

كتاب

الدرر السنية
في

الاجوبة والنجدية

(مجموع رسائل ومسابيل علماء نجد الاعلام)

✽ من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى وقتنا هذا ✽

جمع

الفقيه الى عفوره القدير

✽ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدى ✽

✽ عفا الله عنه وأعظم له الأجر آمين ✽

٢٥٣٤٤٤٤

١-٤ معاً

المجلد الاول

كتاب العقائد

أمر بطبعه

بأمر الشيخ ومجيب آثار السلف الصالح مفضلة صاحب الجلالة

✽ الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ✽

ملك المملكة العربية السعودية

48656

✽ الطبعة الاولى — سنة ١٣٥٢ هـ ✽

✽ مطبعة أم القيوين ✽
✽ مكة المكرمة ✽

Gift. H. M. al-Saradi

Cat. num. 1936

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد فقد حضر هذا المجلس

العلمي الذي ترأسه سماحة الشيخ

الشيخ

الحسين بن

علي بن محمد بن الحسين بن

علي بن الحسين بن

علي بن

علي بن الحسين بن

علي بن

علي بن محمد بن الحسين بن

علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن

علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن

علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن

تقریظات الكتاب

— ✽ — تقریظ الشيخ محمد بن عبد اللطیف آل الشيخ — ✽ —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق من شاء من عباده لآبواز الحق وإبدائه ، ولا يكشف عن مكنون عقود
الآلئ بمد خفائه ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وأصحابه السالكين على طريق الحق
المخالفين لأعدائه وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) فأنى نظرت في هذا المجموع الفائق الرائق الذي
جمعه ورتبه الابن (عبد الرحمن بن محمد بن قاسم) فرأيت قد جمع علوماً مهمة ، ومسائل كثيرة جمة
مما أوضحه علماء أهل هذه الدعوة الإسلامية في مسائلهم ورسائلهم الساطعة أنوارها ، الواضحة
أسرارها لمن أراد الله هدايته فانهم رحمهم الله حردوا هذه المسائل والرسائل تحريراً بالغام شتملاً على
مستنداته من البرهان والحجة وعلى طريق الهداية إلى واضح السبيل والحجة ، لاسيما ما تضمنه من
المقائد والردود والنصائح التي لا تظفر بأكثرها في مجموع سواء وقد رتبها - الترتيب الموافق
وتابع بينها التتابع المطابق لاسيما المسائل الفقهية التي رتبها على حسب أبواب الفقه وفرقها فيها من
غير إخلال بشيء من المقصود فكان هذا المجموع هو الدرة المنقودة والضالة المنشودة فجزاه الله
خيراً وشكره عليه على هذا الصنيع الذي هو لآمين قره ، والمستبصر مسرور ، والحمد لله حمداً كثيراً
كما ينبغي لكرم وجهه وعظيم سلطانه .

حرره الفقير ، إلى عفوره واحسانه ، محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم - ٢١ ذى القعدة - سنة ١٣٥١

تقريظ الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي باحسانه سدد من شاء من عبادته ، وبامتدانه وفق من اسعفه باسعاده ، وبغنايته اعلى همة من خصه بجعل جمع العلوم الدينية غاية مراده (واشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في قوله وعمله واعتماده (واشهد) ان محمدا عبده ورسوله ﷺ وآله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده (وبعد) فقد سمعت هذا المجموع الفائق مرتين وبعضه اكثر من ذلك بقراءة جامعه ومرتبته الاخ الفاضل (عبد الرحمن بن محمد بن قاسم) فوجدته وفقه الله تعالى لم يأل جهدا في جمع رسائل ائمتنا ائمة هذه الدعوة واجوبتهم ، وتبعمهم من مظانها ولم يترك وفقه الله تعالى شيئا مما ظفر به الا شيئا غير محررة او اشياء غير مقطوع بها عن نسبت اليه مع بذله الطاقة في التصحيح ومقابلة ما ظفر به منها على ما يمكنه الوقوف عليه من نسخها ، مع انها لم تخل من تغيير وقد اجاد ترتيبها بما يسهل على المستفيد طريق ما يقصد من الفائدة ويريد ، لاسيما المسائل الفروعية التي هي من كتاب الطهارة الي كتاب الافرار حيث رتبها على حسب ترتيب فقهاءنا الحنابلة رحمهم الله تعالى ، فانه جاء في ذلك بالمقصود ، فصارت متيسرة التناول قريبة الوجود ، مع عدم الاخلال بشيء من المراد ، ولا تقصير فيما ينبغي أن يطالب منه ويراد ، فجاءه الله خيرا ونظامه في سلك الدعاة الى دينه الذابين عما بعث به رسوله وجزى بالخير من سعى في نشره وتعميم المنفعة به .

آملاه الفقير الى عفو ربه محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ؛ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم - ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٥١ هـ

تقريظ الشيخ عبد الله العنقري قاضي الجمعة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي غرس لهذا الدين من كل خلف عدوله ، ووفق من شاء لتأصيل قواعده وتحرير أصوله (واشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها الخلاص من كرب يوم القيامة وشدائده الموهلة ؛ (واشهد) ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين شملوا في نصرته دين ربهم واتباع رسوله (أما بعد) فاني قد أشرفت على ما جمعه الابن الفاضل

(عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم) من رسائل وجوابات أئمتنا هذه الدعوة الإسلامية ، الذين تأخر عصرهم وتقدم فخرهم حتى الحقوا بالسلف الصالح ، وامتازوا على غيرهم بأقامة القسطاس للراجح ، فإذا هو مشتمل على عقائد سلفية ، وردود على اهل مذاهب غوية ، وفتاوى مقرونة بأدلتها الشرعية ، وقد اجاد وفقه الله في ترتيبها ، وجمع مشتتها وتبويبها ، لاسيما المسائل الفقهية ، والفتاوى للفروعية ، فانه رتبها على تبويب متأخري الفقهاء من امهاتنا رحمهم الله فابز مخبات خرائنها ، واقتنص ما تشتمت من شواردها ، حتى تيسر للطلاب اجتناء دررها ، والملاذ بالنظر الى محيا غررها ؛ فلها كانت قبل متفرقة في رسائل شتى لا تكاد تحصل القليل منها فضلا عن الكثير ، فجاءت والله الحمد عديمة النظير وصلى الله على عباده ورسوله محمد خاتم المرسلين وافضل الاولين والآخرين ، قال ذلك عمليه الفقير الى الله عز شأنه ، عبد الله بن عبد العزيز العنقري ، وصلى الله على محمد وسلم - ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٥١ هـ

تمهيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خص بالهداية في زمن الفترات من شاء من عباده نعمة منه وفضلا ، والهمهم الحكمة مع ما جبلهم عليه من الفطرة فتفجرت بناييعها على السنن فطرقوا بالصواب عقلا ونقلا ، وفنح بصائرهم وهداهم الى الصراط المستقيم علما وعملا وهجرة وجهادا ، فاعادوا نشأة الاسلام في الصدر الاول ، ويسر لهم من معالم الدين ومواهب اليقين ما فضلهم وامطنهم به على المعاصرين ، فأكوا السلف المفضل ، وفتح لهم من حقائق المعارف ومعارف الحقائق ما امتازوا به على غيرهم عند من سبوا تأمل ، ساروا على المنهج السوي وشمروا الى علم الهدى حتى لحقوا بالرعي الاول ، فسبحان من وفن من شاء من الخلائق لتأصيل الاصول وتحقيق الحقائق ، وجمع له مواهب الخيرات

الجلال والذائق ، (احمد) سبحانه على ما امن به علينا وهذا الى من بين سائر الاخلاق ، (واشهد)
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص لله صادق ، (واشهد) ان محمدا عبده ورسوله الذي
اكمل الله به الدين وجعل شريعته اكمل الطرائق ، صلى الله عليه وعلى اله واصحابه منجور الهداية للسابق
واللاحق ، وسلم تسليما كثيرا

(اما بعد) فان الله - وله الحمد والمنة - بعث محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ، فاكمل به الدين واتم به النعمة ، فدخل الناس في دين الله افواجا ، واسرقت
الارض بنور النبوة واهتزت طربا وابتهاجا ، حتى تركهم ﷺ على المحجة البيضاء ليلها كنهارها
ودرج على هذا المنهج القويم خلفاؤه الراشدون ، وصحبه المهديون والافاضل بدم المرضىون ،
ثم انه خلفت بدم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤسرون ، وهذا مصداق ما اخبر
به ﷺ ، ولكن الله سبحانه من فضله ضمن لهذه الامة بقاء دينها وحفظه عليها . وهذا انما يحصل
باقامة من يقيم الله تبارك وتعالى من افضل خليقته ، وخواص بريته ، وهم حملة الشريعة المطهرة ،
وانصار الملة المؤيدة ، الذابون عن دينه ، المصادمون لاهل البدع والاهواء ، المجاهدون من رام
انحلال عرى كلمة التقوى ، الذين هم في الامة المحمدية كالانبياء في الامم الخالية ، فظهر في كل
طبقة من فقهائها ائمة يقندي بها ، وينتهي الى رايها ، مهديهم قواعد الاسلام ، ووضح بهم
مشكلات الاحكام تحيا القلوب باخبارهم ، ونحصل السعادة باقتفاء آثارهم ، فحفظ الله لهم دينهم
حفظا لم يحفظ به دين اسواه ، وذلك ان نبي هذه الامة هو خاتم النبيين لا نبي بعده يحدد ما دثر
من دينها كما كان دين من قبلنا من الانبياء كلما دثر دين نبي جده نبي آخر ياتي بعده ، فتكفل
الله بحفظ هذا الدين واقام له في كل عصر حملة ينفون عنه تحريف الغالبيين ، وانتحال الباطنيين ، وتمويه
الزائغين ، ميزوا ما دخل فيه من الكذب والوهم والغلط ، وضبطوا ذلك غاية الضبط ، وحفظوه
اشد الحفظ .

ولما كان النبي ﷺ بعث بمجوامع الحكم حتى انه ليتكلم بالكلمة الجامعة العامة التي هي قضية
كلية وقاعدة عامة تتناول انواعا كثيرة وتلك الانواع تتناول ايماننا لا تحصى والنصوص بهذا

اتوجه محيطه بأحكام أفعال العباد ، اقتضت حكمة الله تعالى ان نصب للناس أئمة هدى من اهل الدين والايمان والتحقيق والحرفان ، يخذلون النبي ﷺ يلبغون أمته ما قله ويفهمونهم مراده بحسب اجتهادهم واستطاعتهم ، واعلمهم وافضاهم اشددم بمسك بما جاء عنه ﷺ وافهمهم لمراده فصار الناس كلهم يمولون في الفتاوي عليهم ويرجعون في معرفة الاحكام اليهم واقام الله من يضبط مذهبهم ويحرد قواعدهم

وقد اختص الله منهم نفراً اعلى قدرهم ومناصبهم . وابقى ذكرهم ومذاهبهم ، فلي اقوالهم مدار الاحكام ، وبمذاهبهم يفى فقهاء الاسلام .

وكان ابو عبد الله الامام (احمد بن محمد بن حنبل) رضى الله عنه وافهم فضيلة ، واقربهم الى الله وسيلة ، واوسعهم معرفة بحديث رسول الله ﷺ ، واعلمهم به ، واتبعهم له ، واكثرهم تتبعاً لمذاهب الصحابة ، والتابعين وازدهم في الدنيا ، واطوعهم لربه ، ومذهبه مؤيد بالادلة ، ذل ابو الفرج : نظرنا في ادلة الشرع واصول الفقه وسهرنا احوال الاعلام المجتهدين فرأينا احمد رحمه الله اوفرهم حظاً من تلك العلوم ، كان اذا سئل عن مسألة كان علم الدنيا بين يديه ، وقال ابراهيم الحاربي : رأيت احمد كأن الله جمع له علم الاولين والآخرين من كل صنف - وصدق ، فانه رحمه الله كان شديد العناية بالقرآن وفهمه ودلومه ، وعلمه بلسنة شتهر وذاع ووقع عليه الوفاق والاجماع ، وهو حامل لواء السنة والحديث واعلم الناس في زمانه بحديث النبي ﷺ وأصحابه والتابعين واختص عن اقراءة - بسعة الحفظ وكثرته حتى قيل انه يحفظ ثلاثمائة الف حديث - وبمعرفة صحيحه من سقيم وكان اليه المنتهى في علم الجرح والتعديل ، وبمعرفة فقه الحديث وفهمه وحلاله وحرامه وما روي من فهمه ما يقضى منه الدجب بل لم تكن مسألة سبق للمصنفين والتابعين ومن بعدهم فيها كلام الا وقد علمه وأحاط علمه به وكذا كلام عامة فقهاء الامصار والبلدان ، ومعلوم ان من فهم هذه العلوم وبوع فيها فاسهل شيء عنده معرفة الحوادث والجواب عنها على وفق تلك الاصول ومن نظر بالتبعية والاستقراء علم ان علم الامام احمد ومن سلك سبيله من الائمة اعلى علوم الامة وأجلها وأعلاها وان فيه كفاية ان هداه الله

حفه الله بجهاذة فحول تلقوه عنه بالقبول ، حرروه وهذبوه ، وبنوا منه الفروع على الاصول
من أولاده ومعاصره يذيقون على خمسمائة فقيه وطبقات بعده اثمة جهاذة كانوا للسنة الغراء ناصرين
وعلى حمى السمحاء محامين كما كان عليه سائر اخواتهم الموفقين من اتباع بقية الاربعة المهديين مع
كثرة خصومهم في تلك الاعصار وتوافر أضدادهم في سائر الامصار واعتكار ليل الشرك والفساد
وتلاطم امواج بحر البدع والعتاد

الى ان اقام الله العالم الرباني مفق الامة بحر العلوم شيخ الاسلام احمد ابن تيمية المجتهد المطلق
المجمع على فضله وامامته الذي جمع الله العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد ، جدد
الله به الدين بعد دروسه وأحيأ به هدى سيد المرسلين بمبدأ قول شموه وأدحض به جميع بدع
المبتدعين وابلج الحق واليقين وقام بعده تلامذته المحققون وأتباعهم ممن لا يحصون.

وبدعهم انتقضت عرى الاسلام وهبت الكواكب والنجوم وعظمت القبور وبذبت
عليها المساجد وعبدت تلك الضرائح والمشاهد ، واعتمد عليها في المهمات دون الصمد الواحد ولكن
في الحديث « ان الله تبارك وتعالى يبعث لهذه الامة على رأس كل قرن من يجدد لها أمر الدين »
وبين المحجة بواضحات البراهين ، فبعث في القرن الثاني عشر عند من خبر الامور وسبر ، ووقف
على ما قرره أهل العلم والاثو ، الآية الباهرة والحجة الظاهرة ؛ شيخ الاسلام والمسلمين ، المعداد
عن اكابر السلف الماضين ، المجدد لما درس من أصول الملة والدين ، السلف الاول ، وان تأخر زمنه
عند من خبر وتأمل ، بحر العلوم أوحد المجتهدين الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) أجزل الله له

الاجر والثواب ، وأسكنه الجنة بغير حساب ، فشم عن ساعد جده واجتهاده ؛ واعلم بالنصح
لله والكتابة ورسوله وسائر عباد ، دعا الى ما دعت اليه الرسل من توحيد الله وعبادته ، ونهاهم عن
الشرك ووسائله وذرائعه ، فالحمد لله الذي جعل في كل زمان من يقول الحق ، ويرشد الى الهدى
والصدق ، وتندفع بعلمه حجج المبطلين ، وتلبس الجاهلون المعتونين ، والحمد لله الذي صدق
وعده وأورثه الرضا وحده وانجز وعده واستجاب دعاءه فصارت ذريته وذرياتهم وتلامذتهم نجوم
هداية وبحور دراية ، ثبتوا على سبيل السكينة والسنة ، وناضلوا عنه أشد النضال ولم يعدوا ما كان
عليه الصحابة والسابقون ، والائمة الموثوق بهم كابي حنيفة والسنينيين ؛ ومالك والشافعي وأحمد

وأمثالهم ، ولم يثبهم عن عزمهم طلاقة لسان مخادع ولا سفسطة متأول ولا بهرجة ملحد ، ولا زخرفة متفلسف . وكلما انقضت طائفة منهم أنشأ الله طبقة بعدها على سبيل من قبلها ، فهم الإبدال والاختيار والانجذاب وقد أخبر الصادق الأمين « لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته » وقال « لا تزال طائفة من أمتي على امر الله لا يضرها من خلفها » وقد أقام الله بهم السنة والفرص ، فصاروا حجة على جميع أهل الأرض ، واشرفت بهم نجد على جزيرة العرب ، والله « القائل حيث قال :

ففيها الهداة العارفون بربهم ذوو العلم والتحقيق أهل البصائر
محابرهم تملو بها كل سنة مطهرة انعم بها من محابر
منافقهم في كل معر شهيرة رسائلهم يغدو بها كل ماهر
وفيه من الطلاب للعالم عصبية اذا قيل من للمشكلات البوارد

ولا يعرف شعب دخل في جميع الاطوار التي دخل فيها الاسلام في نشأته الاولى ، غربة وجهاد أو هجرة وقوة غير هذا الشعب ، فلقد ظهر هذا الشيخ المجرد المجتهد ، في وقت كان أهله شراً من حال المشركين وأهل الكتاب في زمن البعثة ، من شرك وخرافات ، وبدع وضلالات ، وجه الغالبة ، فدعا الى عبادة الله وحده والرجوع الى اصل الاسلام فاعاد نشأة الاسلام كما كانت وسارت ذريته وتلاميذهم سير السلف الصالح ، وجرى عليهم ما جرى على تلك السادة .

وقد شهد لهم أهل العلم والفضل والتحقيق من أهل القرى والامصار انهم جددوا التوحيد ودعوا اليه حتى استنار ، حتى شهد لهم أعداؤهم بذلك كما ستقف عليه .

منافق شهد العدو بفضلهما والفضل ما شهدت به الاعداء

ومن سهر حقيقة القوم وعرف ما آخذهم انقاد لهم وجعلهم أئمة هداة ولقد صدق القائل :

أئمة حق والنصوص طريقهم واحمد خريت الطريق وهاديا
علي مذهب الخبر الامام ابن حنبل عليهم من المولى سلام يوافيا
عقائدهم سنية اجمع المسلا عليها خصوصاً تابعها وصحابيا
واسامها عقدا واعلمها هدى واحكمها فلشدد عليها الاياديا
صرائح قرآن ، نصوص صريحة ومن ردها دارت عليه الدواهي

كانوا على مذهب الخبر الرباني ، والصديق الثاني ، (احمد بن محمد بن حنبل الشيباني) رضى الله عنه وارضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومثواه ، لقوة علمه وفضله تتبعوا دليله ، واقتدوا به من غير تقليد له ، يأخذون من الروايتين عنه فاكثرا بما كان اقرب الى الدليل ، وربما اختاروا ما ليس منصوصا في المذهب اذا ظهر وجه صوابه ، وكان قد قال به احد الائمة المعبرين وليس ذلك خروجا عن المذهب ، اذ قد تقرر عنه وعن سائر الائمة رحمهم الله انه اذا خالف قول احدهم السنة ترك قوله لقول رسول الله ﷺ وبالجملة فن تأمل حالهم ، واستقرأ مقالهم ، عرف انهم على صراط مستقيم ، ومنهج واضح قويم ، شروا عن ساعد الجد والاجتهاد وصرفوا عنايتهم في نعمة هذا الدين الذي كان الاكثر في غاية من الجهالة بمبانيه العظام ، ونهاية من الاعراض عن الاعتناء به والقيام ، فتمرعوا فيه للناس موارد ، بعد ان كان في سالف الزمان طامسا خامدا ، وعمروا لهم فيه معاهد ، حتى صار ظاهرا مستظيرا مشاهدا ، فنشروا ثريعة سيد الرسلين ﷺ لجميع الخلائق وكشفوا قناعها وحققوا الحقائق ، وضعوا المدارس وعمروها بالتعليم ، وجاهدوا في الله كل طاغ اثم ، وصنفوا الكتب فأجادوا ، وكشفوا الشبهات فبادوا ، واجابوا السائل فافادوا ، فكشفوا عن الدين ما عراه وابدوا واعادوا فحق لقوم هذا شأنهم ، ان يعتنى بربائهم ، رفاؤهم ، وردودهم ، وتجمهم وتدون ، لكيلا تذهب ؛ وترتب وتعنون لكيلا تصعب .

وقد اجتهد علماؤنا في جمعها وحفظها ، وحرصوا وحضوا على نشرها وجمع شواردها ، وكان اكثر من جمع ما وجدته شيخنا الفاضل الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف ، والشيخ سليمان ابن رحمان ، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز المقرئ ، وغيرهم الا انها غير مرتبة ، فصار الطالب للمسألة لا يجدها الا بعد تعب وعناء ولا خفاء بما في ذلك من المشقة والنصب وربما لا يجدها فاسرني من توجب طاعته على ان اجمعها وارتبها حسب الطاقة ، مع اني لست من اهل تلك البضاعة فبادت بي الايام اقدم رجلا وأؤخر أخرى ، لكثرة الاشغال ، ومعالجة المعاش والضيقة وعدم الاهلية الى ان قويت العزيمة وخلصت النية وظهرت ، ويسر الله الامر وسهله ووفق اليه ، فحينئذ امنت للنظر ، وانعمت الفكر ، وجمعت ما دركته ، واعانى عليه شيخنا الفاضل الخبر الثقة الشيخ (محمد ابن الشيخ ابراهيم) ، وحرره وهذب ، اعدته وابديته عليه فزهي ، فظهر آثار القبول عليه والبهى كررت

الفقه عليه مراراً ، والاصول وغيرها امراراً وقرأت اكثره على شيخنا الزبيل الشيخ (محمد ابن الشيخ عبد اللطيف) ، وعلى الشيخ (سعد بن حمد بن عتيق) ، والشيخ (عبد الله بن عبد العزيز العنقري) ، فجاء بحمد الله جامعاً جل رسائلهم وفتاويهم بل كلها الا قليلاً وقد صنف العلماء في كل عصر ومصر في الاصول والفروع وغيرها مالا يحصى حفظاً للدين والشريعة واقوال اهل العلم ، وليكون آخر الامة كالعلم والعمل ، والتزام احكام الشريعة ، والتزام للناس بها لان ضرورتهم الى ذلك فوق كل ضرورة ، ولولا ذلك لجرى على ديننا ما جرى على الاديان قبله ، فان كل عصر لا يخلو من قائل بلعلم ومتكلم بغير اصابة ولا فهم ، فوضع هؤلاء الاحبار الطريق الى الله بالعلم ، وأبرزوا مشكلات الحوادث بينا يسع الفهم ، بما يثلج الصدور ويطرد الوم ، وصارت فتاويهم واجوبتهم هي العترة عند الفضاة والمفتين لرجحانها بالدليل ، وموافقتها القواعد والتأصيل

وها هو ذا يفصح عن نفسه ويدل على عظيم نفعه ، جامعاً شاملاً نافعا ، فيه من الفوائد ما هو حقيق ان يعض عليه بالنواجذ ، ونثني عليه الخناصر ويكب عليه أولو البصائر النوافذ ، اشتمل على اصول اصيلة ومباحث جليلة ، لا تجدها في كثير من الكتب المصنفة ، ولا الدواوين المؤلفة ، فان اردت مقام الدعوة الى الدين ، وتوحيد رب العالمين ، وجدته باحسن اسلوب واتم تبين ، وان اردت حل مشكلات الفروع عن يقين فخذها عليها النور المستبين ، أو اردت احكام جهاد المفسدين ، الفيتة على وفق سيرة سيد المرسلين ، أو اردت حل أوهم الزائغين ، وجدتها مجلوة باوضح البراهين ، أو استنباط آيات من كلام رب العالمين ، افادك مالا يوجد في كلام اكثر المفسرين ، أو نصائح شاملة في أمور الدين لقيتها آية باهرة للمتأملين ' الفها قول من هداة مهتدين ، تهدي اليك ساطعة بالنور المستبين ، تشفق اليها نفوس الموحدين ، وتطمئن بها قلوب المؤمنين ، وتشرح لها صدور الطالبين .

وقد وقع هذا المجموع المبارك في احد عشر جزءاً ، (الاول) كتاب العقائد ، (والثاني) كتاب التوحيد ، (والثالث) كتاب ، الاسماء والصفات (والرابع) كتاب العبادات من كتاب الطهارة الى الاضاحي ، وفي اوله فصلان (الفصل الاول) في اصول ما خذم ، و (الفصل الثاني) في

أصول الفقه ، (والخامس) كتاب المعاملات وما يتبعه الى العتق (والسادس) من كتاب النكاح الى
الاقرار ، (والسابع) كتاب الجهاد ، (والثامن) كتاب حكم المرتد (والتاسع) مختصرات الردود
على ذوي الشبه والزيغ والجحود ، (والعاشر) الاستنباط وتفسير آيات من القرآن ، (والحادى عشر)
كتاب الصائغ ، وفي آخره تراجم اصحاب تلك الرسائل والاجوبة ، تطلعك على كبر شأنهم ، وعلو
مرتبتهم وعمق ما خدتم وتشرح صدرك لقبول اجوبتهم

تنبيهات

(التنبيه الاول) : فى كيفية ترتيب كل جزء من اجزاء هذا المجموع ، فليعلم ان الجزء
الاول ، والثاني ، والثالث ، والثامن ، والتاسع ، والحادى عشر ، قد ابقيت الرسائل والاجوبة فيها
على ما هي عليه ولم ترتب الا على حسب وفيات مؤلفيها ، فيذكر فى كل واحد من هذه الاجزاء
(اولا) رسائل الشيخ محمد رحمه الله ثم من بعده وهكذا ، على حسب الوفيات وقد يقدم الاشهر ،
وأما الجزء الرابع ، والخامس ، والسادس ، والسابع ، فهمى على حسب ترتيب فقهاءنا
رحمهم الله فى التبويب والمسائل ، واذا كان فى المسألة جوابان فاكثر ذكر السؤال او بعضه أو ملخصه
ان لم يحتج اليه كله ، ويبدأ بجواب الاقدم ، ثم جواب من يليه من غير اعادة للسؤال بل يكتب
بقول : واجاب فلان ، وهكذا مرتباً الى ان تفرغ الاجوبة التى فى تلك المسألة ، وقد ينتقل
من مسألة الى مسألة أخرى من غير ذكر سؤال ، فيقال واجاب فلان كتفاء بما فى جواب التى
قبلها لما بينهما من الارتباط

(التنبيه الثانى) : ان بعض المسائل قد لا تقف لها على سؤال ، فنصور لها سؤالاً على حسب
ما يظهر من الجواب ، وهذا اذا لم يكتب بالسؤال السابق ، وأما الجزء العاشر الذى فى
الاستنباط فترتيبه على حسب السور

(التنبيه الثالث) : لم آل جهداً فى مقابلة ما نقلناه على الاصول وتصحيحه ، وفى بعض تلك
الاجوبة كلمات يسيرة عامية فاصلحتها بابدائها كلمات عربية هي بمعنى تلك الكلمات ، وذلك عن
اذن بعض من قرأها عليه وعرضها عليه واستجازته اياها ، اذ فهم المراد كما ينبغي متوقف على ذلك

(التنبيه الرابع) : انى لم اتعرض الا لفتاوى ورسائل وردود أهل هذه الدعوة ولم اثبت من الردود فى هذا المجموع الا ما كان مختصرا نحو الكراستين فقل ، واما الردود الكبار فهى متداولة مستتلة على حدتها ، مستغنية عن اثباتها فى هذا المجموع ، كما انى لم أثبت ما كان مشهورا متداولاً ككتاب التوحيد ، وكتاب كشف الشبهات ، وفضائل الاسلام ، وغيرها مما شهرته كافية (التنبيه الخامس) : بعض الفتاوى لم قف على اسم صاحبه لكنه من أهل هذه الدعوة قطعا

فاورده بقولى: سئل بعضهم ونحوه

والله اسأل ان يجعل السعى فيه خالصا لوجه الكريم موجبا للنور لديه فى جنات النعيم ، فهو العالم بمودعات السرائر وخفيات الضمائر ؛ وان يتنمدا وايام بفضلته ورحمته ويتجاوز عنا وعنهم بسمة مغفرته ، ويحشرنا فى زميرهم انه سميع قريب ، عليه تتوكل واليه ننيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير



كتاب العقائد بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الاسلام العالم الرباني ؛ والصديق الثاني ؛ مجدد الدعوة الاسلامية ، والملة الحنيفية ؛
أوحد العلماء وأورع الزهاد ، لشيخ (محمد بن عبد الوهاب) أجزل الله له الاجر والثواب ؛ واسكنه
الجنة بغير حساب لما سأله اهل القصيم عن عقيدته

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة واشهدكم اني اعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة
والجماعة من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والايمان بالقدر خيره وشره
ومن الايمان بالله . الايمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا
تعطيل ، بل اعتقاد ان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فلا انفي عنه ما وصف
به نفسه ولا احرف الحكم عن مواضعه ولا اخلد في اسمائه وآياته ولا اكيف ولا أمثل صفاته تعالى
بصفات خلقه لانه تعالى لا سمي له ولا كفؤ له ، ولا ند له ولا يقاس بخلقه فانه سبحانه اعلم بنفسه
وبغيره واصدق قيلا واحسن حديثا فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكيف والتشيل ؛
وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل فقال (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا
يَصِفُونَ . وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) والفرقة الناجية وسط في باب أفعاله
تعالى بين القدرية والجبرية ، وهم وسط في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية ؛ وهم وسط في باب
الايمان والدين بين الحرورية والمعتزلة ؛ وبين المرجئة والجهمية ، وهم وسط في باب اصحاب رسول
الله ﷺ بين الروافض والخواارج

واعتقد ان كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود ؛ وانه تكلم به حقيقة وانزله
على عبده ورسوله وامينه علي وحيه وسفيره بهينه وبين عباده نبينا محمد ﷺ واؤمن بان الله فعال

لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته ولا يخرج شيء عن مشيئته وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا عن تدبيره ولا محيد لاحد عن القدر المحدود ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور واعتقد الايمان بكل ما اخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت ، فاعلم من بفتنة القبر ونعيمه ، وباعادة الارواح الى الاجساد ، فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا تدنو منهم الشمس وتنصب الموازين وتوزن بها اعمال العباد (فن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون) وتنشر الدواوين فاخذ كتابه بميمينه واخذ كتابه بشماله .

واعلم من بحوض زمينا محمد ﷺ بعرضه القيامة ، ماؤه أشد بياضا من اللبن واحلى من العسل آنيته عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا ، واعلم بان الصراط منصوب على شفيع جهنم يمر به الناس على قدر اعمالهم .

واعلم من بشفاعة النبي ﷺ وانه اول شافع وأول مشفع ، ولا ينكر شفاعة النبي ﷺ الا اهل البدع والضلال ، ولكنهم لا تكون الا من بعد الاذن والرضى كما قال تعالى ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ وقال تعالى ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ وهو لا يرضى إلا التوحيد ، ولا يأذن إلا لاهله ، وأما الشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب ؛ كما قال تعالى ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾

واعلم بان الجنة والنار مخلوقتان ، وانما اليوم موجودتان ، وانهما لا يفنيان ؛ وان المؤمنين يرون ربهم بآبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضمون في رؤيته .

واعلم بان نبينا محمدا ﷺ خاتم النبيين والمرسلين ؛ ولا يصح ايمان عبد حتى يؤمن برسالاته ويشهد ببشواته ؛ وان افضل أمته ابو بكر الصديق ؛ ثم عمر الفاروق . ثم عثمان ذو النورين . ثم علي الرضى . ثم بقية العشرة . ثم اهل بدر . ثم اهل الشجرة اهل بيعة الرضوان . ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم . واتولى اصحاب رسول الله ﷺ واذا ذكر محاسنهم واتواضي عنهم واستغفر لهم واكف عن مساوئهم واسكت عما شجر دينهم . واعتقد فضلهم عملا بقوله تعالى

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ وأرضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء واقرب بكرامات الاولياء ومالهم من المكاشفات الانهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئاً ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه الا الله. ولا أشهد لاحد من المسلمين بجنة ولا نار الا من شهد له رسول الله ﷺ، ولكنى ارجو للمحسن وأخاف على السيء ولا أكفر احداً من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الاسلام، وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام برّاً كان أو فاجراً وصلاته الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعث الله محمداً ﷺ الى ان يقاتل آخر هذه الامة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، وأرى وجوب السمع والطاعة لائمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولى الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرّم الخروج عليه، وارى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، واحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم الى الله، واعتقد ان كل محدثة في الدين بدعة واعتقد ان الايمان قول باللسان وعمل بالاركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة ان لا اله الا الله وأدناها امانة الاذى عن الطريق، وارى وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة فهذه عقيدة وجيزة حررتها وانا مشغول البال لتطلعوا على ما عندى والله على ما نقول وكيل ثم لا يخفى عليكم انه بلغنى ان رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت اليكم وانه قبلها وصدقها بعض المنتمين لاهلنا في جهنكم والله يعلم ان الرجل افترى على اهله ورأى ما اقلها ولم يأت اكثرها على بالي (فنها) قوله انى مبطل كتب المذاهب الاربعة، واني اقول ان الناس من ستمائة سنة ليسو على شىء واني ادعى الاجتهاد، واني خارج عن التقليد وأنى اقول ان اختلاف الائمة نقمة واني اكفر من توسل بالصالحين، واني اكفر البوصيرى لقوله يا اكرم الخلق، واني اقول لو اقدر على هدم قبة رسول الله ﷺ لهدمتها، ولو اقدر على الكعبة لاختزمت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب، واني احرم زيارة قبر النبي ﷺ واني انكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما، واني اكفر من حلف بغير الله. واني اكفر ابن الفارض وابن عربى. واني احرق دلائل الخيرات ووروس الرياحين واسميه روض الشياطين

جوابي عن هذه المسائل ان أقول سبحانه هذا بهتان عظيم . وقوله من بهت محمدا ﷺ انه
يسب عيسى بن مريم ويسب الصالحين فنشأ بهت قلوبهم بافراء الكذب وقول الزور . قال تعالى (انما
يفترى الكذب الذين لا يؤمنون) بهتوه ﷺ بانه يقول ان الملائكة وعيسى وعزير في النار . فانزل
الله في ذلك (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى او انك عنها مبعدون) الآية

وأما المسائل الاخر وهى انى أقول لا يتم اسلام الانسان حتى يعرف معنى لا اله الا الله وانى
اعرف من يأتى بمعناها وانى اكفر بالاذر اذا أراد بنذره التقرب لغير الله واخذ النذر لاجل ذلك
وان الذبح لغير الله كفر والذبيحة حرام . فهذه المسائل حق وانا قائل بها ، ولى عليها دلائل من كلام
الله وكلام رسوله ومن أقوال العلماء المتبين كالائمة الاربعة . واذا سهل الله تعالى بسطت الجواب عليها
فى رسالة مستقلة ان شاء الله تعالى .

ثم اعلما وتدبروا قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن
تَصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ) الآية

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه ما نصه :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف حفظه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ﴿ أما بعد ﴾ فقد وصل الينا من ناحيتكم مكاتيب فيها
انكار وتغليظ على ولما قيل انك كنت معهم وقع فى خاطر بعض الشيء لان الله سبحانه
نشر لك من الذكر الجليل وأنزل فى قلوب عباده لك من المحبة ما لم يؤته كثير من الناس لما يذكر
عنك من مخالفة من قبلك من حكام السوء (وايضا) لما علم منك من محبة الله ورسوله وحسن الفهم
واتباع الحق ولو خالفك فيه كبار ائمتكم لانى اجتمعت بك من نحو عشرين ، وتذاكرت انا واياك فى
شئ من التفسير والحديث ، واخرجت لى كرايس من البخارى كتبها ونقلت على هوا مشها من
الشروح وقلت فى مسألة الايمان التى ذكر البخارى فى اول الصحيح : هذا هو الحق الذى ادين الله
به فاعجبني هذا الكلام لانه خلاف مذهب ائمتكم المتكلمين ، وذاكرتني ايضا فى بعض المسائل فكنت
أحكى لمن يتعلم منى ما من الله به عليك من حسن الفهم ومحبة الله والدار الآخرة فلاجل هذا لم اظن
فيك المساعدة فى هذا الامر لان الذين قلما فيه مخطئون على كل تقدير لان الحق ان كان مع خصمهم

فواضح، وان كان معهم فينبغي للداعي الى الله ان يدعو بالتى هي احسن الا الذين ظلموا منهم، وقد امر الله رسوله موسى وهارون ان يقولوا لفرعون قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى وينبغي للقاضي - اعزه الله بطاعته - لما ابتلاه الله بهذا المنصب ان يتأدب بالآداب التى ذكرها الله فى كتابه الذى انزل لىبين للناس ما اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يوقنون، (فمن ذلك) لا يستغفنه الذين لا يوقنون ويثبت عند سعايات النفاق والمنافقين ولا يجعل وقد وصف الله المنافقين فى كتابه باوصافهم وذكر شعب النفاق لتجنب ويحتمل، اهملها ايضا، فوصفهم بالفصاحة والبيان وحسن اللسان بل وحسن الصورة فى قوله (واذا رأيتهم تجنبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم) الآية، ووصفهم بالمكر والكذب والاستهزاء بالمؤمنين فى أول البقرة، ووصفهم بكلام ذى الوجهين، ووصفهم بالدخول فى الخصامات بين الناس بما لا يحب الله ورسوله فى قوله (يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) الآية، ووصفهم باستحقاق المؤمنين والرضا بافعالهم، ووصفهم بغير هذا فى البقرة وبراعة وسورة القتال وغير ذلك كل ذلك، نصيحة لعباده ليجتنبوا الاوصاف ومن تلبس بها، ونهى الله نبيه عن طاعتهم فى غير موضع فكيف يجوز من مثلك ان يقبل من مثل هؤلاء، واعظم من ذلك ان تعتقد انهم من اهل العلم وتزودهم فى بيوتهم وتعظمهم وانا لا اقول هذا فى واحد بعينه ولكن نصيحة وتعريف بما فى كتاب الله من سياسة الدين والدنيا لان اكثر الناس قد نبذه وراء ظهره (وأما) ما ذكر لكم عنى فاني لم آت به بجهالة بل اقول - والله الحمد والمنة وبه القوة - انى هدى دنى الى صراط مستقيم ديناً قايماً بآراء ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ولست - والله الحمد - ادعو الى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو امام من الأئمة الذين اعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم بل ادعو الى الله وحده لا شريك له وادعو الى سنة رسول الله ﷺ التى اوصى بها أول أمته واخرهم وارجو اني لا ارد الحق اذا اتاني بل اشهد الله وملائكته وجميع خلقه ان انا منكم كلمة من الحق لا قبلها على الرأس والعين، ولا ضرب من الجدار بكل ما خالفها من اقوال أئمتي حاشا رسول الله ﷺ فانه لا يقول الا الحق وصفة الامر غير خاف عليكم ما درج عليه رسول الله ﷺ واصحابه والتابعون واتباعهم والأئمة كالشافعي واحمد وامثالهما ممن اجمع اهل الحق على هدايتهم وكذلك ما درج عليه من سبقت له من الله الحسن من اتباعهم

وغير خاف عليكم ما أحدث الناس في دينهم من الموائد وما خالفوا فيه طريق سلفهم ووجدت
التأخرين أكثرهم قد غير وبدل وسادتهم وأئمتهم وأعلامهم وأعبادهم وأزهدهم مثل ابن
القيم والحافظ الذهبي والحافظ الباد ابن كثير والحافظ ابن رجب قد اشتد نكيرهم
على أهل عصرهم الذين هم خير من ابن حجر وصاحب الأفتاح بالاجماع فإذا استدلل عليهم أهل
زمانهم بكثرتهم والاطباق على طريقةتهم قالوا هذا من أكبر الأدلة على أنه باطل لأن رسول
الله ﷺ قد أخبر أن أمته تسلك مسالك اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة «حتى لو دخلو حجر
ضرب لدخلتموه» وقد ذكر الله في كتابه أنهم قرءوا دينهم وكانوا شيعا وأنهم كتبوا الكتاب بأيديهم
وقالوا: هذا من عند الله وأنهم تركوا كتاب الله والعمل به وأقبلوا على ما أحدثه أسلافهم من الكتب،
وأخبر أنهم وصامم بالاجتماع وأنهم لم يختلفوا خلفاء الدين بل اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
وتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون - والزبور الكتاب -

فإذا فهم المؤمن قول الصادق الصدوق «لتتبعن سنن من كان قبلكم» وجعله قبلة قلبه تبين له
أن هذه الآيات وأشباهاها ليست على ما ظن الجاهلون أنها كانت في قوم كانوا فبانوا، بل يفهم ماورد عن
عمر رضي الله عنه أنه قال في هذه الآيات: مضي القوم وما يعني به غيركم.

وقد فرض الله على عباده في كل صلاة أن يسأله الهداية إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم
عليهم الذين هم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فمن عرف دين الاسلام وما وقع الناس فيه من التغيير له
عرف مقدار هذا الدعاء وحكمة الله فيه.

والحاصل أن صورة المسألة: هل الواجب على كل مسلم أن يطلب علم ما نزل الله على رسوله ولا
يعذر أحد في تركه البتة أم يجب عليه أن يتبع التعهفة (١) مثلاً فأعلم المتأخرين وسادتهم منهم كابن القيم قد
انكروا هذا غاية الإنكار وأنه تغيير لدين الله واستدلوا على ذلك بما يطول وصفه من كتاب الله
الواضح ومن كلام رسول الله ﷺ البين لمن نور الله قلبه، والذين يجيزون ذلك أو يوجبونه يدلون بشبه
واهية لكن أكبر شبههم على الإطلاق أن السنا من أهل ذلك، ولا تقدر عليه، ولا يقدر عليه إلا
المجتهد، وأنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آئتهم مقتدون ولاهل العلم في إبطال هذه الشبهة ما يحتمل

(١) يعني التعهفة لابن حجر الهيتمي المكي الشافعي

مجلدا ومن اوضحه قول الله تعالى (اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وقد فسرهما رسول الله ﷺ في حديث عدي بهذا الذي انتم عليه اليوم في الاصول والفروع لا اعلمهم يزيدون عليكم مثقال حبة خردل بل بين مصداق قوله « حذوا القذة بالقذة » الخ وكذلك فسرهما المفسرون لآءلم بينهم اختلافا ومن أحسنه : ما قاله ابوالمالية أماهم لم يعبدوهم ولو امرؤم بذلك ما أطاعوهم ولكتم وجدوا كتاب الله فقالوا لا نسبق علماءنا بشيء ، ما أمرونا به انتمونا ، وما نهونا عنه انتهينا .

وهذه رسالة لا تحتمل اقامة الدليل ولا جوابا عما يدلى به المخالف لكن أعرض عليه من نفسي الانصاف والانتقاد الحق فان اردتم الرد على بعلم وعدل فعندكم كتاب أعلام الموقعين لابن القيم عند ابن فيروز في مشرفة (١) فتدبسط الكلام فيه على هذا الاصل بسطا كثيرا وسرد من شبه أمتكم مالا تعرفون أنتم ولا آباؤكم ، وأجاب عنها واستدل لها بالدلائل الواضحة القاطعة (منها) أمر الله ورسوله عن أمركم هذا بعينه وان رسول الله ﷺ واصحابه وصفوه من قبل ان يقع ، وحذروا الناس منه وأخبروا انه لا يصير على الدين الا الواحد بعد الواحد وان الاسلام يصير غريبا كما بدأ .

وقد علمتم ان رسول الله ﷺ لما سأله عمرو بن عبسة في اول الاسلام : من معك على هذا قال : « حر وعبد » يعنى أبا بكر وبلا لا فاذا كان الاسلام يعود كما بدأ فما أجهل من استدبل بكثرة الناس وأطباقيهم واشباه هذه الشبهة التي هي عظيمة عند أهلها حثيرة عند الله وعند اولى العلم من خلقه كما قال تعالى (بل قالوا مثل ما قل الاولون) فلا أعلم لكم حجة تحتجون بها الا وقد ذكر الله في كتابه ان الكفار استدلوها على تكذيب الرسل مثل أطباق الناس وطاعة الكبراء وغير ذلك .

فن من الله عليه بمعرفة دين الاسلام الذي دعا اليه رسول الله ﷺ عرف قدر هذه الآيات والحجج وحاجة الناس اليها ، فان زعمتم ان ذكر هؤلاء الائمة لهذا لمن كان من أهله فقد صرحوا بوجوبه على الاسود والاحمر والذكر والانثى وانه ما بعد الحق الا الضلال وان قول من قال : ذلك صعب مكيدة من الشيطان كاد بها الناس عن سلوك الصراط المستقيم الخيفية ملة ابراهيم وان بان لكم انهم مخطئون فيبنوا الى الحق حتى ارجع اليه وانما كتبت لكم

هذا معذرة من الله ودعوة الى الله لا حصل ثواب الداعين الى الله، والا انا اظن انكم لا تقبلونه
وانه عندهم من انكر المنكرات من ان الذي يعيب هذا عندهم مثل من يعيب رسول الله ﷺ واصحابه
لكن انت من سبب ما اظن فيك من طاعة الله لا ابعد ان يهديك الله الى الصراط
المستقيم ويشرح قلبك للاسلام، فاذا قرأته فان انكره قلبك فلا عجب، فان العجب ممن نجا كيف
نجا فان اصغى اليه قلبك بعض الاصغاء فعليك بكرة التضرع الى الله والانطراح بين يديه خصوصا
اوقات الاجابة كآخر الليل وادبار الصلاة وبعد الاذان وكذلك بالادعية المأثورة خصوصا الذي
ورد في الصحيح انه ﷺ كان يقول « اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه
من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » فمليك بالاحاح بهذا الدعاء بين يدي من
يجب المضطر اذا دعاه، وبالنزى هدى ابراهيم لمخالفة الناس كلهم، وقل يا معلم ابراهيم علمني وان صعب
عليك مخالفة الناس فذكر في قول الله تعالى (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا
تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) (وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي
الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) وتأمل في قوله الصحيح « بدأ الاسلام غربا وسيعود غربا كما
بدأ » وقوله ﷺ « ان الله لا يقبض العلم » الى آخره وقوله « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
من بعدي » وقوله « واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » والآيات والاحاديث في ذلك كثيرة
افردت بالتصنيف فاني احبك وقد دعوت لك في صلاتي واتمنى من قبل هذه المكاتيب ان يهديك
الله لدينه القيم ولا يمنعي من مكاتبتك الا ظني انك لا تقبل وتسلك مسلك الاكثر ولكن لا مانع لما
اعطى الله والله لا يتعاضم شيئا اعطاه وما احسنك لو تكون في آخر هذا الزمان فاروقا لدين الله
كعمر رضى الله عنه في اوله فانك لو تكون معنا لا تنصفنا ممن اغاظ علينا

وأما هذا الخيال الشيطاني الذي اصطاد به الناس ان من سلك هذا المسلك فقد نسب
نفسه للاجتهاد وترك الاقتداء بأهل العلم وزخرفه بانواع الزخارف فليس هذا بكثير من
الشيطان وزخارفه كما قال تعالى (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) فان الذي انا
عليه وادعوك اليه هو في الحقيقة الاقتداء بأهل العلم فانهم قد وصوا الناس بذلك ومن أشهرهم كلاما

في ذلك امامكم الشافعي قال: لا بد ان تجدوا عني ما يخالف الحديث فكل ما خالفه فاشهدكم اني قد رجعت عنه (وايضا) انا في مخالفتي هذا العالم لم اخالنه وحدى فاذا اختلفت انا وشافعي مثلا في ابوال ما كول الاحم وقلت القول بنجاسته يخالف حديث العريين ويخالف حديث أنس ان النبي ﷺ صلى في سرايض الغنم فقال هذا الجاهل الظالم انت اعلم بالحديث من الشافعي (قلت) انا لم اخالف الشافعي من غير امام اتبعته بل اتبعت من هو مثل الشافعي أو اعلم منه قد خالفه واستدل بالاحاديث فاذا قل أنت اعلم من الشافعي قلت انت اعلم من مالك واحمد فقد عارضته به مثل معارضتي به وسلم الدليل من المعارض واتبعت قول الله تعالى (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) الآية واتبعت من اتبع الدليل في هذه المسألة من أهل العلم لم استدل بالقرآن أو الحديث وحدى حتى يتوجه على ما قيل وهذا على التناول والا فاعلم ان اتباعكم لابن حجر في الحقيقة ولا تبعون من خالفه من رسول الله أو صاحب اتباع حتى الشافعي نفسه ولا تبعون بكلامه اذا خالف نص ابن حجر وكذلك غيركم انما اتباعهم لبعض المتأخرين لا للائمة فهو لاء الحنابلة من أقل الناس بدعة واكثر الاقناع والمنتهى يخالف لمذهب أحمد ونعمه - يعرف ذلك من عرفه ولا خلاف بيني وبينكم ان أهل العلم اذا أجمعوا وجب اتباعهم وانما الشأن اذا اختلفوا هل يجب على أن أقبل الحق ممن جاء به واد المسألة الى الله والرسول مقتديا باهل العلم، أو انتحل بعضهم من غير حجة وازعم ان الصواب في قوله فانتم على هذا الثاني، وهو الذي ذمه الله وسماه شركا وهو اتخاذ العلماء أربابا واناعلى الاول أدمو اليه وانظر عليه فان كان عندكم حق رجعنا اليه وقبلناه منكم وان أردت النظر في أعلام الموقعين فليكن بالمناظرة في اثباته عقدها بن مقلد وصاحب حجة وال التي في ذهنك ان ابن القيم مبتدع وان الآيات التي استدل بها ليس هذا معناها فاضرع الى الله واسأله أن يهديك لما اختلفوا فيه من الحق، وتجرد ناظرا ومناظرا واطلب كلام أهل العلم في زمانه مثل الحافظ الذهبي وابن كثير وابن رجب وغيرهم ومما ينسب للذهبي رحمه الله .

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس خلف فيه

ما العلم نصيبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأى فقيه

فان لم تتبع هؤلاء فانظر كلام الائمة قبلهم كالخافظ البيهقي في كتاب المدخل والحافظ ابن عبد البر والخطابي وأمثالهم، ومن قبلهم كالشافعي وابن جريرو وابن قتيبة وأبي عبيد، فهو لاء اليهم المرجع في كلام الله وكلام رسوله وكلام السلف وإياك وتفاسير المحرفين للسكر من مواضعه وشروحه فانها للقاطعة عن الله وعن دينه وتأمل ما في كتاب الاعتصام للبخاري وما قال أهل العلم في شرحه وهل يتصور شيء بما صرح بما صح عنه عليه السلام ان أمته ستفترق على أكثر من سبعين فرقة اخبر انهم كلهم في النار الا واحدة ثم وصف تلك الواحدة انها التي على ما كان عليه الرسول عليه السلام واصحابه وانتم مقرون انكم على غير طريقتهم وتقولون ما نقدر عليها ولا يقدر عليها الا المجتهد فزمتم انه لا ينتفع بكلام الله وكلام رسوله الا المجتهد، وتقولون يحرم على غيره أن يطلب الهدى من كلام الله وكلام رسوله وكلام اصحابه، فزمتم وشهدتم انكم على غير طريقتهم معترفين بالعجز عن ذلك، واذا كنتم مقرين ان الواجب على الاولين اتباع كتاب الله وسنة رسوله، لا يجوز الابدول عن ذلك، وان هذه الكتب والتي خير منها لو تحدث في زمن عمر بن الخطاب لفعل بها اوباهلها أشد الفعل ولو تحدث في زمن الشافعي واحد لا شتد نكيرهم لذلك فليت شعري متى حرم الله هذا الواجب ووجب هذا المحرم

ولما حدث قليل من هذا لا يشبه ما انتم عليه في زمن الامام احمد اشتد انكاره لذلك ولما بلغه عن بعض اصحابه انه يروي عنه مسائل بخراسان قال: اشهدكم اني قد رجعت عن ذلك ولما رأى بعضهم يكتب كلامه انكر عليه وقال: تكتب رأيا لعل ارجع عنه غدا اطلب العلم مثل ما طلبنا ولما سئل عن كتاب أبي ثور قل كل كتاب ابتدع فهو بدعة

ومعلوم ان أبا ثور من كبار اهل العلم وكان احمد يثنى عليه وكان ينهى الناس عن النظر في

كتب اهل العلم الذين يثنى عليهم ويعظمهم

ولما أخذ بعض أئمة الحديث كتب ابى حنيفة هجره احمد وكتب اليه ان تركت كتب ابى حنيفة اتيناك تسمعنا كتب ابن المبارك ولما ذكر له بعض اصحابه ان هذه الكتب فيها فائدة لمن لا يعرف الكتاب والسنة قال ان عرفت الحديث لم تحتج اليها وان لم تعرفه لم يحل لك النظر فيها، وقال عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأى سفيان والله يقول (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) قال:

اتدرى ما الفتنة؟ الفتنة الشرك ومعلوم ان الثوري عنده غاية وكان يسميه امير المؤمنين فاذا كان هذا كلام احمد في كتب نتمنى الا ان نراها فكيف بكتب قد اقر اهلها على انفسهم انهم ليسوا من اهل العلم، وشهد عليهم بذلك واعمل بعضهم مات وهو لا يعرف مادين الاسلام الذي بعث الله به رسوله ﷺ؟

وشبهتكم الى القيت في قلوبكم انكم لا تقدرون على فهم كلام الله ورسوله والسلف الصالح وقد قدمنا ان النبي ﷺ قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذوا الفضة بالفضة » الى آخره فامل هذه الشبهة اعني قولكم لا تقدر على ذلك وتأمل ما حكي الله عن اليهود في قوله (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُفَتْ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ) وقوله (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ) وقوله (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) وقوله (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) واطلب تفاسير هذه الايات من كتب اهل العلم، واعرف من نزلت فيه؛ واعرف الاقوال والافعال التي كانت سببا لنزول هذه الايات، ثم اعرضها على قولهم: لا تقدر على فهم القرآن والسنة تجد مصداق قوله « لتتبعن سنن من كان قبلكم » وما في معناه من الاحاديث الكثيرة فلتكن قصة اسلام سامان الفارسي منكم على باب؛ ففيها انه لم يكن على دين الرسل الا الواحد بعد الواحد حتى ان آخرهم قال عند موته: لا اعلم على وجه الارض احدا على ما نحن عليه ولكن قد اطل زمان نبي، واذكر مع هذا قول الله تعالى (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ)

خفيق لمن نصح نفسه، وخاف عذاب الآخرة أن يتأمل ما وصف الله به اليهود في كتابه خصوصا ما وصف به علماءهم وورهبانهم من كتمان الحق، ولبس الحق بالباطل، والصد عن سبيل الله، وما وصفهم الله اى علماءهم من الشرك والايمان بالجبت والطاغوت، وقولهم للذين كفروا: هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا. لانه عرف ان كل ما فعلوا لا بد ان تفعله هذه الامة وقد فعلت

وان صعب عليك مخالفة الكبر اولم يقبل ذهك هذا الكلام فاحضر بقلبك ان كتاب الله احسن الكتب واعظمها بيانا وشفاء لداء الجهل، واعظمها فرقا بين الحق والباطل والله سبحانه قد عرف تفرق عبادته واختلافهم قبل ان يخلفهم وقد ذكر في كتابه (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

إِلَّا لَتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً (واحضر قلبك هذه الاصول وما يشابهها في ذهنك واعرضها على قلبك فانه ان شاء الله يؤمن بها على سبيل الاجمال فتأمل قوله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا) وتكرير هذا الاصل في مواضع كثيرة وكذلك قوله (أَعْبَادُ لَوْ أَنِّي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) في كل حجة تحتاجون بها لتجدها مبسوطه في القرآن وبعضها في مواضع كثيرة

فاحضر بقلبك ان الحكيم الذي انزل كتابه شفاء من الجهل، فارقا بين الحق والباطل، لا يلدق منه ان يقرر هذه الحجج ويكررها مع عدم حاجة المسلمين اليها ويترك الحجج التي يحتاجون اليها، ويعلم ان عباده يفترون - حاشا احكم الحاكمين من ذلك

ومما يهون عليك مخالفة من خالف الحق وان كان من اعلم الناس واذ كان واعظهم جاهها ولو اتبعه اكثر الناس ما وقع في هذه الامة من افتراقهم في اصول الدين وصفات الله تعالى وغالب من يدعى المعرفة؛ وما عليه المتكلمون وتسميتهم طريقة رسول الله ﷺ حشوا وتشبهوا وتجسما مع انك اذا طالعت في كتاب من كتب الكلام - مع كونه يزعم ان هذا واجب على كل احد وهو اصل الدين - تجد السكتاب من اوله الى آخره لا يستدل على مسألة منه بآية من كتاب الله ولا حديث عن رسول الله، اللهم الا ان يذكره ليعرفه عن مواضعه، وهم معترفون انهم لم يأخذوا اصولهم من الوحي بل من عقولهم ومترفون انهم مخالفون للسلف في ذلك مثل ما ذكر في فتح الباري في مسألة الايمان على قول البخاري: وهو قول وعمل ويزيد وينقص فذكر اجماع السلف على ذلك وذكر عن الشافعي انه نقل الاجماع على ذلك وكذلك ذكر ان البخاري نقله ثم بعد ذلك حكى كلام المتأخرين ولم يرده، فان نظرت في كتاب التوحيد في آخر الصحيح فتأمل تلك التراجم وقرأت في كتب اهل العلم من السلف ومن اتباعهم من الخلف ونقلهم الاجماع على وجوب الايمان بصفات الله تعالى وتلقاها بالقبول، وان من جحد شيئا منها او تأول شيئا من النصوص فقد افترى على الله وخالف اجماع اهل العلم، ونقلهم الاجماع ان علم الكلام بدعة وضلالة حتى قال ابو عمر ابن عبد البر: اجمع اهل العلم في جميع الاعصار والامصار ان اهل الكلام اهل بدع وضلالات لا يعدون عند الجميع من طبقات العلماء - والكلام في هذا يطول

(والحاصل) انهم عمدوا الى شئ اجمع المسلمون كلهم بل واجمع عليه اجهل الخلق بالله عبدة
 الاوثان الذين بعث فيهم النبي ﷺ فابتدع هؤلاء كلاما من عند أنفسهم كابروا به العقول ايضا
 حتى انكم لا تقدرون تغييرون عوامكم عن فطرتهم التي فطرم الله عليها، ثم مع هذا كله تابعتهم
 جمهور من يتكلم في علم هذا الامر الا من سبقتم لهم من الله الحسنى وهم كالشجرة
 البيضاء في جلد الثور الاسود يعضونهم الناس ويرمونهم بالتجسيم - هذا وأهل الكلام
 واتباعهم من أحنق الناس وأفطنهم، حتى ان لهم من الذكاء والحفظ والفهم ما يحير الالباب، وهم
 واتباعهم مقرون انهم مخالفون للسلف حتى ان أئمة المتكلمين لما ردوا على الفلاسفة في تأويلهم في
 آيات الامر والنهي مثل قولهم: المراد بالصيام كتمان أسرارنا، والمراد بالحج زيارة مشائخنا، والمراد
 بجبريل العقل الفعال، وغير ذلك من افكارهم ردوا عليهم الجواب بان هذا التفسير خلاف المعروف
 بالضرورة من دين الاسلام فقال لهم الفلاسفة: أنتم جحدتم علو الله على خلقه واستواءه على عرشه مع
 انه مذكور في الكتاب على السنة الرسل وقد اجمع عليه المسلمون كلهم وغيرهم من أهل الملل فكيف
 يكون تأويلنا تحريفا وتأويلكم صحيحا فلم يقدر احد من المتكلمين ان يجيب عن هذا الا يرد
 والمراد ان مذهبهم مع كونه فاسدا في نفسه مخالفا للعقول وهو ايضا مخالف لدين
 الاسلام والكتاب والرسول وللسلف كلهم ويدكرون في كتبهم انهم مخالفون للسلف ثم مع
 هذا راجت بدعتهم على العالم والجاهل حتى طبقت مشارق الارض ومغاربها
 وأنا أدعوك الى التفكر في هذه المسألة وذلك ان السلف قد كثر كلامهم وتصانيفهم في أصول الدين
 وابطل كلام المتكلمين وتكفيرهم ومن ذكر هذا من متأخري الشافعية البيهقي والبغوي واسماعيل
 التميمي ومن بعدهم كالحافظ الذهبي وأما متقدموم كابن سريج والدارقطني وغيرهما فكلامهم على هذا
 الامر ففتش في كتب هؤلاء فان أيتني بكلمة واحدة أن منهم رجلا واحدا لم ينسكرك على المتكلمين
 ولم يكفرهم فلا تقبل مني شيئا ابدا ومع هذا كله وظهوره غاية الظهور راج عليكم حتى ادعيت ان
 أهل السنة هم المتكلمون - والله المستعان

(ومن العجب) انه يوجد في بلدكم من يفق الرجل بقول امام، والثاني بقول آخر، والثالث
 بخلاف القولين، ويعد فضيلة وعاما وذكاء ويقال: هذا يفق في مذهبين أو أكثر. ومعلوم عند الناس ان

مراده في هذا الملو والرياء وا كل أموال الناس بالباطل، فاذا خالفت قول عالم لمن هو أعلم منه أو مثله اذا كان معه الدليل ولم أت بشيء من عند نفسي تكلمتم بهذا الكلام الشديد فان سمعتم اني أفيتت بشيء خرجت فيه من اجماع أهل العلم توجه علي القول

وقد بلغني انكم في هذا الامر قد تقدمتم فان كنتم تزعمون ان هذا انكار للمنكر فيا ليت قيامكم كان في عظامكم في بلدكم تضاد أصلي الاسلام، شهادة ن لا اله الا الله، وان محمدا رسول الله (منها) وهو أعظمها عبادة الاصنام عندكم من بشر وحجر هذا يذبح له، وهذا ينذر له، وهذا يطلب اجابة الدعوات واغاثة الالهفات، وهذا يدعو المضطرب في البر والبحر، وهذا يزعمون ان من التجأ اليه ينفعه في الدنيا والاخرة - ولو عصي الله - فان كنتم تزعمون ان هذا ليس هو عبادة الاصنام والاوثان المذكورة في القرآن فهذا من العجيب فاني لا أعلم احدا من أهل العلم يختلف في ذلك اللهم الا ان يكون احد وقع فيما وقع فيه اليهود من ايمانهم بالجبت والطاغوت وان داعيتم انكم لا تقدررون على ذلك فان لم تقدرروا على الكل قدرتم على البعض؛ كيف وبعد الذي انكروا على هذا الامر وادعوا انهم من أهل العلم ملتبسون بالشرك الاكبر ويدعون اليه ولو يسمعون انسانا يجرد التوحيد لمره بالكفر والفسوق ولكن نعوذ بالله من رضى الناس بسخط الله

(ومنها) ما فعله كثير من أتباع ابليس واتباع المنجمين والسحرة والكهان ممن ينتسب الى الفقر وكثير ممن ينتسب الى العلم من هذه الخراف التي يوهمون بها الناس ويشبهون بمعجزات الانبياء وكرامات الاولياء ومرادهم ا كل أموال الناس بالباطل، والصدع عن سبيل الله حتى ان بعض أنواعها يعتقد فيه من يدعى العلم أنه من العلم الموروث عن الانبياء من علم الاسماء وهو من الجبت والطاغوت ولكن هذا مصداق قوله ﷺ «لتتبعن من من كان قبلكم»

(ومنها) هذه الحيلة الربوية التي مثل حيلة أصحاب السبب أو أشد وانا أدعو من خالفني الى احد أرفع (إما) الى كتاب الله وأما الى سنة رسوله ﷺ وأما الى اجماع أهل العلم فان عاند دعوته الى المباهلة كما دعا اليها ابن عباس في بعض مسائل الفرائض وكما دعا اليها فيان والاوزاعي في مسألة رفع اليدين وغيرهما من أهل العلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم.

وفي سنة ١١٨٤هـ أرسل الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام عبد العزيز بن محمد بن سعود الى والي مكة الشيخ عبد العزيز الحصين وكتبوا الى والي المذكور رسالة هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

المعروض لديك ، أدام الله أفضل نعمه عليك ، حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد أعزه الله في الدارين وأعز يه دين جده سيد الثقلين

ان الكتاب اوصل الى الخادم وتأمل ما فيه من الكلام الحسن رفع يده بالدعاء الى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها وعداوة من خرج عنها ، وهذا هو الواجب على ولاية الامور ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علم امتثلنا الامر وهو واصل اليكم ، ويجلس في مجلس الشريف أعزه الله هو وعلماء مكة ، فان اجتمعوا فالحمد لله على ذلك ، وان اختلفوا احضر الشيخ كتبهم وكتب الخبالة والواجب على الكل منا ومنكم أنه يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله كما قال تعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتَتَّوِيغُنَّ بِهِ وَتَتَّصِرُنَّ بِهِ) فإذا كان سبحانه قد أخذ الميثاق على الانبياء ان أدركوا محمدا ﷺ على الايمان به ونصرته فكيف بنا يا أمته فلا بد من الايمان به ولا بد من نصرته لا يكفي أحدهما عن الآخر ، وأحق الناس بذلك وأولاهم به أهل البيت الذي بعثه الله منهم وشرفهم على أهل الارض ، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته ﷺ والسلام.

وفي سنة ١٢٠٤ أرسل غالب الي الامام عبد العزيز رحمه الله يطلب منه ان يرسل اليه رجلا من أهل العلم يبحث مع علماء مكة المشرفة فارسلوا اليه وكتب الشيخ رحمه الله هذه الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى العلماء الاعلام في بلد الله الحرام ، نصر الله بهم دين سيد الانام ؛ عليه أفضل الصلاة والسلام ، وتابى الائمة الاعلام .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) جرى علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم ، وسببه هدم بناء في ارضنا على قبور الصالحين ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين وامرناهم باخلاص الدعاء لله فلما اظهرنا هذه المسئلة مع ما ذكرنا من هدم البناء على القبور كبر على العامة وعاضدهم بعض من يدعي العلم لاسباب متخفي على مثلكم أعظمها اتباع الهوى مع أسباب آخر فشاءوا عنا انانصب

الصالحين وأنا على غير جادة العلماء ورفعوا الامر الى الشرق والغرب وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها وأنا أخبركم بما نحن عليه بسبب ان مثلكم ما يروج عليه الكذب ليتبين لكم الامر وتعلموا الحقيقة .

فنحن - والله الحمد - متبعون لا مبتدعون على مذهب الامام احمد بن حنبل وتعلمون - أعزكم الله - ان الطاع في كثير من البلدان لو يتبين بالعمل بهاتين المسألتين انها تكبر عند العامة الذين درجوا هم وآباؤهم على ضد ذلك وانتم تعلمون - أعزكم الله - ان في ولاية احمد بن سعيد وصل اليكم الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله وأشرفتم على ما عندنا بعد ما أحضروا كتب الخنايلة التي عندنا عمدة وكلمة حنة والنهاية عند الشافعية فلما طلب منا الشريف غالب أعزه الله ونصره امتثلنا أمره وأجبنا طلبه وهو ارسال رجل من أهل العقل والعلم ليجت مع علماء بيت الله الحرام حتى يتبين له أعزه الله ما عندنا وما نحن عليه . ثم اعلما وفقكم الله ان كانت المسألة اجماعا فلا نزاع وان كانت مسألة اجتهاد فاعلموكم انه لا انكار في من يسلك الاجتهاد فنعمل بمذهب في محل ولايته لا ينكر عليه وأنا أشهد الله وملائكته واشهدكم اني على دين الله ورسوله واني متبع لاهل العلم غير مخالف لهم والسلام .

وله ايضا رحمه الله تعالى مجاوبة لعالم من اهل المدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ؛ إله الاولين والآخرين ، وقيوم السموات والارضين وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله وهو الحكيم العليم ، ثم ينتهي الى جناب لا زل محروس الجناب ، بعين الملك الوهاب (وبعد) الخط وصل أو صملك الله الى رضوانه وبر الخاطر حيث أخبر بطيبيكم فان سألت عنا فالحمد لله الذي بحمده تم الصالحات ، وان سألت عن سبب الاختلاف الذي هو بيننا وبين الناس فما اختلفنا في شيء من شرائع الاسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير ذلك ولا في شيء من المحرمات ، الشيء الذي عندنا زين هو عند الناس زين ، والذي عندهم شين هو عندنا شين الا انا نعمل بالزين ونغضب الذي يدنا عليه ونهيه عن الشين ونؤدب الناس عليه والذي قلب الناس علينا الذي قلبهم على سيد ولد آدم ﷺ وقلوبهم على الرسل من قبله (كلما جاء أمة رسولها كذبوه) ومثل ما قال ورقة للنبي ﷺ والله ما جاء احد بمثل ما جئت به الا عودي قرأ أس

الامر عندنا واساسه اخلاص الدين لله نقول : ما يدعى إلا لله ولا ينذر إلا لله ولا يذبح القربان إلا لله ولا يخاف خوف الله إلا من الله، فمن جعل من هذا شيئاً لغير الله فنقول هذا الشرك بالله الذى قال الله فيه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) الآية والكفار الذين قاتلهم النبي ﷺ واستحل دماءهم يقولون ان الله هو الخالق وحده لا شريك له النافع المضار المدبر لجميع الامور واقرأ قوله سبحانه لنبيه ﷺ (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ) الآية (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَيَقُولُونَ لِلَّهِ) واخبر الله عن الكفار انهم يخلصون لله الذين اوقات الشدائد واذا كر قوله سبحانه (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ كَلَّمُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) والآية الاخرى (فَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّالِمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) وبين الله غاية الكفار ومطلبهم انهم يطلبون الشفع (١) واقرأ أول سورة الزمر تراه سبحانه بين دين الاسلام وبين دين الكفار ومطلبهم الايات في هذا من القرآن ما تحصى ولا تعد .

وأما الاحاديث الثابتة عنه ﷺ فلما قال بعض الصحابة ما شاء الله وشئت قال « اجعلتنى لله ندا، قل ما شاء الله وحده » وفي الحديث انه أنى قال بعض الصحابة قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المماق قال « انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله وحده » وفي الحديث الثالث أن أم سلمة رضى الله عنها ذكرت له كنيسة رأتها بارض الحبشة وما فيها من الصور قال « اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح - أول العبد الصالح - بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » والحديث الرابع لما بعث معاذ الى اليمن قل له « انك تأتي قوما من اهل الكتاب فلا يكن أول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا إله الا الله ، فان اجابوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فان هم اجابوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم » والحديث الخامس عن معاذ قال كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي « يا معاذ ادرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟ » قلت الله ورسوله اعلم قال « حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا

(١) لعله يريد الشفاعة

يعذب من لا يشرك به شيئاً» الحديث، والاحاديث في هذا ما تحصى وأما تنويهه ﷺ بأن دينه يتغير بعده فقال ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» وفي الحديث عنه ﷺ «من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد» وفي الحديث قال «افترقت الامم قبلكم، افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة، والنصارى افترقت على اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» قالوا من الواحدة يا رسول الله؟ قال «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي» وفي الحديث قال ﷺ «لتبمن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا اليهود والنصارى قال «من؟»

ويكون عندك معلوما أن أساس الامر ورأسه ودعوة الرسل من أولهم الى آخرهم الامر بعبادة الله وحده لا شريك له والنهي عن عبادة من سواه قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) وقال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) الآية ويتبين ويكون عندك معلوما أن لله تعالى أفعالا وللعبيد أفعالا، ففعال الله الخلق والرزق والنفع والضر والتدبير وهذا أمر ما ينزع فيه لا كافر ولا مسلم، وأفعال العبد العبادة، كونه ما يدعو إلا الله ولا ينذر إلا الله ولا يذبح إلا له ولا يخاف خوف السر إلا منه ولا يتوكل إلا عليه، فالمسلم من وحد الله بأفعاله سبحانه وأفعاله بنفسه، والمشرك الذي يوحد الله بأفعاله سبحانه ويشرك بأفعاله بنفسه، وفي الحديث لما نزل الله عليه (قم فأذر) صعد الصفا ﷺ فإدى «وا صباحا» فلما اجتمع اليه قريش قال لهم : ما قال فقال عمه : تبا لك، ما جمعتنا الا لهذا وانزل الله فيه (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) وقال ﷺ «يا عباس عم رسول الله، يا صفيّة عمّة رسول الله اشترؤا انفسكم لا اغنى عنكم من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغنى عنك من الله شيئا» اين هذا من قول صاحب البردة :

يا اكرم الخلق مالى من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

وقوله :

ولن يضيق رسول الله جاهك بي اذا السكريم تجلى باسم منتقم

وذكر صاحب السيرة انه صلوات الله وسلامه عليه قام يقنت على قریش ويخلص أناساً منهم في مقتل حمزة واصحابه فانزل الله عليه (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) الآية ولكن مثل ما قال ﷺ « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ »

فان قال قائلهم انهم يكفرون بالعموم فنقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، الذي نكفر الذي يشهد ان التوحيد دين الله ودين رسوله وان دعوة غير الله باطلة ثم بعد هذا يكفر اهل التوحيد ويسميهم الخوارج ويتبين مع اهل القبب على اهل التوحيد، ولكن نسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وان يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ولا يجعله ملتبساً علينا فنفضل (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ فَإَتَّبِعُونِي) الآية

ويكون عندك معلومان اعظم المراتب وأجلها عند الله الدعوة اليه التي قال الله (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ) الآية وفي الحديث « والله لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » ثم بعد هذا يذكر لنا ان عدوان الاسلام الذين ينفرون الناس عنه يزعمون اننا نكسر شفاعه الرسول ﷺ فنقول سبحانك هذا بهتان عظيم، بل نشهد أن رسول الله ﷺ الشافع المشفع صاحب المقام المحمود نسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يشفعه فينا وان يحشرنا تحت لوائه - هذا اعتقادنا وهذا الذي مشى عليه السلف الصالح من المهاجرين والانصار والتابعين وتابع للتابعين والائمة الاربعة رضى الله عنهم اجمعين، وهم احب الناس لنبيهم واعظمهم في اتباعه وشرعه فان كانوا يأتون عند قبره يطلبونه الشفاعه فان اجتماعهم حجة والقائل انه يطلب الشفاعه بعد موته يورد علينا الدليل من كتاب الله أو من سنة رسول الله أو من اجماع الامة والحق احق ان يتبع وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه من المسلمين :

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) أخبركم اني - والله الحمد - عقيدتي وديني الذي ادين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الائمة الاربعة واتباعهم الى يوم القيامة لكنني بينت للناس اخلاص الدين لله ونهيهم عن دعوة الانبياء والاموات من الصالحين وغيرهم

وعن اشرا كههم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهو الذي دعت اليه الرسل من اولهم الى آخرهم، وهو الذي عليه اهل السنة والجماعة

وانا صاحب منصب في قريتي مسموع الكلمة فأنكر هذا بعض الرؤساء لكونه خالف عادة نشأوا عليها، وايضا الزمت من تحت يدي باقام الصلاة وايتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله ونهيهم عن الربا وشرب المسكر وانواع من المنكرات فلم يمكن الرؤساء القدرح في هذا وعييه لكونه مستحسنا عند العوام فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما أمر به من التوحيد وما نهىهم عنه من الشرك ولبسوا على العوام أن هذا خلاف ما عليه الناس وكبرت الفتنة جدا واجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله .

فنعول: التوحيد نوعان، توحيد الربوبية وهو ان الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والانبيا وغيرهم وهذا حق لا بد منه لكن لا يدخل الرجل في الاسلام بل اكفر الناس مقرون به قال الله تعالى (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ أَمْنٍ وَيُخْرِجُ أَمْنٍ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) وأن الذي يدخل الرجل في الاسلام هو توحيد الالهية وهو الا يعبد الا الله لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلًا وذلك ان النبي ﷺ بعث والجاهلية يعبدون أشياء مع الله فمنهم من يعبد الاصنام، ومنهم من يدعو عيسى، ومنهم من يدعو الملائكة فهمام عن هذا وأخبرهم ان الله ارسله ليوحّد ولا يدعى أحد لا الملائكة ولا الانبياء فمن تبعه ووجد الله فهو الذي يشهد ان لا اله الا الله ومن عصاه ودعا عيسى والملائكة واستنصرهم والتجأ اليهم فهو الذي جحد لا اله الا الله مع اقاربه انه لا يخلق ولا يرزق الا الله وهذه جملة لها بسط طويل واسكن الحاصل ان هذا مجمع عليه بين العلماء

فلما جرى في هذه الامة ما أخبر به نبيها ﷺ حيث قال «تتبعن سنن من كان قبلكم حذو القعدة بالقعدة حتى لو دخلوا جحر ضب لدختموه» وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) وصار ناس من الضالين يدعون أناسا من الصالحين في الشدة والرخاء مثل عبد القادر الجيلاني، واحمد البدوي، وعدى بن مسافر وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح صاح عليهم

أهل العلم من جميع الطوائف أغنى - على الداعي - وأما الصالحون الذين يكرهون ذلك فخاشم، وبين أهل العلم أن هذا هو الشرك الأكبر، عبادة الاصنام فإن الله سبحانه أنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبدوا وحده ولا يدعى معه له آخر والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل الشمس والقمر والصالحين والتمائيل المصورة على صورهم لم يكونوا يعتقدون أنها تنزل المطر أو تنبت النبات وإنما كانوا يعبدون الملائكة والصالحين ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله الرسل وأنزل الكتب تنهى عن أن يدعى أحد من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء الاستغاثة .

وأعلم أن المشركين في زماننا قد زادوا على الكفر فزمن النبي ﷺ بينهم يدعون الملائكة والاولياء والصالحين ويريدون شفاعتهم والتقرب اليهم والافهم مقرون بأن الامر لله فهم لا يدعونها الا في الرخاء فاذا جاءت الشدائد اخلصوا الله قال الله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُو إِلَّا إِيَّاهُ فَالْمُتَّجِبِينَ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ) الآية

وأعلم أن التوحيد هو أفراد الله سبحانه بالعبادة وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به الى عباده فالهم نوح عليه السلام أرسله الله الى قومه لما غلوا في الصالحين ودّ وسواع ويعوق ونسر وآخر الرسل محمد ﷺ وهو الذي كسر عبود هؤلاء للصالحين أرسله الله الى أناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله تعالى يقولون نريد منهم التقرب الى الله تعالى ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم وأناس غيرهم من الصالحين فبعث الله محمدا ﷺ يحدد لهم دين ابراهيم ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله تعالى لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرها والا فهو هؤلاء المشركون يشهدون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له وأنه لا يخلق ولا يرزق الا هو، ولا يحيي ولا يميت الا هو، ولا يدبر الامر الا هو وان جميع السموات السبع ومن فيهن والارض السبع ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره فاذا أردت الدليل على أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون بهذا فقرأ قوله تعالى (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) وقوله تعالى (قُلْ لَيْسَ الْإِنْسَانُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِرِزْقِ رَبِّهِ الرَّحْمَنُ) وقوله تعالى (قُلْ لَيْسَ الْإِنْسَانُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِرِزْقِ رَبِّهِ الرَّحْمَنُ) وقوله تعالى (قُلْ لَيْسَ الْإِنْسَانُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِرِزْقِ رَبِّهِ الرَّحْمَنُ)

تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ . قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ) وغير ذلك من الآيات الدالات على تحقق أنهم
يقولون بهذا كله وأنه لم يدخلهم في التوحيد لدى دعاهم إليه رسول الله ﷺ ، وعرفت أن التوحيد الذي
جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد كما كانوا يدعون الله سبحانه
وتعالى ليلا ونهارا خوفا وطمعا، ثم منهم من يدعو الملائكة لاجل صلاحهم وقربهم من الله عز وجل
ليشفعوا لهم ويدعو رجلا صالحا مثل اللات أو نبيا مثل عيسى وعرفت أن رسول الله ﷺ قاتلهم
على ذلك ودعاهم إلى اخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى (وَأَنْ أَسْجُدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ
أَحَدًا) قال تعالى (لَهُ دَوَّةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا
كِبَارًا طِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) وعرفت
أن رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدين كله لله والذبح كله لله والنذر كله لله؛ والاستغاثه كلها بالله
وجميع أنواع العبادة كلها لله وعرفت أن أفرادهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الاسلام وأن قصدهم الملائكة
والانبياء والاولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله تعالى بهم هو الذي أحل دماءهم وأموالهم عرفت حينئذ
التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأبى عن الاقرار به المشركون، وهذا التوحيد هو معنى قولك لا اله
الا الله، فإن الاله عندهم هو الذي يقصد لاجل هذه الامور سواء كان ملكا أو نبيا أو وليا أو شجرة
أو قبرا أو جنيا لم يريدوا أن الاله هو الخالق الرازق المدبر فاهم يقررون أن ذلك لله وحده كما قدمت لك
وانما يعقون بالاله ما يعنى المشركون في زماننا بلفظ السيد فاهم النبي ﷺ يدعوهم إلى كلمة التوحيد
وهي لا اله الا الله والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها والكفار الجاهل يعلمون أن مراد
النبي ﷺ بهذه الكلمة هو أفراد الله بالتعلق والكفر بما يعبد من دونه والبراءة منه فانه لما قال
لهم قولوا لا اله الا الله قالوا أجعل الآلهة اها واحدا ان هذا شيء عجاب .

فاذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك فالعجب ممن يدعى الاسلام وهو لا يعرف من تفسير
هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلغظ بحروفها من غير اعتقاد القلب

بشيء من المعاني والحادق منهم يظن ان معناها لا يخلق ولا يرزق ولا يحيى ولا يميت ولا يدبر الامر
الا الله فلا خير في رجل جهال الكفار اعلم منه بمعنى لا اله الا الله .

فاذا عرفت ما قلت لك معرفة قلب وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْقِرُ
أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعْقِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ الآية وعرفت دين الله الذي بث به الرسل من
اولهم الى آخرهم الذي لا يقبل الله من احد ديناً سواه وعرفت ما اصبح غالب الناس فيه من الجهل
بهذا أفادك فائدتين (الاولى) الفرح بفضل الله وبرحمته قال الله تعالى ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ
فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ وأفادك أيضاً الخوف العظيم فانك إذا عرفت أن الانسان يكفر
بكلمة يخرجها من لسانه وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل وقد يقولها وهو يظن انها تقربه الى
الله خصوصاً ان الهامك الله ما قص عن قوم موسى مع صلاحهم واممهم انهم اتوه قائلين (اجعل لنا
إلهاً كما آلهم آلهة) حينئذ يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وامثاله .

واعلم ان الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التوحيد إلا جعل له اعداء كما قال تعالى
(كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ
الْقَوْلِ غُرُورًا) وقد يكون لاعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى (فَلَمَّا جَاءَهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا فِي بَيْتِهِمْ مِنَ الْعِلْمِ) فاذا عرفت ذلك وعرفت ان الطريق الى الله
لا بد له من اعداء قاعدين عليه اهل فصاحة وعلم وحجج كما قال تعالى (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ
تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) الآية فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحاً
تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قل إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل (لَا تَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ
الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَا تَيْتَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ
أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) ولكن اذا أقبلت على الله وأصغيت الى حجج الله وبياناته فلا تخف ولا تحزن
ان كيد الشيطان كان ضعيفاً والمعاني من الموحدين يغلب الفان علماء هؤلاء المشركين كما قال تعالى
(وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) فخذ الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما انهم الغالبون بالسيف والسنان
وانما الخوف على الموحدين الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح، وقد من الله علينا بكتابه الذي جعله
تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما

ينقضها ويبين بطلانها كما قال تعالى (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)
قال بعض المفسرين: هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها اهل الباطل الى يوم القيامة
والحاصل ان كل ما ذكرنا من الاشياء غير دعوة الناس الى التوحيد والنهي عن الشرك
فمكاه من البهتان .

ومن أعجب ماجرى من الرؤساء المخالفين اني لما بينت لهم كلام الله وما ذكر اهل التفسير في
قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) الآية وقوله (وَيَقُولُونَ
هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) وقوله (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) وما ذكر الله من
اقرار الكفار في قوله (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ)
الآية وغير ذلك قالوا القرآن لا يجوز العمل به لنا ولا مثالنا ولا بكلام الرسول ولا بكلام المتقدمين
ولا نطيع الا ما ذكره المتأخرون (قلت لهم) انا اخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية والمالكي والشافعي
والحنبلي كل اخصمه بكتب المتأخرين من علماءهم الذين يعتمدون عليهم فلما ابوا ذلك نقلت كلام
العلماء من كل مذهب لاهله وذكر كل ما قالوا بعد ما صرحت الدعوة عند القبور والنذر لها
فمر فرائد ذلك وتحققوه فلم يزدكم الا نفورا .

واما التكفير فانا اكفر من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى
من فعله فهذا هو الذي اكفره واكثر الامة ولله الحمد ليسوا كذلك وأما القتال فلم نقاتل احداً الى
اليوم الا دون النفس والحرمة وهم الذين اتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكنا ولكن قد نقاتل بعضهم على
سبيل المقاتلة وجزاء سيئة سيئة مثلها وكذلك من جاهر بسبب دين الرسول بعد ما عرف فانابن
لكم ان هذا هو الحق الذي لا ديب فيه وان الواجب اشاعته في الناس وتعليمه النساء والرجال
فرحم الله من أدى لواجب عليه وتاب الى الله وأقر على نفسه فان التائب من الذنب كمن لا
ذنب له ونسأل الله أن يهدينا وإياكم لما يحبه ويرضاه

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي يعلم من وقف عليه من الاخوان المتبعين محمد ﷺ ان ابن صباح - ألقى عما ينسب الى فطلب
مني ان اكتب الجواب فكتبته :

الحمد لله رب العالمين (اما بعد) فما ذكره المشركون على اني انهي عن الصلاة على النبي أو
 أني أقول لو ان لي امرا هدمت قبة النبي ﷺ أو اني أتكلم في الصالحين أو أنهي عن محبتهم فمكل
 هذا كذب وبهتان افتراه على الشياطين الذين يريدون ان يأكلوا أموال الناس بالباطل مثل اولاد
 شمسان واولاد ادريس الذين يأمرؤن الناس ينذرون لهم وينخوتهم ويندبونهم وكذلك فقراء
 الشيطان الذين ينتسبون الى الشيخ عبد القادر رحمه الله وهو منهم برىء كبراءة علي بن ابي طالب
 من الرافضة فلما رأوني امر الناس بما امرهم به نبيهم ﷺ ان لا يعبدوا إلا الله وان من دعا
 عبد القادر فهو كافر وعبد القادر منه برىء وكذلك من نخا الصالحين أو الانبياء أو نديهم أو سجد لهم
 أو نذر لهم أو قصدهم بشيء من أنواع العبادة التي هي حق الله على العبيد وكل انسان يعرف أمر
 الله ورسوله لا ينكر هذا الأمر بل يقربه ويعرفه واما الذي ينكره فهو بين أمرين ان قال
 أن دعوة الصالحين واستغاثتهم والنذر لهم وصيرورة الانسان فقيرا لهم أمر حسن ولو ذكر الله
 ورسوله انه كافر فهو مصر بتكذيب الله ورسوله ولا خفاء في كفره فليس اما معه كلام وانما
 كلامنا مع رجل يؤمن بالله واليوم الآخر ويحب ما أحب الله ورسوله ويبغض ما ابغض الله
 ورسوله لكنه جاهل قد ابست عليه الشياطين دينه ويطن أن الاعتناء في الصالحين حق ولو
 يدري انه كافر يدخل صاحبه في النار ما فعله ونحن نبين لهذا ما يوضح له الأمر (فقول) الذي
 يجب على المسلم ان يتبع أمر الله ورسوله ويسأل عنه والله سبحانه انزل القرآن وذكر فيه ما يحبه
 ويبغضه وبين لنا فيه ديننا واكمل وكذلك محمد ﷺ أفضل الانبياء فليس على وجه الارض احد أحب
 الى اصحابه منه وهم يحبونهم على أنفسهم واولادهم ويعرفون قدره ويعرفون ايضا الشرك والايان
 فان كان احد من المسلمين في زمن النبي ﷺ قد دعاه أو نذرله أو نذبه او احاد من اصحابه جاء عند قبره
 بعد موته يسأله أو يندبه أو يدخل عليه للالتجاء له عند القبر فاعرف ان هذا أمر صحيح حسن ولا
 تطعن ولا غيري وان كان اذا سئلت اذا انه ﷺ تبرأ من اعتقد في الانبياء والصالحين وقتلهم وسبهم
 واولادهم واخذ أموالهم وحكم بكفرهم فاعرف ان للنبي ﷺ لا يقول الا الحق والواجب على كل
 مؤمن اتباعه فيما جاء به وبالجمل فالتى أنكره الاعتقاد في غير الله مما لا يجوز لغيره فان كنت
 قلته من عندي فارم به أو من كتاب لقيته ليس عليه عمل فارم به كذلك أو نقلته عن اهل مذهبي

فأمر به وإن كنت قلته عن أمر الله ورسوله وعما أجمع عليه العلماء في كل مذهب فلا ينبغي لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يمرض عنه لأجل أهل زمانه أو أهل بلده وإن أكثر الناس في زمانه اعرضوا عنه

واعلم أن الأدلة على هذا من كلام الله وكلام رسوله كثيرة لكن أنا أمثل لك بدليل واحد ينهيك على غيره قال الله تعالى (قُلْ دَعُوا الَّذِينَ زَعَمُوا مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) الآية ذكر المفسرون في تفسيرها أن جماعة كانوا يمتقدون في عيسى عليه السلام وعزير فقال تعالى هؤلاء عبيدي كما أنتم عبيدي ويرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي فيا عباد الله تفكروا في كلام ربكم تبارك وتعالى إذا كان ذكر عن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ أن دينهم الذي كفرهم به هو الاعتقاد في الصالحين والافالكفار يخافون الله ويرجونه ويحجون ويتصدقون ولكنهم كفروا بالاعتقاد في الصالحين، وهم يقولون إنما اعتقدنا فيهم ليقرّبونا إلى الله زلفى ويشفعوا لنا كما قال تعالى (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) وقال تعالى (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) فيا عباد الله إذا كان الله ذكر في كتابه أن دين الكفار هو الاعتقاد في الصالحين وذكر أنهم اعتقدوا فيهم ودعواهم وندبهم لأجل أنهم يقرّبونهم إلى الله زلفى هل بمد هذا البيان بيان فإذا كان من اعتقد في عيسى ابن مريم مع أنه نبي من الأنبياء وندبه ونحاه (١) فقد كفر فكيف بمن يعتقدونه في الشياطين كالكلب أبي حديدة وعثمان لذي في الوادي والكلاب الأخر في الخرج وغيرهم في سائر البلدان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله وانت يا من هداه الله لا تظن أن هؤلاء يحبون الصالحين بل هؤلاء أعداء الصالحين وانت والله الذي تحب الصالحين لأن من أحب قوما أطاعهم فن أحب الصالحين وأطاعهم لم يعتقد إلا في الله وأما من عصاهم ودعاهم بزعم أنه يحبهم فهو مثل النصارى الذين يدعون عيسى ويزعمون محبته وهو برىء منهم ومثل الرافضة الذين يدعون علي بن أبي طالب وهو برىء منهم ونختم هذا (١) ندبه ونحاه أي استغاث به

الكتاب بكلمة واحدة وهي أن أقول: يا عباد الله لا تطيعوني ولا تفكروا واسألوا أهل العلم من كل مذهب عما قال الله ورسوله وأنا أنصحكم لا تظنوا أن الاعتقاد في الصالحين مثل الزنا والسرقه بل هو عبادة للأصنام من فعله كفر وتبرأ منه رسول الله ﷺ يا عباد الله تفكروا وتذكروا والسلام

وله أيضا رحمه الله تعالى رسالة أرسلها إلى ابن السويدي عالم من أهل العراق سأله عما يقول الناس فيه فاجابه

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب إلى الأخ في الله عبد الرحمن بن عبد الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد وصل إلى كتابك وسر الخطاير جعلك الله من أئمة المتقين ومن الدعاة إلى دين سيد المرسلين وأخبرك أنني ولله الحمد متبعم لست بمبتدع عقيدتي وديني الذي أدين الله به هو مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة واتباعهم إلى يوم القيامة ؛ ولكنني ببنت للناس إخلاص الدين لله ونهيهم عن دعوة الأحياء والاموات من الصالحين وغيرهم وعن أشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والنوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة وبينت لهم أن أول من أدخل الشرك في هذه الأمة هم الرافضة الذين يدعون عليا وغيره ويطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وأنا صاحب منصب في قريتي مسموع الكلمة فأنكر هذا بعض الرؤساء لكونه خالف عادات نشؤا عليها

وأيضا ألزمت من تحت يدي بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله ونهيهم عن الربا وشرب المسكر وأنواع المسكرات فلم يمكن الرؤساء الفدح في هذا وعييه لكونه مستحسنا عند العوام فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما أمر به من التوحيد وأنهى من الشرك ولبسوا على العوام أن هذا خلاف ما عليه أكثر الناس ونسبوا إلينا أنواع الفتريات فكبرت الفتنة واجحدوا علينا بخيل الشيطان ورجله (فمنها) إشاعة البهتان بما يستحى العاقل أن يحكيه فضلا عن

ان يقتريه (ومنها) ما ذكرتم انى ا كفر جميع الناس الا من اتبعنى وأنى أزعجهم ان انكحتم غير
صحيحة فيا عجباً كيف يدخل هذا فى عقل عاقل؟ وهل يقول هذا مسلم؟ انى ابرأ الى الله من هذا
القول الذى ما يصدر الا عن مختل العقل فاقد الادراك بفقاتل الله اهل الاغراض الباطلة

وكذلك قولهم انى أقول لو أقدر على هدم قبة النبي ﷺ لهدمتها

واما دلائل الخيرات وما قيل عني أنى حرقها فله سبب وذلك انى اشترت على من قبل
نصيحتى من اخوانى ان لا يصير فى قلبه أجل من كتاب الله؛ ولا يظن أن القراءة فيه أفضل من
قراءة القرآن، واما احراقها والنهي عن الصلاة على النبي ﷺ بأي لفظ كان فذنبه هذا الى من
الزور والبهتان

والحاصل أن ما ذكر عني من الاسباب غير دعوة الناس الى التوحيد والنهي عن الشرك
فكله من البهتان، وهذا لو خفي على غيركم فلا يخفى على حضراتكم ولو أن رجلاً من أهل بلدكم ولو
كان أحب الخلق الى الناس قام يلزم الناس الاخلاص ويمنعهم من دعوة أهل القبور وله اعداء
وحساد اشد منه رياسة واكثر اتباعاً وقاموا يرمونه بمثل هذه الاكاذيب وبوهمون الناس ان
هذا تنقص بالصالحين وان دعوتهم من اجلهم واحترامهم لادلتهم كيف يجرى عليه

ومع هذا واضعافه فلا بد من الايمان بما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام ونصرته كما اخذ
الله على الانبياء قبله وامهم فى قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ) فله افرض الله الايمان
لم يجز تركه

وأنا أرجوا ان الله يسكره بك بنهر دينه ونبيه وذلك على حسب الاستطاعة ولو بالتلب
والدعاء وقد قال ﷺ « اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم » فان رأيت عرض كلامى هذا على
من ظننت انه يقبله من اخواننا فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً

ومن اعجب ما جرى من بغض الرؤساء المخالفين أنى لما بينت لهم معنى كلام الله تعالى وما
ذكره اهل التنسيف في قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ)
وقوله تعالى (وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) وقوله (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) وما

ذكره الله من اقرار الكفار في قوله تعالى (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَلاَ اَرْضٍ) الآية وغير ذلك قالوا: القرآن لا يجوز العمل به لنا ولا مثلنا؛ ولا بكلام الرسول، ولا بكلام المتقدمين، ولا نقبل الا ما ذكره المتأخرون (فقلت) أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية، والملكى والشافعى والحنبل، كلا أخاصمه بكتب المتأخرين من علماء مذهبه الذين يعتمد عليهم فلما أبوا ذلك نقلت لهم كلام العلماء من كل مذهب وذكرت ما قلوه بعد ما حدثت الدعوة عند القبور والنذر لها فمرفوا ذلك وتحققوه ولم يزدوا الا نفورا

وأما التكفير فانا اكفر من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرف سببه ونهى الناس عنه وعادى من فعله فمنا هو لذى اكفره واكثر الامة والله الحمد ليسوا كذلك .

وأما القتال فلم نقاتل احداً الا دون النفس والحرمة فانا نقاتل على سبيل المقاتلة (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرفه والسلام

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى أهل المغرب هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له (واشهد) ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله من يطعم الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ، ولن يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فقد قال الله تعالى (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وقال تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) وقال تعالى (وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) وقال تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعَمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) فاخبر سبحانه انه اكمل الدين وأتمه على لسان رسوله ﷺ وأمرنا بلزوم ما انزل إلينا من ربنا وترك البدع والفرق والاختلاف فقال تعالى (إِنِ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلْ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا

مِنْ قُوْنِهِ أَوْلِيَاءَ؛ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) (وَقُلْ تَعَالَى) (وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا
 تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْشَرُوا بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (وَالرَّسُولُ ﷺ قَدْ
 أَخْبَرَنَا أَنَّ أُمَّتَهُ تَأْخُذُ مَا أَخَذَ الْقُرُونُ قَبْلَهُ أَشْبَرَ بِشِيرٍ وَذُرَاعًا بِذِرَاعٍ ، وَثَبَّتْ فِي الصَّغِيرِ وَغَيْرِهَا عَنْهُ
 ﷺ أَنَّهُ قَالَ « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوًا فَالْقِذَّةُ بِالْقِذَّةِ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جَحْرَ صَنْبُلٍ لَدَخَلْتُمُوهُ » قَالُوا
 يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ « فَرَّ؟ » وَأَخْبَرَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ
 فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ الْوَاحِدَةِ قَالُوا مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « مَنْ عَلَى كَنْزٍ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي »
 إِذَا عَرَفَ هَذَا فَمَعْلُومٌ مَا قَدْ عَمَتْ بِهِ الْبَلَوَى مِنْ حَوَادِثِ الْأُمُورِ الَّتِي أَعْظَمَهَا الْأَشْرَاقُ بِأَنَّهُ
 وَالتَّوَجُّهُ إِلَى الْمَوْتِ وَسُؤَالُهُمُ النَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَقَضَاءُ الْحَاجَاتِ وَتَفْرِيجُ الْكُرْبَاتِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ
 عَلَيْهَا إِلَّا رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ، وَكَذَلِكَ التَّقَرُّبُ إِلَيْهِمْ بِالْإِذْنِ وَذِيحُ الْفَرِيانِ ، وَالِاسْتِغَاثَةُ بِهِمْ
 فِي كَشْفِ الشَّدَائِدِ وَجَلْبِ الْفَوَائِدِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي لَا تَصْلُحُ لِلَّهِ . وَصَرَفَ شَيْءٌ
 مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِعَظِيمِ اللَّهِ كَصَرَفِ جَمْعِهَا لِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ وَلَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ
 إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا كَمَا قَالَ تَعَالَى (فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ
 دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) (فَأَخْبَرَ سَبَّحَانَهُ أَنَّهُ لَا يَرْضَى مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا
 لَوَجْهِهِ وَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَدْعُونَ الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ لِيُقَرِّبُوهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وَيُشْفَعُوا لَهُمْ
 عِنْدَهُ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ فَكَذَبَهُمْ فِي هَذِهِ الدَّعْوَى وَكَفَرَهُمْ فَقَالَ (إِنَّ اللَّهَ لَا
 يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) (وَقُلْ تَعَالَى) (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
 وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (فَأَخْبَرَ أَنَّ مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطًا يَسْأَلُهُمُ الشَّفَاعَةَ فَقَدْ
 عَبَدَ أَوْ شَرَكَ بِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا)
 فَلَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) (وَقَالَ تَعَالَى
 (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) (وَهُوَ سَبَّحَانَهُ لَا يَرْضَى إِلَّا التَّوْحِيدَ
 كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) (وَقَالَ تَعَالَى (قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا

يُمْلِكُونَ مِنْ ثَمَلِ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ
وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا إِنْ أَذِنَ لَهُ (فَالشَّفَاعَةُ حَقٌّ وَلَا تَطْلُبُ فِي دَارِ الدُّنْيَا إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
كَما قَالَ تَعَالَى (وَأَنْ أَسْجُدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) وَقَالَ (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَآ لَا
يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ) فَذَاكَ الرَّسُولُ ﷺ وَهُوَ سَيِّدُ الشَّفَعَاءِ،
وَصَاحِبُ الْمَقَامِ الْحَمِيدِ، وَآدَمُ فَنَ دُونَهُ تَحْتَ لَوَائِهِ لَا يَشْفَعُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لَا يَشْفَعُ إِلَّا بِتَبَدُّءِ بَلِ « يَا بَنِي
فِيخْرٍ سَاجِدًا فِي حَمْدِهِ بِمَحَامِدِ يَهْدِيهِمْ إِلَى هَاهُنَا ثُمَّ يَقَالُ ارْفَعُوا رَأْسَكُمْ، وَقُلْ يَسْمَعُ، وَسَلْ تَهْطُ، وَاشْفَعُ تَشْفَعُ ثُمَّ
يُحْدِلُ لَهُ حَدًّا فَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ » فَكَيْفَ بغيرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ

وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين بل قد اجمع عليه السلف الصالح من
الصحابَةِ والتَّابِعِينَ والأئمة الأربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهمجهم
وأما ما صدر من سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها
والسرج والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل السدنة والتذوُّر لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي
أخبر بوقوعها النبي ﷺ وحذر منها كما في الحديث عنه ﷺ أنه قال « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْتِيَ أَحَدٌ مِنْ
أُمَّتِي بِالْمَشْرُكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ قِطَامٌ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ » وَهُوَ ﷺ حَتَّى جَنَابُ التَّوْحِيدِ أَعْظَمَ حِمَايَةٍ وَسَدِّ
كُلِّ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَى الشِّرْكِ فَهِيَ أَنْ يَجْصَصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يَبْنَى عَلَيْهِ كَمَا ثَبَتَ فِي مَصْحُوحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ
جَابُو، وَثَبَتَ فِيهِ أَيْضًا أَنَّهُ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَدْعَى قَبْرًا مَشْرُفًا إِلَّا
سِوَاهُ وَلَا تَمْنَالًا الْأَطْمَسَةَ وَلِهَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَجِبُ هَدْمُ الْقُبُورِ الْمَبْنِيَةِ عَلَى الْقُبُورِ لِأَنَّهَا
أَسَسَتْ عَلَى مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﷺ

فهذا هو الذي اوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الأمر الى ان كفرونا وقتلونا
واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نعرنا الله عليهم وظفرونا بهم وهو الذي ندعو الناس اليه وقتلهم
عليه بعدما نقيم عليهم الحاجة من كتاب الله وسنة رسوله واجماع السلف الصالح من الأئمة ممتثلين لقوله
سبحانه وتعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ) فَنَ لِمَ يَجِبُ الدَّعْوَةُ بِالْحَاجَةِ
وَالْبَيَانُ قَاتِلُنَاهُ بِالسَّيْفِ وَالسَّنَانِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ
الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ

وَلِيَعْلَمُ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ () وندعو الناس الى إقام الصلاة في الجماعات على الوجه المشروع وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ونأمر بالمعروف ونهى عن المنكر كما قال تعالى (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)

فهذا هو الذي نعتقد وندين الله به فن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له مالنا وعليه ما علينا. ونعتقد ايضا ان امة محمد ﷺ المتبعين لسنته لا تجتمع على ضلالة وانه لا تزال طائفة من أمته على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وصلى الله على محمد

وله ايضا رحمه الله تعالى رسالة الى فاضل رئيس بادية الشام .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى الشيخ فاضل آل مزيد زاده الله من الايمان واعاذه من نزغات الشيطان (اما بعد) فالسبب في المكاتبة ان راشد بن عربان ذكر لنا عنك كلاما حسنا سر الخاطر وذكر عنك انك طالب من المكاتبة بسبب ما يجيئك من كلام العدوان (١) من الكذب والبهتان وهذا هو الواجب من مثلك انه لا يقبل (كلاما) إلا اذا تحققه .

وانا اذكر لك امرين قبل ان اذكر لك صفة الدين (الاول) أني اذكر لمن خالفني ان الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبي ﷺ وأقول لهم : الكتب عنكم ، أنظروا فيها ولا تأخذوا من كلامي شيئا لكن إذا عرقت كلام رسول الله ﷺ الذي في كتبكم فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس (والامر الثاني) ان هذا الامر الذي انكروا على وابغضوني وعادوني من اجله إذا سألوا عنه كل عالم في الشام واليمن أو غيرهم يقول : هذا هو الحق وهو دين الله ورسوله ولكن ما اقدر أظهره في مكاني لاجل ان الدولة ما يرضون ، وابن عبد الوهاب اظهره لان الحاكم في بلده ما انكره بل لما عرف الحق اتبعه هذا كلام العلماء واطنه وصلك كلامهم .

فانت تفكر في الامر الاول وهو قولي لا تطيعوني ولا تطيعوا إلا أمر رسول الله ﷺ الذي في كتبكم ، وتفكر في الامر الثاني ان كل عاقل مقرب به لكن ما يقدر يظهره فقدم لنفسك

(١) أي الاعداء

ما ينجيك عند الله واعلم انه ما ينجيك إلا اتباع رسول الله ﷺ ، والدنيا زائلة والجنة والنار ما يذبحن للعاقل انت ينساها .

وصورة الامر الصحيح اني اقول ما يدعى إلا الله وحده لا شريك له كما قل تعالى في كتابه (لَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) وقال في حق النبي ﷺ (قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) فهذا كلام الله والذي ذكره لنا رسول الله ﷺ ووصانا به ونهى الناس لا يدعونه فلما ذكرت لهم ان هذه المقامات التي في الشام والحرمين وغيرها انها على خلاف أمر الله ورسوله وانت دعوة الصالحين والتعلق عليهم هو الشرك بالله الذي قال الله فيه (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ) فلما اظهرت هذا انكروه وكبر عليهم وقالوا اجعلتنا مشركين وهذا ليس اشراكا، هذا كلامهم وهذا كلامي أسنده عن الله ورسوله وهذا هو الذي بيني وبينكم فان ذكر شيء غير هذا فهو كذب وبهتان ، الذي يصدق كلامي هذا ان العالم ما يقدر يظهره حتى من علماء الشام من يقول هذا هو الحق ولكن لا يظهره إلا من يحارب الدولة وانت والله الحمد ما تخاف الا الله نسأل الله ان يهدينا واياكم الى دين الله ورسوله والله اعلم .

وله أيضا قدس الله روحه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه هذا الكتاب من المسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلموا رحمكم الله ان الله بعث محمدا ﷺ الى الناس بشيرا ونذيرا مبشرا لمن اتبعه بالجنة ومنذرا لمن لا يتبعه عن النار وقد علمتم اقرار كل من له معرفة ان التوحيد الذي بينا للناس هو الذي ارسل الله به رسوله حتى ان كل مطوع (١) معاند يشهد بذلك وان الذي عليه غالب الناس من الاعتقادات في الصالحين وفي غيرهم هو الشرك الذي قال الله فيه انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار فاذا تحققت هذا وعرفتم انهم يقولون لو يتركون أهل العارض التكفير والقتال كانوا على دين الله ورسوله ونحن ماجئناكم في التكفير والقتال لكن

(١) أي معلم أو مرشد

نص حكيم بهذا الذي قطعتم انه دين الله ورسوله ان تعملوه وتعملوا به ان كنتم من اتباع محمد باطنا وظاهرا، وأنا أبين لكم هذا بمسألة القبلة، ان النبي ﷺ وأمة يصلون والنصارى يصلون، لكن قبائمه ﷺ وأمة بيت الله وقبلة النصارى، مطلع الشمس، فالكل منا يصلي ولكن اختلفنا في القبلة فلوان رجلا من أمة محمد ﷺ يقر بهذا ولكن يكره من باستقبال القبلة ويحب من يستقبل مطلع الشمس اتظنون ان هذا مسلم؟ وهذا مانحن فيه، فالنبي ﷺ بعثه الله بالتوحيد وان لا يدعى مع الله احد لاني ولا غيره والنصارى يدعون عيسى رسول الله وأمه، واشركون يدعون الصالحين يقولون ليسفعوا لنا عند الله، فاذا كان كل طرء مقرأ بالتوحيد والشرك فاجعلوا التوحيد مثل القبلة واجعلوا الشرك مثل استقبال المشرق مع ان هذا أعظم من القبلة وأنا أنصحكم لله وانحاكم (١) لاتضيعوا حظكم من الله وتحبوا دين النصارى على دين نبيكم فما ظنكم بمن واجه الله ومويعلم من قلبه انه عرف ان التوحيد دينه ودين رسوله وهو يبغضه ويبغض من اتبعه ويعرف ان دعوة غيره هو الشرك ويحبه ويحب من اتبعه اتظنون ان الله يغفر لهذا؟، والنصيحة لمن خاف عذاب الآخرة وأما القلب الخالي من ذلك فلا حيلة فيه والسلام.

وله رسالة الى البكيلي (٢) صاحب اليمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الحق في الكتاب وجعله تذكرة لاؤلى الالباب، ووفق من آمن عليه من عباده للصواب، لعنوان الجواب وصلى الله وسلم وبارك على نبيه ورسوله وخيرته من خلقه محمد وعلى آله وشيعته وجميع الاصحاب، ما طلع نجم وغاب، وانهل وابل من سحاب .

من عبد العزيز بن محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب .

الى الاخ في الله أحمد بن محمد العديلي البكيلي (٢) سلمه الله من جميع الآفات واستعمله بالباقيات الصالحات، وحفظه من جميع البليات، وضاعف له الحسنات، ومحا عنه السيئات .

(١) اى اذكى فيكم النخوة والعصية لدينكم

(٢) لعله البكيلي المترجم في نيل الوطر ص ٢٠٧ ج ١ المتوفى سنة ١٢٢٧ هـ

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) لفانا (١) كتابكم وسر الخطر بما ذكرتم فيه من سؤالكم وما بلغنا على البعد من اخباركم وسؤالكم عما نحن عليه وما دعونا الناس اليه فأردنا أن نكشف عنكم الشبهة بالتفصيل ، ونوضح لكم القول الراجح بالدليل ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يسلك بنا وبكم احسن منهج وسبيل .

أما ما نحن عليه من الدين فعلى دين الاسلام الذي قال الله فيه (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

وأما ما دعونا الناس اليه فنندعوم الى التوحيد الذي قال الله فيه خطابا لنبيه ﷺ (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وقوله تعالى (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)

وأما ما نهينا الناس عنه فهنبناهم عن الشرك الذي قال الله فيه (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ) وقوله تعالى لنبيه ﷺ على سبيل التغليظ والافهوه منزه هو وأخوانه عن الشرك (وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) بل الله فاعبد وكن من الشاكرين (وغير ذلك من الآيات ونقاتلهم عليه كما قال تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) أى شرك (وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) وقوله تعالى (وَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) وقوله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ويسيروا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل » وقوله تعالى (فاعلم انه لا اله الا الله) وربما سبحانه بالعروة الوثقى وكلمة التقوى وسموها الطواغيت كلمة الفجور ، من قال لا اله الا الله عصم دمه وماله (٢) ولو هدم اركان الاسلام الخمسة وكفر باصول الايمان الستة .

وحقيقة اعتقادنا انها تصديق بالقلب واقرار باللسان وعمل بالجوارح والا فلانا نقرت
في الدرك الاسفل من النار مع انهم يقولون لا اله الا الله ، بل ويقىمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، بل
ويصومون ويحجون ويجاهدون وم مع ذلك تحت آل فرعون في لدرك الاسفل من النار ، وكذلك
ماقص الله سبحانه عن بلعام وضرب له مثلا بالسكاب مع مامعه من العلم فضلا عن الاسم الاعظم
وعالم بالله لم يعمل * معذب من قبل عباد الوثن

واما ما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد فنحن مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الامة
وماعليه الاعتماد من أقوال الأئمة الاربعة أبي حنيفة النعمان بن ثابت ومالك بن أنس ومحمد بن ادریس
واحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى .

وأما ما سألتكم عنه من حقيقة الايمان فهو التصديق وانه يزيد بالاعمال الصالحة وينقص
بضدها قال الله تعالى (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) وقوله (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وم
يستبشرون) وقوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا) وغير ذلك من الآيات قال الشيداني رحمه الله

وايماننا قول وفعل ونية * ويزداد بالتقوى وينقص بالرد

وقوله ﷺ « الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها امانة الاذي عن
الطريق » وقوله ﷺ « فان لم يستطع فبقليه وذلك أضعف الايمان » وقوله تعالى (ومن يرد فيه
بالحاد بغلام نذقه من عذاب اليم) (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تترك بي شيئا وطهر بيتي
للطائفين واتممين والركع السجود) فقال الطواغيت الذي قال الله فيهم (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أربابا من دون الله) : ان فساق مكة حشوا الجنة مع ان السيدات تضاعف فيها كما تضاعف الحسنات
فانقلب القضية بالعكس حتى آل الامر الى الهتيميات المعروفة بالزنا والعصريات يأثرون وفودا
يوم الحج الاكبر كل من الاشراف معروفة بغية من جهارا وان أهل اللواط وأهل الشرك
والرفضة وجميع الطوائف من أعداء الله ورسوله آمنين فيها ، وأن من دعا بأطالاب آمن ، ومن
وحد الله وعظمه ممنوع من دخولها ولو استجار بالسكبة ما أجارته ، وبوطالب والهتيميات

يجيرون من استجار بهم (سبحانه هذا بهتان عظيم) (وما كانوا اوليائه ان اولياؤه الالمتقون
ولكن أكثرهم لا يعلمون) .

(وما جئنا بشيء يخالف النقل ولا ينكره العقل ولكنهم يقولون ما لا يفعلون ونحن
نقول ونفعل) (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) نقاتل عباد الاوثان كما قاتلهم ﷺ ونقاتلهم
على ترك الصلاة وعلى منع الزكاة كما قاتل مانها صديق هذه الامة ابوبكر الصديق رضى الله عنه
ولكن ما هو الا كما قال ورقة بن نوفل ما تاتي احد بمثل ما اتيت به الاعردي وأوذني وأخرج وما
قل وكفى خيرا مما كثر والهي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
وارسل اليه صاحب اليمن .

بسم الله الرحمن الرحيم

من اسماعيل الجراعى الى من وفه الله محمد بن عبد الوهاب .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) باغنى على ألسن الناس عنك ممن اصدق علمه ومالا
اصدق والناس اقتسمو فيكم بين قاذح ومادح فالذى سرفى عنك الاقامة على الشريعة فى آخر هذا
الزمان وفى غربة الاسلام انك تدعوا به وتقوم أركانه فوالله الذى لا اله غيره مع ما نحن فيه عند
قومنا ما نقدر على ما تقدر عليه من بيان الحق والاعلان بالدعوة .

وأما قول من لا اصدق انك تكفر بالعموم ولا تبغى الصالحين ولا تعمل بكتب المتأخرين
فانت أخبرنى واصدقنى بما أنت عليه وما تدعو للناس اليه ليسنقر عندنا خبرك ومحبتك .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى اسماعيل الجراعى :
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فتسأل عنه فنهمد الله الذى لا اله غيره ولا رب
لنا سواه فلنا اسوة وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام اجمعين وأما ما جرى لهم مع قومه وما
جرى لقومهم معهم فهم قدوة واسوة لمن اتبعهم .

فما تسأل عنه من الاستقامة على الاسلام فالفضل لله وقال رسول الله ﷺ « بدأ الاسلام

غريبا وسيعود غريبا كما بدأ .
وأما القول أنا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الاعداء الذين يصدون به عن هذا الدين
وتقول سبحانه هذا بهتان عظيم .
وأما الصالحون فهم على صلاحهم رضى الله عنهم واسكن نقول ليس لهم شيء من الدعوة
قال الله ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا .
وأما المتأخرون رحمهم الله فكذبهم عندما فنعمل بما وافق النص منها وما لا يوافق النص لا
نعمل به .

فألم رحمك الله ان الذى ندين به زندقوا الناس اليه افرادا لله بالدعوة وهى دين الرسل قال
الله ﴿ واذا اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله ﴾ فانظر رحمك الله ما احدث الناس من
عبادة غير الله فجدده فى الكتب جعلنى الله وايك ممن يدعوا الى الله على بصيرة كما قال الله لنبيه
محمد ﷺ ﴿ قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من
المشركين ﴾ وصلى الله على محمد .

وسئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى عما يقاتل عليه وعما يكفر الرجل به
فاجاب .

اركان الاسلام الخمسة اولها الشهادتان ثم الاركان الاربعة فالاربعة اذا اقر بها وتركها تهاونا فنجن
وان قائلناه على فعلها فلا نكفره بتركها والامساء اختلافوا فى كفر التارك لها كسلا من غير جحود
ولا نكفر الا ما اجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان .

وايضا نكفره بعد التعريف اذا عرف وانكر (فنقول) اعداءنا معناه على انواع .

(النوع الاول) من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله الذى أظهرناه للناس واقر ايضا
ان هذه الاعقادات فى المجر والشجر والبشر الذى هو دين غالب الناس انه الشرك بالله الذى
بعث الله رسوله ﷺ ينهى عنه ويقايله ليكون الدين كله لله ومع ذلك لم يلتفت الى التوحيد
ولا تعلمه ولا دخل فيه ولا ترك لشرك فهو كفر نقاله بكفره لانه عرف دين الرسول فلم يتبعه

وعرف الشرك فلم يتركه مع أنه لا يبغض دين الرسول ولا من دخل فيه ولا يمدح الشرك ولا يزيه للناس .

(النوع الثاني) من عرف ذلك ولكنّه تبين في سبب دين الرسول مع ادعائه انه عامل به وتبين في مدح من عبد يوسف والاشقر ومن عبد ابا علي والخضر من اهل الكويت وفضلهم على من وحد الله وترك الشرك فهذا أعظم من الاول وفيه قوله تعالى ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فأمّنة الله على الكافرين ﴾ وهو مما قال الله فيه ﴿ وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون .

(النوع الثالث) من عرف التوحيد واحبه واتبعه وعرف الشرك وتركه ولكن يكره من دخل في التوحيد ويحب من بقي على الشرك فهذا ايضا كافر فيه قوله تعالى ﴿ ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم ﴾ .

(النوع الرابع من سلم من هذا كله ولكن اهل بلده يصرحون بمدارة اهل التوحيد واتباع اهل الشرك وساعين في قتالهم ويتعذران ترك وطه يشق عليه فيقاتل اهل التوحيد مع اهل بلده ويجاهد بماله ونفسه فهذا ايضا كافر فانهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان ولا يمكنه الصيام الا بفراقهم فعل ولو يأمرونه بتزوج امرأة ابيه ولا يمكنه ذلك الا بفراقهم فعل وموافقهم على الجهاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يريدون بذلك قطع دين الله ورسوله أكبر من ذلك بكثير كثير فهذا ايضا كافر وهو ممن قال الله فيهم ﴿ ستجدون اخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم - الى قوله - سلطانا مبينا ﴾ فهذا الذي نقول .

وأما الكذب والبهتان فمثل قولهم انا نكفر بالعموم ونوجب الهجرة اليينا على من قدر على اظهار دينه وانا نكفر من لم يكفر ومن لم يقاتل ومثل هذا واضعاف اضعافه فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله واذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على عبد القادر والصنم الذي على قبر احمد البدوي واهلها لاجل جهلهم وعدم من ينههم فكيف نكفر من لم يشرك بالله اذا لم يهاجر إلينا او لم يكفره يقاتل (سبحاك هذا بهتان عظيم) بل نكفر تلك

الانواع الاربعة لاجل محادثتهم لله ورسوله فرحم الله امرأً نظرت نفسه وعرفت انه ملاق الله الذي عنده الجنة والنار وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وله أيضاً رحمه تعالى وصعب عليه من شأ يب بوه ووالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد ابن عبد الوهاب الى الاخ محمد بن عباد وفقه الله لما يحبه ويرضاه

سلام علىكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصلنا اوراق في التوحيد فيها كلام حسن من احسن

الكلام ونفك الله للصواب وتذكر فيه ان ودك نبين لك ان كان فيها شيء غارك (١)

فالم ارشدك الله ان فيها مسائل غلط (الاولى) قولك اول واجب على كل ذكر واتى للنظر

في الوجود ثم معرفة العقيدة ثم علم التوحيد وهذا خطأ وهو من علم الكلام الذى اجمع السلف

على ذمه وانما الذى اتت به الرسل اول واجب هو التوحيد ليس النظر في الوجود ولا معرفة

العقيدة كما ذكرته أنت في الاوراق أن كل نبى يقول لقومه (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره)

(والثانية) قولك في الايمان بالله وملائكنه وكتبه الخ والايمان هو التصديق الجازم بما اتى به الرسول

فليس كذلك وابو طالب عمه جازم بصدقه والذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم والذين يقولون

الايمان هو التصديق الجازم هم الجهمية وقد اشتد نكير السلف عليهم في هذه المسألة (الثالثة)

قولك اذا قيل للامى ونحوه ما الدليل على ان الله تبارك وتعالى ربك ثم ذكرت ما الدليل على

اختصاص العبادة بالله وذكرت الدليل على توحيد الالهية فالم ان الربوبية والالهية مجتمعان

ويفترقان كما في قوله (اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس) وكما يقال رب العالمين واله الرسالين وعند

الافراد مجتمعان كما في قول الفائل من ربك مثاله الفقير والمساكين نوعان في قوله (انما الصدقات

للفقراء والمساكين) ونوع واحد في قوله «افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فتد الى

فقرائهم» اذا ثبت هذا فقول للمساكين للرجل في القبر : من ربك معناه من الهك لان الربوبية

التي اقر بها انفسهم كون ما يتبع احدها وكذلك قوله (الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان

(١) غارك معناها لم يظهر لك وجهه

يقولوا ربنا الله ﴿ وقوله ﴾ قل اعير الله اخي ربا ﴿ وقوله ﴾ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴿
 فالربوبية في هذا هي الالهية ليست قسيمة لها كما تكون قسيمة لها عند الاقتران فينبغي
 للتفتن لهذه المسألة (الرابعة) قولك في الدليل على اثبات نبوة محمد ﷺ ودليله الكتاب والسنة
 ثم ذكرت الآيات كلام من لم يفهم المسألة لان المنكر للنبوة أو الشك فيها اذا استدلت عليه
 بالكتاب والسنة يقول كيف تستدل بشي على ما اتى به الا هون والصواب في المسألة ان تستدل
 عليه بالتجدي باقصر سورة من اقرآن او شهادة علماء أهل الكتاب كما في قوله ﴿ اذ لم يكن لهم
 آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ﴾ ولكونهم يعرفونه قبل ان يخرج كما في قوله ﴿ وكانوا من قبل
 يستفتحون على الذين كفروا ﴾ الآية الى غير ذلك من الآيات التي تفيد الحصر وتقطع الخضم
 (الخامسة) قولك اذ لم يا أخي لا علمت مكروها فاعلم ان هذه كلمة تضاد التوحيد وذلك ان
 التوحيد لا يعرفه الا من عرف الجاهلية والجاهلية هي المكروه فن لم يعلم المكروه لم يعلم الحق
 فعنى هذه الكلمة اذ لم لا علمت خيرا ومن لم يعلم المكروه اجتنبه لم يعلم المحبوب وبالجملة فهي كلمة
 عامية جاهلية ولا ينبغي لاهل العلم ان يتدوا بالجهال (السادسة) جزءك بان النبي ﷺ قاراطبوا
 اذ لم ولو من الصين فلا ينبغي ان يحزم الانسان على رسول الله ﷺ بما لا يعلم صحته وهو القول
 بلا علم فلو انك قلت وروى او ذكر فلان او ذكر في الكتاب الفلاني لكان هذا مناسبا وأما
 الجزم بالاحاديث التي لم تصح فلا يجوز فتفتن لهذه المسألة فما اكثر من يقع فيها (السابعة) قولك
 في سؤال المسلمين والكعبة قبلتي وكذا وكذا فالذي علمناه من رسول الله ﷺ انهما يسألان عن
 ثلاث عن التوحيد وعن الدين وعن محمد ﷺ فان كان في هذا عندك رابعة فافيدونا ولا يجوز الزيادة
 على ما قال الله ورسوله (الثامنة) قولك في الايمان بالقدر انه الايمان بان لا يكون صغير ولا
 كبير الا بمشيئة الله واداته وان يفعل الأمور ويترك المنهيات وهذا غلط لان الله سبحانه له
 الخلق والامر والمشيئة والارادة وله المشرع والدين اذا ثبت هذا ففعل الأمور وترك
 المنهيات هو الايمان بالامر وهو الايمان بالمشرع والدين ولا يذكر في حد الايمان بالاندر (التاسعة)
 قولك الآيات التي في الاحتجاج بالقدر كقوله تعالى ﴿ قل الذين شرعوا لولسواء ما عبدناه من دونه
 من شيء ﴾ الآية ثم قلت فياك والافتراء بالمركبين في الاحتجاج على الله وحسبك من القدر

الايان به فالذى ذكرناه فى تفسير هذه الآيات غير معنى الذى اردت فراجمه وتأمل به بقلبك فان اتضح لك والا فراجمنى فيه لانه كلام طويل

وسئل ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى عن معنى هذه الايات :

اول واجب على الانسان معرفة الاله باستيقان
فأجاب تمام الكلام يعين على فهم معناه .

أول واجب على الانسان معرفة الاله باستيقان

والنطق بالشهادتين اعتبرا لصحة الايمان ممن قدرا

ان صدق القلب وبالاعمال يكون ذا نقص وذا اكمال

فذكر فى هذا الكلام خمس مسائل من مسائل العقائد التى يسمونها أصول الدين (الاولى)

اختلف فى اول واجب تقبل النظر وقيل الفصد الى النظر وقيل المعرفة (الثانية) هل يكتفى فى مسائل الاصول التقليد أو غلبة الظن أو لابد من اليقين فذكر أن الواجب فى معرفة الله هو اليقين (الثالثة) هل يشترط فى الواجب النطق بالشهادتين أو يصير مسلما بالمعرفة فذكر انه لا يصير مسلما الا بالنطق للفادرو عليه والمخالف فى ذلك جهنم ومن تبعه وقد أفتى الامام احمد وغيره من السلف بكفر من قال انه يصير مسلما بالمعرفة وتفرع على هذه مسائل (منها) من دعى الى الصلاة فأبى مع الاقرار بوجوبها هل يقتل كفرا أو حداً ومن قال يقتل حداً من رأى أن هذا اصل المسئلة (الرابعة) ان بن كرام وأتباعه يقولون ان لايمان قول باللسان من غير عقيدة القلب مع أنهم يوافقون أهل السنة انه مغلد فى النار فذكر انه لابد مع النطق بتصديق القلب (الخامسة) المسئلة المشهورة هل الاعمال من الايمان يزيد وينقص بها ام ليست من الايمان والمخالف فى ذلك أبو حنيفة ومن تبعه الذين يسمون مرجئة الفقهاء فرجح الناظم مذهب السلف ان الاعمال من الايمان وانه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

إذا ثبت هذا فكل هذه المسائل واضحة الا المسئلة الاولى المسئول عنها وهى معرفة الاله ماهى فينبغى التفطن لهذه فانها اصل الدين وهى الفارقة بين المسلم والكافر وأصل هذا قوله تعالى

(ومن يمش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) وذكر الرحمن هو القرآن فلما طلبوا الهداية من غيره أضلهم الله ونقيض لهم الشيطان فصددهم عن أصل الأصول ومع هذا يحسبون أنهم مهتدون وبيان ذلك انه ليس المراد معرفة الاله الاجالية يعنى معرفة الانسان ان له خالفاً فلها ضرورة فطرية بل معرفة الاله هل هذا الوصف مختص بالله لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ام جعل غيره قسط منه فاعا المسلمون اتباع الانبياء فاجمعهم على انه مختص كما قال تعالى ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴾ والكافرون يزعمون انه هو الاله الا كبر ولكن معه آلهة اخرى تشفع عنده والمتكلمون ممن يدعى الاسلام لكن أضلهم الله عن معرفة الاله فذكر عن الاشعري ومن تبعه انه الفادر وان الالهية هي القدرة فاذا أقررنا بذلك فهمى معنى قوله لا اله الا الله ثم استعوز عليهم الشيطان فظنوا ان التوحيد لا يتأتى الا بنفى الصفات فنفوها وسموا من اثبتها مجسما ورد عليهم أهل السنة بادلة كثيرة منها ان التوحيد لا يتم الا باثبات الصفات وان معنى الاله هو للعبود فاذا كان هو سبحانه متفردا به عن جميع المخلوقات وكان هذا وصفاً صحيحاً لم يكذب الواصف به فهذا يدل على الصفات فيدل على العلم العظيم والقدرة العظيمة وهاتان الصفتان أصل جميع الصفات كما قال تعالى ﴿ الله الذى خالق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بيدهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علماً ﴾ فاذا كان الله قد انكر عبادة من لا يملك له ابد نفعا ولا ضرا فدل على ان هذا يستلزم العلم بحاجة العباد لاطفها وبهيمتها ويستلزم القدرة على قضاء حوائجهم والرحمة الكاملة والالطف الكامل وغير ذلك من الصفات فمن انكر الصفات فهو معطل والمعطى شر من المشرك ولهذا كان الساف يسمون التصانيف فى اثبات الصفات كتب التوحيد وختم البخارى صحيحه بذلك قال كتب التوحيد ثم ذكر الصفات بابا بابا

فنكتة المسألة ان المتكلمين يقولون التوحيد لا يتم الا بانكار الصفات فقال أهل السنة لا يتم التوحيد الا باثبات الصفات وتوحيدكم هو التعطيل ولهذا آل هذا القول بهم مضى الى انكار الرب تبارك وتعالى كما هو مذهب ابن عربى وابن الفارض وفئام من الناس لا يحصيهم الا الله .

فهذا بيان لقولك هل مراده الصفات أو الافعال فبين السلف ان العبادة اذا كانت كاملا لله من جميع الخلوقات فلا تكون الا باثبات الصفات والافعال فتبين ان منسكرو الصفات منسكرو حقيقة الالوهية لكن لا يدري وتبين لك ان من شهد ان لا اله الا الله صدقا من قلبه لا بد ان يثبت الصفات والافعال ولكن العجب العجيب ظن امامهم الكبير ان الالوهية هي القدرة وان معنى قولك لا اله الا الله «اي لا يقدر على الخلق الا الله اذا فهمت هذا تبين لك عظم قدرة الله على اضلال من شاء مع الذكاء والفظنة كأنهم لم يفهموا قصة ايليس ولا قصة قوم نوح وعاد وحمود وهلم جرا كما قال شبيخ الاسلام في آخر الحموية اوتوا ذكاء وما اوتوا زكاء واوتوا علوما وما اوتوا فهموما واوتوا اسما وابصارا وافتدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا أفئدتهم من شيء اذ كانوا يحسدون بآيات الله وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن والله أعلم»

وله رحمه الله ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته (وبعد) قال الله تعالى ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾ وقال تعالى ﴿ومن يدع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ الآية وقال تعالى ﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ قيل انها آخر آية نزلت وفمرنبي الله ﷺ الاسلام لجبريل عليه السلام وبناه ايضا على خمسة اركان وتضمن كل ركن علما وعملا فرضا على كل ذكر وانثى لقوله لا ينبغي لاحد يقدم على شيء حتى يعلم حكم الله فيه فاعلم ان أهمها وأولها الشهادتان وما تضمنتا من النفي والاثبات من حق الله على عبده ومن حق الرسالة على الامة فان بان لك شيء من ذلك ما اردت وعرفت ما الناس فيه من الجهل والغفلة والاعراض عما خفوا له وعرفت ما هم عليه من دين الجاهلية وما معهم من الدين النبوي وعرفت انهم بنو دينهم على الفاظ وافعال ادركوا عليها اسلافهم نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير ويؤيد ذلك ان الولد اذا بلغ عشر سنين غسلوا له اهله^(١) وعلموه الفاظ الصلاة وحي على ذلك ومات عليه انظن من كانت هذه حاله هل هم لدين

(١) يعني علمه أهله الطهارة للصلاة من استنجاء ووضوء

الاسلام المورث عن الرسول رائحة فما ظنك به اذا وضع في قبره واتاه الملائكة وسألاه عما عاش عليه من الدين بما يحجب هاهنا لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقامته وما ظنك اذا وقف بين يدي الله تعالى وسأله (ماذا كنتم تعبدون) (وبماذا اجبتكم المرسلين) بماذا يحجب رزقه واياك علما نبويا وعملا خالصا في الدنيا ويوم تلقاه آمين

فانظر يا رجل حالك وحال اهل هذا الزمان اخذوا دينهم عن آبائهم ودانوا بالعرف والعادة وما جاز عند اهل الزمان والمكان دانوا به ومالا فلا فانت وذلك وان كانت نفسك عليك دزينة ولا ترضى لها بالهلاك فاتت لما تضمنت اركان الاسلام من العلم والعمل خصوصا الشهاداتتان من النبي والانبيا وذلك ثابت من كلام الله وكلام رسوله قيل ان اول آية نزلت قوله تعالى بعد (اقرأ) ﴿يا أيها المدثر قم فانذر﴾ فقف عندها ثم قف ثم قف ترى العجب العجيب ويتبين لك ما أضاع الناس من اصل الاصول وكذلك قوله تعالى ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا﴾ الآية وكذلك قوله تعالى ﴿افرايت من اتخذ الله هواه﴾ الآية وكذلك قوله تعالى ﴿اتخذوا احبارهم ورجالهم ادبانا من دون الله﴾ الآية وغير ذلك من النصوص الدالة على حقيقة التوحيد الذي هو مضمون ما ذكرت في رسالتك ابني الشيخ محمد قرر لكم ثلاثة اصول توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية والولاء والبراء وهذا هو حقيقة دين الاسلام ولكن قف عنده هذه الالفاظ واطلب ما تضمنت من العلم والعمل ولا يمكن في العلم الا انك تقف على كل مسمى منهما مثل الطاغوت تجدد سايمان والويس وعريعر وابا ذراع والشیطان رئيسهم كذلك قف عند الارباب منهم تجدد العلماء والعباد كائنات من كان ان أفنوك بمخالفته لدين ولو جهلا منهم فأطعتمهم كذلك قوله تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله﴾ يفسرها قوله تعالى ﴿قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم﴾ الآية كذلك قوله تعالى ﴿افرايت من اتخذ الله هواه﴾ وهذه اعم مما قبلها واطرها واكثرها وقوعا ولكن اظنك وكثير من اهل الزمان ما يعرف من الالهة العبادة الا هبل ويغوث ويعوق ونسرا واللات والعزى ومناة فان جاد فهمه عرف ان المقامات المعبودة اليوم من البشر والشجر والحجر ونحوها مثل شمسان وادريس وابو حنيفة ونحوهم منها

هذا ما اثر به الجهل والغفلة والاعراض عن تعلم دين الله ورسوله ومع هذا يقول لكم

شيطانكم الويس ان بذيات حرمه وقيامهم يعرفون التوحيد فضلا عن رجالهم وايضا تلم معنى
لا اله الا الله بدعة فان استغربت ذلك مني فاحضر عندك جماعة واسئلمهم عما يسألونك عنه
في التبر هل ترام يعرفون عنه لفظا وتعبيرا فكيف اذا طولبوا بالعلم والعمل هذا ما اقول لك فان
بان لك شيء ارتعت روعة صدق على ما فانك من الدية والعمل في دين الاسلام اكبر من روعتك
التي ذكرت في رسالتك من تجهيلنا جماعتك ولكن هذا حق^(١) من اعرض عما جاء به رسول الله
ﷺ من دين الاسلام فكيف بمن له قريب من اربعين سنة يسب دين الله ورسوله ودينه
ويسد عنه مهابا امكنا فلما عجز عن التردد في دينه الباطل وقيل له اجب عن دينك وجادل دونه
وانقطعت حجته اقر ان هذا الذي عليه ابن عبد الوهاب هو دين الله ورسوله قيل له فالذي عليه
اهل حرمه قال هو دين الله ورسوله كيف يجتمع هذا وهذا في قلب رجل واحد فكيف بجماعات
عديدة بين الطائفتين من الاختلاف سنين عديدة ما هو معروف حتى ان كلا منهم شهر السيف
دون دينه واستمر الحرب مدة طويلة وكل منهم يدعى صحة دينه ويظن في دين الآخر نمرود
بالله من سوء الفهم وموت القلوب اهل دينين مختلفين وطائفتان يقتلون كل منهم على صحة دينه
ومع هذا يتصور ان السكل دين صحيح يدخل من دان به الجنة سبحانه هذا بهتان عظيم فكيف
والناقد بصير

فيا رجل التي سمك لما فرض الله عليك خصوصا الشهاداتان وما تضمنته من النفي والاثبات
ولا تغتر باللفظ والفظرة وما كان عليه اهل الزمان والمكان فتهلك فاعلم ان اثم ما فرض الله على العباد
معرفة ان الله رب كل شيء ومليكه ومدبره بارادته فاذا عرفت هذا فانظر ما حق من هذه صفاته
عليك بالعبودية بالحب والاحلال والتعظيم والخوف والرجاء والتأله المتضمن للذل والخضوع
لامره ونهيه وذلك قبل فرض الصلاة والزكاة ولذلك يعرف عباده بقرير ربوبيته ليرتقوا بها الى
معرفة الهيته التي هي مجموع عبادته على مراده نفيا واثباتا علما وعملا جملة وتفصيلا
وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

الواحد عليك ان تعرف خمس مسائل (الاولى) ان الله لما ارسل محمدا ﷺ بالهدى ودين

(١) قوله حق أي جزاء

الحق ان اول كلمة أرسله الله بها قوله تعالى ﴿ يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر ﴾ ومعنى قوله فانذر الانذار عن الشرك بأنه وكانوا يحملونه ديناً يتقربون به الى الله تعالى مع أنهم يفعلون من الظلم والفواحش ما لا يحصى ويملمون أنه معصية فمن فهم فهمها جيداً ان الله امره بالانذار عن دينهم الذي يتقربون به الى الله قبل الانذار عن الزنا او نكاح الامهات والاخوات ومعرفة الشرك الذي يفملونه رأى العجب العجيب خصوصاً ان عرف ان شركهم دون شرك كثير من الناس اليوم لقوله تعالى ﴿ واذا مس الانسان ضر دعاه به منيباً اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً انك من اصحاب النار

(الثانية) انه لما انذرهم عن الشرك امرهم بالتوحيد الذي هو اخلاص الدين لله وهو معنى قوله تعالى ﴿ وربك فكبر ﴾ يعنى عظمه بالاخلاص وليس المراد تكبير الاذان وغيره فانه لم يشرع الا في المدينة فاذا عرف الانسان ان ترك الشرك لا ينفع الا اذا لبس ثوب الاخلاص وفهم الاخلاص فهمها جيداً وعرف ما عليه كثير من الناس من ظنهم ان الاخلاص وترك دعوة الصالحين نقص لهم كما قال النصارى ان محمداً يشتم عيسى لما ذكر انه عبد الله ورسوله ليس يعبد مع الله تعالى فمن فهم هذا عرف غربة الاسلام خصوصاً ان احضر بقلبه ما فعل الذين يدعون انهم من العلماء من معادات أهل هذه المسئلة وتكفيرهم من دان بها واجاهدم مع عباد قبة ابى طالب وامثالها وقبة الكواز وامثالها وفتواهم لهم بحل دمائنا واموالنا لتركنا ما هم عليه ويقولون انهم ينكرون دينكم فلا تعرف هذه والى قبلها الا باحضارك في ذهنك ما علمت انهم فعلوا مع اهل هذه المسئلة وما فعلوا مع المشركين خيفة نذ تعرف ان دين الاسلام ليس بمجرد المعرفة فان ابليس وفرعون يعرفونه وكذلك اليهود يعرفونه كما يعرفون ابناءهم انما الاسلام هو العمل بذلك والحب والبغض وترك موالات الآباء والابناء في هذا (الثانية) ان تحظر بقلبك ان الله سبحانه لم يرسل الرسول الا ليصدق ويتبع ولم يرسله ليكذب ويعصى فاذا تأملت اقرارهم يدعى انه من العلماء بالتوحيد وان دين الله ورسوله السكت من دخل فيه فهو من الخوارج الذين تحمل دمائهم ومن ابغضه وسبه وصد الناس عنه فهو الذي على الحق وكذلك اقرارهم بالشرك وقولهم ليس عندنا قبة نعبدها بل جهادهم الجهاد المعروف مع اهل القباب وان من

فارقهم حل ماله ودمه فاذا عرف الانسان هذه المسئلة الثالثة كما ينبغي وعرف انه اجتمع في قلبه ولو يوما واحدا ان يله قبل كلامهم ان التوحيد دين الله ورسوله ولكن لا بد من بعضه وعداوته وان ما عليه اهل الفبا ب هو الشرك ولكنهم هم السواء الاعظم وهم على الحق ولا يقول انهم يفعلون فاجتماع هذه الاضداد في القلب مع انها ابلغ من الجنون فهي من أعظم قدرة الله تعالى وهي من أعظم ما يعرفك بالله بنفسك فمن عرف نفسه وعرف ربه تم أمره فكيف اذا علمت ان هذين الضدين اجتماعا في قلب صالح وحيوان وأمة الله ما أكثر من عشرين سنة (الرابعة) انك تعلم ان الله أنزل على رسوله ﷺ ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع أنهم راودوه على قول كلمة أو فعل مرة واحدة ووعدوه ان ذلك يقودهم الى الاسلام فقد ترى يل اذا عرفت ان أعظم أهل الاخلاص وأكثرهم حسنات لو يقول كلمة الشرك مع كراهيته لهم اليقود غيره بها الى الاسلام حبط عمله وصار من الخاسرين فكيف بمن اظهر انه منهم وتكلم بمائة كلمة لاجل تجارة أو لاجل انه يحج لما منع الموحدون من الحج كما منعوا النبي ﷺ واصحابه حتى فتح الله مكة فمن فهم هذا فهم جيدا انفتح له معرفة قدر التوحيد عند الله عز وجل وقدر الشرك ولكن ان عرفت هذه بمد اربع سنين فعمالك اعنى المعرفة التامة كما تعرف ان اقطرة من البول تنفض الوضوء الكامل اذا خرجت ولو بغير اختياره .

(الخامسة) ان الرسول ﷺ فرض الايمان بما جاء به كله لا تفريق فيه فمن امن ببعض وكفر ببعض فهو كافر حقا بل لا بد من الايمان بالكتاب كله فاذا عرفت ان من الناس من يصلي ويصوم ويترك كثيرا من المحرمات لكن لا يورثون المرأة ويؤمنون ان ذلك هو الذي ينبغي اتباعه بل لو يورثها احد عندهم ويخلف عاداتهم انكوت فلربهم ذلك أو ينكر عدة المرأة في بيت زوجها مع علمه بقول الله تعالى ﴿ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ ويؤمن ان تركها في بيت زوجها لا يصلح وان اخراجها عنه هو الذي ينبغي فعله وأنكر التهمة بالسلام مع معرفة ان الله شرعه حبا لتحية الجاهلية لما ألفها فهذا يكفر لانه آمن ببعض وكفر ببعض بخلاف من عمل المعصية او ترك الفرض مثل فعل الزنا وترك بر الوالدين مع اعترافه انه مخطئ وان أمرا لله هو الصواب .

واعلم اني مثلث لك بهذه الثلاث لتحذروا بها فان عند الناس من هذا كثير يخالف ما حذر الله في القرآن وصار المعروف عندهم ما افوه عند أهلهم ولو يفعل احد ما ذكر الله ويترك العادة لانكروا عليه واستسفهوه بخلاف من يفعل او يترك مع اعترافه بالخطأ وإيمانه بما ذكر الله واعلم ان هذه المسئلة الخامسة من أشد ما على الناس خطراً في وقتنا بسبب غربة الاسلام والله أعلم .

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه ويجب علينا تعلم اربع مسائل (الاولى) العلم وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الاسلام بالادلة الثمانية العمل به الثالثة الدعوة اليه الرابعة الصبر على الاذى فيه والدليل قوله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصبر ان الانسان اني خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر قال الشافعي رحمه الله تعالى لوما أنزل الله حجة على خلقه الا هذه السورة لكفتمهم ، وقال البخاري رحمه الله تعالى (باب العلم قبل القول والعمل) والدليل قوله تعالى فلعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فبدأ بالعلم قبل القول والعمل .

اعلم رحمك الله انه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم هذه المسائل والعمل بها (الاولى) ان الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً بل ارسل الينا رسولاً فمن اطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار (والدليل) قوله تعالى (انا ارسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولاً فمعنى فرعون الرسول فاخذناه أخذاً وبئلاً) (الثانية) ان الله لا يرضى أن يشرك معه احد في عبادته لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عن غيرها (والدليل) قوله تعالى (وان الساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً) (الثالثة) أن من اطاع الرسول ووجد الله لا تجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان اقرب قريب والدليل قوله تعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباؤهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون .

اعلم ارشدك الله لطاعته ان الخيفية ملة ابراهيم ان تعبد الله مخلصا له الدين وبذلك امر الله جميع الناس وخلقهم لها كما قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ ومعنى يعبدون يوحدون واعظم ما امر الله به التوحيد وهو افراد الله بالعبادة واعظم ما نهى عنه الشرك وهو دعوة غيره معه والدليل قوله تعالى ﴿ واعبد الله ولا تشركوا به شيئا .

فاذا قيل لك ما الاصول الثلاثة التي يجب على الانسان معرفتها (فقل) معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمدا ﷺ .

فاذا قيل لك من ربك فقل ربي الله الذي رباني ورب جميع العالمين بنعمه وهو معبودى ليس لى معبود سواه والدليل قوله تعالى ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ وكل ما سوى الله عالم وانا واحد من ذلك العالم .

واذا قيل لك بما عرفت ربك فقل اعرفه بآياته ومخلوقاته ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ومن مخلوقاته السموات السبع ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن وما بينهما والدليل قوله تعالى ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقكم ان كنتم اياه تعبدون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ﴾ .

والرب هو المعبود والدليل قوله تعالى ﴿ يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ الى قوله تعالى ﴿ فلا تجعلوا الله اندادا وانتم تعلمون . قل ابن كثير رحمه الله تعالى اخلق لهذه الاشياء هو المستحق للعبادة .

وانواع العبادة التي امر الله بها مثل الاسلام والايمان والاحسان ومنه الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرغبة والخشوع والخشية والانابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والتذبح والنذر وغير ذلك من انواع العبادة التي امر الله بها والدليل قوله تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ فن صرف من ذلك شيئا لغير الله فهو مشرك كافر والدليل قوله تعالى ﴿ ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفتاح الكافرون .

وفي الحديث الدماء منح العباداة والدليل قوله تعالى ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين . ﴾

ودليل الخوف قوله تعالى ﴿ انما اذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخفونم وخانن ان كنتم مؤمنين ﴾ ودليل الرجاء قوله تعالى ﴿ فن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ ودليل التوكل قوله تعالى ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ وقوله تعالى ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ ودليل الرغبة والرغبة والخشوع قوله تعالى ﴿ انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾ ودليل الخشية قوله تعالى ﴿ فلا تخشونم واخشون ﴾ ودليل الانابة قوله تعالى ﴿ وانيبوا الى ربكم واسلموا له ﴾ ودليل الاستعانة قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين ﴾ وفي الحديث « اذا استعنت فاستعن بالله » ودليل الاستغاثه قوله تعالى ﴿ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ ودليل الذبح قوله تعالى ﴿ قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ﴾ ومن السنة قوله ﷺ « امن الله من ذبح لغير الله » ودليل النذر قوله تعالى ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ﴾ .

(الاصل الثاني) معرفة دين الاسلام بالادلة وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله وهو ثلاث مراتب الاسلام والايمان واحسان وكل مرتبة لها اركان فاركان الاسلام خمسة (والدليل) من السنة حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ﷺ واقام للصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا ، والدليل قوله تعالى ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . ﴾

ودليل الشهادة قوله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو هو العزيز الحكيم) ومعناها لا معبود بحق الا الله وحد الذي من الاثبات لا اله نافية جميع ما يعبد من دون الله مثبتا للعبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما انه لا شريك له في ملكه وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى (واذ قال ابراهيم لا يبه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي

فطرنى) وقوله تعالى (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا) الآية

ودليل شهادة ان محمدا رسول الله قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ومعنى شهادة ان محمدا رسول الله طاعته فيما امره وتصديقه فيما اخبر واجتباب ما عنه نهى وزجر وان لا يعبد الله الا بما شرع

ودليل للصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

ودليل للصيام قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) ودليل الحج قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين)

المرتبة الثانية الايمان وهو بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اطاعة الاذى عن الطريق والحيا شعبة من الايمان واركانه ستة أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره كله من الله

والدليل قوله تعالى (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين) ودليل القدر قوله تعالى (إنا كل شيء خلقناه بقدر)

المرتبة الثالثة الاحسان وكن واحد وهو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والدليل قوله تعالى (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وقوله تعالى (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) وقوله تعالى (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) وقوله تعالى (وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) الآية

والدليل من السنة حديث جبريل المشهور عليه السلام عن عمر رضى الله عنه قال «بينما نحن

جلوس عند رسول الله ﷺ اذ دخل علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس عند النبي ﷺ فاستند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على خذييه فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام قال ان تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتزكي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت الحرام ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت « فمجبنا له يسأله ويصدقه

قال « أخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره قال صدقت قال اخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك قال صدقت قال اخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال اخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشأ يتطاولون في البنيان « فففى قلبنا مليا فقال النبي ﷺ يا عمر اتدرون من السائل قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا جبريل انا كم يملككم أمر دينكم

(الاصل الثالث) معرفة نبيكم محمد ﷺ وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرية اسماعيل بن ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وله من العمر ثلاث وستون سنة منها اربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبيا رسولا لا نبي با قرأ وارسل بالمدثر وبلده مكة وهاجر الى المدينة

بشبه الله بالندارة عن الشرك ويدعوا الى التوحيد (والدليل) قوله تعالى (يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تنن تستكبر ولربك فاصبر) ومعنى قم فأندرنذر عن الشرك ويدعوا الى التوحيد وربك فكبر أي عظمه بالتوحيد وثيابك فطهر أي طهر اعمالك عن الشرك والرجز فاهجر الرجز الاصنام وهجرها تركها والبراءة منها واهلها أخذ على هذا عشر سنين يدعوا الى التوحيد وبعد العشر عرج به الى السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس وصلى في مكة ثلاث سنين وبمدها أمر بالهجرة الى المدينة والهجرة الانتقال من بلد الشرك الى بلد الاسلام وهي باقية الى ان تقوم الساعة والدليل قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي

أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأرثكت مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا (وقوله تعالى ﴿ يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون ﴾ قال البغوي رحمه الله تعالى سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين بمكة لم يهاجروا ناداهم الله باسم الإيمان والدليل على الهجرة من السنة قوله ﷺ لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها »

فلما استقر بالدينة أمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة والصوم والحج والاذن والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من شرائع الإسلام أخذ على هذا عشر سنين وتوفي ﷺ ودينه باق وهذا دينه لا خير الا دل الامة عليه ولا شر الا حذرهما منه واخير الذي دل عليه الترحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه والشر الذي حذر عنه الشرك بالله وجميع ما يكرهه الله ويأباه بعثه الله الى الناس كافة واقتض الله طاعته على جميع الثقلين الجن والانس والدليل قوله تعالى ﴿ قل يا ايها الناس اني رسول الله ليكن جميعا ﴾ وأكمل الله به الدين والدليل قوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ والدليل على موته ﷺ قوله تعالى ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾

والناس اذا ماتوا يبعثون والدليل قوله تعالى ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ وقوله ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخرجاً ﴾ وبعد البعث محاسبون ومجزيون باعمالهم ان خيرا نخير واشرافا فشر والدليل قوله تعالى ﴿ ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ ومن كذب بالبعث كفر والدليل قوله تعالى (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتذببن بما عملتم وذلك على الله يسير) .

وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين (والدليل قوله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وأولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ وهو خاتم النبيين لا نبي بعده والدليل قوله تعالى (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولا كن رسول الله وخاتم

للتبين) والدليل على ان اولهم نوح عليه السلام قوله تعالى (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده) وكل امة بعث الله اليها رسولا من نوح الى محمد يأمرهم بمبادة الله وينهاهم عن
عبادة الطاغوت والدليل قوله تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)
وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والايان بالله (قال ابن القيم) رحمه الله تعالى معنى
الطاغوت ما تجارز به العبد حده من معبود او متبوع او مطاع

والطاغوت كثيرة ورؤسهم خمسة ابليس لعنه الله ومن عبده وهو راض ومن ادعى شيئا
من علم الغيب ومن دعا للناس الى عبادة نفسه ومن حكم بغير ما أنزل الله (والدليل) قوله تعالى (لا
اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى) وهذا معنى لاله الا الله وفي الحديث « رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة
سنامه الجهاد في سبيل الله » والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

اعلم رحمك الله ان اول ما اوجب الله تعالى على عبده الكفر بالطاغوت والايان بالله (الدليل)
قوله تعالى (لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) والطواغيت كثيرة والمتبين لنا منهم خمسة
اولهم الشيطان وحاكم الجور واكل الرشوة ومن عبده فرضى والعامل بغير علم .
واعلم ان التوحيد في العبادة هو الذي خالق الله الخلق لاجله ، وأنزل الكتاب لاجله ،
وارسل الرسل لاجله ، وهو اصل الدين الذي لا يستقيم لاحد اسلام الا بالولا يغفر لمن توكه واشرك
بالله غيره كما قال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ .

والتوحيد نوعان توحيد الربوبية وتوحيد الالهية اما توحيد الربوبية فهو الذي اقرت الكفار به ولم
يكونوا به مسلمين وهو الاقرار بان الله الخالق الرازق المحيي المميت للدور لجميع الالهة والدليل
قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن بملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيؤولون لله فقل افلا تتقون ﴾ .

واما توحيد الالهية فهو اخلاص العبادة كلها بانواعها لله فلا يدعى الا الله ولا يرجى الا هو ولا يستغاث الا به ولا يتوكل الا عليه (والدليل) عليه آيات الكريمت ولا ينذر الا له ولا يذبح ذبج القربات الا له وحده لاشريك له (والدليل) على ذلك الآيات الكريمت وهذا هو معنى لاله الا الله فان الاله هو الأول والعبد فمن جعل الله الها وحده وعبدته دون من سواه من المخلوقين فهو المهتدى ومن قلبه بغيره وعبدته وجعل له شيئا مما تقدم من انواع العبادة كالدعاء والذبح والنذر والتوكل والاستغاثة والالابة فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى وأشرك مع الله الها غيره فصار من المشركين الذين قال الله فيهم (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وفي الآية الاخرى (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) وان قيل لك اى شىء انت مخلوق له فقل للعبادة (والدليل) قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) اى بوحدهون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقوله تعالى ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا﴾ وان قيل لك من ربك فقل ربى الله والدليل قوله تعالى (ان الله ربى ووبىكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) ودليل آخر قوله تعالى (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب) فاذا قيل لك بم تعرفه انه ربك ومعبودك من دون من سواه فقل بمخلوقاته وآياته كالسموات والارض والليل والنهار والشمس والقمر وخلقه لى وتصويره جسدى (والدليل) عليه قوله تعالى (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا اله الا خلق والاصر تبارك الله رب العالمين) وان قيل لك ما دينك نقل دى الاسلام والاسلام هو الاستسلام والانقياد لله وحده والدليل عليه قوله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) ودليل آخر قوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) ودليل آخر قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) وأنعمت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً).

وهو مبنى على خمسة أركان أولها شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً ﷺ عبده ورسوله وتقيم

الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (والدليل) على الشهادة قوله تعالى ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأرسلوا اليه بالبينات لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾ (والدليل) على ان محمدا عبده ورسوله قوله تعالى ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ ودليل آخر قوله تعالى ﴿ سبحان الذي أمرني بعبدته لئلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴾ الآية (ودليل) الصلاة والزكاة قوله تعالى ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ واذا قيل لك ان الصلاة فرض عين على كل مسلم فقل نعم والدليل قوله تعالى ﴿ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ ودليل ان الزكاة فرض عين على من ملك ما تجب فيه قوله تعالى ﴿ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾ ودليل الصوم قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (والدليل) على ان الصوم في شهر رمضان قوله تعالى ﴿ شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ والدليل على ان الصوم في النهار قوله تعالى ﴿ كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الزجر ثم اتموا الصيام الى الليل ﴾ ودليل الحج قوله ﴿ والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ﴾ والاستطاعة تحصل بثلاثة شروط صحة البدن وامن الطريق ووجود الزاد والراحلة

واذا قيل لك وما الايمان فقل هو ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن باقدر خيره وشره والدليل قوله تعالى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾ الى آخر الآية

واذا قيل لك وما الاحسان فقل هو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والدليل عليه قوله ﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾

واذا قيل لك من نبيك فقل نبي محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من كنانة وكنانة من العرب والعرب من ذرية اسماعيل بن ابراهيم واسماعيل من نسل ابراهيم

وابراهيم من ذرية نوح عليهم الصلاة والسلام عمره ثلاث وستون سنة بلده مكة اقام فيها قبل النبوة اربعين سنة وبعدها نبي واقام في مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة وهاجر الى المدينة واقام فيها بعد الهجرة عشر سنين وبعدها توفي في المدينة ودفن فيها صلوات الله وسلامه عليه نبي باقرأ وارسل بالدفن (يا أيها المدثر قم فانذر ربك فكبر واذا قيل لك ما الدليل على أن محمد رسول الله ﷺ قيل هذا القرآن الذي عجزت جميع الخلائق أن يأتيوا بسورة من مثله فلم يستطيعوا ذلك مع فصاحتهم وشدة حذاقهم وعداوتهم له ولمن اتبعه والدليل عليه قوله (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين) وفي الآية الاخرى قوله تعالى (قل ان اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) والدليل على انه رسول الله قوله تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) ودليل آخر قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا) والدليل على النبوة قوله تعالى (ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وهذه الآيات تدل على انه نبي وانه خاتم الانبياء والدليل على انه من البشر قوله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) وأول الرسل نوح وآخرهم وفضلهم محمد ﷺ وما من امة من الامم الا وبعث الله فيها رسولا يأمرهم بالتوحيد وينهاهم عن الشرك كما قال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وان من امة الا خلا فيها نذير) وقال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) واعظم ما اسروا به توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له واخلاص العبادة له واعظم ما نهوا عنه الشرك في العبادة

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (ما لدى بعث الله به محمدا ﷺ من الدين وما الذي عابه على قومه ونبي عمه وأنكروه وهل ينكرون الله ام يعرفونه فلما) الذي أمرهم به فهو

عبادة الله وحده لا شريك له وأن لا يتخذوا مع الله الها آخر ونهاهم عن عبادة المخلوقين من الملائكة
والانبياء والصالحين والحجر والشجر كما قال الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه
انه لا اله الا ناعبدون) وقوله تعالى (وقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت) وقوله تعالى (واسئلكم من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون) وقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدن) فليعلم بذلك ان الله ما خلق الخلق
الا ليعبدوه ويوحده وأرسل الرسل الى عباده يأمرهم بذلك أما لدى انكروا عليه وكفروا به
فانما هو لشرك بالله مثل ان تدعو نبيا من الانبياء اربابا من الملائكة او تمنع له او تمنع له او تمنعك
عند قبره او تركع بالخضوع والسجود له او تطلب منه قضاء الحاجات او تفريج الكربات فهذا
شرك قريش الذي كفرهم به رسول الله ﷺ وقتلهم عندها والام يمل احد من الكفار ان
احدا يخلق أو يرزق أو يدبر امرا بل كلهم يقرون ان الفاعل لذلك هو الله وهم يعرفون الله بذلك قال
الله تعالى حاكيا عنهم (قل من يرزقكم من السماء والارض) الآية وقال (قل لمن الارض ومن فيها
الآيات وقال (واننساأتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) الآية وهذا
الافراد لم يذخاها الاسلام ولا اوجب الكف عن قتالهم وتكفيرهم انما كفرهم بما اعتقدوا فيما
ذكروا وانما كانوا يعبدون الملائكة والانبياء والجن والكواكب والتمثيل المصورة على قبورهم
ويقولون (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبهت الله الرسل
نهي عن أن يدعى احد من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم
من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الى قوله (ان عذاب ربك كان محذورا)
قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة فقال الله لهم هؤلاء عبيدي كما
انتم عبيدي يرجون رحمتي كما ترجونها ويخافون عذابي كما تخافونه

اذا عرف المؤمن ان هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله ﷺ وكفرهم يعرفون الله ويخافونه
ويرجونه وانما ادعوا هؤلاء للتقرب والشفاعة وصار هذا كفر بالله مع معرفتهم بما ذكرنا فيعلم ان
كان متبعاً للرسول ﷺ ان الواجب عليه التبري من هذا واخلاص الدين لله والكفر به وبمن عمله

والانكار على من فله والبغض والمداوة له ومجاهدته حتى يصير الدين كله لله كما قال (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله) الآية (في الحديث « اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وفي الحديث المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخال » ولا تصدق في احد الا بما سمعت او قلته من لا يكذب وانصح به اذا بانك عنه شيء قبل ان تسكر عليه خصوصاً من تعرف منه حباً للدين موافقاً عليه مجاهداً فيه والله الهادي والحرر لله رب العالمين

وطلب الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود من الشيخ رحمه الله ان يكتب رسالة موجزة في اصول الدين فكتب هذه وارسلها عبد العزيز الى جميع النواحي وأمر الناس ان يتعلموها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين نبينا محمد واله وصحبه اجمعين (أما بعد) فاعلموا وفقكم الله امرائيه وجنابكم طريق معاصيه ان من الواجب على كل مسلم ومسلمة معرفة ثلاثة اصول والعمل بهن.

(الاسل الاول) في معرفة العبيد ربه فاذا قبل لك ايها المسلم من ربك فقل دبي الله الذي رباني بنعمته وخلقني من عدم الى وجود والدليل قوله تعالى ﴿ وان الله دبي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴾ واذا قيل لك باي شيء عرفت ربك فقل بآياته ومخلوقاته فاما الدليل على آياته فهو قوله تعالى ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهم ان كنتم اياه تعبدون ﴾ وأما الدليل على مخلوقاته فهو قوله تعالى ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ﴾ الاية واذا قيل لك لاى شيء خلقك الله فقل خلقني لعبادته وطاعته واتباع امره واجتناب نهية فدليل العبادة قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ ودليل الطاعة قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ﴾ يعني كتاب الله وسنة نبيه واذا قيل لك اى شيء اسرك الله به وای شيء نهاك عنه فقل أسرني بالتوحد ونهاني عن الشرك ودليل الامر قوله تعالى ﴿ ان الله يأمر

بالعدل ولا إحسان ﴿ إياه ودليل النهى قوله تعالى ﴿ ان الله لا ينفق ان يشرك به وبغفر مادون ذلك لمن يشاء » انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار ﴾ .

(الاصل الثني) في معرفة دين الاسلام .

فاذا قيل لك ما دينك فقل ديني الاسلام وهو الاستسلام والاذعان والالتقياد الى طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ والدليل قوله تعالى ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ وهو مبني على خمسة اركان الاول شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله (ثاني) اقام الصلاة (الثالث) ايتاء الزكاة (الرابع) صوم رمضان (الخامس) حج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلاً ﴾ والسبيل الزاد والراحلة (فدليل) شهادة قوله تعالى ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة والوالدلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾ ودليل ان محمداً رسول الله قوله تعالى ﴿ ما كان محمد اباً احدهم من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ ودليل الصلاة قوله تعالى ﴿ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ ودليل الزكاة قوله تعالى ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ﴾ ودليل الصوم قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم واذ قيل لك الصيام شهر فقل نعم والدليل قوله تعالى ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ الآية واذ قيل لك الصيام في الليل او في النهار فقل في النهار والدليل قوله تعالى ﴿ كلوا وشربوا حتى يتبين لكم الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ﴾ ودليل الحج قوله تعالى ﴿ رثه على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ﴾ .

واذا قيل لك ما الايمان فقل هو ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره كله من الله ولدليل قوله تعالى ﴿ آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله ودليل القدر قوله تعالى ﴿ انا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ واذ قيل لك ما الاحسان فقل هو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ودليل قوله تعالى ﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ .

واذا قيل لك منكر البعث فقل نعم والدليل قوله تعالى ﴿ زعم الذين كفروا ان لن يبشروا
 قل بل وربي اقبضون ثم لننبتون بما عملتم وذلك على الله يسير ﴾ .
 (الاصل الثالث) في معرفة نبينا محمد ﷺ .

فاذا قيل لك من نبيك فقل محمد ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش
 وقريش من كنانة وكنانة من العرب والعرب من ذرية اسماعيل بن ابراهيم علي نبينا وعليه افضل
 الصلاة والسلام واذا قيل لك من اول الرسل فقل اولهم نوح وآخرم وافضلهم محمد ﷺ والدليل قوله
 تعالى ﴿ انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ﴾ واذا قيل لك هل بينهم رسل فقل
 نعم والدليل قوله تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ واذا
 قيل لك نبينا محمد بشر فقل نعم والدليل قوله تعالى ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي ﴾ الآية
 واذا قيل لك كم عمره فقل ثلاث وستون سنة منها اربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبيا رسولا
 نبي باقره وارسل بالدنو وخرج على الناس فقال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فكذبوه
 وآذوه وطردهوه وقالوا ساحر كذاب فانزل الله عليه ﴿ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
 بسورة من مثله وادعوا لشهادتهم من دون الله ان كنتم صادقين ﴾ وبلده مكة وولد فيها وهاجر
 الى المدينة وبها توفي ودفن جسمه وبقي علمه وهو نبي لا يعبد رسول لا يكذب بل يطاع ويتبع
 صلوات الله وسلامه عليه والحمد لله رب العالمين .

وله ايضا رحمه الله تعالى

(اذا قيل لك) من ربك فقل ربي الله فاذا قيل لك ايش معنى الرب فقل للمعبود لا اله الا الله
 المتصرف

(فاذا قيل لك) ايش اكبر ما توى من مخلوقاته فقل السموات والارض فاذا قيل لك ايش
 تعرفه به فقل اعرفه بآياته ومخلوقاته (واذا قيل لك) ايش اعظم ما ترى من آياته فقل الليل والنهار
 والدليل على ذلك قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
 على العرش يغشى الليل النهار يطأه حيثما رالشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا انه الخلق

والامر ببارك الله رب العالمين (فاذا قيل لك) ايش معنى الله فقل معناه ذو الالهية والعبودية على خلقه اجمعين (فاذا قيل لك) لاى شيء الله خلقتك فقل لعبادته (فاذا قيل لك) اى شى عبادة فقل توحيده وطاعته (فاذا قيل لك) اى شى الدليل على ذلك فقل قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (فاذا قيل لك) اى شى أول ما فرض الله عليك فقل كفر بالطاغوت وامن بالله والدليل على ذلك قوله (لا اكره فى الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) (فاذا قيل لك) ايش العروة الوثقى فقل لا اله الا الله ومعنى لا اله نى والا الله اثبات (فاذا قيل لك) ايش أنت ذى ف ايش أنت مثبت فقل ذى جميع ما يبعد من دون الله ومثبت العبادة لله وحده لا شريك له (فاذا قيل لك) ايش الدليل على ذلك فقل قوله تعالى (واذا قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما نعبدون) هذا دليل النفى ودليل الاثبات (الا الذى فطرنى) (فاذا قيل لك) ايش الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الالهية فقل توحيد الربوبية فقل الرب مثل الخلق والرزق والاحياء والامانة وانزال المطر وانبات النباتات وتدير الامور وتوحيد الالهية فعل العبد مثل الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والانابة والرغبة والرغبة والنذر والاستغانة وغير ذلك من انواع العبادة

(فاذا قيل لك) ايش دينك فقل دينى الاسلام واصله وقاعدته امران (الاول) الامر بعبادة الله وحده لا شريك له والتعريض على ذلك والوالاة فيه وتكفير من تركه والانذار عن الشرك فى عبادة الله والتغليظ فى ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله وهو بنى على خمسة اركان شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت مع الاستطاعة ودليل الشهادة قوله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) ودليل ان محمدا رسول الله قوله تعالى (ما كن محمدا أبأ أحد من رجالكم ولا كن رسول الله وخاتم النبيين) والدليل على اخلاص العبادة والصلاة والزكاة قوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ودليل الصوم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم تسمعون)

ودليل الحج قوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ وأصول الإيمان ستة إن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره

والأحـ ان ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (فإذا قيل لك) من نبيك فقل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرية اسماعيل بن ابراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بلده مكة وهاجر الى المدينة وعمره ثلاث وستون سنة منها اربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبيا رسولا نبي باقرا وأرسل بالمدثر (فإذا قيل) هو مات أمار مات فقل مات ودينه لا يموت الى يوم القيامة والدليل قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (فإذا قيل لك) الناس اذا ماتوا يمشون فقل نعم والدليل قوله تعالى ﴿ منها خلقناكم فيها نعیدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ الذي ينكر بابعث كافر والدليل قوله تعالى ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لبعثنهم لئن كنتم لن تبوتن بما عملتم وذلك على الله يسير ﴾

وقال فان قيل فما الجامع لعبادة الله وحده قلت طاعته بامتناع أو امره واجتناب نواهيه فان قيل ﴿ فما أنواع العبادة التي لا تصلح الا لله قلت من أنواعها الدعاء والاستعانة والاستغاثة وذبح قربان والنذر والخوف والرجاء والتموكل والابانة والمحبة والخشية والرغبة والرهبة والتمالة والركوع والسجود والخشوع والتذلل والتعظيم الذي هو من خصائص الألوهية ودليل الدعاء قوله تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ وقوله تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ الى قوله ﴿ ومادعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ ودليل الاستعانة قوله تعالى ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ ودليل الاستغاثة قوله تعالى ﴿ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ ودليل الذبح قوله تعالى ﴿ قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا اول المسلمين ﴾ ودليل النذر قوله تعالى ﴿ يوفون بالنذر ويخفون وما كان شره مستطيرا ﴾ ودليل الخوف قوله تعالى ﴿ انما ذلکم الشیطان یخوف اولیاءه فلا تخفونم وخافون ان کنتم مؤمنین ﴾

ودليل الرجا قوله تعالى ﴿فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلَهُ الصَّالِحَ وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾
 ودليل التوكل قوله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ودليل الانابة قوله تعالى ﴿وَأَنبِئُوا
 إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ ودليل المحبة قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ إِندَادًا يُحِبُّونَهُمْ
 كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ ودليل الخشية قوله تعالى ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْا اللَّهَ﴾ ودليل الرغبة
 والرغبة قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾
 ودليل التآله قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَكُفِّرُ بَعْدَ ذَلِكَ أُولَٰئِكَ﴾ ودليل الركون والسجود
 قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ فَفَعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
 ودليل الخشوع قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلٍ لِّلْكِتَابِ لَمْ يَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ
 خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا فَنِيلًا﴾ الآية ونحوها فن صرف شيئا من هذه الانواع
 لغير الله فقد أشرك بالله غيره ﴿فَإِنْ قِيلَ﴾ فاجل امر امر الله به قيل توحيد بالعبادة وقد تقدم بيانه
 وأعظم نهى نهى الله عنه الشرك به وهو أن يدعو مع الله غيره أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة
 فن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذ دبا والها وأشرك مع الله غيره أو يقصده بغير
 ذلك من أنواع العبادة وقد تقدم من الآيات ما يدل على أن هذا هو الشرك الذي نهى الله عنه وإنكره
 على المشركين وقد قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ
 بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ وقال تعالى ﴿وَمَن يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ
 وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ وصلى الله على محمد

فَات وَلَا تَسْتَطِلُّ مَا قَرَّرَهُ هَذَا الْأَمَامُ الْجَلِيلُ فِي هَذَا الْأَصْلِ الْأَصِيلِ الَّذِي بَعَثَ الرُّسُلَ
 وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ وَجَرَدَتِ السِّيُوفُ مِنْ أَجْلِهِ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا فَلَقَدْ أَجَادَ
 وَأَفَادَ وَوَضَحَ مَعْتَقِدَ السَّلَفِ الصَّالِحِ بَعْدَ أَنْ بَادَ وَارْخَىٰ عَنَانِ بَرَاغِهِ فَابْدَىٰ وَأَعَادَ حَتَّىٰ قَلَعَ الشَّرْكَ مِنْ
 نَجْدِ بَعْدَ أَنْ شَادَ وَأَطَدَ الْإِسْلَامَ فَاسْتَضَاءَ بِهِ الْخَاضِرُ وَالْبَادُ وَسَيَمُرُ بِكَ أَنْشَاءُ اللَّهِ مَا يَثْلِجُ الصَّدْرَ مِنْ
 مَحْضِ الْحَقِّ وَصَرِيحِ الدِّينِ الَّذِي لَا يَمَازِجُهُ دِينُ الْجَاهِلِيَّةِ .

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُهُ إِنَّمَا أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ لِأَجْلِ

التوحيد قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وله خلق الجن والانس قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أى يوحّدون دليله قوله تعالى (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد) فإذا لم يفعله الانسان ويجتنب الشرك فهو كافر ولو كان من أعبد هذه الامة يقوم الليل ويصوم النهار قال الله تعالى في الانبياء (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) وتصير عبادته كلها كمن صلى ولم يغتسل من الجنابة او كمن يصوم في شدة الحر وهو يزني في ايام الصوم) .

اذا عرفت هذا فام ما عليك معرفة التوحيد قبل معرفة العبادات كلها حتى الصلاة ومعرفة الشرك قبل معرفة الزنا وغيره من المحرمات اذا علمت ان الله لم يخلفك الا لذلك ومن الفرائض اللازمة لتعليمك اياه اهل بيتك ومن تحت يدك من امرأة وبنت وخادم .

فاعلم ارشدك الله ان الشرك هو الذي ملأ الارض يسمونه الناس الاعتقاد في الصالحين ويتبين لك هذا بارب كلمات الاولى انهم يظنون التوحيد توحيد الله بالنفع والضرر والخلق والرزق فاذا علمت قول الله عز وجل في الكفار (قل من يرزقكم من السماء والارض) الآية تبين لك جهالة اعداء الله بدين الشركين وجهالتهم بتوحيد رب العالمين (الثانية) انهم يقولون ما ندعوم الا لاجل شفاعتهم فاعلم قول الله تعالى (ويمبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم) الآية فاذا عرفت هذا تبين لك جهالة اعداء الله (الثالثة) انهم يقولون هذا فيمن يستشفع بالاصنام ونحن نستشفع بالصالحين فاعرف قوله تعالى (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب) الآية لعلك تفهم جهالة اعداء الله بدين رسول الله (الرابعة) قول الله تعالى (واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجياكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا) وقوله (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاكم الى البر اذا هم يشركون) اذا علمت هذا وعلمت ما عليه اكثر الناس علمت انهم اعطاهم كفرة او شركا من الشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ .

فاذا تدبرت هذا تبين لك حرصهم على تكذيب هذا الامر وسؤالهم من جاء لاهل البلدان

البينة مع كثرة السنين وطول المدة ثم رجعوا مقرين ان قوتنا في التوحيد هو الحق وقوتنا في
الشرك هو الباطل فاذا اقروا ان التوحيد الذي خرجنا به على الناس هو الذي خرج به رسول
الله ﷺ هذا الذي نهيناهم عنه هو الشرك الذي حذر عنه ولم يبق الانكار الا ان من اقر بدين
الرسول ثم عاداه وصدد الناس عنه وعرف دين المشركين ثم مدحه ورغب فيه وان اهله لا يتبعون
لانهم السواد الاعظم فهو واضح لمن لم يعلم الله قلبه والله اعلم .

وقال ايضا اعلم دحك الله ان اول مفرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والايان بالله
والدليل قوله تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فاما صفة
الكفر بالطاغوت فان تعبد بغير الله بغير الله وتتركها وتبغضها وتكفر أهلها وتبغضهم وأما
معنى الايمان بالله فان تعبدت ان الله هو الاله المعبود وحده دون من سواه وتخلص جميع انواع العبادة
كلها لله وتنفيها عن كل معبود سواه وتحب اهل الاخلاص وتواليهم وتبغض اهل الشرك وتبغضهم
وهذه ملة ابراهيم التي سبغ نفسه من رغب عنها وهذه هي الاسوة التي أخبر الله بها في قوله (قد كانت
لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا قومهم ان ابرءاء منكم ومما تعبدون من دون الله
كفرونا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده) والطاغوت عام في
كل ما عبد من دون الله فكل ما عبد من دون الله ورغب بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع
في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت والطواغيت كثيرة ورؤسهم خمسة الاول الشيطان الداعي
الى عبادة غير الله والدليل قوله تعالى (ألم أهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم
عدو مبين) « الثاني » الحاكم الجائر المغير لاحكام الله تعالى والدليل قوله تعالى (ألم تر الى الذين
يرغمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكوا الى الطاغوت وقد أمروا
ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا) (الثالث) الذي يحكم بغير ما أنزل الله
والدليل قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأرثكهم الكافرون) (الرابع) الذي يدعي علم
الغيب من دون الله والدليل قوله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من
رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) وقال تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا

هو ويدل ما في البحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا وطلب ولا يابس الا في كتاب مبين) (الخامس) الذي يبعد من دون الله وهو راض بالعبادة والدليل قوله تعالى (ومن يقل منهم انى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين)

واعلم ان الانسان ما يصير مؤمنا بالله إلا بالكفر بالطاغوت والدليل قوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) الرشد دين محمد ﷺ والغنى دين ابى جهل والعروة الوثقى شهادة ان لا اله الا الله وهي متضمنة لانفى والاخبار تنفى جميع انواع العبادة عن غير الله تعالى وثبتت جميع انواع العبادة كلها لله رحمه لا شريك له

وقال رحمه الله تعالى الواجب عليك ان تعرف ارسال الرسل ومراد الله في ذلك وهو مذكور في قوله عز وجل (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) الى قوله (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) اذا عرفت ذلك فاعرف ان حقنا منهم خاتمهم وأفضلهم محمد ﷺ وذلك مذكور في قوله (انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا) الا به فاذا عرفت هذا فالعلم الذى ارسله الله به اليك وأتم ذلك وارجه ان تعرف أول ما فرض الله عليك وذلك في أول ما أنزل الله على رسوله (يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر) فالول ما فرض الله عليك وأول ما فرض على نبيه ان ينذره الاشرار بالله وأول ما فرض عليك توحيدهم فاما الاشرار ففي قوله (والرجز فاجر) وأما التوحيد ففي قوله (وربك فكبر) اذا عرفت ان هذا رأس أول الفرائض فاحرص على معرفة التوحيد لملك تؤدى أعظم ما فرض الله عليك وأحرص على معرفة الاشرار بالله لملك ان تعرف أعظم ما حرم الله عليك الذى قل الله فيه (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار) فنجتبه والله أعلم .

وله أيضا رحمه الله تعالى .

المسئلة الاولى اعنى هذا الرسول الذى جملة الله خاتم النبيين ورحمة للعالمين هل أمر باخلاص الدعوة لله مع جميع العبادات عن أهل الارض وأهل السما وأوصى امته يدعون الصالحين وينذرون لهم ويتعلقون عليهم ومعلوم انه أمر باخلاص الدعوة لله وأمر بتكفير الداعي بغيره وقناله وأدلتها

كثيرة منها افراد جميع العلماء الموافق والمخالف (الثانية) اذا صبح هذا وعرف طريق النبي من طريق الشركين هل يكفى الاقرار به ومحبة ام لا بد من اتباعه ولو كره المشركون فان كان لا بد من الاتباع انك لا تواد من حاد الله ورسوله ولو اقرب قريب (الثالثة) ان من اتبعه طاعته في قوله (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (الرابعة) من اتبعه طاعته في قوله (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون) وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذبذبين في قلوبهم معرض أم اتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون. انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) والله أعلم.

وله أيضا

المسئلة الاولى ان محمدا ﷺ جاءنا من عند ربنا بالبينات والهدى ليخرج الناس من الظلمات الى النور بشيرا ونذيرا فاول ما انزل الله عليه (يا أيها المدثر قم فأنذر) اراد الانذار عن الشرك قبل الانذار عن الزنا والسرقة ونكاح الامهات فمن أقر بهذا وعرف ما عليه أكثر اهل الارض من المشرق الى المغرب رأى العجب وفهم المسئلة غير فهمه الاول (المسئلة الثانية) انه لما هدم هذا وانذر عنه اخرج الناس من الظلمات الى النور وهو للتوحيد الذي قال الله فيه (وردك فكبر) اي عظمه بالاخلاص وليس للاراد تكبير الاذان والصلوة فانه لم يشرع عند نزول الآية فمن عرف ان هذه المسئلة أعظم ما أتى بها وبشر بها وعرف ما عليه أكثر اهل الارض عرف قدر « المسئلة الثالثة » المعروفة بالضرورة وهي ان الله بهمه ليصدق ويتبع لا يكذب ويعصى فاما من أقر بالمسئلتين ثم صرح ان من اتبعه في التوحيد خرج من دينه وحل دمه وماله ومن صدقه في انذاره واطاعه وانتذر خرج من دينه وحل ماله ودمه فهذا مع كونه ابلغ من الجنون فهو من أعظم آيات الله وعجائب قدرته على قلبه للقلوب كيف يجتمع في قلب رجل يشهد ان للتوحيد هو دين الله ويعاديه ويشهد ان الشرك هو الكفر ويواليه ويذب عن أهله باللسان والسنان والمال فان عرف العبدان هذا اجتمع في قلبه يوما واحدا فكيف عثر سنين فهذا من أعظم ما يعرفه الله وبنفسه فان عرف ربه وعرف نفسه

ثم أمسه (المسئلة الرابعة) معرفة ان محمدا ﷺ أخبرنا عن الله ان أفضل الخلق من الملائكة والانباء لو يجرى منه الشرك من غير اعتقاد انه ممن حبط عمله وحرمت عليه الجنة فكيف بغير الانبياء والملائكة فهذه المسئلة الرابعة ان عرفتها في اربع سنين فنعمالك ان تكن تعرف ان المتوضىء ينتقض وضوءه بقطرة بول مثل رأس الذباب من غير قصد ولا يكن قل من يعرفها (المسئلة الخامسة وهي ان محمدا ﷺ أخبر خبراً محققاً قطعا انه لا بد من الايمان بالكتاب كله فن آمن ببعضه وكفر ببعضه فهو كافر والله أعلم .

وله أيضا

المسئلة الاولى يعرف الانسان ان الله لما خلقنا ما تركنا هملا بل أرسل الينا الرسل اولهم نوح وآخرهم محمد عليهم السلام وحقنا منهم خاتمهم وأفضلهم محمد ﷺ ونحن آخر الأمم وجاءنا بكتاب من عند الله (المسئلة الثانية) ان الذي في الكتاب يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأكبر المعروف وأوجبه اول ما فرض الله وهو التوحيد والتوحيد اسم لفعلك ان كانت أعمالك كلها لله فانت موحد فان كان فيها شرك للمخلوق فانت مشرك (المسئلة الثالثة) انك تعرف ان عقاب هذا الموت بعث وجنة ونار فالذي اتبع ما عليه الرسول في هذا الدين له الجنة والذي ما أطاعه أو ما رفع رأسا لما جاء به فهو في النار وهذه المسائل هي التي يسأل عنها الانسان في قبره فان كان ما عرفها ضربته الملائكة ببرزبة من حديد لو يجتمع عليها أهل منى ما أقلوها فالواجب على الانسان ان يخاف النار ويروجوا الجنة والله المستعان .

وقال رحمه الله تعالى أعلم رحمك الله ان أم ما عليك معرفة الرسالة التي أرسل الله اليك، فانها أصل الدلم وقاعدته فتأمل قوله تعالى ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يا أيديكم منى هدى فن تبس هداى فلا خرف عليهم ولا من يحزنون ﴾ وقوله تعالى ﴿ انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتيناه داود زبوراً . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليمًا ورسلا بهشرين ومنذرين انلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيمًا ﴾

وأما معرفة حقنا من الرسل في قوله (أنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فمضى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً) فإن فهمت هذا فهماً جيداً هان عليك معرفة دينك ولكن لا يعرفه معرفة جيدة إلا من عرف حال أكثر الناس أنهم تبع لاهل زمانهم ولم يسألوا عن هذا الامر العظيم الذي قال الله فيه (قل هو نبياً عظيماً . انتم عنه معرضون) وقوله (عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون) .

وذكر رحمه الله مسائل (الاولى) أن تعرف ان طلب العلم فريضة على كل ذكر وأنثى كما قال تعالى (فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداى) الآيات (لثمانية) انك اذا أردت البحث عن هدى الله الذي جاء من عنده انك تبتدى بالاسهل فالاسهل وأسهل ما يكون وأهمه القصص التي قص الله علينا عن الانبياء وأهمهم (الثلاثة) ان اول ما تبتدى به من القصص التي قص الله قصة أليك آدم وابليس وما ذكر الله عنهم وكون آدم لما أعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه وأكثر الناس يظنون ان الاعتراف بالذنب مذلة ويستهزؤون بمن أقر بذنبه واعترف وتاب منه ، وكون ابليس لعنه الله لما احتج بالقدر ولم يعترف بذنبه ان الله طرده وآيسه من رحمته وكون أكثر الناس يظن ان فعل ابليس هو الذي يرضاه الله ويزدري على من فعل فل آدم نعوذ بالله من سوء الفهم اللهم انا نسئلك ان ترينا الحق حقاً وترزقنا اتباعه وأن ترينا الباطل باطلاً وان ترزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبساً علينا فنفضل يا أرحم الراحمين يا من يحيب المضطر اذا دعاه ويامن يقول (أدعوني أستجب لكم) ان تقبل منا وان تهدينا لما تحب وترضى والله أعلم .

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

ينبغي للمعلم ان يعلم الانسان على قدر فهمه فان كان ممن يقرأ القرآن أو عرف انه ذكي فيعلم أصل الدين وأدلتها والشرك وأدلتها ويقرأ عليه القرآن ويجتهد انه يفهم القرآن فهم قلب وان كان رجلاً متوسطاً ذكر له بعض هذا وان كان مثل غالب الناس ضعيف الفهم فيصرح له بحق الله على العبيد مثل ما ذكر النبي ﷺ لمعاذ ويصف له حقوق الخلق مثل حق المسلم على المسلم وحق الارحام وحق الوالدين وأعظم من ذلك حق النبي ﷺ وافرضه شهادتك له انه رسول الله وانه

خاتم النبيين وتعلم انك لو ترفع واحدا من الصعابة في منزلة النبوة صرت كافرا فاذا فهم هذا فقل: حق الله عليك اعظم واعظم فاذا سئل عن حق الله فاذا ذكر له انك تعبدوه ولا تصير مثل البدوي وايضا تخلص له العبادة لا تكون مثل من يدعو ويدعوا غيره أو يذبح له ولغيره أو يتوكل عليه وعلى غيره وكل العبادات كذلك وتعرفه أن من أخل بهذا حرمت عليه الجنة وما أواه النار ولو قدرنا انه ما يشرك فاذا عرف التوحيد ولا عمل به ولا أحب وابغض فيه ما دخل الجنة ولو ما اشرك لان فائدة ترك الشرك تصحيح التوحيد ومن اعظم ما تنبهه عليه التضرع عند الله والنصيحة واحضار القلب في دعاء الفاتحة اذا صلى والله اعلم

وقل ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

من اعجب المعجائب واكبر الآيات الدالات على قدرة الملك الغلاب (سنة) أصول بينها الله تعالى بيانا واضحا للعوام فوق ما يظنه لظانون، ثم بعد هذا غلط فيها كثير من اذكياء العالم وعقلاء بني آدم الا أقل القليل (الاصل الاول) اخلاص الدين لله وحده لا شريك له وبيان ضده الذي هو الشرك بالله وكون اكثر القرآن في بيان هذا الاصل من وجوه شتى بكلام يفهمه ابله العامة ثم لما صار على اكثر الامة ما صار اظهر لهم الشيطان الاخلاص في صورة تنقص الصالحين والتقصير في حقهم واظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين واتباعهم (الاصل الثاني) امر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه فبين الله هذا بيانا شافيا كافيا تفهمه العوام « ونهانا ان نكون كالذين تفرقوا قبلنا فمكوا » واذكر أنه أمر المرسلين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه « ويزيده وضوحا ما وردت به السنة من العجب المعجائب في ذلك » ثم صار الامر الى ان الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين « وصار الامر بالاجتماع في الدين لا يقره الا زنديق أو مجنون (الاصل الثالث) ان من تمام الاجتماع السمع والطاعة لن تأمر علينا ولو كان عبدا حبشيا » فبين الله هذا بيانا شافيا كافيا بوجوه من انواع البيان شرعا وقدر « ثم صار هذا الاصل لا يعرف عند اكثر من يدعى العلم فكيف العمل به

الاصل الرابع بيان العلم والهداء والفقه والتهمة « وبيان من تشبه بهم وليس منهم » وقد بين الله

هذا الاصل في أول (سورة البقرة) من قوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم) الى قوله قبل ذكر ابراهيم (يا بني اسرائيل اذكروا) كآية الاولى « ويزيده وضوحاً ما صرحت به السنة في هذا من الكلام الكثير للبين الواضح للعالمى البليد » ثم صار هذا اغرب الاشياء (صار العلم والفقه هو البدع والضلالات « وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل » وصار العلم الذى فرضه الله على الخلق ومدحه لا يتفوه به الا زنديق أو مجنون وصار من انهكره وعاداه وجد في التحذير عنه والنهي عنه هو الفقيه العالم

الاصل الخامس يبان الله سبحانه للاولياء وتفريقه بينهم وبين التشبهين بهم من أعدائه المنافقين والفجار « ويكنى في هذا آية (آل عمران) وهى قوله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية ﴾ والآية التى فى المائدة « وهى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾ الآية « وآية فى سورة « يونس » وهى قوله تعالى ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ثم صار الامر عند اكثر من يدعى العلم وانه من هداة الخلق وحفاظ الشرع الى أن الاولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسول ومن اتبعه فليس منهم « ولا بد من ترك الجهاد فمن جاهد فليس منهم » ولا بد من ترك الايمان والتقوى « فمن تقيد بالايمان والتقوى فليس منهم » ياربنا نسلك العفو والعافية انك سميع الدعاء

الاصل السادس رد الشبهة التى وضعها الشيطان فى ترك القرآن والسنة واتباع الآراء والاهواء المتفرقة المختلفة « وهى أن القرآن والسنة لا يعرفهما الا المجتهد المطلق « والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أو صافا لعلم لا توجد تامة فى ابى بكر وعمر « فان لم يكن الانسان كذلك فليعرض عنهما فرضاً حتماً لا شك ولا اشكال فيه » ومن طلب الهدى منهما فهو اما زنديق واما مجنون لاجل صعوبة فهمهما « فسبحان الله وبحمده » كم بين الله سبحانه شرعاً وقدره خلقاً وأمره فى رد هذه الشبهة الملعونة (من وجوه) شتى بلغت الى حد الضروريات العامة « ولا يمكن اكثر الناس لا يعلمون » لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون * انا جعلنا فى اعناقهم اغلالاً فمنى الى الاذقان فهم مقمحون » الى قوله ﴿ فبشره بغيره واجركريم ﴾

ومما يشبه هذا ان الله ذكر أنه أنزل القرآن ليخرج به الناس من الظلمات الى النور فظن
 الاكثر ضد ذلك (الثانية) ذكره ان الايمان سبب للعلو في الدنيا « فظن الاكثر ضد ذلك
 (الثالثة) ان الايمان به واتباعه سبب للعز (فظن الاكثر ضد ذلك (الرابعة) انزاله عربيا بيننا
 لعلمهم بفهمونه « فظن الاكثر ضد ذلك » واقبلوا على تعلم الكتب الاعجمية لظنهم سهولتها وانها
 لا يوصل اليه من صعوبته (الخامسة) ذكر انهم لو عملوا به لصالحات الدنيا « فظن الاكثر ضد
 ذلك » لقوله « ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا » الآية (السادسة) انه انزله تفصيلا لكل شيء
 « فاشتهر انه لا يفي هو ولا السنة بعشر المعشار (السابعة) ذكره سبحانه انه بوأ ابراهيم مكان
 البيت ليبدل على نفى الشرك « فاستدلوا به على حسنه (الثامنة) أمره سبحانه ان يطهره من
 الشركين فلا يقربونه « فصار الواقع كما ترى (التاسعة) كونه ذكر ان من يتق الله يجعل له
 مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب « فصار ظن الاكثر ان الامر بخلاف ذلك (العاشرة) ذكره
 ان من يتوكل على الله فهو حسبه فصار ظن الاكثر بخلاف ذلك بل ذكر بعض الاجلاء
 انه لا يجلب خيرا ولا يدفع شرا (الحادية عشر) ان تزوج النقيير سبب لغناه « فصار ظن الاكثر
 بضده (الثانية عشر) ان صلة الرحم سبب لكثرة المال « فظن الاكثر ضد ذلك » فتركت خوفا
 من نقصه (الثالثة عشر) ان الاقتصار على ما جاء به الرسول ﷺ سبب لكثرة العلم وطلب العلم
 من غيره سبب للجهل « فصار الامر كما جرى » (الرابعة عشر) صح عنه ﷺ انه قال لاسماء ارضعني
 ما استطعت ولا توعى فيوعى عليك « فذكر سبب الغناء الذي هو عند الاكثر سبب الفقر
 وذكر سبب الفقر الذي هو عند الاكثر سبب الغناء » وكذا قوله ما نقص مال صدقة (الخامسة
 عشر) قوله ما زاد الله عبدا بمفوا الا عزا « فذكر سبب زيادة العز الذي يظن الاكثر انه سبب
 النذل وزوال العز (السادسة عشر) قوله ما فتح أحد على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب
 فقر فذكر سبب الفقر الذي هو عند الاكثر سبب لزوال الفقر (السابعة عشر) قوله ما تواضع
 أحد لله الا رفعه فظنوا ضده (الثامنة عشر) قوله فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما الى آخره
 « فظنوا ضده (التاسعة عشر) ان الجهل بكثير هو الدلم « والخوض بالعكس (العشرون) ان
 الجهاد سبب لبقاء النفس والاموال (الحادية والعشرون) كون تركه سبب لعذاب النفس وذهاب

الاموال (الثانية والعشرون) كون المهجرة عن الاهل والمال سبب لحياة الدنيا « والاصل في هذا قوله (ولا تملقوا بأيديكم الى التهلكة) وقوله (يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللارسول اذا دعاكم لما يحییكم) فسرت الحياة بالقتال والتهاكة بالمقام عنه في الاهل وفسرت بجمع المال وترك النفقة (الثالثة والعشرون) قوله أن الله اذا أحب قرما ابتلاهم « فطذوا صنده (الرابعة والعشرون) قوله في صده « آخر عقوبته حتى يوافي بذنبه يوم القيامة (الخامسة والعشرون) لا اله الا الله كلمة التةوى « فجعلوها كلمة النجود (السادسة والعشرون) خاتمهم للمباداة فجعلوها لغيره (السابعة والعشرون) انزله الكتاب ليقوم الناس بالقسط فجعل لغير ذلك (ثمانية والعشرون) ارسال الرسل ليعلم انه الاله الواحد فجعل لغير ذلك (التاسعة والعشرون) انزال الحديد ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب فجعل لضد ذلك « الثلاثون » شرعت الامارة اقيام الدين والعدل وازلة الباطل فجعلت لضد ذلك « الحادية والثلاثون » قوله مالا تقر أخشى عليكم واسكن أخشى ان تبسط عليكم الدنيا الى آخره ضد ما يخافه ويرجوه الوالد لذريته « الثانية والثلاثون » قوله (هل تنصرون وتوزقون الا بضعائكم) (الثالثة والثلاثون) قوله (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) الآية (الرابعة والثلاثون) قوله (ويمحق الكافرين) الخامسة والثلاثون) قوله (وإن تولوا فإنا هم في شقاق فسيكفيمكم الله) الآية وقوله (فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) « السادسة والثلاثون » قوله (فانقطع آل فرعون ليكون لهم عدوا) وحزنا « السابعة والثلاثون » قوله (ليجمعن ما باقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض) الآيتين

وقال أيضا رحمه الله

(الاولى) يجوزون على الله أن يأمر بكل شيء ويفعل كل شيء وينزهونه عن صفات اسمائه وصفاته ولا يتم التوحيد الا به « الثانية » وينهون عن تصديق الرسل فيما أخبروا به وبقلود طواغيتهم فيما يخالف العقل والنقل ويقولون هم أعلم (الثالثة) يفتنون بحمل كلام العاصي في العقود على شواذ اللغة التي لم تخطر بباله ويحرفون كلام الله المحكم وكلام رسوله الواضح على غير مراده « الرابعة » يحيلون الجواب على من مات أدغاب وهو أوغل منهم في الارتياح

« الخامسة » ويدعون كمال العلم والاحاطة ويصرحون أنهم لا يفهمون منه كلمة واحدة « السادسة » ويجزمون بصحة الاجماع ويكفرون من خالفه ويقولون مذهبنا بخلافه وهو أحكم « السابعة » والعلم المفروض عليهم يحرمون طلبه وعلومهم التي بدأبون فيها خيرها ما حرم عليهم السؤال عنه (الثامنة) ويتكلمون بما يقتضى الاحاطة بعلم الله وحكمته في خلقه وأمره وما ظنوا أنه خلاف الحكمة قالوا لا يفعل الحكمة بل لمشيئة فاذا رأوا من طواغيتهم خلاف ما اصلوا لهم من القواعد سلموا لهم وقالوا هم اعلم (التاسعة) ثم يتناقضون في تكلمون في شرع، بالتعليل الباطل وبولون عليه ما شاؤا (العاشرة) ويتكلمون في عصمة الانبياء بما يضحك العاقل ويوسعون الكلام فيه ويفر دونه بالتصنيف (والنوع الذي انعقد الاجماع على العصمة فيه) وهو حظهم ونصيبهم لا يلتفتون اليه بل يحرمون الالتفات اليه (ولو صح كلامهم في الاول فلا تعلق له بهم) (الحادية عشر) ويقولون الاصول التي يكفر بخالفها هي التي تلم بالعقل وما لافى الشرعيات (وهذا تناقض فان الكفر انكار السمعيات ولا يعرف الابهاس (ومن) تدبر هذا عرف أنهم شر من الخوارج الذين علقوا الكفر بمخالفة الكتاب ولكن غلطوا وهولاء الذين علقوه بغيره اتفق السلف على ان قولهم شر من قول الخوارج (وارتكبوا معه اربع عظام) (الاولى) رد نصوص الانبياء (الثانية) رد ما وافقها من العقل (الثالث) جعل ما خالفها اصولا للدين (الرابعة) تكفيرهم او تفسيقهم او تخطئتهم من خالفها واتبع الانبياء (وقد امرنا ان تدبر القرآن ولا يكون الا اذا كان بيننا فاما ان احتمل معاني ولم يبين المراد لم يمكن ان يتدبر ولهذا تجد من زعمه قد اشتمل كلامهم من الباطل على ما لا يعلمه الا الله بل فيه من الكذب في السمعيات نظير ما فيه من الكذب في العقليات بل منتهى اسرهم الى القرمطة في السمعيات والفسطحة في العقليات وهذا منتهى كل مبتدع خالف شيئا من الكتاب والسنة حتى في المسائل العملية والقضايا الفقهية (الثانية عشر) والتوحيد عند انكار صفات الكمال ونعوت الجلال والشركاياتها ودينهم اتخاذ اكابرهم اربابا من دون الله (الثالثة عشر) ويزعمون أنهم ماعظموهم الا لاجل الله ثم يستخفون به ويسبونونه مسبة ماسبهاياه (الرابعة عشر) ويزعمون ان فعلهم تعظيم واجلال للانبياء والصالحين وهم بذلك

يكذبونهم ويكفرونهم ويستجهلون من صدقهم وآمن بهم (وهذا) والذي قبله من اعجب العجائب.
وقال في بعض تفاريده اعلم رحمك الله ان الايمان الشرعي هو الايمان بالاصول الستة فمن
الايمان بالله الايمان بالكتب التي أنزل الله « والايمان بالرسل الذين أرسلهم الله ومن الايمان بهم معرفة
مراد الله في ارسالهم كما قال تعالى (كن الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) الآية
وأما الحكمة الأخرى فذكرها أضافي غير موضع (منها) قوله تعالى (انا أوحينا اليك كما أوحينا
الى نوح والنبيين من بعده) الى قوله (ثلاثا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) فقوله
(مبشرين ومنذرين) وقوله (ثلاثا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) هما حكمة الله في إيجاد
الخليقة واليهما ترجع كل حقيقة.

(فالواجب على من نصح نفسه ان يجعل معرفة هذا نصب عينيه)

ومن تفاصيل هذه الجملة ان الناس اختلفوا في التوحيد فجاءت الكتب والرسل ففصلوا
الخصوصية بقوله تعالى (ونقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقوله
تعالى (وان للساجدة لله فلا تدعوا مع الله احدا) فشملت « أصل الامر » « وأصل النهي » (الذي
هو معنى شهادة ان لا اله الا الله) (الثانية) ان الذين أقروا بالتوحيد والبراءة من الشرك اختلفوا هل
توجب هذه المداوة والمقاطعة أو انها كالسرقة والزنا (في حكم الكتاب بينهم بقوله) لا تجدد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو
عشيرتهم الآية « وقال ﷺ ان آل بني فلان ليسوا الى باولياء ان ربي الله والمؤمنون » (الثالثة)
ان الذين أقروا بان الشرك اكبر الكبائر اختلفوا هل يقابل من فعله اذا قل لا اله الا الله « في حكم
الكتاب بقوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وقوله أفنوا المشركين حيث
وجدتموهم) الآية (الرابعة) اختلفوا في الجماعة والفرقة « فذهب الصعابة ومن تبعهم الى وجوب
الجماعة ونحریم الفرقة ما دام التوحيد والاسلام « لانه لا اسلام الا بجماعة » وذهب الخوارج
والعزلة الى الفرقة وانكار الجماعة (في حكم الكتاب بقوله) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
(الخامسة) اختلفوا في البدع هل يستحسن منها ما كان من جنس العبادة ام كل بدعة ضلالة (في حكم

الكتاب بينهم بقوله تعالى (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقوله « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » فذكر ﷺ ان ما حدث بعده فليس من الدين وانه ضلالة (السادسة) انهم اختلفوا في الكتاب هل يجب تعلمه واتباعه على الآخرين لامكانه ام لا يجب ولا يجرز المل به لهم « في حكم الكتاب بينهم بالآيات التي لا تحصى (منها) قوله (رأيتك من لدنا ذكرى من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا) وقوله (ومن يش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وقوله (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) الآية (السابعة) اختلفوا في العالم ربيع المقام في العلم والعبادة اذا عمل تابع النص بخلافه هل يجرز ام لا فنيل نعم من قلد عالما لقي الله سالما (في حكم الكتاب بقوله (اتبعوا ما نزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وقوله (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية وقوله (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان كثيرا منهم ليكتمون الحق وهم يملكون الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين) وقوله (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) وقوله (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) الآية وقوله (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) الآية

فاذا عرفت هذه الآيات المحكمات كما فسرها النبي ﷺ امدى ابن حاتم من ان طاعة الاحبار والرهبان من دزن الله عبادة لهم « وعرفت حال كثير من الناس وما يأمرون به وما يدعون اليه وتأملت كلام الله تبين لك الهدى من الضلال .

وسئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن أحاديث الوعد والوعيد الخ
فجاب ما قال الرسول ﷺ حق يجب الايمان به ولولم يعرف الانسان معناه (وفي القرآن آيات في الوعد والوعيد كذلك) وأشكل السكل على كثير من الناس من الساف ومن بعدهم ومن أحسن ما قيل في ذلك أمروها كما جاءت معناه لا تتعرضوا لها بتفسير وبعض الناس تكلم فيها رد الكلام الخوارج والمعتزلة الذين يكفرون بالذنوب أو يخلدون أصحابها في النار « انه في

الايان عن بعض الناس لكونه لا يتمه كقوله للاعرابي صل فانك لم تصل ، والجواب الاول اصوب وأهون واوسع وهو الموافق لقوله تعالى (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) الآية .

إذا فهمت ذلك فلامسألة الاولى واضحة مراده الرد على من ظن دخول الجنة بالتوحيد وحده بدين الاعمال وأما اذ أتى به وبالاعمال وأتى بسيئات ترجع على حسناته أو تحبط عمله فلم يتعرض وهب لذلك بنى ولا اثبات لان السائل لم يردده .

وقوله من صلى صلاتنا الح فهو على ظاهره ومعناه كما لو عرف منه النفاق فما أظهر يحمي دمه وماله والا فاعلم ان من صدق به سيرة أو انكر البعث أو أنكر شيئاً من القرآن وغير ذلك من أنواع الردة لم يدخل في الحديث .

وسئل عن معنى قول النبي ﷺ في حديث معاذ (حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) الى قوله (أفلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتركوا ومعنى لا يدخل احد منكم الجنة بعمله كيف المواب (فاجاب) أما مسألة معاذ فالعنى عند السلف على ظاهره وهو من الامور التي يقولون امروها كما جاءت اعنى نصوص الوعد والوعيد لا يتعرضون للمشاكل منه (وأما قوله) لا يدخل احد منكم الجنة بعمله (فذلك مسألة اخرى على ظاهرها (ان الله لو يستوفي حقه من عبده لم يدخل احد الجنة ولكن كما قال تعالى (ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا) الآية .

سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

قال السائل تفكرت في الايمان وقوته وضعفه وان محله القلب وان التقوى ثمرته ومركبة عليه فبقوته تقوى وبضعفه تضعف (فاجاب) فذلك ان الايمان محله القلب « فالايان باجماع السلف محله القلب والجوارح جميعاً كما ذكر الله في سورة الانفال وغيرها » وأما كون الذي في القلب والذي في الجوارح يزيد وينقص فذلك شيء معلوم « والسلب يخافون على الانسان اذا كان ضعيف الايمان من النفاق او سلب الايمان كله »

وسئل ايضا عن الايمان والاسلام هل هما نوع واحد او نوعان (فاجاب) ذكر العلماء ان
الاسلام اذا ذكر وحده دخل فيه الايمان كقوله (فان اهلوا فقد اهتدوا) وكذلك الايمان اذا
افرد كقوله « في الجنة » اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله (فيدخل فيه الاسلام » واذا ذكر امما
كقوله (ان المسلمين والمسلمات) المؤمنين والمؤمنات) فالاسلام الاعمال الظاهرة والايمان الاعمال
الباطنة كما في الحديث « الاسلام علانية والايمان في القلب » (وقوله) في الحديث « اخرجوا من
النار من في قلبه » اخره يوافق ما ذكرناه فان الايمان اعلى من الاسلام فيخرج الانسان
من الايمان الى الاسلام الذي ينفعه وان كان ناقصا كما في آية الحجرات (وفيها) وان تطيعوا
الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا) (وحقيقة) الامر ان الايمان يستلزم الاسلام قطعاً واما
الاسلام فقد يستلزمه وقد لا يستلزمه (اما) قوله (لا يؤمن احدكم حتى) الى آخره ففسر بان
المراد اعتقاد ذلك بالقلب والعمل بذلك الاعتقاد فاذا كان في القلب فله وكرهه وضار الكلام
والعمل بمقتضى الامر المدوح فهو ذاك .

وذكر ايضا في الايمان بالله والايمان بالرسول ان ههنا غاية ووسيلة « فاما الغاية فهو الايمان
بالله واما الوسيلة فهو الايمان بالرسول » الايمان بالله مثل الماء والايمان بالرسول مثل الدلو والرشا .

وسئل رحمه الله عن مخالف شيئا من واجبات الشريعة ماذا يقع (وما معنى كل ذنب عصي
الله به شرك) وهل يقع في جزء من الكفر (وما ذلك الكفر اهو كفر بالله او بالائمه مع صفوه
وما معنى قول من قال كفر دون كفر) (وقول من قال كفر نعمة أى نعمة ايضا) وماذا ترى في
الروايات التي ذكرت لك (فاجاب) الشرك والكفر نوع والكبائر نوع اخر والصغائر نوع اخر
(ومن اصرح ما فيه حديث ابي ذر فيمن لقي الله بالتوحيد قوله (وان زنى وان سرق) مع ان الادلة
كثيرة) (واذا قيل من فل كذا وكذا فقد أشرك او كفر) فهو فوق الكبائر (وما رأيت جاء
مخالفا ما ذكرت لك فهو بمعنى الذي اخفى من ديب النمل) (وقول القائل كفر نعمة خطأ رده الامام
احمد وغيره) (ومعنى كفر دون كفر انه ليس يخرج من الملة مع كفره) (والروايات اوجوا انها من
البشري المذكورة لكن الروايات تسر المؤمن ولا تنصره .

وله ايضا رحمه الله تعالى

اعلم رحمك الله ان الله منذ بعث محمدا ﷺ واعزه بالهجرة والنصر صار الناس ثلاث اقسام (قسم) مؤمنون وم الذين آمنوا به ظاهرا وباطنا (وقسم) كفار وم الذين اظهروا الكفر به (وقسم) منافقون وم الذين آمنوا به ظاهرا لا باطنا « ولذا افتتح الله سورة البقرة باربع آيات في صفة المؤمنين « وآيتين في صفة الكافرين « وثلاث عشرة في صفة المنافقين (وكل) واحد من الايمان والكفر والنفاق له دعائم وشعب كما دل عليه الكتاب والسنة « وكما فسر على ابن ابي طالب رضى الله عنه في الحديث المأثور عنه فن النفاق ما هو اكبر يكون صاحبه في الدرك الاسفل من النار كمنفاق عبدالله بن ابي وغيره « مثل ان يظهر تكذيب الرسول « أو جهود بعض ما جاء به او بعضه « او عدم اعتقاد وجوب اتباعه « أو السرة بانخفاض دينه « أو الساعاة بظهور دينه ونحو ذلك مما لا يكون صاحبه لا عدوا لله ورسوله « وهذا القدر موجود في زمن الرسول ﷺ وما زال بعده اكثر منه على عهده لكون موجبات الايمان على عهده أقوى فاذا كانت مع قوتها والنفاق موجود فوجوده فيما دون ذلك أولى به وهذا ضرب النفاق الاكبر والعياذ بالله

واما النفاق الاصغر فهو نفاق الاعمال ونحوها « مثل ان يكذب اذا حدث « ويخلف اذا وعد أو يخون اذا أئتمن للحديث المشهور في الصحيحين عنه ﷺ قال « آية المنافقون ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أئتمن خان « وان صلى وصام وزعم انه مسلم « ومن هذا الباب الاعراض عن الجهاد فانه من خصال المنافقين لقوله ﷺ « من مات ولم يفر ولم يحدث نفسه بالفرز مات على شعبة من النفاق « رواه مسلم (وقد انزل الله سورة براءة) التي تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما قال هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا ان لا يبقى أحد الا ذكر فيها « وعن قتادة بن الاسود قال هي سورة البحوث لانها بحثت عن سرائر المنافقين « وقال قتادة هي المثيرة لانها أثارت مخازي المنافقين (وهذه) السورة نزلت في آخر معازي رسول الله ﷺ يوم غزوة تبوك « وقد أعز الله الاسلام وظهره فكشف فيها عن أحوال المنافقين ووصفهم فيها بالجبن والبخل فاما الجبن فهو ترك الجهاد والبخل عن النفقة في سبيل

الله وقال تعالى ﴿ ولا يحسبن الذين يدخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم ﴾ الآية وقال ﴿ ومن يؤلم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ﴾ الآية (فلما) وصفهم فيها بالجبن والفرع فقد قال تعالى ﴿ ويحلفون بالله انهم لننكم ومما منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ ﴾ يلجئون اليه مثل المرافق والحصون (او مغارات) يغورون فيها كما يغور الماء (او مدخلا) هو الذى يتكاف الدخول اليه ولو بكلفة ومشقة (لولوا اليه) عن الجهاد (رم يحسبون) أى يسرعون اسراعا لا يودم شئ كافر من الجموح الذى اذا حمل لم يرده اللجام (وقد قال تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾ فصر المؤمنين فيمن آمن وجاهد وقال تعالى ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الآيتين « فهذا اخبار من الله ان المؤمن لا يستأذن فى ترك الجهاد وانما يستأذن الذين لا يؤمنون بالله فكيف بالتارك من غير استئذان » فقال « فى وصفهم بالشح » وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم » الى قوله ﴿ ولا ينفقون الا وهم كارهون ﴾ فاذا كان هذا مذمة الله تبارك وتعالى لمن انفق وهو كاره فكيف بمن ترك النفقة رأسا (وقد) اخبر ان المنافقين لما قربوا من المدينة تارة يقولون للمؤمنين هذا الذى جرى علينا بشومكم فانتم الذين دموتم الناس الى هذا الدين وقاتلتم عليه وخالفتموم (وتارة) يقولون انتم الذين اشرتم علينا بالقيام هنا والالو كنفاد سافرنا لما اصابنا هذا وتارة يقولون انتم مع قتلكم وضعفكم تريدون ان تكسروا العدو وغركم دينكم (وتارة) يقولون انتم مجانين لا عقل لكم تريدون ان تهلكوا انفسكم وتهلكوا الناس معكم (وتارة) يقولون انواعا من الكلام لاؤذى « فاخبر الله عنهم بقوله عز وجل ﴾ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون فى الاعراب يستلون عن انبياءكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا

فوصفهم تبارك وتعالى بثلاثة اوصاف (الاول) انهم لفرعهم منهم يحسبون الاحزاب لم ينصرفوا عن البلد وهذا حال الجبان الذى فى قلبه مرض فان قلبه يبادر الى تصديق الخبر المخرف ترك كذيب خير الامن (الوصف الثانى) ان الاحزاب اذا جاؤا تمنوا ان لا يكونوا بينكم بل فى البادية بين

الاعراب يسئلون عن انبائكم أى شىء خبر الديانة وأى شىء خبر الناس (الوصف الثالث) ان الاحزاب اذا اتوا وهم فيكم لم يقاتلوا الا قليلا وهذه الصفات الثلاثة منطبقة على كثير من الناس
سئل ابناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحمد بن ناصر رحمهم الله تعالى «هل عندكم انه ما يلبث موحد في النوازم لا» (فاجابوا) الذي نعتقه ديننا ونوضاه لآخرنا المسلمين مذهبنا ان الله تبارك وتعالى لا يخلد احدافيهما من أهل التوحيد كما ظاهرت عليه الادلة من الكتاب والسنة واجماع الامة (قال الشيخ) تقي الدين ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تواترت الاحاديث عن رسول الله ﷺ «بانه يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه من الايمان ما يزن شميرة» (وفي لفظ ذرة) ولكنها جاءت مقيدة بالقيود الثقال كقوله «من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه» وفي رواية «صادقا من قلبه» انتهى
وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ومن اتبعهم باحسان من سلف الامة وأئمتها ولا يخالف في ذلك الا الخوارج والمعتزلة للقائلين بتخليد أهل الكبائر في النار (والجواب) عن الآيات التي احتجوا بها تحتاج الى بسط طويل

وسئل ايضا ابناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحمد بن ناصر رحمهم الله تعالى عن الشرك بالله ما هو الاكبر الذي ذم فاعله وماله حلال لاهل الاسلام ولا يغفر لمن مات عليه وما هو الاصغر فاجابوا قد ذكر العلماء رحمهم الله ان الشرك (نوعان) اكبر واصغر (فالاكبر) أن يجعل لله ندا من خذله يدعو كما يدعوا الله ويخافه كما يخاف الله ويوجوه كما يرجوا الله ويتوكل عليه في الامور كما يتوكل على الله (والحاصل) ان من سوى بين الله وبين خلقه في عبادته ومعاملته فقد أشرك بالله الشرك الاكبر الذي لا يغفره كما دل على ذلك قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) الى قوله (ومما هم بخارجين من النار) وقال تعالى عن أهل النار «تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسوبكم بوب العالمين» قال بعض المفسرين والله ما ساءوهم بالله في الخلق والرزق والتدبير ولما ساءوهم في المحبة والاجلال والتمظيم وقال تعالى والذين كفروا بربهم يعدلون) اى يعدلون به في العبادة

ولهذا أتفق العلماء كلهم على ان من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم

ويسألهم فقد كفر لان هذا كفر عابدى الاصنام قائلين (مانعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) ثم شهد عليهم بالكذب والكفر فقال «ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار» فهذا حال من اتخذ من دون الله اولياء يزعم انهم يقربونه الى الله وقال (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويتولون هؤلاء شفعا عند الله) وقد أنكره الله فى كتابه وأبطله وأخبر ان الشفاعة كلها وانه لا يشفع عنده احد الا لمن أذن له أن يشفع فيه ورضى قوله وعمله وم أهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعا فانه سبحانه يأذن فى الشفاعة لهم حيث لم يتخذوا من دون الله شفيعا فيكون أسعد الناس بشفاعة الشفعاء صاحب التوحيد الذى حقق قول لا اله الا الله .

والشفاعة التى انبأها الله ورسوله هى الشفاعة الصادرة عن أذن له لمن وحده والشفاعة التى نفاها الله الشريعة التى يظنها المشركون (فيماملون بنقيض قصدكم ويفوز بها الموحدون) فتأمل قوله ﷺ لابی هريرة وقد سأله من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله قال من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه «جعل أعظم الاسباب التى ينال بها الشفاعة تجريد التوحيد كس ما اعتقد المشركون ان الشفاعة تنال بالتخاذل شتماء وعبادتهم وموالاتهم من دون الله فتلب النبی ﷺ زعمهم الكاذب وأخبر ان سبب الشفاعة تجريد التوحيد فينبذ يأذن الله للشافع ان يشفع فيه (ومن) جهل المشرك اعتاده ان اتخذ من دون الله شفيعا ان يشفع له وينفعه كما يكون عند خواص الملوك والولاة ولم يعلموا ان الله لا يشفع عنده احد الا باذنه (ولا يأذن فى الشفاعة الا لمن رضى قوله وعمله) كما قال تعالى (في الفصل الثانى ولا يشفعون الا لمن ارتضى «وبقى» فصل ثالث وهو انه ما يرضى من القول والعمل الا التوحيد واتباع الرسول (وعن هاتين) الكلمتين يسأل الاولون والآخرون كما قال ابو العباس كذا ان يسأل عنهما الاولون والآخرون ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم الرسالين (فهذه ثلاثة أصول) تقطع شجرة الشرك من قلب من وعها وعقلها (فالاول) انه لا شفاعة الا باذنه (والثانى) انه لا يأذن الا لمن رضى قوله وعمله (والثالث) انه لا يرضى من القول والعمل الا توحيد ياتبع رسوله. وقد قطع سبحانه الاسباب التى يتماق بها المشركون قطعا يعلم من تأمله وعرفه ان من اتخذ

من دون الله وليا أو شفعيا فهو كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) فالشرك انما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع والنفع لا يكون الا لمن فيه خصلة من هذه الاربعة (أما مالك) لما يريد عابده منه « فان لم يكن مالكا كان شريكا للمالك » فان لم يكن شريكا كان معينا وظهيراً « فان لم يكن معينا ولا ظهيراً كان شفعيا عنده (فنفى) سبحانه وتعالى للاراتب الاربعة نفيا مرتبا منتقلا من الاعلى الى ادونه (فنفى للملك) والشرك « والظاهرة » والشفاعة التي يطالبها للشرك وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لشرك وهي الشفاعة باذنه (فكفى) بهذه الآية برهانا ونورا وتجريدا للتوحيد وقطعا لاصول الشرك ومواده ان عظمها (والقرآن) مملوء من أمثاله وانظروا لها ولشركها لا يكثر الناس لا يشعر بدخول الواقع تحته ويظنه في قوم قد دخلوا من قبل ولم يبقوا وارثا (وهذا) هو الذي يحول بين القلب وفهم القرآن ﴿ ولهم الله ﴾ ان كان أولئك قد دخلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم ﴿ وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك ﴾ ولكن الامر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية والشرك وما عابه القرآن وذمه ووقع فيه وأقره ودعاليه وصوبه وحسنه وهو لا يعرف انه الذي كان عليه أهل الجاهلية او نظيره أو شر منه أو دونه فتنتقض بذلك عرى الاسلام ويعود الاربعة منكرات والمنكر معروف والبدعة سنة والسنة بدعة ويبعد الرجل بتجريد التوحيد ومتابعة الرسول وفارقه أهل الهوى والبدع (ومن له) بصيرة وقلب حي يراعي آيات الله المستعان ﴿ والكلام ﴾ في هذه المسئلة يحتاج الى بسط طويل ليس هذا محله وانما نبهناك على ذلك تذكيرا يعرف به كل من نور الله قلبه حقيقة للشرك الذي لا يغفره الله الا بالتوبة منه وحرم الجنة على فاعله.

ولكن من أعظم أنواعه وأكثره وقوعا في هذه الازمان طلب الخواص من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم ﴿ وهذا أصل شرك العالم كما ذكره المفسرون عند قوله تعالى حكاية عن قوم نوح (وقالوا لا ندري آلهتهم ولا نذرنا ودا ولا سواع ولا يغوث ويعوق ونسرا) ان هذه أسماء رجال

صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم طال عليهم الامد فعبدوم كما ذكر البخاري في صحيحه في تفسير سورة نوح وكما ذكر غيره من أهل العلم والله سبحانه وتعالى أعلم .
وأما الشرك الاصغر فكيسير الرياء والمالف بغير الله كما ذكر عن النبي ﷺ انه قال من حلف بغير الله فقد أشرك ومن ذلك قول الرجل ماشاء الله وشئت وهذا من الله ومنك وأنا بالله وبك ومالي الألف وأنت وأنا متوكل على الله وليك ولولا أنت لم يكن كذا وكذا وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال له رجل ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده وهذه اللفظة أخف من غيرها من اللفاظ رة - يكون هذا شركا اكبر بحسب حال قائله ومقصده (وهذا) الذي ذكرنا متفق عليه بين العلماء رحمهم الله تعالى انه من الشرك الاصغر كما ان الذي قبله متفق عليه انه من الشرك الاكبر .

واعلم ان التوبة مقبولة منهما ومن سائر الذنوب قطعاً اذا صحت للتوبة وأستكملت شروطها لكن ابن عباس رضي الله عنهما ومن تبعه قال لا تقبل توبة القاتل (وقد ناظر ابن عباس اصحابه وخالفه جمهور العلماء في ذلك) وقالوا للتوبة تأتي على كل ذنب فكل ذنب يمكن للتوبة منه وتقبل (وأحتجوا) بقوله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) ويقول تعالى (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا تاب هذا القاتل وآمن وعمل صالحا فان الله عز وجل غفار له .

فصل وأما قول السائل هل للتوحيد والايان مرتبتان وحقيقتان ومجازان يقابل كل واحد واحدة من مراتب الشرك والكفران ، يتماق باحدهما دون الآخر النقص والبطلان ويخرج بفعل بعض قواعد الشرك او ترك بعض قواعد التوحيد عن دائرة الاسلام لادائرة الايمان او بالعكس (فاعلم) رحمك الله ان العلماء ذكروا ان الدين على ثلاث مراتب (المرتبة الاولى) مرتبة الاسلام وهي المرتبة الاولى التي يدخل فيها الكافر (أول ما يتكلم بالاسلام ويدعن وينتقله) (المرتبة لاثانية) مرتبة الايمان وهي اعلى من المرتبة الاولى لان الله تعالى نفى عن ادعى الايمان أول وهلة وانبت لهم الاسلام فقال تعالى (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولمكن قولوا أسلمنا ولمادخل

الايمان في قلوبكم وازطيحوا الله ورسوله لا ياتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم انما المؤمنون
 الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون
 فانكروا سبحانه عليهم ادعائهم الايمان واخبر انهم لم يبلغوا هذه المرتبة اذ ذاك « وفي الحديث الصحيح
 حديث سعد لما قال للنبي ﷺ مالك عن فلان فوالله لا اراه مؤمنا ذاك او مسلما (المرتبة الثالثة)
 الاحسان وهي أعلى المراتب كلها وقد تضمن حديث جبريل هذه المراتب كلها لما سأل عن الاسلام
 والايمان والاحسان « فاخبره ﷺ بذلك ثم قال (هذا جبريل يعلمكم امر دينكم) فتدبرني عن الرجل
 الاحسان ويثبت في الايمان ويبنى عنه الايمان ويثبت في الاسلام كما في قوله عليه السلام « لا يزني الزاني
 حين يزني وهو مؤمن » ولا يخرج عن مرتبة الاسلام الا الكفر بالله والشرك المخرج من الملة
 وأما المعاصي والكبائر كالزنى والسرقه وشرب الخمر وأشياء ذلك فلا يخرج عن دائرة الاسلام عند
 أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة الذين يكفرون بالذنوب ويحكمون بتخليده في النار
 واحتج أهل السنة والجماعة على ذلك بحجج كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة
 والتابعين « فن ذلك » سارواه محمد بن نصر المروزي الامام المشهور حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا
 وهب بن جريون بن حازم حدثنا ابي عن الفضيل عن أبي جعفر محمد بن علي انه سئل عن قول النبي ﷺ
 (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) فقال ابو جعفر هذا الاسلام ودور دائرة واسعة وهذا الايمان
 ودور دائرة صغيرة في وسط الكبيرة (فاذا زنى أو سرق خرج من الايمان الى الاسلام ولا
 يخرج من الاسلام الا الكفر بالله انتهى) قال (وان الله جعل اسم الايمان اسم ثناء وتزكية ومدحة
 وأوجب عليه الجنة فقال « وكان بالمؤمنين رجيا تحييتهم يوم يلقونه سلام » وقال « وبشر الذين آمنوا
 ان لهم قدم صدق عند ربهم) وقال (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم »
 وقال (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) الآية قالوا وقد تواعد
 الله بالنار أهل الكبر فدل ذلك على ان اسم الايمان زال عن الم بكبيرة (قالوا) ولم نجده تعالى اوجب
 الجنة باسم « فثبت ان اسم الاسلام ثابت له على حاله واسم الايمان زائل عنه .

(فان قيل) اليس ضد الايمان الكفر (فالجواب) ان الكفر ضد اصل الايمان لان للايمان

أصلا وفردعا فلا يثبت الكفر حتى يزول أصل الإيمان الذي هو ضد الكفر (فإن قيل الذي زعمتم أن النبي ﷺ أزال عنه اسم الإيمان هل بقي معه من الإيمان شيء) (قيل نعم) أصله ثابت ولو لا ذلك لكفر (فإن قيل) كيف أمسكتكم عن اسم الإيمان أن تسموا به الفاسق وأنتم تزعمون أن أصل الإيمان معه وهو التصديق بالله ورسوله (فلما) لأن الله ورسوله وجماهير المسلمين يسمون الأشياء بما علمت عليها من الأسماء « فيسمون الزاني فاسقا واذف فاسقا وشارب الخمر فاسقا » ولم يسموا واحدا من هؤلاء تقيًا ولا ورعا (وقد) أجمع المسلمون أن فيه أصل التقوى والورع « وذلك أنه ينبغي أن يكفر أو يشرك بالله وكذلك ينبغي أن يترك الغسل من الجنابة والصلاة ويتقى أن يأتي أمه » فهو في جميع ذلك متق.

وقد أجمع المسلمون من الموافقين والمخالفين أنه لا يسمى تقيًا ولا ورعا إذا كان يأتي بالفجور ومع أن أصل التقوى والورع باق انتهى « يريد باق من ادعائه الأصل » كتورعه عن أتيان المحارم ثم لا يسمونه متقيًا ولا ورعا مع أتيانه بهض الكبائر « بل يسمونه فاسقا وفاجرا مع علمهم أنه قد اتقى بعض التقوى والورع » فمنهم من ذلك أن اسم التقي اسم ثناء وتزكية « وأن الله قد أوجب عليه المغفرة والجنة (قالوا) فلذلك لا نسميه مؤمنا ونسميه فاسقا وزانيا وإن كان في قلبه أصل اسم الإيمان « لأن الإيمان أصل اتقى الله به على المؤمنين وذكاهم به وأوجب عليه الجنة » (ثم قال) مسلم ولم يقل مؤمن (قالوا) ولو كان أحد من المسلمين الموحدين يستحق أن لا يكون في قلبه إيمان وإسلام (كان أحق الناس به أهل النار الذين^(١) لأنه صح عن النبي ﷺ أن الله يقول « أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان » فثبت أن شر المسلمين في قلبه إيمان (ولما) وجدنا الأمة تحكم بالأحكام التي ألزمها الله المسلمين ولا يكفرونهم ولا يشهدون لهم بالجنة « ثبت أنهم مسلمون تجري عليهم أحكام المسلمين وأنهم لا يستحقون أن يسموا مؤمنين إذا كان الإسلام مثبت للهمة التي يخرج بها المسلم من جميع الملل ويزول عنه اسم الكفر ويثبت له أحكام المسلمين.

والمقصود معرفة ما قدمناه من أن للدين ثلاث مراتب (أولها) الإسلام « وأوسطها الإيمان

وأعلامها الاحسان ومن وصل الى العليا فقد وصل الى التي قبلها فالمحسن مؤمن والمؤمن مسلم وأما المسلم فلا يجب ان يكون مؤمنا (وهذا) التفصيل الذي اخبر به النبي ﷺ في حديث جبرئيل جاء القرآن في جملة الامة على هذه الاوصاف الثلاثة فقال تعالى (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) الآية (فالمسلم الذي لم يقيم بواجب الايمان هو الظالم لنفسه » والقتصد هو المؤمن المطاق الذي ادى الواجب وترك المحرم والسابق بالخيرات هو المحسن الذي عبد الله كأنه يراء (وقد) ذكر سبحانه تقسيم الناس في المعاد الى هذه الثلاثة الاقسام في سورة الواقعة « والمطففين » وهل اتى (وقال) ابو سليمان الخطابي رحمه الله « فاكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة فاما الزهرى فقال « الاسلام الكلمة « والايمان العمل » واحتج بالآية « وذهب غيره الى ان الاسلام والايمان شيء واحد » واحتج بقوله « فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فوجدنا فيها غير بيت من المسلمين » قال والمصحيح من ذلك أن يتيد الكلام في هذا ولا يطلق وذلك ان المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الاحوال ولا يكون مؤمنا في بعضها » والمؤمن مسلم في جميع الاحوال « فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا » واذا حملت الامر على هذا استقام لك تويل الايات « واتحد القول فيها ولم يخلف شيء منها .

قال الشيخ تقي الدين والذي اختاره الخطابي هو قول من فرق بينهما كابن جعفر وحسام بن زيد وعبد الرحمن بن مهدي « وهو قول احمد بن حنبل وغيره وما علمت احدا من المتقدمين خالف هؤلاء » وجعل نفس الاسلام نفس الايمان « ولهذا كان عامة اهل السنة على هذا الذي قاله هؤلاء « كما ذكره الخطابي » وكذلك ذكر ابو قاسم التيمي الاصبهاني وابنه محمد شارح مسلم وغيرها انه المختار عند اهل السنة وانه لا يطلق على السارق والزاني اسم مؤمن كما دل عليه النص .

(فصل) اذا تمهدت هذه القاعدة تبيّن لك ان الناس يتفاضلون في التوحيد تفاضلا عظيما ويكونون فيه على درجات بعضها اعلى من بعض (ففهم) من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب كما دلت عليه النصوص العريضة الصحيحة (ومنهم) من يدخل النار وهم العصاة ويمسكون فيها على قدر ذنوبهم ثم يخرجون منها لاجل ما في قلوبهم من التوحيد والايمان وهم في ذلك متفاضلون كما

الحديث الصحيح لقول النبي ﷺ أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه من الخير ما يزن برة) وفي لفظ شعيرة وفي لفظ (ذرة) وفي لفظ حبة خردل من إيمان) وم تأمل النصوص تبين له ان الناس يتفاضلون في التوحيد والإيمان تفاضلاً عظيماً وذلك بحسب ما في قلوبهم من الإيمان بالله والمعرفة الصادقة والأخلاص واليقين والله أعلم .

(فصل) وأما السؤال عما ورد في فضائل أهل بيت النبي ﷺ (فنعول) قد صح في فضائل أهل البيت أحاديث كثيرة « وأما كثير من الأحاديث التي برويها من صنف في فضائل أهل البيت فأكثرها لا يصححه الحفاظ وفيما صح في ذلك كفاية (وأما قوله تعالى) « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » وقول من قال ان الإرادة أزلية لا تبدل وان إنما للحصر وغير ذلك (فنعول) قد ذكر أهل العلم ان الآية لا تدل على عصمتهم من الذنوب « يد على ذلك أن اكابر أهل البيت كالحسن والحسين وابن عباس لم يدعوا لانفسهم العصمة ولا استدل أحد منهم بهذه الآية على عصمتهم

(وقد) ذكر العلماء أن الإرادة في كتاب الله على نوعين ارادة قدرية و ارادة شرعية « فالارادة القدريّة لا تبدل ولا تغير « والارادة الشرعية قد تغير وتبدل « فن الاول قوله تعالى « واذا اردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول » وقوله تعالى « واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له » وقوله تعالى « وزيدان ممن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » الآية (ومن) الثاني قوله تعالى « يريد الله ليعبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله يريد ان يتوب عليكم فقوله تعالى « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت كقوله « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » وكقوله « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وكقوله « يريد الله ليعبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم » فان ارادة الله في هذه الآية « متضمنة لمحبة الله » فذكر المراد ورضاه به وانه شرعه للمؤمنين وامرهم به ليس في ذلك خلف هذا المراد لانه قضاءه وقدره (والدليل) على ذلك ان النبي قال « اللهم أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس

وطهرهم تطهيرا « فطلب من الله اذهب الرجس والتطهير » فلو كانت الآية تقتضي اخبار الله بأنه
أذهب عنهم الرجس وطهرهم لم يحتج الى الطلب والدعاء « وهذا على قول القدرية أظهر » فان
ارادة الله عندهم لا تتضمن وجوب المراد « بل قد يريد ما لا يكون » ويكون ما لا يريد « فليس
في قوله تعالى (يريد أنه قدر ما يدل على وقوعه

ومن العجب ان الشيعة يحتجون بهذه الآية على عصمة أهل البيت ومذهبهم في القدر من
جنس مذهب القدرية الذين يقولون ان الله قد أراد ايمان كل من على وجه الارض فلم يقع مراده
(واما) على قول أهل السنة والتحقيق فهو ما تقدم وهو ان يقال الارادة في كتاب الله
(نوعان) ارادة شرعية دينية تتضمن محبته ورضاه وارادة كونية قدرية « تتضمن خلقه وتقديره
(فالاولى) كقوله ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم ﴾ (الثانية)
كقوله ﴿ فني بر الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ الآية وقوله ﴿ ولا ينفعكم نصحي ان أردت
أن انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ﴾ ومثل ذلك كثير في القرآن « فله تعالى قد أخبر انه
يريد أن يتوب على المؤمنين ويطهرهم « وفيه من تاب وفيه من لم يتب « وفيه من تطهر وفيه من لم
يتطهر » فاذا كانت الآية ليس فيها دلالة على وقوع ما أراده من التطهير وازهاب الرجس لم يلزم
بمجرد الآية ثبوت ما ادعاه هؤلاء (ومما بين) أن أزواج النبي ﷺ مذكورات في الآية قوله
تعالى ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بهناسة فمبينة يضادف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على
الله يسيرا. ومن بقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين ﴾ الى قوله ﴿ واقن
الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا. واذا كن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ﴾ فالخطاب
كله لازواج النبي ﷺ « وفيهن الامر والنهي « والوعد والوعيد (لكن) لما كانت ما ذكره
سببها انه يعمهن ويعم غيرهن من أهل البيت جاء لفظ التزكية فقال ﴿ انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ والذي يريد الله من حصول اذهب الرجس وحصول
التطهير « فهذا الخطاب وغيره ليس مخصصا بازواجه « بل هو يتناول لاهل البيت كلهم « وعلى

وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك وكذلك خصهم النبي ﷺ بالدعاء لهم (ولهذا) كما أن قوله ﴿مسجد أسس على التقوى من أول يوم﴾ نزل بسبب مسجد قبا «ولكن الحكم يتناولونه ويتناول ما هو أحق منه بذلك» وهو مسجد المدينة (وفي الصحيح أن النبي ﷺ سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال «هو مسجدى هذا» وفي الصحيح «أنه كان يأتي قبا كل سبب راكبا وماشيا» وكان يقوم في مسجده يوم الجمعة «ويأتي قبا يوم السبت» «وكلاهما مؤسس على التقوى» وهكذا أزواجه وعلى فاطمة والحسن والحسين كلهم من أهل البيت «لكن على فاطمة والحسن والحسين أخص بذلك من أزواجه فلمذا خصهم بالدعاء

﴿فصل﴾ وأما قولكم ومن يطلق عليه اسم الآل (فتقول) قد تنازع العلماء في آل محمد منهم فقيل هم أمته وهذا قول طائفة من أصحاب مالك وأحمد وغيرهم وقيل المتقون من أمته ورووا حديثا آل محمد كل تقى رواه الخلال وتمامه في فوائده وهو حديث لا أصل له «والصحيح» أن آل محمد هم أهل بيته وهذا هو المنقول عن الشافعي وأحمد لكن هل أزواجه من آل علي قولين روايتان عن أحمد والصحيح أن أزواجه من آل (فانه) قد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه عليهم الصلاة عليه «لهم صل على محمد وأزواجه وذريته» ولأن امرأة إبراهيم من آل وأهل بيته وامرأة لوط من آل وأهل بيته (والآية) المذكورة تدل على أن من أهل بيته (وأما) لا تقياء من أمته فهم أولياؤه كما ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال ﴿ان آل بنى فلان ليسوا لي بأولياء ان ولبي الله وصالح المؤمنين﴾ فأولياؤه المتقون بينهم وبينهم قرابة الدين والايمان «والتقوى والقرب بين القلوب والارواح أعظم من القرب بين الابدان» (وأما أقاربه فبينهم المؤمن والكافر والبر والفاجر ومن كان فاضلا منهم كعلي وجعفر والحسن والحسين وابن عباس فتفضيلهم لما فيهم من الايمان والتقوى وم أولياؤه بهذا الاعتبار لا مجرد النسب (وأولياؤه) قد يكونون أعظم درجة من المرأه إذا صلى على آل بيته لم يقتض ذلك ان يكونوا أفضل من أوليائه وم أفضل من أهل بيته وان لم يدخلوا في الصلاة معه تبعاً فالفضل قد يختص بأمر ولا يكون أفضل من الفضل «وأزواجه ممن يصلى عليهم كما ثبت ذلك في الصحيحين وقد ثبت باتفاق العلماء أنهم أن الأولياء أفضل منهم والله أعلم.

وسئلوا عن الحروب التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم فاجابوا

﴿ فصل ﴾ وأما الحروب التي وقعت بين الصحابة (فاصواب) فيها قول أهل السنة والجماعة وهو الذي نعتقه ديننا ونرضاه مذهبا وهو السكوت عما شجر بيدهم والترضى عنهم وموالاتهم ومحبتهم كلهم رضوان الله عليهم أجمعين « وذلك » ان الله تبارك وتعالى أخبر أنه قد رضى عنهم ومدحهم في غير آية من القرآن وإنما فعلوا ما فعلوه من الحروب والقتال بتأويل ولهم من الحسنات العظيمة الماحية للذنوب ما ليس بغيرهم (ونعتقد) ان عليا رضي الله عنه أقرب الى الحق من معاوية وأصحابه كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ انه قال « تمرق مارقة على حين فرقة من الناس يقتلهم أقرب الطائفتين الى الحق » فخرج الخوارج أهل النهروان الحوذية في وقت حرب علي ومعاوية « فقتلهم امير المؤمنين علي رضي الله عنه واصحابه بمرور اقرب الكوفة بعد ما غاروا على الناس وسفكوا الدم الحرام واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم فارسل اليهم علي رضي الله عنه ابن عباس وعظهم وذكرهم وكشف شبهتهم فرجع كثير منهم وخرج بقيتهم على علي رضي الله عنه حتى قتلهم عن آخرهم وأمر بالخروج ان ياتمس فلتمس فوجدوه على النعمت الذي نعتهم رسول الله ﷺ احدى يديه مثل ثدى المرأة فسجد على رضى الله عنه شيكر الله (فبذلك) ثبت ان عليا أقرب الى الحق من معاوية (وما) احسن ما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما سئل عن الحروب التي وقعت بين الصحابة فقال تلك ذماء طهر الله يدي منها افلا أظهر لسانى من كلام أو نحو ذلك .

وسئل أيضا أبناء الشيخ وحمد بن ناصر رحمهم الله عن مذهبهم في الصحابة رضي الله عنهم فاجابوا ﴿ مذهبنا في الصحابة هو مذهب أهل السنة والجماعة وهو ان أفضلهم بعد رسول الله ﷺ ابو بكر وأفضلهم بعد أبي بكر عمر وأفضلهم بعد عمر عثمان وأفضلهم بعد عثمان علي رضي الله عنهم ومنزلتهم في الخلافة كمنزلتهم في الفضل (وقد) نازع بعض أهل السنة في أفضلية عثمان على علي فجزم قوم بتفضيل علي على عثمان ولكن الذي عليه الائمة الاربعة ، واتباعهم هو الاول قال الذهبي رحمه الله تواتر عن علي رضي الله عنه انه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وخيرهم بعد أبي بكر عمر انتهى (ثم) بعدهم ولاء الاربعة في الفضيلة عند أهل السنة الستة بقية العشرة ثم أهل بدر ثم أهل

بيعة الرضوان ثم بقية الصحابة رضى الله عنهم .

﴿ فصل ﴾ وأما قواكم هل سبق كتاب من الله في العاصي أنها ستقع (فنقول) قد سبق بذلك الكتاب ، وجري به القلم ، وعلم سبحانه ما خلقه عالموه قبل أن يعملوه ، وتواترت بذلك الأحاديث عن رسول الله ﷺ ، في الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها ، ودل عليه كتاب الله قال الله تعالى ﴿ أنا كل شيء خلقه بقدره . وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾ وهذا يعم الذوات والهيئات والجواهر والاعراض ، وثبت في الصحيحين من حديث عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ أنه قال « كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء فخلق السموات والأرض واثبت في الذكر كل شيء » وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له جف القلم بما أنت لاق « وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن الله قدير مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين سنة »

وهذا الأصل هو أحد الأصول الستة التي في حديث جبريل لما سئل محمد ﷺ عن الإيمان فقال « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره شره » وهذا اجمع عليه أهل السنة والجماعة ، ولم يخالف في ذلك إلا مجوس هذه الأمة القديرة ، فانكروا أن يكون الله قدير أفعال العباد ، أو شاء وقوعها منهم ، وزعموا أن الأمر أنف أى مستأنف ، وزعموا أن الله لا يقدر يهدى من يشاء ويضل من يشاء ، وإنما ذلك إلى العباد (وقد خرجوا في أواخر عهد الصحابة » وتبرأ منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب لما خرجوا في زمانه وانكروا مذهبهم وعقيدتهم وكذلك غيره من الصحابة (وللمصنف) في ذلك محردة في صحيح مسلم (وأول) من قال هذا القول معبد الجهنى بالبصرة

والله سبحانه يخلق ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل ولا يقب الحكمة ولا راد لقضائه وهو الحكيم العدل الذى تنزه عن الظلم والفحش كما قال تعالى ﴿ ولا يظلم ربك أحدا ﴾ وقال ﴿ وما ربك بظلام لابيد ﴾ وقال تعالى فى أهل النار ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا من الظالمين ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴾ وفى حديث أبى ذر

الغفاري رضي الله عنه الا لم ي عن رسول الله ﷺ مما يرويه عن ربه قال « اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » الحديث بطوله خرجه مسلم في صحيحه وقد سئل رسول الله ﷺ عن هذه المسألة بمينها فاجاب بما شفي وكفي (فروي) مسلم في صحيحه عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رجلا من جبهة أو فريضة قال يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس ويكدهون فيه شيء قفى عليهم ومضى عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون به مما آتام به نبيهم وثبتت الحاجة عليهم قال « بل شيء قفى عليهم ومضى فيهم » وتصدق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿ ونفس وما سواها فلهمها فجورها وتقواها ﴾ رفيا ذكرنا كفاية لمن هداه الله والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وأما قولكم هل القدر في الخير والشر على العموم جميعا من الله أم لا (فنقول) القدر في الخير والشر على العموم كما تقدم ذكره عن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بيع الغرق فأتى رسول الله ﷺ ففعد ففعدنا حوله ومعه مخضرة فنكس لجل يندكت بمخضرة ثم قال « ما منكم من أحد وما من نفس مننوسة الا وقد كتب الله مكانها في الجنة والنار والا قد كتبت شقية أو سعيدة » قال فقل رجل أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل فقال « من كان من أهل السعادة فسيصير الى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير الى عمل أهل الشقاوة ثم قرأ ﴿ فاما من أعطي واتي وصدق بالحسنى فسييسره اليسرى ﴾ وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسييسره اليسرى ﴾ وفي الحديث « اعملوا فكل ميسرأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة واما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة » ثم قرأ ﴿ فاما من اعطي واتي وصدق بالحسنى الا يتين والله أعلم

« وسئل أيضا ابنه الشيخ محمد حسين وعبدالله » عن عقيدة الشيخ في العمل في العبادة (فاجابا) عقيدة الشيخ رحمه الله تعالى التي يدين الله بها هي عقيدتنا وديننا الذي ندين الله به ، وهو عقيدة سلف الامة وائمتها من الصحابة والتابعين لهم باحسان ، وهو اتباع ما دل عليه الدليل من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وعرض اقوال العلماء على ذلك ، فما وافق كتاب الله وسنة رسوله قبلناه وافتيناه ، وما خالف ذلك وددناه على قائله (وهذا) هو الاصل الذي اوصانا الله به

في كتابه حيث قال ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الآية اجمع المفسرون على ان الرد الى الله هو الرد الى كتابه ، وان الرد الى الرسول هو الرد اليه في حياته ، والى سنته بعد وفاته والادلة على هذا الاصل كثيرة في الكتاب والسنة ليس هذا موضع بسطها .

واذا تفقه الرجل في مذهب من المذاهب الاربعة ثم رأى شيئا يخالف مذهبه فاتبع الدليل وترك مذهبه كان هذا مستحبا بل واجبا عليه اذا تميز له الدليل ولا يكون مخالفا لامامه الذي اتبعه فان الائمة كلهم متفقون على هذا الاصل أبو حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضى الله عنهم اجمعين (قال) الامام مالك رحمه الله كل احد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله ﷺ (وقال) الشافعي رحمه الله لا صحابه اذا صح الحديث عندكم فاضربوا بقولي الخاطئ ، وفي لفظ اذا صح الحديث فهو مذهبي (وقال) الامام احمد بن حنبل رحمه الله عجيبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأي سفيان والله تعالى يقول ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ﴾ ادرى ما الفتنة الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله ان يقع في قلبه شيء من الزيف فيها (وقال) لبعض اصحابه لا تقلدوني ولا تقلدوا ما كابرنا الشافعي وتعلموا كما تعلمنا (وكلام الائمة في هذا كثير جدا بسوط في غير هذا الموضع .

وأما اذا لم يكن عند الرجل دليل في المسألة يخالف القول الذي نص عليه العلماء اصحاب المذاهب فترجوا انه يجوز العمل به لانهم رأيهم لنا خير من رأينا لانفسنا ، وهم انما اخذوا الادلة من افعال الصحابة فمن بعدهم (ولكن) لا ينبغي الجزم بان هذا شرع الله ورسوله ﷺ حتى يتبين الدليل الذي لا معارض له في المسألة (وهذا) عمل سلف الامة وأئمتها قديما وحديثا (والذي) نسكروهو التمسك بالمذهب وترك اتباع الدليل (اذا) تبين هذا فهذا الذي انكروناه انكروه والعلماء في القديم والحديث والله اعلم .

وقال أيضا الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

(بسم الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيينا محمد الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين

(و بعد) فانا معاشر غزو الوحيدين لامن الله علينا وله الجدر بدخول مكة المشرفة نصف النهار يوم السبت في ثامن شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨ بعد ان طلب اشرف مكة وعلمائها وكافة العامة من أمير الغزو سعود الامان وقد كانوا تواطوا مع أمراء الحجيج وأمير مكة على قتاله أو الائمة في الحرم ليصدوه عن البيت (فلما) زحفت أجناد الوحيدين التي الله الرعب في قلوبهم فتنفروا شذو مذر كل واحد يمد الاياب غنيمه وبذل الامير حينئذ الامان لمن بالحرم الشريف (ودخلنا) وشعارنا التلبية آمنين محلاتين رؤسنا ومقصرين غير خائفين من أحد من المخلوقين بل من مالك يوم الدين ومن حين دخل الجند الحرم وهم على كثرتهم مضبوطون متأدبون لم يعضدوا به شجرا ولم ينفروا صيدا ولم يريقوا دما الا دم الهدى او ما احل الله من بهيمة الانعام على الوجه المشروع.

ولما تمت عمرتنا جمعنا الناس ضحوة الاحد وعرض الامير رحمه الله على العلماء ما نطالب من الناس وقتلهم عليه وهو اخلاص للتوحيد لله تعالى وحده وعرفهم انه لم يكن بينهم وبينهم خلاف له وقع الا في أمرين (احدهما) اخلاص التوحيد لله تعالى ، ومعرفة انواع العبادة وان الدعاء من جملتها ، وتحقيق معنى الشرك الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد ﷺ ، واستمر دعاؤه يرويه من الزمان بعد الذبوة الى ذلك للتوحيد ، وترك الاشراك قبل أن تفرض عليه اركان الاسلام الاربعة (والثاني) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لم يبق عندهم الا اسمه وانمحي أثره ورسمه.

فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملة وتفصيلا وبايعوا الامير على الكتاب والسنة وقبل منهم وعفى عنهم كافة فلم يحصل على احد منهم أدنى مشقة ولم يزل يرفق بهم غاية الرفق لا سيما العلماء (ونقرر) لهم حال اجتماعهم وحال انفرادهم لدينا ادلة ما نحن عليه ونطلب منهم المناصحة والذاكرة وبيان الحق وعرفناهم بان صرح لهم الامير حال اجتماعهم باننا قلوبنا ما وضعوا برهانه من كتاب او سنة او أثر عن السلف الصالح كالخلفاء الراشدين المأمورين باتباعهم بقوله ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» وعن الائمة الاربعة المجتهدين ومن تلقى العلم عنهم الى آخر القرن الثالث «لقوله ﷺ «خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

(وعرفناهم) انا دايرون مع الحق ابنا دارو تابعون لله ليل الجلى الواضح (ولا نبالي) حينئذ بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا فلم ينقموا علينا اصرا فالحقنا عليهم في مسألة طلب الحاجات من الاموات ان بقي لديهم شبهة (فذكر بعضهم شبهة او شبهتين فرددناها بالدلائل القاطعة من الكتاب والسنة حتى اذعنوا ولم يبق عند احد منهم شك ولا ارتياب فيما قاتلنا الناس عليه انه الحق الجلى الذى لا غبار عليه.

وعلموا لنا الايمان الفلظة من دون استخلاف لهم على انشراح صدورهم وجزم ضمائرهم انه لم يبق لديهم شك ، في ان من قال يا رسول الله ﷺ ، او يا ابن عباس ، او يا عبد القادر وغيرهم من الخلقين طالبا بذلك دفع شر او جلب خير من كل ما لا يقدر عليه الا الله تعالى من شفاء المريض والنصر على العدو والحفظ من الكروه ونحو ذلك انه مشرك شركا كبيرا يهدر دمه ويبيح ماله وان كان يعتقد ان الفاعل المؤثر في تصريف الكون هو الله تعالى وحده لكن به قصد الخلقين بالدعاء متشفعا بهم ومتقربا بهم لتقضى حاجته من الله بسرهم وشفاعتهم له فيها ايام البرزخ .

وان ما وضع من البناء على قبور الصالحين صارت في هذه الازمان اصناما تقصد لطلب الحاجات ويتضرع عندها ويهتف باهلها في الشدائد كما كانت تفعله الجاهلية الاولى (وكان) من جملتهم مفتى الحنفية الشيخ عبد الملك القلى ، وحسين الغربى مفتى المالكية ، وعقيل بن يحيى العلوى (فبعد) ذلك ازلنا جميع ما كان يعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه ويرجى النفع والنصر بسببه من جميع البنساء على القبور وغيرها ، حتى لم يبق في تلك البقعة الطاهرة طائفة يعبد (فالحمد لله) على ذلك (ثم رفعت المكوس والرسوم ، وكسرت آلات التنباك ، ونودى بتحريره وأحرقت اما كن الحماشيين) والمشهورين بالفجور ونودى بالواضبة على الصلوات في الجماعات ، وعدم التفرق في ذلك ، بان يجتمعوا في كل صلاة على امام واحد ، ويكون ذلك الامام من احد المفلدين للاربعة رضوان الله عليهم (واجتمعت) الكلمة حينئذ ، وعبد الله وحده ، وحصلت الالفه وسقطت الكلفة ، وامر عليهم ، واستتب الامر من دون سفك دم ، ولا هتك عرض ولا مشقة على احد والحمد لله رب العالمين

ثم دفعت لهم الرسائل المؤلفة للشيخ محمد في التوحيد التصمينة للبراهين وتقرير الأدلة على ذلك بالآيات المحكمات والأحاديث المتواترة مما يحتاج الصدر (واختصر) من ذلك رسالة ^(١) مختصرة لاوام تنشر في مجالسهم وتدرس في محافلهم ويبين لهم العلماء معانيها ليعرفوا التوحيد فيتمسكوا بعروته الوثيقة فيتنصروا لهم الشرك فينفروا عنه ، وم على بصيرة آمين

وكان فيمن حضر مع علماء مكة وشاهد غالب ما صار حسين بن محمد بن الحسين الابوبقي الحضرمي ، ثم الحياتي ولم يزل يتردد علينا ويجتمع بسعود وخاصة من أهل المعرفة ويسأل عن مسألة الشفاعة التي جرد السيف بسببها من دون حياء ولا خجل لعدم سابقة جرم له

فأخبرناه بأن مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقةنا طريقة السلف التي هي الطريق الاسلام بل والاعلم والاحكم خلافاً لمن قال طريق الخلف ادلم .

وهي انا نقر آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها ونكل معناها مع اعتقادنا حقها الى الله تعالى فان مالكا وهو من أجل علماء السلف لما سئل عن الاستوى في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال الاستوى معلوم والكيف مجهول والايان به واجب والسؤال عنه بدعة (ونعتقد) ان الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى ولا يكون في ملكه الا ما اراد فان العبد لا يقدر على خلق أعماله بل له كسب رتب عليه الثواب فضلاً والمقاب عدلاً ولا يجب على الله لعبده شيء (والله) يراه المؤمنون في الآخرة بلا كيف ولا إحاطة (ونحن ايضا) في الفروع على مذهب الامام احمد بن حنبل ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير الراضية والزيدية والامامية ونحوهم ولا نقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة بل نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الاربعة (ولا نستعق) صريحة الاجتهاد المطلق ولا أحد لدينا يدعيها الا اننا في بعض المسائل اذا صبح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض باقوى منه وقال به أحد الأئمة الاربعة أخذنا به وتركنا المذهب كارت الجدوالاخوة فانا نقدم الجد بالارث وان خالف مذهب الخنابلة

(ولا نفتش على أحد في مذهبه ولا نعترض عليه الا اذا أطلنا على نص جلي مخالف للمذهب

(١) وهي قوله اعلم ان الحنيفية ملة ابراهيم الى آخرها وتقدمت

احدا لائمة وكانت المسئلة مما يحصل بها شعار ظاهر كلام الصلاة فأن امر الحنفى والمالكى . لا بالحفاظة
على نحو الطمانينة فى الاهتدال والجلوس بين السجدين لوضوح دليل ذلك بخلاف جمهور الامام
الشافعى بالبسملة فلا نأمره بالاسراو وشتان ما بين المسئلتين (فاذا) قوى الدليل أرشدناهم بانص
وان خالف المذهب وذلك يكون نادرا جدا « ولا مانع » من الاجتهاد فى بعض المسائل دون بعض
فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الاربعة الى اختيارات لهم فى
بعض المسائل مخالفين للمذهب ملتزمين تقليد صاحبه

ثم انا نستعين على فهم كتاب الله بالتفسير المتداولة المعتمدة (ومن) أعلام الدين تفسير ابن
جوير ومختصره لابن كثير الشافعى وكذا البغوى والبيهضاوى والغازن والحداد والجلالين وغيرهم
وعلى فهم الحديث بشروح الائمة البرزين كالعسقلانى والقسطلانى على البخارى والنووى على مسلم
والناوى على الجامع الصغير (ونحرص) على كتب الحديث خصوصا الامهات الست وشروحها
ونعنى بسائر الكتب فى سائر الفنون أصولا وفروعا وقواعد وسيرا ونحوها وصرفا وجميع علوم
الامة (ولا نأمر) باتلاف شىء من المؤلفات أصلا الا ما شتمل على ما يوقع الناس فى الشرك كروض
الرباحين أو يحصل بسببه خال فى العقائد كعلم المنطق فإنه قد حرمه جمع من العلماء على انا لانفحص
عن مثل ذلك وكالدلائل الا ان تظاهرو به صاحبه معاندا انلف عليه (وما) اتفق لبعض البدو فى اتلاف
بعض كتب أهل الطوائف انما صدر منه لجهله وقد زجر هو وغيره عن مثل ذلك .

ومما نحن عليه انا لا نرى سبى الحرب ولم نفعله ولا نقاتل غيرهم ولا نرى قتل النساء والصبيان
وأما ما يكذب علينا من اللحق وتليدسا على الخلق بانفسر القرآن برأينا ، ونأخذ من
الحديث ما وافق فهمنا من دون مراجعة شرح ولا معول على شيخ ، وانا نضع من رتبة نبينا محمد ﷺ
بقولنا النبى رمة فى قبره ، وعصا احدا أنفع له منه وليس له شفاعاة وان زيارته غير مندوبة وانه كان
لا يعرف معنى لا اله الا الله حتى انزل عليه فاعلم انه لا اله الا الله مع كون الاية مدنية ، وانا لا نعتد على
أقوال العلماء وننلف مؤلفات أهل المذاهب لكون فيها الحق والباطل وانا مجسمه وانا نكفر الناس
على الاطلاق أهل زماننا ومن بعد الستمائة الامن هو على ما نحن عليه (ومن) فروع ذلك انا لا نقبل

بئمة احد الابد التثوير عليه بانه كان مشركا وان أبويه ماتا على الاشرار بالله وانا ننهي عن الصلاة على النبي ﷺ ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقا وان من دان بما نحن عليه سقطت عنه جميع التبعات حتى الديون وانا لا نرى حقا لاهل البيت رضوان الله عليهم وانا نجبرهم على تزويج غيرهم - كفاء لهم وانا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة لتتسكح شابا اذا توافعوا اليها (فلا وجه) لذلك بجميع هذه الخرافات واشباهها لما استفهمنا عنهم من ذكر اولادنا في كل مسألة من ذلك سبحانه هذا بهتان عظيم (فن روى) عنا شيئا من ذلك او نسبنا اليها فقد كذب علينا وقترى ومن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق ما عندنا لم قطعنا ان جميع ذلك وضعه وافتراه علينا أعداء الدين واخوان الشياطين ت فيرا للناس عن الاذعان باخلاص التوحيد لله الى بالعبادة وترك انواع الشرك الذي نص الله عليه بان الله لا يغفره (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فانا نعتقد ان من فعل انواعا من الكبائر كقتل المسلم بغير حق والزنا والربا وشرب الخمر وتكرار منه ذلك انه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الاسلام ولا يخلد به في دار الانتقام اذا مات موحدا بجميع انواع العبادة

(والذي) نعتقد ان رتبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الاطلاق وانه حي في قبره حياة برزخية ابلغ من حياة الشهداء ؛ للنصوص عليها في التنزيل ، اذ هو افضل منهم بلا ريب ، وانه يسمع سلام المسلم عليه ، وتضمن زيارته الا انه لا يشد الرحل الا لزيارة المسجد والصلاة فيه ، واذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس ، ومن انفق نفيس أوقاته بالاستغفال بالصلاة عليه عليه الصلاة والسلام الوارة عنه فقد فاز بسعادة الدارين وكفى همه وغمه ، كما جاء في الحديث عنه ؛ ولا تنكر كرامات الاولياء ونعترف لهم بالحق وانهم على هدى من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية والقوانين المرعية الا انهم لا يستحقون شيئا من انواع العبادات لا حال الحياة ولا بعد المات بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته بل ومن كل مسلم ؛ فقد جاء في الحديث « دعاء المرء المسلم مستجاب لاخيه » الحديث وامر ﷺ عمرو عليا بسؤال الاستغفار من (اويس) ففعل (وثبت) الشفاعة لنبينا محمد ﷺ يوم القيامة حسب ماوردو كذلك ثبتها لسائر الانبياء والملائكة والاولياء

والاطفال حسب ما ورد ايضا؛ ونسألها من المالك لها والاذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذينهم
أسعد الناس بها كما ورد بأن يقول أحدنا متضرعا الى الله تعالى اللهم شفّع نبينا محمدا ﷺ فينا يوم
القيمة أو اللهم شفّع فينا عبادك الصالحين أو ملائكتك أو نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم، فلا
يقال يا رسول الله أو يا ولي الله أو ألك الشفاعة أو غيرها كادركنى أو أغنى أو اشفى أو انصرنى
على عدوى ونحو ذلك مما لا يقدر عليه الا الله تعالى فإذا طلب ذلك مما ذكر في أيام البرزخ كان من
اقسام الشرك اذ لم يرد بذلك نص من كتاب أو سنة ولا اثر من السلف الصالح في ذلك (بل ورد)
الكتاب والسنة واجماع السلف ان ذلك شرك اكبر قاتل عليه رسول الله ﷺ

فان قلت ما تقول في الحلف بغير الله والتوسل به (قلت ننظر) الى حال المقسم ان قصد به
التعظيم كتحظيم الله أو أشد كما يقع لبعض غلاة المشركين من أهل زماننا اذا استحلف بشيخه أي
معبوده الذي يعتمد في جميع أموره عليه لا يرضى ان يحلف اذا كان كاذبا أو شاكا واذا استحلف
بأنه فقط رضي فهو كافر من اقبح المشركين واجدهم اجماعا وان لم يقصد التعظيم بل سبق اسانه
اليه فهذا ليس بشرك اكبر فينهي عنه ويؤمر صاحبه بالاستغفار عن تلك الهفوة

واما التوسل وهو ان يقول القائل اللهم انى اتوسل اليك بحياة نبيك محمد ﷺ أو بحق نبيك
أو بجاه عبادك الصالحين أو بحق عبدك فلان (فهذا من أقسام البدع الذمومة ولم يرد بذلك نص
كرفع الصوت بالصلاة على النبي ﷺ عند الاذان

واما أهل البيت فمد ورد سؤال على علماء الدرعية في مثل ذلك وعن جواز نكاح الفاطمية
غير الفاطمي وكان الجواب عليه ما نصه (أهل البيت) رضوان الله عليهم لا شك في طلب حبهم
ومودتهم لما ورد فيه من كتاب وسنة فيجب حبهم ومودتهم الا أن الاسلام مساوى بين الخلق
فلا فضل لاحد الا بالتقوى ولم مع ذلك التوفير والتكريم والاحلال ولسائر العلماء مثل ذلك
كالجلوس في صدور المجالس والبدانة بهم في التكريم والتقديم في الطريق الى موضع التكريم ونحو
ذلك اذا تقارب أحدهم مع غيره في السن والعلم (وما) اعتيد في بعض البلاد من تقديم صغيرهم
وجاهلهم على من هو أمثل منه حتى انه اذا لم يقبل يده كلما صاحفه عاتبه وصارمه أو ضاربه أو خاصمه

فهذا إنما لم يرد به نص ولا دل عليه دليل ، بل منكر يجب إزالته ولو قبل يد اعدام تقدم من سفر أو مشيخة علم أو في بعض أوقات أو لطول غيبة فلا بأس به إلا أنه لما ألف في الجاهلية الأخرى أن التقبيل صار لها من يعتد فيه أو في أسلافه أو عادة المتكبرين من غيرهم نهينا عنه مطلقاً لا سيما لمن ذكر حسماً لذرائع الشرك ما أمكن (وإنا) هدمنا يد السيدة خديجة وقبة المولد وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الأرياء حسماً لتلك المادة ونفيرا عن الإشراف بالله ما أمكن أعظم شأنه فإنه لا يغفر وهو أقبح من نسبة الولد لله تعالى إذ الولد كمال في حق المخلوق ، وأما الشرك فمقص حتى في حق المخلوق لقوله تعالى ﴿ ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم مما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيما رَزَقناكُمْ ﴾ الآية

وأما نكاح الفاطمية غير الفاطمي بخائز إجماعاً بل ولا كراهة في ذلك ، وقد زوج علي عمر ابن الخطاب وكفي بهما قدوة ، وتزوجت سكينه بنت الحسين بن علي بأربعة ليس فيهم فاطمي بل ولا هاشمي ، ولم يزل عمل السلف على ذلك من دون انكار ، إلا أنا لا نجبر أحداً على تزويج موليته ما لم تطلب هي وتمتنع من غير الكفاءة (والعرب) أكفاء بعضهم لبعض ، فما اعتيد في بعض البلاد من المنع دليل التكبر وطأت التعظيم وقد يحصل بسبب ذلك فساد كبير كما ورد بل يجوز الانكاح لغير الكفاءة (وقد تزوج زيد وهو من الموالى زينب أم المؤمنين وهي قرشية والمسألة معروفة عند أهل المذاهب انتهى

فإن قال قائل منفر عن قبول الحق والاذعان له يلزم من تقريركم رقطكم في أن من قال يارسول الله - ألك الشفاعة أنه مشرك مهدد الدم (أن يقال) بكفر غالب الأمة ولا سيما المتأخرين لتصريح علمائهم المعتبرين أن ذلك مندوب وشنوا الفارعة على من خالف في ذلك (قلت) لا يلزم لأن لازم المذهب ليس بمذهب كما هو مقرر ومثل ذلك لا يلزم أن نكون مجسمة ، وإن قلنا بحجة الملوك كما ورد الحديث بذلك (ونحن) نقول فيمن مات (تلك أمة قد خلت) ولا نذكر إلا من بلغته دعوتنا للحق ووضحت له المحجة وقامت عليه الحجة وأصر مستكبراً معانداً كغالب من نقاتلهم اليوم يصرون على ذلك الإشراف يمتنعون من فعل الواجبات ويتظاهرون بأفعال الكبار

الحرقات (وغير) الغالب إنما قتاله لمنصرته من هذه حاله ورضاه به ولتم كثير سواد من ذكر
والتأليب معه فله حينئذ حكمه في قتاله (ونعتذر) عن مضي بأنهم مخطئون معذورون لعدم علمهم
من الخطاء ، والاجماع في ذلك ممنوع قطعاً ومن شن الذمارة فقد غلط ولا بدع ان يغلط فقد غلط
من هو خير منه ، كمثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما نبهته المرأة رجع في مسألة اللهروفي غير ذلك
يعرف ذلك في سيرية ، بل غلط الأصحاب ومجمع ونبينا ﷺ بين أظهرهم سار فيهم نوره ، فقالوا
اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط .

فان قلت هذا فيمن ذهل فلما نبه انبه فما القول فيمن حرر الادلة واطلع على كلام الائمة
القدوة واستمر مصراً على ذاك حتى مات ؟ (قلت) ولا مانع ان نعتذر ان ذكر ولا نقول انه كان
ولا لما تقدم انه مخطيء وان استمر على خطائه لعدم من يناضل عن هذه المسئلة في رفته بل انه رسيه
وسنانه فلم تنم عليه الحجة ولا وضحت له الحجة بل الغالب على زمن المؤلفين للذكورين التواطؤ
على حجر كلام ائمة السنة في ذلك رأساً ، ومن اطاع عليه أعرض عنه قبل أن يتمكن في قلبه ولم يزل
اكبرهم تهى اصاغرم عن مطلق النظر في ذلك وصولة الملوك قاهرة لمن وقر في قلبه شيء من
ذلك الا من شاء الله منهم (هذا وقد) رأي معاوية واصحابه رضي الله عنهم منابذة امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقتاله ومناجزته الحرب وهم في ذلك مخطئون بالاجماع ، واستمروا
في ذلك الخطأ ولم يشتهر عن أحد من السلف تكفير احد منهم اجماعاً بل ولا تفسيقه بل اثبتوا لهم
اجر الاجتهاد وان كانوا مخطئين ، كما ان ذاك مشهور عند اهل السنة (ونحن كذلك لا نقول
بكفر من صحت ديانتهم وشهر صلاحه وعلم ورعه وزهده وحسن سيرته وبلغ من نصحه الامة
ببذل نفسه لتدريس العلوم الدافعة والتسآ كيف فيها وان كان مخطئاً في هذه المسئلة او غيرها كابن
حجر الهيتمي ، فانا نعرف كلامه في الدر المنظم ولا ننكر سمة علمه ، ولهذا نعتني بكتبه كشرح
الاربعين والزواجر وغيرها ، ونعتمد على نقله اذا نقل لانه من جملة علماء المسلمين .

هذا ما نحن عليه مخاطبين من له عقل وعلم وهو متصف بالانصاف خال عن الميل الى التعصب
والاعتساف ينظر الي ما يقال لا الى من قال (وأما) من شأنه لزوم مألوفه وعادته سواء كان حقاً

أو غير حق فقلد من قال الله فيهم ﴿ أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون ﴾ عادته وجبلته
ان يعرف الحق بالرجال لا الرجال بالحق فلا نخاطبه وامثاله الا بالسيف حتى يستقيم أوده ويصح
معوجه (وجنود) التوحيد بحمد الله منصوره ودياتهم بالسعد والاقبال منشورة ﴿ وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون ﴾ وان حزب الله هم الغالبون ﴿ وقال تعالى ﴿ وان جندنا لهم الغالبون ﴾
وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ والعاقبة للمتقين .

هذا وبما نحن عليه ان البدعة وهي ما حدثت بعد القرون الثلاثة مذمومة مطلقة خلافاً لمن قال
حسنة وقبيحة ولن قسمها خمسة اقسام الا ان امكن الجمع بان يقال الحسنة ما عليه السلف الصالح
شاملة للواجبة والمندوبة والمباحة ويكون تسميتها بدعة مجازاً (واقبيحة) ما عدى ذلك شاملة
للحكمة والمكروهة فلا بأس بهذا الجمع (فمن) البدع المذمومة التي ننهى عنها رفع الصوت
في مواضع الاذان بغير الاذان سواء كانت آيات اذ صلاة على النبي ﷺ او ذكر غير ذلك بعد
اذان اذ في ليلة الجمعة او رمضان او العيدين فكل ذلك بدعة مذمومة (رقد) ابعثنا ما كان مألوفاً
بمسكة من التذكير ، والترجيم ، ونحوه واعترف علماء المذاهب انه بدعة (ومنها) قراءة الحديث
عن أبي هريرة بين يدي خطبة الجمعة فقد صرح شارح الجامع الصغير بانه بدعة (ومنها) الاجتماع
في وقت مخصوص على من يقرأ سيرة المولد الشريف اعتقاداً انه قربته مخصوصة مطلوبة دون علم
السير فان ذلك لم يرد (ومنها) اتخاذ المسابح فانا ننهى عن التظاهر باتخاذها (ومنها) الاجتماع على
روائب المشائخ برفع الصوت وقراءة الفواتح والتوسل بهم في المهمات كراتب السمان ، وراتب
الحداد ، ونحوها بل قد يشتمل ما ذكر على شرك اكبر ، فيقاتلون على ذلك فان سلموا من
ارشدوا الى انه على هذه الصورة المألوفة غير سنة بل بدعة فذاك فان ابو عزدهم الحاكم بما يراه رادعاً
واما احزاب العلماء المنتخبة من الكتاب والسنة فلا مانع من قرائتها والمواظبة عليها فان
الاذكار والصلاة على النبي ﷺ والاستغفار وتلاوة القرآن ونحو ذلك مطلوب شرعاً ، والمعنى
به مثاب مأجور ، فكما اكثر منه العبد كان او فرثوا بالكن على الوجه المشروع من دون تنطع
ولا تنفير ولا تحريف وقد قال تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾ وقال تعالى ﴿ والله الاسماء الحسنى

فادعوه بها) وفيه در النوي في جمعه كتاب الاذكار في الحريص على ذلك به فنيه الكفاية
الموفق (ومنها) ما اعتيد في بعض البلاد من قراءة مولد النبي ﷺ بقصائد بالحن وتخطا بالصلاة
عليه وبالاذكار والقراءة ويكون بعد صلاة التراويح ويعتقدونه دلي هذه الهيئة من التقرب بل
قتوهم العامة ان ذلك من السنن المأثورة فينهي عن ذلك (واما) صلاة التراويح فسنة لا بأس
بالجماعة فيها والمواضبة عليها (ومنها) ما اعتيد في بعض البلاد من صلاة الخمسة الفروض بعد
آخر جمعة من رمضان (وهذه) من البدع المنكرة اجماعا فيزجرون من ذلك اشد الزجر (ومنها)
رفع الصوت بالذكر عند حمل الميت او عند رش التبر بالماء وغير ذلك مما لم يرد عن السلف
(وقد) الف الشيخ الطرطوشي المغربي كتابا نفيسا سماه الباعث على انكار البدع والحوادث
واختصره أبو شامة المقرئ فعلى المعنى بدينه بتحصيله (واما نهى) عن البدع المتخذة ديناً وقربة
(واما) ما لا يتخذ ديناً وقربة كالمهورة وانشاء قصائد الغزل ومدح الملوك فلا نهى عنه ما لم يخط
بغيره اما ذكر او اعتكاف في مسجد ويعتقد انه قربة لان حسان رد على امير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وقال قد انشدته بين يدي من هو خير منك فقبل عمر (ويحمل) كل لعب مباح
لان النبي ﷺ أقر الحبسة على اللعب في يوم العيد في مسجده ﷺ (ويحمل) الرجز والحداء في
نحو العادة والتدريب على الحرب بانواعها وما يورث الحماسة فيه كطبل الحرب دون آلات الملاهي
فانها محرمة والفرق ظاهر ولا بأس بدف الدرس، وقد قل ﷺ « بعثت بالحنيفية السمحة » وقال
« تعلم يهود ان في ديننا فسحة » .

هذا وعندنا ان الامام بن القيم وشيخه اماما حق من اهل السنة وكتبهم عندنا من اعز الكتب
الا انا غير مقلدين لهم في كل مسألة فان كل احد يؤخذ من قوله ويترك الا نبينا محمد ﷺ (ومعلوم)
بخالفتنا لما في عدة مسائل « منها » طلاق الثلاث بلفظ واحد في مجلس فانا نقول به تبعاً للامة الاربعة
(ونرى) الوقف صحيحا (والنذر) جازا ويجب الوفاء به في غير المعصية « ومن البدع » المنهى عنها
قراءة الفوائج للمشائخ بعد الصلوات الخمس والاطرا في مدحهم والتوسل بهم على الوجه المعتاد في
كثير من البلاد وبعد مجامع العبادات معتقدين ان ذلك من اكمل التقرب وهو دمج جرائي الشرك

من حيث لا يشعر الانسان فان الانسان يحصل منه الشرك من دون شعور به خلفاءه ولولا ذلك لما استعاذ النبي منه بقوله « اللهم اني أعوذ بك ان أشرك بك شيئاً وأنا أعلم واستغفر لك لما لا أعلم انك انت علام الغيوب » ويذفي المحافظة على هذه الكلمات والتجوز عن الشرك ما أمكن فان عمر بن الخطاب قال انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا دخل في الاسلام من لا يعرف الجاهلية او كما قال وذلك لانه يفعل الشرك ويعتقد انه قرينة نعوذ بالله من الخذلان وزوال الايمان (هذا) ما حضرني حال المراجعة مع المذكور مدة تروده وهو يطالبني كل حين بنقل ذلك وتحريه فلما لح على نقلته هذا من دون مراجعة كتاب وأنا في غاية الاشتغال بما هوام من امر العزو « فن أراد » تحقيق ما نحن عليه فليقدم علينا الدرعية فسيرى ما يسر خاطره ويقر ناظره من الدروس في فنون العلم خصوصاً التفسير والحديث ويرى ما يبهره بحمد الله وعونه من اقامة شعائر الدين والرفق بالضعفاء والوفود والمساكين « ولا ننكر » الطريقة الصوفية ونزبه الباطن من رذائل المعاصي المتعلقة بالقلب والجوارح مهما استقام صاحبها على القانون الشرعي والمنهج القويم المرعي الا اننا لا نتكافله تأويلات في كلامه ولا في افعاله « ولا نعول » ونستمع ونستنصر وتتوكل في جميع أمورنا الاعلى الله تعالى فهو وحسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وسئل ايضا عما يدينون به ويمتدونه فقال رحمه الله تعالى

(بسم الرحمن الرحيم)

الحمد لله والصلاة والسلام التمام على سيدنا محمد سيد الانام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام الى عبد الله بن عبد الله الصنعاني وفقه الله وهداه وجنبه الاشراك والبدعة وحماه وعابكم السلام ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فوصل الخط وتضمن السؤال فيه عما نحن عليه من الدين (فتقول) وبالله التوفيق الذي ندين الله به عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بعبادة غيره ومتابعة الرسول النبي الامي حبيب الله وصفيه من خلقه محمد ﷺ (فاما) عبادة الله فقال « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) « فن » أنواع العبادة

الدعاء وهو الطلب بباء النداء لانه ينادى به القريب والبعيد ، وقد يستعمل في الاستغاثة أو باحد
أخوانها من حروف النداء ، فان العبادة اسم جنس ، فامر تعالى عباده ان يدعوه ولا يدعوا معه غيره
فقال تعالى ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين ﴾ وقال في النهي ﴿ وأن الساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ واحدا كلمة تصدق على كل مادي مع
الله تعالى (وقد روى) الترمذي عن أنس ان النبي ﷺ قال الدعاء منح العبادة (وعن النعمان) بن بشير قال
قال رسول الله ﷺ « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ﴾ رواه احمد وابو
داود والترمذي قال الملقم في شرح الجامع الصغير حديث الدعاء منح العبادة قال شيخنا قال في
النهاية منح الشيء خالصه ونما كان منحها لامرين أحدهما انه امتثال لامر الله تعالى حيث قال ﴿ ادعوني
استجب لكم ﴾ فهو منح العبادة وهو خالصها « الثاني » انه اذا رأى نجاح الامور من الله قطع أملة
عماسواه ودعاه لحاجته وحده ولان الغرض من العبادة هو الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء
وقوله الدعاء هو العبادة قال شيخنا قال الطيبي اتى بالخبر المعروف باللام ليبدل على المحصر وان العبادة
ليست غير الدعاء انتهى كلام الملقم (اذا) تقرر هذا فحين نعلم بالضرورة ان النبي ﷺ لم يشرع
لامته ان يدعوا احدا من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم بل نعلم انه نهى عن هذه
الامور كلها وان ذلك من الشرك الاكبر الذي حرمه الله ورسوله قال تعالى (ومن أضل ممن يدعوا
من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة ومن عن دعائهم غفلون. واذا حشر الناس كانوا لهم
أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى « فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين » وقال
« ولا تدع من دون الله مالا يفهمك ولا يفهمك الايات (وهذا) من معنى لا اله الا الله فان (لا)
هذه النافية للجنس فتى جميع الالهة والاحرف استثناء يفيد حصر جميع العبادة على الله عز وجل
(والاله) اسم صفة لكل معبود بحق او باطل ثم غاب الى المعبود بحق وهو الله تعالى وهو الذي
يخلق ويرزق ويدير الامور وهو الذي يستحق الالهية وحده (والتأله) التبعيد قال الله تعالى ﴿ والمحكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ﴾ ثم ذكر الدليل فقال (ان في خالق السموات والارض الى قوله
﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ﴾ الآية .

وأما متابعة الرسول ﷺ فواجب على أمته متابعته في الاعتقادات والأقوال والأفعال قال الله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ الآية وقال ﷺ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه البخاري ومسلم « وفي رواية لمسلم « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله وأفعاله فأوافق منها قبل وما خالف رد على فاعله كائنا من كان فان شهادة ان محمدا رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته في كل ما أمر به (وقد روى) البخاري من حديث أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال كل أذى يدخلون الجنة الا من أبي قيل ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى (فتأمل) رحمه الله ما كانت عليه رسول الله ﷺ وأصحابه بعده والتابعون لهم باحسان الى يوم الدين وما عليه الائمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء كابى حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين لكي تتبع آثارهم .

وأما مذهبنا فذهب الامام احمد بن حنبل امام أهل السنة ولا ننكر على أهل المذاهب الاربعة اذا لم يخالف نص الكتاب والسنة والاجماع الامة ونقول جمهورها (وللقصود) بيان ما نحن عليه من الدين وانه عبادة الله وحده لا شريك له فيها بخلع جميع الشرك ومتابعة الرسول فيها نخلع جميع البدع الا بدعة هذا أصل في الشرع كجمع المصحف في كتاب واحد وجمع عمر رضى الله عنه الصحابة على التراخي جماعة وجمع ابن مسعود اصحابه على القصص كل خميس ونحو ذلك فهذا حسن والله أعلم .

وسئل ايضا الشيخ عبد الله بن محمد رحمه الله هل رسول الله ﷺ امر معاوية ويزيد بنى أمية وبني العباس ان يحاربوا على بن ابى طالب والحسن والحسين عليهم السلام ويقتلهم ويحبسون ويلوا عليهم الخلافة ويقتلهم ، وهل ذلك منهم طاعة لله ورسوله او معصية ، وهل ذلك يرضى الله ام يغضبه ، ورسوله قال يوم غد يرخم « اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه » الحديث وقال « انا مدينة العلم وعلي بابا » وعلي منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي » وقال « اهل بيتي كسفة نوح (فأجاب) هذا سؤال متعنت لا مسترشد (وجوابنا) في ذلك ان نقول

﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾ وفصل القضاء في ذلك الى الله تبارك وتعالى ليس الى أحد من خلقه (ونحن) نعتقد ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اولى بالخلافة من معاوية فضلا عن بني أمية وبني العباس ، والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة صح عن جداهما صلوات الله وسلامه عليه « انهما سيدا شباب اهل الجنة » وهم اولى من يزيد بالخلافة وبني أمية وبني العباس الذين تولوا الخلافة (وصح) عن رسول الله ﷺ انه قال في الحسن بن علي رضي الله عنهما هو اذ ذاك صغير « ان ابي هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » فدحه على فعله بالاصلاح بين المسلمين وترك الخلافة لمعاوية (ومن) العجب ان الرافضة والزيدية يزعمون عصمته من الخطأ والزلل وهو الذي تركها بنفسه بلا كراه ومعه وجوه للناس وشجعانهم اكثر من ثلاثين الفا قد بايعوه على الموت فترك الخلافة لمعاوية مع ذلك حقنا لدماء المسلمين ورغبة فيما أعد الله للمؤمنين وزهدا في الدنيا الفانية فاخبرونا هل هو رضي الله عنه مصيب في ذلك أم مخطئ ؟ فان قلتم هو مخطئ وبطل قولكم بالعصمة واستدلاكم بالآية الشريفة ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ﴾ (١) الآية على العصمة لان الحسن من اهل الكساء بالاجماع ، وان قلتم هو مصيب فقد أصبتم ، وكذلك نحن نقول هو مصيب فيما فعله وفعله احب الى الله ورسوله من القتال على الملك (كما) قال رضي الله عنه لبعض الشيعة لما قالوا له السلام عليك يا مدل المؤمنين قال لست بمثل المؤمنين ولكن كرهت ان افتنكم على الملك ، وفي رواية انه قال اخترت العار على النار ، كما ذكر ذلك اهل التواديع (وهو) ايضا مبطل قولكم في كفر معاوية وسبه ولعنه فثبت بما ذكرنا بطلان قول الشيعة والله الحمد والمنة

واما حديث غدير خم فهو حديث صحيح وليس فيه تصريح بان عليا خليفة بعد الرسول ﷺ ولا فهم ذكر علي ولا اهل بيته من الحديث لانه ثبت عنه رضي الله عنه بالاسانيد الصحيحة عن جماعة من اصحابه واهل بيته انه قال للناس في خلافته وهو على المنبر الا اخبركم بخير الناس بعد رسول الله ﷺ ابوبكر الا اخبركم بخير هذه الامة بعد ابي بكر عمر ، وثبت عنه ايضا لو كان

(١) الآية سيأتي الكلام عليها في الجزء العاشر في تفسير آيات من القرآن

عندي عهد من رسول الله ﷺ ما تركت أخا بني تميم وأخا بني عدى وثمة تلثمهما بسيفي أو كما قال رضي الله عنه

وأما قوله أنا مدينة العلم وعلى بابها، فلا تعرف ذلك في دووain العلم للمعمدة بل هو عند أهل العلم بالحديث مكذوب على رسول الله ﷺ (وأما) قوله على منى بمنزلة هرون من موسى فهو حديث صحيح أخرجه مسلم وغيره وليس فيه تصريح بأنه خليفة بعد مائة ولا فهمه أمير المؤمنين من الحديث كما فهمه جهال الرافضة والزيدية (وأما) قوله أهل بيتي مثل سفينة نوح فهذا أيضا حديث مكذوب على رسول الله ﷺ ولا يعرف له أهل الحديث إسنادا صحيحا فيما بلغنا عنهم والله أعلم

وسئل أيضا عن قوله تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ الآية من هم المؤمنون الذين أمر الله بالتباعد سبيلهم؟ فإن قلتم هم أصحاب رسول الله ﷺ ومن سار سيرتهم فنسألكم هل كان علي بن أبي طالب والحسن والحسين والصادق والباقر والنفيس الزكية وحسن بن الحسن وأمثالهم من ذرية علي وفاطمة رضي الله عنهم هم من المؤمنين الذين أنكر الله علي من خالف سبيلهم أم لا (فاجاب) علي بن أبي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم من ساداتهم وكذلك طلحة والزبير رضي الله عنهم ومن ساداتهم من أهل الشام من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم اجمعين (فتتولى) الجميع ونكف عما شجر بينهم وندعوا لهم بالمغفرة كما أمرنا الله بذلك بقوله (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) ونقول كما قل بعض العلماء.

ان كان نصيبا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني ناصبي

ونقول ان امر بمادات أهل البيت وبغضهم والنهي منهم ما قاله بعض العلماء

ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافعي

وأما قولكم أنا ننكر علم أهل البيت وأقوالهم ومذاهبهم ومذهب الزيد بن علي بن

الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم على دلم جده رضي الله عنه (فهذا) كذب وبهتان علينا بل زيد بن علي عندنا من علماء هذه الامة فمادق من أقواله الكتاب والسنة قبلناه وما خالف ذلك ردناه كما نفعل ذلك مع أقوال غيره من الأئمة هذا اذا صح النقل عنه بذلك ، واكثر ما ينسب اليه ويروى عنه كذب وباطل عليه ، كما يكذب أعداء الله الرافضة على علي رضي الله عنه وأهل بيته ويروون عنهم أقوالا وأحاديث مخالفة الشريعة وسنة رسول الله ﷺ ومخالفة ما ثبت عن العلماء من أقوالهم الصحيحة الثابتة عنهم بنقل الثقات .

وسئل ايضا عن مذهب الزيدى فاجاب مذهب الزيدى الصحيح منه ما وافق الكتاب والسنة وما خالفه فهو باطل لا مذهب الزيدى ولا غيره من المذاهب

وسئل ايضا الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد ، عن قوله ﷺ « اذا اس-تقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يؤتى بالموت على صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة خلود في النعيم بلا انقضاء ويا أهل النار خلود في الجحيم بلا انتهاء » ومعلوم ان الموت عدم الروح التي بها حركة الجسد وهذا شيء معنوي فان الذبح لا يحصل الا في الاعيان الجسمية ذات الارواح فاذا كان يؤتى به على صورة كبش كما ذكره الشارع كيف كان صورته من قبل ؛ وهل تحدث له روح عند ذلك (فاجاب) الذي ينبغي للمؤمن تصديق الرسول ﷺ في كل ما اخبر به من الامور الغائبة ، وان لم يعلم كيفية ذلك كما مدح سبحانه المؤمنين بذلك بقوله تعالى ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون ﴾ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ (وقد مدح الله سبحانه أهل العلم بأنهم يقولون في التشابه آمنا به كل من عند ربنا) وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال « ما علمتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فكلوه الى عاله » (ذاعلمت) ذلك فاعلم ان شراح الحديث ذكروا فيه أقوالا الله اعلم بصحتها (قال) في فتح الباري لابن حجر العسقلاني قوله « اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جرى بالموت » وفي رواية « يؤتى بالموت كمبيئة كبش أملح ، وذكر مقاتل والكاظمي في تفسيرهما في قوله تعالى ﴿ الذي

خالق الموت والحياة) قال خلق الموت في صورة كبش لا يمر على أحد الا مات ، وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر على أحد الا حي (قال) القرطبي الحكمة في الايمان بالموت هكذا لاشارة الى انهم حصل لهم الفداء به كما فدى ولد ابراهيم بالكبش ، وفي الاملاح اشارة الى صنعي اهل الجنة والنار لان الاماح ما فيه بياض وسواد (ثم قال) ابن حجر قال القاضي ابو بكر ابن العربي استشكل هذا الحديث فانكرت صحته طائفة ودفعته وتأولنه طائفة فقالوا هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة ، وقالت طائفة بل الذبح علي حقيقة والذبح متولي الموت وكلهم يعرفه لانه الذي تولى قبض ارواحهم

قلت وادفعي هذا بعض المتأخرين وحمل قوله هو الموت الذي وكل بنا على ان المراد به ملك الموت لانه هو الذي وكل بهم في الدنيا ، واستشهد له من حيث المعنى بان ملك الموت لو استمر حيا لنعص عيش اهل الجنة وأيده بقوله في حديث الباب « فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم » انتهى (قلت ويكفي المؤمن اللبيب الايمان بالله ورسوله فيما لا يتبين له حقيقة معناه وظاهر الحديث بيني لا اشكال فيه عند من نور الله قلبه بالايمان وشرح صدره بالاسلام وسئل ايضا رحمه الله تعالى عن قوله ﷺ « ما منا الا من عصى اوم بمعصية الا يحيى بن زكريا (والاجماع) » منعقد على ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر ، واذا قيل انهم معصومون فما بال اولاد يعقوب ومعصوم بالضرورة انهم انبياء وحال ادم حين قال الله تعالى « وعصى آدم ربه فغوى » وكذلك داود مع قوله عليه السلام « كلنا خطاؤون » (فذكر الجواب) من وجوه (الوجه) الاول ان لفظ الحديث الروى في ذلك « ما من احد يلقى الله يوم القيامة الا وقد اذنب الا يحيى بن زكريا » اخرجه عبد الرزاق في مصنفه ، انبأنا امير عن قتادة في قوله « ولم يكن جبارا عصيا » قال كان ابن المسيب يذكر ان النبي ﷺ قال فذكره وهذا مرسل لكن اصح للراسيل عند اهل الحديث مرسل سعيد بن المسيب (لكن) اخرج احمد في مشنده عن ابن عباس مرفوعا الى النبي ﷺ « ما من احد من ولد آدم الا وقد اخطأ اوم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا وما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى (الوجه) الثاني ان الذي عليه المحققون

من العلماء من الخبالة والشافعية والمالكية والحنفية ان الانبياء معصومون من الكبائر ، واما الصغائر فتدفع منهم لكانهم لا يعرفون عليها بل يتوبون منها ويحصل لهم بالتوبة منها اعظم مما كان قبل ذلك (وجميع) اهل السنة والجماعة متفقون على انهم معصومون في تبليغ الرسالة ولا يجوز ان يستقر في شيء من الشريعة خطأ باتفاق المسلمين (قال) شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس رحمه الله تعالى في كتاب منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والنفدية وانصف للمسلمون على ان الانبياء معصومون في تبليغ الرسالة فكما يباغون عن الله من الامر والنهي فهم مطاعون فيه باتفاق المسلمين وما امروا به ونهوا عنه فهم مطاعون فيه عند جميع فرق الامة الا عند طائفة من الخوارج ان النبي معصوم فيما يبلغه عن الله لا فيما يأمر به وينهى عنه ، وهؤلاء ضلال باتفاق اهل السنة والجماعة واكثر الناس او كثير منهم لا يجوزون عليهم الكبائر والجهود يجوزون الصغائر يقولون انهم لا يعرفون عليها بل يحصل لهم بالتوبة منها من المنزلة اعظم مما كان قبل ذلك انتهى كلامه (فتبين) بما ذكرنا وم السائل وخطأوه في نقل الاجماع على انهم معصومون من الكبائر والصغائر ولعله قد غره كلام بعض المتأخرين الذين يقولون بذلك او يقلدون من يقوله من ائمة الكلام الذين لا يحققون مذهب اهل السنة والجماعة ولا يميزون بين الاقوال الصحيحة والضعيفة والباطلة (كيف) والقرآن محشور من الدلائل على وقوع الذنوب منهم كقوله تعالى ﴿ وعصى ادم ربه فغوى ﴾ وقوله عن موسى عليه السلام ﴿ رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ﴾ وقول يونس عليه السلام ﴿ لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ﴾ وقول نوح عليه السلام ﴿ والا تغفر لي ورحمني اكن من الخاسرين ﴾ وقوله عن آدم عليه السلام ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ الاية وقول ابراهيم عليه السلام ﴿ والذي اطعمك انت يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾ وقوله عن داود عليه السلام ﴿ فاستغفر ربه ﴾ الاية وقول موسى عليه السلام ﴿ رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ﴾ وقوله عن نبيه ﷺ ﴿ فاستغفر لذنبك وللمؤمنين ﴾ الاية وقوله ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ الاية وكذلك ما ثبت في الاحاديث الصحيحة ان رسول الله ﷺ كان يدعو يقول « رب اغفر لي ذنبي كله دق وجله واوله وآخره وسره وعلانيته »

وقوله « اللهم اغفر لي جهلي واسرافي في امري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطأي وعمدي وكل ذلك عندي » واشباه ذلك كثير والله اعلم

وسئل أيضا عبد الله بن الشيخ محمد بن حديث جبريل وسؤاله النبي ﷺ عن الاسلام والايمان والاحسان (فاجاب) فسر النبي ﷺ الاسلام بالاعمال الظاهرة ، وهي أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (وفسر) الايمان بالاعمال الباطنة وهي أعمال القلب فقال ان تؤمن بالله ولأئكته وكتبته ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره (فهذه ستة أصول الايمان نسأل الله ان يرزقنا فهمها والعمل بمقتضاها) (وفسر) الاحسان بقوله « ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك » ففسره بان تعبد الله كأنك تشاهده فان لم تكن تشاهده فهو يراك لا يخفى عليه منك شيء حتى ما توسوس به نفسك (والاحسان) أعلى المراتب العالية وبعده في المرتبة والفضيلة الايمان بالله وبعده في المرتبة والفضيلة الاسلام وكل واحد منهما يتضمن الآخر مع الاطلاق ، واذا قرن بينهما في اية او حديث فسرهما لاهل العلم بما ذكرنا

سئل الشيخ محمد بن ناصر بن معمر رحمه الله تعالى عن فعل الفقراء (فاجاب) هو بدعة لأنه عمل لم يأمر به رسول الله ﷺ ولم يفعله الصحابة ولا التابعون ، بل قد ورد النهي عن ذلك في أحاديث كثيرة (فن) ذلك ما في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (وفي) لفظ من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد (وفي) حديث العرابض بن سارية انه ﷺ قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة « ففعل الفقراء محدث في أمر النبي ﷺ ليس عليه امره فهو بدعة ضلالة .

وايضاً فهو قول اهل العلم أعني النهي عن جميع المحدثات في الدين .
وقال الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهما الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن سعود الى من يراه من أهل بلدان العجم والروم (أما بعد) فانا نحمد
 اليكم الله الذي لا اله الا هو وهو لا حمد أهل ، ونسئله أن يصلي ويسلم على حبيبه من خلقه وخليفه
 من عبيده وخيرته من بويته محمد عليه من الله أفضل الصلاة وازكى التحيات ، وعلى اخوانه من
 المرسلين وعلى آله واصحابه صلاة وسلام دائما إلى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
 (ثم نخبركم) أن (محمدًا خلفا للأناب) ألغنا علينا مع الحاج وأقام عندنا مدة طويلة ، واشرف على ما نحن
 عليه من الدين وما ندعوا اليه الناس ، وما نقاتلهم عليه ، وما نأمرهم به وما ننههم عنه وحقائق
 ما عندنا يخبركم به اخوانا محمد من الرأس (ونحن) نذكر لكم ذلك على سبيل الاجال (أما الذي
 نحن عليه وهو الذي ندعوا اليه من خالفنا انا نعتقد ان العبادة حق لله على عبيده وليس لاحد من
 عبيده في ذلك شيء لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فلا يجوز لاحد ان يدعو غير الله لطلب نفع أو
 دفع ضر وان كان نبيا أو رسولا أو ملكا أو وليا ، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز
 ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ وقال على لسان نبيه ﷺ ﴿ قل اني لا أملك لكم ضرا ولا
 رشدا ﴾ قل اني لن يغيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا ﴾ (وقال) عز من قائل ﴿ ومن
 أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون ﴾ واذا حشر
 الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ وقال عز من قائل ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول
 الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون ﴾ وقال جل ثناؤه وتقدست اسماءه ﴿ له دعوة الحق والذين
 يدعون من دونه لا يستجيبون لهم شيء الا كباطط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالفه وما دعاء
 الكافرين الا في ضلال ﴾ وقال ﴿ ومن يدع مع الله الها آخر لا يرهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا
 يفتاح الكافرون ﴾ ولا يجوز لاحد يتوكل على غير الله ولا يستعين بغير الله ولا يذخر لغير الله
 تقربا اليه بذلك ولا يذبح لغير الله كما قال تعالى ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ وقال ﴿ قل ان صلاتي ونسكي
 ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وانا اول المسلمين ﴾ وقال عز وجل ﴿ وعلى
 الله فالتوكل المؤمنون ﴾

فان قال قائل اتوسل بالصالحين وأدعوم أريد شفاعتهم عنده الله وقد يحتج على ذلك بقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة﴾ (قيل له) الوسيلة لما مورد به أي الأعمال الصالحة وبذلك فسرهما جميع المفسرين من الصحابة فمن بعدهم أو يتوسل إلى الله به عمله الصالح كما قال عز وجل أخباراً عن المؤمنين ﴿ربنا اننا آمننا فاعف عنا ذنوبنا وراقبنا عذاب النار﴾ وقال عنهم في آخر السورة ﴿ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا ربنا فاعف لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار﴾ وكما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم (وأما) دعوة غير الله والالتجاء إليهم والاستغاثة بهم لكشف الشدائد أو جلب الفوائد فهو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه وهو الذي أرسل الله رسوله وأنزل كتبه بالهوى عنه وان كان الداعي غير الله إنما يريد شفاعتهم عنده الله وذلك لأن الكفار مشركي العرب وغيرهم إنما أرادوا ذلك كما قال تعالى ﴿ويعبدون من دون الله مالا يغفرهم ولا يضرهم ويقرولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ وقال في الآية الأخرى ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾ ولم يقولوا أنها تخلق وترزق وتحي وتميت وإنما كانوا يعبدون آلهتهم ويعبدون تماثيلهم ليقربوهم إلى الله ويشفعوا لهم عنده فبعث الله رسوله وأنزل كتبه ينهى أن يدعى أحد غيره ولا من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة وهذا هو دين جميع الرسل لم يختلفوا فيه كما اختلفت شرائعهم في غيره (قال الله تعالى) (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) وهو معنى لا إله إلا الله ، فان الإله هو المعبود بحق أو باطل فمن عبد الله وحده لا شريك له وأخلص الدعوة كلها لله وأخلص التوكل على الله وأخلص الذبح لله وأخلص النذر لله ، فقد وحده الله بالعبادة وجعل الله الهه دون ما سواه ومن أشرك مع الله الها غيره في الدعوة أو في الاستغاثة أو في التوكل أو في الذبح أو في النذر فقد اتخذ مع الله الها آخر وعبد معه غيره وهو أعظم الذنوب انما عند الله كما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الذنوب أعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك الحديث (وقال تعالى) (ان

الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴿ وقال ﴾ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴿ وهذا هو سبب عداوة الناس لنا وبغضهم ايانا لما أخلصنا العبادة لله وحده ونهينا عن دعوة غير الله ولوازمها من البدع المظلة والذكرات المغوية فلاجل ذلك رمونا بالاممظام وحاربونا ونقلونا عند السلاطين والحكام واجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله فنصرنا الله عليهم وأورثنا أرضهم وديارهم وأموالهم وذلك سنة الله وعادته مع المرسلين واتباعهم الى يوم القيامة (قال) ﴿ انا لننصر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ﴾ وقال تعالى ﴿ وان جندنا لهم الغالبون ﴾ وقال عن موسى صلاة الله وسلامه عليه انه قال لقومه ﴿ استمعينوا بالله وصابروا ان الاوض لله يورثها من يشاء من عباده والماقية للمتقين ﴾ وقال تعالى ﴿ ثم ننجي رسلا والذين آمنوا كذلك حقنا علينا لننجي المؤمنين ﴾ وقال تعالى ﴿ وكان حقنا علينا نصر المؤمنين ﴾ .

ونأمر جميع دعايانا باتباع كتاب الله وسنة رسوله واقام الصلاة في ارقتها والمحافظة عليها وايطاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا (ونأمر بجميع ما امر الله به ورسوله من العدل وانصاف الضعيف من القوى ، ووفاء الكايل والموازين ، واقامة حدود الله على الشريف والوضيع (ونهى) عن جميع ما نهى عنه الله ورسوله من البدع والذكرات ؛ مثل الزنا والسرقة وأكل اموال الناس بالباطل ، واكل الربا واكل مال اليتيم ، وظلم الناس ؛ بعضهم بعضا ، ونقاتل لقبول فرائض الله التي اجمعت عليها الامة ، فمن فعل ما فرض الله عليه فهو اخونا المسلم وان لم يعرفنا ونعرفه (ونحن) نعلم انه يأتيكم اعداء لنا يكذبون علينا عندهم ويومنوننا عندهم بالاممظام حتى يقولوا انهم يسبون النبي ﷺ ويكفرون الناس بالعموم (انا) نقول ان الناس من نحو ستمائة سنة ليسوا على شيء ، وانهم كفار ، وان من لم يهاجر الينا فهو كافر واضعاف اضعاف ذلك من الزور الذي يدلم العاقل انه من الظلم والعدان والبهتان (ولكن) لنا في رسول الله اسوة ، فان اعداءه قالوا انه يشتم عيسى وامه وسموه بالصائبي والساحر والمجنون (ونحن) لانكفرا الامن عرف التوحيد وسبه وسماه دين الخوارج ، وعرف الشرك واحبه وأحب اهله ودعى اليه وحظ الناس عليه بعد ما قامت عليه الحجة وان لم يفعل الشرك او فعل الشرك وسماه التوسل بالصالحين

بعد ما عرف ان الله حرمه او كره بعض ما انزل الله كما قال تعالى ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما انزل الله فاحبط أعمالهم﴾ او استهزأ بالدين او القرآن كما قال تعالى ﴿قل ابائهم وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ (قال) العلماء في هذه الآية الاستهزاء بالله كفر مستقل بالاجماع، والاستهزاء بالرسول كفر مستقل بالاجماع (وهذه) الانواع التي ذكرنا اننا نكفر من فعلها قد اجمع العلماء كلهم من جميع اهل المذاهب على كفر من فعلها وهذه كتب اهل العلم من اهل المذاهب الاربعة وغيرهم بوجوده وثبته الحمد والمنة وعلى الله على نبينا محمد وصحبه وسلم .
وله ايضا رحمه الله تعالى

(بسم الرحمن الرحيم)

من عبد العزيز بن سعود الى من يراه من اهل المخلاف السليماني ؛ رقة الله واياهم الى سبيل الحق والهداية، وجنبنا واياهم طريق الشرك والغواية، وارشدنا واياهم الى اقتفاء آثار اهل العناية (أما بعد) فالوجوب لهذه الرسالة ان الشريف أحمد قدم علينا فرأى ما نحن عليه وتحقق صحة ذلك لديه ؛ فبعد ذلك التمس منا ان نكتب ما يزول به الاشتباه لتعرفوا دين الاسلام الذي لا يقبل الله من احد ديناسواه (فاعلموا) رحمكم الله تعالى ان الله أرسل محمدا ﷺ على فترة من الرسل، فهدى الله به الى الدين الكامل والشرع التام واعظم ذلك واكبره وزبدته اخلاص العبادة لله لا شريك له والنهي عن الشرك ، وذلك هو الذي خاق الله الخلق لاجله ودل الكتاب على فضله (كما) قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ وقال تعالى ﴿وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا﴾ وقال تعالى ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ واخلاص الدين هو صرف جميع انواع العبادة لله تعالى وحده لا شريك له ، وذلك بان لا يدعى الا الله ، ولا يستغاث الا بالله ، ولا يذبح الا لله ولا يخشي ولا يرجى سواه، ولا يهرب ولا يرغب الا فيما لديه ، ولا يتوكل في جميع الاحوال الا عليه ، وان كلما هنالك الله تعالى لا يصالح منه شيء لملك مقرب ولا نبي مرسل ولا غيرها ، (وهذا) هو بينه توحيد الالهية الذي أسس الاسلام عليه وانفرد به المسلم عن الكافر ؛ وهو معنى شهادة ان لا اله الا الله

فلما من الله علينا بمعرفة ذلك وعرفنا انه دين الرسل اتبعناه ودعونا الناس اليه ؛ والا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله من عبادة أهل القبور والاستغاثة بهم والتقرب الى الله بالذبح لهم وطلب الحاجات منهم مع ما ينضم الى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات وارتكبات الامور المحرمات وترك الصلوات وترك شعائر الاسلام - حتى اظهر الله تعالى الحق بعد خفائه واحيى أثره بعد عفائه على يد شيخ الاسلام فهدى الله تعالى به من شاء من الانام (وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب) أحسن الله اليه في آخرته المآب ، فابوز لنا ما هو الحق والصواب من كتاب الله المجيد ، الذى (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فبين لنا ان الذى نحن عليه ، وهو دين غالب الناس من الاعتقادات فى الصالحين وغيرهم ودعوتهم والتقرب بالذبح لهم والنذر لهم والاستغاثة بهم فى الشدائد وطلب الحاجات منهم انه للشرك الا تبر الذى نهى الله عنه وتهدد بالوعيد الشديد عليه واخبر فى كتابه انه لا يغفره الا بالتوبة منه (قال) الله تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار ﴾ وقال تعالى ﴿ ان تدعوم لا يسمعون دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون يشرككم ولا يذبثك مثل خير ﴾ والآيات فى ان دعوة غير الله تعالى الشرك الا كبر كثيرة واضحة شهيرة .

حين كشف لنا الامر وعرفنا ما نحن عليه من الشرك والكفر والنصوص القاطعة ، والادلة الساطعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وكلام الأئمة الاعلام الذين اجمعت الامة على درايتهم (عرفنا) ، ان ما نحن عليه وما كنا ندين به أولا انه الشرك الا كبر الذى نهى الله عنه وحذر ، وان الله ائدا أمرنا ان ندعوه وحده لا شريك له (وذلك) كما قال تعالى ﴿ وان الساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ وقال تعالى ﴿ له دعوة الحق ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دونه الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة ومم عن دعائهم غفلون ﴾ واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴿ اذا عرفتم هذا فاعلموا وحكم الله تعالى ان الذى ندين الله به هو اخلاص للعبادة لله وحده ونفى الشرك واقام الصلاة فى الجماعة وغير ذلك من اركان الاسلام والامر بالمعروف والنهي عن

للمنكر ولا يخفى على ذوى البصائر والافهام والمتدبرين من الانام ان هذا هو الدين الذي جاءنا به الرسول ﷺ (قال) جل جلاله ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فان يقبل منه ﴾ وقال تعالى ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ فمن قبل ولزم العمل به فهو حظه في الدنيا والآخرة ونعم المظدين الاسلام ، ومن أبى واستكبر فلم يقبل هدى الله لما تبين له نوره وسناده نهيناه عن ذلك وقتلناه ، قال الله تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ وقصدنا بار الله هذه النصيحة اليكم القيام واجب الدعوة قل الله تعالى ﴿ قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ وصلى الله على محمد وآله ايضاً

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن سعود الى جذاب احمد بن علي انقاسمي ، هداه الله لما يحبه ويرضاه (اما بعد) فقد وصل اليذا كتابك وفهمنا ما تضمنه من خطابك ، وما ذكرت من انه قد بلغكم ان جماعة من اصحابنا صاروا ينقمون علي من هو متمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ممن مذهبه مذهب أهل البيت الشريف (فليكن) لديك معلوما أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه أهل البيت الشريف فهو الذي لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة (ولكن) الشأن في تحقيق الدعوى بالعمل وهذه الامة أفرقت عن ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة (قيل) من هي يا رسول الله قال « من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي » وجميع اهل البدع والضلال من هذه الامة يدعون هذه الدعوى كل طائفة تزعم انها هي الناجية ، فالخواارج والرافضة الذين حرقهم علي بن ابي طالب بالنار ، وكذلك الجهمية والقدرية واضرابهم كل فرقة من هذه الفرق تدعى انها هي الناجية وانهم المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فصار في هذا تصديق لقوله ﷺ « ستة تفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة »

وأما ما ذكرت من ان مذهب اهل البيت اقوى المذاهب واولاها بالاتباع (فليس) لاهل البيت مذهب الا اتباع الكتاب والسنة كما صح عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قيل له

هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهم يؤتية الله عبداني
 كتابه وما في هذه الصحيفة الحديث وهو مخرج في الصحيحين (وأهل) البيت رضى الله عنهم
 كذبت عليهم الرافضة ونسبت اليهم ما لم يقولوه ، فصارت الروافض يتعصبون اليهم ، وأهل
 البيت براء منهم فايد ان تكون انت واصحابك منهم ، فان أصل دين رسول الله ﷺ وأهل بيته
 عليهم السلام هو توحيد الله بجميع انواع العبادة لا يدعى الا هو ، ولا ينذر الا له ، ولا يذبح الا له
 ولا يخاف خوف الله الا منه ، ولا يتوكل الا عليه (كما) دل على ذلك الكتاب العزيز فقال
 تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ وقال تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من
 دونه لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
 الطاغوت ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴾
 (فهذا) التوحيد هو أصل دين أهل البيت عليهم السلام ، من لم يأت به فالنبي ﷺ وأهل بيته
 براء منه ، قال الله تعالى ﴿ واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من
 المشركين ورسوله ﴾ (ومن) مذهب أهل البيت اقامة الفرائض كالصلاة والزكاة والصيام والحج
 (ومن) مذهب أهل البيت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وازالة المحرمات (ومن) مذهب
 أهل البيت محبة السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان ؛ وأفضل
 السابقين الاولين الخلفاء الراشدون كما ثبت ذلك عن علي من رواية ابنه محمد بن الحنفية وغيره
 من الصحابة انه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر (والادلة) الدالة على فضيلة الخلفاء
 الراشدين اكثر من ان تحصر (فاذا) كان مذهب أهل البيت ما اشرنا اليه وانتم تدعون انكم
 متمسكون بما عليه أهل البيت مع كونكم على خلاف ما هم عليه بل انتم مخالفون لأهل البيت
 وأهل البيت براء مما انتم عليه ؛ فكيف يدعى اتباع أهل البيت من يدعون الموتى ، ويستغيث
 بهم في قضاء حاجاته ، وتفريج كرباته ، والشرك ظاهر في بلدهم ، فيبنون القباب على الاموات
 ويدعونهم مع الله ، والشرك بالله هو أصل دينهم ، مع ما يتبع ذلك من ترك الفرائض وفعل
 المحرمات التي نهى الله عنها في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، وسب أفاضل الصحابة ابو بكر
 وعمر وغيرهما من الصحابة ١١

وأما قولك ان اناسا من اصحابنا ينقمون عليكم في معظم النبي المختار ﷺ (فتقول بل الله سبحانه افترض على الناس محبة النبي ﷺ وتوقيره وان يكون أحب اليهم من أنفسهم واولادهم والناس اجمعين ، لكن لم يأمرنا بالغلو فيه ، واطرائه ، بل هو ﷺ نهى عن ذلك فيما ثبت عنه في الصحيح انه قال « لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله (وفي الحديث) الاخر انه قال وهو في السياق « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبورا نبيا هم مساجد يحذرونها » قالت عائشة رضي الله عنها : ولو لا ذاك لبرز قبره ولكن خشى أن يتخذ مسجدا ، (وفي) الحديث الاخر عنه ﷺ انه قال لا تتخذوا قبوري عيدا وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم » وثبت عن علي بن الحسين انه رأى رجلا يأتي الي فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدعوا فهاه عن ذلك واحتج عليه بالحديث .

وأما قولك ان المراد بقوله « لا تتخذوا قبوري عيدا » تكرار الزيارة مرة بعد المرة والفيئة بعد الفيئة وان الزيارة لا تكون مثل العيد مرتين فقط بل تكون متتابعة ومكررة فلا يكون الاعتقاد منكم غير هذا (فهذا) دليل على جهلك بمذهب أهل البيت وبما شرعه الله تعالى ورسوله ﷺ فان أهل البيت فسروا الحديث بان المراد اعتياد اتيانه والدعاء عنده كما تقدم ذلك عن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه (وهذا) هو الذي استمر عليه عمل السلف وأهل البيت فانهم كانوا اذا دخلوا مسجد رسول الله ﷺ سلموا عليه وعلى صاحبيه ولم يقفوا عند النبي ﷺ لاجل الدعاء هناك ولم يتمسحوا به بل اذا اراد احدهم الدعاء هناك اعرف عن التبر وأستقبل القبلة ودمى

وأما قولك وأوجب الصلاة عليه وعلى آله في الصلاة (فالذي) عليه اكثر العلماء ان الصلاة عليه ﷺ وعلى آله في الصلاة لا تجب ووجبها بعض العلماء مستدلا بقوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ وليس في الآية دليل على ان الصلاة عليه فرض لا تصح الصلاة بدونها (واما) الصلاة على آله فلم نعلم احدا من العلماء أوجبها وقال ان من ترك الصلاة على الآل لا تصح صلاته بل هذا خلاف ما عليه أهل العلم او أكثرهم .

وأما قولك ولا يحسن الاعتراض من احد على احد في مذهبه وكل مجتهد مصيب على الاصح

من الاقوال فهذا في الفروع لافي الاصول فان الخوارج والجهمية والتدريية وغيرهم من فرق الضلالة يدعون انهم مصيبون بل الشر كون وغيرهم من اليهود والنصارى يدعون ذلك قال الله تعالى ﴿ انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴾ ،

وأما ما ذكرت من كثرة جنودكم وأموالكم فلسنا نقاتل الناس بكثرة ولا قوة وإنما قاتلهم بهذا الدين الذي اكرمه الله به ووعد من قام به النصر على من عاداه فقال تعالى ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز. الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جنودنا لهم الغالبون ﴾ وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

وله ايضا عني الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بوبهم يمدلون ، هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تفترون * وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ﴿ الآية ﴾ (من) عبد العزيز بن سعود الى الاخ باقوت سلمه الله من الآفات ، واستعمله بالباقيات الصالحات (وبعد) اخط وصل وصلك الله الى رضوانه وسر الخاطر ما ذكرت من حالك والله المحمود على ذلك ، فانت اعزم وتوكل على الله ؛ فان النفوس لها اقبال وادبار فانت خذ باقبالها واستعن بالله قال جل جلاله ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مزاغما كثيرا وسعة ﴾ ويذكر لنا ان احمد بن الشريف عباس امام صنعا متوجه لهذا الدين وعارفه ومحبه ، (وكذلك) يذكر ناس من طلبة العلم عرفوا التوحيد وشهدوا به وانكروا الشرك بالله (فالأمول) فيك تاطف للناس ، وتدعوم الى الله ، وتذكر قوله سبحانه ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعى الى الله وعمل صالحا قال اني من المسلمين ﴾ الايات وقوله تعالى ﴿ قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ وفي الحديث عن الصادق المصدوق عليه السلام حين اعطى عليا رضي الله

عنه ارایة يوم فتح خيبر قال « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » (واساس) الاسلام ورأسه توحيد الله بالعبادة (والعبادة) فعل للعبد والا افعاله تعالى كل مسترف لها بها الخلق والرزق والاحياء والاماتة والتدبير حتى ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يخلصون لله الدين في حال الشدائد ، مثل ما قال سبحانه وتعالى ﴿ فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ﴾ والشرك اليوم تغلب على غالب الناس وصار الدعوة والذبح والنذر لغير الله ، وغير ذلك من العبادات والتوكل والخوف والرجاء صرف لغير الله (فلما) انكر عليهم الشيخ عفا الله عنه الشرك بدعوه وخرجوه ورموه بالعظام (وهو كما) قال محمد بن اسماعيل الصنعاني :

وليس له ذنب سوى انه أتى بتحكيم قول الله في الحل والعقد

وفي البيت الاخر:

وما كل قول بالقبول مقابل وما كل قول واجب الطرد والرد

سوى ما أتى عن ربنا ورسوله فذلك قول جل ياذا عن الرد

وأما أقاويل الرجال فأما تدور على حسب الأدلة في النقد

فيكون عندهم معلوما ان جميع الفرائض وجميع المحرمات ما اختلفنا نحن والناس في شيء من ذلك الاختلاف وقع بيننا وبين الناس عند حق الله تعالى كون العبادة له وحده لا شريك له ، وحق الرسول ﷺ التصديق والطاعة في جميع ما يأمر به وجميع ما ينهى عنه (ويكفيك) ما ذكر الله في آخر سورة الكهف ﴿ قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الحكم اله واحد فن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ وكذلك الآية التي كتبت ﷺ اعظم الروم هرقل حيث قال « أما بعد أسلم تسلم يؤئك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسين » يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا » الى قوله ﴿ فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ﴾ ولكن مثل ما قال الجنى ^(١) فيه ﷺ

(١) هو جف سمع يشهد ابيانا في مدح الرسول ﷺ وقصته مشهورة في (السير)

وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد
قال عليه السلام « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه
قالوا اليهود والنصارى يارسول الله قال « فن؟ » (وفي) الحديث الثاني أخبر عليه السلام « ان يهودا افتقرت
على احدى وسبعين فرقة والنصارى افتقرت على ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت هذه الامة على
ثلاث وسبعين فرقة كما في النار الا واحدة » قيل يارسول الله من الواحدة قال « من كان
على مثل ما انا عليه الآن واصحابي » وفي الحديث الآخر قال عليه السلام « لا تقوم الساعة حتى تعبد
فئام من أمتي الاوثان وحتى يلحق حي من أمتي بالمشركين » والعادة ملاكة تغلب الشين زيننا
ولم تعادى الرسل بشي قط أعظم من العادة قال الله تعالى عن للمشركين « انا وجدنا آباءنا على أمة
وانا على آثارهم مهتدون » والآية الاخرى « وانا على آثارهم مهتدون » وقوله تعالى « فهم على
آثارهم يهرعون » وانا أعزم عليك والزم مليك ان تتلطف لعلماء أهل صنعا وقرأ عليهم هذا الكتاب
وله ايضارحه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

التحية ولا كرام يهدي الى سيد الانام محمد عليه من الله أفضل الصلاة والسلام ثم ينتهي الى
جناب اكرمه الله بما كرم به عباده الصالحين (اما بعد) فاني مليت باسمعدين ثنيان وحكي لنا عنك من
حسن السمعت والسيرة مانسراخطرونسأل الله العظيم أن يجعلنا واياك من أئمة المقيمين وبذ كرانك
حريص على معرفة حالنا وما نحن عليه (فنخبرك) بصورة الحال انا والناس فيما مضى على دين واحد
ندعوا الله وندعوا غيره وننذرله وننذر لغيره ونذبح له ونذبح لغيره ونتوكل عليه ونتوكل على غيره
ونخاف منه ونخاف غيره ونقر بأشرائع من صلاة وزكاة وصوم وحج والذي بهنا عندنا القليل
مع الاقرار ونقر بالمحرمات من أنواع الربا والزنا وشرب الخمر وما يشبه هذا من أنواع المحرمات ولا
يشكرها خاص على عام .

وبين الله لنا التوحيد في آخر هذا الزمان الى يدي ابن عبد الوهاب وقناعمه وقام علينا الناس
بالعدوان والانكار لما خالف دين الابهاء والاجداد وقال الناس مثل ما قال الذين من قبلهم (انا وجدنا

آباءنا كذلك يفعلون) وقالوا ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آئادهم مقتدون ﴾ وقام على الناس بالادلة من الكتاب والسنة واجماع صالح سلف الامة الذين قال فيهم صلاة الله وسلامه عليه «عليكم بسنتي وسنة اخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » (وفي الحديث) الثماني قال ﷺ « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك » (وفي الحديث) الثالث « كل ما ليس عليه امرنا فهو رد » والاحاديث في هذا النوع ما يمكن حصرها (ولكن) نذكر هذا على سبيل التنبيه .

ففقول الاحلال ما حمل ﷺ والحرام ما حرم وقال الله جل جلاله ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ فاول ما دعى اليه الرسول ﷺ شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ومعنى لا اله الا الله نفي الالهية عما سوى الحق جل جلاله واثباته له وحده لا شريك له والالهية فعل العبد ، وأم أفعله جل جلاله فلا وقع فيها نزاع عند الكافر ولا عند المسلم (قل الله لنبيه) ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقون الله فقل افلاتتقون ﴾ وبالاجماع ان السؤال للكفار (وفي الآية) الاخرى ﴿ ويمبدون من دون الله مالا يفهم ولا يضرم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ وبكفيك اول الزمر تنزيل بين فيها دين الاسلام من دين الكفار في آيتين (قال) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم * انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين الا الله الدين الخالص ﴾ هذا دين الاسلام الذي دعت اليه الرسل جميعاً من اولهم نوح الى آخرهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم وقال تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نبدم الا ليقربونا الى الله زافى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴾ فصرحت الآية ان غاية الكفار ومطلبهم لقربة وشفاعة بهذا الدعاء (فلأمول) فيك ما تغتر باكثر الناس فان نبيك ﷺ اخبر في الاحاديث الصحاح ان دينه سيتغير وتفضل أمته كما فعل بنو اسرائيل وانها استتقرت كما افترق من قبلها من الامم (قال) صلاة الله وسلامه عليه « لناخذن أمي مأخذ الامم قبلها شهراً بشهراً وذراعاً بذراع (نتبع من سنن من كان قبلكم حذوا القذة بالقذة

حتى لو دخلوا جحر صنب لدخلتموه) قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال «فن؟» (وقال ﷺ) «لتأخذاهن بما أخذت الامم قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو ان منهم من اتى امه علانية لكان من أمتي من يأتى امه علانية» (وقال) «افترقت لليهود عن واحدة وسبعين فرقة وللنصارى عن ثنتين وسبعين فرقة وستة فرق أمتي عن ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم واعصاني والا حاديت في هذا ما تحصى ولكن الغرض التنبيه.

وأما الآيات فقال جل جلاله ﴿وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله﴾ (وقال) ﴿وما وجدنا لا أكثرهم من عهد﴾ (وقال) ﴿وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور﴾ (وفي) الحديث ان بعث الجنة من الالف واحد (فالأمول) فيك تجمع علماء صنعا وتؤمنهم وتعرض عليهم الكتاب وتسألهم بالذي أنزل للفرقان على محمد عن جميع ما ذكرنا في الورقة وأرجوا أن الحق بينك من الباطل (والوجه الثاني) ان جاز عندك توجه اليه اثنتين أو ثلاثة من طلبة العلم الذين عليهم الاعتماد عندكم فلا نعا فها منك فلك عندي وقارهم واكرامهم وتوصيلهم اليك انشاء الله (وباعلى) يا ولدى اذكرك الله والذي بعد الموت من الخير والشر فان الدنيا زائلة وزائل ما فيها من الخير والشر والآخرة باقية وباق ما فيها من الخير والشر (ودين جدك) صلاة الله وسلامه عليه فيه خير الدنيا والآخرة (قال) جل جلاله في أهل طاعته ﴿فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة﴾ وأنا أصف لك شيئا من الحال فان مبتدا الامر رجل حاد قينه الناس ومعادينه واليوم دولته ما تنصر عن الف مبندي^(١) وعشرة آلاف فارس وكل من تبين على هذا الحق بعداوة كسره الله وأزال دولته وأرى فيه العجائب، (ويكون) عندك معلوما ان الشرائع والمحرمات ما وقع بيننا وبين الناس فيها اختلاف الذي عندنا زين عندهم زين والذي عندنا شين عندهم شين الا بافضلناهم بفعل الزين وغصب الرأيا عليه وترك الشين وتقويم الحدود والتأديب على من فعله وغالب عدواننا ما يفعلون الزين الذي ما ينكر ولا ينكرون الشين الذي ينكر (فالاصل) الذي اختلفنا فيه التوحيد والشرك (فدقول) مثل ما قال جل جلاله ﴿وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا﴾ وقال تعالى ﴿له دعوة الحق﴾ (١) أي حامل سلاح.

الآية وفي الآية الاخرى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ﴾ فصرحت الآية مثل ما صرحت آية الكرسي ان الشفاعة ما تكون الا من بعد الاذن (وفي الحديث) قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك قال من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه فذلك الشفاعة لاهل الاخلاص وقال جل جلاله ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستمقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ﴾ فلا تغتر بالناس قال جل جلاله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾ فهذه حال العلماء والعباد فاطنك في غيرهم ، والاموال فيك الجواب ﴿ والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وكتب الامام سعود بن الامام عبد العزيز رحمهما الله تعالى الى اهل نجران :

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود الى جناب الاشرف ، حسين بن ناصر ، وحسن دهباشا ، وحمة ، ومحمد بن حسن ، وحسين احمد ، وقيل بن محمد ، وصالح بن عبد الله ، واحمد معوض ، واحمد علي بن شما ، وصالح حسين مسلي ، سلمهم الله من الافات ، واستعملهم بالباقيات الصالحات ، (وبعد) الفاعلينا (وقبل بن عبد الله) واشرف على ما نحن عليه وما ندعوا اليه وما نأمر به وما ننهي عنه ويصف لكم من الرأس اكثر مما في اقرطاس انشاء الله ونخبركم اننا متبعون لا مبتدعون نعبده الله وحده لا شريك له ونتبع رسوله ﷺ فيما يأمر به وينهى عنه ونقيم الفرائض ونجبر من تحت يدنا على العمل بها وننهي عن الشرك بالله ، وننهي عن البدع والمحرمات ونقيم الحدود ونأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونأمر بالعدل والوفاء بالعهود والكائيل والوازين وبر الوالدين ، وصلة الارحام هذا صفة ما نحن عليه وما ندعوا الناس اليه ، فمن اجاب وعمل بما ذكرناه فهو اخونا المسلم حرام المال والدم ، ومن ابى قاتلناه حتى يدين بما ذكرناه (وانتم) اخص الناس باتباع محمد ﷺ ، والحق

عليكم اكبر منه على غيركم ، والاسلام هو عزكم وشرفكم ، كما قال الله تعالى ﴿ لقد اوتينا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون ﴾ وقال تعالى ﴿ وانه لذكركم ولقومك وسوف تسئلون ﴾

فالأمول فيكم القيام والدعوة الى الله ، لان الدعوة سبيل من اتبعه ﷺ ، كما قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلي ادعوا الى على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اني من المسلمين ﴾ ونسئل الله ان يجعلنا واياكم من الداعين اليه الجاهدين في سبيله لتكبرن كلمته العليا ودينه الظاهر ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن محمد رحمهم الله تعالى ، منها على قول الشيخ حسين ابن غنام رحمه الله تعالى على شرح حديث عمر في قول النبي ﷺ لجبرئيل وكتبه (قل) الشارح المذكور اى انها منزلة من عنده وانها كلامه لقائمه بذاته المنزه عن الحروف والصوت (قال) الشيخ رحمه الله تعالى ، قوله وانها كلامه لقائمه بذاته المنزه عن الحروف والصوت ، هذا الكلام جرى على مذهب الكلامية ومن تبعهم من الاشعرية ، ان الكلام هو اللفظ القائم بالذات المنزه عن الحرف والصوت ، فعلى هذا يكون عدم ليس هو عين كلام الله لانه حروف واصوات ، وانما هو عبارة عن كلام الله كما قد صرحوا بذلك في كتبهم ، والحق في ذلك هو ما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع ، ان الله تعالى لم يزل متكلما كيف شاء اذا شاء بحرف وصوت ، كما دل على ذلك القرآن والاحاديث (فاما) القرآن فواضح (واما) الاحاديث ففي صحيح البخارى وغيره « ان الله تعالى ينادى ادم يوم القيمة بصوت » وهذا نص وفيه نحو اربعة عشر حديثا (واما) الاجماع فيمكن في ذلك انه لا يعرف عن صحابي ولا تابعي حرف واحد يخالف ذلك (وقد) افرد العلماء هذه المسئلة بالنصنيف والله أعلم .

كتب الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى رسالة ارسلها لما بلغه أن الشيخ عبد اللطيف بن مبارك نصب في بعض مساجد الاحساء من يتهم بمذهب الاشاعرة من غير اذن الامام (وهذا نصها) ،

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخوين المكرمين (محمد بن عبد الله) و (عبد الله بن سالم)
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وما ذكرتما عن نصب الشيخ عبد اللطيف لهؤلاء الثلاثة فالمادة ان
مثل هذا يراجع فيه الامام لان نصبه له في أمر خاص ، وهو فصل النضايا بين الناس ، واما النظر
فيما يصاح الامامة والتدريس فيرد الى الامام ، وربما ان الامام يحمل لنا فيه بعض الشورى لان
كثيرا من الناس ما يخفانا حالهم وعقائدهم ، ونصب الامام القضاة بنجد كذلك والشيخ (احمد بن
مشرف) يسمي الاكابر ومثلهم ما ينسب له ، والذي نعلم عنه صفة المعتقد في توحيد الانبياء
والمرسلين الذي جهله اكثر الطوائف ، كذلك هو رجل ساني يثبت من صفات الرب تعالي ما
وصف به نفسه ووصفه به رسوله الله ﷺ على ما يليق بجلال الله وعظمته ، وأما أهل بلدكم في
السابق وغيرهم فهم أشاعرة (والاشاعرة) اخطوا في ثلاث من أصول الدين منها تأويل الصفات
وهو صرفها عن حقيقة التي تليق بالله وحاصل تأويلهم سلب صفات الكمال عن ذي الجلال ، أيضا أخذوا
بيدة عبد الله بن كلاب في كلام الرب تعالي وتقدس ورد العلماء عليهم في ذلك شهيرة مثل الامام احمد
والشافعي وأصحابه واخلال في كتاب السنة وامام الأئمة محمد بن خزيمة واللالسكائي وابو عثمان الصابوني
الشافعي وابن عبد البر وغيرهم من اتباع السلف كمحمد بن جريو الطبري وشيخ الاسلام الانصاري ، وقد
رجع كثير من المتكلمين الخائضين كالشهرستاني شيخ ابي الهادي ، وكذلك ابو الهادي والغزالي
وكذلك الاشعري قبلهم في كتاب الابانة والمقالات ومع هذا وغيره فبقي هذا في المتأخرين القلدين
لأناس من المتأخرين ليس لهم اطلاع على كلام العلماء وكانوا يمدون من العلماء ، واخطوا أيضا
في التوحيد ولم يعرفوا من تفسير لاله الا الله الا ان مدناها القادر على الاختراع ودلالة لاله الا الله
على هذا دلالة التزام لان هذا من توحيد الربوبية الذي أقرب الامم ومشركون العرب كما قل تعالي
﴿ قل لمن الاوض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴾ سيقولون لله قل أفلا تتقون ﴿ الايات وهي كثيرة
في القرآن يحتاج تعالي عليهم بذلك على ما أنكروه من توحيد الالهية الذي هو معنى لاله الا الله
مطابقة وتضمننا ، وهو الذي دعى اليه الناس في أول (سورة البقرة) وفي سورة (آل عمران)

والنساء) وغيرها، ودعت اليه الرسل الاتعبدوا الا الله وهو الذي دعى اليه رسول الله ﷺ وقد نصارى نجران ودعى اليه العرب قبلهم كما قال ابو سفيان لم يقل لماسأله عما يقول قال يقول ﴿اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً﴾ وكل السور المسكية في تقرير معنى لا اله الا الله وبيانه.

فاذا كان العلماء في وقتنا هذا وقبله في كثير من الامصار ما يعرفون معنى لا اله الا الله الاتوحيد الربوبية كمن كان قبلهم في عصر شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وابن رجب اغتروا بقول بعض العلماء من المتكلمين ان معنى لا اله الا الله القادر على الاختراع وبعضهم يقول معناها الغنى عن سواه المقتدر اليه ماعداه وعلماء الاحساء ماعداواشيخنا رحمه الله في مبدأ دعوته الامن أجل انهم ظنوا ان عبادة يوسف والعبدروس وأمثالهما لا يستفاد بطلانها من كلمة الاخلاص (والله سبحانه) بين لنا معنى هذه الكلمة في مواضع كثيرة من القرآن قال تعالى عن خليله عليه السلام ﴿واذ قال ابراهيم لايه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سميع عليم﴾ وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ﴿فعبّر عن هذه الكلمة بمعناها وهو نفي الشرك في العبادة وقصرها على الله وحده (وقال) عن أهل السكف ﴿واذا عزلتعموم وما يعبدون الا الله﴾ فاذا كان هذا التوحيد الذي هو حق الله على العباد قد خفى على اكابر العلماء في أزمنة سلفت فكيف لا يكون بيانه ام الامور خصوصاً اذا كان الانسان لا يصح له اسلام ولا ايمان الا بمعرفة هذا التوحيد وقبوله ومحبة والدعوة اليه وتطلب أدلته واستحضارها ذهنًا وقولًا وطلبًا ورغبة (فهذه) نصيحة من لكل انسان دعائي اليها غربة الدين وقلة المعرفة فينبغي ان تشاع وتذاع في محاضر اهل العلم يقبلهم من وفقه الله لاخير فلهاخير مما كتبتم فيه باضعاف اضعاف وصلى الله على محمد وآله وسلم .
وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه .

﴿بسم الرحمن الرحيم﴾

من عبد الرحمن بن حسن الي الاخوان والاعيان ، من أهل الاحساء الشيخ (عبد اللطيف بن مبارك وابنيه واولاد عبد الله الوهبي ، وعبد الله بن عبد القادر وعبد الله بن عمير ، واخوانهم من اهل المدارس والمساجد وفقنا الله واياهم لتوحيدهم وأهلنا واياهم معرفته ومحبة وتأيدته) السلام عليكم

ورحمة الله وبركاته (وبعد) فن المعلوم لديكم ان شيخنا شيخ الاسلام (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى وعفى عنه ثبين بدعوة الناس الى اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وان لا يعترف من العبادة شيء لاحد سواه كما قال تعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا الله الدين الخالص ﴾ ثم ذكر دين المشركين وانكره تعالى في أول هذه السورة وغيرها فقال تعالى ﴿ قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴾ والآيات في اخلاص العبادة وأفراد الرب تعالى بها في القرآن كثير تفيد الحصر لمن تدبرها .

ولا يخفاكم ان شيخنا رحمه الله لما تبين بهذه الدعوة الاسلامية وجد العلماء في الاحساء وغيرها لا يعرفون التوحيد من الشرك بل قد اتخذوا الشرك في العبادة ديناً فانكروا دعوتهم لجهلهم بالتوحيد ومعنى لا اله الا الله فظنوا ان الاله هو القادر على الاختراع وهذا وغيره من توحيد الربوبية حق لكنه لا يدخل في الاسلام بدون توحيد الالهية وهي العبادة كما قال تعالى ﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ واتقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ والذي يبين لكم ان العلماء ما عرفوا التوحيد ولا عرفوا هذا الشرك كون أرباب القبور من الاموات تعبد وتعترف الرغبات والرهبانيات اليها ولا عالم من علماء الاحساء أنسكرو هذا بل قد صار انكارهم لاخلص العبادة لله وحده ومن دعى الى الاخلاص كفروه وبدعوه ، ولا نعلم احداً من علماء الاحساء صدع بهذا الدين وعرفه وعرفه وهو دعوة الرسل كما قال بعض السلف كلمتان يسئل منهما الاولون والآخرون (ماذا كنتم تعبديون) (وماذا أجبتم الرسلين) فالدين في هاتين الكلمتين ، والقرآن كله يقرر ذلك يعرفه من تدبره (فلما) انه برق للشيخ حسين بن غنام رحمه الله هذا الدين ، وانه هو الحق الذي لا ريب فيه صنف في تقريره المصنفات وقال في بعض نظمه .

نفوس الوردى الالفليل ركونها الى النى لا يلنى لدين حنينها
فسل وبك التثبيت اى موحد فانت على السمحاء باد يقيمنها
وغيرك في بيد الضلالة سائر وليس له الا القبور يدينها

فعرف رحمه الله ان قدامهم عند القبور هو دين لارباب القبور ،
والمتصود ان الامام فيصل بن تركي رفته الله وهواه وتولاه للقي الله في نفسه ما حصل من الفترة
منكم وغيركم عن هذا الدين والرغبة فيه والترغيب ، فعزم على تجديد هذه الدعوة مخافة ان تدرس
لان الله فتح على كثير من الناس الدنيا وكثرتها والتنافس فيها هلاك لان بها تحصل الغلبة عن الدين
والاعراض عن دين المرسلين وتكون المحبة لها والبغض عليها حتى ان بعض الناس يقرب الرافضي
وامثاله لمصلحة دنياه ولا يميز بين الحديث والطيب لما اشرب من هواه الذي طبع على قلبه فاعماه
واصماه (فان) حصل منكم وامثالكم قيام في هذا الدين وسؤال العامة عن اصول الدين وقراءة
منكم وتدريس في كتب التوحيد التي وجودها حجة عليكم فهذا هو الواجب كما قال تعالى ﴿ واذا
أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به
ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ﴾ والذي هذه حاله ما يستحق أن يصير في مدرسة ومسجد يأكل وقفهما
لانه اوقع نفسه في الوعيد الشديد وغفل عن أدجب العلوم وأفرضا فاجعلوا لكم قصدا حسنا مع
ربكم ولا تضيقوا دينكم فتبوءوا باثم من حولكم من الجهال اذا تركتم تعلم دينكم كما في كتاب
النبي ﷺ لمرقل ﴿ فان توليت فان عليك اثم الاربعة ﴾ يا أهل الكتاب تماالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا
فقلوا اشهدوا بانا مسلمون ﴿ في هذه الآية بيان التوحيد في العبادة ونفي الشرك فيها وبيان ان هذا هو
الاسلام وهذا الخط لكم فيه بشارة ونذارة والسلام .

وقال ايضا الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد رحمه الله

(الكلام في الاسلام والايمان في مقامات) (الاول) فيما دل عليه حديث عمر رضي الله
عنه في سؤال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ بقوله أخبرني عن الاسلام فقال « الاسلام ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله » الحديث « قال أخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » فاخبر أن الاسلام هو الاعمال
الظاهرة والايمان يفسر بالاعمال الباطنة وبذلك ينسب كل منهما عند الاقتران (فاذا) أفرد الايمان

كفاي كثير من آيات القرآن دخل فيه الاعمال الظاهرة والباطنة ، كما دل على ذلك كثير من الآيات والاحاديث ، كقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ﴾ الآية فتناولت الآية جميع الاعمال الباطنة والظاهرة لدخولها في مسمى الايمان (وأما) الاركان الخمسة فهي جزء مسمى الايمان ولا يحصل الاسلام على الحقيقة الا بالعمل بهذه الاركان والايمان بالاصول الستة للذكورة في الحديث (وأصول) الايمان المذكورة تتضمن الاعمال الباطنة والظاهرة ، فان الايمان بالله يقتضي محبته وخشيته وتعظيمه وطاعته بامتنال أمره وترك نهيه ، وكذلك الايمان بالكتب يقتضي العمل بما فيها من الامر والنهي ، فدخل هذا كله في هذه الاصول الستة ، ومما يدل على ذلك قوله تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلايت عليهم آياته زادتهم ايمانا ﴾ الى قوله ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ فدللت هذه الآيات على ان الاعمال الظاهرة والباطنة داخلة في مسمى الايمان كقوله تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾ فانقضاء الشك والريب من الاعمال الباطنة والجهاد من الاعمال الظاهرة ، فدل على ان الكل ايمان (ومما يدل) على ان الاعمال من الايمان قوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ﴾ أي صلاتكم الى بيت المقدس قبل تحويل القبلة الى الكعبة ، ونظائر هذه الآية في الكتاب والسنة كثيرة كقوله ﷺ في حديث وفد عبد القيس « أمركم بالايمان بالله وحده أتدرون ما الايمان بالله وحده شهادة أن لا اله الا الله واني رسول الله وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتؤدوا خمس ما غنمتم » ففسر الايمان بالاعمال الظاهرة لانها جزء مسماه كما تقدم

اذا عرفت أن كلا من الاعمال الظاهرة والباطنة من مسمى الايمان شرعا فكل ما نقص من الاعمال التي لا يخرج نقصها من الاسلام فهو نقص في كمال الايمان الواجب ؛ كما في حديث أبي هريرة « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن » وقوله ﷺ « لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » ونفي الايمان عن لا يأمن جاره بوائقه فاللني في هذه الاحاديث كمال الايمان

الواجب ، فلا يطلق الايمان على مثل أهل هذه الاعمال الا مقيداً بالمعصية أو بالفسوق فيقال مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فيكون معه من الايمان بقدر ما معه من الاعمال الباطنة والظاهرة فيدخل في جملة أهل الايمان على سبيل اطلاق أهل الايمان كقوله ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾

وأما المؤمن الايمان المطلق الذي لا يتقيد بمعصية ولا بفسوق ونحو ذلك ، فهو الذي أتى بما يستطاعه من الواجبات مع تركه لجميع المحرمات ، فهذا هو الذي يطلق عليه اسم الايمان من غير تقييد ، فهذا هو الفرق بين مطلق الايمان والايمان المطلق (والثاني) هو الذي لا يصير صاحبه على ذنب (والاول) هو المصر على بعض الذنوب (وهذا) الذي ذكرته هنا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة في الفرق بين الاسلام والايمان وهو الفرق بين مطلق الايمان والايمان المطلق ، فمطلق الايمان هو وصف المسلم الذي معه أصل الايمان الذي لا يتم اسلامه الا به بل لا يصح الا به ، فهذا في أدنى مراتب الدين اذا كان مصرأ على ذنب أو تاركاً لما وجب عليه مع القدرة عليه (والمرتبة الثانية من مراتب الدين مرتبة أهل الايمان المطلق الذين كل اسلامهم وايمانهم بايمانهم بما وجب عليهم وتركهم ما حرمه الله عليهم وعدم اصرارهم على الذنوب ، فهذه هي المرتبة الثانية التي وعد الله أهلها بدخول الجنة والنجاة من النار كقوله تعالى ﴿ سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ الآية فهؤلاء أجمعت لهم الاعمال الظاهرة والباطنة ، ففعلوا ما أوجبه الله عليهم ؛ وتركوا ما حرم الله عليهم وم السعداء أهل الجنة ، والله سبحانه أعلم

ومثل ايضارحه الله تعالى عن الفرق بين الاسلام والايمان (فاجاب) قد فسر النبي ﷺ الاسلام والايمان في حديث جبرائيل وفسر الاسلام في حديث ابن عمر وكلاهما في الصحيح ، فقال « الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً » وقال « الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله وباليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » وقال في حديث ابن عمر « بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » وفي رواية « والمحج وصوم رمضان (قال) شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى جعل النبي ﷺ الدين ثلاث

درجات أعلامها الأحسان ، وأوسطها الإيمان ، ويليه الإسلام ، فكل محسن مؤمن وكل مؤمن مسلم وليس كل مؤمن محسناً ولا كل مسلم مؤمناً ، كما دلت عليه الأحاديث انتهى كلامه

فإن قيل قد فرق النبي ﷺ في حديث جبرائيل بين الإسلام والإيمان والمشهور عن السلف وأئمة الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية وأن الأعمال كلها داخلية في معنى الإيمان وحكي الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم (فالجواب) أن الأمر كذلك وقد دل على دخول الأعمال في الإيمان الكتاب والسنة ، أما الكتاب فكقوله تعالى ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ الآية ، وأما الحديث فكقوله في حديث أبي هريرة المتفق عليه « الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وإدناها إمالة الأذن عن الطرق والحياة شعبة من الإيمان وغير ذلك ، فمن زعم أن إطلاق الإيمان على الأعمال الظاهرة مجاز ، فقد خالف الصحابة والتابعين والأئمة (إذا عرفت) ذلك فاعلم أنه يجمع بين الأحاديث بأن أعمال الإسلام داخلية في معنى الإيمان شاملاً لها ، ففسرت بالإسلام ، وهي جزء من معنى الإيمان لكون الإيمان مثلاً لها وآخرها من الأعمال الباطنة والظاهرة ، فإذا أفرد الإيمان في آية أو حديث دخل فيه الإسلام وإذا قرن بينهما فسر الإسلام بالاركان الخمسة كما في حديث جبريل وفسر الإيمان بأعمال القلب لأنها أصل الإيمان ومعظمه وقوته وضعفه ناشئ عن قوة ما في القلب من هذه الأعمال أو ضعفها وقد يضعف ما في القلب من الإيمان بالاصول الستة حتى يكرن وزن ذرة كما في الحديث الصحيح « اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان » فبقدر ما في القلب من الإيمان تكون الأعمال الظاهرة التي هي داخلية في معناه ، وتسمى إسلاماً وإيماناً كما في حديث زفد عبد القيس حين قال لم النبي ﷺ « امركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال « شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإن تؤدوا خمس ما غنمتم » فهذه الأعمال داخلية في الإيمان وهي الإسلام لأن الإيمان اسم لجميع الأعمال الظاهرة والباطنة ؛ فمن ترك شيئاً من الواجبات أو فعل شيئاً من المحرمات نقص إيمانه بحسب ذلك ، وهو دليل على نقصان أصل الإيمان ، وهو إيمان القلب (قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه تعالى في الكلام على

الاسلام والايمان والاحسان وما بين الثلاثة من العموم والخصوص أما الاحسان فهو أعم من جهة نفسه وأخص من جهة أصحابه من الايمان والايمان أعم من جهة نفسه وأخص من جهة أصحابه من الاسلام فالاحسان يدخل فيه الايمان والايمان يدخل فيه الاسلام، والمحسنون أخص من المؤمنين والمؤمنون أخص من المسلمين انتهى وهذا يبين ما قررنا

فحينئذ يتبين الايمان الكامل الذي صاحبه يستحق عليه دخول الجنة والنجاة من النار هو فعل الواجبات وترك المحرمات وهو الذي يطلق على من كان كذلك بلا قيد، وهو الايمان الذي يسميه العلماء الايمان المطلق، وأما من لم يكن كذلك بل فرط في بعض الواجبات أو فعل بعض المحرمات، فإنه لا يطلق عليه الايمان الا بقيد؛ فيقال مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، أو يقال مؤمن ناقص الايمان لكونه ترك بعض واجبات الايمان، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » أي ليس موصوفاً بالايمان الواجب الذي يستحق صاحبه الوعد بالجنة والغفرة والنجاة من النار، بل هو تحت المشيئة ان شاء غفر له وان شاء عذبه على ترك ماوجب عليه من الايمان وارتكابه الكبيرة (وقيل) هذا يوصف بالاسلام دون الايمان ولا يسمى مؤمناً الا بقيد وهذا الذي يسميه العلماء يطلق الايمان أي انه أتى بالاركان الخمسة وعمل بها باطنا وظاهراً، وهذا الذي قلنا من معنى الاسلام والايمان هو مذهب الامام احمد وطائفة من السلف والخلفين ومذهب طائفة من اهل السنة ايضاً الى ان الاسلام والايمان شيء واحد وهو الدين فيسمى اسلاماً وإيماناً فهما اسمان لمسمى واحد، والاول اصح وهو الذي نصره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتبه فلا تلتفت الى ما يخالف هذين القولين والله اعلم، وله ايضاً رحمه الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ القادم من بلاد الافغان (عبد الله بن محمد) وفقه الله لحقيقة الاسلام والايمان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فالذي يجب علينا محبة الخير ان أرادته وقصده قلعل الله أن يجعله واثراً للحق على غيره لكن نبعت مع مثلك في شئين (الاول) ان

علم المنطق قد حرره كثير من المحققين وأجازه بعض العلماء لكن الصواب تحريمه لامور (منها) أنه ليس من علوم الشريعة المحمدية بل هو من علوم اليونان ، وأول من أحدثه المأمون بن الرشيد وأما في خلافة من قبله من أسلافه من بني العباس وقبلهم خلفاء بني أمية فلا يعرف في عصرهم (الامر الثاني) أن أئمة التابعين من الفقهاء والمفسرين والمحدثين لا يعرفون هذا العلم وهم نقلة العلم ، والاسلام في وقتهم أظهِروا العلوم النافعة عندهم أكثر ، وقد توافرت دواعيهم على نقل العلم ؛ وكذلك من أخذ عنهم من الأئمة الأربعة ومن في طبقتهم من المحدثين ومن للفقهاء والمفسرين فلا تجد في كتبهم ولا من أخذ عنهم شيئاً من هذا العلم (الامر الثالث) أن هذا العلم إنما أحدثه الجهمية لما الحدوا في أسماء الله وصفاته وأسماء المأمون على تعريب كتب اليونان فعمّمت فتنة الجهمية وظهرت بدعتهم من أجل ذلك فصار ضرره أكثر من نفعه (وذكر العلماء) إنما فيه من صحيح فهو موجود في كتب أمور الفقه فيتمتعين تركه وعدم الالتفات إليه والمعلول إنما هو على الصكتاب والسنة وما عليه السلف والأئمة وهذه كتبهم موجودة بحمد الله ليس فيها من شبهات أهل المنطق شيء أصلاً (فهذا) الذي ندين الله به (البحث الثاني) السؤال عن التوحيد وأنواعه وحقيقة كل نوع منه فإن كان عند القدام من ذلك تحقيق والا فيجب إرشاده إلى ذلك وتعليمه لأن العلم أقسام ثلاثة لا رابع لها فيجب عليك أيها الرجل القدام أن تسعى لنفسك بمعرفة الحق بدليله والذي يقبل علمنا هذا الذي من الله به علينا من تمييز الحق من الباطل فهو أخونا (والحمد لله على هداية من اهتدى) والذي يري غير ذلك فلا نحن باخوان له والسلام وصلى الله على محمد وآله وسلم

وقال أيضاً الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله

اعلم أن مذهب أهل السنة والجماعة أن الله تبارك وتعالى يتكلم إذا شاء (وقول السائل) وإنها كلامه القديم ، هذا قول الكرامية ، وأهل السنة لا يقولون هذا بل يقولون أنها وحية أوحاه إلى جبريل ، وسمع كلام الرب تعالى وبلغه رساله وكتب تعالى للتوراة بيده ، كما صح ذلك على ما يليق بجلاله ، وهذا قول السلف والأئمة ، وجميع ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ يثبتون ذلك أنبأنا بلا تأويل ، وتزيتها بلا تعطيل ، فلا ينفون ما أثبتته ولا يثبتون ما نفاه

(١) أي الآيات

وسئل عن حديث « أنا مدينة العلم وعلى بابها » (فأجاب) الذي وقفنا عليه من كلام أهل العلم ذكر شيخ الاسلام في (منهاج السنة) ان ابن الجوزي ذكره في (للموضوعات) وما علمت أن أحدا من العلماء خالف ابن الجوزي في ذلك ، إلا ان الحاكم ذكره في المستدرک ؛ وذكره لهذا الحديث مما عيب عليه ، وهذا الحديث يلزم عليه ان تكون السنن التي صدرت عن رسول الله ﷺ أنها تصدر منه الى علي ، ومن علي الى الصحابة والواقع خلاف ذلك ، فقد تلقى الصحابة رضي الله عنهم أحاديث النبي ﷺ بلا واسطة على فقل ومستكثر ، وليس على رضي الله عنه من المكثرين عنه (وقد) سئل على رضي الله عنه فقل له هل خصكم رسول الله ﷺ بشي ؟ فقال : لا إلا هذه الصحيفة وفيها العقل (وهذا) مما يبين قوة قول ابن الجوزي وحكمه على الحديث بالوضع ، وقال في (الدرر المنتثرة) في الاحاديث المشتهرة : حديث « أنا مدينة العلم » الى آخره ، وقال منكرو وانكره البخاري ايضا ، وذكره الحاكم في (مستدرکه) من حديث ابن عباس ، وقال صحيح ، قال الذهبي : بل موضوع ، وقال أبو زرعة : كم خلق افتضحوا فيه وقال يحيى بن معين : لا أصل له وكذا قال أبو حاتم ويحيى بن سميد قال الدارقطني غير ثابت وقال ابن دقيق العيد لم يشتهر هذا ما وقفنا عليه من كلام الحفاظ والله أعلم وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا قيل لك من ربك ؟ فقل الله ربى خالقى ومالئى ومعبودى والدليل قوله تعالى ﴿ ان ربكم الله الذى خالق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ﴾ فاذا قيل لك ما الذى خلقك الله لاجله ؟ فقل خلقنى لاعبده وحده لا شريك له والدليل قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ والعبادة أن تعمل بطاعة الله تعالى بما أمرك به ونهاك عنه مخلصا له العبادة والعمل ، واذا قيل لك ما دينك ؟ فقل ، دينى الاسلام وهو الخضوع لله ، والذل له بالاخلاص والانتقاد له بالعمل بما شرعه فى كتابه على لسان رسوله ﷺ والدليل قوله تعالى ﴿ ان الدين عند الله

الإسلام ﴿وقوله﴾ ومن ينتخ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿وقوله تعالى﴾ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد أسلمته إلى الله العروة الوثقى ﴿وهي لا إله إلا الله، وإسلام الوجه هو الإخلاص، والإحسان هو المتابعة.

ومعنى (لا إله إلا الله) لا معبود حق إلا الله والدليل قوله تعالى ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ فقوله: (أن لا تعبدوا) فيه معنى لا إله، وقوله (الإياه) فيه معنى إلا الله وقوله تعالى ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله﴾ فقوله (ان لا نعبد) فيه معنى لا إله وقوله (الإله) هو المستثنى لفظاً ومعنى والآيات في معنى هذه الكلمة العظيمة كثيرة في القرآن وإذا قيل لك من نبيك؟ قل نبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش وقريش من ذرية اسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهم السلام؛ بعثه الله إلى جميع الثقلين الجن والإنس يدعوهم إلى ما خلقوا له من معنى (لا إله إلا الله) وختم به رسوله صلوات الله وسلامه عليه؛ وأنزل عليه القرآن الذي هو أفضل الكتب المنزلة على من قبله من المرسلين، كما قال تعالى ﴿وأزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾ وقوله تعالى ﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾

وإذا قيل لك هل يبعث الله الخلق بعد الموت ويحاسبهم على أعمالهم خيراً وشرها ويدخل من أطاعه الجنة ومن كفر به وأشرك به غيره فهو في النار؟ قل (نعم) والدليل قوله تعالى ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بل يلى وربى اتبعتن ثم لتدبين بما عملتم وذلك على الله يسير﴾ وقوله ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ وفي القرآن من الأدلة على هذا ما لا يحصى.

وإذا قيل لك ما أفضل الأعمال بعد الشهادتين؟ قل أفضلها الصلوات الخمس ولها شروط، وأركان، وواجبات، فأعظم شروطها الإسلام، والعقل، والتمييز، ورفع الحدث، وإزالة النجاسة وستر العورة، واستقبال القبلة، ودخول الوقت، والنية، (وأركانها أربعة عشر) القيام مع القدرة، وتكبيرة الأحرام؛ وقراءة الفاتحة، والركوع، والرفع منه، والسجود على سبعة الأعضاء، والاعتدال منه، والجلاسة بين السجدين، والطأينة، في هذه الأركان والترتيب، ولا تشهد الأخير، والجلوس

له، والصلاة على النبي ﷺ، والتسليم « وواجباتها ثمانية » جميع التكبيرات غير تكبيرة الاحرام، سبحان ربى العظيم فى الركوع، سمح الله لمن حمده، للامام والمنفرد، ربنا ولك الحمد لكمل، سبحان ربى الاعلى فى السجود، رب اغفر لى بين السجدين، والتشهد الاول، والجلوس له، وما عدي هذا فسنن أقوال وأفعال، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

قال الشيخ حسن بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد رحمهم الله تعالى: قال ابن القيم رحمه الله ونحن نحكى اجماعهم، كما حكاه (حزب) صاحب الامام (احمد) بلفظه، قال فى مسائله المشهورة: هذا مذهب أهل العلم واصحاب الاثر وأهل السنة المتمسكين بها، المقتدي بهم فيها من لدن اصحاب رسول الله ﷺ الى يومنا هذا، وادركت من ادركت من علماء الحجاز والشام وغيرهم عليها فن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها، فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن مذهب أهل السنة وسبيل الحق قال وهو مذهب احمد، واسحاق بن ابراهيم وعبدالله بن مخلد وعبدالله بن الزبير الحميدى وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا واخذنا عنهم العلم فكان من قولهم ان الايمان قول وعمل ونية وتمسك بالكتاب والسنة، والايمان يزيد وينقص ويستثنى فى الايمان غير ان لا يكون شكاً انما هى سنة ماضية عند العلماء واذا سئل الرجل أمؤمن انت فانه يقول أنا مؤمن انشاء الله أو مؤمن أرجوا، ويقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله (ومن) زعم أن الايمان قول بلا عمل فهو مرجى، (ومن) زعم أن الايمان هو القول والاعمال شرائع فهو مرجى، (ومن) زعم أن الايمان يزيد ولا ينقص، فقد قال بقول المرجئة، ومن لم ير الاستثناء فى الايمان فهو مرجى، (ومن) زعم أن ايمانه كايان جبريل والملائكة فهو مرجى، (ومن) زعم أن المعرفة تقع فى القلب وان لم يتكلم بها فهو مرجى.

وانقد وخيره وشره قليله وكثيره وظاهره وباطنه، وحلوه ومره ومحبوه ومكروه وحسنه وسيئه وأوله وآخره، من الله عز وجل قضاء قضاءه على عباده وقد اقدره عليهم، لا يعدوا واحد منهم مشيئة الله، ولا يجاوزه قضاء بل كاهم صائر فون الى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم، وهو عدل منه جل ثناؤه وعز شأنه، والزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس واكل المال الحرام والشرك

والمعاصي كلها بقضاء الله وقدر من الله ، من غير ان يكون لاحد من الخلق على الله حجة ، بل لله الحجة البالغة على خلقه (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) وعلم الله ماض في خلقه بمشيئة منه قد علم من ابليس ومن غيره من لدن عصى تبارك وتعالى الى ان تقوم الساعة المعصية وخلقهم لها وعلم الطاعة من اهل الطاعة وخلقهم لها فكل يعمل لما خلق له ، ومما اثر الى ما فقي عليه لا يعدوا احد منهم قدر الله ومشيئته والله للفعال لما يريد (ومن) زعم ان الله سبحانه شاء لعباده الذين عصوه وتكبروا الخير والطاعة ، وان العباد شاؤا لانفسهم الشر والمعصية ، فعملوا على مشيئتهم ، فقد زعم ان مشيئة العباد اغلب من مشيئة الله تعالى ، وأى افتراء على الله اكبر من هذا (ومن زعم ان الزنا ليس بقدره ، قيل له أرايت هذه المرأة حملت من الزنا وجاءت بولد هل شاء الله ان يخلف هذا الولد ؟ وهل مضى في سابق علمه ؟ فان قال لا : فقد زعم ان مع الله خالفا ، وهذا الشرك صراحا (ومن) زعم ان للسرفه وشرب الخمر واكل لثال الحرام ، ليس بقضاء ولا قدر فقد زعم ان هذا الانسان قادر على ان يأكل رزق غيره وهذا صريح قول المجوسية بل اكل رزقه الذي قضى الله ان يأكله من الوجه الذي اكاه (ومن) زعم ان قتل النفس ليس بقدر من الله عز وجل ، فقد زعم ان القتل مات بغير أجله وأى كفر أوضح من هذا بل ذلك بقضاء الله عز وجل وذلك عدل منه في خلقه وتدبيره فيه وما جرى من سابق علمه فيهم وهو العدل الحق الذي يفعل ما يريد ومن أقر بالالم لزمه الافرار بالقدر والمشيئة على الصغر والقماة

ولا نشهد على أحد من أهل القبلة أنه في النار لذنب عمله ، ولا تكبيرة أذناها الا ان يكون في ذلك حديث كما جاء في حديث ولا بنص شهادة ولا نشهد لاحد أنه في الجنة بصالح عمله ولا بخير أذناه الا ان يكون ذلك حديث كما جاء ذلك في حديث ،

والخلافة في قريش ما بقي من الناس اثنان ، وليس لاحد من الناس ان ينازهم فيها ولا يخرج عليهم ولا تقر لغيرهم بها الى قيام الساعة والجهاد ماض قائم ، مع الائمة يروا او يجروا ، ولا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ، والجمعة والعيدين والحج مع السلطان ، وان لم يكونوا بررة عدوا لا اتقيا ، ودفع الصدقات والخراج ، والاعشار ، والفيء ، والغنائم ، اليهم عدلوا فيها ، اوجاروا

والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم لا تنزع يدا من طاعة ، ولا تخرج عليه بسيف حتى يجعل
الله لك فرجا ومخرجا ، ولا تخرج على السلاطين وتسرع وتطيع ، ولا تنكث بيعته ، فمن فعل ذلك
فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة ، وإن أمرك السلطان بأمر فيه لله معصية فليس لك أن تطيعه
البيعة ، وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه والامساك في الفتنة سنة ماضية ، واجب لزومها
فإن ابتليت ، فقدم نفسك دون دينك ولا تمن على الفتنة بيد ولا لسان ولكن اكف يدك ،
ولسانك وهواك والله العيني .

والكف عن أهل القبلة فلا تكفر أحدا منهم ، ولا تخرجه من الاسلام بعمل إلا أن يكون
في ذلك حديث كما جاء ، وما روى ففسده ، وقبلة ونعلم انه كما روى نحو كفر من يستعمل نحو
ترك الصلاة وشرب الخمر ، وما أشبه ذلك ، أو مبتدع بدعة ينسب صاحبها إلى الكفر ، والخروج
من الاسلام فيتبع ذلك ولا يتجاوز (والاعور الدجال) خارج لا شك في ذلك ولا ارتياب ، وهو
أكذب الكاذبين (وعذاب القبر) حق يسئل العبد عن دينه ، وعن ربه ، وعن الجنة ، وعن النار
(ومنكر ونكير) حق وهما فتانا القبر ، يسئل الله الثبات (وحوض) محمد ﷺ حق حوض توده
أمته ، وآيته عدد نجوم السماء يشربون بها منه (والصراط) حق يوضع على سواء جهنم ويمر
للناس عليه والجنة من وراء ذلك (والميزان) حق توزن به الحسنات والسيئات كما شاء الله أن
توزن (والضور) حق ينفخ فيه اسرافيل فيموت الخلق ، ثم ينفخ فيه اخري فيقومون لرب
العالمين للحساب وفصل القضاء والثواب والعقاب ، والجنة والنار (واللوح المحفوظ) يستنسخ
منه اعمال العباد كما سبق فيه من المقادير والقضاء ، والقلم حق كتب الله به مقادير كل شيء واحصاه
في الذكر (والشفاعة) يوم القيامة حق يشفع قوم في قوم فلا يصيرون إلى النار ، ويخرج قوم من
النار بعد ما دخلوا ولبثوا فيها ما شاء الله ثم يخرجهم من النار وقوم يخلدون فيها أبدا وهم أهل
الشرك والتكذيب والجهود ، والكفر بالله عز وجل (وبذبح اللزيت) يوم القيمة بين الجنة والنار ،
وقد خلقت الجنة وما فيها وخاقت النار وما فيها فخلق الله عز وجل وخلق الخلق لها لا تفنيان ولا
يقضى ما فيها أبدا .

فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل ﴿ كل شيء هالك الا وجهه ﴾ ونحو هذا من متشابه القرآن ؟ قيل له : كل شيء كتب الله عليه الفناء والهلاك ، والجنة والنار خلقهما الله للبقاء لا للفناء ، ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا (والحوار العيني) لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا أبدا لأن الله خلقهم للبقاء لا للفناء ولا يكتب عليهم الموت فن قال خلاف ذلك فهو مبتدع ضال عن سواء السبيل وخلق سبع سموات ، بعضها فوق بعض وسبع ارضين بعضها أسفل من بعض وبين الارض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام والمأ فوق السماء السابعة العليا وعرش الرحمن فوق الماء والله عز وجل على العرش ، والكرسي موضع قدميه وهو يعلم « ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثريا » وما في مقر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة وكل زرع وكل نبات ومقط كل ورقة وعدد كل كلمة ، وعدد الرمل والحصى والتراب ، ومناقيل الجبال واعمال العباد ، وآثارهم وكلامهم وانفاسهم ، ويعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء من ذلك ، وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار وحجب من نور وظلمة وما هو اعلم به .

فإن احتج مبتدع أو مخالف بقول الله تعالى ﴿ ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ وبقوله ﴿ ما يكون من نجوي ثلاثة الا هودا بهم ولا خمسة الا هو سادسهم ﴾ الى قوله ﴿ وهو معهم اينما كانوا ﴾ الآية ونحو هذا من متشابه القرآن فقل انما يعنى بذلك العلم لان الله عز وجل على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بان من خلقه لا يخلوا من علمه مكان ﴿ والله عز وجل ﴾ عرش ولا عرش حمله يحملونه ، والله عز وجل مستوعب عرشه وليس له حاد ، والله عز وجل (سميع) لا يشك (بصير) لا يوتاب (عليم) لا يجهل (جواد) لا يبخل (حلیم) لا يعجل (حفيظ) لا ينسى ولا يسهر (قريب) لا يغفل يتكلم ، وينظر ، ويبسط ، ويضحك ، ويفرح ، ويحب ويكره ، ويبغض ، ويرضى ويغضب ويسخط ، ويرحم ، ويعفو ويغفر ، ويعطي ويمنع ، وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف يشاء (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن يقابها كيف يشاء ، ويعودها ما أراد ، وخلق آدم بيده على صورته والسموات والارض يوم القيامة

في كفه ويضع قدمه في النار فتزوى ، ويخرج قوما من النار يده وينظر الى وجهه أهل الجنة يرونه فيكرمهم ويتجلى لهم ، وتعرض عليه العباد يوم القيمة ، ويتولى حسابهم بنفسه ولا يلي ذلك غيره عز وجل .

والقرآن كلام الله الذي تكلم به ليس بمخلوق فمن زعم ان القرآن مخلوق فهو جهمي كافر ومن زعم ان القرآن كلام الله ووقف فلم يقل ليس بمخلوق فهو أخبت من القول الاول ومن زعم ان الفاظنا وتلاوتنا مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي (وكلم الله موسى تكليما) منه اليه وناوله للتوراة من يده الى يده ولم يزل الله عز وجل متكليما (والرؤيا) من الله وهي حق اذا رأى صاحبها في منامه ما ليس أضغاثا فقصها على عالم وصدق فيها فاولها العالم على أصل تأويلها الصحيح ولم يحرف فارؤيا تأويلها حينئذ حق ، وكانت الرؤيا من الانبياء وحيا فاي جاهل أجهل ممن يطعن في الرؤيا ويزعم انها ليست بشيء (وبلغني) ان من قال هذا القول لا يرى الاغتسال من الاحتلام ، وقد روى عن النبي ﷺ (ان رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده) وقال « ان الرؤيا من الله » وذكر محاسن اصحاب رسول الله ﷺ كلهم والكف عن ذكر مساوئهم التي شجرت بينهم فمن سب اصحاب النبي ﷺ أو واحدا منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بغيبتهم أو عاب أحدا منهم فهو مبتدع رافض خبيث لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا بل حرمهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والاخذ بأوامر فضيلة وأفضل الامة بعد النبي ﷺ ابو بكر وعمر بعد أبي بكر وعثمان بعد عمر وعلى بعد عثمان ووقف قوم على عثمان ، وم خلفاء راشدون مهديون ثم اصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الاربعة خير الناس لا يجوز لاحد ان يذكر شيئا من مساوئهم ولا يطعن على احد منهم بعيب ولا نقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وليس له ان يعفو عنه بل يعاقبه ويستتبيه فان تاب قبل منه وان لم يتب اعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى ينوب أو يرجع « ونعرف » للعرب حقا وسابقة فضلها ونحبهم لحديث رسول الله ﷺ « حب العرب من الايمان » وبغضهم نفاق ولا يقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي الذي لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بفضل فان قولهم بدعة ، ومن حرم للكاسب والتجاراة وطلب المال من وجهه فقد جهل وأخطأ بل للكاسب من

وجهمها حلال قد أحلم الله عز وجل ورسوله فالرجل ينبغي له أن يسمى على نفسه وعياله بـتغنى من فضل ربه فإن ترك ذلك على أنه لا يرى ذلك الكسب حلالاً فقد خالف الكتاب والسنة .

والدين إنما هو كتاب الله عز وجل وآثار وسنن وروايات صحاح من الثقات والاختبار الصحيحة القوية المعروفة ويصدق بعضها بعضها حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين والتابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم من الأئمة المعروفين يقتدى بهم المتمسكين بالسنة ، والمتعلقين بالآثار ولا يعرفون بدعة ولا يطعنون بكذب ولا يرمون بخلاف (إلى أن قال) فهذه الأقاويل التي وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة والآثر وأصحاب الروايات وجملة العلم الذين أدركنهم وأخذنا عنهم الحديث ، وتعلمنا منهم السنن ، وكانوا أئمة معروفين ثقات أهل صدق وأمانة ، يقتدى بهم ويؤخذ عنهم ، ولم يكونوا أصحاب بدع ولا خلاف ولا تخليط ، (وهذا) قول أئمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبلهم فتمسكوا بذلك وتعلموه وعلموه (قلت) حوب هذا هو صاحب الامام احمد واسحاق وله عنهما مسائل جليلة واخذ عن سعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير الحميدي وهذه الطبقة وقد حكى هذه المذاهب عنهم واتفقهم عليها ، ومن تأمل النقول عن هؤلاء واضعاف أضعافهم من أئمة السنة والحديث ، وجده مطابقاً لما نقله حرب ولو تبعناه لكان بقدر هذا الكتاب مراراً وقد جمعنا منه في مسألة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وحدها سفر امتوسطا (فهذا) مذهب المستحقين لهذه البشرية قولا وعملا واعتقادا ، بإتقان التوفيق انتهى كلامه من (حادى الارواح الى بلاد الافراح) رحمه الله قال الشيخ حسن بن حسين الذي اعتقده وادين الله به واشهد الله عليه وملائكته والواقف عليه ، هذا وهو المذهب الصحيح الذي درج عليه السلف الصالحون والخلف التابعون وابرأ إلى الله مما سواه ولا إله الا الله عدة لقاء وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه ورضى عنهم أجمعين

سئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين رحمه الله تعالى عن اقدارية ومذهبيهم والمترلة ومذهبيهم والخواارج ومذهبيهم فاجاب رحمه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ؛ ولا عدوان الا على الظالمين ، كالبهتة والشركيين (فسر)

النبي ﷺ الإيمان في حديث جبرائيل بالاعتقاد الباطن فقال « ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » والاحاديث في اثبات القدر كثيرة جدا (والقدر)
الذي يجب الايمان به علي درجتين (الدرجة الاولى) الايمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله
العباد من خير وشر وطاعة ومعصية ، قبل خلقهم وابعادهم ومن هو منهم من اهل الجنة ،
وهو منهم من اهل النار ، واعدهم الثواب والعقاب جزاء لاعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم
وانه كتب ذلك عنده واحصاه ، وان اعمال العباد تجري علي ما سبق في علمه وكتابه (والدرجة
الثانية) الايمان بأن الله خلق افعال العباد كلها من الكفر والايان والطاعة والمعصيان ، وشاءها
منهم فهذه الدرجة يشبها اهل السنة والجماعة وينكرها جميع القدرية ، يقولون : ان الله لم يخلق
افعال العباد ولا شاءها منهم بل هم الذين يخلقون افعال انفسهم من خير وشر وطاعة ومعصية والدرجة
الاولى نفاها غلاة القدرية ، كعبد الجني وعمرو بن عبيد (ونص) احمد والشافعي علي كفر
هؤلاء (وأما) من قال ان الله لم يخلق افعال العباد ولم يشأها منهم مع اقرارهم بالعلم في تكفيرهم
نزاع مشهور بين العلماء خزيمة القدر الذي فرض علينا الايمان به ان نعتقد ان الله سبحانه عالم ما
العباد عاملون قبل أن يوجدوا وأنه كتب ذلك عنده وان اعمال العباد خيرها وشرها مخلوقة لله
واقعة بمشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال الله تعالى (كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من
يشاء) وقال تعالى (ولو شاء الله ما فعلوه * ولو شاء الله ما اقتتلوا * ولو شاء الله ما أشركوا)
فهذه الايات ونحوها صريحة في أن اعمال العباد خيرها وشرها وضلالهم واهتدائهم كل ذلك
صادر عن مشيئته وقال تعالى (ونفس وما سواها فلهمها جودها وتقواها) وقال تعالى (ان
الانسان خلق هلوعا * اذا مسه الشر جزوعا * واذا مسه الخير منوعا) فدل ذلك علي ان الله
سبحانه هو الذي جعلها فاجرة أو تقية وانه خالق الانسان هلوعا خلقه متصفا بالهلع وقال (هو الذي
خلقكم فأنكم كافرون * فمنكم مؤمن * وفي هذه الآية بيان ان الله تعالى خلق المؤمن وايمانه والكافر
وكفره وقد صنف البخاري رحمه الله تعالى (كتاب خلق افعال العباد) واستدل بهذه الايات او
بعضها علي ذلك وفي الحديث « ان الله خلق كل صانع وصنعة » وأما الادلة علي تقدم علم الله سبحانه

بجميع الكائنات قبل إيجادها وكتابة ذلك ومنها السعادة والشقاوة وبيان أهل الجنة وأهل النار قبل أن يوجد فكميرة جدا كقوله سبحانه ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير ﴾ وقال النبي ﷺ « ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء » وفي حديث آخر « ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فخرى القلم بما هو كائن الى يوم القيمة » والاحاديث في هذا كثيرة جدا فهؤلاء الذين وصفنا قولهم بان الله لم يخلق افعال العباد ولا شاءها منهم ثم التقديرية الذين هم مجوس هذه الامة وقابلهم طائفة اخرى غلوا في اثبات القدر وهم الذين يسمون الجبرية فقالوا ان العبد مجبور مقهور على ما يصدر منه لا قدرة له فيه ولا اختيار بل هو كمنصن الشجرة الذي تحركه الريح والذي عليه اهل السنة والجماعة الايمان بان افعال العباد مخلوقة لله صادرة عن مشيئته وهي افعال لهم وكسب لهم باختيارهم فلذا ترتب عليها الثواب والعقاب والسلف يسمون الجبرية قدرية خلوصهم في القدر ولهذا ترجم الخلال في (كتاب السنة) فقال : الرد على القدرية وقولهم ان الله جبر العباد على المعاصي ثم روى عن بقية قال سألت الزيدى والاوزاعى عن الجبر فقال الزيدى : امر الله أعظم وقدرته أعظم من أن يجبروا يعضل ، ولكن يقضى ويقدر ويخلق ويجبل عبده على ما أوجب وقال الاوزاعى : ما اعرف للجبر أصلا من القرآن ولا السنة فاهاب ان أقول ذلك ولكن القضى والقدر والجبل والخلق فهذا يعرف من القرآن والحديث (قال شيخ الاسلام ابن تيمية) رحمه الله فهذان الجوابان الذان ذكرهما هذان الامامان في عصر تابع التابعين من أحسن الاجوبة ، أما الزيدى فقال ما تقدم وذلك لان الجبر في اللغة الزام الانسان بغير رضاه كما يقول الفقهاء هل تجبر المرأة على النكاح أم لا ؟ واذا عضلها الولي ماذا تصنع ؟ فقال الله اعظم من ان يجبر أو يعضل لان الله قادر على ان يجعل العبد مختارا راضيا لما يفعله مبغضا تاركا لما يتركه فلا جبر على أفعاله الاختيارية ولا عضل عما يتركه لكراهته أو عدم ارادته (وروى عن سفيان الثوري أنه انكر جبر وقال الله سبحانه جبل العباد ، وقال الراوى عنه واظنه أراد قوله ﷺ لا شئ عبد الفيس « بل جبات عليهما » فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله يعنى الحلم والانابة

وقال المروزي للإمام (أحمد) أن رجلا يقول إن الله جبر العباد؛ فقال لا تقول هكذا ، وإنكر هذا
 وقال ﴿ يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ (وأما المنزلة) فهم الذين يقولون بالمنزلة بين المنزلتين
 يعنون أن مرتكب الكبيرة يصير في منزلة بين الكفر والاسلام فليس هو بمسلم ولا كافر
 ويقولون أنه يخلد في النار ومن دخل النار لم يخرج منها بشفاعاة ولا غيرها ، وأول من اشتهر
 عنه ذلك عمرو بن عبيد وكان هو واصحابه يجلسون معتزلين الجماعة فيقول قتادة وغيره أولئك
 المعتزلة ، وم كانوا بالبصرة بعد موت الحسن البصري ، وضم المعتزلة الى ذلك التكذيب بالقدر ، ثم
 ضموا الى ذلك نفي الصفات فيثبتون الاسم دون الصفة فيقولون : عليهم بلا علم سميع بلا سمع بصير
 بلا بصر ، وهكذا سائر الصفات فهم قدرية جهمية وامتازوا بالمنزلة بين المنزلتين ، وخلود عصاة
 الموحدين في النار (وأما الخوارج) فهم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وقبل ذلك قتلوا عثمان
 رضي الله عنه وكفروا عثمان وعلياً وطلحة والزبير ومعاوية وطائفتي علي ومعاوية واستحلوا دماءهم
 (واصل) مذهبهم الغلو الذي نهى الله عنه وحذر عنه النبي ﷺ فكفروا من ارتكب كبيرة ،
 وبعضهم يكفر بالصغائر وكفروا علياً واصحابه بغير ذنب ، فكفروا بهم بتحكيم الحكمين عمرو بن
 العاص وابي موسى الاشعري وقالوا لا حكم الا لله (واستدلوا) على قولهم بالتكفير بالذنوب
 بمعمومات أخطوا فيها وذلك كقوله سبحانه ﴿ ومن يمض الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها
 أبدا ﴾ ﴿ ومن يمض الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ﴾ وقوله ﴿ ومن يقتل مؤمناً
 متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾ الآية رغبة في ذلك من الآيات (واجمع أهل السنة والجماعة) أن
 اصحاب الكبائر لا يخلدون في النار اذا ماتوا على التوحيد وان دخل النار منهم بذنبه يخرج
 منها كما تواترت بذلك الاحاديث عن النبي ﷺ (وايضاً) فلو كان الزاني وشارب الخمر والقاذف
 والسارق ونحوهم كفاراً مرتدين لكان حكمهم في الدنيا القتل الذي هو حكم الله في المرتدين فلهذا حكم
 الله على الزاني البكر الجلد وعلى السارق بالقطع وعلى الشارب والقاذف بالجلد دلنا حكم الله فيهم بذلك
 لانهم لم يكفروا بهذه الذنوب ، كما تزعمه الخوارج (فاذا عرفت) مذهبهم ان أصله التكفير
 بالذنوب وكفروا اصحاب رسول الله ﷺ واستحلوا قتلهم متقربين بذلك الى الله (فاذا تبين لك

ذلك) نبين لك ضلال كثير من أهل هذه الازمنة في زعمهم أن الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله وأتباعه خوارج ومذهبهم مختلف لمذهب الخوارج لأنهم يوالون جميع اصحاب رسول الله ﷺ ويمتقدون فضائلهم على من بعدم ، ويوجبون اتباعهم ويدعون لهم ويضللون من قدح فيهم أو تنقص احدا منهم ولا يكفرون بالذنوب ولا يخرجون اصحابها عن الاسلام وإنما يكفرون من أئورك بالله أو حسن الشرك والمشر ككفر بالكتاب والسنة والاجماع فكيف يحل هؤلاء مثل أوائك ؟ وإنما يقول ذلك مما ند يقد التنفير للعامة أو يقول ذلك جاهل بمذهب الخوارج ويقوله تقليدا ، ولو قدرنا أن انسانا يقع منه جراءة وجسرة على اطلاق الكفر جهلامنه فلا يجوز ان ينسب الى جميع الطائفة وإنما ينسب اليهم ما يقوله شيخهم وعلمائهم بعده ، وهذا أمر ظاهر المنصف وأما للماند المتمصب فلاحية فيه ، اذا عرفت مذاهب الفرق المسؤل عنها فاعلم ان أكثر أهل الامصار اليوم أشعرية ومذهبهم في صفات الرب سبحانه وتعالى موافق لبعض ما عليه المعتزلة الجهمية فهم يثبتون بعض الصفات دون بعض فيثبتون الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام ويفنون ما سوي هذه الصفات بالنأويل الباطل ، مع انهم وان ائبتوا صفة الكلام موافقة لأهل السنة فهم في الحقيقة نافرون لها لان الكلام عندهم هو المعنى فقط ويقولون حروف القرآن مخلوقة لم يتكلم الله بحرف ولا صوت فقالت لهم الجهمية هذا هو نفس قولنا ان كلام الله مخلوق لان المراد الحروف لا المعنى ومذهب السلف قاطبة ان كلام الله غير مخلوق ، وانه تكلم بالقرآن حروفه ومعانيه وانه سبحانه يتكلم بصوت يسمعه من شاء (والاشعرية) لا يثبتون علو الرب فوق سمواته واستوائه على عرشه ، ويسمون من أثبت صفة العلو والاستواء على العرش مجسما مشبها ، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة فانهم يثبتون صفة العلو والاستواء كما أخبر سبحانه بذلك عن نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تكليف ولا تعطيل وصرح كثير من السلف بكفر من لم يثبت صفة العلو والاستواء (والاشاعرة) وافقوا الجهمية في هذه الصفة (لكن الجهمية) يقولون انه سبحانه في كل مكان (والحلولية والاشعرية) يقولون كان ولا مكان فهو على ما كان قبل ان يخلق المكان (والاشعرية) يوافقون أهل السنة في رؤيا المؤمن زيارتهم في الجنة ثم يقولون

معنى الرؤية انما هو زيادة علم بخلقه الله في قلب الناظر ببصره لارؤية بالبصر حقيقة عيانا فهم بذلك نافرون للرؤية التي دل عليها القرآن وتواترت بها الاحاديث عن النبي ﷺ (ومذهب) الاشاعرة ان الايمان مجرد التصديق ولا يدخلون فيه أعمال الجوارح (قاوا) ان سميت الاعمال في الاحاديث ايمانا فعلى المجاز لا الحقيقة (ومذهب أهل السنة والجماعة) ان الايمان تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وقد كفر جماعة من العلماء من أخرج العمل عن الايمان (فاذا تحققت) ما ذكرنا من مذهب الاشاعرة من نفي صفات الرب سبحانه غير السبع التي ذكرنا ويقولون ان الله لم يتكلم بحرف ولا صوت وان حروف القرآن مخلوقة ويؤمنون ان كلام الرب سبحانه معنى واحد وان نفس القرآن هو نفس التوراة والانجيل لكن ان عبر عنه بالعربية فهو قرآن وان عبر عنه بالعبيرية فهو توراة وان عبر عنه بالسريانية فهو انجيل ولا يثبتون رؤية أهل الجنة ربهم ببصارهم (اذا عرفت ذلك) عرفت خطأ من جعل الاشعرية من أهل السنة كما ذكره السفاريني في بعض كلامه ويمكن انه ادخلهم في أهل السنة مداراة لهم لاتهم اليوم اكثر الناس والاصر لهم مع انه قد دخل بعض المتأخرين من الحنابلة في بعض مام عليه .

وسئل ايضا الشيخ عبد الله ابا بطين هل النبي ﷺ حي في قبره ؟

فاجاب : الله سبحانه وتعالى اخبر بحياة الشهداء ولا شك ان الانبياء أعلى رتبة من الشهداء وحق بهذا وانهم احياء في قبورهم ، ونحن نرى الشهداء رميا وربما اكتمهم السباع ومع ذلك هم احياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) حياتهم حياة برزخية ، الله أعلم بحقيقتها والنبي ﷺ قد مات بنص القرآن والسنة ، ومن شك في موته فهو كافر وكثير من الناس خصوصاً في هذه الازمنة يدعون انه ﷺ حي كحياته لما كان على وجه الارض بين اصحابه ، وهذا غلط عظيم فان الله سبحانه اخبر بانه ميت وهل جاء اثر صحيح انه بائنه لنا في قبره كما كان قبل موته وقد قام البرهان القاطع انه لا يبقى أحد حتى يقول الله سبحانه وتعالى (لمن الملك اليوم) فيكون ﷺ قد مات ثم بعثه في قبره ثم مات فيكون له ثلاث موثات ، ولغيره موثتان وقد قال ابو بكر رضي الله عنه لما جاء بعد موته ، أما الموتة التي

كثبت عليك فقد منها ولن يجمع الله عليك موتتين) وقال سبحانه عن أهل الجنة (لا يذوقون فيها الموت الا الموت الاولى) يعنى التى كانت فى الدنيا فيكون الرسول ﷺ قد مات موتة ثانية بعد الموت الاولى ؛ وايضا لو كان فى قبره حيا مثل حياته على ظهر الارض لسأله اصحابه عما اشكل عليهم قال عمر رضى الله عنه : ثلاث وددت انى سألت رسول الله ﷺ عنن الجد والكلالة وابواب من الربا فها جاء الى قبره ؛ واستسقى بالعباس ولم يحىء الى قبره يستسقى به (ومعلوم) ما صار بعده ﷺ من الاختلاف العظيم ولم يحىء أحد الى قبره ﷺ يسأله عما اختلفوا فيه وفى الحديث المشهور « ما من مسلم يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » فهذا يدل على ان روحه ﷺ ليست دأمة فى قبره ومعرفة الميت زائره ليس مختصا به ﷺ والذين يظنون ان حياته فى قبره كحياته قبل موته يقرؤن فى (كتاب الشفاء) وغيره الحكاية المشهورة عندهم ان الامام مالكا قال للمنصور لما رفع صوته فى مسجد النبى ﷺ : لا ترفع صوتك فى مسجد رسول الله ﷺ فان حرمة ميتا كحرمة حيا ؛ وقد عقد ابن القيم رحمه الله (فى النونية) فصلا على من ادعى هذه الدعوى واجاد رحمه الله والحديث الذى « أنا مدينة العلم وعلى بابها) ليس له أصل (وإما قوله) لعلى رضى الله عنه « أنت منى بمنزلة هرون من موسى » فهو حديث صحيح وسببه ان النبى ﷺ لما تجهر لغزوة تبوك لم يأذن لعلى فى الغزو واستخلفه على أمه له فقال على يا رسول الله تخلفنى مع النساء والصبيان فقال ﷺ « أما ترى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى » (قال العلماء) يشير الى قوله (وقال موسى لاختيه هرون اخلفنى فى قوئى) فالمراد استخلافه ﷺ عليا على أمه فى سفر غزوه

وأما من قال ان النبى ﷺ يشفع للمشركين يوم القيمة فهذا كذب يردده قول النبى ﷺ لما سأله أبو هريرة رضى الله عنه من أحق الناس بشفاعتك يا رسول الله قال « من قال لا اله الا الله ببتغى بذلك وجه الله » فشفاعته ﷺ لاهل التوحيد لا للمشركين وقال ﷺ « انى اختبأت دعوتى شفاعاة لاهل الكبائر من أمتى فهى نائلة انشاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا »

وسئل ايضا رحمه الله تعالى ما حكم من مات فى زمن الفترات ولم تبغى الدعوة ؟ فاجاب :

وأما حكم من مات في زمن الفترات ولم تبلغه دعوة رسول الله ﷺ فله سبحانه أعلم به وأهم
 الفترة لا يختص بأمة دون أمة كما قال الإمام أحمد في خطبة (الرد على الزنادقة والجهمية) الحمد
 لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم (ويروى) هذا اللفظ عن عمر رضي
 الله عنه ، والكلام في حكم أهل الفترة لسنا مكلفين به ، وإخلاف في المسألة معروف (ولما تكلم في
 الفروع) علي حكم أطفال المشركين وكذا من بلغ منهم مجنوناً قل (ويتوجه) مثلها من لم تبلغه الدعوة
 وقوله شيخنا (في الفنون) عن اصحابنا لا يعاقب وذكر عن ابن حامد يعاقب مطلقاً إلى أن قل
 وقال (الفاضل أبو يعلى) في قوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى ننبئ رسولا ﴾ في هذا دليل على
 أن معرفة الله لا تجب عقلاً وإنما تجب بالشرع وهو بثقة الرسل وأنه لو مات الإنسان قبل ذلك لم
 يقطع عليه بالنار انتهى ، وقال ابن القيم رحمه الله (في طبقات للكافرين) الطبقة الرابعة عشر قوم
 لا طاعة لهم ولا منصبة ولا كفر ولا إيمان ، قال وهؤلاء اصناف منهم من لم تبلغه الدعوة بحال
 ولا سمع لها بنجر ومنهم المجنون الذي لا يعقل شيئاً ومنهم الأصم الذي لا يسمع شيئاً ابداً ، ومنهم
 أطفال المشركين الذين ماتوا قبل أن يميزوا شيئاً ، فاختلقت الأمة في حكم هذه الطبقة اختلافاً
 كثيراً وذكر الأقوال واختار ما اختاره شيخه أنهم يكفون يوم القيمة ، واحتج بما رواه الإمام أحمد
 في مسنده عن الأسود بن سريع مرفوعاً قال « أربعة يحتجون يوم القيمة رجل أصم لا يسمع ورجل
 أحمق ورجل هرم ورجل مات في الفترة وأما الأصم فيقول رب لقد جاء الإسلام وأنا ما أسمع
 شيئاً وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الإسلام والصبيان يرموني بالبر وأما الهرم فيقول رب لقد
 جاء الإسلام وما أعقل وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني من رسول فيأخذ موأنيهم
 ليطيعه فيرسل إليهم رسولاً أن ادخلوا النار فوالذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً
 وسلاماً » ثم رواه من حديث أبي هريرة بمثله وزاد في آخره « ومن لم يدخلها رد إليها » انتهى
 وذكر ابن كثير عند تفسير قوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى ننبئ رسولا ﴾ قال وهذا مسألة
 اختلف الأئمة فيها وهي مسألة الولدان الذين ماتوا وهم صغار وأبائهم كفار وكذلك المجنون
 والأصم والخريف والإحمق ومن مات في الفترة ، وقد روي في شأنهم أحاديثنا اذكرها بعون

الله وتوفيقيه ، (ثم ذكر) في المسئلة عشرة احاديث افتتحتها بالحديث الذي ذكرناه (ثم اشار الى الخلاف (ثم قال) ومن العلماء من ذهب الى انهم يمتحنون يوم القيمة فن اطاع دخل الجنة وانكشف علم الله فيه ومن عصى دخل النار وانكشف علم الله فيه وهذا القول يجمع بين الادلة وقد صرح به الاحاديث المتقدمة المتماضدة الشاهد بعضها لبعض (وهذا القول) حكاه الاشعري عن اهل السنة ثم رد قول من عارض ذلك بان الآخرة ليست بدار تكليف الى ان قال ولما كان الكلام في هذه المسئلة يحتاج الى دلائل صحيحة وقد يتكلم فيها من لا علم عنده كره جماعة من العلماء الكلام فيها روى ذلك عن ابن عباس وابن الحنفية والقمي بن محمد وغيرهم (قل) وليعلم ان الخلاف في الولدان مخصوص بالولد المشركين فالولدان المسلمين والمؤمنين فلا خلاف بين العلماء (حكاه القاضي ابو يعلى الحنبلي) عن الامام احمد انه قال : لا يختلف فيهم انهم من اهل الجنة ، فالما ذكره (ابن عبد البر) انهم توقفوا في ذلك وان الولدان كلهم تحت المشيئة وهو يشبه ما رسم مالك في (موطئه) في ابواب القدر فهذا غريب جدا وذكر القرطبي (في التذكرة) نحوه (وقال أيضا) وأما الاحاديث التي فيها اطلاق الكفر على من فعل معصية ، كقوله ﷺ فقال لاؤمن كفر) وقوله « كفر من تبرأ من نسبه » ونحو ذلك (فهذا) محمول عند العلماء على التخليط ؛ مع اجماع اهل السنة على ان نحو هذه الذنوب لا تخرج من الاسلام ، ويقال كفردون كفر وكذلك لفظ الظالم والفسق ظلم دون ظلم وفسق دون فسق ، والاحاديث التي فيها تحريم الجنة على فاعل بعض الكبائر فهذا على التشديد والتخليط لاجماع اهل السنة والجماعة انه لا يبق في النار احد من اهل التوحيد كما دلت على ذلك الاحاديث المتواترة عن النبي ﷺ .

وسئل ايضا الشيخ عبد الله ابا بطين ما معنى قول (مؤلف الحموية) ما الذين وافقوه ببواطنهم وعجزوا عن اقامة الظواهر أو الذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن أو الذين وافقوه ظاهراً وباطناً بحسب الامكان لا بد للمتعرفين عن سنته ان يعتقدوا فيهم نقصا يذمونهم به ويسمونهم باسماء مكذوبة وان اعتقدوا صدقها كقول الرافضي ، من لم يبنض أبا بكر وعمر فقد أبغض عليا فاجاب :

لما ذكر قبل ذلك ان السنة هي ما كان عليه رسول الله ﷺ اعتقاداً واقتصاداً وقولاً وعملاً
ثم ذكر التابعين له على بصيرة الذين هم أولى الناس به في الحيا والمات باطنا وظاهراً ، ثم ذكر الفريق
الذين وافقوه ببواطنهم وعجزوا عن اقامة الظواهر فهم الذين وافقوه اعتقاداً وعجزوا عن اقامة القول
والعمل كال دعوة الى الله سبحانه وطائفة توافقه في اظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن علي ما هي عليه
من الفرق بين الحق والباطل بقلوبهم ففهم نقص من هذا الوجه وفريق وافقوه ظاهراً وباطناً
بحسب الامكان لكنهم دون الاولين التابعين له علي بصيرة اعتقاداً واقتصاداً قولاً وعملاً
والله أعلم .

وسئل عن معنى قوله ﷺ (وأنا الحشر الحشر للناس علي قدمي) وفي لفظ (علي عقبي) فاجاب .
قوله ﷺ لي خمسة اسماء وذكر منها الحشر الذي يحشر الناس علي قدمي) قوله (قدمي) دوي
بتخفيف الياء علي الافراد وتشديدها علي التثنية وفي رواية (علي عقبي) اي علي آوى وزمان نبوتي
ورسالي اذ لاني بعده وقيل معناه يقدمهم وم خلفه وعلي آؤه في الحشر لانه اول من قدشق عنه
الارض (والعاقب هو) الذي يخلف من كان قبله في الخير ومنه عقب الرجل لولده ، وقيل معناه
لانه ليس بعده نبي لان العقب هو الآخر فهو عقب الانبياء اي آخرهم .

سئل الشيخ عبد الاطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى عن عقيدة شيخ الاسلام
محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الاجر والثواب وحقيقة ما يدعوا اليه .
فاجاب بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات
أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
وأشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله بين يدي الساعة بيمراً ونذيراً (أما بعد) فهدسألت أوشدك الله
اني أرسل اليك نبذة مفيدة كاشفة عن حال الشيخ الامام العالم القدوة المجدد لما ندرس من دين
الاسلام القائم بنصرة شريعة سيد الانام الشيخ محمد بن عبد الوهاب أحسن الله له المسأب
وضاعف له الثواب ويسر له الحساب .

وذكرت أرشدك الله ان جميعكم لا يوجد فيها ذلك وان عندكم من الطلبة من ينشوق الى تلك المناهج والمسالك، فكتبت اليك هذه الرسالة وسودت اليك هذه الكراسة والمقالة، ليعلم الطالب ويتحقق الراغب حقيقة ما دعى اليه هذا الامام، وما كان عليه من الاعتقاد والفهم التام، ويستبين للنظر فيها ما يبيته به الاعداء من الاكاذيب والافتراء التي يرومون بها تنفير الناس عن الحق والسبيل، وكرهان البرهان والدليل، وقد كثرت أعداؤه ومنازعوه، وفشى البهت فيهم فيما قالوه ونقلوه، وربما اشتبه علي طالب الانصاف والتحقيق، والتبس عليه واضح المنهج والطريق، فان استصحب الاصول الشرعية وجرى على القوانين المرضية عرف ان لكل نعمة حاسدا ولكل حق جاحدا ولا يقبل في نقل الاقوال والاحكام، الا العدول للنقائض الضابطين من الانام، ومن استصحب هذا استراح عن البحث فيما ينقل اليه ويسمع، ولم يلتفت الى أكثر ما يختلق ويصنع، وكان من أمره على منهاج واضح ومشروع.

(فصل) فاما نسب هذا الشيخ فهو الامام العالم القدوة البارع محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف^(١).

ولد رحمه الله سنة خمس عشرة بعد المائة والالف من الهجرة النبوية في بلد (العينية) من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بهيأتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه العشر، وكان حاد الفهم سريع الادراك والحفظ يتمتع بآهله من فطنته وذكائه (وبعد حفظ القرآن) اشتغل بالعلم وجد في الطلب وادرك بعض الارب قبل رحلته لطلب العلم وكان سريع الكتابة وبما كتب الكراسة في المجلس (قال أخوه سليمان) كان والده يتعجب من فهمه ويترف بالاستفادة منه مع صغر سنه ووالده هو منقذ تلك البلاد وجده مفتي البلاد النجدية آثاره وتصنيفه وفتواه تداع على علمه وفهمه وكان جده اليه المرجع في النقة والفتوى وكان معاصرا للشيخ منصور البهوتي الحنبلي خدام المذهب اجتمع به بمكة وبعد بلوغ الشيخ سن الاحتلام قدمه والده في الصلاة وراه أهلا للالتزام (ثم طالب الحج الى بيت الله الحرام فاجابه والده الى ذلك المقصد والمرام، وبادر الى قضاء فريضة الاسلام وأداء

(١) يياض بالاصل وسيأتي بقية نسبه في ترجمته ان شاء الله تعالى

للمناسك على التمام ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأقام بها قريبا من شهرين ثم رجع الى وطنه قريو العين (واشتهل بالقراءة) في لفته على مذهب (الامام احمد رحمه الله) ثم بعد ذلك (رحل يطلب العلم) وذاق حلاوة التعميل والفهم ، وزاحم العلماء الكبار ورحل الي البصرة والحجاز مرارا واجتمع بمن فيها من العلماء والمشائخ الاحبار والي (الاحساء) وهي اذ ذاك أهلة بالمشائخ والعلماء فسمع وناظر وبحث واستفاد وساعده الاقدار الربانية بالتوفيق والامداد، وروى عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن ابراهيم النجدي ثم المديني وأجازه من طريقين وأول ما سمع منه الحديث المسلسل بالاولية في كتب السماع بالسند المتصل الى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من الارض يرحمكم من في السماء» وسمع منه مسلسل (الحنابلة) بسنده الى أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إذا أراد الله بعبده خيرا استعمله قالوا كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته» وهذا الحديث من ثلاثيات احمد رحمه الله وطاات اقامة للشيخ ورحلته (بالبصرة) وقرأ بها كثيرا من الحديث والفقه والعربية ، وكتب من الحديث والفقه واللغة ما شاء الله في تلك الاوقات ، وكان يدعو الى التوحيد ويظهره لكثير من مخالطه ويجالسه ويستدل عليه ويظهر ما عنده من العلم وما لديه ؛ كان يقول ان الدعوة كلها لا يحوز صرف شيء منها الى سواء (وربما) ذكروا بمجلسه اشارة الطواغيت أو شيئا من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويأجئون اليهم في اللهمات فكان ينهى عن ذلك ويذكر ويورد الادلة من الكتاب والسنة ويحذر ويخبر ان محبة الاولياء والصالحين انما هي متابعة لهم في ما كانوا عليه من الهدى والدين وتنكثير أجورهم بمتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين (واما) دعوى المحبة والمودة مع المخالفة في السنة والطريقة فهي دعوى مردودة غير مسلمة عند أهل النظر والحقيقة ، ولم يزل على ذلك رحمه الله ثم رجع الى وطنه فوجد والده قد انتقل الي بلدة (حريملا) فاستقر معه فيها يدعو الى السنة الحميدة ويبديها ويناصح من خرج عنها ويفشيها حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره ووضع له القبول وشهد له بالفضل ذويه من أهل العقول والنقول وصنف كتابه المشهور في (التوحيد) وامن

بالدعوة الى صراط العزيز الحميد ، وقرىء عليه هذا الكتاب المفيد ، وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد ، وشاعت نسخته في البلاد وطار ذكرها في الفور والانجاد ، وفاز به حجة واستفاد ، من جرد انقصه دوسلم من الاثر والبغى والفساد ، وكثر بحمد الله محبوه وجمعه وصار معه عصاة من خول الرجال واهل السمات الحسن والكمال ، يسلكون معه الطريق ، ويجاهدون كل فاسق وزنديق

(فصل) كان اهل عصره وعصره في ذلك الازمان قد اشتدت غربة الاسلام بينهم ، وعنت آثار الدين لديهم وانهدمت قواعد الملة الحنيفية ، وغاب على الاكثرين ما كان عليه اهل الجاهلية ، وانطمست اعلام الشريعة في ذلك الزمان ، وغاب الجمل والتقليد والاعراض عن السنة والقرآن ، وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين الا ما كان عليه اهل تلك البلدان ، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والاجداد ، واعلام الشريعة مطموسة ، ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة ، وطريقة الآباء والاسلاف مرفوعة الاعلام ، واحاديث الحكماء والطواغيب مقبولة غير مردودة ولا مدفوعة ، قد خلعوا ربة التوحيد والدين وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق على غير الله من الاولياء والصالحين والاونان والاصنام والسياطين ، وعلماؤهم ورؤسائهم على ذلك مقبلون ومن بحره الاجاج شاربون وبه راضون ، واليه مدى الزمان داعون ، قد اعشهم العوائد والمألوفات ، وحبستهم الشهوات والارادات ، من الارتماع الى طلب الهدى من النصوص المحكمات والآيات البينات ، محتجون بما رأوه من الآثار الموضوعات والحكايات المختلقة والمنامات كما يفعله اهل الجاهلية وغير الفترات وكثير منهم يعتقد النفع والضرر في الاحجار والجمادات ، ويتبركون بالآثار والقبور في جميع الارقات (نسوا الله فانساهم انفسهم أولئك هم الفاسقون * الحمد لله الذي خاق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق * وان تشركوا بالله ما ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

(فاما بلاد نجد) فقد بالغ الشيطان في كيدهم وجد ، وكانوا يبتاعون قبر (زيد بن الخطاب

ويدعونه رغبا ورهبيا بفصيح الخطاب، ويؤمنون انه يقضى لهم الجوائج ويرونه من اكبر الوسائل والولائج، وكذلك عند قبر يؤمنون انه قبر ضرار بن الازور، وذلك كذب ظاهر وبهتان مزور، وكذلك عندهم (نخل خال) ينتابه للنساء والرجال ويفعلون عنده اقبيح الفعال (والمرأة اذا تأخر عنها الزواج ولم ترغب فيها الازوج، تذهب اليه فتضمه بيدها وتدعوه بوجاء وابتهاال، وتقول: يا نخل الفحول أريد زوجا قبل الحول، وشجرة عندهم تسمى (الطرفية) اغراهم الشيطان بها وأوحى اليهم التعلق عليها وانها توحى منها البركة ويعلقون عليها الخرق لعل الولد يسلم من السوء وفي أسفل بلدة (الدرعية) مغارة في الجبل يؤمنون انها انفلتت من الجبل لامرأة تسمى (بنت الامير) أراد بعض الناس ان يظلمها ويضير فانطلق لها الغار ولم يكن له عليها اقتدار كانوا يرسلون الى هذا المكان من اللحم والخبز ما يقتات به جند الشيطان وفي بلدتهم رجل يدعى الولاية يسمى (تاج) يتبركون به ويروحون منه العون والافراج وكانوا يأتون اليه ويرغبون فيما عنده من المرد بزعمهم ولديه فتخافه الحكام والظلمة، ويؤمنون ان له تعسفا وقتكا بمن عصاه وملحمة، مع انهم يحكون عنه الحكايات القبيحة الشنيعة التي تدل على انحلاله عن احكام الملة والشريعة، وهكذا سائر بلاد نجد على ما وصفنا من الاعراض فمن دين الله والجحد لاحكام الشريعة والرد

ومن العجب ان هذه الاعتقادات الباطلة والمذاهب الضالة والعوائد الجائرة والطرائق الخاسرة قد فشلت وظهرت وعمت وطغت حتى بلاد الحرمين الشريفين، فمن ذلك ما يفعل عند قبر (محبور) زقية (أبي طالب) فيأتون قبره بالشامعات والعلامات الاستغاثة عند نزول المصائب وحلول النواكب وكانوا له في غاية التعظيم ولا ما يجب عند البيت الكريم فلو دخل سارق أو غاصب أو ظالم قبر أحدهما لم يتعرض له أحد لما يرون له من وجوب التعظيم والاحترام والمكارم، ومن ذلك ما يفعل عند قبر (ميمونة) أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف وكذلك عند قبر (خديجة) رضي الله عنها يفعل عند قبرها ما لا يسوغ للسكوت عليه من مسلم يوجوا الله والدار الآخرة فضلا عن كونه من المكاسب الدينية الفاخرة، وفيه من اختلاط النساء بالرجال، وفعل الفواحش والمسكرات وشؤ الافعال، ما لا يقره أهل الايمان والكمال، وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله

الحرام (مكة المشرفة) وفي (الطائف) قبر ابن عباس رضي الله عنهما يفعل عنده من الامور الشرعية التي تشتمل منها نفوس الموحدين وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين وتوردها الايات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين (منها) وقوف السائل عند القبر متضرعا مستغيثا وابداء الفاقة الى معبودهم مستكينا مستعينا وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبودية ، والذبح لمن تحت ذلك الشهيد والبنية ، وأكثرت سوقهم وعامتهم يلهجون بالاسواق : اليوم على الله وعليك يا ابن عباس فيستمدون منه الرزق والغوث وكشف الضر والبأس ، وذكر (محمد بن الحسين النعماني الزبيدي) رحمه الله ان رجلا رأى ما يفعل اهل الطائف من الشعب الشرعية والوضايف ، فقال : اهل الطائف لا يعرفون الله انما يعرفون ابن عباس فقال له بعض من يترشح للعلم : معرفتهم لابن عباس كافية لانه يعرف الله (فانظر) الى هذا الشرك الوخيم ، والغلو الذميم ، الجانب للصرط المستقيم ووازن بينه وبين قوله (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان الاية) وقوله جل ذكره (وان الساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) وقد لعن رسول الله ﷺ اليهود والنصارى باتخاذهم قبور انبيائهم مساجد يعبد الله فيها ، فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله والنصوص في ذلك لا تخفى على اهل العلم كذلك ما يفعل (بالدينة) المشرفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام هو من هذا القبيل ، بالبعد عن مناجاة الشريعة والسبيل وفي (بنسدر جدة) ما قد بلغ من الضلال حده ، وهو القبر الذي يزعمون انه قبر حواء وضعه لهم بعض الشياطين واكثروا في شأنه الافك المبين وجعلوا له السدنة والخدام ، وبالغوا في مخالفة ما جاء به محمد عليه افضل الصلاة والسلام من النهي عن تعظيم القبور والفتنة بمن فيها من الصالحين والاكرام ، وكذلك مشهد (العلوي) بالغوا في تعظيمه وتوقيره وخوفه ورجائه (وقد جرى) لبعض التجار انه انكسر بمال عظيم لاهل الهند وغيرهم وذلك في سنة عشر ومئتين والاف فهرب الى مشهد العلوي مستجيبرا ولا يثنا به مستغيثا فتركه ارباب الاموال ولم يتجاسر أحد من الرؤساء والحكام على هتك ذاك المشهد والمقام ، واجتمع طائفة من المعروفين واتفقوا على تنجييمه في مدة سنين فمؤذبا لله من تلاعب الفجرة والشياطين .

وأما بلاد (مصر) وضعيها ، وفيومها ، واعمالها فقد جمعت من الامور الشرعية ، والعبادات
الوثنية والدعوى الفرعونية ، مالا يتسع له كتاب ولا يدنو له خطاب لاسيما عند مشهد (احمد
البدوي) وأمثاله من المعتقدين المعبودين ، فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية لاهتهم وجمهورهم يرى
من تدبير الربوبية والتصرف في السكون بالمشيئة والقدرة العامة ما لم ينقل مثله عن احد من
الفراعة والماردة وبعضهم يقول يتصرف في السكون سبعة وبعضهم يقول اربعة وبعضهم يقول
قطب يرجعون اليه وكثير منهم يرى الامر شورى بين عدد ينتسبون اليه فتعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا (كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا) وقد استباحوا عند
تلك المشاهد من المنكرات والفواحش والماسد ما لا يمكن حصره ولا استطاع وصفه راعتمدوا
في ذلك من الحكايات والخرافات والجمالات مالا يصدر عن من له ادنى مسكة او حظ من
المعقولات فضلا عن النصوص الشرعية .

كذلك ما يفعل في بلدان (اليمن) جار على تلك الطريق والسنن في ، صنعاء ، وبع ، والمخا
وغیرها من تلك البلاد ما ينزه العاقل عن ذكره ووصفه ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه ، ناهيك بقوم
استخفهم الشيطان وعدلوا عن عبادة الرحمن الى عبادة القبر والشيطان ، فسبعان من لا يبجل بالعقوبة
على الجرائم ، ولا يميل الحق والمظالم وفي (حضر موت) والشجر ، وعدن ، وياقم ، ما تستك عن
ذكره المسامح ، يقول قائلهم : شي الله يا عيروس ، شي الله يا محبي النفوس ، وفي ارض (نجران)
من تلاعب الشيطان ، وخلع ربة الايمان ما لا يخفى على اهل العلم بهذا الشأن ، كذلك ويئسهم
المسمى بالسيد لقد اتوا من طاعته وتعظيمه وتقديسه وتصديره والوفاء به بما افغى بهم الى مفارقة
الملة والاسلام ، والانحياز الى عبادة الاوثان والاصنام (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
والمسيح ابن مريم وما امروا الا لعبدوا الها واحد الا اله الا هو سبحانه عما يشركون)

وكذلك ، حلب ، ودمشق ، وسائر بلاد الشام فيها من تلك المشاهد والنصب والاعلام ، مالا يجامع
عليه اهل الايمان والاسلام من اتباع سيد الانام ، وهي تقارب ما ذكرنا من الكفرات المصرية
والتلطخ بتلك الاحوال الوثنية الشركية ، وكذلك (الموصل وبلاد الاكراد) ظهر فيها من

اصناف الشرك والفجور والفساد (وفي العراق) من ذلك بحره المحيط بسائر اهل الجان ، وعند
 المشهد (الحسيني) قد اتخذوا الرافضة وثنا ، بل ربا مذبوا وخالقا ميسرا ، واعادوا به المجوسية ،
 واحيوا به معاهد اللات والعزى وما كان عليه اهل الجاهلية ، وكذلك مشهد (العباس)
 ومشهد (علي) ومشهد (ابي حنيفة) (معروف الكرخي) (الشيخ عبد القادر) فانهم قد افقتوا بهذه المشاهد
 رافضتهم وسذبتهم وعدلوا عن ائمتي المطالب والمقاصد ، ولم يعرفوا ماوجب عليهم من حق الله الفرد
 الصمد الواحد ، وبالجملة فهم شر تلك الامصار واعظمهم نفورا عن الحق واستكبارا والرافضة
 يصلون لتلك المشاهد ويركعون ، ويسجدون لمن في تلك المعاهد ، وقد صرفوا من الاموال والنفور
 لسكان تلك الاجداث والقبور ، مالا يصرف عشر معشاره للملك العلي الغفور ، ويؤمنون ان زيارتهم
 (لعل وأمثاله) افضل من سبعين حجة لله تعالى وتقدس في مجده وجلاله ، ولاهتم من التعميم
 والتوقير والخشية والاحترام ما ليس معه من تعظيم الله وتوقيره وخشيته وخوفه شيء لئلا الحق
 والملك العلام ، ولم يبق مما عليه النصارى سوى دعوى الولد مع ان بعضهم يرى الحلول لاشخاص
 بعض البرية (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) وكذلك جميع قري ، الشط ، والحجرة ، على غاية
 من الجهل ، وفي القطيف والبحرين من البدع الرافضية والاحداث المجوسية وللقامات الوثنية ما
 يضاد ويصادم اصول الملة الحنيفية ، فمن اطلع على هذه الافاويل وهو عارف بالايمان والاسلام وما
 فيهما من التفريع والتأصيل ، تيقن ان القوم قد ضلوا عن سواء السبيل ، وخرجوا عن مقتضى القرآن
 والدليل ، وتمسكوا بزخارف الشيطان واحوال الكهان وما شابه هذا القبيل ، فازداد بصيرة في دينه
 وقوي بمشاهدته ايمانه وبقينه وجد في طاعة مولاه وشكره وأجتهد في الانابة اليه وادامة ذكره
 وبادر الي القيام بوظائف أمره وخاف أشد الخوف على ايمانه من ماغيان الشيطان وكفره ، فليس
 العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا ولقد أحسن العلامة محمد بن اسماعيل
 الاملير فيما أبداه عن اهل رفته من التبديل والتغيير .

(فصل) وهذه الحوادث المذكورة والكفريات المشهورة والبدع الزبورية قد أنكرها
 اهل العلم والايمان واشتد نكيرهم حتى حكموا على فاعلها بخلع ربة الاسلام والايمان ولكن لما

كانت الغلبة للجهال والطغام انتقضت عري الدين وانثلمت أركانه وانعامت منه الاعلام وساعدم على ذلك من قل حظ ونصيبه من الرؤساء والحكام والمنتهسين من الجهال الى معرفة الحلال والحرام، فاتبعهم العامة والجمهور من الانام ولم يشعروا بما هم عليه من المخالفة والباينة لدين الله الذي اصطفاه لخاصته وأوليائه وصفوته السكرام، ومع عدم العلم بالاعراض عن النظر في آيات الله والفهم لامندوحة للعامة عن تقليد الرؤساء والسادة، ولا يمكن الانتقال من المألوف والعادة، ولهذا كرر سبحانه وتعالى التنبيه على هذه الحجة الداحضة والعادة الطرددة الفاضحة قال تعالى ﴿واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾ وقوله ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير﴾ الآية وقد قرر هذا المعنى في القرآن لحاجة العباد وضورتهم الى معرفته والحد منه وعدم الاغترار به. وما أحسن ما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله

وهل أفسد الدين الا المــــاو كوأخبار سوء ودهبانها

اذا عرفت هذا فليس انكار هذه الحوادث من خصائص هذا الشيخ بل له سلف صالح من أئمة العلم والهدى، قاموا بالنكير والرد على من ضل وغوى، وصرف خالص العبادة الى من تحت أطباق الثرى (وسنسرده) لك من كلامهم ما تقر به العيون وتلج به الصدور ويتلشى معه ما أحسنه الجهال من البدع والاشراك والزور.

قل ابو بكر الطرطوشي في كتابه المشهور الذي سماه (الباعث على انكار البدع والحوادث) دوى البخارى عن أبى واقد اللبى قل خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشر كين سدره يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فردنا بسدره فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال رسول الله ﷺ الله أكبر انما السنن قلم والذى نفسى بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿اجعل لنا الهما كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون﴾ لتركبن سنن من كان قبلكم (فانظروا رحمكم الله) ايما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويهظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها المسامير والخرق فهى ذات أنواط فاقطعوها انتهى كلامه رحمه الله (فانظر رحمك الله) الى تصريح هذا الامام بان كل شجرة يقصدها الناس

ويظهرها ويرجرن الشفاء والعافية من قبلها فهي ذات أنواط التي قال رسول الله ﷺ لا صعبا لها
طالبوا منه ان يجعل لهم شجرة كذات أنواط فقال « الله أكبر هذا كقول بني اسرائيل اجعل لنا
الها » مع انهم لم يطلبوا الا مجرد مشابهتهم في الكوف عندها وتليق الاسلحة للتبرك، فتبين لك
بهذا ان من جعل قبراً أو شجرة أو شيئاً حياً أو ميتاً مقصوداً له ودعاه واستغاث به وتبرك به وعكف
على قبره فقد اتخذها مع الله فاذا كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه انكر عليهم مجرد طلبهم
منه مشابهة المشركين في الكوف وتليق الاسلحة للتبرك فما ظنك بما هو أعظم من ذلك وأطم
الشرك الا كبر الذي حرمة الله ورسوله واخبر ان أصلح اخلق لو يفعله لحبط عمله وصار من الظالمين
فصلوات الله وسلامه عليه فقد بلغ البلاغ المبين وعرفنا بالله وأوضح لنا الصراط المستقيم، فحقيق بمن
نصح نفسه وآمن بالله واليوم الآخر ان لا يفتخر بما عليه أهل الشرك من عبادة القبور من
هذه الامة .

ومن ذلك ما ذكره الامام محدث الشام (عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بابي
شامة) من فقهاء الشافعية وقدمائهم في كتابه الذي سماه (الباعث على انكار البدع والحوادث) في
فصل البدع المستعجبة قال البدع المستعجبة تنقسم الى قسمين ، قسم تعرفه العامة والخاصة
انه بدعة محرمة أو مكروهة (وقسم) يظنه معظمهم الا من عصمه الله عبادات وقربات وطاعات
وسننا (فاما القسم الاول) فلا نطول بذكره اذ كفيينا مؤنة الكلام عنه لاعتراف فاعله انه ليس
من الدين لكن نبين من هذا القسم ما قد وقع فيه جماعة من جهال العوام النابذين اشرية
الاسلام النار كين للاقتداء بأئمة الدين من الفقهاء ، وهو ما يفعله طوائف من المنسبين للفقير الذي
حقيقته الافتقار من الايمان ، مواخات النساء الاجانب والخلوة بهن واعتقادهم في مشايخ لهم
ضالين مضلين يأكلون في نهار رمضان من غير عذر ويتركون الصلاة ويحارسون النجاسات غير
مكرئين بذلك فهم داخلون تحت قوله تعالى « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله »
وبهذه الطرق وامثالها كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الاصنام وغيرها ومن هذا القسم
ايضا ما قد هم الابتلاء به من تزوين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد وسرج مواضع

مخصوصة في كل بلد يحكى لهم حاله انه رأى في منامه بها أحدا من شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه ويظنون أنهم يتقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى ان يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضهم وقضاء حوائجهم بالانذر لهم وهي ما بين عيون وشجر وحائط وحجر وفي مدينة (دمشق) - صانها الله - من ذلك مواضع متعددة (كهوينة الحمى) خارج باب (توما) والعمود المخلق داخل (الباب الصغير) والشجرة للمعونة اليابسة خارج (باب النصر) في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من اصلها فما اشبهها بذات انواط الواردة في الحديث الذي رواه محمد بن اسحق وسفيان بن عيينة عن الزهري عن سنان بن ابي سنان عن ابي واقد الليثي رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين وكانت لقريش شجرة خضراء عظيمة يأتونها كل سنة فيعلقون عليها سلاحهم ويمكفون عندها ويذبحون لها (وفي رواية) خرجنا مع النبي ﷺ قبل حنين ونحن حديثوا عهد بكفر ولله شركين سدرة يمكفون عليها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فررنا بسدرة فتنادينا من جنبتي الطريق ونحن نسير الى حنين يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال النبي ﷺ «الله اكبر هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم» أخرجه الترمذي بالفظ آخر والمعنى واحد وقال هذا حديث حسن صحيح

قال الامام ابو بكر الطرطوشي في كتابه المتقدم ذكره: فانظروا رحمكم الله اينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها المسامير والخرق فهي ذات انواط فانظروها (قلت) ولقد اعجبني ما فعله الشيخ أبو اسحاق الجبيني رحمه الله تعالى أحد الصالحين ببلاد افريقية حكى عنه صاحبه الصالح ابو عبد الله محمد بن أبي العباس الاؤدب انه كان الى جانبه عين تسمى (عين العافية) كانت العامة قد افتتنروا بها يأتونها من الآفاق من تعذر عليها نكاح أو ولد قالت امضوا بي الي (العافية) فتعرف بها الفتنة، قال ابو عبد الله فانافى السحر ذات ليلة اذ سمعت ان ابي اسحق، نحوها فخرجت فوجدته قد هدمها واذن الصبح عليها

ثم قال اللهم اني هدمتها لك فلا ترفع لها رأسا قال فما رفع لها رأس الى الآن (قلت) وادهى من ذلك وامر اقدمهم على قطع الطريق السابلة يجيئون في أحد الابواب الثلاثة القديمة المادية التي هي من بناء الجن في زمن نبي الله سليمان بن داود عليه السلام أو من بناء ذي القرنين وقيل فيها غير ذلك مما يؤذن بالتقدم على ما نقلناه في (كتاب تاريخ مدينة دمشق) حرسها الله تعالى وهو الباب الشمالي ذكر لهم بعض من لا يوثق به في شهور سنة ست وثلاثين وستمائة أنه رأى مناما يقتضي ان ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت (وقد أخبرني) عنه ثقة أنه اعترف له أنه افتعل ذلك فقطعوا طريقة المارة فيه وجعلوا الباب بجأله أصل مسجد ومضروب وقد كانت الطريق بضيق بسالكية فتضايف الطريق والخرج على من دخل ومن خرج ضاعف الله عذاب من تسبب في بنائه واجزل ثواب من أعان على هدمه وازالة اعدائه اتباعا لسنة النبي ﷺ في هدم مسجد الضرار للمرصد لاعدائه من الكفار، فلم ينظر الشارع الى كونه مسجدا، وهدمه لما قصد به من السوء والردى وقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ لا تقم فيه ابدا ﴾ نسئله الله الكريم معافاته من كل ما يخالف رضاه وان لا يجعلنا ممن أضله فاتخذ الله هواه وهذا الشيخ ابو شامة من كبار أئمة الشافعية في أوائل القرن السابع

(وقال الامام) أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي رحمه الله لما صعبت التكاليف على الجبهة والظنم عدلوا عن أوضاع الشرع الى أوضاع وضعوها لا تقسمهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت امر غيرهم (قال) وم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور وكرامتها والزامها لما نهى عنه الشارع من ايقاد السرج وتقبيلها وتخليتها وخطاب الموتى بالخوائج وكتب الرقاع فيها يا مولاي أفضل بي كذا وكذا وأخذ بترتها تبركا بها وافاضة الطيب على القبور وشدا لرحال اليها والقاء الخرق على الاشجار اقتداء بمن عبد اللات والعزى والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكعقف ولم يتمسح باجر المدينة يوم الاربعاء ولم يقل الجمالون على جنازة الصديق ابو بكر ومحمد وعلى اولم يعقد على قبر ابيه ازجا بالجص والآجر ولم يخرق ثيابه الى الذيل ولم يرق ماء الورد على الزبر انتهى . فتأمل رحمك الله تعالى ما ذكره هذا الامام الذي هو أجل أئمة الحنابلة بل من أجل أئمة الاسلام وما كشف من

الامور التي يفعلها الخواص من الانام فضلاء النساء والنوغاء والعوام، مع كونه في سادس القرون والناس اذ ذاك لما ذكره يفعلون وجهابذة العلماء والنقد لذلك يشهدون، وحظهم من النهي صرته ثانية فهم بها قائمون، يتضح لك فساد ما زخره المبطلون وموه به المتعصبون والملاحدون.

(وقال الشيخ) تقي الدين وأما سؤال الميت والغائب نبيا كان أو غيره فهو من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله تعالى به ولا رسوله ولا فعله احد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الاسلام فان احدا منهم ما كان يقول اذ نزلت به ترة أو عرضت له حاجة لميت يأسى يافلان أناني حسبك أو اقض حاجتي كما يقوله بعض هؤلاء المشركين لمن يدعوهم من الموتى والغائبين، ولا احد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعد موته ولا بغيره من الانبياء لا عند قبورهم ولا اذ بعدوا عنها ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولا الصلاة عندهما، ولما قعط الناس في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال: اللهم انا كننا نتوسل اليك بنبيك اذا اجدنا فتسقيننا فاننا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا كما ثبت ذلك في صحيح البخاري، وكذلك معاوية رضى الله عنه لما استسقى باهل الشام توسل يزيد بن الاسود الجرشي، فهذا الذي ذكره عمر رضى الله عنه توسلا منه بدعاء النبي ﷺ وشفاعته في حياته، ولهذا توسلوا بعده بدعاء العباس بدعاء يزيد بن الاسود، وهذا هو الذي ذكره الفقهاء في كتاب الاستسقاء فقالوا يستحب ان يستسقى بالصالحين واذا كانوا من اقارب رسول الله ﷺ فافضل، وقد كره العلماء كمالك وغيره ان يقوم الرجل عند قبر النبي ﷺ يدعو لنفسه وذكروا ان هذا من البدع التي لم يفعلها السلف قال أصحاب مالك انه اذا دخل المسجد يدنوا من القبر فيسلم على النبي ﷺ ويدعوا مستقبل القبلة يوليه ظهره وقيل لا يوليه ظهره وانما اختافوا لما فيه من استدباره فاما اذا جعل الحجرة عن يساره فقد زال المحذور بلا خلاف ولعل هذا الذي ذكره الاثمة اخذوه من كراهة الصلاة الى القبر فاذا كان قد ثبت النهي فيه عن النبي ﷺ فلما هي ان يتخذ القبر مسجدا اوقبله أمروا بان لا يتحرى الدعاء اليه كما لا يصلى اليه قال مالك في المبسوط لا أرى ان يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ولكن يسلم ويصلي ولهذا والله أعلم صرفت الحجرة وثبتت لما هيته فلم يجعل

حائطها الشمالي على سمت القبلة ولا جعل مسطحا، وذكر الامام وغيره أنه يستقبل القبلة ويجعل
الحجرة عن يساره لئلا يستدبره وذلك بعد تحيته والصلاة والسلام عليه ثم يدعوا لنفسه (وذكروا)
أنه إذا حياه وصلى يستقبل وجهه - بابي وامى - عليه السلام فإذا اراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل
القبلة ودعا وهذا سراعات منهم أن يفعل الداعي أو الزائر ما نهى عنه من تحرى الدعاء عند القبر (وقد
كره مالك رحمه الله تعالى وغيره من أهل المدينة كلما دخل أحد من المسجد أن يجيء فيسلم على
النبي عليه السلام وصاحبيه (قال) وإنما يكون ذلك لأحدهم إذا قدم من سفر أو أراد سفرا ونحو ذلك ورخص
بعضهم في السلام عليه إذا دخل للصلاة ونحوها وأما قصده دائما للصلاة والسلام عليه فما علمت
أحدا رخص في ذلك لأن ذلك نوع من اتخاذ عيدا وأيضا فإن ذلك بدعة والمهاجرون والانصار
في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لم يكونوا يقصدون قبره كلما دخلوا المسجد للسلام
عليه لعلمهم بما كان النبي عليه السلام يكرهه من ذلك وما نهى عنه ولا أنهم كانوا يسلمون عليه حين دخول
المسجد واخروج منه كما كانوا يسلمون عليه في حياته والمأثور عن ابن عمر يدل على ذلك (قال أبو سعيد) في
سننه حدثنا عبد الرحمن بن يزيد حدثني أبي عن ابن عمر أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي عليه السلام فصلى وسلم
عليه وقال السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبا بقاء، وعبد الرحمن بن يزيد وإن كان يضمف
لكن الحديث الصحيح عن نافع يدل على أن ابن عمر ما كان يفعل ذلك دائما ولا غالبا وما أحسن
ما قال مالك رحمه الله أن يصالح آخر هذه الأمة إلا ما أصالح أهلها، ولكن كلما ضعف تمسك
الأمم بعمود إيمانهم وتقص إيمانهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوه من البدع والشرك وغيره، ولهذا
كرهت الأئمة استلام القبر وتقبيله وبنوه بناء مذبح أو الناس أن يصلوا إليه (ومما يبين حكمة الشريعة)
وأنها كما قيل: سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، أن الذين خرجوا عن المشرع زين لهم
الشیطان أعمالهم حتى خرجوا إلى الشرك فطائفة من هؤلاء يصلون إلى الميت ويدعوا أحدهم فيقول:
اغفر لي وارحمني ونحو ذلك ويسجد لقبره ومنهم من يستقبل القبر ويصلي إليه مستدبر الكعبة
ويقول القبر قبلة الخاصة والكعبة قبلة العامة وهذا يقوله من هو أكثر الناس عبادة وزهدا وهو
شيخ متبوع وأعله امثل اتباع شيخه يقول في شيخه وآخر من أعيان الشيوخ للتبوعين

أصحاب الصدق والاجتهاد في العبادة والزهد يأمروا المريد أول ما يتوب أن يذهب إلى قبر (الشيخ) ويعكف عليه عكوف أهل التماثيل عليها (وجمهور هؤلاء) المشركين بالقبور يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع والذل وحضور القلب ما لا يجده أحد في مساجد الله التي (أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) وآخرون يحجون القبور وطائفة صنفوا كتباً وسموها (مناسك حج المشاهد) كما صنف أبو عبد الله (محمد بن الزهري) الملقب بالفيدأ أحد شيوخ الإمامية كتاباً في ذلك وذكر فيه من الحكايات المكذوبة على أهل البيت ما لا يخفى كذبه على من له معرفة بالنقل (وآخرون) يسافرون إلى قبور المشائخ وإن لم يسموا ذلك نسكاً وحجاً فالعنى واحد وكثير من هؤلاء معظم قصده من الحج قصد قبر النبي ﷺ لا حج البيت وبعض الشيوخ المشهورين بالدين والزهد والصلاح صنف كتاباً باسمه (الاستغاثة) بالنبي ﷺ في اليقظة والنام، وقد ذكر في مناقب هذا الشيخ أنه حج مرة وكان قبر النبي ﷺ منتهى قصده ثم رجع ولم يذهب إلى الكعبة وجعل هذا من مناقبه فإن كان مستحباً فينبغي لمن يجب عليه حج البيت إذا حج أن يجعل المدينة منتهى قصده ولا يذهب إلى مكة فإنه زيادة كلفة ومشقة مع ترك الأفضل وهذا لا يفعله عاقل (وبسبب) الخروج عن الشريعة صار بعض أكابر الشيوخ عند الناس ممن يقصده الملوك والفضاة والعلماء والعامّة على ما روى (ابن سبويه) قيل عنه أنه كان يقول: البيوت المحجوجة ثلاثة: مكة وبيت المقدس والبيت الذي للمشركين في الهند وهذا لأنه كان يعتقد أن دين اليهود حق ودين النصارى حق وجاءه بعض أخوانا العارفين قبل أن يعرف حقيقة دينه فقال له: أريد أن أسلمك على يديك فقال على دين اليهود أو النصارى أو المسلمين فقال له واليهود والنصارى ليسوا كفاراً فقال الشيخ لا تشدد عليهم لكن الإسلام أفضل (ومن الناس) من يجعل مقبرة الشيخ بمنزلة عرفات يسافرون إليها وقت الموسم فيعرفون بها كما يعرف المسلمون برفات كما يفعل هذا في المشرق والمغرب (ومنهم من) يحكى عن الشيخ الميت أنه قال كل خطوة إلى قبري كحجة ويوم القيمة لا أبيع بحجة فانكر بعض الناس ذلك فتأمل له الشيطان بصورة الشيخ وزجره عن إنكار ذلك (وهؤلاء) وأمثالهم صلاتهم ونسكهم غير الله رب العالمين فليسوا على ملة إمام الحنفاء وليسوا من عمار مساجد الله الذين قال الله فيهم (إنما يهرع مساجد الله من آمن بالله واليوم

الآخر واقم الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله) وعمار مشاهد المقابر يخشون غير الله ويوجون
غير الله حتى ان طائفة من ارباب الكبار الذين لا يتعاشون فيما يفعلونه من القبائح اذا رأى احدم
قبة الميت أو الهلال الذي على رأس القبة خشي من فعل الفواحش ويقول احدم لصاحبه ويحك
هذا هلال للقبة فيخشون المدفون تحت الهلال ولا يخشون الذي خلق السموات والارض وجعل
اهله السماء مواقيت للناس والحج، وهوؤلاء اذا نظروا خروفا مناظرهم كما صنع المشركون مع
ابراهيم عليه السلام قال تعالى (وحاجه قومه قل اتحاجوني في الله وقد هدى الله ولا أخاف ما تشركون
به الا ان يشاء ربى شيئاً وسع ربى كل شىء علما افلا تتذكرون) وكيف اخاف ما اشركتم ولا
تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فإى الفريقة يثق بالامن ان كنتم تعلمون.
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون) وآخرون قد جعلوا الميت بمنزلة
الاله والشيخ الحى المتعلق به كالنبي فن الميت تطلب قضاء الحاجات وكشف الكربات واما الحى
فالحلال ما حله والحرام ما حرمه وكانهم فى انفسهم قد عزلوا الله عن ان يتخذوه الها وعزلوا محمداً ﷺ
ان يتخذوه رسولا وقد يحى الحديث العهد بالاسلام والتابع لهم المحسن الظن بهم أو غيره يطلب
من الشيخ الميب اما دفع ظلم ملك يريد ان يظلمه أو غير ذلك فيدخل ذلك السادن فيقول: قد
قلت للشيخ والشيخ يقول لاني والاني يقول لله والله قد بعث رسولا الى السلطان فلان فهل هذا
الاعحض دين المشركين والنصارى وفيه من الكذب والجهل ما لا يستجيزه كل مشرك أو نصرانى
ولا يروج عليه وياً كاون من المنذور والمنذور ما يؤتى به الى قبورهم ما يدخلون به فى معنى قوله تعالى
(ان كثيراً من الاحبار والرهبان لياً كاون اموال الناس بالباطل) يعرضون بانفسهم ويمنعون
غيرهم اذ التابع لهم يمتقد ان هذا هو سبيل الله ودينه فيمتنع بسبب ذلك من الدخول فى دين الحق
الذى بعث الله به رسوله وانزل به كتيبه (والله سبحانه) لم يذكر فى كتابه المشاهد بل ذكر المساجد
وانها خالصة لوجهه قال تعالى (راقموا وجوهكم عند كل مسجد) وقال تعالى (انما يعمر مساجد
الله من آمن بالله واليوم الآخر) وقال تعالى (فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) وقال
تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم

الله) ولم يذكر بيوت الشرك كبيوت النيران والاصنام والمجاهدين للصوامع والبيع لاهل الكتاب
 فلم يدح من ذلك ما كان مبنيا قبل النسخ والتبديل كما اتفق على اليهود والنصارى والصابئين الذين
 كانوا قبل النسخ والتبديل يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات فيبيوت الاوثان وبيوت
 النيران وبيوت الكواكب وبيوت المفاير لم يدح الله شيئا منها ولم يذكر ذلك الا في قصة من
 اهلهم النبي ﷺ قال تعالى (قل الذين غلبوا على امرهم اتخذوا صناديقهم مسجدا) فهؤلاء الذين
 اتخذوا مسجدا على اهل الكهف كانوا من النصارى الذين لعنهم رسول الله ﷺ
 حيث قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبياءهم مساجد وفي رواية « وصالحهم » ودعاء
 المقبورين من اعظم الوسائل الى ذلك وقد قدم بعض شيوخ المشرق فتكلم معي في هذا فبينت
 له فساد هذا فقال اليس قد قال النبي ﷺ : اذا اعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور ؟ فقلت هذا
 مكذوب باتفاق اهل العلم لم يروه عن النبي ﷺ أحد من علماء الحديث وبسبب هذا وامثاله ظهر
 مصداق قول النبي ﷺ « لا تبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب
 لدخلتموه قلوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فن ؟ » (وهؤلاء) الغلاة المشركون اذا حصل
 لاحد منهم مطالبه ولو من كافر لم يقبل على الرسول بل يطلب حاجته من حيث انها تقضى فتارة
 يذهب الى من يظنه قبر رجل صالح ويكون فيه قبر كافر او منافق فيذهب اليه كما يذهب قوم
 الى (الكنيسة) او الى مواضع يقال انها تقبل النذور فهذا يقع فيه عامتهم وأما الاول فيقع فيه
 خاصتهم (وللقصود) ان كثيرا من الناس يظن قبر من يكون في الباطن كافرا او منافقا ويكون
 هذا عنده والرسول من جنس واحد لا اعتقاده ان الميت يقضى حاجته اذا كان رجلا صالحا وكلاهما عنده
 من جنس من يستغيث به (وكما) من مشهديمطمة الناس ويظنونه قبر رجل صالح وهو كذب بل يقال
 ان قبر كافر كالشهد الذي بسفح جبل (لبنان) الذي يقال انه (قبر نوح) فان اهل المعرفة كانوا يقولون
 انه قبر بعض العامة (وكذلك مشهد (الحسين) الذي (بالفاخرة) وقبر أبي الذي (بدمشق) اتفق
 العلماء على انها كذب ومنهم من قال هما قبرا (نصرانيين) وكثير من المشاهد تنازع الناس فيها
 وعندها شياطين تضل بسببها من تضل (ومنهم) من يرى في المنام شخصا يظن انه المقبور ويكون

ذلك شيطانا تصور بصورته كالشياطين الذين يكونون بالاصنام وكالشياطين الذين يتمثلون لمن يستغيث بالاصنام والموثق والغائبين وهذا كثير في زناتنا وغيره مثل اقوام يصدون بعض التماثيل التي بالبراري بديار (مصر) (باخيم) وغيرها يصدون التماثيل ما فلا يتطهرون طهر المسلمين ولا يملون صلاة المسلمين ولا يقرؤن حتى يتعلق الشيطان تلك الصورة فيراها تتحرك فيضع فيها سمعه أو غيرها فيري شيطانا قد خرج له فيسجد لذلك الشيطان حتى يقضى بعض حوائجه وقد يمكنه من فعل الفاحشة به ، حتى يقضى بعض حوائجه ومثلهؤلاء كثير في شيوخ (الترك) الكفار يسمونه (البوشت) وهو الخنزير اذا طلبوا منه بعض هذه الامور ارسلوا اليه من ينسكه ونصبوا له حركات عالية في ليلة مظلمة وقربوا له خبزا وميتة وغنوا غناء يناسبه بشرط ان لا يكون عندهم من يذكر الله ولا هناك شيء فيه شيء من ذكر الله ثم يصعد ذلك الشيخ المفعول به في الهواء ويردون الدف يطير في الهواء ويضرب من مذيديه الى الخبز ويضرب الشيطان بالآلات الهووم يسمعون ويغني لهم الاغاني التي كانت تغنيها آباؤهم الكفار، ثم قد يغيب ذلك الطعام فيرونه قد قفل الى بيت (البوشت) وقد لا يغيب، ويقربون له ميتة يحرقونها بالنار فيقضى بعض حوائجهم ومثل هذا كثير جدا للمشركين فالذي يجري عند المشاهد من جنس ما يجري عند الاصنام (وقد ثبت) بطرق متعددة انما يشرك به من دون الله من صنم وقبر وغير ذلك، يكون عنده شياطين تضل من أشرك به وان تلك الشياطين لا يقضون الا بعض أغراضهم وانما يقضون بعض أغراضهم اذا حصل لهم من الشرك والمعاصي ما يحبه الشيطان (فهم) من يأمر الداعي أن يسجد له (ومنهم) من يأمره بالفواحش وقد يفعلها الشيطان وقد ينهاء عما أمره به من التوحيد والاخلاص والصلوات الخمس وقراءة القرآن ونحو ذلك ، والشياطين تغوى الانسان بحسب ما تطمع منه فان كان ضعيف الايمان أمرته بالكفر البين والا أمرته بما هو فسق أو مصيبة وان كان قليل العلم أمرته بما لا يعرفه انه مخالف للكتاب والسنة (وقد وقع) في هذا النوع كثير من الشيوخ الذين لهم نصيب وافر من الدين والزهد والعبادة لكن لعدم علمهم بحقيقة الدين الذي بعث الله به رسول الله ﷺ طمعت فيهم الشياطين حتى أوقعهم فيما يخالف الكتاب والسنة

(وقد جرى) لغير واحد من اصحابنا المشائخ يستغيث بأحدهم بعض اصحابه فيرى الشيخ في القطة حتى قضي ذلك للطلوب وانما هي شياطين تمثل للمشركين الذين يدعون غير الله، والجن بحسب الانس فالكافر للكافر والفاجر للناجر والجاهل للجاهل

وأما أهل العلم والايمان، فانباع الجن لهم كاتباع الانس يتبعونهم فيما أمر الله به ورسوله، وآخر من جنسه يباشر التدريس وينتسب الى الفتيا كان يقول: النبي ﷺ يعلم ما يعلمه الله ويقدر على ما يقدر الله عليه وان هذا السر انتقل بعده الى الحسن ثم انتقل في ذرية الحسن الى الشيخ ابى الحسن الشاذلى، وقالوا هذا مقام انقطب الغوث الفرد الجامع (وكان) شيخ آخر معظم عند اقباعه يدعى هذه المنزلة ويقول انه الهدى الذى بشر به النبي ﷺ وانه يزوج عيسى ابنته وان نواصى الملوك بيده والاولياء بيده يولى من يشاء ويعزل من يشاء وان الرب يناجيه دائما وانه الذى يمد حمة العرش وحيثان البحر (وقد) عززته تمزيوا بليغا في يوم مشهود في حضرة من اهل المسجد الجامع يوم الجمعة (بالقاهرة) فعرفه الناس وانكسر بسببه اشباهه من الدجالة (ومن هؤلاء) من يقول قول الله سبحانه وتعالى ﴿ انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. اتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وترفقوه وتسبحوه بكرة واصيلا ﴾ ان الرسول هو الذى يسبح بكرة واصيلا (ومنهم) من يقول: الرسول يعلم مفاتيح الغيب الخمس التى قال النبي ﷺ فيها « خمس لا يعلمن الا الله ﴾ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ﴾ وقال انه علمها بعد ما أخبر انه لا يعلمها الا الله (ومنهم) من يقول: أستط الربوية وقل فى الرسول ما شئت (ومنهم) يقول نحن نعبد الله ورسوله (ومنهم) من يأتى الى قبر الميت فيقول اغفر لي وارحمني ولا توقفنى على زلة الى أهال هذه الامور التى يتخذ فيها الخلق الها

أقول وهذه سنة مأثورة، وطريقة مسلوكة والله غير مهجورة، وضلالة واضحة مشهورة، وبدعة مشهودة غير منكورة، واعلامها مرفوعة منشورة، وداياتها منصوبة غير مكسورة، وبراهينها غير محدودة ولا محصورة، ودلائلها فى كثير من المصنفات والمناظير مذكورة، قال ذلك،

في الهردة وبين في ذلك قصده

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم
 فان من جودك الدنيا وضررتها * ومن علومك علم اللوح والفلم
 ولو نطيل بذكر هذه الاخبار لحررنا منه أسفارا فلنكف عن ان قلم البراع في هذا الميدان
 فالحكم والله لا يخفى على ذي عيان بل أجلى من ضياء الشمس في البيان (فاما) استقر هذا في نفوس
 عامتهم تجد أحدهم اذا سئل عن يهاهم ما يقول هذا فيقول فلان عنده ما ثم الا الله لما استقر في
 نفوسهم ان يجعلوا مع الله لها آخرو هذا كله والله وقم ونحن (بمصر) وهؤلاء الضالون مستغفون
 بتوحيد الله ويعظمون دعاء غير الله من الاموات فاذا أمر بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا
 بالله كما اخبر الله تعالى عن الشركين بقوله ﴿ واذا وأرك ان يتخذونك الازوا ﴾ الآية فاستهزؤا
 بالرسول ﷺ لما نهاهم عن الشرك وقل تعالى عن الشركين ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
 يستكبرون. ويقولون انا لنتاركو آلهتنا لشاعر مجنون. بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ وقال تعالى
 ﴿ وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب. أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا
 شيء عجاب ﴾ وما زال المشركون يسهفون الانبياء ويصفونهم بالجنون والضلال والسفاهة كما قل
 قوم نوح لنوح وعاد لهود وإليهما السلام ﴿ قالوا أجبنا لنعبد الله وحده ونذر ما كن يعبد آباؤنا ﴾
 فاعظم ما سفهوه لاجله وأنكروه هو التوحيد (وهكذا) تجد من فيه شبهه من هؤلاء
 من بعض الوجوه اذا رأى من يدعوا الى توحيد الله واخلاص دين له وان لا يعبد الا انسان الا
 الله ولا يتوكل الا عليه استهزء بذلك لما عنده من الشرك (وكثير) من هؤلاء يخربون المساجد
 ويمسحون المشاهد فتجد المسجد الذي يبني للصلاة الخس معطلا مخربا ليس له كسوة الا من الناس وكأنه
 خان من الخانات والمشهد الذي يبني على الميت فعليه الستور وزينة الذهب والفضة والرخام والنذور
 تغدوا عليه وتروح ، فهل هذا الا من استخفاهم بالله وآياته ورسوله وتعظيمهم للشرك ؟ فانهم
 يهتقدون ان دعائهم للميت الذي بني له المشهد والاستغانة به انفع لهم من دعاء الله والاستغانة به
 في البيت الذي بني لله عز وجل ففضلوا البيت الذي بني لدعاء المخلوق على البيت الذي بني لدعاء

الخالق (واذا كان) لهذا وقف ولهذا وقف كان وقف الشرك اعظم عندهم مضاهاة لشركى العرب الذين ذكر الله حالهم في قوله ﴿وجعلوا لله مما ذرء من الحرث والانعام نصيبا﴾ الآية كانوا يحملون له زرعاً وماشياً ولا كلبهم زرعاً وماشياً فاذا اصيب نصيب آلتهم أخذوا من نصيب الله فوضعه فيه وقالوا الله غنى وآلتنا فقيرة فيفضلون ما يجعل لغير الله على ما يجعل لله (وهكذا) حال أهل الوقوف والندور أتى تبذل عندهم للمشاهد اعظم مما يبذل عندهم للمساجد ولهمار المساجد والجهاد في سبيل الله (رهؤلاء) اذا قصد أحدهم القبر الذى يعظمه بكى عنده وخضع ويدعوا ويتضرع ويحصل له من الرقة والتواضع والعبودية وحضور القلب ما لا يحصل له مثله في الصلوات الخمس والجمعة وقيام الليل وقراءة القرآن فهل هذا الامر الاحال الشركين المبتدعين لا الموحدين المخلصين المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟ ومثل هذا انه اذا سمع احدهم لايات يحصل له من الخضوع والخشوع والبكاء ما لا يحصل له مثله عند سماع آيات الله فيخشع عند سماع المبتدعين المشركين ولا يخشع عند سماع المتقين المخلصين، بل اذا سمعوا آيات الله استنقلوها وكرهوها واستهزؤا بها فيحصل لهم اعظم نصيب من قوله ﴿أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن﴾

اذا سمعوا القرآن سمعوه بقلوب لاهية والسن لاغية كأنهم صم عمى واذا سمعوا الايات حضرت قلوبهم وسكنت السنهم وسكنت حركاتهم حتى لا يشرب العطشان منهم ماء ومن هؤلاء من اذا كانوا في سماعهم فاذن المؤذن قالوا نحن في شيء افضل مما دعانا اليه ومنهم من يقول كذافي الحرة فاذا قننا لي الصلاة صرنا الى الباب (وقد سألتني) بعضهم عن ذلك من هؤلاء الشيوخ الضلال فقلت صدق كان في حضرة الشيطان فصار على باب الله فان البدع والضلال فيها من حضور الشيطان ما قد فصل في غير هذا الموضع.

والذين جاءوا دعاء الموتى من الانبياء والائمة والشيوخ افضل من دعاء الله انواع متعددة (منهم) من تقدم (ومنهم) من يحكى انواعا من الحكايات كحكاية: أن رجلا محبوسا في بلاد العدو دعا الله فلم يخرج له ودعا بعض المشائخ الموتى فجاءه فاخرجه الى بلاد الاسلام، وحكاية أن بعض الشيوخ قال لمريده اذا كانت لك حاجة فقل الى تهرى، وآخر قال فتوسل بي وآخر قال قبر فلان

هو الترياق المجرب (فهؤلاء) واشباههم يرجحون هذه الادعية الشريكية على ادعية المخلصين لله مضاهاة للشركيين وهؤلاء تتمثل لكثير منهم صورة شيخه الذي يدعو فيظنه اياه او ملكا على صورته وانما هو شيطان اغواه (ومن هؤلاء) من اذا نزل به شدة لا يدعوا الا شيخه ولا يذكر الا اسمه قد لمج به كما يلهمج الصبي بذكر أمه فيتمسك أحدهم فيقول يا فلان ، وقد قال الله للموحدين ﴿ فاذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذا ذكركم آباءكم أو اشد ذكرا ﴾ (ومن هؤلاء) من يحلف بالله ويكذب ويحلف بشيخه وامامه فيصدق فيكون شيخه عنده اعظم في صدره من الله فاذا كان دعاء الموتى مثل الانبياء والصالحين يتضمن هذا الاستهزاء بالله وآياته ورسوله فاي الفريقين احق بالاستهزاء بايات الله ورسوله من كان يأمر بدعاء الموتى والاستغفانة بهم مع ما يترتب على ذلك من الاستهزاء بالله وآياته ورسوله ؟ ومن كان يأمر بدعاء الله وحده لا شريك له كما امرت رسوله ويوجب طاعة الرسول ومتابعته في كل ما جاء به (وايضا) فان هؤلاء الموحدين من اعظم الناس ايجابا لرعاية جانب الرسول ﷺ تصديقا له فيما اخبر وطاعة له فيما امر واعتناء بمعرفة ما بعث به والتمييز بين ما روى عنه من الصحيح والضعيف والصدق والكذب واتباع ذلك دون ما خالفه عملا بقوله ﴿ اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ﴾ (وأما هؤلاء) الضلال اشباه الشركيين والنصارى فعمدتهم اما احاديث ضعيفة او موضوعة او منقولات عن لا يحتج بقولهم اما أن تكون كذبا عليه واما أن تكون غلطاً منه اذ هي نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم وان اعتصموا بشيء مما ثبت عن الرسول حرفوا الكلم عن مواضعه وتمسكوا بمتشابهه وتركوا محكمه كما فعله النصارى (وهذا) ما لا يمكنه ينقل عن أحد من العلماء لكنه موجود في كلام بعض الناس مثل الشيخ (يحيى العرصرى) في شعره قطعة منه والشيخ (محمد بن النعمان) كان له (كتاب المستغيثين) بالنبى ﷺ في اليقظة والنام وهؤلاء لهم صلاح ودين لكن ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الاحكام الذين يؤخذ بقولهم في شرائع الاسلام ومعرفة الحلال والحرام وليس لهم دليل شرعى ولا نقل عن عالم مرضي بل عادة جروا عليهم كما جرت عادة كثير من الناس بأنه يستغيث بشيخه في الشدائد ويدعوه (وكان) بعض الشيوخ

الذين اعرفهم ولهم صلاح وعلم وزهد اذا نزل به أمر خطا الى جهة الشيخ عبد القادر خطوات
معدودة واستغاث به (وهذا) يفعله كثير من الناس ولهذا لما نبه من نبه من فضلائهم تنبهوا
وعلّموا انما كانوا عليه ليس من دين الاسلام في شيء بل هو مشابهة لعباد الاصنام ونحن نعلم
بالاضطرار من دين الاسلام أن النبي ﷺ لم يشرع لامته ان يدعوا أحدا من الاموات لا الانبياء
ولا غيرهم لابلغ الاستغاثة ولا بغيرها كما انه لم يشرع السجود لميت ولا الى ميت ونحن ذلك بل
نعلم انه نهى عن كل هذه الامور وان ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله لكن لغلبة الجهل
وقلة العلم بانار الرسالة في كثير من المتأخرين لم يمكن تسكفيرهم بذلك حتى يبين لهم ما جاء به
الرسول ﷺ مما يخالفه (ولهذا) ما بينت المسألة قط لمن يعرف دين الاسلام الا تفتن لهذا وقال
هذا هو اصل دين الاسلام (وكان) بعض اكابر الشيوخ لمارفين من اصحابنا يقول هذا أعظم ما
يبيته لنا لعله بان هذا اصل لدين وكان هذا واه ثالة في ناحية اخري يدعون الاموات ويسألونهم
ويستجيرون بهم ويتضرعون اليهم وربما كان ما يفعلونه بالاموات اعظم لانهم انما يقصدون الميت في
ضرورة نزلت بهم يدعونه دعاء المضطر راجين قضاء حاجاتهم بدعائه والدعاء به او الدعاء عند قبره
بخلاف عبادتهم لله ودعاهم اياه فانهم يفعلونه في كثير من الاوقات على وجه العادة والتكلف ، حتى
ان العدو الخارج عن شريعة الاسلام لما قدم (دمشق) خرجوا يستغيثون بالوتى عند القبور التي
يرجون عندها كشف ضرهم قال بعض الشعراء :

يا خائفين من التتر * لو ذوا بقبر ابي عمر أوتال : عوذوا بقبر ابي عمر * ينجيكم من الضر
فقلت لهؤلاء الذين يستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهزموا كما انهزم من انهزم من
المسلمين يوم احد فانه كان قد قضي ان العسكر ينكسر لاسباب اقتضت ذلك ولحكمة كانت لله في
ذلك (ولهذا) كان اهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي
الذي أمر الله به ورسوله ، فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر باخلاص الدين لله والاستغاثة به وانهم
لا يستغيثون الا اياه لا يستغشون بملك مقرب ولا نبي مرسل ، فلما اصالح الناس امورهم
وصدقوا في الاستغاثة بهم نهرهم الله على عدوهم نهرنا عزيزا ولم يهزم التتار مثل هذه الهزيمة

اصلا لما صح من تحقيق توحيد الله وطاعة رسوله ما لم يكن قبل ذلك فان ﴿ الله ينصر رسوله والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ﴾ كما قال تعالى في يوم بدر ﴿ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ وروى ان النبي ﷺ كان يقول كل يوم (يا حي يا قيوم برحمتك استغيث) وفي لفظ (اصباح لي شأني كله ولا تكلفني الى نفسي طرفه عين ولا الى احد من خلقك) وهؤلاء يدمون الميت والغائب فيقول أحدم بك استغيث بك استجير أغثنا أجرنا وقرل أنت تعلم ذنوبي (ومنهم) من يقول للميت: اغفر لي وارحمني وتب علي ونحو ذلك، ومن لم يقل هذا من هؤلاءهم فانه يقول أشكوا اليك ذنوبي وأشكوا اليك عدوي وأشكوا اليك جور الولاة وظهور البدع وجذب الزمان، وغير ذلك، فيشكوا اليه ما حصل من ضرر في الدين والدنيا (ومقصوده) في الشكوي أن يشكيه فيزيل ذلك الضرر وقد يقول مع ذلك: أنت تعلم ما نزل بنا من الضرر، وأنت تعلم ما فعلته من الذنوب فيجعل الميب والحي والغائب عالما بذنوب العباد وما جرياتهم التي يمتنع ان يعلمها بشرحى او ميت، رقة لاؤم يقولون: مقصودنا ان يسأل الله لنا ويشفع لنا ويظنون أنهم اذا سألوه بمدموته انه يسأل الله لهم فانه يسأل ويشفع كما كان يسأل ويشفع لما سأل الصحابة الاستسقاء وغيره، وكما يشفع يوم القيامة اذا سئل للشفاعة، ولا يلهون ان سؤال الميت والغائب غير مشروع البتة ولم يفعله احد من الصحابة بل عدلوا عن سؤاله وطلب الدعاء منه الى سؤال غيره وطلب الدعاء منه، وان الرسول ﷺ وسائر الانبياء والصالحين وغيرهم لا يعالجب من أحدم بمدموته من الامور ما كان يطلب منه في حياته انتهى كلام الشيخ رحمه الله ما خلاصا.

فانظر رحمك الله الى ما ذكره هذا الامام من أنواع الشرك الاكبر الذي قد وقع في زمانه ممن يدعى العلم والمعرفة وينتصب للفتيا والقضاء لئلا يكون لما نذبههم الشيخ رحمه الله على ذلك وبين لهم ان هذا من الشرك الاكبر الذي حرمه الله ورسوله تنبيه من تنبيه منهم وذاب الى الله وعرف ان ما كان عليه شرك وضلال رافعا للحق، وهذا مما يبين لك غربة الاسلام في ذلك الوقت عند كثير من الانام وان هذا مصداق ما تواتر به الاحاديث عن رسول الله ﷺ انه قال « لتتبعن من سنن من كان قبلكم » الحديث وقوله « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا » وهذا ينكشف لك ويتضح

عندك بطلان ما عليه كثير من أهل الزمان من أنواع الشرك والبدع والحدثان فلا تغتر بما هم عليه وهذه هي البلية العظيمة والخلصة القبيحة الذميمة وهي الاغترار بالآباء والاجداد وما استمر عليه عمل كثير من أهل البلاد، وتلك الحجة التي انتعها أهل الشرك والكفر والعناد، كما حكى الله تعالى ذلك عنهم في محكم التنزيل من غير شك ولا تأويل. حيث قال الله تعالى وهو أصدق القائلين حكاية عن فرعون الأمين انه قال لموسى وأخيه هارون الكريمين ﴿ فإبال القرون الاللى ﴾ ؟ فاجابه عليه للسلام بقوله ﴿ علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى ﴾ فمن امتطى كاهل الصدق والوفاء وسلم من التعصب والعناد والجفاء وتوسط فى المحبة وقنع فى قبول الحق بالمحبة، كان ذلك طريقه ونهجه وأشرق فى صدره مصباح القبول وأوقد فيه بزبت المعرفة والوصول وكان من ضوء التوحيد على حصول .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى (فى الاغانى) قال عليه السلام « لاتخذوا قبرى عيداً » وقال « اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » وفى اتخاذها عيداً من المفاصد ما يغضب لاجله من فى قلبه وقال الله وغيره على التوحيد واسكن ما لجرح بميت ايلام ؛ منها الصلاة اليها والطواف بها واستلامها وتعفير الخدود على روابها وعبادة اصحابها وسؤالهم النصر والرزق والعافية وقضاء الديون وتفرج الكربات التى كان عباد الاوثان يسألونها أوائلهم وكل من شئ ادنى رائحة من العلم يعلم ان من أم الامور سد الذريعة الى ذلك وانه عليه السلام أعلم بما قبة مانهى عنه وانه يؤل اليه واذا امن من اتخذ القبور مساجد يعبد الله فيها فكيف ملازمتها واعتياد قصد ها وعبادتها ؛ ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبور وما أمر به ومانهى عنه وما عليه اصحابه وبين ما عليه اكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضادا للآخر ، فهى عن اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد ، ونهى عن تسريحها وهؤلاء يوقفون عليها الوقوف على ايقاد القناديل عليها ؛ ونهى عن ان تتخذ عيدا وهؤلاء يتخذونها أعيادا ، ونهى عن تشريفها وأمر بتسويتها كفى صحيح مسلم عن على رضي الله عنه وهؤلاء يرفعونها ويحملون عليها القباب ، ونهى عن تجصيص القبور والبناء عليها كفى صحيح مسلم عن جابر ، ونهى عن الكتابة عليها كجروان الترمذى فى صحيحه عن جابر

ونهي ان يزاد عليها غير توابها كما رواه ابو داود عن جابر وهؤلاء يتخذون عليها الا لواح وبكتيون عليها القرآن ويزيدون على توابها بالجلس والآجرو الاحجار وقد آل الامر بهؤلاء للضلال المشركين الى ان شرعوا للقبور حجاباً ووضعوا لها مناسك حتى صنف بعضهم في ذلك كتباً وسموها مناسك - حج المشاهد ولا شك ان هذا منارفة لدين الاسلام ودخول في دين عبادة الاصنام، فانظر الى التباين العظيم بين ما شرعه الرسول ﷺ لامته وبين ما شرعه هؤلاء والنبي ﷺ أمر بزيارة القبور لانها تذكر الآخرة وأمر الزائر ان يدعو لاهل القبور ونهاه ان يقول هجراً فهذه الزيارة التي أذن رسول الله ﷺ فيها لامته وعلمهم اياها هل تجد فيها شيئاً مما يعتمد عليه اهل الشرك والبدع ام تجدوها مضادة لما عليه من كل وجه ؟ وما أحسن ما قال الامام مالك رحمه الله: لن يصلح آخر هذه الامة الا ما صالح اولها، ولكن كلما ضعف تمسك الامم بعمود انبيائهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك، ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه حتى كان أحدم اذ سلم على النبي ﷺ ثم أراد الدعاء جعل ظهره الى جدار القبر ثم دعا وقد نص على ذلك الائمة الاربعة انه يستقبل القبلة للدعاء حتى لا يدعو عند القبر فان الدعاء عبادة (وبالجملة) فان الميت قد انقطع عمله فهو محتاج الى من يدعو له ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعاء ما لم يشرع مثله للحى ومقصود الصلاة على الميت الاستغفار والدعاء له وكذلك الزيارة مقصودها الدعاء للميت والاحسان اليه وتذكير الآخرة فبدل أهل البدع والشرك قولاً غير الذي قيل لهم فبدلوا الدعاء بدعائه نفسه ولاشفاعه بالاستشفاع به والزيارة التي شرعت احساناً الى الميت والى الزائر بسؤال الميت والاقسام به على الله وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو محض العبادة وحضور القباب عندها وخشوعه أعظم منه في المساجد، ثم ذكر حديث ذات أنواط ثم قال فاذا كان اتخاذ الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف لها اتخاذاً له مع الله وم لا يبدونها ولا يسألونها فالظن بالعكوف حول القبر ودعائه والدعاء عنده والدعاء به واى نسبة للفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يملكون ؟ ومن له خبرة بما ثبت الله به رسوله ﷺ وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم في هذا الباب وغيره علم ان ما بين السلف وبينهم أبعد مما بين الشرق والغرب والامر والله أعظم مما ذكرنا، وعسى الصحابة فير دانيال باسم عمر رضى الله عنه ، ولما بلغه

ان الناس ينتابون الشجرة التي ببيع رسول الله ﷺ تحمها أرسل اليها وقطعها قال عيسى بن يونس هو عندنا من حديث ابن عوف عن نافع ، فاذا كان هذا فله في الشجرة التي ذكر الله في القرآن وبايع تحمها الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ فاحكمه فيما دأها؟ وابلغ من ذلك ان رسول الله ﷺ هدم مسجد الضراد فيه دليل على هدم المساجد التي أعظم فسادا منه كالبنيّة على القبور وكذلك قبورها (فتجب) المبادرة الى هدم ما امن رسول الله ﷺ فاعله والله يقيم لدينه من ينهضه ويذب عنه وكان بدمشق كثير من هذه الانصاب فيسر الله سبحانه كسرها على يد شيخ الاسلام وحزب الله الموحدين ، وكان العامة يقولون للشيء منها انه يقبل النذر اى يقبل العبادة من دون الله فان النذر عبادة يتقرب بها الناذر الى النذور له ، ولقد أنكر السلف التمسح بحجر المقام الذي أمر الله ان يتخذ منه مصلى قال قتادة في الآية: انما أمروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ، ولقد تكلفت هذه الامة شيئا ما تكلفته الامة قبلا اذ ذكر لنا من رأى اثر أصابعه فزالته هذه الامة تمسحه حتى اخلوا وأعظم منه الفتنة بهذه الانصاب فتنة أصحاب القبور وهي أصل فتنة عبادة الاصنام كما ذكر الله في سورة نوح في قوله تعالى ﴿ وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ الآية ذكر السلف في تفسيرها ان هؤلاء أسماء رجال صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صرخوا تائبنا عليهم ثم طال عليهم الامد فمبدوم ، وتعظيم الصالحين انما هو باتباع ما دعوا اليه دون اتخاذ قبورهم أعيادا وأرثانا فاعرضوا عن المشروع واشتغلوا بالبدع . ومن أصغى الى كلامه وتفهمه أغناه عن البدع والآراء ومن بعد عنه فلا بد ان يتعوض بما لا ينفعه كما ان من عمر قلبه بمحبة الله وخشيته والتوكل عليه أغناه عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه ، فالمعرض عن التوحيد مشرك شاء أم أبى والمعرض عن السنة مبتدع شاء أم أبى والمعرض عن محبة الله عابد الصور شاء أم أبى ،

وهذه الامور المبتدعة عند القبور أنواع: أبعدها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته كما يفعله كثير ، وهؤلاء من جنس عباد الاصنام ولهذا يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت كما يتمثل لعباد الاصنام وكذلك السجود للقبر وتقبيله والتمسح به (النوع الثاني) ان يسأل الله به وهذا يفعله

كثير من المتأخرين وهو بدعة اجماع (النوع الثالث) ان يظن ان الدعاء عنده مستجاب وانه افضل من الدعاء في المسجد فيقصد القبر لذلك فهذا ايضا من المنكرات اجماعا؛ وماءدت فيه نزاعا بين ائمة الدين وان كان كثير من المتأخرين يفعله ، (وبالجملة) فاكثر أهل الارض مفتونون بعبادة الاصنام ولم يتخاص منهم الا الحنفاء اتباع ملة ابراهيم وعبادتهم في الارض من قبل نوح وهياكلها ووقورها وسدنها وحجابها والكتب المصنفة في عبادتها طبق الارض ، قال امام الحنفاء عليه السلام ﴿ واجنبني وبني أن نعبد الاصنام. رب انهن أضللن كثيرا من الناس ﴾ وكفى في معرفة انهم اكفر أهل الارض ما صحح عن النبي ﷺ ان بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وقد قال تعالى ﴿ فأبى أكثر الناس الا كفورا ﴾ وقال تعالى ﴿ وان تطمع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ﴾ ولو لم تكن الفتنة بعبادة الاصنام عظيمة لما أقدم عبادها ببذل نفوسهم وأموالهم وابنائهم دونها ولم يشاهدوا مصارع اخوانهم ومآحل بهم ولا يزيدم ذلك الاحبا وتعظيما ويوصى بعضهم بعضا بالصبر عليها انتهى كلام الشيخ رحمه الله ما خلاصا .

وقال الشيخ تقي الدين في (الرسالة السنية) لما ذكر حديث الخوارج ومروقهم من الدين وأمره ﷺ بقتالهم قال : فاذا كان على عهد النبي ﷺ وخلفائه من انتسب الى الاسلام والسنة وقد مرق منه مع عبادته العظيمة فليعلم ان المنتسب الى الاسلام في هذه الايام قد يمرق ايضا من الاسلام ، وذلك باسباب (منها) الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ﴾ الآية وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه حرق الغالين من الرافضة وأمر باخايد خدت لهم عند باب كندة فقتلهم فيها واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس رضي الله عنهما مذهبهما أن يقتلوا بالسيف بالتحريق وهو قول اكثر العلماء ، وقصصهم معروفة عند العلماء ، وكذلك الغلو في بعض الشائخ بل الغلو في علي بن أبي طالب بل الغلو في المسيح ونحوه فكل من غلى في نبي او رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل أن يقول : ياسيدي فلان انصرني ، أو أغثنى أو ارزقني أو اجبرني أو أنا في حسبك ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والقتل فان الله انما أرسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده لا يجعل معه الها آخر والذين يدعون مع الله

الهة اخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون انها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت
النبات وانما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم يقولون: «ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى»
ويقولون: «هؤلاشفعاؤنا عند الله» فبعث الله رسوله ينهى أن يدعى أحدهم دونه لادعاء عبادة ولا
دعاء استغاثة ، وقال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا .
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخفون عذابه ﴾ الآية
قال طائفة من السلف: كان أقوام يدعون المسيح وعزيرا (الى أن قال) وعبادة الله هي اصل
الدين وهي التوحيد الذي بعث الله به الرسل وانزل به الكتب ، قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل
أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا المعاصي ﴾ وقال ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون ﴾ وكان النبي ﷺ يحث على التوحيد ، ويعلمه أمته حتى أنه لما قال له رجل:
« ماشاء الله وشئت قال » اجعلتنى لله ندا قل ماشاء الله وحده » ونهى عن الحلف بغير الله ، وقال
« من حلف بغير الله فقد اشرك » وقال في مرض موته « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا ، وقال « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد » ولهذا اتفق ائمة الاسلام على
أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لان من أكبر اسباب عبادة الاوثان
كان تعظيم القبور ، ولهذا اتفق العلماء على أن من سلم على النبي ﷺ عند قبره أنه لا يتمسح بحجرته
ولا يقبلها لان التقبيل والاسلام انما يكون لاركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق
كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو اصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملا الا به ويغفر لصاحبه
ولا يغفر لمن توكه ، كما قال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾
وقال ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾ ولهذا كانت كلمة التوحيد افضل الكلام ، وأعظم
آية في القرآن آية الكرسي ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ وقال ﷺ « من كان اخر كلامه من
من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة » والا له هو الذي تألمه للقلوب عبادة له واستعانة به ورجاء
له وخشية وإجلا لا انتهى كلامه رحمه الله تعالى ، فتأمل اول كلامه وآخره وتأمل كلامه فيمن
دعاء نبيا أو وليا مثل أن يقول يا سيدي اغثنى ونجوه أنه يستجاب فان تاب والا قتل تجده صريحا

في تكفير أهل الشرك وقتلهم بعد الاستتابة واقامة الحجة عليهم وان من غلا في نبي أو رجل صالح وجمل فيه نوعا من الالهية فقد اتخذها مع الله، لان الاله هو المألوه الذي يأله القلب اى يقصده بالعبادة والدعوة والخشية والاحلال والتعظيم، وان زعم انه لا يريد الا الشفاعة والتقرب عند الله لانه بين ان هذا هو المطلوب للمتركن الاواين فاستدل على ذلك بالآيات العريجات القاطعات والله أعلم.

وقال رحمه الله تعالى في الكلام على قوله تعالى ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ : ظاهره ان ما ذبح لغير الله سواء لفظ به اولم يلفظ وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للهم وقال فيه باسم المسيح ونحوه كما ان ما ذبحناه متقربين به الى الله تعالى كان أذى مما ذبحناه للهم وقتلنا عليه بسم الله فان عبادة الله بالصلاة والانسك له أعظم من الاستغاثه باسمه في فوائح الامور والعبادة لغير الله أعظم كفر من الاستغاثه بغير الله فلو ذبح لغير الله متقربا اليه لحرم ان قال فيه بسم الله كما يفعله طائفة من منافق هذه الامة وان كان هؤلاء لا تباح ذبائحهم بحال لكن يجتمع في الذبيحة مانعان (ومن هذا) ما يفعله بمكة وغيرها من الذبح للجن انتهى كلام الشيخ رحمه الله (فتأمل) رحمت الله هذا الكلام وتصريحه فيه بأن من ذبح لغير الله من هذه الامة فهو كافر مرتد لا تباح ذبيحته لانه يجتمع فيه مانعان (الاول) انها ذبيحة مرتد وذبيحة المرتد لا تباح بالاجماع (الثانى) انها مما أهل لغير الله وقد حرم الله ذلك في قوله ﴿ قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه نجس أو فسقا أهل لغير الله به ﴾ وتأمل قوله : ومن هذا ما يفعله بمكة وغيرها من الذبح للجن والله أعلم.

(فصل) وقال ابن القيم رحمه الله في (شرح المنازل) في باب التوبة وأما الشرك فهو نوعان : اكبر واصغر (فالأكبر) لا يغفره الله الا بالتوبة وهو ان يتخذ من دون الله ندا يحبه كما يحب الله بل اكثرهم يحبون آلهتهم أعظم من محبة الله ويفضون لها ولا يفضون اذ انقص أحد رب العالمين وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة وتوى أحدم قد اتخذ ذكر الهه ومعبوده من دون الله على لسانه ان قام وان قعد وان عثر وان مرض وان استوحش وهو لا يذكر الا ذاك ويزعم انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده وهكذا كان عباد الاصنام سواء (وهذا التقدير) هو الذى قام

بقلوبهم وتوارثه للمشركون بحسب آلهتهم فاوثقك كانت آلهتهم من الحجر وغيرهم اتخذها من البشر
قال تعالى حاكيا عن اسلاف هؤلاء ﴿والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى﴾ الآية فهذه حال من اتخذ من دون الله وليا يزعم انه يقربه الى الله وما أعز من تخلص من
هذا بل ما أعز من لا يعادى من انكره والذي قام بقلوب هؤلاء المشركين وسلفهم ان آلهتهم
تشفع لهم عند الله (وهذا) عين الشرك وقد انكر الله ذلك عليهم في كتابه وابطاله واخبر ان الشفاعة
كلها لله قال تعالى ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في
الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير. ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له﴾ والقرآن
مملوء من امثال هذه الآية ولكن اكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته ويظنه في قوم قد خلوا
ولم يعقبوا وارثا وهذا لذى يحول بين المرء وبين فهم القرآن كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية، وهذا لان من لم
يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه واقره وهو لا يعرف انه الذى عليه اهل الجاهلية فتنتقض
بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكرا وللنكر معروفه والبدعة سنة والسنة بدعة ويكفر
الرجل بمحض الايمان وتجريده التوحيد ويبدع بتجريد متابعة الرسول ومفارقة الاهواء والبدع
ومن له بصيرة وقلب حى يرى ذلك عيانا والله المستعان (ومن انواعه) طلب الحوائج من الوقي
والاستغاثة بهم والتوجه اليهم، وهذا اصل شرك العالم لان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك
لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا لمن استغاث به وسأله ان يشفع له الى الله، وهذا من جملة بالشافع
والشفوع عنده فان الله تعالى لا يشفع احد عنده الا باذنه، والله لم يجعل سؤال غيره سببا لاذنه
وانما السبب لاذنه كمال التوحيد فجاء هذا الشرك بسبب يمنع الاذن والميت محتاج الى من يدعو له كما
اوصانا النبي ﷺ اذا زرنا قبور المسلمين ان نترحم عليهم ونسأل لهم العافية والمنفرة، فمكس
هذا الشركون وزادهم زيارة العبادة وجعلوا قبورهم اوتانا تعبد فجعلوا بين الشرك بالعبود وتغيير
دينه ومعادات اهل التوحيد ونسبتهم الى تنقيص الاموات، وم قد تنقصوا الخالق واوليائه
الموحدين بذمتهم ومعاداتهم وتنقصوا من اشركوا به غاية التنقص اذ ظنوا أنهم راضون منهم

بهذا وانهم اصروم به وهؤلاء اعداء الرسل في كل زمان ومكان وما اكثرت الاستجيابين لهم وقد در
 خليله ابراهيم حيث قال ﴿ واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ﴾ رب انهن اضللت كثيرا من الناس وما
 نجا من شرك هذا الشرك الاكبر الا من جرد توحيده لله وتقرب بمقتهم الى الله تعالى انتهى
 كلامه رحمه الله تعالى (فتأمل رحمك الله) كلام هذا الامام وتصريحه بان من دعى الى التوجه
 اليهم واستغاث بهم ليشفعوا له عند الله فقد فعل الشرك الاكبر لذي بعث الله محمدا ﷺ بانكاره
 وتكفير من لم يتب منه وقتاله ومعاداته ، وان هذا قد وقع في زمانه وانهم غيروا دين الرسول ﷺ
 وعادوا اهل التوحيد الذين يأمرونهم باخلاص العبادة لله وحده لا شريك له (وتأمل) قوله ايضا
 وما اعز من تخلص من هذا بل ما اعز من لا يعادى من انكره يتبين لك الامر ان شاء الله تعالى ،
 ولكن تأمل ارشدك الله قوله وما نجا من شرك هذا الشرك الاكبر الا من عادى المشركين الى
 آخره يتبين لك ان الاسلام لا يستقيم الا بمعادات اهل هذا الشرك ، فان لم يعادهم فهو منهم وان
 لم يفعله والله اعلم .

وقال رحمه الله في كتاب (زاد المعاد في هدى خير العباد) في الكلام على غزوة الطائف وما
 فيها من الفقه قال فيها انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها
 يوما واحدا فانها من شعائر الكفر والشرك وهي اعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع
 القدرة البتة وهكذا حكم المشاهدين بنيت على القبور التي اتخذت اربابا وطواغيت تعبد من دون
 الله والاحجار التي تقصد للعظيم والتبرك والتقبيل لا يجوز ابقاء شيء منها على وجه الارض مع
 القدرة على ازالته وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومنات الثلاثة الاخرى او اعظم شركا عندها
 وبها والله المستعان .

ولم يكن احد من ارباب هذه الطواغيت يعتقد انها تخاف وترزق ونجي وتमित وانما كانوا
 يفعلون عندها وبها ما يفعل اخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم فاتبع هؤلاء سنن من كان
 قبلهم خذوا الفضة بالفضة واخذوا ما اخدم شهرا بشهر وذراعا بذراع وغاب الشرك على اكثر النفوس
 لظهور الجهل وخفاء العلم وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة نشأ

في ذلك الصغير وهرم عليه الكبير وطمست الاعلام ، اشتدت غربة الاسلام وقل العلماء وغلبت السفهاء وفاقم الامر واشتد البأس وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ، ولكن لا تزال طائفة من الامة المحمدية قائمين ولاهل الشرك والبدع مجاهدين الى ان يوث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وقال الشيخ تقي الدين لما سئل عن قتل التتار مع تمسكهم بالشهادتين ولما زعموا من اتباع اصل الاسلام: كل طائفة متمنعة عن التزام شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء اقوم وغيرم فانه يجب قتالهم حتى ياتزموا شرائعه وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ملتزمين ببعض شرائعه كما قال ابو بكر والصحابه رضى الله عنهم مانعي الزكاة وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدم بعدسابقة مناظرة عمر لابن بكر رضى الله عنهما ، واتفق الصحابة رضى الله عنهم جميعا على القتال على حقوق الاسلام عملا بالكتاب والسنة وكذلك ثبت عن النبي ﷺ من عشرة اوجه الحديث عن الخوارج والامر بقتالهم واخبر انهم شر الخلق والخليعة مع قوله « تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم » فعلم ان مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة فتي كان الدين لغير الله فالقتال واجب فايما طائفة امتنعت عن الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والاموال أو الحمر أو الزنا أو اليسر أو نكاح ذوات المحارم أو عن التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على اهل الكتاب وغير ذلك من التزام واجبات الدين ومحرماته التي لا عذر لاحد في جحودها أو تركها الذي يكفر الواحد بمجودها ، فان الطائفة المتمنعة تقابل عليها وان كانت مقرة بها وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء ، وانما اختلف الفقهاء في الطائفة المتمنعة اذا أصرت على ترك بعض السنن كركن الفجر أو الاذان أو الاقامة عند من لا يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشعائر فهل تقابل الطائفة المتمنعة على تركها ام لا ، فاما الواجبات والمحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها وهؤلاء عند الحقين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الامام او الخارجين عن طاعته كاهل الشام مع امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فان أولئك خارجون عن طاعة

امام معين أو خارجون عليه لازالة ولايته ، وأما المذكورون فهم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة أو بمنزلة الخوارج الذين قاتلهم على رضي الله عنه ولهذا اقرقت سيرته رضي الله عنه في قتاله لاهل (البصرة) وأهل (الشام) وفي قتاله لاهل النهروان فكانت سيرته مع البصريين والشاميين سيرة الاخ مع أخيه ومع الخوارج بخلاف ذلك وثبتت النصوص عن النبي ﷺ بما استقر عليه اجماع الصحابة من قتال الصديق لما نهي الزكاة وقتل على الخوارج انتهى كلامه رحمه الله تعالى (فتأمل) رحمه الله تشرح هذا الامام في هذه الفتوى بان من امتنع من شريعة من شرائع الاسلام القاهرة كالصلوات الخمس أو الزكاة أو الحج أو ترك المحرمات كالزنا أو تحريم الدماء أو الاموال أو شرب الخمر أو المنكرات وغير ذلك انه يجب قتال الطائفة الممتنعة عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ويلتزموا شرائع الاسلام وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ملتزمين ببعض شرائع الاسلام وان ذلك مما اتفق عليه الفقهاء من سائر الطوائف من الصحابة فن بعدم وان ذلك عمل بالكتاب والسنة فتبين لك ان مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط لقتال وانهم يقاتلون قتال كفر وخروج عن الاسلام كما صرح به في آخر الفتوى بقوله: وهؤلاء عند الحقين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الامام أو الخارجين عن طاعته بل خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة انتهى والله أعلم .

وقل في الاقناع من كتب الحنابلة التي تعتمد عظم في الفتوى : وأجمعوا على وجوب قتل المرتد ، فمن أشرك بالله تعالى كفر بعد اسلامه لقوله تعالى ﴿ ان الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ اوجحد ربوبيته او وحدانيته كفر لان جاهد ذلك مشرك بالله تعالى الى أن قال قال الشيخ : او كانت مبغضا لرسوله أو ما جاء به اتفاقا أو جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر اجماعا لان ذلك كفعل عابدي الاصنام قائلين ﴿ ما نعبد الا ليقربونا الى الله زانين ﴾

(فصل) وأما كلام الحنفية فقال في كتاب تبين المحارم المذكورة في القرآن: باب الكفر وهو الستر وجهود الحق وانكاره وهو اول مذكور في القرآن العظيم من المعاصي قال الله تعالى

(ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون) وهو أكبر الكبائر فلا كبيرة فوق الكفر الى ان قال: واعلم انما يلزم به الكفر أنواع (نوع) يتعلق بأنه سبحانه (ونوع) يتعلق بالقرآن وسائر الكتب المنزلة (ونوع) يتعلق بنبينا ﷺ وسائر الانبياء والملائكة والعلماء (ونوع) يتعلق بالاحكام فاما ما يتعلق به سبحانه اذا وصف الله سبحانه بما لا يليق به بان شبه الله سبحانه بشيء من المخلوقات ادنى صفاته او قال بالحلول أو الاتحاد أو معه قديم غيره أو معه مدبر مستقل غيره أو امتد انه سبحانه جسم أو محدث أو غير حي أو اعتقد انه لا يعلم الجزئيات أو سخر باسم من أسمائه أو أمر من أو أمره أو وعده أو وعيده أو أنكرها أو سجد لغير الله أو سبب الله سبحانه أو ادعى ان له ولدا أو صاحبة أو انه متولد من شيء كائن عنه أو أشرك بعبادته شيء من خلقه أو افتري على الله سبحانه وتعالى الكذب بادعاءه الالهية والرسالة الى أن قال وما أشبه ذلك مما لا يليق به سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً^(١) يكفر بهذه الوجوه كلها بالاجماع لاجل سوء فعله عمداً أو هزلاً ويقتل ان أصر على ذلك فان تاب تاب الله عليه وسلم من القتل انتهى كلامه بحروفيه، وقال الشيخ قاسم في شرح الدرر: للندر الذي يقع من أكثر الدوام بان يأتي الى بعض المصلحات أو قائل يأسى فلان ان رد غائبى أو عوفي مريضى أو قضيت حاجتى فلك من الذهب أو من الطعام أو الاشبع كذا باطل اجماعاً لوجوه (منها) ان النذر لمخلوق لا يجوز (ومنها) ان ذلك كفر (الى أن قال) وقد ابتلى الناس بذلك ولا سيما في مرلد (احمد البدوى) انتهى فصرح بان هذا النذر كفر يكفربه للمسلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه والتابعين لم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً

وقال ايضا الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، (أما بعد) فقد وصلت الينا الاسئلة التى صدرت من جهة الساحل الشرقى على يد الاخ محمد البواردى (السؤال الاول) قول المجد المجادل فى دين الله : ان الامر الذى جاء به الشيخ

(١) قوله : يكفر جواب لقوله المتقدم : اذا وصف الله سبحانه بما لا يليق به الخ

(محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى مذهب خامس وغش للامة، فهل يكون هذا القائل سذيا أو مبسعا؟ (فالجواب وبالله التوفيق) هذا القائل انما تدل مقالاته هذه على أنه من اجمل خلق الله في دين الله، وابعدم عن الاسلام وايذهم ضلالة، فان شيخ الاسلام (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله، انما دعا الناس الى ان يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئا، وهذا لا يرتاب فيه مسلم انه دين الله الذي أرسل به رسوله وأنزل به كتابه كما سنذكره انشاء الله تعالى؛ وقوله: مذهب خامس يبين جهله وانه لا يعرف العلم ولا العلماء، فان الذي قلم به شيخ الاسلام لا يقال له مذهب وانما يقال له دين وملة فان التوحيد هو دين الله وملة خليله ابراهيم، ودين جميع الانبياء والمرسلين وهو الاسلام لدى بعث به محمد ﷺ واجمع عليه علماء الامة سلفا وخلفا ولا يخالف في هذا الا من هو مشرك، كما قل تعالى ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء . ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ فسماء الله تعالى في هاتين الآيتين وغيرها من آي القرآن ديننا ولم يسمه مذهبا (واما) ما جرى على السن العلماء من قولهم مذهب فلان أو ذهب اليه فلان فلما يقع في الاحكام لاختلافهم بحسب بلوغ الأدلة وفهمها وهذا لا يختص بالأئمة الاربعة رحمهم الله بل مذاهب العلماء قبلهم وبعدهم في الاحكام كثيرة فقد جرى الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم فللمصديق رضي الله عنه مذهب انفرد به ولابن مسعود كذلك، وكذا ابن عباس وغيرهم من الصحابة، وكذلك (الفقهاء السبعة) من التابعين، وخالف بعضهم بعضا في مسائل، وغيرهم من التابعين كذلك، وبمذهبهم أئمة الامصار كالاوزاعي امام أهل الشام، والليث بن سعد امام أهل مصر، وسفيان بن عيينة والثوري امام أهل العراق، فكل مذهب معروف في الكتب المصنفة في اختلاف العلماء، ومثلهم (الأئمة الاربعة) وجاء بعدهم أئمة مجتهدون وخالفوا الأئمة الاربعة في مسائل معروفة عند العلماء كاهل الظاهر ولذلك تجد من صنف في مسائل خلاف اذاعى الأئمة الاربعة قال اتفقوا وفي مسائل الاجماع التي أجمع عليها العلماء سلفا وخلفا يقول: اجمعوا وذكر المذهب لا يختص بأهل السنة من الصحابة فمن بعدهم فان بعض أهل البدع صنفوا لهم مذهبا في الاحكام يذكرونه عن أنفسهم (كالزيدية) لهم

كتب معروفة يفتي بها بعض (أهل اليمن) والامامية الرافضة لهم مذهب مدون خالفوا في كثير منه أهل السنة والجماعة (والقصود) ان قول هذا الجاهل : مذهب خامس ، قول فاسد لا معنى له كحال امثاله من اهل الجدل والزيغ في زماننا شعرا :

يقولون اقوالا ولا يعرفونها وان قيل هاتوا حقا لم يحققوا

(واما قوله) وغش الامة، فهذا الجاهل الضال بنى هذا القيل للكاذب على سوء فهمه وانصرافه عن دين الاسلام لانه عدو لمن قام به ودعا اليه وعمل به (ومن المعلوم) عند العقلاء واهل البصائر ان من دعا الناس الى توحيد ربهم وطاعته انه الناصح لهم حقا واما من حسن الشرك والبدع ودعى اليها وجادل بالباطل والحد في اسماء الله وصفاته فهو الظالم الغاش اعباد الله لانه يدعوهم الى ضلالة نعوذ بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء . ونذكر ما قام به الشيخ (محمد ابن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى فانه قد نشأ في اناس قد اندرست فيهم معالم الدين ووقع فيهم من الشرك والبدع ماع وطم في كثير من البلاد الابقايا متمسكين بالدين يعلمهم الله تعالى واما الاكثر من فعاد المعروف بينهم منكرا والمنكر معروف والسنة بدعة والبدعة سنة، نشأ على هذا الصغير وهو مرم عليه الكبير ففتح الله بصيرة شيخ الاسلام بتوحيد الله الذي بعث الله به رسله وانبياءه فعرف للناس ما في كتاب ربهم من أدلة توحيده الذي خاتمهم له ، وما حرمه الله عليهم من الشرك الذي لا يغفره الله الا بالتوبة منه فقال لهم ما قال المرسلون لائمهم ﴿ أن اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴾ فحجب كثير منهم عن قبول هذه الدعوة ما اعتادوه ونشأوا عليه من الشرك والبدع ، فنصبوا العداوة لمن دعاهم الى توحيد ربهم وطاعته ، وهو شيخنا رحمه الله ، ومن استجاب له ، وقبل دعوته واصغى الى حجة الله وبياناته ، كمال من خلا من أعداء الرسل كما قال تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا ﴾

وأدلة مادية اليه هذا الشيخ رحمه الله من التوحيد في الكتاب والسنة أظهر شيء وأبينه .

(اقرأ كتاب الله) من اوله الى آخره تجد بيان التوحيد والامر به وبيان الشرك والنهي عنه

مقدرا في كل سورة وفي كثير من سور القرآن يقرره في مواضع منها يعلم ذلك من له بصيرة وتدبر،

ففي فاتحة الكتاب (الحمد لله رب العالمين) نوعا للتوحيد توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وفي ﴿ اياك نعبد و اياك نستعين ﴾ النوعان وقصر العبادة والاستعانة على الله عز وجل اى لانعبد غيرك ولا نستعين الا بك (واول امر في القرآن) يقرع سمع السامع والاستمع قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ الى قوله ﴿ فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون ﴾ فامرهم بتوحيد الالهية واستدل عليه بالربوبية ونهاهم عن الشرك به وامرهم بخلق الانداد التى بعبدوها المشركون من دون الله ، وافتتح سبحانه كثيرا من سور القرآن بهذا التوحيد ﴿ الم . الله لا اله الا هو الحى القيوم ﴾ ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ الى قوله ﴿ وهو الله فى السموات وفى الارض ﴾ اى المألوه المعبود فى السموات والمألوه المعبود فى الارض وفى هذه السورة من أدلة التوحيد مالا يحصر ؛ وفيها من بيان الشرك والنهى عنه كذلك (وافتتح) سورة هود بهذا التوحيد فقال تعالى ﴿ الم . كتاب أحسكت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير . أف لا تعبدوا الا الله انى لكم منه نذير وبشير ﴾ فاحكم تعالى آيات القرآن ثم فصلها ببيان توحيده والنهى عن الاشراك به وفى أول سورة (طه) قال تعالى ﴿ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ﴾ وافتتح سورة ﴿ الصافات ﴾ بهذا التوحيد وأقسم عليه فقال ﴿ والصافات صفا والزاجرات زجرا . فانه ليات ذكرا . ان الحكم لواحد . رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق ﴾ وافتتح سورة (الزمر) بقوله (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم . انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لا دين الا الله) وفى هذه السورة من بيان التوحيد والامر به وبيان الشرك والنهى عنه ما يستفي به قلب المؤمن ، وفى السورة بعدها كذلك ، وفى سورة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ نفى الشرك فى العبادة فى قوله تعالى ﴿ لا أعبد ما تعبدون ﴾ الى آخرها وفى سورة (قل هو الله احد) توحيد الالهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات وهذا ظاهر من نور الله قلبه وفى خاتمة المصحف ﴿ قل أعوذ برب الناس . الله اعلم ﴾ بين ان ربهم وخالقهم ورازقهم هو المتصرف فيهم بمشيئته وارادته وهو ملكهم الذى نواصى الملوك وجميع الخلق فى قبضته بمنزله وبذل هذا يهدي من يشاء ويضل من يشاء ﴿ لا معقب لحكمه وهو سريع

الحساب) وهو محبوبهم الذي لا يستحق أن يعبد سواه فهذه اشارة الى ما في القرآن.
وأما السنة ففيها من أدلة التوحيد مالا يمكن حصره كقوله في حديث معاذ الذي في
الصحيحين « فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » وفي حديث ابن مسعود
الصحيح « من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن آفقه يشرك به شيئا دخل النار » والحديث
الذي في معجم الطبراني « انه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل » ولما قال له رجل ما شاء
الله وشئت قال « أجعلتني الله ندا بل ما شاء الله وحده » وامثال هذا لا يحصى كما تقدم ذكره وأدلة
التوحيد في الكتاب والسنة أبين من الشمس في نحر الظهيرة لا يمكن أن لا يفهم ناقد وعقل كامل
وبصر نافذ (وأما الاعمى) فلا يبصر للشمس ضياء ولا للأقمر نورا .

ثم ان شيخنا رحمه الله كان يدعو الناس الى الصلوات الخمس ، والمحافظه عليها حيث ينسأدى
لها وهذا من سنن الهدى ومعالم الدين كما دل على ذلك الكتاب والسنة وأمر بالزكاة ، والصيام
والحج وأمر بالمعروف ، ويأمر الناس ان يأثموا ويأمرؤا به ، وينهى عن المنكر ويتركه
ويأمر الناس بتركه والنهى عنه ، (وقد تتبع) العلماء مصنفاته رحمه الله من اهل زمانه وغيرهم
فاعجزم ان يجدوا فيها ما يعاب ، (واقواله) في اصول الدين مما اجمع عليه اهل السنة والجماعة
(واما في الفروع) والاحكام فهو حنبلي المذهب لا يوجد له قول يخالف لما ذهب اليه الائمة الاربعة
كما تقدم ولو كان الحق محصورا فيهم لما كان لذكر المصنفين في الخلاف واقوال الصحابة والتابعين
ومن بعدهم مما خرج عن اقوال الاربعة فائدة (والحاصل) ان هذا المعارض المجادل مع جملة انعكس
عليه امره ، فقبل قلبه ما كان منكرا ورد ما كان معروفا ، فاعدها الحق واهله من زمن قوم نوح
الى ان تقوم الساعة هذه حالهم وطريقتهم فن حكمة الرب تعالى انه ابشلى عباده المؤمنين الذين
يدعون الناس الى ما دعى اليه النبي ﷺ من الدين (بثلاثة) اصناف من الناس وكل صنف له اتباع
(الصنف الاول) من عرف الحق فعاداه حسدا وبغيا كاليهود فانهم اعداء الرسول والمؤمنين كما
قال تعالى ﴿ بش ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما اتزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من
يشاء من عباده فبأولئك غضب الله وعل كافرين عذاب مهين ﴾ وقال ﴿ وان فريقا منهم ليكتمون

الحق وهم يعلمون) (الصنف الثاني) الرؤساء اهل الاموال الذين فتنهم دنياهم وشهواتهم لما يعلمون ان الحق بينهم من كثير مما احبوه والفوه من شهوات الغنى فلم يعقبوا بداعي الحق ولم يقبلوا منه (الصنف الثالث) الذين نشأوا في باطل وجسموا عليه اسلافهم يظنون انهم على حق وهم على الباطل فهو لاء لم يعرفوا الا ما نشؤوا عليه (وهم بحسبون انهم يحسنون صنعا) وكل هذه الاصناف الثلاثة واتباعهم هم اعداء الحق من زمن نوح الي ان تقوم الساعة (فاما الصنف الاول) فقد عرفت ما قال الله فيهم (واما الصنف الثاني) فقد قال الله فيهم (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهوائهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان لا يهدي القوم الظالمين) وقال (عن الصنف الثالث) (انا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آزارهم مهتدون) وقال (انهم اتوا آباءهم ضالين فهم على آزارهم يهرعون) وهؤلاء هم الاكثرون كما قال تعالى (واقعد ضل قبلهم اكثر الاولين) وقال تعالى في سورة (الشعراء) عقب كل قصة (ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين) وان ربك لهو العزيز الرحيم وقال تعالى (وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وقال في قصة نوح عليه السلام (وما آمن معه الا قليل) وقال تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون) فيا من نصح نفسه تدبر ما ذكر الله تعالى في كتابه من ضلال الاكثرين ، لئلا تفر بالكثر من المنحرفين عن الصراط المستقيم الذي هو سبيل المؤمنين (وتدبر) ما ذكر الله من احوال اعداء المرسلين ، وما فعل الله بهم قال تعالى (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يفرحك تعلقهم في البلاد) كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة بوسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب (الآية وقال تعالى (فاما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) والآيات في هذا المعنى تبين ان اهل الحق اتباع الرسل هم الافلون عددا الاعظمون عند الله قدرا وان اعداء الحق هم الاكثرون في كل مكان وزمان حكمة بالغة ، وفي الاحاديث الصحيحة ما يرشد الى ذلك كما في الصحيح ان ورقة بن نوفل قال للنبي ﷺ : يا ايتنى كنت فيها جذعا ليتني

اكون حيا اذ يخرجك قومك قال «او مخرجي هم ؟» قال : نعم لم يأت احد قط بمثل ما جئت به الا عودي ،
 فاذا كان هذا حال اكثر الخلق مع الرسلين مع قوة عقولهم وفهمهم وعلومهم فلا تعجب مما جرى
 في هذه الاوقات ممن هو مثلهم في عداوة الحق واهله والصد عن سبيل الله مع ما في اهل هذه
 الازمان من الرعونات والجهل وفرط الغلو في الاموات ، كما قال تعالى عن اسلافهم واشباههم
 ﴿ والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يَخُنُون * اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون *
 الحكم الواحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ﴾ فاحتج سبحانه وتعالى على
 بطلان دعوتهم غيره بأمور (منها) انهم ﴿ لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ﴾ فالخلق لا يصلح ان
 يقصد بشي من خصائص الالهية لا دعاء ولا غيره و « الدعاء مخ العبادة » (الثاني) كون الذين
 يدعونهم من دون الله ﴿ اموات غير احياء ﴾ ولليت لا يقدر على شيء فلا يسمع الداعي ولا يستجيب
 فيها معنى قوله تعالى ﴿ والذين تدعون من دونه ما يكون من قطير ﴾ ان تدعوهم لا يسمعوا
 دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ﴾ وفي هذه الآية (اربعة
 أمور) تبطل دعوة غير الله وتبين ضلال من دعى غير الله فندبرها (والامر للاثبات) في هذه
 الآية قوله ﴿ وما يشعرون ايان يبعثون ﴾ ومن لا يدري متى يبعث لا يصلح ان يدعى من دون
 الله لا دعاء عبادة ولا دعاء مسألة ، ثم بين تعالى ما أوجبه على عباده من اخلاص العبادة له وانه هو
 المألوه المعبود دون كل من سواه فقال ﴿ الحكم الواحد ﴾ وهذا هو الدين الذي بعث الله به رساله وانزل
 به كتبه كما قال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴾
 ثم بين تعالى حال اكثر الناس مع قيام الحجة عليهم ، وبطلان ما هم عليه من الشرك بالله ، وبيان ما
 اقتضاه عليهم من توحيدهم فقال ﴿ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ﴾
 فذكر سببين حائذين بينهم وبين قبول الحق الذي دعو اليه (فالاول) عدم الايمان بايوم الآخر (والثاني)
 التكبر وهو حال الاكثرين كما قد عرف من حال الامم الذين بعث الله اليهم رساله كقوم نوح وقوم
 هود وقوم صالح وغيرهم وكيف جرى منهم وما حل بهم وكحال كفار قريش والعرب وغيرهم مع
 النبي ﷺ لما بعثه الله بالتوحيد ، والنهي عن الشرك والتعبد فقد روى مسلم وغيره من حديث عمرو

ابن عبسة انه قال للنبي ﷺ لما قال له « انابى » فقال « ارسلنى الله » قال باى شيء ارسلك؟ قال « بصلة الاحرار وكسر الاثان وان يوحى الله لا يشرك به شيئاً » قال فمن معك على هذا؟ قال « حر وعبد » ومعه يومئذ ابو بكر وبلال وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء الذى يصاحبون اذا فسد الناس » وفسر الغرباء بانهم النزاع من القبائل فلا يقبل الحق من القبيلة الازيمة الواحد والاثنان ولهذا قال بعض السلف لا تستوحش من الحق اقله السالكين ولا تنفر بالباطل لكثرة المالكين ، وعن بعضهم انه قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجى كيف نجى فاذا كان الامر كذلك فلا تعجبوا من كثرة المنحرفين انما كين عن الحق المبين ، المجادلين فى امر الدين كما قال تعالى ﴿ الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان انهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ فاعظم منة الله على من رزقه الله معرفة الحق الاعتصام بكتاباته والنسك بتوحيده وشرعه مع كثرة المخالف والمجادل بالباطل ﴿ ومن يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ﴾ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى من يصل اليه هذا الكتاب من الاخوان سألهم الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فوجب هذا والباءت عليه هو النصيح الذى يجب علينا من حقكم وقد قال تعالى ﴿ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فاذكروا ما من الله به عليكم وخصكم به فى هذا الزمان من نعمة الدين التى هى اشرف النعم وأجلها وما حصل فى ضمنها من المصالح التى لا تعد ولا تحصى .

وقد اخبر الله تعالى عن كليمه موسى عليه السلام انه ذكر قومه هذه النعمة كما قال تعالى ﴿ واذا قال موسى اقوم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا ﴾ الآية فذكروا اولاً بالنعمة العظمى وهى ان جعل فيهم انبياء يرشدونهم الى ما فيه صلاحهم وفلاحهم ومعادتهم فى الدنيا والآخرة (وقد امتن) الله سبحانه على عباده فى كتابه بهذه النعمة وذكروا بها

في مواضع كما قال تعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ وقال ﴿ هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ واخبر عن مراده فيما شرعه من تحويل القبلة الى بيته الحرام وان ذلك قد قصد به واراد اتمام نعمته وليحصل لهم الاهتداء وذكورهم عند ذلك هذه النعم وان فعل ذلك كما من عليهم قبل بمبعث الرسول فقال ﴿ كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ فبعث الانبياء وارسل الرسل هو الذي حصل به العلم النافع والعمل الصالح كمعرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله والاستدلال بآياته وخلقاته والقيام له بما اوجب على خلقه من العبادة والتوحيد ، والعمل بما يرضى الرب ويريد ، فان بهذا تحصل زكاة العبد ، ونموه وصلاحه وفلاحه وسعادته في الدنيا والآخرة ، وفي ضمن تعليم الكتاب والحكمة من تفاصيل العلوم والاعمال ، والمعارف والامثال الدالة على وحدانيته وقدرته ورحمته وعدله وفضله واعادته خلقه ، وبعثه ايام ومجازاتهم على اعمالهم ، وذكر ايامه في انبيائه واوليائه ، وما قبل ويفعل باعدائهم واعادته واخباره بالحق للنظير بالنظير ، والشبيه بالشبيه ، والمثل بالمثل — ما يوجب للعبد من العلم بالله ومعرفة قدرته وحكمته في اقداره ومراده من شرعه وخلقته وغير ذلك من الاحكام السكائية والجزئية ما لا يمكن حصره ولا استقصاؤه ، فما انعم الله على اهل الارض من نعمة الا وهي دون نعمة ارسال الرسل وبعث النبيين خصوصا رسالة محمد ﷺ سيد ولد آدم صاحب اللواء المعقود ، والمقام المحمود ، والحوض المورود ، فانه قد حصل برسالاته من عموم الرحمة لكافة العالمين ومن السعادة والفلاح والازكية والهدى والرشاد لمن اتبعه ما لم يحصل مثله ولا قريب منه يبعث غيره من الانبياء ، فمن كان له من قبول ما جاء به والايان به حظ ونصيب فعليه من شكر الله على هذه النعمة وطاعته وادامة ذكره والثناء بنعمه ما ليس على من قل حظ ونصيبه من ذلك ، ﴿ وقد من الله عليكم رحمته في هذا الزمان الذي غلبت فيه الجهالات وفشت بين أهله الضلالات والتحق بغير الفترات من يجدد لكم أمر هذا الدين ويدعوا الى ما جاء به الرسول الامين من

الهدى الواضح المستبين، وهو شيخ الاسلام والمسلمين ومجدد ما اندرس من معالم الملة والدين (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى فبصر الله به من العباد، وهدى بما دعا اليه من الضلالة، واغنى بما فتح عليكم وعليه من العالة، وحصل من العلم ما يستبعد على امثالكم في العادة، حتى ظهرت المحجة البيضاء التي كان عليها صدر هذه الامة وانتهى في باب توحيد الله بآيات صفات كماله ونعوت جلاله، والايمان بقدره وحكمه في أفعاله، فانه قرر ذلك وتصدى رحمه الله الرد على من نكسب عن هذا السبيل، واتباع سبيل التحريف والتعطيل، على اختلاف نحلهم وبدعهم وتشعب مقاتلهم وطرقهم، متبعا رحمه الله ما مضى عليه السلف الصالح من أهل العلم والايمان، وما درج عليه القرون المنفضلة بنص الحديث، ولم يلتفت رحمه الله الى ما عدى ذلك من قياس فلسفي، أو تعطيل جهمي، أو الحاد حلالي أو اتحادي، أو تاويل متزلي أو أشعري، فوضح معتقد السلف الصالح بعدما سمنت عليه السواني، وذرت عليه الذواري، ونذر من يعرفه من أهل اقصى والبوادي، الا ما كان مع العامة من أصل الفطرة فانه قد يبق ولو في زمن الغربة والفترة، وتصدى ايضا للدعوة الى ما يقتضيه هذا التوحيد ويستلزمه وهو وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ماسواه من الانداد والآلهة والبراءة من عبادة كل ما عبد من دون الله (وقد عمت) في زمنه البلوى بعبادة الاولياء والصالحين وغيرهم، وأطبق على ترك الاسلام جمهور أهل البسيطة، وفي كل عصر من الامصار وبلد من البلدان وجهة من الجهات من الآلهة والانداد لرب العالمين مالا يحصيه الا الله على اختلاف معبوداتهم وتباين اعتقاداتهم (فمنهم) من يعبد الكواكب ويخاطبها بالحوائج ويخبرها بالتبخيرات، ويرى انها تفيض عليه أو على العالم وتقضى لهم الحاجات وتدفع عنهم البليات (ومنهم) من لا يرى ذلك ويكفر أهله ويتبرأ منهم لكنه قدر في عبادة الانبياء والصالحين فاعتقد انه يستغاث بهم في الشدائد والملمات، وأنهم هم الوسطة في اجابة الدعوات وتفرج الكربات، فتراهم يصرف وجهه اليهم ويسوى بينهم وبين الله في الحب والتعظيم والتوكل والاعتماد والدعاء والاستغاثة وغير ذلك من أنواع العبادات، وهذا هو دين جاهلية العرب الاميين كما ان الاول هو دين الصابئة (الكنعانيين) وقد بعث الله محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وكانت العرب في وقته وزمن مبعثه

معترفين لله بتوحيد الربوبية والافعال، وكانوا على بقية من دين ابواهم الخليل عليه السلام؛ قال تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن بملك السمع والا بصر ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون. سيقولون لله قل أفلا تذكرون ﴾ الى قوله ﴿ فاني تسحرون ﴾ والآيات في المعنى كثيرة ولست كنهم أشركوا في توحيد العبادة والالهية فاتخذوا للشفعاء والوسائط من الملائكة والصالحين وغيرهم وجعلوا الله ربا العالمين فيما يستحقه عليهم من العبادات والارادات كالحب والخضوع والتعظيم والانابة والخشية وغير ذلك من أنواع العبادات والطاعات لاجل جاههم عند الله والتماس شفاعتهم لاعتقاد التدبير والتأثير كما ظنه بعض الجاهلين قال تعالى ﴿ ويبغون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ الآية وقال ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زافى ﴾ الآية فهام رسول الله ﷺ عن هذا وكفر أهله وجعلهم وسفه احلامهم ودعاهم الى شهادة أن لا اله الا الله وبين ان مدلولها الالتزام بعبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دون الله، وهذا هو أصل الدين وقاعدته (ولهذا) كانت هذه الكلمة كلمة الاسلام ومفتاح دارالسلام والفارقة بين الكافر والمؤمن من الانام، ولها جردت السيوف وشرع الجهاد وامتاز الخبيث من طيب العباد، وبها حققت الدماء وعصمت الاموال، وقد بلغ الشيطان مراده من أكثر الخلق وصدق عليهم ابلis ظنه فانبعه الا كثرون وتروكوا ما جاءت به الرسل من دين الله الذي ارتضاه لنفسه وتلطف الشيطان في التحويل والمكر والمكيدة حتى أدخل الشرك وعبادة الصالحين وغيرهم على كثير ممن ينسب الى دين الاسلام في قالب محبة الصالحين والانبياء والتشفع بهم وان لهم جاها ونزلة ينتفع بهامن دعاهم ولا ذبحهم، وان من أقر الله وحده بالتدبير، واعتقد له بالتأثير، والخلق والرزق فهو السلم ولودعا غير الله، واستعاذ بغيره ولا ذبحاه، وان مجرد شهادة ان (لا اله الا الله) تكفي مثل هذا وان لم يقارنها علم ولا عمل ينتفع به، وان الدعاء والاستغاثة والاستعانة والحب والتعظيم، ونحو ذلك ليس بعبادة وانما العبادة السجود، والركوع، ونحو هذه الخ خرفة

والسكيدة ، وهذا بعينه هو الذي تقدمت حكايته عن جاهلية العرب ، وذكر الفسرون وأهل التاريخ من أهل العلم في سبب حدوث الشرك في قوم نوح مثل هذه السكيدة ، فإن ودا وسواها ويفوث ويعوق ونسر السماء رجال ص الحين في قوم نوح ، فلما هلكوا اذحى الشيطان الى قريهم أن ينصبوا تماثيلهم ويصوروا صوهم ليكون ذلك أشوق الى العبادة وأنشطى الطاعة ، فلما هلك من فعل هذا أوحى الشيطان الى من بعدهم أن أسلافهم كانوا يعبدونهم وبهم يستنون المطر فيبدوهم لذلك (فاصل الشرك) هو تعظيم الصالحين بالم يشرع والغلو في ذلك ، فأناح الله بمنه في هذه البلاد (النجدية) والجهات العربية من أحبار الاسلام ، وعلمائه الاعلام ، من يكشف الشبهة ، ويجلوا الغمة ، وينصح الامة ، ويدعوا الى محض الحق وصریح الدين ، الذي لا يخاطله ولا يمازجه دين الجاهلية المشركين ، فنأفح عن دين الله ودعا الى ما دعا اليه رسول الله ﷺ وصنف للكتب والرسائل وانتصب للرد على كل مبطل ومماحل ، وعلم من لديه كيف يطلب العلم وابن يطلب ، وبأى شىء يقرر المشبه المجادل ، ويغلب ، واجتمع له من عصابة الاسلام والايان طائفة يأخذون عنه وينتفعون به ، وينصرون الله ورسوله ، حتى ظهر واستنار مادعا اليه ، وأشرقت شمس ما عنده من العلم وما لديه وعلت كلمة الله حتى اعشى اشراقها وضوءها كل مبطل ومماحل ، وذل لها كل منافق مجادل ، وحقق الله وعده لاوليائه وجنده ، كما قال تعالى ﴿ اذ لنصر رسائنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ﴾ وقوله ﴿ وعد الله الذين امنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ الآية فزال بحمد الله ما كان (بنجد) وما يليها من القباب والشاهد والمزارات والمغارات ، (وقطع) لاشجار التى تبرك بها العامة (وبعث) السعاة لحو آثار البدع الجاهلية من الاوتار والتعاليق والشركيات (والزم) باقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت وسائر الواجبات (وحث) من لديه من القضاة والمفتين على تجريد المتابعة لما صح وثبت عن سيد المرسلين ، مع الاقتداء فى ذلك بأئمة الدين ، والسلف الصالح المهديين ، وبنهاهم عن ابتداع قول لم يسبقهم اليه امام يقتدى به او علم يهتدى به (وانكر) ما كان عليه الناس فى تلك البلاد وغيرها ، من تعظيم الموالد والاعباد الجاهلية التى لم ينزل فى تعظيمها سلطان ، ولم يرد به حجة شرعية ولا برهان ، لأن ذلك فيه

من مشابرة النصارى الضالين في أعيادهم الزمانية والمساكنية ما هو باطل مردود في شرع سيد
 المرسلين، وكذلك أنكر ما أحدثه جهلة المتصوفة وضلال المبتدعة من التدين والتعبد والمساكنة
 والتصدية والاغنى التي صدهم بها الشيطان عن سماع آيات القرآن، وصاروا بها من أشباه عباد الاوثان،
 الذين قال الله فيهم ﴿وما كان صلاتهم عند البيت الامسكاً وتصدية﴾ وكل من عرف ما جاء به لرسول ﷺ
 تبين له انه هؤلاء من أضل الفرق وأخبثهم نخلة وطريقة، والغالب على كثير منهم للنفاق وكراهة سماع
 كلام الله ورسوله (وانكر) رحمه الله ما أحدثه الاموام والطغاة من اعتقاد البركة والصلاح في أناس من الفجار
 والطواغيت الذين يترشحون اناله لعبادهم، وصرف قلوبهم اليهم باسم الولاية والصلاح، وان لهم كرامات
 ومقامات، ونحو هذا من الجهالات، فان هؤلاء من اضر الناس على اديان العامة، (وانكر) رحمه
 الله ما يعتقده العامة في البله والمجازيب واشباههم الذي احسن احوال اقدم ان يرفع عنه القلم
 ويلحق بالمجانين (وارشد) رحمه الله الى ما دل عليه الكتاب وسنة رسول الله ﷺ من الفرقان، بين
 اولياء الرحمن واولياء الشيطان، وساق الادلة الشرعية التي يتميز بها كل فريق، ويعتمدها أهل
 الايمان والتحقيق، فان الله جل ذكره وصف الابوار ونعمتهم بما يمتازون به ويعرفون بحيث لا يخفى
 حالهم ولا يلتبس امرهم، وكذلك وصف تعالى اولياء الشيطان من الكفار والفجار ونعمتهم بما لا
 يخفى منه حالهم ولا يلتبس امرهم على من له ادنى نظر في العلم، وحظ من الايمان، وكذلك قام
 بالنكير على اجلاف البوادي واسراء القري والنواحي فيما يتجاسرون عليه ويفعلونه من قطع
 السبيل، وسفك الدماء ونهب الاموال المعصومة، حتى ظهر العدل واستقر، وفشا الدين واستمر،
 والتزمه كل من كانت عليه الولاية من البلاد الانجية وغيرها والحمد لله على ذلك، والتذكير بهذا يدخل
 فيما امتن الله به على المؤمنين وذكرهم به من بعث الانبياء والرسل (ومدار) العبادة والتوحيد على
 (ركنين) عظيمين هما الحب، والتعظيم، وبمشاهدة النعمة يحصل ذلك، ويخبت القلب لطاعة
 من انعم بها عليه، وكلما ازداد العبد علماً بذلك ومعرفة لحقيقة النعمة ومقدارها ازداد طاعة
 ومحبة واناة واخباتاً ونوكلاً، ولذلك يذكر تعالى عباده بنعمة الخاصة والعامة، والآله الظاهرة
 والباطنة، ويحث على التفكير في ذلك والتذكر، وان يعقل العبد عن ربه فيقوم بشكره ويؤدي

حقه، ومبنى الشكر على (ثلاثة أركان) معرفة النعمة، وقدرها، والثناء بها على مسديها، واستعمالها في ما يحب موليا ومعطيا، فن كملت له هذه الثلاثة فقد استكمل الشكر وكلما نقص العبد منها شيئا فهو نقص في إيمانه وشكره، وقد لا يبقى من الشكر ما يعتمد به ويشاب عليه (والقصود) أن الذكرى فيها من المصالح الدينية والشعب الإيمانية ما هو أصل كل فلاح وخير، وبدأ في هذه الآية بأعظم النعم واجلها على الإطلاق وهو جملة الانبياء فيهم بخبر ونهم عن الله بما يحصل لهم به السعادة الكبرى، والمنة الجليلة العظمى، وكل خير حصل في الأرض من ذلك فاصله مأخوذ عن الرسل. الانبياء، اذ هم الائمة الدعاة الامناء، واهل العلم عليهم البلاغ ونقل ذلك الى الامة، فاهم واسطة في ابلاغ العلم ونقله.

وأما قوله: ﴿وجعلناكم ملوكا﴾ فهذه نعمة جليلة يجب شكرها وتعمين رعايتها فلها من افضل النعم واجلها والشكر قيد النعمة، ان شكرت قوت، وان كفر قوت، ولم تحصل هذه النعمة الا باتباع الانبياء وطاعة الرسل، فان بنى اسرائيل انما صاروا ملوك الأرض بعد فرعون وقومه باتباع موسى وطاعة الله ورسوله والصبر على ذلك، قال تعالى ﴿وادرثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا﴾ وقد حصل باتباع محمد ﷺ لمن آمن به من العرب الاميين وغيرهم من اجناس الاديهيين من الملك وميراث الأرض فوق ما حصل لبنى اسرائيل فاهم ملوكوا الدنيا من اقصى المغرب الى اقصى المشرق، وحات اليهم كنوز كسرى ملك الفرس، وقيصر ملك الروم، وصارت بلادهم وبلاد المغرب والمشرق ولاية لهم ورعية تنفذ فيها احكامهم، ويجب اليهم خراجها، ومكثوا على ذلك ظاهرين قاهرين لما سوام من الامم، حتى وقع فيهم ما وقع في بنى اسرائيل من الخروج من اتباع الانبياء وتوكس ياستهم والانهمك في أهوائهم وشهواتهم فجاء الخلل وساط العدو وتشتت الناس وتفرقت الكلمة، وصارت الدولة الاسلامية يسوسها في كثير من البلاد في أوقات كثير من الملوك أهل للنفاق والزندقة والكفر والالحاد، والذين لا يبالون بسبب الانبياء وما جاؤا به من عند الله وربما قصدوا معا كسرتهم فذهب الملك

بذلك وضاعت الأمانة وفشا الظلم والخيانة وصار بأسهم بينهم وساطع عليهم العدو واخذ كثير من البلاد ولم يقنع منهم ابليس عدو الله بهذا حتى أوقع كثيرا منهم في البدع والشرك وسعى في محو الاسلام بالكلية (وكما) بعد عهد الناس بالعلم وآثار الرسالة وتقص تمسكهم بعهود أنبيائهم تمكن الشيطان من مراده في اديانهم وفحلهم واعتقاداتهم ولكن من رحمة الله ومنته ان جعل في هذه الامة بقية وطائفة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله يوم على ذلك ، وكما حصل لهذه الطائفة قوة وسلطان في جهة أو بلد حصل من الملك والعز والظهور لهم بقدر تمسكهم بما جاء به محمد ﷺ (ولذلك) صار لشيخنا شيخ الاسلام (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله وطائفة من أنصاره من الملك والظهور والنصر بحسب نصيبهم وحظهم من متابعة نبيهم ﷺ والتمسك بدينه فقهروا جمهور العرب ، من الشام الى عمان ، ومن الحيرة الى اليمن ، وكما كان اتباعهم وانصارهم اقوى تمسكا كانوا أعز واطهر ، وربما نال منهم العدو وحصل عليهم من المصائب ما تقتضيه الذنوب والخيانة والخروج عن متابعة نبيهم وما يعفوا الله عنه من ذلك اكثر واعظم (والله صود) ان كل خير ونصر وعز وسرور حصل فهو بسبب متابعة الرسول ﷺ وتقديم أمره في الفروع والاصول (وقد من الله عليكم) في هذه الاوقات بمالم يعطه سواكم في غالب البلاد والجهات من النعم الدينية والدنيوية والامن في الاوطان، فاذكروا الله يذكركم واشكروا نعمه يزدكم ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقد ردها الناس والحجارة﴾ بمعرفة الله ومحبته وطاعته وتعظيمه ، وتعليم اصول الدين ، وتعظيم ما جاء به الرسول ﷺ من الامر والنهي والتزامه والمحافظة على توحيد الله واقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج بيت الله الحرام والجهاد في سبيله ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك الفواحش الباطنة والظاهرة وسد الوسائل التي توقع في المحذور وتنفض الى ارتكاب الآثام والشعور ، ويجمع ذلك قوله تعالى ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾ والله المسئول ان يمن علينا وعليكم بسلوك سبيله ، وان يجعلنا ممن عرف الهدى بدليله وصلى الله على محمد

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى عبد العزيز الخطيب، السلام على من اتبع الهدى وعلى عباد الله الصالحين (وبعد) فقرأت رسالتك وعرفت مضمونها وما قصده من الاعتذار، وليكن أسات في قولك انما انكره شيخنا الوالد من تكفيركم أهل الحق واعتقاد اصابتكم أنه لم يصدر منكم وقد كرر ان اخوانك من أهل (النقيع) يجادلونك وينازعونك في شأننا وانهم ينسبوننا الى السكوت عن بعض الامور، وانت تعرف انهم يذكرون هذا غالبا على سبيل القدح في العقيدة والظن في الطريقة وان لم يصرحوا بالتكفير فقد حاموا حول الحى، فنعود بالله من الضلال بعد الهدى ومن الغنى عن سبيل الرشد والعنى، وقد رأيت سنة اربع وستين رجلين من اشباهكم المارقين (بالاحساء) قد اعزلا الجمعة والجماعة وكفروا من في تلك البلاد من المسلمين وحجتهم من جنس حجةكم يقولون اهل الاحساء يجالسون (ابن فيروز) ويخالطونه هو وامثاله ممن لم يكفر بالطاغوت ولم يصرح بتكفير جده الذى رد دعوة الشيخ محمد ولم يقبلها وعادها قالا ومن لم يصرح بكفره فهو كافر بالله لم يكفر بالطاغوت؛ ومن جالسه فهو مثله، ورتبوا على هاتين الاقدمتين الكاذبتين الضالتين ما يترتب على الردة الصريحة من الاحكام حتى تركوا رد السلام ورفع الى امرهم فاحضرتهم وتهديتهم واغاظت لهم انقول فزعموا أولا انهم على عقيدة الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) وان رسائله عندهم فكشفت شبهتهم وادحضت ضلالتهم بما حضرني في المجلس واخبرتهم ببراءة الشيخ من هذا المعتقد والذهب وانه لا يكفر الا بما اجمع المسلمون على تكفير فانه من الشرك الاكبر والكفر بآيات الله ورسوله أو بشيء منها بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله وجعلهم أندادا له فيما يستحقه على خلقه من العبادات والالهية، وهذا يجمع عليه عند أهل العلم والايمان، وكل طائفة من أهل المذاهب المقلدة يفردون هذه المسألة بباب عظيم يذكرون فيه حكمها وما يوجب الردة ويقتضيها وينصون على الشرك، وقد اقر ابن حجر هذه المسألة بكتاب سماه (الاعلام بقواطع الاسلام) وقد اظهر الفارسيان المذكوران التوبة والندم، وزعموا ان الحق ظهر لهما ثم لحقا بالساحل، وعادا الى

تلك للآلة وإغنا عنهم تكفير أئمة المسلمين بكتابة الملوك المصريين ؛ بل كفروا من خالط من
 كاتبهم من مشائخ المسلمين ، نموذباؤه من الضلال بعد الهدى ، والخور بعد الكور (وقد بلغنا)
 عنكم نحو من هذا وخضتم في مسائل من هذا الباب كالكلام في الموالات والمعادات والمصالحة
 والمكاتبات ، وبذل الاموال والهدايا ونحو ذلك من مقالة أهل الشرك بالله والضلالات ، والحكم بغير ما
 أنزل الله عند البوادي ونحوهم من الجفاه لا يتكلم فيها الا العلماء من ذوى الالباب ومن رزق
 الفهم عن الله وأوتي الحكمة وفصل الخطاب ، والكلام في هذا يتوقف على معرفة ما قدمناه ومعرفة
 أصول عامة كلية لا يجوز الكلام في هذا الباب وفي غيره لمن جهلها واعرض عنها وعن تفاصيلها ،
 فان الاجمال والاطلاق وعدم العلم بمعرفة مواقع الخطاب وتفاصيله يحصل به من اللبس والخطأ
 وعدم الفقه عن الله ما يفسد الاديان ؛ ويشتت الازهار ، ويحول بينها وبين فهم السنة والقرآن ،
 قال ابن القيم في كافيته رحمه الله تعالى :

فعليك بالتفصيل والتبيين قال * إطلاق والاجمال دون بيان
 قد افسد هذا الوجود وخطأه * أذهاب والآراء كل زمان
 واما التكفير بهذه الامور التي ظننتموها من مكفرات أهل الاسلام فهذا مذهب
 (الحرورية) المارقين الخارجين على علي بن ابي طالب أمير المؤمنين ومن معه من
 الصحابة فانهم انكروا عليه تحكيم أبي موسى الاشعري ، وعمرو بن العاص في الفتنة التي وقعت
 بينه وبين معاوية وأهل الشام فانكروا خوارج عليه ذلك وهم في الاصل من اصحابه من قراء
 الكوفة والبصرة ، وقالوا : حكمت الرجال في دين الله والليت معاوية وعمرأ وتوليتهم ، وقد قال الله
 تعالى (ان الحكم الا لله) وضربت المدة بينك وبينهم ، وقد قطع الله هذه المواعدة والمهادنة منذ
 أنزلت (براءة) وطال بينهما النزاع والخصام حتى أغاروا على سرح المسلمين وقتلوا من ظفروا به
 من اصحاب علي خيئة شمر رضى الله عنه لقتلهم دون النهر وان بعد الاعذار والانذار
 والتمس (المخرج) فلمعوت في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره من أهل السنن فوجده
 علي ، فمسر بذلك وسجد لله شكرا على توفيقه وقال لو يعلم الذين يقتلونهم ماذا لهم على اسان محمد ﷺ

لنسكوا عن العمل، هذا وهم أكثر الناس عبادة وصلاة وصوما

(فصل) ونلفظ الظلم والمعصية والفسوق والفجور والموالة والمعاداة والركون والشرك ونحو ذلك من الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة فديراد بها مسماها المطلق وحققتها المطلقة وقد يراد بها مطلق الحقيقة، والاول هو الاصل عند الاصوليين، ولاننا لا يحمل الكلام عليه الا بقرينة لفظية أو معنوية، وانما يعرف ذلك بالبيان النبوي وتفسير السنة قال تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ﴾ بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ وكذلك اسم المؤمن والبر والتي يراد بها عند الاطلاق والثناء غير المعنى المراد في مقام الامر والنهي الاترى ان الزاني والسارق والشارب ونحوهم يدخلون في عموم قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قم الى الصلاة ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأهم الله ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم ﴾ ولا يدخلون في مثل قوله ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ﴾ وقوله ﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون ﴾ الآية وهذا هو الذى اوجب للسلف ترك تسمية الفاسق باسم الايمان والبر، وفي الحديث « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه أبصارهم فيها وهو مؤمن » وقوله « لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه » لكن نفي الايمان هنا لا يدل على كفره بل يطلق عليه اسم الايمان ولا يكون كمن كفر بالله ورسوله، وهذا هو الذى فهمه السلف وقرروه في باب الرد على الخوارج والرجئة ونحوهم من أهل الاهواء، فافهم هذا فانه مضلة أفهام ومزلة أقدام.

وأما الحاق الوعيد للرتب على بعض الذنوب والكبائر فقد يتمتع منه مانع في حق الممين كحب الله ورسوله والجهاد في سبيله ورجحان الحسنات ومغفرة الله ورحمته وشفاعة المؤمنين والمصابب المكفرة في الدور الثلاثة، ولذلك لا يشهدون لعين من أهل القبلة بحجة ولا نار وان أطلقوا الوعيد كما أطلقه القرآن والسنة، فهم يفرقون بين العام المطلق والخاص القيد، وكان

عبد الله حمار^(١) يشرب الخمر فأتى به إلى رسول الله ﷺ فلعننه رجل وقال ما أكثر ما يؤتى به إلى رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ « لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله » مع أنه لعن الخمر وشاربها وبائرها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه ، ونأمل قصة حاطب بن أبي بلتعة وما فيها من الفوائد فإنه هاجر إلى الله ورسوله وجاهد في سبيله لكن حدث منه أنه كتب بسر رسول الله ﷺ إلى المشركين من أهل مكة يخبرهم بشأن رسول الله ﷺ ومسيره لجهادهم لئلا يتخذ بذلك يداً عندهم تحمي أهله وماله بمكة فنزل الوحي يخبره وكان قد أعطى الكتاب ضمنية جعلته في شعرها فأرسل رسول الله ﷺ علياً والزبير في طلب للضمنية وأخبرها أنها مجذبانها في روضة خاخ فكان ذلك وتم دأها حتى أخرجت الكتاب من ضفائرها فأتى به رسول الله ﷺ فدعا حاطب بن أبي بلتعة فقال له « ما هذا ؟ » فقال يا رسول الله : أني لم أكفر بمد إيماني ولم أفل هذا رغبة عن الإسلام وإنما أردت أن تكون لي عند القوم يد أحس بها أهلي ومالي فقال ﷺ « صدقكم خلوا سبيله » واستأذن عمر في قتله فقال : دعني أضرب عنق هذا المنافق قال « وما يدريك ، إن الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وأنزل الله في ذلك صدر سورة الممتحنة فقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ﴾ الآيات ، فدخل حاطب في المخاطبة بأدم الإيمان ووصفه به وتناوله النبي ﷺ بمومه وله خصوص للسبب الدال على إرادته مع أن في الآية الكريمة ما يشعر أن فعل حاطب نوع موالة وأنه أبلغ إليهم بالمودة وإن فاعل ذلك قد ضل سواء السبيل لكن قوله « صدقكم خلوا سبيله » ظاهر في أنه لا يكفر بذلك إذا كان مؤمناً بالله ورسوله غير شك ولا مرتاب ؛ وإنما فعل ذلك لغرض ديني ولو كفر لما قال خلوا سبيله ولا يقال قوله ﷺ « ما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » هو المانع من تكفيره لاناقول لو كفر لما بقي من حسناته ما يمنع من لحاق الكفر وأحكامه ، فإن الكفر يهدم ما قبله لقوله تعالى ﴿ ومن يكفر بالآيمان فقد حبط عمله ﴾ وقوله ﴿ ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ والكفر محبط للحسنات والآيمان بالاجماع فلا يظن هذا (وأما) قوله تعالى ﴿ ومن يتولهم منهم

(١) حمار لقب له وهو صحابي جليل

فانه منهم ﴿ وقوله ﴾ لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴿ وقوله ﴾ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين ﴿ فقد فسرتة السنة وقيدته وخصته بالموالات المطلقة العامة

(واصل الموالات) هو الحب والصداقة ودون ذلك مراتب متعددة ، ولكل ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم ، وهذا عند السلف الراسخين في العلم من الصعابة والتأبين معروف في هذا الباب وفي غيره ؛ وانما اشكل الامر وخفيت المعاني والتبس الاحكام على خلوف من العجم والمولدين الذين لا دراية لهم بهذا الشأن ، ولا ممارسة لهم بمعاني السنة والقرآن (ولهذا) قال الحسن رضي الله عنه من العجزة أوتوا ، وقال عمرو بن العلاء لعمر بن عبيد لما ناظره في مسألة خلود اهل الكبائر في النار ، واحتج ابن عبيد ان هذا وعد الله لا يخلف وعده يشير الى ما في القرآن من الوعيد على بعض الكبائر والذنوب بالنار والخلود فقال له ابن العلاء من العجزة اتيت بهذا وعيد لا وعد وانشد قول الشاعر :

واني وان اوعده أو وعده تخلف ايمادي ومنجز موعده

وقال بعض الائمة فيما نقل البخاوي او غيره ان من سمادة الاعجمي والعربي اذا أساما ان يوفقا لصاحب سنة وان من شقاوتها ان يمتحنها وييسر المصاحب هوى وبدعة ، ونضرب لك مثلا هو ان وجلين نذرا في آيات من كتاب الله احدهما خارجي والآخر مرجئي (قال الخارجي) ان قوله ﴿ انما يتقبل الله من المتقين ﴾ دليل على حبوط أعمال العصاة والفجار وبطلانها اذ لا قائل انهم من عباد الله المتقين (قال المرجئي) هي في الشرك فكل من اتقى الشرك يقبل منه عمله لقوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ (قال الخارجي) قوله تعالى ﴿ ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم خالدن فيها ابدا ﴾ يرد ما ذهب اليه (قال المرجئي) المعصية هنا الشرك بالله واتخاذ الانداد معه لقوله ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (قال الخارجي) قوله ﴿ افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ﴾ دليل على ان الفساق من اهل النار الخالدين فيها (قال المرجئي) قوله في آخر الآية

﴿ وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ﴾ دليل على ان المراد من كذب الله ورسوله والفاسيق، من أهل القبلة مؤمن كامل الايمان .

(ومن وقف) على هذه المناظرة من جهال الطائفة والاعاجم ظن انها الغاية المقصودة، وبعض عليها بالنواجذ، مع ان كلا القولين لا يرتفعان، ولا يحكم بأصابعه أهل العلم والهدى، وما عند السلف والراشخين في العلم خلاف هذا كله لان الرجوع الى السنة للمدينة للناس منازلهم واجب، واما أهل البدع والاهوى فيستغنون عنها بأرأسهم واهوائهم وأذواقهم (وقد بلغني) انكم تأولتم قوله تعالى في سورة محمد ﴿ ذلك بأنهم قالوا الذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر ﴾ على بعض ما يجري من امراء الوقت من مكاتبة أو مصالحة أو هدية لبعض رؤساء الضالين والملوك المشركين ولم تنظروا لاول الآية وهي قوله ﴿ ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ ولم تفقهوا للاراد من هذه الطاعة ولا المراد من الامر المعروف المذكور في هذه الآية الكريمة (وفي قصة) صاحب الحديبية وما طالبه المشركون واشترطوه واجابهم اليه رسول الله ﷺ ما يكفي في رد مفهومكم ودحض اباطيلكم .

﴿ فصل ﴾ وهنا أصول (احدها) ان السنة والاحاديث النبوية هي المدينة الاحكام القرآنية وما يواد من النصوص الواردة في كتاب الله، في باب معرفة حدود ما انزل الله، لمعرفة المؤمن والكافر والمشرك، والموحد والفاجر، والبر والظالم والتقي، وما يواد بالموالاة ولا تفرق، ونحو ذلك من الحدود كما انها المدينة لما يواد من الامر بالصلاة على الوجه المراد، في مددها وادائها، وشروطها وواجباتها، وكذلك الزكاة فانه لم يظهر المراد من الآيات الموجبة ومعرفة النصاب والاجناس التي تجب فيها من الانعام والثمار والنقود ووقت الوجوب واشتراط الحول في بعضها، ومقدار ما يجب في النصاب وصفته الا ببيان السنة وتفسيرها وكذلك الصوم والحج، جاءت السنة ببيانها وحدودها وشروطها ومفسداتها، ونحو ذلك مما توقف بيانه على السنة، وكذلك ابواب الربا وجنسه ونوعه وما يجري فيه وما لا يجري، والفرق بينه وبين البيع الشرعي وكل هذا البيان اخذ من رسول الله ﷺ برواية اثبات المدلول عن مثلهم الى ان تنتهي السنة الى رسول الله ﷺ

(فن اهل) هذا واضعه فقد سد على نفسه باب العلم والايان ، ومعرفة معاني التنزيل والقران (الاصل الثاني) ان الايمان اصل له شعب متعددة كل شعبة منها تسمى ايمانا فاعلاهما شهادة ان (لا اله الا الله) وادناها امانة الاذى عن الطريق (فهي) ما يزول الايمان بزواله اجماعا كشعبة الشهادتين (ومنها) ما لا يزول بزواله اجماعا كترك امانة الاذى عن الطريق ، وبين هاتين الشعبتين شعب متفاوتة منها ما يلحق بشعبة الشهادة ويكون اليها اقرب (ومنها) ما يلحق بشعبة امانة الاذى عن الطريق ويكون اليها اقرب ، والتسمية بين هذه الشعب في اجماعها مخالف للنصوص ، وما كان عليه سلف الامة وأئمتها وكذلك الكفر ايضا ذواصل وشعب ، فكما ان شعب الايمان ايمان فمشعب الكفر كفر ، والمعاصي كلها من شعب الكفر كما ان الطاعات كلها من شعب الايمان ، ولا يسوى بينهما في الاسماء والاحكام ، وفرق بين من ترك الصلاة أو الزكاة أو الصيام أو أشرك بالله أو استهان بالمصحف ، وبين من يسرق ويغني أو يشرب أو يتهب أو صدر منه نوع موالاة كما جرى لحاطب فمن سوى بين شعب الايمان في الاسماء والاحكام أو سوى بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف للاكتاب والسنة ، خارج عن سبيل سلف الامة داخل في عموم اهل البدع والاهوى .

(الاصل الثالث) ان الايمان مركب من قول وعمل والقول (قيمان) قول القلب ، وهو اعتقاده وقول اللسان ، وهو التكلم بكامة الاسلام ، والعمل قيمان : عمل القلب ، وهو قصده واختياره ومحبه ورضاه وتصديقه ، وعمل الجوارح : كالصلاة والزكاة والحج والجهاد ونحو ذلك من الاعمال الظاهرة ، فاذا زال تصديق القلب ورضاه ومحبه لله وصدقه زال الايمان بالكلمة واذا زال شيء من الاعمال كالصلاة والحج والجهاد مع بقاء تصديق القلب ، وقبوله فهذا محل خلاف ؟ هل يزول الايمان بالكلمة اذا ترك أحد الاركان الاسلامية كالصلاة والحج والزكاة والصيام او لا يزول وهل يكفر فاركه أو لا يكفر ؟ وهل يفرق بين الصلاة وغيرها أو لا يفرق ؟ (فهل السنة) مجمعون على انه لا بد من عمل القلب ، الذي هو محبه ورضاه وتقياده (والمرجئة) تقول يكفي للتصديق فقط ويكون به مؤمنا ، واخلاف في أعمال الجوارح هل يكفر أو لا يكفر واقع بين أهل السنة

والمعروف عند السلف تكفير من ترك أحد المباني الإسلامية كالصلاة والزكاة والصيام والحج (والقول الثاني) أنه لا يكفر إلا من جحدتها (وللثالث) الفرق بين الصلاة وغيرها وهذه الأقوال معروفة ، وكذلك المماضي والذنوب التي هي قبل المحضورات فرقها فيها بين ما يصادم أصل الإسلام وينافيه وما دون ذلك وبين ما سماه الشارع كفرا وما لم يسمه هذا ما عليه أهل الأثر المتمسكون بسنة رسول الله ﷺ وأدلة هذا مبسطة في أمّا كتبها

(الأصل الرابع) أن الكفر نوعان: كفر عمل وكفر جحود وعناد ، وهو أن يكفر بما علم أن الرسول ﷺ جاء به من عند الله جحودا وعنادا من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه التي أصلها توحيدُه وعبادته وحده لا شريك له وهذا مضاد للإيمان من كل وجه (وأما كفر العمل) فثمة ما يضاد الإيمان كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي ﷺ وسبه (وأما الحكم) بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد ، وكذلك قوله ﷺ «لا توجعوا بصدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض» وقوله «من أتى كاهنا فصدقه أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» فهذا من الكفر العملي وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف ، وقتل النبي ﷺ وسبه وإن كان الكل يعطى عليه الكفر ، وقد سمي الله سبحانه من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمنا بما عمل به وكافرا بما ترك العمل به قال تعالى ﴿واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾ إلى قوله ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ الآية فآخبر تعالى أنهم أقروا بميثاقه الذي أمرهم به ولزموه وهذا يدل على تصديقهم به ، وأخبر أنهم عصوا أمره وقتل فريق منهم فريقا آخرين وأخرجوهم من ديارهم ، وهذا كفر بما أخذ عليهم ثم أخبر أنهم يفدون من أسر من ذلك الفريق وهذا إيمان منهم بما أخذ عليهم في الكتاب وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق كافرين بما تركوه منه فلا إيمان العملي يضاده الكفر العملي ، والإيمان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي ، وفي الحديث الصحيح «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» ففرق بين سبابه وقتاله وجعل أحدهما فسوقا لا يكفر به والآخر كفرا ، ومعلوم أنه إنما أراد الكفر العملي لا الاعتقادي وهذا الكفر لا يخرج من

الدائرة الإسلامية، وللملة بالكلية، كالم يخرج الزاني والسارق والمشرب من الملة وان زال عنه اسم
الايان، وهذا التفصيل قول الصحابة الذين هم اعلم الامة بكتاب الله وبالاسلام والكفر ولو ازمع
فلا تنافي هذه المسائل الا عنهم، وللتأخرون لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين. فريق أخرجوا
من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود في النار (وفريق) جعلهم مؤمنين كاملي الايمان
فأولئك غلوا وهؤلاء جفوا، وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى، والفرق الوسط الذي هو في
المذاهب كالاسلام في الملل، فهنا كفر دون كفر ونفاق دون نفاق وشرك دون شرك وظلم دون
ظلم، فعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال ليس
هو الكافر الذي تذهبون اليه، رواه عنه سفيان وعبد الرزاق، وفي رواية أخرى: كفر لا ينقل
عن الملة، وعن عطاء: كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق، وهذا بين في القرآن ان تأمله
فان الله سبحانه سمي الحاكم بغير ما أنزل الله كفرا وسمى الجاحد لما أنزل الله على رسوله كفرا وليس
الكفران على حد سواء، وسمى الكافر ظالما في قوله (والكافرون هم الظالمون) وسمى من
يتعد حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالما وقال (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه)
وقال يونس عليه السلام (اني كنت من الظالمين) وقال آدم عليه السلام (ربنا ظلمنا أنفسنا)
وقال موسى (رب اني ظلمت نفسي) وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم، وسمى الكافر فاسقا في قوله
(وما يضل به الا الفاسقين) وقوله (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون)
وسمى العاصي فاسقا في قوله (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقال في الذين يرمون
المحصنات (وأولئك هم الفاسقون) وقال (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) وليس
الفسوق كالفسوق.

وكذلك الشرك شركان: شرك ينقل عن الملة وهو الشرك الاكبر وشرك لا ينقل عن الملة
وهو الشرك الاصغر كشرك الربا، وقال تعالى في الشرك الاكبر (انه من يشرك بالله فقد حرم
الله عليه الجنة وهأواه النار وما للظالمين من أنصار) وقال تعالى (ومن يشرك بالله فكأنما خر
من السماء فتخطفه الطير) الآية وقال تعالى في شرك الربا (فمن كان يروج لقاءه فليعمل عملا

صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) وفي الحديث «أخوف مما أخاف عليكم الشرك الأصغر» وفي الحديث «من حلف بغير الله فقد أشرك» ومعلوم أن حلفه بغير الله لا يخرج به عن الملة ولا يوجب له حكم الكفار، ومن هذا قوله ﷺ «الشرك في هذه الأمة أخفى من ديب النمل» فانظر كيف انقسم الشرك والكفر والفسوق والظلم إلى ما هو كفر ينقل عن الملة وإلى ما لا ينقل عن الملة، وكذلك النفاق نفاقان: نفاق اعتقادي، ونفاق عملي، والنفاق الاعتقادي مذكور في القرآن في غير موضع، أوجب لهم تعالى به الدرك الأسفل من النار، والنفاق العملي جاء في قوله ﷺ «أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها» إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر وإذا أوتى عن خان» وكقوله ﷺ «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أوتى عن خان» قال بعض الأفاضل: وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الإسلام والكن إذا استحكم وكل فقد ينسأخ صاحبه من الإسلام بالكلية وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، فإن الإيمان ينهي عن هذه الخلال، فإذا كملت لا يبدل ولم يكن له ما ينهيه عن شيء منها فهذا لا يكون إلا منافقا خالصاً انتهى .

(الأصل الخامس) إنه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الإيمان بالعباد أن يسمى مؤمناً ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر أن يسمى كافراً وإن كان ماقابيه كفر، كما أنه لا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم أو من أجزاء الطب أو من أجزاء الفقه أن يسمى عالماً أو طبيباً أو فقيهاً، وأما الشعبة نفسها فيعاطق عليها اسم الكفر كما في الحديث «اثنتان في أمي هما بهم كفر للطعن في النسب والنيابة على الميت» وحديث «من حلف بغير الله فقد كفر» ولكنه لا يستحق اسم الكفر على الإطلاق (فن عرف) هذا عرف فقه السلف وعمق علومهم، وقلة تكلفهم، قل بن مسعود: من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ فانهم أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه فاعرفوا لهم حقهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم، وقد كاد الشيطان بنى آدم بمكيدتين عظيمتين، لا يبالى بأيهما ظفر (أحدهما) الغلو ومجاوزة الحد، والافراط (والثاني) هو الاعراض والترك والتفريط (قال ابن القيم) لما ذكر شيئاً من مكنات الشيطان قال

بعض السلف : ما أمر الله تعالى بأمر الا ولا شيطان فيه زوغان أما الى تفريط وتقصير ، وأما الى مجاوزة وغلو ، ولا يبالي بايهما ظفر وقد اقتطع أكثر الناس الا لقليل في هذين الواديين وادى لثقة صير ووادى المجاوزة والتعدي ، والقليل منهم الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وعد رحمه الله كثيرا من هذا النوع - الى ان قال - وقصر بقوم حتى قالوا ايمان أفسق الناس وأظلمهم كإيمان جبريل وميكائيل فضلا عن أبي بكر وعمر وتجادزا خرين حتى أخرجوا من الاسلام بالكبيرة الواحدة .

وهذه رسالة كتبها للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن علي لسان الامام فيصل رحمه الله الى
اهل البحرين هذا نصها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من فيصل بن تركي الى الاخ الشيخ راشد بن عيسى سلمه الله وهداه، السلام عليكم ورحمة
وبركاته (وبعد) فالوجب لتحريره ما بلغنا من ظهور البدع في البحرين بدعة الرافضة وبدعة
الجهمية وذلك بسبب تقديم (حسن دعبوش الرافضي) الجهمي ونصبه قاضيا في البحرين ومثلك
ما يدخر النصيح والتبيين اعيال (خليفة) وغيرهم وتعرف الحديث الصحيح بانقض الناس الى الله ثلاثة
ملحد في الحرم ومبتغ في الاسلام سنة جاهلية ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه «
رواه بن عباس وقد علمت ان الله اكرم نبيه محمدا ﷺ، وخصه بصحبة خير خلقه، وخلصته بريته،
وقد انى الله على اصحاب نبيه في كتابه ومدحهم بما هو حجة ظاهرة على ابطال مذهب من عابهم
أو نال منهم وسبهم؛ كما هو مذهب الرافضة وقال تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون
بالعروف وتنهون عن المنكر﴾ الآية وقال ﴿تد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار﴾ الآية
وقال ﴿تد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ وقد كانوا ألفا واربعمائة، أولهم
واسبقهم الى هذه البيعة ابو بكر وعمر، وعثمان بايع له النبي ﷺ مع غيبته، وهذا يدل على فضله
وثبات ايمانه وبقينه وان رسول الله ﷺ علم منه ذلك واستقر عنده ولذلك بايع له فغضب يمينه على
شماله، وقال «هذه عن عثمان» وقال تعالى ﴿والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعهم

باحسان رضى الله عنهم) وهذا نص ان الله رضى عن السابقين الاولين من المهاجرين والانصار
وابو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة والزبير وبلال من اسبق الناس الى الايمان بالله ورسوله
وقال تعالى (والسابقون السابقون أولئك المقربون) وقال تعالى (محمد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رحماء بينهم) الآية وقد استدلل بهذه الآية بعض أهل العلم على كفر من
اغتاظ وحنق على اصحاب رسول الله ﷺ كالأفاضة وقد نص الله تعالى على ايمان اصحاب
رسول الله ﷺ بقوله (اذ تقول للمؤمنين لن يكفيكم ان يداكم ربكم) الآية وقوله تعالى (لقد
من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) الآية وقال تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا
كافة) وانما عني به اصحاب رسول الله ﷺ ففيه مدحهم وتزكيتهم وفضلهم، لان اسم الايمان
واطلاقه في كتاب الله تعالى يدل على ذلك، وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا) في خطابهم وذلك
في مواضع من كتابه (والاحاديث) الدالة على فضلهم وسابقتهم اكثر من ان تحصر عموما وخصوصا
كقوله فيما صح عنه ﷺ «هل انتم تاركوا لى اصحابى؟» فوالذى نفسى بيده لو انفق أحدكم
مثل أحد ذهب ما بلغ مد أحدكم ولا نصيفه» وقوله «افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين
فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها فى النار الا واحدة» قالوا من هم يا رسول
الله؟ قال «من كان على مثل ما أنا عليه واصحابى» وقال «آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض
الانصار» وقوله ﷺ «خير امتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» وقوله ﷺ «اكرموا
اصحابى فانهم خياركم» وقوله «يأتى على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقال لهم افياكم من
صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون نعم؛ فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس
فيقال هل فيكم من صاحب اصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون نعم؛ فيفتح، زد بعضهم حتى يأتى على
الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب اصحاب اصحاب رسول الله ﷺ (١)

وقال ايضا

وأما أهل البدع (فهم الخوارج) الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى
عنه وقتلوه، واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم متأولين فى ذلك، واشهر أقوالهم تكفيرهم بما

(١) آخر ما وجد.

دون الشرك من الذنوب فهم يكفرون أهل الكبار والمذنبين من هذه الأمة ، وقد قاتلهم على بن
أبي طالب رضي الله عنه ومن معه من اصحاب رسول الله ﷺ وصحت فيهم الاحاديث ، روى
منها مسلم عشرة احاديث وفيها الامر بقتالهم ، وانهم شر قتلى تحت اديم السماء وخير القتلى من
قتلوه ، وانهم يتناولون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان وفي الحديث « يحقر أحدكم صلاته
مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يرقون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية أينما انقمتهم
فاقتلهم فان في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله » (ومن أهل البدع الرافضة) الذين يتبرؤون من ابي
بكر وعمر ، ويدعون موالاة أهل البيت وم ا كذب الخلق واضلهم وابعدهم عن موالاة
أهل البيت ، وعباد الله الصالحين وزادوا في رفضهم حتى سبوا أم المؤمنين رضي الله عنها واكرمها
واستباحوا شتم اصحاب رسول الله ﷺ الانفرا يسيرا وضافوا الى هذا مذهب الغالية الذين
عبدوا المشايخ والائمة وعظموهم بعبادتهم صرفوا لهم ما يستحقه سبحانه ويختص به من التثالة
والتعظيم ، والانابة والخوف والرجاء ، والتوكل والرغبة والرغبة وغير ذلك من انواع العبادات
وغلاتهم يرون ان عليا ينزل في آخر الزمان ، ومنهم من يقول : غلط الامين وكانت النبوة لعل ،
وهم جهمية في باب صفات الله ، زنادقة منافقون في باب أمره وشرعه (ومن أهل البدع القدرية)
الذين يكذبون بالقدر ، وبما سبق في أم الكتاب ، وجرى به القلم ، ومنهم القدرية المجبرة ، الذين
يقولون ان العبد مجبور لا قبل له ولا اختيار ، (ومن أهل البدع المرجئة) الذين يقولون ان الايمان
هو التصديق وانه شيء واحد لا يتفاضل (ومن أهل البدع والكفرهم الجهمية) الذين ينكرون
صفات الله تعالى التي جاء بها القرآن والسنة ، ويقولون ذلك كالاستواء والكلام والمجىء والنزول
والغضب والرضى ، والحب والكراهة ، وغير ذلك من الصفات الذاتية والفعالية ، (ومن أهل
البدع الضالين) اصحاب الطرائق المحدثه كالرفائية والقادرية ، والبومية ، وامثالهم كالتشبهية
وكل من احدث بدعة لا اصل لها في الكتاب والسنة
وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ الكريم الشيخ محمد بن سلمان آل عبد الكريم

البغدادى رفته الله للايمان به وتقواه ، واطلع للطالبين بدر توفيقه وهداه ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني اُحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وهو الحمد أهل وهو على كل شيء قدير ، والكتاب الكريم وصل اليما وصلك الله بوضاه ، ونظمك في سلك خاصته واوليائه ، وقد سرني غاية المسرة وسرحت نظري في رياضه المرة بعد المرة ، وحمدت الله على ما من به عليك ، واهداه اليك ، من المنة العظمى والموهبة الكبرى التي هي اسنى المواهب واشرف المطالب ، معرفة دين الاسلام والعمل به والبراءة مما وقع فيه الا كثرون من الشرك الصراح والكفر البواح من دعاء الوقي والغائبين ، والاستغاث بهم في كشف شدائد المكروبين ، ونيل مطالب الطالبين ، وتحصيل رغبات الراغبين ، عدلا منهم بالله رب العالمين ، وصرف خالص محبة العبودية ، وما يجب من الخضوع لرب البرية ، الى لانداد والشركاء ، والوسائل والشفعاء ، بل وسائر العبادات الدينية ، صرفت الى المشاهد الوثنية ، والمعابد الشركية ، وصرحت بذلك السنهم ، وانطوت عليه ضمائرهم ، وعملت بمقتضاه جوارحهم ، ولم ينج من شرك هذا الشرك الا خواص والافراد ، والغرباء في سائر البلاد ، وذلك مصداق ما اخبر به الصادق المصدوق بقوله : « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ » قال بعض الافاضل من ازمان متطارلة : الاسلام في وقتنا اشد منه غربا في أول ظهوره (قلت) وذلك انه في أول وقت ظهوره يعرفه الكافرون والذكرون له كما قال تعالى حاكيا عنهم انهم قالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ﴿ واكثر للتنسبين الى الاسلام في هذه الازمان يمتقدون انه هو الاعتقاد في الصالحين ودعوتهم والاستغاث بهم والتقرب اليهم ، بأنواع العبادات ، كالذبح والنذر والحلف وغير ذلك من أنواع الطاعات ، وذلك لانه ولد عليه صغيرم ، وشاب عليه كبيرهم واعتادته طباعهم فتراهم عند تجريد التوحيد يقولون : هذا مذهب خايس ، لانهم لا يعرفون غير ما نشئوا عليه واعتادوه لا سيما اذا ساعد للعادة الغترار بمن ينتسب الى العلم والدين ، وهو عند الله معدود في زمرة الجاهلين والشركين ، فهذا وامثاله هم الحجاب الاكبر بين اكثر العوام وبين نصوص الكتاب والسنة وما فيها من الدين والهدى ، ثم اكثرهم قد تجاوز القنطرة وغرق في بحار الشرك في الربوبية مع ما هو فيه من الشرك في الالهية ، فادعي ان الاولياء والصالحين شركة

في التدبير والتأثير وشركة في تدبير ما جاءت به المقادير ، وادعى اليهم ابليس الامين ، ان هذا من احسن الاعتقاد في الصالحين ، وان هذا من كرامة اولياء الله القربين ، ﴿ تعالى الله عما يقول الظالمون ﴾ وتقدس عما افتراه اعداؤه المشركون ﴿ وسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾ وحيث من الله عليك بمعرفة الهدى ودين الحق وظهر لك ما م عليه من الشرك المبين ، فاعرف هذه النعمة الكبرى وقم بشكرها ، واكثر من حمد ربك ، والثناء عليه ، واحرص ان تكون اماما في الدعوة اليه تعالى والى سبيله ، ومعرفة الحق بدليله ، فان هذا ارفع منازل اولياء الله وخواصه من خلقه (فاعلم يا أخي) مدة حياتك لعك ان تريح بها السعادة الابدية ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في جنات عليا ، وتأمل ما عند اخوانك من الطلبة في الفصيم من رسائل مشايخ الاسلام الداعين الى الله على بصيرة ، ولزم مذاكرة الاخوان ، والبحث معهم في هذا الشأن ، وفي غيره من المعلوم فانهم من خواص نوع الانسان ، ومن جواهر الكون في هذا الزمان ، وفهم الله وكثر في قلوبهم الايمان ، وما ذكرت من الشوق الى اللقاء والاجتماع بنا فنحن الى اخواننا في الله اشوق واحرص ، فسي الله ان يمن بالتلاق ويطوي ما بيننا من البعد والفراق وله ايضا رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ السكرم منيف بن نشاط سلمه الله تعالى وشده حبله بالعروة الوثقى واناطه ، ومن عليه بالتزام التوحيد والفرح به والاعتباط ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد اهل وهو على كل شيء قدير ، واسأله اللطيف بي وبكم في تيسير كل عسير مما جرت به الاقضية الربانية والمقادير ، واحوالنا على ما تمهد من الصحة والسلامة وترادف نعم لولا غلبة الاعراض عن شكر تلك النعم والتقصير : نشكوا الى الله قلوبنا القاسية ونفوسنا الظالمة فقدم المشتكى ونعم المولى ونعم النصير ، وكتابك وصل لنا مع النظم اللطيف ، الصادر عن الاخ منيف ، فسرنا بافصاحه وإعلامه بصحةكم وسلامتكم وخسن معتقدكم وطوبىكم ، فالحمد لله على اللطف والتسديد ، ومعرفة حقه سبحانه وما يجب له على العبيد ،

فاجتهد في طلب العلم وتعليمه والدعوة الى دين الله وسبيله فانك في زمان قبض فيه العلم وفشا الجهل وبذل الدين وغيرت السنن ، لا سيما أصول الدين ، وعمدة أهل الاسلام واليقين ، في باب معرفة الله بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، وقد احدث في هذا من احدث وأعرض عن الحق من أعرض وجحد ، حتى عطلوا صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه وتعرف بها الى عباده كملوه على خلقه واستوائه على عرشه وكلامه وتكليمه ومحبة وخلقه ورضاه وغضبه ومجيئه ونزوله ، فسلطوا الذأويل على ذلك ونحوه حتى عطلوا الصفات عن حقائقها وحرفوها عن موضوعها وصرفوها عن دلائلها ، وكذلك الحال في باب عبادته وتوحيده ومعرفة حقته على عباده ، فأكثر الناس وللمتسبين الى الاسلام ضلوا في هذا الباب فصرفوا للاولياء والصالحين والقبور والانصاب والشياطين خالص للعبادة ومحض حق رب العالمين ، كالحب والدعاء والاستغاثة والتوكل والاجلال والتعظيم والذل والخضوع ، بل غلاتهم صرحوا بأثبات التدبير والتصريف لعبوداتهم مع الله فجمعوا بين الشرك في الالهية والشرك في الربوبية ، وهذا الامر لا يتحاشون عنه بل يصرحون به ، ويفتخرون به ، ويدعون انهم من أهل الاسلام لانهم هم الكاذبون ، وهذا الشرك لم يصل اليه شرك جاهلية العرب وقد جرى كما ترى من أناس يقرؤن القرآن ويدعون انهم من اتباع الرسول فعموذ بالله من الخور بعد الكور ومن الضلال بعد الهدى ومن الغي بعد الرشاد ، وكذلك باب تجريد متابعة الرسول ﷺ في الاصول والفروع قد ترك وسد عن أكثر من يدعى للعلم والدين والعمدة والمرجع الى أقوال من يعقدون علمه من المنتسبين والمدعين ، ولو تكلم أحد بانكار ذلك لعد عند من البله والمجانين ، هذه أحوال جمهور المنتسبين والمتدينين ، فهل ترى فوق هذا غاية في غربة الحق والدين ؟ فمالك بالجد والاجتهاد في معرفة الايمان وقبوله وإثباته والتواصي به لملك أن تنجو من شرك هذا الشرك والتعطيل ، التي طبق الارض وهلك به أكثر الخلق جيلا بعد جيل (وأما ما ذكرته) عن الاعراب من الفرق بين من استحل الحكم بنير ما أنزل الله ومن لم يستحل ، فهذا هو الذي عليه العمل واليه المرجع عند أهل العلم والاسلام .

وسئل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن عن السمت والهدى وللهودة الخ فاجاب

الاحاديث التي سألت عن معناها قد تكلم عليها بعض العلماء بما حاصله ان السمت والهدى في حالة الرجل في مذهبه وخلقه واصل السمت في اللغة الطريق المنقاد ثم نقل لحالة الرجل وطريقته في المذهب والخلق ، والاقتصاد سلوكه للقصد في الامر والدخول فيه بوفق ؛ وعلى سبيل يمكن الدوام عليه ، واما التؤدة فهي التآني والتمهل وترك العجلة ، وسبق الفكر والروية للتباس في الامور (واما) كون هذه الخصال جزءا من أربع وعشرين جزءا من النبوة فقد قيل ، ان هذه الخلال من شمائل الأنبياء عليهم السلام ؛ ومن الخصال المحدودة من خصائصهم ، وانها جزء من أجزاء فضائلهم ، فافتدوا بهم فيها واتبعوا مذهبها قالوا : وليس معنى الحديث ان النبوة تنجزى ، ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة ، فان للنبوة غير مكنتسبة ، ولا محتلمة بالاسباب ، وانما هي كرامة من الله تعالى وخصوصية ان أراد الله اكرامه من عباده ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ وقد انقطعت النبوة بموت محمد ﷺ وفيه وجه آخر : وهو ان يكون معنى النبوة ههنا ما جاءت به النبوة ، ودعت اليه الانبياء عليهم السلام بمعنى ان هذه الخلال جزء من خمسة وعشرين جزءا مما جاءت به النبوات ودعت اليه الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد أمرنا باتباعهم في قوله عز وجل ﴿ فبهдам اقتنوه ﴾ قالوا : وقد يحتمل وجها آخر وهو ان من اجتمعت له هذه الخصال تقيه الناس بالعظيم والتوقير ، وأبسه الله لباس التقوى الذي يلبسه انبياءه فمكناها جزء من النبوة (قلت) وما قبل هذا اللىق بمعنى الحديث .

واما حديث « الرؤيا حق » فقيل : معناه تحقيق امر الرؤيا ونأكيده ، وهو جزء من اجزاء النبوة في الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم دون غيرهم ، لان رؤيا الانبياء عليهم السلام وحى ، قال عمرو بن دينار بن عبيد بن عمير : رؤيا الانبياء وحى وقرأ قوله تعالى ﴿ انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ما ذا ترى قل يا أبت افعل ما تؤمر ﴾ وأما تحديد الاجزاء بالعدد المذكور في الحديث فقد قال بعض أهل العلم : انه اوحى اليه ﷺ بمكة ستة اشهر في منامه ثم توالي الوحي بقظة الى ان توفي ﷺ ، وكانت مدة الوحي ثلاثا وعشرين سنة منها نصف سنة في اول الامر يوحى اليه في منامه ، ونسبة الستة الاشهر لبقية مدة الوحي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ، وسئل بعض

اهل العلم عن هذا الحديث قال: معناه ان الرؤيا نجىء على موافقة النبوة لا انها جزء من باقى النبوة، وقال بعضهم انها جزء من اجزاء علم النبوة، وعلم النبوة باق والنبوة غير باقية بعد رسول الله ﷺ ذهبت النبوة وبقيت للبشرات وهى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، وعندى ان النبوة التى هى الوحي بشرائع الانبياء عبارة عن نبأ أو شأن عظيم فى القوة وافادة اليقين والرؤيا الصالحة التى هى من اقسام الوحي جزء باعتبار القوة وافادة العلم من ستة واربعين جزء اولاً يقتضى هذا تجزؤ النبوة وانها مكثسبة ولا اطلاق اسم النبوة على هذا الجزء لان المسمى هو الكل المستجمع لجميع الاجزاء فلا محذور ويمكن ان يقال هذا فيما تقدم من قوله «الهدى الصالح» ولسمت الحسن والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة» هذا ما ظهر لى والله اعلم .

وسئل عن الفرق بين الفلاسفة الالهيين والمشائين فاجاب :

اما الفرق بين الفلاسفة الالهيين والفلاسفة المشائين فذكر شارح (رسالة ابن زيدون) ان المشائين افلاطون ومن اتبعه ، وانهم أدل من قال بالطبائع ، وتسكلم فيها ، وامر بالرياضة والمشى لمعارنة قوة الطبيعة ، وتحليل ما يضادها من الاخلاط وامر بالمشى والرياضة عند المذاكرة فى مسائل الطبيعة ، فسموا مشائين لهذا (واما الالهيون) فهم قدماؤم من اهل النظر والكلام فى الافلاك العلوية ، وحركاتها ، وما يزعمون وينتحلونه من افاضتها وتأثيرها ، وفى اللغة اطلاق الاله على المدبر والوثر ، كما يطلق على المعبود ، وقد عرفت ان جمهورهم وقدماؤمهم ليسوا مما جاءت به الرسل فى شىء ، ومذهبهم اكفر المذاهب وابطلها ، واضلها عن سواء السبيل

(وهذه) رسالة املاها الشيخ عبد الاطيف بن الشيخ عبد الرحمن على لسان راشد بن عبيد الله الغزى لما أخبره بالمناظرة التى وقعت بينه وبين (ابراهيم خيار) قال لعلها تكون سبباً لرجوعه الى الحق .
(بسم الله الرحمن الرحيم)

من راشد بن عبيد الله الغزى الى الشيخ ابراهيم خيار ، وفقنا الله واياه لاتباع السفة النبوية والاخبار ، وبعد ابلاغ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نعرفكم انا وصلنا الرياض بالسلامة ومحبتنا عن نقص كلام داود بن جرجيس فرجونا ثلاث نسخ كل نسخة لواحد من المنتسبين الى الدين

من أهل تلك البلاد النجدية وسمعت كثيرا من ردمهم ونقضهم ، فوجدتهم قد أوردوا من الحجج والادلة والبراهين مالا يقاومه أحد ولا يستطيع ذلك مجادل ، فانهم احتجوا على وجوب اخلاص الدين لله وافراده بالعبادة والدعاء الاستغاثة والاستجارة - بالآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، وأقوال علماء الامة ، وما درج عليه القرون للفضلة بنص الحديث ، فقام الدليل واتضح السبيل في حكم آيات البردة وتشاير (داود) لها وهي قوله (يا اكرم الخلق مالي من أؤذ به سواك) - البيت - وقوله : (فان من جودك الدنيا وضرتها) - البيت - ويذكر ما في هذه الايات وتشايرها من البشارة والثناء والجمالة ، وقرروا ان هذا من الغلو الذي ذمه الله ورسوله ؛ وتكرر النهي عنه ، وهو يشبه غلو النصارى من بعض الوجوه ، فان الله هو الذي يستحق ان يلاذ ويماذ ويستجار به وهو الذي أوجد الدنيا والآخرة وهما من جوده لا من جود احد سواه ، وهو العالم بجميع الغيب احاط علمه بكل شيء لا يصلح ان يكون المخلوق - وان علمت درجته كالانبياء والملائكة - مساويا ومثلا لله تعالى في صفة من صفاته ، أو فعل من افعله ، تعالى الله عن ذلك ، وبسط الكلام بطول ، وانا احب لك الخير وان لا تهلك مع من هلك ، فلذلك كتبت لك طمعا في انصافك وتأملك (وبالجملة) فمقيدة القوم تحكيم الكتاب والسنة والاخذ بأقوال سلف الامة ، وأنها كالاثة الاربعة وامثالهم في باب وجوب اخلاص العبادة لله ومحبة والانابة اليه وتعظيمه وطاعته ، وفي باب معرفته بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، فيثبتون له ما اثبتته الله تعالى لنفسه ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ، فهم على طريقة السلف ، وما قاله (مالك) رحمه الله يجرى عندهم في الاستواء وفي غيره ، وكذلك ينكرون (ويكفرون) من قل بان لارواح المشائخ تصرفات بعد المات وان ذلك لهم على سبيل الكرامات ، فان هذا من أشنع الاقوال المكفرة ، واضلها لمصادمة الكتاب المصدق ، ولما فيه من الشرك المحقق ، وكذلك ينكرون التعبد بالبدع التي لم يشرعها الله ولا رسوله من كل فعل أو قول تركه رسول الله ﷺ وتركه اصحابه ، مع قيام المفتضى الموجب له لو كان مشروعا ، ويشددون في النهي عن وسائل الشرك وذرائع كبناء لمساجد على اقبور والصلاة عندها وإيقاد السرج عليها ، والعكوف لديها واتخاذ السندنة لها واتخاذها اعيادا تزار وتقصد في

يوم معلوم ووقت مرسوم ، فان هذا فيه من روائع الشرك ووسائله مالا يحصى
ومن أصولهم أنهم يقولون بوجوب رد ما تنازعت فيه الامة الى كتاب الله وسنة رسوله ولا
يقبلون قرالا مجردا عن دليل انصره وبرهان يعضده بمجرد نسبته الى شيخ أو متبوع غير الرسول
لا سيما من خالف هدى القرون المفضلة ، وما درج عليه أوائل هذه الامة ، فانهم يشددون على
من خالفهم (واما) أمرهم بارتكاب الاسلام والتأديب على تركها والحث على فعلها فامر مشهور لا
ينكره الخلفاء (وقد جرى) بيني وبينك في مسألة الاستواء مذاكرة وقلت لي أن معنى استوى
استولى واشد لنا في ذلك قول الشاعر : قد استوى بشر على العراق - البيت - فاهبت بكلامك
بعض مشائخنا فعجب منه وقال : هذا قول باطل مردود بوجوه كثيرة (منها) انه لا يقال استوى
بمعنى الاستيلاء الا اذا سبق ذلك مغالبة وخروج عن الاستيلاء كما في البيت (ومنها) أن هذا
البيت مولى لا يحتاج به (ومنها) ان المعروف في اللغة يبطل هذا كما قال تعالى ﴿ واستوت على
الجودي ﴾ وقال ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ ولا يصلح ان يراد بالآيتين الاستيلاء وقال تعالى
﴿ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ﴾ ولا يصلح ان يكون بمعنى
الاستيلاء وخير ما فسر كتاب الله بما ورد وبعضه بين بدعنا والبيت معارض بقول اشاعر :

فأوردتهم ماءً بفيضاء قفرة وقد حاق النجم اليماني فاستوى

وهذا لا يجوز ان يتأول فيه احد استولى ؛ لان النجم لا يستوى ، وقد ذكر النضر
ابن شميل وكان ثقة مأمونا جليلا في علم الديانة واللغة ، قال حدثني الخليل وحسينك بالخليل ، قال :
أتيت أبا ربيعة الاعرابي وكان من أعلم من رأيت فذا هو على سطح فامناعليه فرد السلام وقال استووا
فبقينا متعبرين ولم ندر ما قال ، فقال لنا اعرابي الى جانبه : انه أمركم أن ترتفعوا فقال الخليل هو
من قول الله ﴿ ثم استوي الى السماء وهي دخان ﴾ فصعدنا اليه ، ولا يصلح هنا الاستيلاء ومن صرف
كلام الله عن حقيقة وظاهره لمجرد كلام بعض الولدين وترك تفاسير الصحابة وأهل العلم والايمن
فهو أما زانغ ؛ وأما جاهل في غاية الجهالة (ومن زعم) ان الرسول ﷺ لم يبين للامة ما يراد من
هذه الآيات وما يمتدونة في ربهم فهو من أضل الناس وأجهلهم ، بل هذا محال شرعا وعقلا ، كيف

يبين كل شيء حتى الخراءة ويدع أصل الأصول ما تبسلا ببيئته ولا يعلمه أمته حتى يحى بعض الخلف ويدينون للامة المعقيدة الصحيحة في ربهم؟؟ والرسول وأصحابه قد أعرضوا عن ذلك ولم يبينوه؟؟ وهذا لازم لقواكم لزوما لا محيد عنه ، ومستحيل أيضا ان يكون الرسول وأصحابه غير عاين بالحق في هذا الباب وان خلف أعلم من السابقين الاولين ومن التابعين وتابعيهم من أهل القرون المفضلة كالائمة الاربعة ومن ضاهاهم من أئمة الدين وأعلام الهدى قالوا لنا ومشائخ الاشاعرة ، والكرامية ، والمعتزلة يعترفون ان قولهم لم يقله السلف ولم ينقل عنهم ولذلك يقول جهمهم : طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم ، لانهم يظنون ان السلف بمنزلة الاميين الذين لم ينفطنوا لدقيق العلم الالهي ، ولم يعرفوا حقيقة ما يتعقدونه في ربهم ومحبودهم ، وان خلف حازوا قصب السبق في ذلك قالوا لنا : والاشارة بالخلف في قولهم : خلف أعلم الى طائفة من أهل الكلام الذين اعترفوا على أنفسهم بالحيرة وذم مام عليه من الخوض في الجواهر والاعراض قالوا ومن أشهر مشائخهم (أبو المعالي الجويني) وهو الفائل : لقد خضت للبحر الخضم ، وتوكت أهل الاسلام وعلومهم والآن اذ لم يتداركني الله بوحته فالويل لابن الجويني ، قال : وهأنذا أموت على عقيدة أمي ، قل بعض السلف : أكثر الاس شيكا عند الموت أصحاب الكلام ، وأنت خير بان من ترك مذهب السلف وأخذ بمذهب الخلف انما يحمله على ذلك شبه أهل الكلام وأقيستهم أو تقليدكم ، ولم يترك مذهب السلف لدليل من كتاب أوسنة ، ومن حق الكلام ان يحمل على حقيقته حتى تنفق الامة انه أريد به المجاز اذ لا سبيل الى تباع ما نزل الينا من ربنا سبحانه وتعالى الاعلى ذلك ، وانما يوجه كلام الله تعالى على الاشهر والاطهر من وجوهه ما لم يمنع ذلك ما يجب له التسليم قال تعالى ﴿ فسيحرا في الارض ﴾ أي على الارض وقيل للمالك ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى ؟ قل مالك رحمه الله اسأله : استواؤه مبقول وكيفيته مجهولة ؛ وسؤالك عن هذا بدء وأراك وجل سوء ، قال ابو عبيدة في قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ أي علاقل : وتقول للعرب : استويت فوق الدابة وفوق البيت ولوساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات وجل الله ان مخاطب الاعيا يفهمه العرب من معهود مخاطبتها مما يصح معناه عند السامعين وكلما قدمت

دليل واضح في إبطال قول من قال بالجاز في الاستواء وإن احتوى بمعنى استولى لأن الاستيلاء في اللغة الغلبة ، وهو سبحانه لا يغلبه أحد والاستواء معلوم في اللغة. وهو العلو والارتفاع ، وإنما كن ، قال الامام محي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود (البغوي) الشافعي صاحب (معالم التنزيل) عند قوله تعالى (ثم استوى على العرش) قال الكلبى ومقاتل ، استقر ، وقال أبو عبيدة ، صعد ، قلت : لا يجنبى قوله استقر بل أقول كما قال الامام مالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، (ثم قال البغوي) وأولت للهزلة الاستواء بالاستيلاء ، وأما أهل السنة فيقولون : الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب الايمان به ، واعلم ان المقصد بهذا مناصحتك ، ودعوتك الى الله لعل الله أن يمن عليك بالرجوع اليه ومعرفة الحق والعمل به وعليك بالتفكير والتدبر والدعاء بدعاء الاستفتاح الذى أخرجه مسلم في صحيحه « اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل الى آخره » .

وقل ايضا — الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن — :

حديث عبادة^(١) حديث عظيم جليل الشأن من اجمع الاحاديث لاصول الدين وقواعده ، لان شهادة ان لا اله الا الله فيها الالهيات ، وهى الاصول الثلاثة توحيد الالهية ، وتوحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات ، وهذه الاصول تدور عليها اديان الرسل وما انزل اليهم ، وهى الاصول العظام الكبار ، التى دلت عليها وشهدت بها العقول والفطر وفي شهادة « ان محمدا رسول الله » الايمان به وبجميع الرسل لما بينهما من التلازم ، وكذلك الايمان بالسكتب التى جاءت بها الرسل وفي شهادة « ان عيسى عبد الله » رد على النصارى وابطال مذهبهم وفي قوله « ورسوله » رد على اليمود وتكذيبهم ، بما نسبوه الى عيسى وامه ، واما قوله « وكلته القاها الى صريم » فسماء كلمة لانه كان بالكلمة من غير أب هذا دين المرسلين خلاف للنصارى القائلين هو نفس الكلمة ، وهم من اضل الخلق واضعفهم عقولا ، لانهم لم يفرقوا بين الخلق والامر ، قل تعالى (الا له الخلق والامر) ففرق تعالى بين خلقه وامره ، ومنه رد السلف والائمة على من قال : القرآن مخلوق وفي قوله « وروح منه » كشف شبهة النصارى القائلين بالهية عيسى ، وانه من ذات الله ، لان في هذا الحديث انه روح من جملة الارواح المخلوقة ، الحديثة ، فهو منه خلقا واجادا وليس من ذاته كما قالت النصارى (١) هو ما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت مرفوعا « من شهد ان لا اله الا الله الخ »

ومثله قوله تعالى ﴿ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ﴾ فنه هنا وفى الحديث وفى آية النساء بمعنى واحد ، وهو خلقه وإيجاده ، وفى قوله « وان الجنة حق والنار حق » الايمان بالوعد والوعيد ، والجزاء بعد البعث ، وفيه الايمان بالساعة ، وفيه الايمان بالبعث بعد الموت ، وان ذلك لحكمة وهى ظهور مقتضى اسمائه الحسنى وصفاته العلى ، من اثابة اوليائه وكرامتهم ، وعقاب اعدائه واهانتهم ، وظهور حمده واعتراف جميع خلقه له به .

وله ايضا رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، الى الاخ صالح آل عثمان سلمه الله وحفظه من طائف الشيطان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاحمد اليك الله الذى لا اله الا هو على ما اولاه من الانعام جعلنا الله واياك من اوليائه اذا كرين الشاكرين (وأما المسألة) اتى سألت عنها فى معنى قوله ﷺ « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » فن أحسن ما قبل فى معناه قول العلامة (ابن القيم) رحمه الله تعالى فى باب المعاينة من (شرح المنازل) لما تكلم على ما يزعمه القوم من ادراك نفس الحقيقة ، والانوار التى يجدونها وانها امثلة وشواهد قل : وحقيقتها هى وقوع القوة العاقلة على المثال العلمى ، للطابق للخارجى ، فيكون ادراكه له بمنزلة ادراك العبد للصورة الخارجية ، وقد يقوى سلطان هذا الادراك الباطن بحيث يصير الحكيم له ، ويقوى استحضار القوة العاقلة لمدركا بحيث يستغرق فيه ويناب حكم القلب على حكم الحس والمشاهدة ، ويستولي على السمع والبصر ، بحيث يراه ويسمع خطابه فى الخارج أو فى النفس والذهن ، لكن لغلبة الشهود وقوة الاستحضار ، وتمسك حكم القلب ، واستيلائه على القوى ، صار كانه مرئى بالعين ، مسموع بالاذن ، بحيث لا يشك المدرك فى ذلك ولا يوتاب البتة ، ولا يقبل عدلا ، وحقيقة الامر ان ذلك كله شواهد وامثلة علمية نابضة للمعتقد ، الى ان قال — وليس مع القوم الا الشواهد والامثلة العلمية ، والرقائق التى هى ثمرة قرب القلب من الرب وانسه ، واستغراقه فى محبته ، وذكره واستيلاء سلطان معرفته عليه ، والرب تبارك وتعالى وراء ذلك كله منزله مقدس عن اطلاع البشر

علي ذاته ، وانوار ذاته أو صفاته ، وانما هي الشواهد التي تقوم بقلب العبد كما يقوم بقلبه شاهد الآخرة والجنة والنار ، وما أعد الله لاهلها وهذا هو الذي وجده عبد الله بن حرام يوم أحد لما قال واهل الرح الجنة اني لاجد ريحها دون أحد ! ومنه قوله ﷺ « اذا صررتم برياض الجنة فارتعوا » وقوله « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » فهي روضة لاهل العلم والايمان ، لما يقوم بقلوبهم من شواهد الجنة حتى كأنها لهم رأى عين ، واذا قعد المناق هناك لم يكن ذلك المكان في حقه روضة من رياض الجنة ، فالعمل انما هو على الشواهد وعلى حسب شاهد العبد يكون عمله انتهى ماخصا وبه يظهر معنى الحديث وان اختصاص هذا المكان بكونه روضة من رياض الجنة لما يقوم بقلب العبد من المثال ، والشاهد الذي يقوي سلطانه هناك ، وتظهر ثمرته ويجد المؤمن من لذته وروحه حتى كأنه رأى عين ، وفي هذا القدر كفاية والله الموفق ، (ولا تذخر) عمارة مجلسك ، بذكر الله والدعوة اليه ، ونشر العلم الذي انزله على رسوله ﷺ من الكتاب والحكمة والله اعلم وصلى الله على محمد .

وسئل رحمه الله عن الفرق بين القدر والقضاء فاجاب : القدر في الاصل مصدر قدر ؛ ثم استعمل في التقدير الذي هو التفصيل والتبيين ، واستعمل أيضا بعد الغلبة في تقدير الله للكائنات قبل حدوثها (وأما القضاء) فقد استعمل في الحكم الكوني بمراتب الاقدار وما كتب في الكتب الاولى ، وقد يطلق هذا على القدر الذي هو التفصيل والتمييز ، ويطلق القدر أيضا على القضاء الذي هو الحكم الكوني بوقوع المقدرات ، ويطلق القضاء على الحكم الديني الشرعي قال الله تعالى ﴿ ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ﴾ ويطلق القضاء على الفراغ والتمام ، كقوله تعالى ﴿ فاذا قضيت الصلاة ﴾ ويطلق على نفس الفعل قال تعالى ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ ويطلق على الاعلام والتقدم بالخبر قال تعالى ﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل ﴾ ويطلق على الموت ومنه قوله : قضى فلان اي مات قال تعالى ﴿ ونادوا يا مالک ليقض علينا ربك ﴾ ويطلق على وجود العذاب قال تعالى ﴿ وقضى الامر ﴾ ويطلق على التمكن من الشيء وتمامه كقوله ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحیه ﴾ ويطلق على الفصل والحكم كقوله ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾ ويطلق على الخلق كقوله

تعالى ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ ويطاق على الحتم كقوله تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ ويطلاق على الامر الديني كقوله ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَاقُوتَ﴾ ويطاق على بلوغ الحاجة ومنه: قضيت وطرى ويطلاق على الزام الخصمين بالحكم ويطابق بمعنى الاداء كقوله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ الْأَقْدَامُ﴾ والقضاء في الكل مصدر ، واقضى الامر الوجوب دل عليه والافتضاء هو العلم بكيفية نظم الصيغة ، وقولهم : لا أقضى منه العجب قال الاصمعي يبق ولا ينقضى .

وسئل أيضا رحمه الله عن قوله: أسئلك بمعقد العز من عرشك ما معناه؟ فاجاب : لا يخفى ان هذا ليس من الادعية الشروعة ولذلك اختلف الناس فيه ، فكره أبو حنيفة المسئلة بمعقد العز ، وأجازها صاحبها أبو يوسف ، لأنه قد يراد بهذه الكلمة المحل اى محل المعقد وزمانه كمنذهب يطلق على محل الذهاب وزمانه ، وربما أريد به المفعول كمر كوب ويكون هنا اسم مصدر من عقد يعقد عقدا والاسم معقد ؛ ويكون صفة ذات ولهذا قال أبو يوسف : معقد العز هو الله ، وأما أبو حنيفة فنظر الى ان اللفظ محتمل لزمان متعددة ، فلذلك كره المسئلة به وبهذا يبين المعنى .

وسئل عن قوله ﷺ في الدعاء المشهور «الى من تكافى الى بعيد يتجهمتى» فاجاب : اعلم ان التجهم الغلظة والعبوس والاستقبال بالوجه الكريه قل بعض علماء اللغة : الجهم الغليظ المجتمع وجهم ككرم جهامة وجهومة ، استقبله بوجه كربه كتجهمه ، والجهمة آخر الليل أوبقية سواد من آخره ، واجهم دخل فيه انتهى وبه يظهر ان التجهم يقع على الاستقبال بوجه مظلم عبوس والله أعلم .

وقال الشيخ اسحق بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بنعمته اهتدي الممدون ، وبعدله ضل الضالون ، (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) أحمدده سبحانه حمد عبد نزه به عما يقول الظالمون ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وسبحان الله رب العرش عما يصفون ، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله الصادق الأمون صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم بهدي

متمسكون؛ وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) فإنه ابتلى بعض من استهوذ عليه الشيطان بمداد شيعيخ
الاسلام الشيعيخ (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى ومسيبته وتحذير الناس عنه وعن مصنفاته لاجل
ما قام بقلوبهم من الغلو في أهل القبور وما نشؤا عليه من البدع التي امتلات بها الصدور، فأردت أن
أذكر طرفاً من أخباره وأحواله ليعلم الناظر فيه حقيقة أمره فلا يروج عليه الباطل، ولا يقتدر
بمخادع عن الحق مائل، مستنده ما ينقله أعداؤه الذين اشتهرت عداوتهم له في وقته وبالغوا في مسيبتته
والتأليب عليه وتهمته وكثيراً ما يرضعون من مقدارده ويفيضون ما رفع الله من مناره؛ منابذة للحق
الاباح، وزبغا عن سواء المنهج، والذي يقضى به العجب قلة انصافهم، وفرط جورهم واعتسافهم
وذلك أنهم لا يجدون زلة من المنتسبين إليه؛ ولا عثرة الا نسبوها إليه وجعلوا عارها راجعاً عليه،
وهذا من تمام كرامته وعظم قدره، وامامته، وقد عرف من جهالمهم، واشتهر من أعمالهم أنه ما
دعا الى الله احد؛ وأمر بمعروف ونهى عن منكر في اى قطر من الاقطار الا سموه (وهاييا)
وكتبوا فيه الرسائل الى البلدان بكل قول هائل يحتوى على الزور والبهتان، ومن أراد الانصاف
وخشى مولاه وخاف، نظر في مصنفات هذا الشيعيخ التي هي الآن موجودة عند اتباعه فلما أشهر من
نار على علم، واين بن نهراس على ظلم، وسأذ كر لك بعض ما وقفت عليه من كلامه، خروفاً أن
تخوض من مسيبتته في مهامه، فأقول:

قد عرف واشتهر واستفاض من تقارير الشيعيخ ومراسلاته ومصنفاته المسموعة المقررة
عليه وما ثبت بخطه وعرف واشتهر من أمره ودعوته وما عليه الفضلاء للنبلاء من أصحابه وتلاميذه
أنه علي ما كان عليه السلف الصالح رائمة الدين أهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله واثبات صفات
كماله ونعوت جلاله التي نطق بها الكتاب العزيز وصحت بها الاخبار النبوية وثقة اهل أصحاب
رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم، يتبعونها ويؤمنون بها ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا
تعطيل ومن غير تكليف ولا تمثيل، وقد درج على هذا من بعدهم من التابعين من
اهل العلم والايمان من سلف الامة كعميد بن السيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم
ابن عبد الله وسليمان بن يسار، ومجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، والحسن وابن

سيرين والشعبي، وأمثالهم، وكلي بن الحسين وعمر بن عبد العزيز، ومحمد بن مسلم الزهري ومالك بن أنس وابن أبي ذئب، وكحمد بن سلمة، وحمام بن زيد والفضيل بن عياض وابن المبارك وابن حنيفة النيمان بن ثابت، والشافعي وأحمد وإسحاق والبخاري ومسلم ونظرانهم من أهل الفقه والأثر، لم يخالف هذا الشيخ ما قالوه ولم يخرج عما دعوا إليه واعتقدوه

وأما توحيد العبادة والالهية فقد حققه غاية التحقيق، ووضح فيه المنهج والطريق، وقال: إن حقيقة ما عليه أهل الزمان، وما جعلوه هو غاية الاسلام والايمان، من طاب الحوائج من الاموات، وسؤالهم في المهمات، وحج قبورهم للمكوف عندها والصلوات، هو بعينه فعل الجاهلية الأولى من دعاء اللات والعزى، ومناة، لأن اللات كما ورد في الاحاديث: رجل يأت السويق للحاج فأت فعكفوا على قبره يرجون شفاعته في مجاوريه، والتقرب به الى الله في زائريه، لم يقولوا انه يدبر الامر ويرزق، ولا انه يحيي ويميت ويخلق، كما نطق بذلك الكتاب، فكان مما لاشك فيه ولا ريب، قال الله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ؟ ﴾ قال المهاد ابن كثير رحمه الله أي أفلا تتقون الشرك في العبادة لانهم لا يطلبون الا الشفاعة والتقرب، كما قال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ قال الشيخ رحمه الله: يوضح ذلك ان أصل الاسلام وقاعدته شهادة ان لا اله الا الله وهي أصل الايمان بالله وحده، وهي أفضل شعب الايمان وهذا الأصل لا بد فيه من العلم والعمل والاقرار؛ باجماع المسلمين؛ ومدلوله وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، والبراءة من عبادة ما سواه كائنا من كان؛ وهذا هو الحكمة التي خلقت لها الجن والانس، وادسنت لها الرسل، وانزلت بها الكتاب، وهي تضمن كمال الذل والحب، وتضمن كمال الطاعة والتعظيم وهذا هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه لا من الاولين ولا من الآخرين، قال رحمه الله: وقد جمع ذلك في سورتي الاخلاص - أي العلم والعمل والاقرار - وقد اكتفى بعض أهل زماننا بالاقرار وحده

وجعلوه غاية التوحيد، وصرفوا العبادة التي هي مدلول لا اله الا الله للمقبورين، وجعلوها من باب التمتع بالاموات، وان تاركها قد هضمهم حقهم، وابغضهم وعقهم، ولم يعرفوا ان دين الاسلام هو الاستسلام لله وحده والخضوع له وحده، وان لا يعبد بجميع انواع العبادة سواه، وقد دل القرآن على ان من استسلم لله واخيره كان مشركا، قال تعالى ﴿واذبحوا الى ربكم واسلموا له﴾ وقال تعالى ﴿ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ وقال تعالى ﴿وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون﴾ وقال تعالى عن الخليل ﴿اذ قال لا يبه وقومه اني براء مما يعبدون الا الذي فطرني فانه سيمدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾ وقال ﴿قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم وما نعبدون من دون الله كافرينا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ وقال تعالى ﴿واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ وذكر عن رسله نوح وهود وشعيب وغيرهم انهم قالوا لقومهم ﴿اعبدوا الله ما لكم من اله غيره﴾ قال رحمه الله: والشرك المراد في هذه الآيات ونحوها يدخل فيه شرك عباد القبور وعباد الانبياء والملائكة والصالحين، فان هذا هو شرك جاهلية العرب الذين بعث فيهم عبد الله ورسوله محمد ﷺ فانهم كانوا يدمونها ويلتجئون اليها، ويسألونها على وجه التوسل بجاهها وشفاعتها لتقربهم الى الله كما نبه تعالى على ذلك في آيتي يونس والزمر، قال رحمه الله: ومعلوم ان المشركين لم يزعموا ان الانبياء والاولياء والصالحين شاركوا الله في خلق السموات والارض واستقلوا بشيء من التدبير والتأثير والايجاد ولو في خلق ذرة من الذرات قال تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾ فهم ممتدرون بهذا، مقرون به لا ينازعون فيه، ولذلك حسن موقع الاستفهام وقامت الحجة بما أقروا به من هذه الجمل، وبطلت عبادة من لا يكشف الضر ولا يمسك الرحمة، ولا يخفي مافي التنكير من العموم والشمول التناول لاقل شيء وادناه من ضر أو رحمة، قال تعالى ﴿وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم

مشركون) ذكر فيه الساف كان عباس وغيره ان ايمانهم هنا بما اقروا به من ربوبيته وما كره
 وفسر شركهم المذكور بعبادة غير الله ، قال رحمه الله : فان قلت : انهم لم يطلبوا الا من الاصنام
 ونحن ندعو الانبياء ، قلت : قد بين القرآن في غير موضع ان من الشركين من اشرك باللائكة
 ومنهم من اشرك بالانبياء والصالحين ، ومنهم من اشرك بالكواكب ومنهم من اشرك بالاصنام
 وقد رد الله عليهم جميعهم وكفر كل اصنافهم كما قال تعالى ﴿ ولا يا مسرّم ان تتخذوا لللائكة والنبيين
 اربابا يا مسرّم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ﴾ وقال ﴿ اتخذوا احياءهم واربابا من دون الله
 واليسع ابن مريم ﴾ الآية وقال ﴿ لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا لللائكة القريبون
 ومن يستنكف عن عبادة ويستكبر ﴾ الآية ونحو ذلك في القرآن كثير وكما في سورة
 الانبياء ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ﴾ وقول ابن الزبير :
 نحن نعبد اللائكة والانبياء وغيرهم فيكننا في حصب جهنم ؟ فرد الله عليهم بالاستثناء في آخرها
 ﴿ ان الذين سبقتم لهم منا الحسن اولئك عنها مبعودون ﴾ وبه يعلم المؤمن ان عبادة
 الانبياء والصالحين كعبادة الكواكب والاصنام من حيث الشرك والكفر بعبادة غير الله ،
 قال رحمه الله : وهذه العبادات التي صرفها للمشركون لآلهتهم هي افعال العبد الصادرة منه ،
 كالحب والخضوع والانابة ، والتوكل والدعاء والاستعانة والاستغاثة والخوف والرجاء ، والنسك
 والتقوى ، والطواف ببيته وزجته ورجاء ، وتعلق القلوب بالمال بفيضه ومده واحسانه وكرمه ،
 فهذه الانواع اشرف انواع العبادة واجلها ؛ بل هي لب سائر الاعمال الاسلامية ، وخلاصتها ،
 وكل عمل يخلو منها فهو خداج ، مردود على صاحبه ، وانما اشرك وكفر من كفر من الشركين
 بقصد غير الله بهذا ، ونأمله لذلك ، قال تعالى ﴿ افني يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون ؟ ﴾ وقال تعالى
 ﴿ ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون ﴾ وقال تعالى ﴿ واتخذوا
 من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون الآية ﴾ وحكي عن اهل النار انهم يقولون لآلهتهم التي
 عبدوها مع الله ﴿ تالله ان كنا في ضلال مبين * اذ نسويكم برب العالمين ﴾ ومعلوم انهم ما سادوهم
 به في الخلق والتدبير والتأثير ، وانما كانت التسوية في الحب والخضوع ، والتعظيم والدعاء ونحو ذلك

من العبادات ، قال رحمه الله : فجنس هؤلاء المشركين وامثالهم ممن يعبد الاولياء والصالحين نحكم بانهم مشركون ، وروى كفرهم اذا قامت عليهم الحجة الرسالية ، وما عدا هذا من الذنوب التي هي دونها في المرتبة والفسدة ، لا تكفر بها .

ولا نحكم على احد من اهل القبلة الذين باينوا لعباد الاوثان والاصنام واقبور بمجرد ذنب ارتكبه ، وعظم جرم اجترحوه ، وغلاة الجهمية والقدرية والرافضة ، ونحوم ممن كفرهم السلف لانخرج فيهم عن احوال ائمة الهدى والفتوى من سلف هذه الامة ، ونهراً الى الله بما أتت به الخوارج وقالته في اهل الذنوب من المسلمين ، قال رحمه الله : ومجرد الايمان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكاف مسامحة ، بل هو حجة على ابن آدم خلافاً لزمع ان الايمان مجرد الاقرار كالكرامية ، ومجرد التصديق كالجهمية ، وقد اكذب الله المنافقين فيما اتوا به وزعموه من الشهادة واسجل على كذبهم مع انهم اتوا بالفاظ مؤكدة بانواع من التأكيدات قال تعالى ﴿ اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ﴾ فاكذبوا بلفظ الشهادة ، وان المؤكدة ، واللام ، وبالجملة الاسمية ، فاكذبهم واكد تكذيبهم بمثل ما اكذبوا به شهادتهم سواء بسواء ، وزاد التصريح باللقب الشنيع ، والعلم بالبشع الفظيع ، وبهذا تعلم ان مسمى الايمان لا بد فيه من التصديق والعمل ، ومن شهد ان لا اله الا الله وعبد غيره فلا شهادة له ، وان صلى وزكى وصام ، واتى بشيء من اعمال الاسلام ، قال تعالى لمن آمن ببعض الكتاب ورد به مضاً : ﴿ أفنتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾ الآية ﴿ وقال تعالى ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً الآية ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يدع مع الله الهاً آخر لا يبرهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ﴾ .

والكفر نوعان : مطلق ومقيد ؛ فالمطلق هو الكفر بجميع ما جاء به الرسول ، والمقيد أن يكفر ببعض ما جاء به الرسول حتى ان بعض العلماء كفر من انكر فرعاً مجمعة عليه كتوريت الجد أو الاخت وإن صلى وصام فكيف بمن يدعوا الصالحين ويعترف لهم خالص العبادة ولها ؟ وهذا

مذكور في المختصرات من كتب المذاهب الأربعة ، بل كفروا ببعض الالفاظ التي تجري على
اللسن بعض الجهال وان صلى وصام من جرت على لسانه ، قل رحمه الله : والصحابة كفروا من منع
الزكاة وقاتلوم مع اقرارهم بالشهادتين والايان بالصلاة والصوم والحج ، قل رحمه الله : واجمعت
الامة على كفر بني عبيد القداح مع انهم يتكلمون بالشهادتين ، ويصلون ويبنون المساجد في
قاهرة مصر وغيرها وذكر ان ابن الجوزي صنف كتابا في وجوب غزوهم وقتالهم ، سماه
(النصر على مصر) قال وهذا يعرفه من له أدنى المام بشيء من العلم والدين فتشبيهه عباد القبور
بانهم يصلون ويصومون ويؤمنون بالبعث مجرد تعمية على العوام وتلبيس ليفتق شرهم ويقال
باسلامهم وإيمانهم ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون .

وأما مسائل القدر والجبر والارجاء والامامة والتشيع ونحو ذلك من المقالات والنحل فهو
أيضا فيها على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى والدين ويبرأ الى الله مما قالته القدرية الزنفاة
والقدرية المجبرة ، وما قالته الرجئة والرافضة ، وما عليه غلاة الشيعة والناصبية (ويوالى) جميع
أصحاب رسول الله ﷺ ويكف عما شجر بينهم ، ويرى انهم أحق الناس بالعفو عما يصدر منهم
وأقرب اخلاق الى مغفرة الله واحسانه لفضائلهم وسوابقهم وجهادهم وما جرى على ايديهم من فتح
القلوب بالعلم النافع وفتح البلاد ومحو آثار الشرك وعبادة الاوثان والانيان والاصنام والكواكب
ونحو ذلك مما عبده جهال الانام (ويرى) البراءة ما عليه الرافضة وانهم سفهاء لثام (ويرى) ان
أفضل الامة بعد نبيها ابو بكر ، فعمرو ، فعثمان ، فعلى رضي الله عنهم اجمعين ، ويعتقد ان القرآن
الذي نزل به الروح الامين ، على قلب سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ
واليه يعود (ويبرأ) من رأى الجهمية القائلين بخاق القرآن ، ويحكي تكفيرهم عن جمهور
السلف أهل العلم والايمان (ويبرأ) من رأى الكلابية أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب
القائلين بان كلام الله هو المعنى القائل بنفس البساري ، وان ما نزل به جبريل عليه السلام
حكاية أو عبارة عن المعنى النفسي (ويتول) هذا من قول الجهمية ، وأول من قسم هذا
التقسيم هو ابن كلاب واخذ عنه (الاشعري) وغيره (كالفلانسي) وبخالف الجهمية في كل ما قالوه

وابتدعوه في دين الله (ولا يرى) ما ابتدعته الصوفية من البدع والطرائق المخالفة لهدي رسول الله ﷺ، وسنته في العبادات والخلوات، والاذكار المخالفة للشرع (ولا يرى) ترك السنن والاخبار النبوية لرأى فقيه ومذهب عالم خالف ذلك باجتهاده، بل السنة اجل في صدره واعظم عنده من ان تترك لقول احد كائنا من كان. قال عمر بن عبدالعزيز: لا رأي لاحد مع سنة رسول الله ﷺ، نعم عند الضرورة وعدم الاهلية والمعرفة بالسنن والاخبار وقواعد الاستنباط والاستظهار، يصار الى التقليد لا مطلقا بل فيما يعسر ويحني (ولا يرى) ايجاب ما قاله المجتهد الابدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة، خلافا لغلاة المقالدين (ويوالي) الائمة الاربعة ويرى فضلهم وامانتهم، وانهم في الفضل والفضائل، في غاية رتبة يقتصر عنها المتطاول، وميله الى اقوال الامام احدا اكثر (ويوالي) كافة اهل الاسلام وعلمائهم من اهل الحديث والفقه والتفسير واهل الزهد والعبادة، ويرى المنع من الانفراد عن ائمة الدين، من السلف الماضين، برأى مبتدع أو قول مخترع، فلا يحدث في الدين ما ليس له اصل يتبع، وما ليس من اقوال اهل العلم والاثار (ويؤمن) بما نطق به الكتاب، وصحت به الاخبار، وجاء الوعيد عليه من تحريم دماء المسلمين واموالهم واعراضهم، ولا يبيع من ذلك الا ما أباحه الشرع واهدره الرسول ﷺ ومن نسب اليه خلاف ذلك فقد كذب واقتري، وقال ما ليس له به علم، وسيجزيه الله ما وعد به امثاله من الفترين.

وابدى رحمه الله من التقارير المفيدة، والابحاث الفريدة، على كلمة الاخلاص والتوحيد شهادة ان لا اله الا الله ما دل عليه الكتاب المصدق، والاجماع المستنير المحقق، من نفي استحقاق العبادة والالهية عما سوى الله، واثبات ذلك لله سبحانه على وجه الكمال المنافي لكليات الشرك وجزئياته، وان هذا هو معناها وضما ومطابقة، خلافا لمن زعم غير ذلك من المتكلمين، كمن يفسر ذلك بالقدرة على الاختراع، أو انه سبحانه غنى عما سواه، مفتقر اليه من عباده فان هذا لازم المعنى اذ الاله الحق لا يكون الا قادرا غنيا عما سواه، واما كون هذا هو المعنى المقصود بالوضع فليس كذلك، والمتكلمون خفي عليهم هذا وظنوا أن تحقيق توحيد الربوبية والتسوية هو الغاية المقصودة، والفناء فيه هو تحقيق التوحيد، وليس الامر كذلك، بل هذا لا يكفي في

أصل الاسلام الا اذا أضيف اليه واقترن به توحيد الالهية افراد الله تعالى بالعبادة ، والحب والخضوع والتعظيم والانابة ، والتوكل والخوف والرجاء ، وطاعة الله وطاعة رسوله ، هذا أصل الاسلام وقاعدته ، والتوحيد الاول الذي عبروا به عنها هو توحيد الربوبية ، والقدرة والخلق والايجاد ، وهو الذي بنى عليه توحيد العمل والارادة ، وهو دليله الاكبر وأصله الاعظم ؛ وكثيرا ما يحتج به سبحانه على من صرف العمل لغيره قال تعالى ﴿ والهمكم الله واحدا لا اله الا هو الرحمن الرحيم ﴾ الآيات وقال ﴿ أمن يحيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويحملكم خلفاء الارض اليه مع الله ؟ ﴾ الى آخر الآيات ، وقال تعالى ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ﴾ الآية ومن نظر في تفاسير السلف علم هذا .

وقد قرر رحمه الله على شهادة ان محمدا رسول الله في بيان ما تستلزمه هذه الشهادة وتستدعيه وتقتضيه من تجريد المتابعة والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير والذصرة والمتابعة والطاعة وتقديم سنته ﷺ على كل سنة وقول والوقوف معها حيث وقفت والانتهاء حيث انتهت في أصول الدين وفروعه باطنه وظاهره ، خفيه وجليه كليهما وجزئيه - ما ظهر به فضله وتأكده عالمه ونبله ، وان من نقل عنه ضد ذلك من دعاة الضلال فقد فسد قصده وعقله ، والواقف على مصنفاته وتقاريراته يعرف انه سباق غايات ، وصاحب آيات ؛ لا يشق غباره ولا تدرك في البحث والافادة آثاره ، وان أعداءه ومنازعيه وخصومه في الفضل وشائتيه يصدق عليهم المثل السائر بين أهل الحبار والدفاتر شعر :

حسدوا الذي اذ لم ينالوا سعيه فاقوم أعداء له وخصومه

كضرائر الحسناء قلن لوجهها - حسدا وبغيا - : انه لدميم

وقال رحمه الله على قوله تعالى ﴿ وانك لتهدي الى صراط مستقيم ﴾ فالرسول ﷺ جعله الله اماما للناس وكما أنزل عليه القرآن أنزل عليه السنة موافقة له مبينة له فكل ما وافق ما جاء به فهو صراط مستقيم ، وما خالفه فهو بدعة وضلال وخيم ، وقوله ﴿ صراط الله ﴾ اي الدال على الله وفيه تشريفه وتثريفه ثمره ، باضافته الى الله فأنجمل من ابتدع قولا يخالفنا لقوله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

يحببكم الله) وله رحمه الله توجية في (كتاب التوحيد) الذي صنفه ، بين فيه اطاعة الرسول ﷺ قال :
 ﴿ باب من أطاع العلماء والامراء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله فقد اتخذهم أربابا
 من دون الله ﴾ واستدل بحديث عدي ؛ وله بحوث في تحقيق شهادة ان محمدا رسول الله بيني بهما
 الشيخ حسين (ابن غنام) في تاريخه ، وله رحمه الله من المناقب والمآثر ، مالا يخفى على أهل
 الفضائل والبصائر ، ومما اختصه الله به من الكرامة تساط أعداء الدين وخصوم عباد الله المؤمنين
 على مسبته والتعرض لبهته وغيبته قال الشافعي رحمه الله : ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول
 الله ﷺ الا يزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع أعمالهم ، ووافضل الامة بمدينيتها ابو بكر وعمر وقد
 ابتليا من طعن أهل الجاهلية وسفهاهم بما لا يخفى .

وما حكينا عن الشيخ حكاة أهل المغالات عن أهل السنة والجماعة مجملا ومفصلا قال
 (ابو الحسن) الاشعري : جملة ما عليه اصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته
 وكتبه ورسله ، وما جاؤا به من عند الله ؛ وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون
 من ذلك شيئا وان الله تعالى اله واحد احد ، فرد صمد ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ؛ وان محمدا
 عبده ورسوله ، وان الجنة حق ، وان النار حق ، وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
 يبعث من في القبور ، وان الله تعالى على عرشه ، كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾
 وان له يدين بلا كيف كما قال ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ وكما قال ﴿ بل يدها مبسوطتان ﴾ وان له عينين بلا
 كيف ، وان له وجها جل ذكره ، كما قال تعالى ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴾ وان اسماء
 الله تعالى لا يقال انها غير الله ، كما قالت المعتزلة ، والخواارج (واقروا) ان الله علما كما قال ﴿ انزله
 بعلمه ﴾ وكما قال تعالى ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ﴾ (واثبتوا) السمع والبصر ، ولم
 ينفوا ذلك كما نفته المعتزلة (واثبتوا) الله القوة كما قال تعالى ﴿ أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد
 منهم قوة ﴾ وقالوا انه لا يكون في الارض من خير ولا شر الا ما شاء الله ، وان الاشياء تكون
 بمشيئة الله تعالى ، كما قال ﴿ وما تشاؤون الا ان يشاء الله ﴾ وكما قال للمسلمون : ما شاء الله كان وما لم
 يشأ لم يكن وقالوا ان احدا لا يستطيع ان يفعل شيئا قبل ان يفعله الله ، أو يكون احدا يدر على ان

يخرج عن علم الله وان يفعل شيئاً علم الله انه لا يفعله (واقروا) انه لا خالق الا الله وان اعمال
العباد يخالفها الله ، وان العباد لا يقدر ان يخلفوا شيئاً ، وان الله تعالى وفق للمؤمنين اطاعته ،
وخذل الكافرين بمصيده ، ولطف بالؤمنين واصلحهم وهداهم ، ولم يلطف بالكافرين ولا اصلحهم ولا
هداهم ، ولو اصلحهم لكانوا صالحين ، ولو هدام لكانوا مهتدين ، وان الله تعالى يقدر ان يصلح
الكافرين ، ويطلق بهم حتى يكونوا مؤمنين ، ولكنه اراد ان يكونوا كافرين كما علم ، وخذلهم واصلحهم ،
وطبع على قلوبهم ، وان الخير والشر بقضاء الله وقدره (ويؤمنون) بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه
ومره ، (ويؤمنون) انهم لا يملكون انفسهم نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله كما قال (ويالجئون) امرم
الى الله ويثبتون الحاجة الى الله في كل وقت والفقر الى الله في كل حال ويقولون : ان كلام الله غير
مخلوق ، والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ او بالوقف فهو مبتدع عندهم ، لا يقال اللفظ بالقرآن
مخلوق ولا يقال غير مخلوق ؛ يقولون ان الله تعالى يرى بالا بصار يوم القيمة ، كما يرى القمر ليلة البدر ،
يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون ، قال تعالى ﴿كلام انهم عن ربهم يومئذ
محجوبون﴾ وان موسى سأل الله سبحانه الرؤية في الدنيا ، وان الله تجلى للجهل فجعله دكا ، فاعلمه
بذلك انه لا يراه في الدنيا ، بل يراه في الآخرة (ولم يكفروا) احداً من أهل القبلة بذنب
يرتكبه ، كزنا والسرقه وما اشبه ذلك من الكبائر ، وهم بما معهم من الايمان مؤمنون
وان ادركبوا الكبائر (والايمان) عندهم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله وبالقدر خيره
وشره حلوه ومره ، وان ما اخطائهم لم يكن ليصيبيهم وما اصابهم لم يكن ليخطئهم (والاسلام)
هو ان يشهد ان لا اله الا الله ، على جاء به الحديث والاسلام عندهم غير الايمان (ويقرون) بان الله
مقلب القلوب (ويقرون) بشفاعه رسول الله ﷺ ، وانها لاهل الكبائر من أمته وبهذاب القبر
وان الحوض حق ، والمحاسبة من الله للعباد حق ، والوقوف بين يدي الله حق (ويقرون)
بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق (ويقولون) اسماء الله
تعالى هي الله (ولا يشهدون) على أحد من أهل الكبائر بالفار ولا يحكمون بالجنة لاحد من
الوحيدين حتى يكون الله هو نزلهم حيث شاء (ويقولون) امرم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء

غفر لهم (ويؤمنون) بان الله يخرج قوما من الموحدين من النار على ما جاءت الروايات عن رسول الله ﷺ (وينكرون) الجدل والراء في الدين والخصومة في القدر والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة ، ولما جاءت به الآثار التي رواها الأئمة عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله ﷺ ، ولا يقولون (كيف) ولا (لم) لان ذلك بدعة ، ويقولون: ان الله تعالى لم يأمر بالشرب بل نهى عنه وأمر بالخير ولم يرض بالشرب وان كان مریدا له ، ويصرفون حق السلف الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وبأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صـغيرهم وكبيرهم ويقدمون أبا بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم عليا رضى الله عنهم ويقولون انهم الخلفاء الراشدون المهديون ، وانهم أفضل الناس كلهم بعد نبيهم (ويصدقون) بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ « ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر ؟ » كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ « يأخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى ﴿ فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ﴾ ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين ، وان لا يتقدم في الدين مالم يأذن به الله ، ويقولون ان الله تعالى يحى يوم القيمة كما قال تعالى ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وان الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال تعالى ﴿ ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ﴾ ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل امام بر او فاجر ويثبتون للسح على الخلفين سنة ويرونه في الحضر والسفر ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه ﷺ الى آخر عصابة تقاتل الدجال ، وبعد ذلك يرون الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح ولا يخرج عليهم بالسيف ولا يقاتلون في الفتنة ، ويصدقون بخروج الدجال وان عيسى ابن مريم يقبله ، ويؤمنون بمنكر ونكير ، والمعراج والرويا في المنام وان الدعاء الموتى من المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل اليهم ويصدقون بان في الدنيا « حرة » وان الساحر كافر كما قال تعالى ﴿ وما يعلمان من احد حتى يقولان انما نحن فتنه فلا تكفر ﴾ وان السحر كائن موجود في الدنيا ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمناً وفاجراً ، ويقولون ان الجنة والنار مخلوقتان ، وان من مات مات باجله ، وكذلك من قتل قتل باجله وان الارزاق من قبل الله برزقها عبادته حلالا كانت أو حراما ، وان الشيطان يوسوس للانسان ويشكك به ويخطبه ،

وان الصالحين قد يجوز ان يخصهم الله بآيات تظهر عليهم، وان العنة لا تنسخ الآيات وان الاطفال
أمرهم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء فعل بهم ما أراد، وان الله تعالى عالم ما العباد عاملون وكتب ان
ذلك يكون وان الامور بيد الله ويرون الصبر على حكم الله والاخذ بأسر الله والانهاء عما نهى الله عنه
واخلاص العمل والنصيحة للمسلمين ويدفرون بعبادة الله تعالى في العبادين والنصيحة لائمة المسلمين
واجتناب الكبائر والزنا وقول الزور والمعصية والفخر والكبر والازراء على الناس والعجب ويرون
مجانبة كل داع الى بدعة والذشغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانة
وحسن المأكل والمشرب، وجملة ما يأمرهم به ويستعملونه ويروونه وبكل ما ذكرنا من قولهم تقول
واليه نذهب انتهى وبمض هذا البحث ذكره شيخنا عبد اللطيف في (التأسيس) واحببت ابوازه
من مضانه لينكشف للناس حقيقة ما عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويحول عنهم الوهم والاشكال
وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه اجمعين
وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من اسحق بن عبد الرحمن الى المحب المكرم عبد الله بن احمد، وفقه الله للطريق الاحمد، سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته، وغير ذلك الموجب لهذه المكانية للنصيحة وحسن الظن بك، واثيقن
ان الحق ضالتك، فالذي اوصيك به ان تطيع الله ورسوله وتقدم ذلك فيما اشكل عليك، قال تعالى
﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى
الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا ﴾ قال المفسرون: الرد
الى الله هو الرد الى كتابه، والرد الى الرسول الرد الى سنته، وقد نهى الله عن طاعة غيره في
قوله تعالى ﴿ وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم
الا يخبرون ﴾ فاذا كان الله يحذر نبيه من اتباع اكثر الناس فما الظن بهذا الزمن واهله؟ وقد قال
المصدق المصدوق « بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ » واي اغتراب اعظم من هذا الاغتراب؟
قال صاحب (النفحة) رحمه الله فلو آمنون وسط في انبياء الله ورسوله وعباده الصالحين، لم يغفلوا

فيهم كما غلت النصارى ، ف « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون » ولا جفوا كما جفت اليهود فكانوا يقتلون الانبياء بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس « بل آمنوا برسول الله ﷺ وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه » ولم يتخذوا الانبياء أربابا كما قال تعالى « ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أي أأمركم بالكفر بعداذ أنتم مسلمون » وقال عيسى عليه السلام « ما قلت لهم الا ما أمرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذا ما دمت فيهم » قال وكان النبي ﷺ يحقق التوحيد ويعلمه أمته حتى انه اقال له رجل ماشاء الله وشئت قال : « اجعلني لله ندا بل ماشاء الله وحده » وقال « لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء محمد » ونهى عن الحلف بغير الله وقال : « من كان حائفا فليحلف بالله أو ليصمت » وقال : « من حلف بغير الله فقد أشرك » وقال : « لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » ولهذا اتفق العلماء على انه ليس لاحد ان يحلف بمخلوق كالكمية ونحوها ونهى ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد ، فقال في مرض موته « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا انبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا قالت عائشة : ولولا ذلك لا بوز قبره ولكن خشى ان يتخذ مسجدا ، وقال قبل ان يموت بخمس « ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهماكم عن ذلك » وقال : « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد » وقال : « لا تتخذوا قبري عيد او صلوا علي فان صلاتكم تبليني » ولهذا اتفق العلماء على انه لا يجوز بناء المساجد على القبور ، ولا تشرع الصلاة عندها ويقولون الصلاة عندها باطلة انتهى .

فقد علمت كلام الصادق المصدق فلا يكون قول الغير في نفسك أعظم من كلام نبيك فاحجبتك يوم القيمة اذا قال الله : لاى شىء اطريت رسولى ورفعتة فوق ما أنزلناه ؟ أتقول سمعت في الاشعار خلاف قوله فاذبعتها ام تقول لم يبلغنى كلام نبيك ؟ أعد للسؤال جوابا قال عمر رضى الله عنه في بعض خطبه

لنستلثان عن الرسول ومن أودله وما جاء به وما قد قل ، وفي بعض الآثار : كلمتان يسئل عنهما الاولون
والآخرون « ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟ » ويكفيك الميزان السوي العادل في كل
فعل وقول صدر من الناس وهو قوله ﷺ « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وهذا الحديث
اصل من اصول الدين ، فمن تأمل ما في مطاويه ، وتفهم اصوله ومبانيه ، استوحش من كثير من
عبادات لم يشرعها الله ولا رسوله ، فإذا كان كل عمل ليس عليه أمره ﷺ فهو مردود على صاحبه لا
يقبله الله تبين لك اني لم اجازف في انكار هذه المبتدعات ، وقد اخبر انها تقع بقوله ﷺ « خير
القرن قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يؤمرون
افتظن انه كان فبان ، وسلمت منه هذه الازمان ؟ ام تظن ان كلام المصدق المصدق لا يوجد
مصداقه ؟ ولا يسلم من المحدثات الا من وفق لاكتتاب والسنة وجعلها الميزان ، لما حسن عنده
وزان ، والعلماء يجرى عليهم الخطأ وليسوا بمعصومين ومن حسن لظن بهم من دون نظر في
الكتاب والسنة هلك ، انظر الى ايقاد السرج على القبور اليوم ، قد عم وطام ، وقد صرفت له
الادواق ، واستحسنه بعض العلماء وكتبوا على اوقافه ، وكذلك تجصيص القبور والرسول ﷺ قد
لعن من جصص القبور ولعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ، هذه السنة
تنادي بلعنهم ، اتظن هذا الاجماع يعتمد به ؟ هذا والله كاجماع الناس على عبادة القبور في زمن الفترة
ويشهد لما قلنا قوله ﷺ « لتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة » وفي بعض طرقه
« حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية لكان فيكم من يفعل ذلك » وفي قوله ﷺ في الحديث
المتقدم « ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد » ايماء الى هذا المعنى ، وقد اخبر ان علماء
بنى اسرائيل كتموا العلم وسبقهم كتمان العلم في هذه الامة ، ولو كان مساعدة العلماء في بعض
الامور دليلا لكان المأمون وأتباعه من علماء وقته الذين لهم من العلم ما ليس لغيرهم مصيبي
لانهم صنفوا فيها المصنفات ودعوا الناس اليها ، ولم يكن على الحق الا الامام احمد وقلائل من الناس
من اهل السنة ، خائفين مستخفين اتظن ان السواد الاعظم الكثرة في ذلك ؟ بل السواد الاعظم
والله الامام احمد ومحمد بن نصر الخزازي ومن وافقهما ولو استبدل مستبدل في وقتهم بمجموم ظاهر قوله

عليكم بالسواد الاعظم» لهلك لان السواد الاعظم اهل الحق وان قلوا قال ﷺ «لا تزال طائفة من امة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم الى يوم القيمة» قال الفضيل بن عياض رحمه الله: لا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين، ولا تستوحش من اهل الحق لقلته السالكين.

اذا تقرروا هذا فقد عرفت - سلمك الله - كلام الناس في مسألة سؤال الله بالخلق والاقسام على الله به، وقد ذاكرتك فيها بان الذي نعتقده اننا لا نكفر بها أحدا بل نقول: هي بدعة شنيعة نهى عنها السلف وقد قال مالك رضي الله عنه: لن يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح اولها، وقوله ﷺ «دع ما يوبئك الى ما لا يوبئك» وان لم يكن هذا من الشرك فهو وسيلة اليه، لا بد ان يقوم بقلب صاحبه شيء من الاقدام، ولكن بقي مسألة وهي التي لا حجة للمخالف فيها أصلا، وهي اسناد الخطاب الى غير الله في شيء من الامور بقاء النداء اذا كان يشتمل على رغبة ورهبة؛ فهذا هو الدعاء الذي صرفه لغير الله شرك، قال رسول الله ﷺ «الدعاء مخ العبادة» وقال تعالى ﴿له دعوة الحق﴾ وقال تعالى ﴿ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذنين﴾ وقال تعالى ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ ومن الدليل على ان النداء المتضمن لما ذكرنا عين الدعاء بلا شك قوله تعالى ﴿وأيوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر ﴿وقال: ﴿هنالك دعا زكريا ربه﴾ وقال: ﴿اذ كر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا﴾ الى قوله ﴿ولم اكن بدعائك رب شقيا﴾ فسمى للنداء للالتقدم في هذه الآيات دعاء والدعاء ممنوع لانه عبادة وهذا لا يحيد عنه قال تعالى ﴿ومن يدع مع الله الها آخر لا يبرهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفتاح الكافرون﴾ وأما النداء المجرد الخالي من رغبة ورهبة فليس هو محل النزاع، وان كان اهل الشبهة يروجون به، ويفالطون به وما كان نداء زكريا به مثل نداء الله لموسي في قوله ﴿وناديتاه من جانب الطور الايمن وقرناه نحييا﴾ ومن قال ان ندائي الرسول ﷺ وقولي: يا رسول الله خالي مجرد حكمه وحكم قولي: يا فلان أقبل أو يا فلان اخرج فقد كذب، فاذالم يكن كذلك فهو حقيقة الدعاء لان دعاء الرغبة والرغبة ممنوع، وبالنهي عنه

مقطوع ، قال الله تعالى ﴿ رَقَاوَا حَسْبُنَا اللهُ سِوَتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ أَنَا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ ﴾
 وقال ﴿ وَمَنْ يَطْعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللهَ وَيَتَّقِهِ ﴾ الآية فجعل الطاعة الرسول ذرئ الخشية
 والتقوى ، وجعل الحسب والرغبة له تعالى ذرئ الرسول ، لأنهما من أنواع العبادة وصرهما لغيره
 سبحانه شرك ، وجعل الايتاء الى الرسول لأنه يقدر عليه ، وقال ﴿ وَالْإِلَهَ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ وقال ﴿ وَإِنْ
 يَمْسُكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِيدَ بِدُخْرِكَ بُخَيْرَ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ فنفى كشف الضر عن كل
 أحد بلا انافية ، وأثبتته لنفسه بالاستثناء ، وهذا من أعظم النفي كما في قوله ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ﴾ فإنه نفى
 بها جميع الآلهة وأثبت الألوهية له دون كل من سواه ، فأخرجت جميع المخلوقات فاعرف الفرق
 بين اللدائين ، كما عرفت الفرق بين قوله ﷺ « أَنَّهُ لَا يَسْتَغَاثُ بِي وَأَنَا يَسْتَغَاثُ بِاللَّهِ ﴾ وقوله ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ
 الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ ومن لا بصيرة لديه يظن أن القرآن يخالف السنة ، ومن
 تأمل تفاسير القرآن التي اتصلت بالسند الى الصحابة كـ تفسير الثملي وتفسير البغوي وتفسير ابن
 جرير الطبري عرف مقاصد القرآن ، ومما يزيد المعنى ابضا ما رواه ابن أبي الدنيا بسنده أن أبا
 طلحة خرج من داره يريد أن يسأل رسول الله ﷺ من مال أتاه فوجده يخطب وهو يقول :
 « وَمَنْ يَسْتَغْنِ يَغْنِهِ اللهُ وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يَغْفِرْهُ اللهُ » فقال بأعلى صوته حتى منك يا رسول الله؟ قال
 « حَتَّى مَنِي » فرجع ولم يسأله شيئا ، قال ابوطالحة : فالبثت أن كنت من أكثر أهل المدينة مالا ، هذا
 في الامور المقدورة للنبي ﷺ لأنه ﷺ بعث لتشديد قواعد الدين وسد الذرائع المفضية الى سؤال
 المخلوقين مالا يتدر عليه الارب العالمين ، والله المرجوا ان يشرح صدورنا للاسلام ، وان لا يجعلنا
 ممن أعرض عن ذكر ربه واتبع هواه ، وكان أمره فرطا ، فاسأل ربك في اوقات الاجابة أن يريك
 الحق حقا ويرزقك اتباعه ، ويريك الباطل باطلا ويرزقك اجتنابه ، ولا يجعله ملتبسا عليك فتضل
 والسلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

سئل الشيخ اسحق بن عبد الرحمن بن حسن عن كيفية حياة الرسول في قبره وهل هي
 حياة الشهداء أم أعلى عند الله؟ فاجاب :

الجواب وبالله التوفيق قال الحافظ الحجة شمس الدين (ابن القيم) رحمه الله تعالى : لم يرد حديث

صحيح انه ﷺ حي في قبره لکن تقطع ان الانبياء لاسما خاتمهم وأفضلهم محمد ﷺ أعلى مرتبة من الشهداء ، وقد قال سبحانه وبمحمد عن الشهداء أنهم ﴿ أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ فالانبياء أولى بذلك قال تعالى ﴿ ولا تحزن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ ومع ذلك فالشهداء داخلون في قوله تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ فثبت سبحانه للشهداء موتا بدخولهم في العموم كالانبياء وهو الموت المشاهد ونفى عنهم موتا فالموت المثبت غير الموت المنفي فالموت المثبت هو فراق الروح الجسد وهو مشاهد محسوس والمنفي زوال الحياة بالجملة من الروح والبدن ، وقال البيضاوي على قوله سبحانه ﴿ بل أحياء ﴾ فيه تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا بجنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي أمر لا يدرك بالمقل بل بالوحي انتهى .

وقال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن (ابو بطين) رحمه الله في رده على العراقي : ويدل على بطلان دعوى من ادعى ان النبي ﷺ حي في قبره كحياته لما كان على وجه الارض مارواه ابو داود عنه ﷺ « مامن مسلم يسلم على الورد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » فهذا يدل على ان روحه الشريفة ليست في بدنه وانما هي في أعلى عليين ، ولها اتصال بالجسد والله أعلم بحقيقته لا يدركه الحس ولا العقل ، وليس ذلك خاصا به ﷺ لحديث تقدم عنه أنه ﷺ قال « مامن مسلم يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام » وفي صحيح مسلم عنه ﷺ « ان أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في رياض الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل معلقة تحت العرش الحديث » وقد أخبر الله سبحانه أنهم في البرزخ ﴿ أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ وقال ابو بكر الصديق : أما الموتة التي كتبت عليك فقد منها ولن يجمع الله عليك موتتين ، وقد قام الدليل القاطع انه عند النفاذ في الصور لا يبقى احد حيا ، فلو كان الامر كما يزعمون لكان الله قد يجمع عليه موتتين ولما قال ﷺ « أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم مروضة على » قالوا كيف تعرض عليك وقد ادمت ؟ - يعنى بليت - قال « ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء » ولم يقل لهم انا حي في قبري كحياتي الآن صلوات وسلامه عليه انتهى كلامه رحمه الله .

وقال أيضا : ومقتضى قول من قال ليس الا ان غيبوا عنا انه يجوز ان يقال في اللائكة انهم اموات لسكونهم مغيبين عنا انتهى

وقال ابن القيم أيضا : وأما السلام على القبور وخطابهم فلا يدل على ان ارواحهم ليست في الجنة وانما على أفضية القبور فهذا سيد ولد آدم الذي روحه في أعلى عليين مع الرفيق الاعلى ﷺ يسلم عليه عند قبره ويرد سلام المسلم عليه، وقد وافق ابن عمر رضى الله عنه ان ارواح الشهداء في الجنة ويسلم عليهم عند قبورهم ، كما يسلم على غيرهم ، كما علمنا ﷺ ان نسلم عليهم وكما كان الصحابة رضى الله عنهم يسلمون على شهداء احد، وقد ثبت ان ارواحهم في الجنة تسرح حيث شاءت كما تقدم ولا يضيق عطتك عن كون الارواح في الملا الاعلى تسرح في الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها ، وتدنا حتى تود عليه السلام وللروح شأن آخر غير شأن البدن ، وهذا جبريل عليه السلام رآه النبي ﷺ وله ستمائة جناح منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب ، وكان من النبي ﷺ حتى وضع ركبتيه وبديه على فخذه ، وما أظنك يتسع عطتك انه كان حينئذ في الملا الاعلى فوق السموات حيث هو مستقره ، وقد دنا من النبي ﷺ هذا الدنو ، فان التصديق بهذا له قلوب خلقت له وأهلت لمعرفته ، ومن لم يتسع عطنه لهذا فهو أضيق ان يتسع لآيانه بالنزول الالهى الى سماء الدنيا كل ليلة ، وهو فوق سمواته على عرشه انتهى كلام الشيخ شمس الدين رحمه الله وعنى عنه .

وقال الشيخ حمد بن ناصر بن ميمر رحمه الله : وأما الكلام على حياة النبي ﷺ فاعتقادنا في ذلك اعتقاد سلف الامة وأئمتها وم الاسوة ، وهى انه ﷺ قبض ودفن وزالت عنه الحياة الدنيوية كما قال ابو بكر رضى الله عنه حين قبله ، قال طبت حيا وميتا الخ ، (وأما حياة) البرزخ فهو حى الحياة البرزخية ، وكذلك الشهداء فلو كان حيا حياة دنيوية لرفعوا اليه الامر ، فيما جرى بينهم رضوان الله عليهم أجمعين ، ولما عدلوا الى التوسل بدعاء العباس انتهى وبه تم الجواب ، وصلى الله على محمد

وسئل الشيخ اسحق بن عبد الرحمن بن حسن ايضا رحمه الله عما ورد ان النبي ﷺ رأى موسى

وهو يصلي في قبره ، ورآه يطوف بالبيت ، ورآه في السماء ، وكذلك الانبياء فاجاب :

هذه الاحاديث واشباهها تمر كما جاءت ويؤمن بها ؛ اذ لا مجال للعقل في ذلك ، ومن فتح على نفسه هذا الباب هلك ، في جملة من هلك ، وقد غضب مالك بن أنس لما سأله رجل عن الاستواء فقال : الاستواء معلوم والتكليف مجهول الى آخر كلامه ثم قال : وما اراك الا رجل سوء فاصر باخراجه ، هذه عادة السلف ، فهذه الاحاديث التي سر للبحث فيها خاض فيها بعض الزنادقة وصنف مصنفا بناء عليها ، وجادل وما حل في ان من كان حيا هذه الحياة التي اطلقت في القرآن فيذبني ان ينادي ، اذ لا فرق عند هذا الجاهل بين الحياة الحسية والبرزخية لانه اشتبه عليه امر هذه الصلاة ، وامر هذا الرزق ، ولم يعلم انه لا خلاف في ان اهل البرزخ يجري عليهم من نعيم الآخرة ما يلتذون به مما هو ليس من عمل التكليف ، ومما اذا الله ان نعارض نص رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث » الخ والحديث عام ، لان المقصود به جنس بني آدم لان المفرد يعم كما هو مقرر في محاله ، لم يعلم السكينة ان البرزخ طور ثان وله حكم ثان ؛ اذ لو كان ﷺ بهذه الثابتة انه يلاقى الاولياء والافاضل كما زعم بعض المصنفين لبطل حكم الاجتهاد بعده ولم يتراجع الصحابة رضوان الله عليهم بعده مسائل طال فيها نزاعهم الى زمننا هذا (اذا تحققت) هذه الاشارة وتأملتها ، فلا بد ان انقل لك كلام ابن تيمية قدس الله روحه في احاديث السؤال .

قال ابن تيمية رحمه الله : اما رؤيا موسى في الطواف فهذا كان رؤيا منام لم يكن ليلة للمعراج كذلك جاء مفسرا لما رأى للمسيح ايضا ورأى الدجال ، أما رؤيته ورؤية غيره من الانبياء ليلة للمعراج في السماء ، لما رأى آدم في السماء الدنيا ورأى يحيى وعيسى ، فهذا رأى ارواحهم مصورة في صورة ابدانهم ، وقد قال بعض الناس لعله رأى نفس الاجساد المدفونة في القبور ، وهذا ليس بشيء لكن عيسى صعد الى السماء بروحه وجسده وكذلك ادريس ، واما كونه رأى موسى يصلي في قبره ورآه في السماء ايضا ، فهذا ان لا منافاة بينهما فان امر الارواح من جنس امر الملائكة في اللحظة الواحدة تصعد وتهبط كالملك ايست كالبدن ، وقد بسطت الكلام في امر الارواح بعد مفارقة الابدان وذكرت الاحاديث والآثار في ذلك بما هذا ملخصه ، وهذه الصلاة مما يتنعم

بها للبيت ويستمتع بها كما يتنعم أهل الجنة بالتسبيح ، فانهم يلهمون التسبيح كما يلهم للناس النفس في الدنيا فهذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب به ثواب منفصل ، بل نفس هذا العمل هو من النعيم الذي تنعم به النفس وتلتذ به انتهى كلامه (فعلم) من كلامه ان ارواحهم صورت في صور ابدانهم التي في القبور ، فاجتهدت المنصوص وزال الاشكال والله اعلم .

وسئل رحمه الله عن الذي امر بان يذر في البحر الخ فاجاب : الذي امر بان يذر في البحر خوفا من الله ، لم يكن شاكا في القدرة وانما ظن ان جمعه بمد ذلك من قبيل المحل الذي ما من شأن القدرة ان تتعاق به وهذا باب واسع والله اعلم .

سئل الشيخ حمد بن عتيق عن قول الفقهاء : من قال أنا مؤمن ان شاء الله ان نوى به في الحال يكفر وان نوى به في المال لم يكفر فاجاب :

هذا سؤال من لا يحسن السؤال ، فان ظاهره ان جميع الفقهاء يقولون ذلك ومن له خبرة بأقوال الفقهاء تحق ان هذه مجازفة عليهم وقول بلا علم ، فان كان بعض المتأخرين من بعض اهل المذاهب قال ذلك فهو قول محدث من أقوال أهل البدع وانا اذ كررك من كلام العلماء في الاستثناء في الايمان وهو قول الرجل أنا مؤمن ان شاء الله ليتضح الخطأ من الصواب ، يعلم من الاولى بالمق في هذا الباب

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : واما الاستثناء في الايمان بقول الرجل أنا مؤمن ان شاء الله فالناس فيه على ثلاثة أقوال : منهم من يوجب ، ومنهم من يحرمه ، ومنهم من يجوز الامرين باعتبارين وهذا أصح الأقوال فالذين يحرمونه هم المرجئة والجمعية ونحوهم ممن يجعل الايمان شيئا واحدا يهامة الانسان من نفسه كالتصديق بالرب ونحو ذلك مما في قلبه ، فيقول احدم : انا اعلم اني مؤمن كما اعلم اني قرأت الفاتحة ، فن استثنى في ايمانه فهو شاك فيه عندهم ، واما الذين أوجبوا الاستثناء فلم يههم فيه مأخذان : أحدهما ان الايمان هو ما مات عليه الانسان والانسان انما يكون عند الله مؤمنا وكافرا باعتبار الموافاة وما سبق في علم الله انه يكون عليه ، وهو مأخذ كثير من المتأخرين من الكلامية وغيرهم من يريد ان ينصر ما استشهد عليه اهل السنة والحديث من قولهم

انا مؤمن ان شاء الله ويريد مع ذلك ان الايمان لا يتفاضل ولا يشك، الانسان في الوجود منه ،
وانما يشك في المستقبل ، وهذا وان علل به كثير من المتأخرين من أصحاب الحديث من اصحاب
احمد ومالك والشافعي وغيرهم فما علمت أحدا من السلف علل به الاستثناء قلت : فالرجئة والجهمية
يحرمون الاستثناء في الحال والمآل ، وهؤلاء يبيحونه في المآل ويمنعونه في الحال

قل شيخ الاسلام رحمه الله : والمأخذ الثاني في الاستثناء ان الايمان المطلق يتضمن فعل ما
أمر الله به كله ، وترك المحرمات كلها فاذ قال الرجل : أنا مؤمن بهذا الاعتبار فقد شهد لنفسه انه
من الابرار المتقين القائمين بفعل جميع ما أوصوا به ، وترك كل ما نهوا عنه فيكون من أولياء الله ،
وهذا من تزكية الانسان لنفسه وشهادته لها بما لا يعلم ، ولو كانت هذه الشهادة صحيحة لكان
ينبغي ان يشهد لنفسه بالجنة ان مات على هذه الحال ، وهذا مأخذ عامة السلف الذين كانوا يستثنون
وان جوزوا ترك الاستثناء بمعنى آخر ، ودوى الخلال عن ابي طالب قال سمعت أبا عبد الله يقول :
لا نجد بدا من الاستثناء لانهم اذا قالوا مؤمن فقد جاءوا بالقول فانما الاستثناء بالعمل لا بالقول ،
وعن اسحق بن ابراهيم قال سمعت أبا عبد الله يقول : اذهب الى حديث ابن مسعود في الاستثناء
في الايمان ، لان الايمان قول وعمل والعمل للفعل فقد جئنا بالقول ونخشى ان نكون فرطنا في
العمل ، فيجبني أن يستثنى في الايمان فيقول : أنا مؤمن ان شاء الله ، ومثل هذا كثير من كلام
احمد وامثاله ، وهذا مطابق لما تقدم من ان المؤمن المطلق هو القائم بالواجبات المستحق للجنة ، اذا
مات على ذلك ، وان المفرط بترك المأمور أو فعل المحذور لا يطلق عليه انه مؤمن ، وان المؤمن
المطلق هو البر الذي ، ولي الله ، فاذا قال : انا مؤمن قطعا كان كقوله : أنا بر تقى ولي لله قطعا ،
وقد كان احمد وغيره من السلف مع هذا يكرهون سؤال الرجل غيره : أمؤمن أنت ؟ ويكرهون
الجواب ، لان هذا بدعة أحدثها المرجئة ليحتجوا بها لقولهم ، فان الرجل يعلم من نفسه انه ليس
بكافر بل يحمد قلبه مصداقا لما جاء به الرسول ، فيقول : أنا مؤمن ، فلهاء السلف مقصودهم صاروا
يكرهون السؤال ويفصلون الجواب ، وهذا لان لفظ الايمان فيه اطلاق وتقييد فكانوا يحجبون
بالايمان المقيد الذي لا يستلزم أنه شاهد لنفسه بالكمال ، ولهذا كان الصحيح انه يجوز ان يقال :

أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد ذلك ، لكن ينبغي ان يقرن كلامه بما يبين انه لم يرد الايمان المطلق الكامل ولهذا كان احمد يكره ان يجيب على المطلق بالاستثناء ، قلت : فظهر القول الثالث الذي هو الصحيح وهو انه اذا قال انا مؤمن ، فان أراد بذلك الايمان المفيد الذي لا يستلزم لاكمال جاز له ترك الاستثناء ، وان اراد المطلق المستلزم لاكمال فعليه ان يستثنى في ذلك ، قال الخلال : أخبرني حرب بن اسماعيل وابو داود قال ابو داود سمعت احمد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول : اذا سئل المؤمن مؤمن أنت لم يجبه ويقول : سؤلك اياي بدعة ولا اشك في ايماني وقال ان شاء الله ليس يكره ولا يدخل الشك ، وقد أخبرني عن احمد انه قال : لا نشك في ايماننا ، وان السائل لا يشك في ايمان المسؤل وهذا أبلغ ، وهو انما يجزم بانه مقرر مصدق بما جاء به الرسول لا يجزم بانه قائم بالواجب ، فعلم ان احمد وغيره من السلف كانوا يجزمون ولا يشكون في وجود ما في القلب من الايمان في هذه الحال ، ويجملون الاستثناء عائدا الى الايمان المطلق المتضمن فعل المأمور هذا ملخص كلامه في (كتاب الايمان)

وقال في موضع آخر : والناس لهم في الاستثناء ثلاثة أقوال : منهم من يحرمه كطائفة من الخنافية ويقولون من يستثنى فهو شاك ، ومنهم من يوجب كطائفة من أهل الحديث ، ومنهم من يجوز له أو يستحبه وهذا أعدل الأقوال ، فان الاستثناء له وجه صحيح وتوكل له وجه صحيح فمن قال انا مؤمن ان شاء الله وهو يعتقد ان الايمان فعل جميع الواجبات ويخاف ان لا يكون اتى بها فقد احسن ، ومن اعتقد ان المؤمن المطلق هو الذي يستحق الجنة فاستثنى خوف سوء الخاتمة فقد أصاب ، ومن استثنى أيضا خوفا من تركية نفسه أو مدحها ، أو تمليقا للأمر بمشيئة الله تعالى فقد احسن ، ومن جزم بما يعلمه من التصديق في ترك الاستثناء فهو مصيب ، فتبين بما ذكرناه من الكلام الذي قدمناه ان هذا الايراد قول غير معروف عند العلماء المقتدي بهم فضلا عن ان يكون الفقهاء كلهم قد قالوه ، واذا كان الامر كذلك وظهر كلام من يعتمد به ، وما هو بالصواب منه فلا حاجة بنا الى معرفة الاقوال المبتدعة .

(المسئلة الثانية) وهي قول السائل ما معنى قوله ﷺ من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا

في الجنة فهو في النار؛

فالذي وقفت عليه ان هذا من كلام عمر كجرواه الامام احمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال: من قال انا مؤمن فهو كافر، ومن قال هو عالم فهو جاهل ومن قال هو في الجنة فهو في النار، وأنت لم تذكر له اسنادا ولا نسبة الى أصل وقد علم انه لا يجوز لاحد ان ينسب الى النبي ﷺ شيئا بمجرد وجود سواد في بياض، وتفصيل ذلك معروف في كتب أهل العلم والحديث، وأما مراد عمر فقد قال ببعض الناس: ان المراد اذا قال أنا مؤمن آمننا من مكر الله وتآليا على الله، وقال بعضهم: أى من قال أنا مؤمن بالطاغوت فهو كافر بالله وكذلك من قال هو في الجنة قطما، تكذيبا بحديث «الاعمال بالخواتيم» وقيل غير ذلك من الأقوال البعيدة الضعيفة وأما أنا فاقول: الله أعلم بمراد الخليفة الراشد ولا أعلم في ذلك شيئا تطامن اليه النفوس، ولا يستحي من سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم فله أعلم.

(المسئلة الرابعة): قوله هل يجوز للانسان ان يحدث نفسه بقول أنا منافق أنا أخشى الكفر وهل هذا شك في الدين أم لا؟

الجواب: قال البخاري في صحيحه: قال ابن أبي مليكة ادرت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كانهم يخافون النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول ان ايمانه كايمن جبرائيل وميكائيل، وقال ابن القيم: تالله لقد قطع خوف النفاق قلوب السابقين الاولين لعلمهم بدقه وجمله وتفصيله وجمله؛ ساءت ظنونهم بنفوسهم حتى خشوا أن يكونوا من جملة المنافقين، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا حذيفة ناشدتك الله هل سمانى لك رسول الله ﷺ مع القوم؟ فيقول: لا ولا أزكى بعدك احدا، يعنى لا أفتح هذا الباب في تزكية الناس ليس معناه انه لم يبرئ من النفاق غيره وكيف يكون ما هو من صفات السابقين الاولين شكافي الدين؟ وعن الحسن البصري في النفاق - ما أمنه المنافق ولا خافه الا مؤمن، وقال ابن القيم رحمه الله: وبحسب ايمان العبد ومعرفة يشتهد خوفه ان يكون منهم ولهذا اشتد خوف سادة الامة وسابقوها على أنفسهم أن يكونوا منهم انتهى فكما زاد الايمان اشتد الخوف من النفاق وعلى حسب ضعف الايمان يكون الامن منه، وأما خوف الكفر فيكون فيه قول الله تعالى إخباراً عن خليله ابراهيم (واجنبني وبني أن نعبد الاصنام) وهو يدل

على شدة خوفه من هذا الامر، وفي الدعاء المأثور: « اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر وان ارد الى أوذل العمر » واعلم ان كون الانسان يشته خوفه من الكفر والنفاق وبكثرة البحث عن أسبابهما ونحو ذلك هو أمر غير التلذذ به، وكونه يقول: أنا منافق، فذاك لون وهذا لون.

وقل ابنه الشيخ سعد بن الشيخ محمد بن عتيق عفا الله عنه:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين. (أما بعد) فقد وقع البحث في الحديث الذي في الصحيحين حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه » فصرح بعض الحاضرين بأن القحطاني المذكور في هذا الحديث هو محمد بن رشيد الذي خرج في أواخر المائة الثالثة بمذاهب من الهجرة. وعظمت شوكته وانتشرت دولته في أوائل المائة الرابعة، واستولي على كثير من البلدان النجدية، وقهر جماعات من أهل البادية حتى استسلم لامره كثير من أهل نجد واليمامة أو أكثرهم، فسألني بعض الخواص هل يسوغ القول بما قاله هذا القائل؟ وهل ينبغي الجزم به أم لا؟

(ثم بلغني) عن بعض الاخوان انه نسب هذا الى صديق^(١) حسن الهندي، وانه نقل عن صديق ان الحديث يفيد ان القحطاني المذكور في الحديث مسلم وليس بمؤمن، فعن لي ان اذكر بعض ما وقفت عليه من كلام اهل العلم على هذا الحديث مع كلمات بسيرة يستفيد بها السائل، وان كنت لست اهلا لذلك لقلة العلم، وعدم وجود من استفيد منه من اهل التحقيق، ولان الكلام على احاديث الرسول، مما يحجم عنه الجهابذة الفحول، فكيف بمن هو مزجي البضاعة قاصر الباع؟ واني لمترف — وللصدق منجاة — بان طلب الافادة ممن هو مثلي من عجائب الدهر، ولكن الضرورة قد تلجئني الى اعظم من ذلك، فاقول في الجواب: —

(١) هو الزواب صديق حسن خان صاحب بهوال العالم المشهور

اعلم ان قول القائل : ان القحطاني المذكور في الحديث هو الرجل الذي وصفنا لا شك انه
 تعيين لمراد المعصوم عليه السلام وتبيين لمقصوده وهذا مفتقر الى احد شيئين (الاول) النقل الثابت
 عنه عليه السلام برواية الثقات ، ونقل المدول المعبرين عند اهل النقل بالتنصيص على المقصود بكلامه
 انه هذا الرجل بعينه ، وهذا مما لا سبيل اليه البتة (الثاني) وجود القرائن وقيام الشواهد الدالة
 على أن المراد بقوله عليه السلام هو هذا ؛ ولكن لا يطلع عليها الا من حصل المعرفة التامة بمدلول لفظ
 الحديث ، وضم الي ذلك النظر في سيرة هذا الذي يدعى أنه المقصود ، واعتبار حاله وما كان عليه
 وأما الجزم بالتعيين مع تخلف العلم بمدلول اللفظ أو وجود بعض الاحتمالات التي يتذر معها الجزم
 بالمفهوم أو عدم اعتبار حال المدعى انه للمراد ، والاعراض عن التفتيش في سيرته فلا يخفى بعده
 عن العلم المفيد عند اهل المعرفة (واذا عرف) هذا فنقول : قال بعض اهل العلم في معنى الحديث
 هو كناية عن استقامة الناس وانقيادهم له ، واتفاقهم عليه قال الآن في ذكرها — يعني العصا — دليل
 على عسفه لم وخشوعته عليهم ، وقال بعضهم : هو ختيمة أو مجاز عن القهر والضرب ؛ ونقل (محمد
 طاهر المزدني) في شرح غريب الآثار عن شرح للمصاييح انه عبارة عن التسخير كسوق الراعي
 انتهى فظهر بهذا أن المذكور في الحديث يكون له تسلط على الناس حتى يقهرهم ، ويستولي عليهم
 كاستيلاء الراعي على غنمه بحيث لا يتخلف احد من رعيته عن طاعته ، ومن تأمل ما وقع من
 كثير من الناس من التخلف عن متابعة هذا الامير والخروج عن طاعته والعصيان لامره ، وعرف
 ما قاله العلماء في معنى الحديث أوجب له ذلك التوقف فيما قاله هؤلاء والانكفاف عما اقدموا عليه
 هذا لو لم ينقل في شأن القحطاني الا هذا فكيف وقد قال القرطبي : يجوز ان يكون القحطاني
 هو الجهمجاه المذكور في الحديث الذي رواه مسلم ، يشير الى حديث ابى هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم « لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهمجاه » ونقل في بعض الاخبار ان
 خروج القحطاني بمد للمهدي كما سيأتي بيانه ، واما اسلام القحطاني أو ايمانه فليس في حديث
 الصحيحين تعرض لذلك ، وقد تقدم الحديث ولفظه « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان
 يسوق الناس بمصاه » وليس في هذا ما يدل على اسلامه ولا ايمانه ، كما انه لا يدل على كفره

ولا نفاقه ، بل هذا خبر مجرد كإخباره ﷺ بالجرحاء ، وهذا من أنباء الغيب التي أخبر بها ﷺ كما أخبر بالفتن والملاحم والدخان والدابة وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ، وغير ذلك مما أخبر به ﷺ مما سيكون (نعم) ان ثبت ما روى ان خروج القحطاني يكون بعد المهدي ، وانه يسير على سيرة المهدي فلا شك انه من أهل الاسلام والايان ، ومن الدعاة الى شريعة محمد ﷺ فقد وردت أحاديث تدل على خروج المهدي وحكمه بالفسط والعدل وهي مذكورة في سنن أبي داود وابن ماجه وغيرهما ، منها حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لولم يبق من الدنيا الا يوم لطوله الله حتى يبعث فيه رجلا من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » وقد ورد حديث فيه « لا مهدي الا عيسى بن مريم » قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : هو حديث ضعيف ، رواه يونس عن الشافعي عن شيخ من أهل اليمن ولا يقوم بأسناده حجة ، وقال الذهبي في الميزان : يونس بن عبد الأعلى ابو موسى المصنف روى عن ابن عيينة وابن وهب وعنه ابن خزيمة وأبي عوانة وحاتم وثقه ابو حاتم وغيره ونعتوه بالحفظ والعقل الا انه تفرد عن الشافعي بذلك الحديث : « لا مهدي الا ابن مريم » وهو منكر جداً انتهى وقال صدوق - في عون الباري بعد ذكر حديث القحطاني - : يكون بعد المهدي ويسير على سيرته رواه ابو نعيم بن حماد في الفتن انتهى فان ثبت هذا فهو يدل مع احاديث المهدي على تأخر خروج القحطاني وانه لا يخرج الا بعد خروج المهدي وانه يكون على سيرة حسنة وحالة مرضية لا كما نقل عن البعض ان حديث المرحومين يدل على انه مسلم وايس يؤمن فان الحديث لا يدل على ذلك لا بمنطوقه ولا بمفهومه فان كان صدوق قال ذلك فلا يخفى ما فيه ، وكذلك النقل عن صدوق انه قال : أقرب ما يكون القحطاني المذكور في الحديث انه (محمد بن رشيد) في ثبوته عنه نظر ، فقد قدمنا في هذا جزم صدوق في كتابه بان خروج القحطاني يكون بعد خروج المهدي واستدلالة على ذلك بما رواه ابو نعيم ، فكيف يتفق هذا وذاك؟ ولا شك في عدم ثبوت هذه المقالة عن أخذ عن صدوق وسمع كلامه فلذلك أقول : ينبغي ان ينظر فيمن نقل هذا عن صاحبنا

الذى نقل عن (صديق) وعلى تقدير ثبوت هذا فهو قول مجرد عن الدليل مناقض لما قرره هو واستدل عليه كما عرفناك قريبا (ولو كان من عهد غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) والله اعلم وقال الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن وفقه الله تعالى :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين ، والمافية للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليفه الصادق الامين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وسلم تسليما كثيرا .

من محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ الى من يراه من أهل القرى ورؤساء القبائل من أهل اليمن وعسير وتهامة وشهران وبنى شهر وقحطان وغامد وزهران وكافة أهل الحجاز وغيرهم هداانا الله وياوم لدين الاسلام وجعلنا وياوم من أتباع سيد الانام آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(أما بعد) فإنه لما كان في هذه السنة - وهي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ولف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأشرف التحية - بعثنا الامام للقدم ، والرئيس المفضل الفخيم ، صاحب السعادة والسيادة عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود أعلى الله سعوده ، وأدام للمسلمين وجوده لأجل تعليمكم ما أوجبه الله عليكم وتعبدكم به من دين الاسلام الذى معرفته والعمل به والبصيرة فيه سبب لدخول الجنة ، والجهل به والاعراض عنه وعدم قبوله والانتقاياد له سبب لدخول النار . فلما قدمنا بعض جهاتكم رأينا أهلها قد جال بهم الشيطان والهوى ، وتماذوا فى الغى والطغيان والاعراض عن النور والهدى ، وفرقوا أسرم وكانوا شيعة ، وغلب عليهم الجهل واشار الشهوات ، واستجابوا لداعى الشبهات ، فوقعوا فى وادى جهل خطير ، فهم على شفا حفرة من السمير ، وغلب على أكثرهم الاعتقاد فى أهل القبور والاحجار والغيران ، وتعظيم أهل الصلاح من المقبورين ، وهذا هو دين أهل الجاهلية الاولى ، الذى بعث فيهم سيد المرسلين وامام المتقين . فلما رأينا ذلك وحب علينا الدعوة الى الله بالحجج والبراهين ، وهي طريقة النبى الامين ،

وسبيل من اتبعه من الصحابة والتابعين ، ومن سلك منهاجهم الى يوم الدين ، كما قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ وكتبنا من الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، والعقائد السلفية ، الى القباطل والبلدان بعد ما سفت عليها السواقي ، وقل من يعرفها من أهل القرى والبلدان . نصحاء لله ولرسوله ولكتابه وعباده المؤمنين ، وصار بعض الناس يسمع بنام معاشر الوهابية ولا يعرف حقيقة مانحن عليه ، وينسب اليها ويضيف الى ديننا ما لا ندعوا اليه . فبعضهم يقول علينا وينسب اليها السفساف والباطيل تنفيراً للناس عن قبول هذا الدين ، وصداً لهم عن توحيد رب العالمين ، فوجب لنا تسويد هذه العبالة يماناً لما نعمة الله وندين الله به وندعوا اليه ، ونجاهد الناس عليه .

فاعلموا ان حقيقة مانحن عليه وما ندعوا اليه ونجاهد على التزامه والعمل به ، ان ندعوا الى دين الاسلام ولتزام أركانه وأحكامه ، الذي أصله وأساسه شهادة أن لا اله الا الله والامر بعبادة الله وحده لا شريك له ، وهذه العبادة مبنية على أصلين : كمال الحب لله مع كمال الخضوع والذل له . والعبادة لها أنواع كثيرة فمن أنواعها الدعاء وهو من أجل أنواع العبادة وسماه الله عبادة في عدة مواضع من كتابه كما قال تعالى ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ ونظائر هذا في القرآن كثير . وفي الحديث « الدعاء مخ العبادة » فنقول لا يدعى الا الله ، ولا يستغاث في الشدائد وجاب الفوائد الا به ، ولا يذبح القربان الا له ، ولا ينذر الا له ولا يخاف خوف السر الا منه وحده ، ولا يتوكل الا عليه ، ولا يستعان ولا يستعاذ الا به ، وليس لاحد من الخلق شيء من ذلك ، لا الملائكة ولا الانبياء ولا الاولياء ولا الصالحين ولا غيرهم ، فله حق لا يكون لغيره ، وحقه تعالى إفراده بجميع أنواع العبادة فلا تأله القلوب محبة وإجلالا وتعظيماً وخوفاً ورجاء الا الله ، فهذه هي الحكمة الشرعية الدينية ، والامر المقصود في إيجاد البرية ، قال الله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ ومعنى يعبدون يوحدون ، والعبادة هي التوحيد لان الخصومة بين الرسل وأممهم فيه قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون ﴾ وقال تعالى

﴿ وان لا تسجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ فن دعاء غير الله من ميت أو غائب أو استغاث به فهو مشرك كافر. وان لم يقصد الا مجرد التقرب الى الله وطالب الشفاعة عنده ، وقد دخل كثير من هذه الامة في الشرك بالله والتعلق على من سواه ، ويسمون ذلك توسلا وتشفعا . وتغيير الاسماء لا اعتبار به ولا نزول حقيقة الشيء ولا حكمه بزوال اسمه وانتقاله في عرف الناس باسم آخر .

ولما علم الشيطان ان النفوس تنفر من تسمية ما يفعله المشركون تألها أخرجه في قالب آخر تقبله النفوس . وقد جاء عن النبي ﷺ انه قال « ليس بناس من امتي الحجر يسمونها بغير اسمها » وكذلك من ذنى وصحى ما فعله نكاحا ، فتغيير الاسماء لا يزيل الحقائق ؛ وكذا من ارتكب شيئا من الامور الشركية فهو مشرك وان سمي ذلك توسلا وتشفعا ، يوضح ذلك ما ذكر الله في كتابه عن اليهود والنصارى بقوله تعالى ﴿ اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ الآية ، وروى الامام احمد والترمذي وغيرهما ان عدي بن حاتم قدم على النبي ﷺ وكان قد تنصروا في الجماعة فسمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية ﴿ اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ الآية قال يا رسول الله انهم لم يعبدوا فقال ﷺ « بل انهم حرموا عليهم الحلال وحلوا لهم الحرام فذاك عبادتهم ايام » وقال ابن عباس وحذيفة بن اليمان في تفسير هذه الآية انهم اتبعوا فيما حلوا وحرموا ، فهؤلاء الذين أخبر الله عنهم في هذه الآية لم يسموا أحيارهم ورهبانهم أربابا ولا آلهة ولا كانوا يظنون أن فعلهم هذا معهم عبادة لهم . ولهذا قال عدي انهم لم يعبدوا ، وحكم الشيء تابع لحقيقته لا لاسمه ولا لاعتقاد فاعله ، فهؤلاء كانوا يعتقدون أن طاعتهم في ذلك ليست بعبادة لهم ، فلم يكن ذلك عذرا لهم ولا مزيلا لاسم فعلهم ولا لحقيقته وحكمه .

يوضح ذلك ما روى الترمذي وصححه عن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين ونحن حداثاء عهد بكفر والمشركين سدره يمكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فردنا بسدره فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال رسول الله ﷺ « الله أكبر ، انما السنن ، قلم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿ اجعل لنا آلهة كالهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ﴾ لتتبعن مني من كان قبلكم » فهؤلاء

ما كانوا يظنون ان الذي طالبره مما تدينه لاله الا الله، فلم يكن جهلهم مغيراً لحقيقة هذا الامر وحكمه
ومن كان له معرفة بما بعث الله به رسوله علم ان ما يفعل عند القبور من دعاء اصحابها
والاستغاثة بهم والمكوف عندهم والسجود لهم والندو لهم أعظم واكبر من فعل الذين
اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله، واقبح واشنع من قول الذين قالوا: اجعل لنا ذات
انواط كما لهم ذات انواط، قال بعض العلماء المحققين رحمه الله تعالى: فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة
لتعليق الاسلحة والمكوف عليها اتخاذاً له مع انهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما للظن بالمكوف
حول القبور الدعاء به ودعائه والدعاء عنده؟ فأى نسبة للفتنة بشجرة الى الفتنة بالتبر لو كان أهل
الشرك والبدع يعلمون؟ انتهى

ولقد حى النبي ﷺ جناب التوحيد، وسد الذرائع التي تفغي الى الشرك والتزييد، فقال فيما
صح عنه ﷺ « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم
مساجد » ونهى عن ايقاد السرج عليها فقال ﷺ « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها
المساجد والسرج » ونهى أن تتخذ عيداً ونهى عن البناء عليها وأمر بتسويتها بالارض كما روى
مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الاسدي قال قال لي علي رضي الله عنه: ألا أبشرك على ما يفتي عليه
رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالاً الا طمسته، ولا قبراً مشرفاً الا سويته. ونهى عن تجصيص
القبور وعن الكتابة عليها، فنحن نذكر الغلو في أهل القبور والاطراء والتعظيم؛ ونههم
البيانيات التي على قبور الاموات لما فيها من الغلو والتعظيم الذي هو اعظم وسائل الشرك بالله، وهذه
الامور التي اوجبت عبادتها من دون الله ابتداءً أناس أرادوا بها التعظيم واظهار تشریفهم بجاء من
بعدم فبعدد من دون الله وقصدوا منهم كشف الملمات، وسألوه قضاء الحاجات وتفرج الكربات
واغاثة الهممات، واعتقدوا هذا الشرك الوخيم قرينة وديناً يدينون به، واشتد تكبرهم على من انكر
ذلك وحذروا عنه ورموه بالزور والبهتان، والله ناصر دينه في كل زمان ومكان، اسكنه عتقاً
حزبه بحربه مذ كانت الفتنة.

ومما نعتقه وتدين الله به الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والايمان

بالتقدير خيره وشره ، ونؤمن بأسماء الله تعالى وصفاته ، ونثبت ذلك على ما يليق بجلاله وعظمته اثباتاً بلا تمثيل ، ونزله الله عما لا يليق بجلاله تنزيهاً بلا تعطيل ، ونعتقد أن الله سبحانه وتعالى مستو على عرشه ، عال على خلقه ، وعرشه فوق السموات ، وهو بأن عن مخلوقاته ، ولا يخلو مكان من علمه ، قال تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فنؤمن باللفظ ونثبت حقيقة الاستواء ولا نكيف ولا نمثل ؛ لأنه لا يعلم كيف هو الا هو .

قال امام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله — وبقوله نقول وقد سأله رجل عن الاستواء فقال — : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة . فثبت مالك رحمه الله الاستواء ونفى علم الكيفية . وكذلك اعتقادنا في جميع اسماء الرب وصفاته من الايمان باللفظ واثبات الحقيقة ونفى علم الكيفية ، والقول الشامل في ذلك اننا نصف الله بما وصف به نفسه ووصفه ، برسوله ﷺ ، لا نتجاوز القرآن والحديث ، فنشبه الله بخانه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، قال الله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ فسبحان من لا سمي له ولا كفوله ، وهو أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق قبيلاً وأحسن حديثاً من خلقه .

ونؤمن بما ورد من ان الله تعالى ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول « هل من سائل فاعطيه سؤله ؟ هل من مستغفر فاعفر له ؟ هل من تائب فأتوب عليه . »

ونعتقد ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بداً واليه يعود ، وان الله تكلم به حقيقة وسمعه جبرئيل من الباري سبحانه ونزل به على رسول الله ﷺ ، ولا نقول بقول الاشاعرة ولا غيرهم من أهل البدع .

ونؤمن ان الله فعال لما يريد ، لا يكون شيء الا بقضائه وقدره ، ولا يحيد لاحد عن القدر المقدور ، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور .

ونؤمن بآيات الوعيد والاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ولا نقول بتخليد احد من المسلمين من اهل الكبائر في النار كما تقول الخوارج والمعتزلة لما ثبت عن النبي ﷺ في الاحاديث الصحيحة انه يخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان واخر اجهم من النار بشفاعته نبينا محمد ﷺ

فيمن يشفع له من أهل الكبائر من أمته وشفاعة غيره من الملائكة والأنبياء . ولا تقف في الأحكام المطلقة بل تعلم ان الله يدخل النار من يدخلها من أهل الكبائر وآخرون لا يدخلونها لاسباب تمنع من دخولها كالحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحوها .

ونعتقد ان الله يفعل ما يفعله لحكمة وأسباب ، وهو تبارك وتعالى خالق الاسباب ومسبباتها ولا نشهد لشخص معين بجنة ولا نار لان حقيقة باطنه وما مات عليه لا نحيط به ، لكن نرجو للمحسن ونخاف على السيئ ، الا من شهد له رسول الله ﷺ ، ولا نكفر أحدا من أهل الاسلام بذنوب دون الشرك ولا نخرجه عن دائرة الاسلام بارتكاب كبيرة .

ونؤمن بما أخبر به النبي ﷺ بما يكون بعد الموت . ونؤمن بفتنة القبر وعذابه ونعيمه وبإعادة الارواح الى أجسادها فيقوم للناس رب العالمين في موقف القيامة حفاة عراة غرلا وتدنو منهم الشمس فيلجمهم العرق وتنصب الموازين ، وتنشر الدواوين ، فأخذ كتابه يمينه وأخذ كتابه شماله .

ونؤمن بحوض نبينا محمد ﷺ . ونؤمن بان الصراط ينصب على متن جهنم ويمر الناس على قدر أعمالهم .

ونؤمن بشفاعة النبي ﷺ وانه أول شافع وأول مشفع ولا ينكرها الا مبتدع ضال وانها لا تقع الا بعد الاذن والرضا كما قال تعالى ﴿ ولا يشفعون الا لمن ارتضى ﴾ وقال تعالى ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى وهو سبحانه لا يرضى الا التوحيد ولا يأذن الا لاهله ، قال ابو هريرة رضى الله عنه للنبي ﷺ من أسعد للناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ قال : « من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه » فتلك للشفاعة لاهل الاخلاص باذن الله ولا تكون لمن أدرك بالله قال تعالى ﴿ فانتفعهم شفاعة الشافعين ﴾ .

ونؤمن ان الله تعالى خلق الجنة وانها موجودة الآن وان الله أعد لها لمن أطاعه واتقاه ، وان الله خلق النار وانها موجودة الآن وان الله أعد لها لمن كفر به وعصاه .

ونؤمن ان المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم في الجنة كما يرى القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته

قال تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ وقال تعالى ﴿ الذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾
وصح عن النبي ﷺ أنه قال: « الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجهه تعالى »

ونؤمن ان محمدا ﷺ خاتم النبيين والمرسلين وأن أفضل أمته أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم
على ثم بقية العشرة ثم أهل بدر ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ثم سائر الصحابة رضى الله
عنهم أجمعين . وتولى أصحاب رسول الله ﷺ وتترضى عنهم ونستغفر لهم ونذكر محاسنهم
وفضائلهم ، ونكف عما شجر بينهم ، وتترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات اللبرآت من كل سوء ؛
وان فضلائهن عائشة ، ونبرأ من قول الرافضة ، ونعتقد كفر غلاتهم ، ونبرأ من قول الزيدية
وغيرهم من أهل البدع .

ونرى الجهاد مع كل امام برا كان أو فاجراً منذ بعث الله محمدا ﷺ الى أن يقاتل آخر هذه الامة
الدجال . ونرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين بوم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية ونرى هجر
أهل البدع ومباينتهم ، ونرى أن كل محدثة في الدين بدعة .

ونرى وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل قادر بحسب قدرته واستطاعته
بيده فان تعذر فبلسانه فان تعذر فبقلمه كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « من رأى
منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الايمان »

ونعتقد أن الايمان قول باللسان وعمل بالاركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية
كما في الحديث الصحيح « الايمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله
وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان » .

ونعتقد أن الله أكمل الدين ، وأتم نعمته على العالمين ، يبعثه محمد الرسول الامين خاتم الانبياء
 والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين ، قال تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ فلما أكمل الله به الدين وبلغ البلاغ المبين
قبضه الله اليه وتوفاه واختار له الرفيق الاعلى .

ونعتقد أن ربهته ﷺ أعلى رتب المخلوقين على الاطلاق وأنه حي في قبره حياة برزخية أبانغ

من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل اذ هو أفضل منهم بلا ريب وانه يسمع سلام المسلم عليه وأما الحياة التي تقتضى العلم والتصرف والحركة في التدبير فهي منفية عنه عليه السلام.

وبالجملة فعميدتنا في جميع الصفات الثابتة في الكتاب والسنة عقيدة أهل السنة والجماعة تؤمن بها ونمرها كما جاءت مع اثبات حقائقها ومادلت عليه من غير تكليف ولا تمثيل ، ومن غير تمطيل ولا تبديل ولا تأويل .

وأما مذهبنا فذهب الامام احمد بن حنبل امام أهل السنة في الفروع والاحكام ، ولا ندعى الاجتهاد ، واذا بان لنا سنة صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عملنا بها ولا نقدم عليها قول احد كائنا من كان ، بل نلتقها بالقبول والتسليم ، لان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدورنا أجل وأعظم من أن نقدم عليها قول احد . فهذا الذي نعتقد وندين الله به فن نسب عنا خلاف ذلك أو نقول علينا ما لم نقل فمليه لعنة الله ولللائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ، وحسابنا وحسابه عند الله الذي تنكشف عنده السرائر ، وتظهر لديه مخبات الصدور والضمائر ﴿ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴾ وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد النبي الامي ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

وله ايضا وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف الى من يراه من عسير وكافة الحجاز واليمن ، هدام الله لدين الاسلام (وبعد) فاعلموا ان الذي نعتقد وندين الله به وندعوا الناس اليه ونجاهدم عليه هو دين الاسلام الذي اوجبه الله على عباده وهو حقه عليهم الذي خلقهم لاجله ، فان الله خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به في عبادته احدا من المخلوقين لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرها ، فمن تعاق على غير الله وصرف له شيئا من انواع العبادة فقد اتخذها مع الله ، وقد اخبر الله سبحانه وتعالى انه حرم الجنة على من اشرك معه احدا غيره وحرم للغفرة عليه قال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال ﴿ انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار ﴾

الآية وقال ﷺ « من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار » ،
ونأمر بهدم القباب ونهدم ما بنى على القبور ولا يزداد القبر على شبر من التراب وغيره ، ونأمر
باقام الصلاة جماعة في المساجد وتؤدب من تخلف أو تكامل عن حضورها وترك الحضور في
المسجد ، ويلتزم ببيعة شرائع الاسلام كالزكاة والصوم والحج للقادر والامر بالمعروف والنهي عن
للمنكر ، ونهى عن الربا والزنا وشرب الخمر ، ولاتين ، وعن لبس الحرير للرجال ، ونهى عن
عقوق الوالدين ، وعن قطعية الارحام

وبالجملة فانا نأمر بما أمر الله به في كتابه ، وامر به رسوله ﷺ ، ونهى عما نهى الله عنه
ونهى عنه رسوله ، ولا نحرم الا ما حرم الله ، ولا نحل الا ما حل الله ، فهذا الذي ندعوا اليه ، ومن
كان قصده الحق ومصادره الخير والدخول فيه التزم ما ذكرنا وعمل بما قررنا فيكون له مالنا وعليه
ما علينا ونجاهد من لم يقبل ذلك ونستعين الله على جهاده ونقاتله حتى يلتزم ما أمر الله به في
كتابه وامره به رسوله ﷺ ؛ فانا وقفه الحمد والمنة لم نخرج عما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن
نسب عنا خلاف ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .
قال الشيخ سليمان بن سحمان قدس الله روحه ونور ضريحه بعد سياق جملة من عقائد اهل
هذه الدعوة .

ذكرت هذه المنظومة التي تتضمن مانحن عليه من الاعتقاد مما خالفنا فيه المشبهون
الذين يريدون أن يطفئوا نوره بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .
وبالجملة : فهذا ما نعتقد وندين الله به وندعوا الناس اليه ونجاهد عليه من خالفنا في ذلك بحول
الله وقوته وهذا نصها .

يا خير مسؤول مجيب لمجند	لك الحمد اللهم يا خير سيد
بفضلك آلاء بغير تعدد ؟	لك الحمد كم أوليتنا وحبوتنا
على كل من عادى لدين محمد	لك الحمد كم آويتنا بل نصرتنا
وقد كان مرفوضا لدي كل ملحد	وعرفتنا الاسلام دين محمد

وبصرتنا نورا من الحق واضحا
فله ربي الحمد والشكر والثناء
(وبعد) فان الله جل جلاله
ونشكره لما هدانا الى الهدى
فهبوا عباد الله من نومة الردى
ولا تشركوا بالله شيئا وجذبوا
كمن كان يغدو المقابر زائرا
ويرجون غوثا في الشدائد عندما
ويرجون منهم قربة وشفاعة
ويطالب منهم كشف كل ملة
ويطالب من أهل المقابر كل ما
وينسون ربا واحداً جل ذكره
فيا أيها الراجى سلامة دينه
وإياه فارغب في الهداية للهدى
وكن باذلاً للجد والجهد طالبا
وان دمت أن تنجو من النار سالما
وروح وريحان وأرغد حبرة
حقق لتوحيد العبادة مخلصا
وأفرده بالتمظيم والخوف والرجا
وبالنذر والذبح الذي أنت ناسك
ولا تستمعن الا به وبحوله
ولا تستمعن الا به لا بغيره

وجنبتنا أديان كل ملحد
على كل ما أولى وأعطاه سيدي
أبان لنا الاسلام حقا لهتدى
وقد صد عنه كل غاو ومعتد
الى النقة في أصل الهدى والتجرد
طرائق أهل الفى من كل ملحد
ويدعوم فى كل خطب ويجمدي
يلم بهم من حادث متجدد
الى الله ذى العرش العظيم للمجد
وفى كل كرب فعل أهل النرد
يؤمله من كل خطب ومقصد
إلهنا عظيما قادرا ذا تفرد
عليك بتقوى الله ذى العرش تهتد
لعلك أن تنجو من النار فى غد
وسل ربك التثبيت أي موحد
ونحظى بجنات وخلد مؤبد
وحور حسان كاليواقيت خرد
بأنوامها لله قصداً وجرد
وبالحب والرغى اليه ووحد
ولا تستغث الا بربك تهتد
له خاشيا بل خاشعا فى التمسيد
وكن لا ئذاً بالله فى كل مقصد

اليه منيبا تابيا متوكلا
 ولا تدع إلا الله لا شيء غيره
 وكن خاضعا لله ربك لا لمن
 وصل له واحذر سراة ناظر
 وجانب لما قد يفعل الناس عند من
 يقومون تعظيما ويحزن نحوه
 وهذا سجود وانحناء بإشارة
 الى غير ذامن كل انواعها التي
 وفي صرفها أو بعضها الشرك قد أتى
 وهذا الذي فيه الخصومة قد جرت
 ووحده في افعاله جل ذكره
 هو الخالق المحي المميت مدبر
 الى غير ذامن كل افعاله التي
 ووحده في اسمائه وصفاته
 فنشهد ان الله حق بذاته
 عليه استوى من غير كيف وبائن
 وان صفات الله حق كما أتى
 بكل معانيها حق حقيقة
 فليس كمثله شيء ولا له
 وذا كله معنى شهادة انه
 فحق لها لفظا ومعنى فانها
 هي العروة الوثقى فكأن متمسكا
 عليه وثق بالله ذي العرش ترشد
 فداع لغير الله غاو ومعتد
 تعظمه واركم لربك واسجد
 اليك وتسميها له بالتعبد
 يرون له حقا جازا بمؤيد
 ويومون نحو الرأس والانف باليد
 اليه بتعظيم وذا فعل معتد
 بها الله مختص فوحده تسعد
 جانيه واحذر ان تجيء بمؤيد
 على عهد نوح والنبي محمد
 مقرا بأن الله أكمل سيد
 هو المالك الرزاق فأسأله واجتد
 أقر ولم يمجده بها كل ملحد
 ولا تتأولها كراى المفسد
 على عرشه من فوق سبع سموات
 عن الخلق حقا قول كل موحد
 بها النص من آى ومن قول احمد
 وليست مجازا قول أهل الترد
 سمي وقل لا كفوفه تهتد
 اله الورى حقا بغير تردد
 لنعم الرجا يوم اللقا للموحد
 بها مسةقيا في الطريق الحمدي

فيكن واحدا في واحد ولو احد
 ومن لم يقيد بها بكل شروطها
 فليس على نهج الشريعة سالكا
 (فأولها) العلم بالناسي لضده
 فلو كان ذا علم كثير وجاهلا
 (وثانيها) وهو القبول وضده
 كحال قريش حين لم يقبلوا الهدى
 وقد علموا منها للراد وانها
 فقالوا كما قد قاله عنهم
 فصارت به أموالهم ودمائهم
 (وثالثها) الاخلاص فاعلم وضده
 كما أمر الله الكريم نبيه
 (ورابعها) شرط المحبة فلتكن
 واخلاص أنواع العبادة كلها
 ومن كان ذاهبا لمولاه انما
 فعاد الذي عادي لدين محمد
 وأحب رسول الله اكمل من دعا
 أحب من الاولاد والنفس بل ومن
 وطارفه والوالدين كليهما
 وأحب حب الله من كان مؤمنا
 وما الدين الا الحب والبغض والولا
 (وخامسها) فالانقياد وضده
 تعالى ولا تشرك به أو تندد
 كما قاله الاعلام من كل مهتد
 ولكن على آراء كل ملحد
 من الجمل . ان الجمل ليس بمسعد
 بدلولها يوما فبالجمل مرشد
 هو الرد فافهم ذلك لتقيد ترشد
 وردوه لما أن عتوا في التردد
 تدل على توحيده والتفرد
 بسورة ص^(١) فاعلمن ذاك تهتد
 حللا وأغناما لكل موحد
 هو الشرك بالمعبود في كل مقصد
 بسورة تنزيل الكتاب المجد
 محبا لما دلت عليه من الهدى
 كذا النفي للشرك المغند والد
 يتم بحب الدين دين محمد
 ووال الذي والاه من كل مهتد
 الى الله والتقوى واكمل مرشد
 جميع الورى والمال من كل أتد
 بأبائنا والامهات فتفتدي
 وأبغض لبغض الله أهل الترد
 كذلك البرا من كل غار ومعتد
 هو الترك للأموار أو فعل مفسد

(١) يقرء مثونا للوزن .

فتنقاد حقاً بالحقوق جميعها
وترك ما قد حرم الله طائفاً
فن لم يكن لله بالقلب مسامحة
فليس على نهج الشريعة سالماً
(وسادسها) وهو اليقين وضده
ومن شك فليبيح على رفض دينه
بها قلبه مستيقنا جاء ذكره
ولا تنفع للمرء الشهادة فاعلم
(وسابعها) المصدق للمنافي لضده
وعارف معناها اذا كان قابلاً
وطابق فيها قلبه للسلطان
وما لم تقم هذى الشروط جميعها

وتعمل بالمفروض حتماً وتقتدى
ومستسلماً لله بالقلب وتشد
ولم يك طوعاً بالجوارح ينقد
وان خال رشداً ما اتى من تعبد
هو للشك في الدين القويم الحمدي
ويدلم أن قد جاء يوماً بمؤيد
عن السيد المعصوم اكمل مرشده
اذا لم يكن مستيقنا ذا تجرد
من الكذب الداعي الى كل مفسد
لها عاملاً بالمتقضى فهو مرشده
وعن واجبات الدين لم يتبدل
بقائلها يوماً فليس على الهدى

ونشهد ان المعصاني سيد الوري
وافضل من يدعو الى الدين والهدى
الى كل خالق الله طراً وانه
ونأني من الأمور ما نستطيعه
وان الصلاة الخمس فرض وانها
كذلك زكاة المال فرض وواجب
ومن لا يعلى فهو لا شك كافر
وقد فرض الله الصيام على الوري
كذلك حج البيت فرض وواجب

محمد المعصوم اكمل مرشده
رسول من الله العظيم للمجد
يطاع فلا يعصى بغير تردد
ونجتنب المنهى من كل مفسد
عمود لهذا الدين في نص احمد
على كل ذي مال لدى كل مهتد
كما قاله المعصوم اكمل سيده
كما هو في نص الكتاب المجد
على مستطيع قادر ذي نزود

فمذا هو الاسلام حقا كما أتت
ونؤمن بالله العظيم إلهنا
وكتب وباليوم الذي هو آخر
فما قدر الرحمن كان كما يشاء
وما كان من خير وشر فكله
وقد بعث الله النبي محمدا
وتكفير عباد القبور ومن على
فكن سالكا في منهج الحق والهدى
وهذا اعتقاد الأئمة قبلنا
كمثل الامام الشافعي واحد
وأصحابهم من كل حبر وجهيد
ونحن على منهم اجهم واعتقادهم
بحول اله العرش جل جلاله
ونبرا من كل ابتداع مخالف
ومن دين عباد القبور جميعهم
ونبرا من دين الخوارج اذغلو
وظنوه دينا من سفاهة رأيهم
ومن كل دين خالف الحق والهدى
فيا أيها الناس اسمعوا وتفطنوا
فان كان حقا واضحا وعلى الهدى
عليه من الحق المبين دلائل
ففهموا الى دين الهدى وذروا الهوي

مبينة أركانه في العدد
واملاكه والرسول من كل أجد
وبالفدر المقدور حقا لهنه
وما لم يقدر لا يكون فقيده
من الله تقديرا بغير تردد
باخلاص هذا الدين للمتفرد
طريقه هم من كل غاو ومعتد
لتنجو من حر الجحيم المؤبد
ذري العلم والتحقيق من كل مهتد
ومالك والنعمان من كل سيد
واتباعهم أهل التقى والتجرد
نسير ولا نالوا اجتهادا وتفتدي
وتوفيقه والله بالخير بتهدي
لاهل الهدى من قول كل ملحد
ومن كل جهى كفور وملحد
بتكفيرهم بالذنب كل موحد
وتشديد في الدين أى تشدد
وليس على نهج النبي محمد
جميعا لما قد قلته في المنصدد
كما هو معلوم لدى كل مهتد
تلوح وتبدو جهرة الموحدد
ولا تقبلوا آراء كل ملحد

بوى الدين فى أقوال من ضل واعتدى
 ويا عجباً كيف اطمأنت نفوسكم
 فتأتون بالشرك المحرم جبهة
 وما منكم من منكر ومفند
 اذا كنتمو من اهل دين محمد
 وكيف استلذيتم من العيش مطعماً
 وكيف لكم طاب المنام وتهدؤا
 وكيف لكم قر القرار وانتمو
 ألا فافيقوا وانظروا وتفكروا
 وليس أخو جهل كمن كان عارفاً
 ونحن على ما قد أبنا من الهدى
 ونبذل فى اظهار دين محمد
 ولو تلفت منا النفوس بأسرها
 وطأرفه حتى يفيؤا الى الهدى
 فان لم يكن حقاً لديكم وواضحاً
 فهاؤا دليلاً من كتاب رسنة
 واتباعهم والتابعين على الهدى
 وحاشا وكلا ما الى ذاك مسلك
 وما هو الا فى المهامه تائه
 ويا من على دين النبى محمد
 واعنى بهذا سكان نجد ومن على
 تعاملوا بنا نحى ديارنا من الهدى
 وزاغ عن السمعاء من قول احمد
 بتغيير دين المصطفى خير مرشد
 بنادى به فى كل ناد ومشهد
 لذلك جهراً بالاسان وباليد
 فكيف استجرتم فعل اهل الترد
 وما منكم من منكر ومفند
 وانتم ترون الكفر بالله يزدو
 على حالة لا توفى الموحيد
 فما مبعر فى الدين يوما كما رمد
 ولا آمن فى دينه كالمقلد
 نجاهد ما عشنا ونهدى ونهتد
 نفوساً واموالاً بغير تردد
 وباد جميع المال من كل أنلد
 ويظهر دين الله جهراً لمهد
 وليس على الدين للقيوم الحمدي
 ومن قول أصحاب النبى محمد
 وكل إمام حافظ ومسد
 يجىء به من زاغ عن دين احمد
 بوى من الاسلام غار ومعد
 ذوى الحق من بدو وسكان ابلد
 طريقهم من كان هاد ومهد
 ونعمر اركاناً لدين محمد

عفت وأعفت في كل فطر وموطن
فأنتم على السمعاء باد يقيئها
فعضوا عليها بالنواجذ واصبروا
وانتم على الدين الخفيف والهدى
فيما أيها الاخران جدوا وشمروا
ويبعوا نفوسا في رضا الله واطلبوا
فما هذه الدنيا بدار إقامة
ولكننا دار الاقامة والبقا
هي الدار في الاخرى فان كنت جازما
فاعدد لها ان كنت بالله مؤمنا
اذا تم هذا واستبان لديكم
فيلزمكم أيضا حقوق كثيرة
وذلك أن توفوا بعهد امامكم
وتعطونه في ذلك سمعا وطاعة
اذا كان بالمعروف يأمركم به
ولو جار في أخذ من المال واعتدي
فلا تخرجوا يوما عليه تمنتا
كما فعلت أغنى الخوارج اذ غلوا
بغير دليل من كتاب وسنة
فكانوا كلاب النار يوم مآدنا
ومنها جهاد الكافرين ومن عصي
وقد كان معلوما من الدين واضحا

ولم يبق الا من على دين احمد
موضحة معلومة للموحد
فأنتم حماة الدين في كل مشهد
وغيركم لا شك بالجهل مرتد
لنصرة دين الله بالمال واليد
بذاك خلودا في نعيم مؤبد
سنظم عنها عن قريب ونفتدي
اذا ما بعثنا من قبور وألحد
فانك ذا فقر بها فتزود
حنانيك أعمالا لتنجو في غد
وقد كان معلوما بغير تردد
من الدين في الاسلام من قول احمد
على ما كره منكم والرضا والتحميد
كما جاء في النص الا كيد للتوיד
وينهى عن الفحشاء من كل مفسد
بغرب وتنكيل عنيف منكبد
تريدون كشفا لظلامه باليد
وقد مرقوا من دينهم بالنشدد
ولكن برأى منهم ولا تجهد
ولم يغن عنهم ما أتوا من تعبد
وخالف أمر الله من كل معتد
ولا شك في هذا لدي كل مهتد

ومنها حقوق المسلمين لبعضهم
فما مسلم الا وبالذنب قد اتى
فيعطى الحقوق للازمات لدينه
يوالى على هذا ويرعى حقوقه
ويحمد من وجه على حسناته
كما أنه بالفعل للخير والتقى
ويغض من وجه على هفواته
ليقاع عن تلك المعاصي وفعلها
كما أنه بالسيئات وفعلها
فن لم براع ما ذكرناه لم يكن
وضاعت حقوق المسلمين لبعضهم
وصار الي دين الخوارج اذ غلوا
وهذا قليل من كثير فن يرد
فيسأل أهل العلم عن طرق الهدى
ولا يتلق العلم عن كل جاهل
على بعضهم حقاً لكل موحيد
وقارف أو قد جاء يوماً بمؤيد
واسلامه اذ كان للخير ينقد
كما قال هذا كل حر مسدد
ويثنى عليه بالجميل ليزدد
يشاب بلا شك لدي كل مهتد
وزلانه من غير بغض مبعده
وينزجر الباؤون عن كل مفسد
يماقب تنكيلا بغير تشدد
على النهج الاسنى يسير ويقتهدي
على بعضهم في الدين دين محمد
ولم يهتدوا يوماً الى قول مرشد
من الخير منهاجا اليه ليتهتدي
لنجه و من حر الجحيم المؤبد
فيهلك بلى يصبوا الى قول ملحد

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى

(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) (أما بعد) فقد اشتملت

هذه المنظومة على ستة مشاهد ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله في اغانة اللامعان في علامة صحة القلب وختمت ما ذكره الشيخ بذكر ماعاياه أهل السنة والجماعة من الاعتقاد وهذا نصها :

بحمد الله نبداً في اللقال وذكر الله في كل للفعال
فذكر الله يجلو كل م عن القلب السليم على التوال
فلا قلب السليم اذا تركي علامات هنالك للكمال

علامات لصحة كل قلب سليم عن مداخلة الضلال
علامات ذكرن بكل نثر عن الاعلام واضحة لتعال
ولكن نظمت لها نظاما به أرجوا التنافس في الفضال
مع الاقرار بالتقصير فيها وذكر للمعيدة في المقال



علامة صحة للقلب ذكره لدى العرش المقدس ذي الجلال
وخدمة ربنا في كل حال بلا عجز هنالك أو ملال
ولا يأنس بغير الله طرا سوي من قد يدل الى المال
ويذكر ربه سرا وجهرا ويدمن ذكره في كل حال
ومنها وهو ثانيها اذا ما يفوت الورد يوما لاشتغال
فيألم للفوات أشد مما يفوت على الحريص من الفضال
ومنها شحه بالوقت يضي ضياعا كالشحيح يبذل مال
وأیضا من علامته اهتمام بهم واحد غير انتحال
فيصرف همه لله صرفا ويترك ما سواه من المقال
وايضا من علامته اذا ما دنى وقت الصلاة لدى الجلال
واحرم داخل فيهما بقلب منيب خاضع في كل حال
تناهى همه ولغم عنه بدنيا تضحل الي زوال
ووفى راحة وسرور قلب وقرة عينه ونعيم بال
ويشق الخروج عليه منها فيرغب جاهدا في الابتغال
وأیضا من علامته اهتمام بتصحيح المقالة والفعال
وأعمال وزيات وقصد علي الاخلاص يحرص بالكمال
أشد تحمسا وأشد لها من الاعمال نمت لايبال
يتفريط المقصر ثم فيها وإفراط وتشديد نعال

وتصحيح النصيحة غير غش يمازج صفوها يوما بحال
ويحرص في اتباع النص جهدا مع الاحسان في كل الفعل
ولا يصغى لغير النص طراً ولا يعيباً براء الرجال
فست مشاهد للقلب منها علامات عن الداء العضال
ويشهد منه الرحمة يوما بما اسدى عليه من الفضال
ويشهد منه تقصيراً وعجزاً بحق الله في كل الخلال
فقلب ليس يشهدهما سقياً ومنكوس لفعل الخير قال



فان رمت النجاة غدا وترجوا نعيماً لا يصير الى زوال
نعيماً لا يبيد وليس يقى بدار الخلد في غرف عوال
فلا تشرك بربك قط شيئاً فان الله جل عن اللثال
اله واحد احد عظيم عليم عادل حكم الفعل
رحيم بالعباد اذا اتابوا وتابوا من متابعة الضلال
شديد الانتقام بمن عصاه ويصليه الجحيم ولا يبال
فيادر بالذي يرضى لتعظي بخير في الحياة وفي المال
ولا زم ذكره في كل وقت ولا تركز الى قيل وقال
واهل العلم جالسهم وسائل ولا يذهب زمانك في اغتفال
واحسن وانبسط وارفق ونافس لاهل الخير في رتب الاعمال
خس من البشر منسذوب اليه ويكسوا أهله ثوب الجمال
واحبيب في الاله وعاد فيه وابفض جامداً فيه ووال
واهل الشرك باينهم وفارق ولا تركز الى اهل الضلال



وتشهد قطعا من غير شك بان الله جل عن المثال

علا بالذات فوق العرش حقا
 علو القدر والقهر للذات
 بهـذا جاءنا في كل نص
 وينزل ربنا في كل ليل
 لثلاث الليل ينزل حين يبقى
 ينادى خلقه : هل من منيب
 وهل من سائل يدعو بقلب
 وهل مستغفر مما جناه
 بلا كيف ولا تأويل غال
 هما لله من صفة الكمال
 عن المعصوم من صعب وآل
 الى ادنى السموات العول
 بلا كيف على سر الليل
 وهل من تائب في كل حال ؟
 فيعطى سهوله عند السؤال ؟
 من الاعمال أو سوء المقال ؟



وتشهد انما القرآن حقا
 ولا تمويه مبدع جهول
 وآيات الصفات تمر مرأ
 ورؤيا المؤمنين له تعالى
 يرى كالبدر^(١) أو كالشمس صحرأ
 وميزان الحساب كذاك حقا
 ومعراج الرصول اليه حق
 كذاك الجسر يسط للبرايا
 ففناج سالم من كل شر
 وتؤمن باتقضا خيرا وشرأ
 وان الفار حق قد اعدت
 بحكمة ربنا عدلا وعدما
 وان الجنة الفردوس حق
 كلام الله من غير اعتلال
 بخلق القول عن اهل الضلال
 كما جاءت على وجه الكمال
 عيانا في القيمة ذي الجلال
 بلا غـيـم ولا وم خيال
 مع الحوض المطهر كالزلال
 بنص وارد للشك جـال
 على متن السعير بلا محال
 وهلاك للذئـار صال
 وبالقـدور في كل للفعال
 لاعداء الرسول ذوى الضلال
 باحوال الخلائق في المآل
 اعدت لهم دابة أولى المعال

(١) اي كالبدر

بفضل منه احسانا وجودا وتكريما لهم بعد الوصال (١)
وكل في المقابر سوف يلقى بلا شك هنالك للسؤال
نكيرا منكرا حقا بهذا اتانا للنقل عن صاحب وآل
واعمالا تقارنه فاما بخير قارنت أو سوء حال



فيا فردا بلا ثان اجزنى وثبني بعزك ذا الجلال
وعاملني بعفوك واغن قلبي بفضلك عن حرامك بالجلال
ونق القلب من درن الخطايا ورشني من فواضلك الجزال
ولطف باللطائف والعنايا ضعيفا في جنابك ذا اكمل
وجملني بعافية وعفو فان تمن بعفوك لا ابال
وصلي الله ما غنت بآيـك على الاغصان من طلع وضال
تنادي دائما تدعوا هديلا حمامات على فـنن عوال
على للمصوم افضل كل خلق وازكى الخلق مع صاحب وآل

قال الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن الرحمن آل فيصل الى جناب الاخوين المكرمين الشيخ الفاضل ابو اليسار
الدمشقي، وناصر الدين الحجازي، سلمهما الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فاني احمد
الله الذي لاله الا هو على نعمه التي من أجلها نعمة الاسلام، ونشكره سبحانه اذ جعلنا من
أهله بارأئصارها والذابين عنها، ونسأله أن يصلي على عبده ورسوله وحبيبه وخيرته من خلقه
محمد وآله وصحبه وحزبه.

وغير ذلك ورد علينا ردكم على عبد القادر الاسكندراني فرأيناه رداً سديداً وجواباً صائبا
مفيداً، وافيا بالمقصود، فحمدنا الله على ما من به عليكم من معرفة الحق والبصيرة فيه وعرضناه

(١) اي الوصول

على مشائخ المسلمين فاستحسنوه وأجازوه، فالحمد لله الذي جعل لأهل الحق بقية وعصاة تذب عن دين المسلمين، وتحمي حماه عن زيف الزائغين، وشبه المارقين والملاحدين، فلربنا الحمد لا نحصى ثناء عليه، بل هو كما انى على نفسه، وفوق ما يثنى به عليه خلقه، وهذه منة عظيمة، ومنحة جليلة جسيمة، حيث جعلكم الله في هذه الأزمان التي غلب على أكثر أهلها الجهل والهوى، والاعراض عن النور والهدى، واستحسنوا عبادة الأصنام والأوثان، وصرفوا إلخالص حق الملك الديان، ورأوا أن ذلك قرينة ودين يدينون به، ولم يوجد من أزمان متطاولة من ينهى عن ذلك أو يغيره، فعند ذلك اشتدت غربة الاسلام واستحكم الشر والبلاء، وطاشت أعلام الهدى، وصار من ينكر ذلك ويحذر عنه خارجيا قد أنى بمذهب لا يعرف لانهم لا يعرفون إلا ما الفتة طباعهم وسكنت اليه قلوبهم، وما وجدوا عليه أسلافهم وآباءهم من الكفر والشرك والبدع والمنكرات الفظيعة فالعالم بالحق والعارف له والمذكر للباطل والمغير له يعد بينهم وحيدا غريباً.

فاغتموا رحمكم الله الدعوة إلى الله وإلى دينه وشرعه، ودحض حجج من خالف ما جاءت به رسوله ونزلت به كتبه من البينات والهدى، وأن تكون الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بالحجة والبيان؛ حتى يمن الله الكريم عليكم بمن يساعدكم على هذا، فإن القيام في ذلك من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، وأفضل الأعمال الصالحات، لا سيما في هذا الزمان الذي قل خيره وكثر شره، قال ﷺ «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجور شيء» وقال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» ونحن انشاء الله من انصاركم واعوانكم.

ومن حسن توفيق الله لكم أن أقامكم في آخر هذا الزمان دعاة إلى الحق، وحجة على الخلق فاشكروهم على ذلك، واعلموا أن من أقامه الله هذا المقام لا بد أن يتسلط عليه الأعداء بالأذى والامتحان، فليقتد بمن سلف من الأنبياء والمرسلين، ومن على طريقهم من الأئمة للمهدين، ولا يشنيه ذلك عن الدعوة إلى الله، فإن الحق منصور ومتمحن، والعاقبة للمتقين في كل زمان ومكان، وهذه ^(١) هدية نهدبها إليكم، من كلام علماء المسلمين، وبيان ما نحن ومشائخنا عليه من الطريقة

« ١ » إشارة إلى كتاب الهدية السنية للشيخ سامان بن سحمان المطبوعة بمصر سنة ١٣٤٤

الحمدية، والعقيدة السلفية، ليتدبين لَكُمْ حقيقة ما نحن عليه وما ندعوا اليه، نحن وسلفنا الماضون نسأل الله لنا ولكم النوفيق، والهداية لا قوم منهج وطريق، والسلام.

هذه رسالة الامام سمود بن عبد العزيز بن محمد بن سمود لم نظفر بها الا بعد انتهاء الطبع الى هنا وهذا نصها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان الا على الظالمين، وصلى الله على محمد النبي الامين وعلى آله وصحبه اجمعين.

من سمود بن عبد العزيز الى سليمان باشا (اما بعد) فقد وصل اليك كتابكم، وفهمنا ما تضمنه من خطابكم، وما ذكرتم من ان كتابنا المرسل الى يوسف باشا على غير ما أمر الله به ورسوله من الخطاب للمسلمين بمخاطبة الكفار والمشركين، وان هذا حال الضالين، واسوة الجاهلين، كما قال تعالى ﴿فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة﴾

فنقول في الجواب عن ذلك باننا متبعون ما أمر الله به رسوله وعباده المؤمنين بقوله تعالى ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن﴾ وقوله تعالى ﴿قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني﴾ وذلك ان الله اوجب علينا النصيح للجميع امة محمد ﷺ ومن النصيح لهم بيان الحق لهم بتذكير عالمهم وتعليم جاهلهم وجهاد مبطلهم اولا بالحجة والبيان، وثانيا بالسيف والسنان، حتى يلتزموا دين الله القويم، ويسلكوا صراط المستقيم، ويبعدوا عن مشابهة اصحاب الجحيم، وذلك ان من «تشبه بتموم فهو منهم» كما ورد ذلك عن الصادق الامين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين: وقد قال تعالى في كتابه للمبين ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم﴾ وقال تعالى لهذه الامة ﴿منيبين اليه واتقوه واقيعوا الصلاة ولا تكونوا من المشركين* من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون﴾ ومن تلميس ابليس، ومكيدته لسكر جاهل خسيس، ان يظن انما ذم الله به اليهود والنصارى والمشركين لا يتنازل من شابههم من هذه الامة، ويقول اذا استدبل عليه بالآيات القرآنية،

والاحاديث النبوية ، هذه الآيات نزلت في المشركين ، نزلت في اليهود ، نزلت في النصارى ، ولنا منهم ، وهذا من أعظم مكائده وتليبسه ، فانه فتن بهذه الشبهة كثيراً من الاغبياء والجاهلين ، وقد قال بعض السلف : لمن قال له ذلك مضى القوم وما يعنى به غيركم ، وقال بعض العلماء : ان مما يحول بين المرء وفهم القرآن ان يظن انما ذم الله به اليهود والنصارى والمشركين لا يتناول غيرهم ؛ وانما هو في قوم كانوا فبانوا ، وقد قال الامام الحافظ سفيان بن عيينة وهو من اتباع التابعين ، من فسد من علمائنا ففيه شبهة من اليهود ، ومن فسد من عبادنا ففيه شبهة من النصارى ؛ وقد ثبت عن النبي ﷺ في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري انه قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه » قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال « فن » ؟ وهذا انظر البخارى ، والاحاديث والآثار في هذا المعنى كثيرة ، وقد قال ابن عباس وضى الله عنهما في قوله تعالى ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتموا بخلافهم ﴾ الآية قال : ما أشبه اليلة بالبارحة ﴿ كالذين من قبلكم ﴾ هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم ، لا أعلم الا انه ﷺ قال « والذي نفسى بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه » فكيف يظن من له أدنى تمسك بالمعنى بعد هذه الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة أن هذه الامة لا تشابه اليهود والنصارى ، ولا تفعل فعلهم ، ولا يتناولهم ما توعده الله به اليهود والنصارى اذا فعلوا مثل فعلهم ، ومن أنكر وقوع الشرك والكفر في هذه الامة فقد خرق الاجماع ، وسلك طريق الغي والابتداع ، ولنا بحمد الله تتبع المتشابه من التنزيل ، ولا نخالف ما عليه أئمة السنة من التأويل ، فان الآيات التي استدللنا بها على كفر المشرك وقتاله هي من الآيات المحكيكات ، في بابها لا من المتشابهات ، واختلف أئمة المسلمين في تأويلها والحكم بظاهرها وتفسيرها بل هي من الآيات التي لا يعذر احد من معرفة معناها ، وذلك مثل قوله تعالى « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وقوله ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ وقوله ﴿ فاقنوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ الآية وقوله ﴿ وقانوم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾

وأما قولاكم فالله الحمد على لفطرة الاسلامية والاعادة الصالحة ولم نزل بحمده تعالى عليها ،
عليها نحي ، وعليها نموت ، كما قال تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ الآية فظاهرنا
وباطننا بتوحيده تعالى في ذاته وصفاته كما بين في محكم كتابه ، قال تعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا ﴾ وقال ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وقال ﷺ بنى الاسلام على
خمس الخ » فنقول «

غاض الوفاء وفاض الجود وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل
وليس الايمان بالتحلى ولا بالتمنى ولكن ما وقر في القلوب وصدرته الاعمال ، فاذا
قل الرجل انا مؤمن انا مسلم انا من اهل السنة والجماعة وهو من اعداء الاسلام واهله منابذ
لم بقوله وفعله لم يصير بذلك مؤمنا ولا مسلما ولا من اهل السنة والجماعة ، ويكون كفره مثل
اليهود فانهم يعرفون الحق كما يعرفون ابناءهم ، فان اصل الاسلام شهادة الا اله الا الله ، وان
حمدا رسول الله ، ومضمون شهادة الا اله الا الله لا يعبد الا الله وحده ، فلا يدعى الا هو ولا
يستغاث الا به ، ولا يتوكل الا عليه ، ولا يخاف الا منه ، ولا يرجى الا هو ، كما قال تعالى ﴿ من
كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ وقال تعالى ﴿ وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ وقال تعالى ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ وقال تعالى ﴿ انما
يعمر مساجد الله من آمن بالله ولليوم الاخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يجنس الا الله فحسى او انك
ان يكونوا من المهتدين ﴾ فكل من دعا مخلوقا أو استغاث به أو جعل فيه نوعا من الالهية مثل
ان يقول : يا سيدي فلان اغنى أو انصرني أو افض ديني أو اشفع لي عند الله في قضاء حاجتي أو انا
متوكل على الله وعليك فهو مشرك في عبادة الله غيره ، وان قال بلسانه لا اله الا الله ، وانا مسلم ،
وقد كفر الصحابة رضي الله عنهم ما نعى الزكاة وقتلوه ، وغنموا اموالهم وسبوا نساءهم ، مع اقرارهم
بساير شرائع الاسلام ، وذلك لان اركان الاسلام من حقوق لا اله الا الله ، كما استدل به ابو بكر
الصديق رضي الله عنه على عمر حين اشكل عليه قتال ما نعى الزكاة حين قال له كيف تقاتل الناس ؟
وقد قال رسول الله ﷺ « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا

منى دماءهم واموالهم الابحقتها وحسابهم على الله » فقال ابو بكر : الزكاة من حقها ، والله لو منهونى
 عقلا كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه ، قال عمر : فوالله ما هو الا ان رأيت الله قد
 شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق اخرجاه فى الصحيجين وغيرهما من كتب الاسلام ،
 فكيف بمن كفر بمعنى لا اله الا الله ، وصار للشرك وعبادة غير الله هو دينه ، وهو المشهور فى
 بلده ، ومن انكر ذلك عليهم كفروه وبدموه وقتلوه ، فكيف يكون من هذا فعلة مسلما من اهل
 السنة والجماعة مع منابذته لدين الاسلام الذى بمت الله به رسوله ﷺ من توحيد الله وعبادته وحده
 لا شريك له ، واقام الصلاة وابتاء الزكاة الى غير ذلك من المجاهرة بالكفر والمعاصى واستحلال
 محارم الله ظاهره ، فشمع الكفر بالله وللشرك به هى للظاهرة عندكم مثل ، بناء القباب على القبور
 وايقاد السرج عليها ، وتعليق الستور عليها ، وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله ، واتخاذها عيدا
 وسؤال اصحابها قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، واغانة اللهفات ، هذا مع تضييع فرائض
 الله التى امر الله باقامتها ، من الصلوات الخمس وغيرها ، فمن اراد الصلاة صلى وحده ، ومن تركها لم
 ينكر عليه ، وكذلك الزكاة ، وهذا امر قد شاع وذاع وملا الاسماع فى كثير من بلاد الشام والعراق
 ومصر وغير ذلك من البلدان ، وقد حدث ذلك فى هذه البلدان كما ذكر ذلك العلماء فى مصنفاتهم
 من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة ، فمن ذلك ما ذكره ابو الوفاء بن عقيل الحنبلى قال : لما
 صعبت التكاليف على الجهال والاطغام عدلوا عن اوضاع للشرع الى تعظيم اوضاع وضعوها لانفسهم
 فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت امر غيرم قال وم عندى كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم
 القبور واكرامها بما نهى عنه الشرع من ايقاد للنيران وتقبيلها وتخايمها وخطاب الموتى بالحوارج
 وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل بى كذا وكذا واخذ تربتها تبركا وافاضة للطيب على القبور وشد
 الرحال اليها والقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى ، والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد
 الكف ولم يتمسح باجرة مسجد المموسة يوم الاربعاء ، ولم يقل الجمالون على جنازته ابو بكر
 الصديق أو محمد أو على ، أو لم يمتد على قبر ابيه ازجا بالجلس والاجر ولم يحرق ثيابه الى الذيل ولم
 يرق ماء الورد على القبر انتهى ، فانظر الى هذا الامام كيف ذكر حدوث الشرك فى وقته

واشتهاره عند العامة الجبال، وتسكفيرة لهم بذلك، وهو من أهل القرن الخامس من قلامدة للقاضي أبي يعلى الخنبلي، وتقل كلامه هذا غير واحد من أئمة الحنابلة كابى الفرج ابن الجوزى فى كتاب تلبس إبليس .

وقال الامام ابو بكر الطرطوشى المالكي لما ذكر حديث ابى واقد اللبثى ولفظه: قال خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ونحن حديثوا عهد بكفر والمشر كين سدره يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فردنا بسدره فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبى ﷺ: والله اكبر انها السنن قلتم ولذى نفسى بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿ اجعل لنا الهة كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ﴾ لتر كبن سنن من كان قبلكم » قال الطرطوشى فانظروا رحمكم الله اينما وجدتم سدره أو شجرة يقصدها للناس ويعظمونها ويوجون البرء والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير والخرق فربى ذات أنواط فاقطعوها انتهى ، فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعاقب الاساحة والمعكوف حولها اتخاذ آلهة مع الله مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما ظنك بالمعكوف حول القبر والدعاء به ودعائه والدعاء عنده ، فالى نسبة بالفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون .

وقال الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بابى شامة الشافعى فى كتابه (الباعث فى انكار البدع والحوادث) ومن هذا القسم ايضا ما قدم به الابلأء ؛ من ترين الشيطان لاعامة تخليق الحيطان والعمدوسرج مواضع مخصوصة من كل بلد يحكى لهم حاك انه رأى فى منامه بها احدا ممن شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه ، مع تضبيعهم فرائض الله وسننه ، ويظنون أنهم متقربون بذلك ، ثم يتجاوزون هذا الى ان يعظم وقع تلك الاماكن فى قلوبهم ، فيعظمونها ويوجون الشفاء لمرضام وقضاء حوائجهم بالنذر لها ، وهى ما بين عيون وشجر ، وحائط وحجر ، وفى مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة ، كعونية الحمى ، خارج باب توما والعمود المخلق داخل الباب الصغير ، والشجرة الملعونة اليابسة خارج باب النعمر ؛ فى نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها ، فما أشبهها بذات أنواط التى فى الحديث ، ثم ساق حديث أبى واقد اللبثى المتقدم ، ثم

ذكر انه بلغه بعض أهل العلم ببلاد أفريقية انه كان الى جانبه عين تسمى عين العافية ، كان العامة قد افتتنوا بها ، يأتونها من الآفاق ، فمن تعذر عليه ، نكاح أو ولد ، قال امضوا بي الي العافية فتعرف فيها الفتنة فخرج في السحر فهدمها ، وأذن الصبح عليها ، ثم قال اللهم اني هدمتها لك فلا ترفع لها رأسا قال فارفع بها رأس الى الآن ، قال وأدهى من ذلك وامر ، اقدمهم على الطريق السالبة بحجرون في أحد الابواب القديمة العادية التي هي من بناء الجن في زمن نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام أو من بناء ذى القرنين ، أو من بناء غيره مما يؤذن بالتقدم على ما نقلناه في كتاب تاريخ دمشق ، وهو الباب الشمالى ؛ ذكر لهم بعض من لا يؤثني به في شهور سنة ست وثلاثين وستمائة انه رأى مناما يقتضى ان ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت ، وقد أخبرني عنه ثقة انه اعترف له انه افعل ذلك فقطعوا طريق المارة فيه ، وجعلوا الباب بكامله مسجدا مضموبا ، وقد كانت الطريق يضيق بسالكيه ، فتضاعف الضيق والخرج ؛ على من دخل ومن خرج ، ضاعف الله نكال من تسبب في بنائه وأجزل ثواب من أعان على هدمه ، وازالة اعتدائه اقباعا لسنة رسول الله ﷺ في هدم مسجد الضرار انتهى كلامه ، فانظر الى كلام هؤلاء الأئمة وما حدث في زمانهم من الشرك وانه قد عم الابتلاء به في وقتهم ، ومعلوم انه لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه ، وتأمل كلامه في تخصيصه دمشق بما حدث فيها من الشرك والاثوان ، وتمنيه إزالة ذلك وهي بلده ومستوطنه

وقال ابن القيم رحمه الله في كتابه (اغاثة اللفهان) ومن اعظم مكائده — التي كاد بها اكثر الناس وما نجا منها الا من لم يرد الله فتنته — ما اوحاه قديما وحديثا الى حزبه واوليائه من الفتنة بالقبور حتى آل الامر فيها الى ان عبد اربابها ، ثم جعلت تلك الصور اجسادا لها ظل ؛ ثم جعلت اصناما وعبدت مع الله ، وكان ادل هذا الداء العظيم في قوم نوح ، واطال الكلام في ذلك — الى ان قال — وكان بدمشق كثير من هذه الانصاب ، فيسرق الله سبحانه كسرها على يد شيخ الاسلام وحزب الله الموحدين ؛ كالعمود المخلق والنصب الذى كان بمسجد النارج عند المصلى يعبده الجهال والنصب الذى كان تحته الطاحون الذى عنده مقابر النصارى ينتابه الناس للتبرك ، وكان صورة صم في نهر القلوط ، يندرون له ، ويتبركون به ، وقطع الله سبحانه المسجد الذى عند الرحبة

يسرج عنده ، ويتبرك به للمشركون ، وكان عمودا طويلا على رأسه حجر كالكرة ، وعند مسجد
درب الحجر نصب قد بنى عليه مسجد صغير يعبدونه المشركون ، يسر الله كسره ، فما اسرع اهل
الشرك الى اتخاذ الاوثان من دون الله ولو كانت ما كانت ، ويقولون ان هذا الحجر وهذه الشجرة
وهذه العين تقبل النذر ، اى تقبل العبادة من دون الله ، فان النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر
الى المنذور له ، ويتمسحون بذلك النصب ويستلمونه ، ولهذا انكر السلف التمسح بحجر المقام الذى
اسر الله ان يتخذ مصلى ، كما ذكره الازرقى فى كتاب مكة عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى ﴾ قال انما امروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ، ولقد تكلفت هذه الامة شيئا
ما تكلفته الامم ، ذكر لنا من رأى اثره واصابعه ، فما زالت هذه الامة تمسحه حتى اخلوق انتهى .
وقال ابن القيم رحمه الله فى كتابه المشهور بزياد المعاد فى هدى خير العباد ، لما ذكر غزوة الطائف ، وقدم
وفد على رسول الله ﷺ وانهم سألوه اشياء ، وكان فيما سألوه ان يدع لهم اللات ثلاث سنين لا
يهدمها ، واعتذروا ان مرادهم بذلك ان لا يروعوا نساءهم وسفهاءهم ، فابى عليهم رسول الله ﷺ
فما برحوا يسألونه سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد قدومهم فابى عليهم ان يدعها شيئا
مسمى ، قال : لما ذكر فوائد القصة ، ومنها انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة
على هدمها وابطالها يوما واحدا ، فانها شعائر الكفر والشرك وهى اعظم المنكرات ، فلا يجوز
الافرار عليها مع القدرة البتة ، وهكذا حكم المشاهد التى بنيت على القبور التى اتخذت اوثانا
وطواغيت تعبد من دون الله ، والاحجار التى تقصد للمظلم والتبرك والنذر والتقبيل ، لا يجوز
ابقاء شئ منها على وجه الارض مع القدرة على ازالته ، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة
الثلاثة الاخرى ، واعظم شركا عندها وبها والله المستعان ، ولم يكن احد من ارباب هذه الطواغيت
يعتقد انها تخلق أو ترزق أو تحيى وتميت ، وانما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله اخوانهم من المشركين
اليوم عند طواغيتهم ، فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم ، وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة ، واخذوا
ما خدم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، وغلب الشرك على اكثر النفوس ، اظهر الجاهل وخفاء العلم ، وصار
المعروف منكرا ، والمنكر معروفا ، والسننة بدعة والبدعة سنة ، ونشأ فى ذلك الصغير وهرم عليه الكبير

وطمست الاعلام ، واشتدت غربة الاسلام ، وقلت العلماء ، وغلبت السفهاء وتفاقم الامر ، واشتد
الباس ، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، ولكن لا تزال طائفة من المصابة
المحمدية بالحق قائمين ، ولاهل الشرك والبدع مجاهدين ، الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين ، ومنها جواز صرف الامام الاموال التي تصير الى هذه المشاهد والطواغيت في الجهاد
ومصالح المسلمين ، فيجوز للامام بل يجب عليه أن يأخذ أموال هذه الطواغيت التي تساق اليها
ويصرفها على الجند والمقاتلة ومصالح المسلمين ، كما أخذ النبي ﷺ أموال اللات وأعطاهما لابني
سفيان يتألف بهما ، وقضى مناهدين عروة والاسود ، وكذا يجب عليه هدم هذه المشاهد التي بنيت
على القبور التي اتخذت أوثانا ، وله أن يقطعها للمقاتلة أو يبيعها ويستعين بأئمتها على مصالح المسلمين ،
وكذا الحكيم في أوقافها ، فإن وقفها والوقف عليها باطل ، وهو مال ضائع ، فيصرف في مصالح المسلمين ،
فإن الوقف لا يصح الا في قرينة وطاعة لله ورسوله ، فلا يصح الوقف على مشهد ولا قبر يسرج عليه
ويعظم وينذر له ويحج اليه ، ويعبد من دون الله ، ويتخذ لها من دونه ، وهذا لا يخالف فيه احد من
أئمة الاسلام ، ومن اتبع سبيلهم .

وقال الشيخ قاسم في شرح درر البحار ، وهو من أئمة الحنفية ، النذر الذي يقع من أكثر العوام
يأتي الى قبر بعض الصالحين قائلا يا سيدي : فلان ان رد غائب أو عوفي مريض أو قضيت حاجتي
فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا باطل اجماعا لوجوه : منها ان النذر المخلوق لا يجوز ،
ومنها ان ذلك كفر . الى أن قال . وقد ابتلى الناس بذلك لاسيما في مولد أحمد البدوي ، انتهى كلامه .

وقال الاذرعى في (قوت المحتاج شرح للنهاج) وهو من أئمة الشافعية : وأما النذر المشاهد التي
بنيت على قبر دلي أو شيخ أو على اسم من حلها من الاولياء ، أو تردد في تلك البقعة من الانبياء
والصالحين ، فإن قصد الناذر بذلك . وهو الغالب أو الواقع من مقصود العامة . تعظيم البقعة والشهد
والزاوية أو تعظيم من دفن بها من ذكرنا أو نسبت اليه أو بنيت على اسمه ، فهذا النذر باطل غير منعقد
فإنه ممتنع ان لهذه الاماكن خصوصيات بانفسها ، ويرون انها مما يدفع بها البلاء ويستجاب به
النداء ، ويستشفى بالنذر لها من الادواء حتى انهم ينذرون لبعض الاحجار لما قيل انه

جلس اليها أو استند اليها بمصالح، وينذرون لبعض القبور السرج والشموع والزيت، ويقولون القبر
الفلاني والمكان الفلاني يقبل النذر يعنون بذلك أنه يحصل بالنذر له الغرض المأمول من شفاء مريض وقدم
غائب أو سلامة مال وغير ذلك من أنواع نذر المجازات، فهذا النذر على هذا الوجه باطل لا شك
فيه، بل نذر زيت والشمع ونحوها للقبور باطل مطلقاً، من ذلك نذر الشموع الكثيرة العظيمة
لقبر اخليل عليه السلام وقبر غيره من الانبياء والاولياء، فان الناذر لا يقصد بذلك الا الايقاد على القبر
تبركا وتعظيماً ظاناً ان ذلك قربة، وأكثر من ينذر ذلك يصرح بمقصوده فيقول: لله علي كذا من
الشمع مثلاً يوقده رأس اخليل أو على القبر الفلاني أو قبر الشيخ فلان، فهذا مما لا ريب في بطلانه،
والايقاد المذكور محرّم سواء انتفع به مقتفع هناك أم لا، لان الناذر لم يقصد ذلك ولا صرياً بل قصده
وغيره ما أشرنا اليه، فهذا الفعل من البدع الفاحشة التي عمت بها البلوي، وفيها مضاهاة لليهود
والنصارى الذين امنوا في الحديث الصحيح على تعاطيهم ذلك على قبور أنبيائهم عليهم السلام انتهى،
فانظر الى تصريح هؤلاء الأئمة بان هذه الاعمال الشركية قد عمت بها البلوى وشاعت في كثير من
بلاد الشام وغيرها وان الاسلام قد اشتدت غربته حتى صار للمعروف منكراً والمنكر معروفاً،
وان هذه المشاهد والابنية التي على القبور قد كثرت، وكثر الشرك عندها بها، حتى صار كثير
منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثلاثة الاخرى، بل اعظم شركاً عندها وبها، وهذا مما يبطل
قولكم انكم على الفطرة الاسلامية، والامتنادات الصحيحة، ويبين ان اكثركم قد فرق ذلك
ونبذ وراء ظهره، وصار دينه الشرك بالله ودعاء الاموات والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات
وتفريج الكربات والتسك بالبدع المحدثات .

واما قولكم فنحن مسلمون حقوا وجمع على ذلك اثنتا عشرة المذاهب الاربعة ومجتهدوا الدين والملة المحمدية
، فنقول : قد بينا من كلام الله وكلام رسوله وكلام اتباع الائمة الاربعة ما يدحض حجتكم
الواهية، ويبطل دعواكم الباطلة، وليس كل من ادعى دعوى صدقها بفعله، فما استغنى فقير بقوله
الف دينار، وما احترق لسان بقوله نار، فان لليهود اعداء رسول الله ﷺ قالوا لرسول الله لما دعاهم الى
النصارى مثل الاسلام نحن مسلمون الا ان كُنت تريدان نعبدك كما عبدت النصارى المسيح وقالت

ذلك، وكذلك فرعون قال لقومه ﴿ مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ وقد كذب واقتري في قوله ذلك، وحالكم وحال أئمتكم وسلاطينكم تشهد بكذبكم واقترائكم في ذلك وقد رأينا لما فتحنا الحجرة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام عام اثنين وعشرين رسالة لسلطانكم سليم أرسلها ابن عمه إلى رسول الله ﷺ يستغيث به ويدعوه ويسأله النصر على الأعداء من النصراري وغيرهم وفيها من الذل والخضوع والعبادة والخشوع ما يشهد بكذبكم وأولها من عبيدك السلطان سليم وبمديار رسول الله قد نالنا الضر ونزل بنا من المكروه ما لا نقدر على دفعه واستولى عباد الصليان على عباد الرحمن نسألك النصر عليهم والعون عليهم وإن تكسرهم هذا، وذكر كلاما كثيرا هذا معناه وحاصله

فانظر إلى هذا الشرك العظيم، والكفر بالله الواحد العليم، فما سأله المشركون من آلهتهم العزى واللات، فلمهم إذا نزلت بهم الشدايد اخلصوا خالق البريات، فإذا كان هذا حال خاصتكم فما الظن بفعل عامتكم وقد رأينا من جنس كلام سلطانكم كتبيا كثيرة في الحجرة للإمامة والخاصة، فيها من سؤال الحاجات، وتفريج الكربات، ما لا نقدر على ضبطه، وقد ورد في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره أن النبي ﷺ أخبر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل من هي يا رسول الله؟ قال «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي» فاهل السنة والجماعة هم أتباع رسول الله ﷺ في كل زمان ومكان، ومم الفرقة الناجية كالصحابة والتابعين والأئمة الأربعة ومن تبعهم باحسان إلى يوم القيامة، وقد بعث الله جميع رسله بتوحيده ورفع مناره وطمس الشرك ونحو آثاره، ومن أعظم الشرك والضلال ما وقع في هذه الأمة من البناء على القبور، ومخاطبة أصحابها بقضاء الأمور، وصرف كثير لها من العبادات والندور، فهذا النبي ﷺ هل تجدد في عصره بناء على قبر صالح أو ولي أو شهيد أو نبي بل نهي عن البناء على القبور كما ثبت في صحيح مسلم وغيره، وكذلك أصحابه من بعده فتحوا الشام والعراق وغالب أقطار الأرض فهل تجدون أحدا منهم بنى على قبر أو دعاه أو استغاث به أو نذر له أو ذبح له أو وقف عليه وقفا أو أسرج عليه، بل ثبت عنه ﷺ النهي عن ذلك والتقليظ فيه وأمن من فعله كما ثبت عنه أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لا يدع تمثالا إلا طمسه ولا قبرًا مشرفا إلا سواه

رواه مسلم، وكذلك لم يكن أحد من الصحابة والتابعين لم باحسان يقول اذا نزلت بهم نزة أو
 عرضت له حاجة لميت ياسيدي فلان أنا في حسبك أو اقض حاجتي كما يقوله بعض هؤلاء المشركين
 لمن يدعونهم من الموتى والغائبين، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعد موته ولا بغيره
 من الانبياء، لا عند قبورهم ولا اذا بعدوا عنهم، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولا الصلاة
 عندها، بل لما قحط للناس في زمان عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال اللهم انا كنا
 نتوسل اليك اذا اجدنا نبينا فتسقيننا وانا نتوسل اليك، بعم نبينا فاستقنا فيسقون، فهذا توسل
 بدعاء النبي ﷺ وشفاعته في حياته، ولهذا توسلوا بعد وفاته بدعاء العباس وهذا كله تحقيق لما بعث
 الله به رسوله ﷺ من اخلاص العبادة بجميع أنواعها لله وحده الذي هو حقيقة معنى لا اله الا الله
 فان الله انما ارسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده ولا يدمى معه اله آخر، لا دعاء عبادة ولا دعاء
 مسئلة، وقد قال تعالى ﴿يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم﴾ وقال تعالى ﴿اتخذوا احبارهم وrehبانهم
 اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا لعبيد والها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون﴾
 فاتخاذ الاحبار والrehبان اربابا هو من فعل اليهود والنصارى، وقال غير واحد من العلماء: ان من
 أسباب الكفر والشرك الغلو في الصالحين. كعبد القادر وأمثاله بل الغلو في علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه بل الغلو في الانبياء كالمسيح وغيره، فمن غلا في نبي أو ولي أو جعل فيه نوعا من الالهية
 مثل أن يقول ياسيدي فلان أغثنى أو انصرني، أو أنا في حسبك فكل هذا شرك وضلال يستتاب
 صاحبه فان تاب والاقبل، قال ابن القيم رحمه الله في شرح المنازل ومن أنواع الشرك طلب الخواص
 من الموتى والاستغاثتهم والتوجه اليهم وهذا اصل شرك العالم - الى اذ قال - وما نجا من شرك هذا
 الشرك الاكبر الا من جرد التوحيد لله وعادى المشركين في الله وتوكل بهم بمقتضى ما قال وما أعز من
 تخلص من هذا بل ما أعز من لا يعادى من انكره

وأما قولكم وأما ما اعترينا وما ابتلينا به من الذنوب فليست أول قارورة كسرت
 في الإسلام ولا يخرجنا من دائرة الإسلام كما زعمت الخوارج من الفرق الضالة الذين
 عقيدهم على خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة، فنقول: نحن بحمد الله لا نكفر أحدا من أهل

للقبلة بذنوب، وإنما نكفروهم بما نص الله ورسوله وأجمع عليه علماء الأمة المحمدية الذين هم لسان صدق في الأمة أنه كفر، كالشرك في عبادة الله غيره من دعاء ونذر وذبح وكبعض الدين وأهله والاستمراء به، وأما الذنوب كالزنى والسرقعة وقتل النفس وشرب الخمر والظلم ونحو ذلك فلا نكفر من فعله إذا كان مؤمنا بالله ورسوله، إلا أن فعله مستحلاله، فما كان من ذلك فيه حد شرعي أقناه على من فعله والامزنا الفاعل بما يردعه وأمثاله عن ارتكاب المحرمات، وقد جرت المعاصي والكبائر في زمن رسول الله ﷺ وأصحابه ولم يكفروا بها، وهذا مما رده به أهل السنة والجماعة على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب، وعلى المعتزلة الذين يحكمون بتخليده في النار وإن لم يسموه كافرا ويقولون نزل به منزلة بين المنزلتين، فلا نسبه كافرًا ولا مؤمنا بل فاسقا، ويتكبرون شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيمة ويقولون لا يخرج من الدار أحد دخلها بشفاعة ولا غيرها، ونحن بحمد الله براء من هذين المذهبين مذهب الخوارج والمعتزلة، وثبتت شفاعة رسول الله ﷺ وغيره من الأنبياء والصالحين، ولكنهم لا تكون إلا لأهل التوحيد خاصة، ولا تكون إلا بأذن الله، كما قال تعالى ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ وقال ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه﴾ فذكر في الشفاعة شرطين أحدهما أنها لا تكون إلا بعد الأذن من الله للشافع لا كما يظنه المشركون الذين يسألونها من غير الله في الدنيا، وقال تعالى ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهم من شرك وما له منهم من ظهير﴾ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴿قل ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على هذه الآية: وقد قطع الله سبحانه الأسباب التي يتعلق بها المنكرون جميعها قطعاً يعلم من تأمله وعرفه أن من اتخذ من دون الله ولياً أو شفيعاً فإنه ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ فالشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع، والنفع لا يكون إلا بمن فيه خصلة من هذه الأربع إما مالك لما يريد عابده منه، فإن لم يكن مالكا كان شريكاً للمالك فإن لم يكن شريكاً كان معيناً وظهيراً فإن لم يكن معيناً ولا ظهيراً كان شفيعاً عنده فنفي سبحانه المراتب الأربع نفياً مرتباً منتقلاً من الأعلى إلى ما دونه فنفي الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها للمشرك واثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك، وهي الشفاعة بأذنه، فكفي بهذه الآية نوراً وبرهاناً ونجاةً وتجرباً للتوحيد

وقطعاً لاصول الشرك ومواده لمن عقلها، والقرآن مملؤ من امثالها ونظائرها ولكن
 اكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحتها ويظنونه في نوع وقوم قدخلوا من قبل ولم يعقبوا
 وارثا، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن ولعمري ان كان اولئك قدخلوا نقد ورتهم
 من هو مثلهم وشر منهم ودونهم ، وتناول القرآن لهم كتناوله لاولئك ولكن الامر كما قال
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذ انشأ في الاسلام من لا يعرف
 الجاهلية ، اي لانه اذا لم يعرف الجاهلية والشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه واقره ودعا اليه
 ومحبوه وحسنه وهو لا يعرف انه هو الذي كان عليه الجاهلية او نظيره او شر منه او دونه فتنتقض
 بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا والبدعة سنة والسنة بدعة وبكفر
 الرجل بمحض الايمان وتجريد للتوحيد ويبدع بتجريد متابعة الرسول ﷺ ومفارقة الاهواء
 والبدع ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانا وبالله التوفيق انتهى، وهذا الذي ذكره غير واحد من
 أئمة العلم من تغير الاسلام وغربه ، قد اخبر به المصدق المصدق صلوات الله وسلامه عليه ، كما ثبت
 عنه في صحيح مسلم انه قال: « بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ » وفي حديث ثوبان الذي
 في صحيح مسلم وغيره ، ولا تقوم الساعة حتى يعبد فتام من اتي الاوثان ، وفي حديث العرياض
 ابن سارية انه عليه السلام قال « انه من يش منكم فسيبري اختلافا كثيرا فاعليكم بعنق وسنة الخلفاء الراشدين
 المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة ضلالة »
 اخرجه ابو داود وغيره ، وفي صحيح البخاري عنه عليه السلام انه قال « لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات
 نساء دوس حول ذي الخلصة » وهذا الذي تقدم ذكره من كلام اهل العلم من حدوث الشرك وغيره من
 البدع في هذه الامة وكثرته هو مصداق ما اخبر به النبي ﷺ في هذه الاحاديث وغيرها .
 واما قولكم فكيف التجري بالغفلة على ايقاض الفتنة بتكفير المسلمين واهل القبلة ومقاتلة
 قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر واستباحة اموالهم واعراضهم وعقر مواشيهم وحرق اقواتهم من
 نواحي الشام الخ ، فنقول : قد قدمنا اننا لا نكفر بالذنوب وانما نقاتل ونكفر من اشرك بالله
 وجعل الله ندا يدوره كما يدعو الله ، يذبح له كما يذبح لله ، وينذر له كما ينذر لله ، ويخافه كما يخاف الله

وليستغنيث به عند الشدائد وجلب الفوائد ويقاقل دون الاوثان ولا تقاب المبنية على القبور التي اتخذت
 اوثاناً تعبد من دون الله ، فان كنتم صادقين في دعواكم انكم على ملة الاسلام ومتابعة الرسول ﷺ
 فاهدموا تلك الاوثان كلها وسووها بالارض وتوبوا الى الله من جميع الشرك والبدع ، وحققوا قول
 لا اله الا الله محمد رسول الله ، ومن صرف من أنواع العبادة شيئاً لغير الله من الاحياء والاموات فانهوه
 عن ذلك وعرفوه ان هذا مناقض لدين الاسلام ، ومشابهة لدين عباد الاصنام ، فان لم ينته عن ذلك
 الا بالقتال وجب قتاله حتى يجعل الدين كله لله ، وقوموا على رعاياكم بالزام شعائر الاسلام وأركانها
 من إقام الصلاة جماعة في المساجد فان تخلف أحد فأدبوه ، وكذلك الزكاة التي فرض الله تؤخذ من
 الاغنياء وترد على أهلها الذين أمر الله بصرفها اليهم ، فاذا فعلتم ذلك فانتم اخواننا لكم مالنا وعليكم
 ما علينا ، يحرم علينا دماءكم وأموالكم ، وأما ان دمتم على حالكم هذه ولم تتوبوا من الشرك الذي انتم
 عليه وتلتزموا دين الله الذي بعث الله به رسوله وتتركوا الشرك والبدع والمحدثات لم نزلت عليكم
 حتى تراجعوا دين الله القويم ، وتسلموا صراطه المستقيم ، كما أمرنا الله بذلك حيث يقول ﴿ وقانلوم
 حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ وقال تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلوم
 واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ ونسأل الله
 العظيم أن يهدينا وصار أمة محمد ﷺ الى دينه القويم ويجنبنا طريق المغضوب عليهم والضالين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين حرر في اليوم الرابع عشر من شهر ذي القعدة
 سنة خمس وعشرين .

الحمد لله رب العالمين ، نشهد — ونحن علماء مكة الواضعون خطوطنا واختتامنا في هذا الرقيم —
 ان هذا الدين الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ودعا اليه امام المسلمين سعود
 بن عبد العزيز من توحيد الله ونفي الشرك الذي ذكره في هذا الكتاب أنه هو الحق الذي لا شك
 فيه ولا ريب ، وأن ما وقع في مكة وللمدينة سابقا ومصر والشام وغيرها من البلاد الى الآن من
 انواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب انه الكفر المبيح لدم والذل والموجب للخلود في النار ،
 ومن لم يدخل في هذا الدين ويعمل به ويوالي اهله ويعادى اعداءه فهو عندنا كافر باقاً واليوم الآخر
 وواجب على امام المسلمين والمسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب الى الله مما هو عليه ويعمل بهذا الدين ،

أشهد بذلك وكتبه الفقير الى الله تعالى « عبد الملك بن عبد المنعم القلعي الحنفي مفتي مكة المكرمة » عفى عنه وغفر له ، أشهد بذلك وأنا الفقير الى الله سبحانه « محمد صالح بن إبراهيم مفتي الشافعية بمكة » تاب الله عليه ، أشهد بذلك وأنا الفقير الى الله تعالى « محمد بن محمد عربي البستاني » مفتي المالكية بمكة المشرفة عفا الله عنه وأصلح شأنه ، أشهد بذلك وأنا الفقير الى الله « محمد بن احمد المالكي » عفا الله عنه ، أشهد بذلك وأنا الفقير الى الله تعالى « محمد بن يحيى مفتي الحنابلة بمكة المكرمة » عفى الله عنه آمين ، أشهد بذلك وأنا الفقير اليه تعالى « عبد الحفيظ بن درويش المعجمي » عفا الله عنه ، شهد بذلك « زين العابدين جل الليل » شهد بذلك « علي بن محمد البيتي » أشهد بذلك وأنا الفقير الى الله تعالى « عبد الرحمن جمال » عفا الله عنه ، شهد بذلك الفقير الى الله تعالى « بشر بن هاشم الشافعي » عفا الله عنه الحمد لله رب العالمين أشهد أن هذا الدين الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعانا اليه إمام المسلمين سعود بن عبد العزيز من توحيد الله عز وجل ونفي الشريك له هو الدين الحق الذي جاء به النبي ﷺ وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقا والشام ومصر وغيرها من البلدان من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنه الكفر المبيح الدم والمال وكل من لم يدخل في هذا الدين ويعمل بمقتضاه كما ذكر في هذا الكتاب فهو كافر بالله واليوم الآخر ، وكتبه « الشريف غالب بن مساعد » غفر الله له آمين « الشريف غالب »

بسم الله الرحمن الرحيم

ما حرر في هذا الجواب ، من بديع النطق وفصل الخطاب ، وما فيه من الأدلة الصحيحة المبرجة المستنبطة من الكتاب المبين وسنة سيد الرسلين ، نشهد بذلك وامتدحه ونحن علماء المدينة المنورة وندين الله به ، ونسأله تعالى الموت عليه ، ونقول الحمد لله رب العالمين نشهد بأن هذا الذي قام به الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله ودعانا اليه امام المسلمين سعود بن عبد العزيز من توحيد الله عز وجل ونفي الشرك هو الدين الحق الذي لا شك فيه ولا ريب وإنما وقع في مكة والمدينة سابقا والشام ومصر وغيرها من البلدان الى الآن من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنها الكفر المبيح للدم والمال وكل من لم يدخل في هذا الدين ويعمل به ويعتقه كما ذكر الامام في هذا الكتاب فهو كافر

بالله واليوم الآخر والواجب على امام المسلمين وكافة المسلمين القيام بفرض الجهاد وقتال أهل
الشرك والغناد (١)

وكل من خالف ما في هذا الكتاب من أهل مصر والشام والعراق وكل من كان على دينهم
الذي هم عليه الآن فهو كافر مشرك
ويجمل رأيته بالنصر خافقة انه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

أشهد بذلك وانا الفقير بن حسين بالروضة الشريفة .

وكتبه الفقير اليه عز شأنه « محمد صالح رضوان » شهد بذلك وكتبه « محمد بن اسماعيل » كتيبه
الفقير الى الله عز شأنه حسن وعليه ختمهم

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
آخر الجزء الاول ويليه الجزء الثاني . وهو كتاب التوحيد



فهرس الجزء الاول منه كتاب

الدرر السنية في الاجوبة النجدية

رقم	مضامين الكتاب	رقم	مضامين الكتاب
٣	تقريظات الكتاب	١٩	ما أحدث الناس في دينهم؟
٥	خطبة الكتاب		هل الواجب طاب علم ما نزل الله؟ واتباع التحفة
٦	ضمان الله بقاء هذا الدين بالعلماء	٢٠	تجهيله من استدلال بالكثرة .
	بعث النبي بجوامع الكلم	٢١	مبالغته في النصيحة له .
٧	فضل الامام احمد		كيفية المعارضة ، اتباع الشيخ من اتباع الدليل
	كثرة أصحابه وحمايتهم للسنة		ومخالفه لابن حجر الخ .
٨	أشهرهم شيخ الاسلام، حدوث الشرك بعده	٢٢	أكثر ما في الاقناع والمنتهى مخالف لنص احمد
	ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب .		يجب اتباع الحق دون انتحال البعض
٩	إشراق نجد به وبذريته ، إعادتهم نشأة الاسلام		حشده على الاخذ بكتب المتقدمين
	ماجري عليهم .	٢٣	رد قول من قال ان الانتفاع بالكتاب والسنة
١٠	اتباعهم مذهب احمد		لا يقدر عليه الا المجتهد
	وربما اختاروا ما ظهر صوابه وان خالف المذهب	٢٤	شبهتهم انهم لا يفهمون كلام الله
١١	ترتيب هذا المجموع ، تقسيمه ومحتويات أجزائه		كتمان اليهود الحق الخ
	تنبيهات لبيان مصطلحاته		ان صعب عليك مخالفة الكبراء فعليك بكتاب الله
١٤	كتاب العقائد، رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٢٥	تضليل اهل الكلام .
	عقيدته اجمالاً جواباً لاهل القصيم .	٢٦	مخالفتهم للعقل والدين
١٥	الايمان بما أخبر به النبي مما بعد الموت، وبالحوض		تعجب الشيخ من قديمتي بثلاثة اقوال
	والشفاعة والجنة والنار، وأن محمد اخاتم النبيين الخ	٢٧	رد انكارهم عليه ، تركهم ما يجب انكاره
١٦	الترضي عن أمهات المؤمنين ، الاقرار بكرامات		دعاء الشيخ مخالفيه الى الكتاب ثم الى السنة
	الاولياء ، الايمان قول وعمل الخ		ثم الى المباهلة
	رد الشيخ لما اقتراه ابن خنيم .	٢٨	جواب الشيخ والامام عبد العزيز للشريف بمكة
١٧	رسالته الي ابن عبد اللطيف ومعاتبته له .		انتداب عالم لظهار الحقيقة ، جواب الشيخ له
١٨	ما ينبغي أن يتأدب به القاضي ؟		ايضا لما طلب علماً ، بيان ما يأمر به الناس
	الشيخ يدعو الى الله لا الي مذهب صوفي الخ ،		وانه متبع لا مبتدع على مذهب احمد

رقم	مضمون الكتاب	رقم	مضمون الكتاب
٢٩	رسالة الشيخ لاحد علماء المدينة ، بيان سبب الاختلاف الذي بينه وبين الناس	٥٣	رسالته الى محمد بن عباد وبيان غلظه في مسائل الخ
٣٠	بيان دين الاسلام من دين الكفار	٥٥	اول واجب على الانسان معرفة الاله الخ
	دعوة الرسل ، لله افعال ولعبيده افعال	٥٧	الاسلام ومبانيه ، اهمها الشهادتان
٣٢	الشيخ لا يكفر بالعموم ، اعظم المراتب الدعوة	٥٩	خمس مسائل في الانذار عن الشرك واتباع الرسول والايمان بما جاء به
	اثبات شفاعة النبي ، بيان عقيدته وما يأمر به	٦٢	اربع المسائل وثلاث المسائل وثلاثة الاصول التي يجب معرفتها
٣٣	التوحيد نوعان ، دعاء الصالحين في الشدة والرخاء	٦٨	الطاوغيث ، نوعا التوحيد
٣٤	التوحيد هو افراد الله بالعبادة لا مجرد الاقرار	٦٩	اركان الاسلام والايمان والاحسان
٣٥	جمع المشركين معنى لا اله الا الله	٧٠	اذا قيل من نبيك دلالة نبوته
	ما اصبحت غالب الناس فيه من الجهل الخ	٧١	ما الذي بعثه الله به الخ ؟
٣٦	اعداء الرسل ، اعداء الطريق الى الله	٧٢	الذي انكره الشيخ وكفر به الشرك بالله مثل ان تدعو نبيا الخ
	العامي الموحدي يغلب الفا الخ	٧٣	ثلاثة اصول كتبها ليرسلها الامير الى النواحي
٣٧	اتباع المتأخرين لغير الائمة ، تكفير من سب دين الرسول وقتاله ، جواب الشيخ لابن صياح	٧٥	ايضا اصول الدين الثلاثة
٣٨	رد مقتريات عليه ، بيان ما انكره الشيخ الخ	٧٧	ما الجامع لعبادة الله ؟
٤٠	جواب الشيخ لعبد الرحمن السويدي	٧٨	ارسل الله الرسل وانزل الكتب لاجل التوحيد
	بيان عقيدته ورد مقتريات عليه	٧٩	الشرك الذي يسمونه الاعتقاد يتبين باربع مسائل
٤٢	رسالته الى اهل المغرب في بيان التوحيد والشرك	٨٠	اول ما فرض الله الكفر بالطاغوت والايمان بالله وجوب معرفة ارسال الرسل ومراد الله في ذلك
٤٥	رسالته الي رئيس بادية الشام فيما يدعو اليه	٨١	الرسول أمر باخلاص الدعوة وتكفير من دعا غير الله وقتاله .
٤٦	من يصل اليه من المسلمين نصيحته لهم ان يتعلموا دين الله	٨٢	خمس مسائل فيما جاء به الرسول ﷺ .
٤٧	رسالته الي البكيل في بيان ما يدعو اليه وينهى عنه	٨٣	ثلاث مسائل فيما أرسل الله الرسل به الخ
٤٩	تقليده الكتاب الخ حقيقة الايمان	٨٤	أهم ما عليك . هرة الرسالة الخ .
٥٠	جوابه لاسماعيل الجراعي في انه لا يكفر بالعموم		فرضية طلب العلم ، البحث عن هدى الله
	الصالحون لا يدعون		قصة آدم وابليس ، يعلم الانسان على قدر فهمه الخ
٥١	الاخذ من كتب المتأخرين بما يوافق النص		
	ما يدعون به ويدعوا اليه		
٥٣	جوابه عما يقاتل عليه الخ ، وما يكفر به		

رقم	مضمون الكتاب	رقم	مضمون الكتاب
٨٥	أكبر الآيات الدالة على قدرة الله ستة أصول	١٢١	رسالة الشيخ عبد الله كتبهم المادخلوا مكة سنة ١٢١٨
٨٦	إخلاص الدين تمامه الاجتماع، بيان العلم والعلماء الخ ١٠٩	١٢٢	بيان ما يطلبون من الناس وبقايتهم عليه
٨٧	بيان الله لا وليائه ومن تشبه بهم من أعدائه	١٢٣	إخلاص التوحيد والامر بالمعروف الخ
٨٨	رد شبهة أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد	١٢٤	موافقة أهل مكة على تكفير من قال يارسول الله الخ
٩٠	ذكر أيضا سبعا وثلاثين مسألة مما يشبه ما تقدم	١٢٥	مذهب أهل نجد في أصول الدين وفروعه
٩١	ذكر أربع عشرة في اتباع الناس أهواءهم وتركهم الكتاب والسنة.	١٢٦	التفاسير المعتبرة لديهم وكتب الحديث
٩٢	الإيمان الشرعي، الإيمان بالأصول الستة، سبع مسائل اختلف الناس فيها فحكم بينهم الكتاب الخ.	١٢٧	رد مقتريات عليهم
٩٣	أحاديث الوعد والوعيد	١٢٨	الكبائر لا تخرج عن دائرة الاسلام
٩٤	من صلى صلاتنا، حديث حق الله على العباد، الإيمان محل القلب والجوارح.	١٢٩	النبى حى في قبره حياة برزخية، كرامات الاولياء
٩٥	الإيمان والاسلام هل هما نوع واحد أو نوعان؟	١٣٠	اثبات الشفاعة.
٩٦	الشرك والكفر نوع والكبائر الخ.	١٣١	تحريم الحلف بغير الله والتوسل بغيره
٩٧	الناس بعد الهجرة ٣ مؤمنون وكفار ومناقفون	١٣٢	جواز نكاح الفاطمية غير الفاطمي.
٩٨	جواب ابنه الشيخ وحمد بن معمر، لا يخلد موحد في النار، الشرك نوعان أكبر وأصغر	١٣٣	الاصرار على الشرك والامتناع عن فعل الواجبات
٩٩	مراتب الدين الثلاث.	١٣٤	ما حدث بعد القرون الثلاثة بدعة، بيان بعضها
١٠٠	تفاضل الناس في التوحيد	١٣٥	لا يقلدون ابن القيم وشيخه في كل مسألة.
١٠١	فضائل أهل البيت	١٣٦	لا يشكرون الطريقة الصوفية،
١٠٢	من يطلق عليه اسم الآل	١٣٧	جوابه لولد الصنعاني في بيان عقيدتهم.
١٠٣	الحروب التي وقعت بين الصحابة	١٣٨	هل الرسول أمر معاوية وبزيد أن يحاربا عليا وابنيه؟ الخ.
١٠٤	مذهبهم في الصحابة	١٣٩	قوله ومن يشاقق الرسول الآية
١٠٥	هل سبق كتاب من الله في المعاصي أنها ستقع؟	١٤٠	وهل على وذريته من المؤمنين؟ الخ.
١٠٦	القول في الخير والشر، جواب حسين وعبد الله ابني الشيخ، بيان عقيدته	١٤١	مذهب الزيدي، قوله عليه السلام اذا استقر أهل الجنة يؤتى بالموت الخ.
١٠٧		١٤٢	قوله عليه السلام مامننا الا من عصي او هم عصية
		١٤٣	الا يحيا بن زكريا.
		١٤٤	سؤال جبريل النبي عن الاسلام والايمان والاحسان.
		١٤٥	جواب الشيخ حمد بن معمر عن قول الفقهاء

رقم	مضمونه الكتاب	رقم	مضمونه الكتاب
١٢٩	رسالة الامام عبد العزيز بن محمد الى لدان ١٤٥	١٤٥	رسائله لاعياد اهل الاحساء
	العجم والروم .		ازكارهم دعوة الشيخ لجهانهم بالتوحيد .
	في بيان ما هم عليه وما يدعون الناس اليه من ١٤٧		الكلام في الاسلام والايمان في مقامات .
	اخلاص الدين لله .	١٤٩	الفرق بين الاسلام والايمان .
١٣١	١٥١	رسائله الى القادم الى بلاد الافغان، تحريم علم المنطق	قول السائل وانها كلامها القديم
	المشكر ، رد مقترحات عليهم .	١٥٢	حديث أنا مدينة العلم وعلى بابها
١٣٢	١٥٣	رسائله الى اهل المخلاف السليمان يعرفهم	أصول الدين وأركان الصلاة الخ
	دين الاسلام		ذكر الشيخ حسن بن حسين بن الشيخ
١٣٣	١٥٥	حالتهم قبل الشيخ محمد وبعد ظهوره	مذهب السلف في العقائد الذين حكاه ابن القيم
١٣٤	١٥٦	رسائله لاحمد القاسمي، بيان مذهب اهل البيت	جواب الشيخ عبد الله ابا بطين
١٣٦	١٥٧	تعظيم النبي، الصلاة عليه وعلى آله	القدرية ومذهبهم والمعتزلة والخواارج
	كل مجتهد مصيب في الفروع لافي الاصول .	١٥٨	هل النبي حي في قبره ؟
	افتخار القاسمي بكثرة جنوده	١٥٩	رد قول من قال انه عليه السلام يشفع للمشر كين الخ
١٣٧	١٦٠	أهل نجد يقاتلون بهذا الدين	حكم من مات في زمن الفترات
	جوابه لياقوت الصنعاني وحشه على الهجرة	١٦١	اطلاق الكفر على من فعل معصية
١٣٨	١٦٢	اختلافهم والناس عند توحيد العبادة	مالذين وافقوه بيواطهم الخ
١٣٩	١٦٣	رسائله الى صاحب صنعا	قوله عليه السلام وانا الحاشر الخ ؟
	حالتهم قبل ظهور الشيخ وبعده	١٦٤	رسائل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن
١٤٠	١٦٥	حشه ان لا يعتر بالكثر	عقيدة الشيخ محمد وحقيقة ما يدعو اليه
١٤١	١٦٦	الاختلاف الذي وقع بيننا وبين الناس في	نسب الشيخ، ترجمته
	التوحيد والشرك	١٦٧	رحلته، بدأ دعونه
١٤٢	١٦٨	رسالة الامام سعود بن عبد العزيز الى اهل نجران	حالة نجد وغيرها عند ظهور الشيخ
	في بيان ما هم عليه الخ .	١٦٩	البدع وعبادة القبور
١٤٣	١٧٠	تنبيه الشيخ سليمان بن عبد الله على قول ابن	ما يفعل في الحرمين
	غنام وانها كلامه القائم بذاته الخ	١٧١	الطائف جدة
١٤٤	١٧٢	رسالة الشيخ عبد الرحمن بن حسن الى عبد اللطيف	مصر بلدان اليمن سائر بلاد الشام
	الاحسائي لما نصب في مسجد من يتهم بمذهب	١٧٣	الموصل وبلاد الاكراد .
	الاشاعرة ، خطأ الاشاعرة في ثلاث	١٧٤	
		١٧٥	

٢٠٠	مضمونه الكتاب	٢٠٠	مضمونه الكتاب
١٧٦	» العراق قري الشط والمجرة	٢٢٥	الكفر نوعان كفر عمل وكفر بجهود
	» التطفيف والبحرين .	٢٢٦	الشرك شركان شرك ينقل عن الملة الخ .
	فصل هذه الحوادث والكفرات أنكرها	٢٢٧	لا يلزم من قام به شعبة من الايمان او الكفر
	أهل العلم الخ .		ان يسمى مؤمناً أو كافراً
١٧٧	ليس أنكرها من خصائص الشيخ وحده	٢٢٨	رسالته لراشد بن يحيى في ظهور بدعة الرافضة
	قول أنى بكر الطرطوشي	٢٢٩	أهل البدع منهم الخوارج الخ .
١٨٠	» أنى الوفا بن عقيل	٢٣٠	رسالته الى محمد البغدادي في غربة الدين
١٨١	» الشيخ تقي الدين وأماسؤال الميت والغائب الخ	٢٣٢	» الى منيف في غربة الدين، ضلال أكثر الناس
١٩٣	» ابن القيم في اتخاذ القبور أعياداً الخ	٢٣٣	السمت والهدى والتؤدة
١٩٥	الامور المبتدعة عند القبور	٢٣٤	حديث الرؤيا حق .
١٩٦	قول الشيخ لما ذكر حديث الخوارج	٢٣٥	الفرق بين الفلاسفة الالهيين والمشائين ،
١٩٨	قوله في قوله تعالى وما أهل به لغير الله		نقض كلام ابن جرجيس، عقيدة أهل نجد
	قول ابن القيم الشرك نوعان	٢٣٩	حديث عبادة من شهد أن لا اله الا الله الخ .
٢٠٠	» على غزوة الطائف	٢٤٠	» ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
٢٠١	» الشيخ في قتال التتار مع تمسكهم بالشهادتين	٢٤١	الفرق بين القضاء والقدر .
٢٠٢	» صاحب الافناع ، كلام الحنفية	٢٤٢	قوله أسألك بمعقد العزم عن شرك الخ
٢٠٣	جواب أسئلة وردت من الساحل الشرقي		» الى من تكلمي الى بعيد يتجهمني
	قول المجدان الذي جاء به الشيخ مذهب خامس الخ		للشيخ اسحق بن عبد الرحمن في بيان عقيدة الشيخ
٢٠٥	قوله وغش الامة ، أدلة مادعا اليه من التوحيد	٢٤٤	توحيد العبادة، بيان الشرك
٢٠٧	ذكر ما يدعو اليه ،	٢٤٧	لا يحكم على احد من أهل القبلة بالنار، جرد ذنب الخ
	ابتلاء من دعا الى الله بثلاثة أصناف من الناس		الكفر نوعان
٢١٠	الامتنان بارسال الانبياء	٢٤٨	القدر والجبر والارضاء البراءة مما يليه الرافضة الخ
٢١١	ما من الله به من ظهور الشيخ	٢٤٩	كلامه على الشهادتين
	يدعوا الى مادعا اليه الرسول .	٢٥١	ما حكى عن الشيخ حكاية الاشعري عن أهل السنة
٢١٦	قوله تعالى وجعلكم ملوكاً .	٢٥٤	رسالته لبدا الله بن احمد وحثه على طاعة الله الخ
٢١٧	صار للشيخ ومن نصره من الملك والنصر	٢٥٧	لا تكفر من سأل الله بمخلوق الخ
	بحسب المتابعة		اسناد الخطاب الى غير الله يبيء التداء الخ .
٢١٨	رسالته الى الخطيب وانكاره تكفير المسلمين	٢٥٨	كيفية حياة الرسول في قبره
	وانه مذهب الحرورية	٢٦٠	حديث ان النبي رأى موسى يصلي في قبره ورآه
٢٢٠	فصل لفظ الظلم والمعصية والفجور والموالة		يطوف بالبيت الخ .
	والركون ونحوها قدراً ديبها مسماها الخ	٢٦٢	حديث الذي أمر أن يذر في البحر
٢٢٢	أصل الموالة هو الحب والنصرة الخ		جواب الشيخ حمد بن عتيق في قول من قال انا
	مناظرة بين مرجيء وخارجي .		مؤمن ان شاء الله تعالى .
٢٢٣	السنة مبينة لاحكام القرآن	٢٦٤	قوله من قال أنا مؤمن فهو كافر الخ ؟
٢٢٤	الإيمان له شعب ، ومركب من قول وعمل	٢٦٥	هل يجوز ان يحدث نفسه بقول أنا منافق الخ

رقم	مضمون الكتاب	رقم	مضمون الكتاب
٢٦٦	جواب الشيخ سعد بن عتيق عن قول من قال	٢٩٢	اتباع سنن من سلف من الامم ، وقوع الشرك
	ان القحطاني المذکور في حديث يخرج رجل	٢٩٣	زعم الباشا انه على الفطرة والاعتقاد الصحيح
	من قحطان هو محمد بن رشيد.	٢٩٤	الوسائل الشريفة المنتشرة في البلاد ان
٢٦٩	رسالة الشيخ محمد بن عبد اللطيف إلى أهل اليمن		قول ابن عقيل في تعظيم القبور
	ما عليه أهل نجد من العقيدة اجمالا؟	٢٩٥	« أبي كراطوش في شجرة تصدها الناس
٢٧٦	رسالة إلى أهل الحجاز في بيان ما يعتقدونه ايضا		« أبي شامة .
٢٧٧	منظومة للشيخ سليمان بن سحمان في بيان ما عليه	٢٩٦	« ابن القيم في الفتنة بالقبور
	أهل نجد من الاعتقاد .		« الشيخ قاسم « الاذرع في النذر للقبور
٢٥٨	سنة مشاهد في علامة صحة القلب .	٢٩٨	
٢٨٧	ما عليه أهل السنة من الاعتقاد	٢٩٩	« الباشا نحن مسلمون حقا الخ
٢٨٩	رسالة الامام عبدالعزيز بن عبد الرحمن إلى أبي		« ما ابتليناه ليس اول قارورة كسرت في
	اليسار الدمشقي ومحمد بن تركي	٣٠١	الاسلام فكيف النجوى بالكفر الخ
٢٩٠	حثه لها على الدعوة إلى الله الخ	٣٠٣	قتال من لم يترك الشرك
٢٩١	رسالة الامام سعود بن عبدالعزيز إلى سليمان باشا	٣٠٤	توقيع الشريف غالب وعلماء الحرمين على الرسالة
	النصح لجميع الامة		



— J —

<https://archive.org/details/@user082170>

ص	واب	خطأ	٢١	٢٢	ص	واب	خطأ	٢١	٢٢
كل	كان	٢١	٢٨٣	الاربعة بل ولا خرج عن	الاربعة كما	١٤	٢٠٩		
ونفتدي	ونفتدي	٧	٢٨٤	اقوال أئمة مذهب على					
جازما	جازما	٩		ان الحق لم يكن محصورا في					
حر	حر	٤	٢٨٥	المذاهب الاربعة كما					
ولكن	ولكن	٣	٢٨٦	الذين	الذي	٩	٢١٥		
سقيم	سقيما	٧	٢٨٧	خلافا	خلاف	١٨	٢٣٩		
وها وهالك	وها لك	١٧	٢٨٨	وتمكن	وتمسك	١٨	٢٤٠		
دعاهم الى الاسلام قالوا نحن	دعاهم الى النصرارى	٢١	٢٩٩	قولهم	قوله	١٩	٢٤١		
مسلمون	مثل الاسلام			على ما جاء	على جاء	١٧	٢٥٢		
وقالت النصرارى مثل ذلك	وقالت ذلك	٢٢		وسيعود غريبا كما	وسيعود كما	٢١	٢٥٤		
لهم	هم	١	٣٠٢	وساقيها	وسايقوها	٢٠	٢٦٥		
				قاله الله عنهموا	قاله عنهموا	٩	٢٨٠		



فهرست الجزء الثاني منه كتاب

الدرر السننيت في الاجوبة للنجلية

رقم	مضمونه الكتاب	رقم	مضمونه الكتاب
٣	كتاب التوحيد ، رسائل الشيخ محمد نبذة له تشتمل على مسائل اربع وقواعد اربع يتميز بهن المسلم من المشرك	٣١	رسالته الي نعيمش في اتباع الدين ،
٤	انواع الشرك	٣٣	الي احمد بن يحيى ، ذكره مخالفه ، امره بالنظر في كلامه وكلامهم
٥	العكوف على القبور	٣٤	توحيد الربوبية ، نتائجها ، الفرق بينهما
٧	الرابعة اذا كان عملك صوابا الخ	٣٥	لا اله الا الله جامعة للدين ، التوحيد ثلاثة اصول
٨	طلب علم ما انزل الله من الكتاب والحكمة الخ	٣٦	الشرك ثلاثة انواع الخ
١٢	اصل دين الاسلام وقاعدته الخ	٣٧	الكفر كفران الخ
١٣	الحنيفية ملة ابراهيم ان تعبد الله مخلصا الخ	٣٨	انواع التوحيد
١٤	اربع قواعد في حالة المشركين	٣٩	اصل الحنيفية عبادة الله وحده الخ
١٦	اربع قواعد يعرف بهن الرجل الشهادة الخ	٤٠	اذا أمر الله العبد بامر وجب عليه سبع مراتب
١٧	توحيد العبادة	٤١	التوحيد والاشراك
١٩	اربع قواعد يميز بهن المسلم بين المسلمين والمشركين	٤٢	تقريب الله التوحيد بالعقل والنقل الخ
٢١	الذي قاتل عليه الرسول مشركي العرب يتضح باربع قواعد	٤٣	اربع قواعد في حالة المشركين ينبغي فهمهم
٢٣	رسالته الي ابن عبيد وغيره بأمرهم بالاخلاص والنهي عن الشرك	٤٤	قوله لو اتيتني بقراب الارض طاعة الرسول وتصديقه
٢٥	الكلام في الشرك والتوحيد ، رد قول من قال ان المشرك لا يقول لا اله الا الله	٤٥	من لم يعرف ربه ودينه ورسوله الخ؟
٢٦	رسالته الي علماء الاسلام في الفتنة بالقبور	٤٦	يجريد التوحيد الخ ، الاخلاص والاحسان
٢٨	كلام الحنابلة كلام الشافعية ، كلام المالكية	٤٧	الدعاء في هذا الزمان انواع
٢٩	اخلاص الدين واتباع السنة ، التوحيد وضده	٤٨	استماع ابي جهل قراءة النبي
	رسالته الي ابن عيسى في قبوله كتب اهل الباطل	٤٩	كلمات في معرفة الشهادتين ، رد غلط اهل زماننا
		٥٠	قول المشرك انما اعتقد في اناس صالحين
		٥١	بعثة النبي عليه السلام
		٥٢	الدليل على رسالته من العقل والنقل
		٥٣	بعثته لما بلغ اربعين سنة

رقم	مضمون الكتاب	رقم	مضمون الكتاب
٤٩	تعليمه التوحيد وتحذيره من الشرك الخ	٧٥	جواب الشيخ حمد بن معمر في الفرق بين الشفاعة المثبتة والمنفية
٥٠	ايضافي بعثته عليه السلام لما بلغ اربعين اشياء من امور الجاهلية قبل البعثة	٧٦	قوله اسألك بحق السائلين الخ
٥٣	بيان الشهادة والتوحيد	٧٧	رسالة عبد العزيز بن سعود الي الحفظي يوصيه بتحقيق الشهادتين
٥٤	معني لا اله الا الله	٧٨	تذيل بعض الادباء بابيات غايتها الشاء على الله
٥٥	العبادة انواع	٧٩	نبذة للشيخ عبد العزيز الحصين في توحيد العبادة
٥٦	أن احتج المشركون أنهم يعتقدون في الصالحين الخ	٨٠	تعريف العبادة، حقه تعالى ، توحيده الخ
٥٧	إذا قال لكن لا تعرض المشركين	٨١	حق الانبياء ، حق الاولياء
٥٨	قوله في البردة يا اكرم الخلق وفي الهزمية الخ	٨٢	عبادتهم اياهم بطرق مختلفة
٥٩	معني لا اله الا الله	٨٣	نفي الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة
٦٠	زعمهم ان لخواص الخلق منزلة يلتجأ اليهم الكفار مقرون بالربوبية ولا يشهدون بالالوهية	٨٤	عن غيره تعالى ، حالة الموحد
٦١	ارادتهم من الصالحين الجاه والشفاعة الخ	٨٥	اقرار المشركين بالربوبية لم يدخلهم في الاسلام
٦٢	فرض معرفة الشهادة قبل الصوم الخ	٨٦	الشرك شركان، التوسل بالاعمال ، وباسمائهم تعالى
٦٣	معني الكفر بالطاغوت	٨٧	الافسام على الله
٦٤	لا اله الا الله تنفي اربعة انواع وتثبت اربعة	٨٨	حديث واتوجه اليك بنيك،
٦٥	معرفة كلمة التوحيد	٨٩	الكلام عليه من وجوه، البناء على القبور
٦٦	نوعا التوحيد	٩٠	دعاء غير الله
٦٧	الاستعداد في الخلق الخ ، اتخاذ الوسائط	٩١	الثاني ان معني اللهم اني اتوجه اليك سؤال من الله
٦٨	مذاكرة الشيخ اهل حرمه في لا اله الا الله	٩٢	الثالث لادليل فيه للتوسل بغير النبي .
٦٩	ومسألة الشرك	٩٣	الرابع ليست الوسيلة أن ينادي غير الله
٧٠	من قال لا اله الا الله صادق الخ	٩٤	قوله عليه السلام يا عباد الله أحبسوا الخ
٧١	نبذة له في الامور التي خالف رسول الله ﷺ فيها	٩٥	الخامس لهجهم بكرامات من يعتقدون فيه
٧٢	فوائد من قصة الجاهلية المذكورة في السيرة	٩٦	عبادتهم لغير الله، استدلالهم باطباق الامة
٧٣	رسالة حسين وعبد الله ابني الشيخ الي الحفظي	٩٧	السادس الخلاف في التوسل
٧٤	في الحث على التوحيد	٩٨	السابع شراؤهم أولادهم ممن يعتقدون فيه الخ
		٩٩	من نهى عن عبادتها فقد تنقصها عندهم
		١٠٠	وبسبب ذلك عادوا أهل التوحيد

رقم	مضمون الكتاب	رقم	مضمون الكتاب
٩٤	الاصغاء الى كلام الله، البنايا التي على القبور	١٢٠	تعريف أقسام العلم النافع
٩٥	شرح قول الشيخ أصل دين الاسلام وقاعدته		معرفة لاله الا الله وشروطها
	امران حفيده الشيخ عبد الرحمن بن	١٢٢	رد قول ان المستثنى بالا دخل في النفي
	حسن	١٢٣	رسالته الى الامام فيصل في معناها ومادات عليه
	الاول الامر بعبادة الله	١٢٦	ايضا مع مشاركة الى الاخوان تتضمن الوصية بتقوى الله
٩٦	الثاني الانذار عن الشرك الخ	١٢٧	الآيات في بيان الشرك في العبادة
٩٧	المخالف في ذلك أنواع الخ		النفرة ممن يأتي من عبدة الاوثان
٩٩	عدم تكفير المعين ابتداء الخ	١٢٩	رسالته لاهل القصيم، ما من الله به من التوحيد
	تقرير الالهية		الآيات في بيان كلمة الاخلاص
١٠٢	قول الوزير في شهادة الاله الا الله	١٣١	رسالته الى الاحساء فيما دلت عليه كلمة الاخلاص
	ابن القيم شيخ الاسلام		الى الشترى وغيره يوصيهم بتدبر الكتاب الخ
١٠٣	البقاعي، غربة الاسلام	١٣٢	هل لمن يعرف التوحيد ان يحدث؟ الخ
١٠٤	ظهور الشيخ محمد بنجد	١٣٣	فائدة في حقيقة التوحيد
١٠٥	فصل في نوعي التوحيد	١٣٥	رسالة الامام فيصل الى اشراف اليمن يأمرهم
	تقل الشيطان عباد القبور مرتبة مرتبة		بالاخلاص وترك الشرك
١٠٧	حديث من قال لا اله الا الله الخ	١٣٨	جواب ابا بطين في تعريف العبادة الخ
١٠٨	معني كلمة الاخلاص، ذكر ما يضاها	١٣٩	توحيد العبادة هو نفس العبادة
١٠٩	بيان الله لمعناها في مواضع من القرآن	١٤١	حقيقة الاخلاص
١١٠	رد زعم انه القدرة على الاختراع	١٤٢	تعريف الاله
١١١	انكار أعداء الرسل على من دعاهم الى الاخلاص	١٤٤	تعريف انطاغوت
١١٢	الدلة على ان الاموات لا يسمعون ولا يتفهمون		تعريف العبادة أيضا
١١٣	التوسل يطلق على شيئين	١٤٧	تعريف الشرك وأنواعه
١١٤	الرد على من عارض من دعا الى الاخلاص		هل تعريف العبادة تعريف للعبودية؟
١١٥	قوله وكفر بما يعبد من دون الله الخ	١٤٨	رده قول ان الامر بالعبادة لا يفيد النهي عن الشرك
١١٦	شروط لاله الا الله	١٤٩	معني لاله الا الله وما تنفي وما تثبت
١١٧	ما أورده على الجمهور في معنى لاله الا الله	١٥	من قالها ولم يكفر بما يعبد من دون الله؟ الخ
١١٨	تعريف العبادة	١٥١	من قال نستشفع بالله عليك، بحق الكعبة؟ الخ
١١٩	أقسام التوحيد		

رقم	مضمونه الكتاب	رقم	مضمونه الكتاب
١٥٢	رسائل الشيخ عبد اللطيف، خلق الخلق لعبادته الخ	١٦٣	قوله وضع للمفهوم الكلبي
١٥٣	ويدخل في العبادة الشرعية كل ما شرعه الخ	١٦٥	الاستثناء وقع من الاخراج المنوي
١٥٤	صلاح العبد في افراد الله بالعبادة	١٦٦	المشتق يتحد مع المشتق منه .
١٥٥	الحجة ثلاثة أنواع	١٦٦	خاتمة تتضمن النصيحة الخ .
١٥٦	ما يجب من التوحيد والعبادات الخ .	١٧١	رسالة للشيخ سلمان بن سحمان في التحذير من البدع
١٥٧	معنى لا اله الا الله واعرابها	١٧٣	معنى لا اله الا الله
١٥٩	نفي استحقاق العبادة عن غيره لا وجود التثالة .	١٧٥	قول الوزير .
١٦٠	رسالة الفارسي، قوله المتوحد بجميع الجهات الخ	١٧٥	الشيخ عبد الرحمن بن حسن في شروطها
١٦١	قوله الاله واقع على الاله الحق .	١٧٧	الشيخ محمد في نواقص الاسلام
١٦٢	أصل ضلال جهنم .	١٧٧	جواب الشيخ سليمان عن الفرق بين التوحيد العلمي والارادي .



مرور الخطأ والصواب

صواب	خطأ	صواب	خطأ	صواب	خطأ	
انه قال لا ييه	لا ييه	١٠٠	١٠	كثر	٢٠	٦
في علم	في العلم	٢٠١	١٠١	صواب ، بل خطأ ظاهر	١١	٢٤
وسؤالا منه	وسؤالا له منه	١٤١	١٠٢	ظاهرا	٢٧	
في تفسيره	في تفسير	١٦		لوجوه	٣	
كما في	ما في	٨	١٠٣	كلام	٧	٣٠
وقوله	وقولهم	١٤١	١١٠	الر بوية وكذلك توحيد	٢٢	٣٣
تستمعون	تسمعون	٢١١	١١١	الالهية هو اشهر نتائج		
كسر اب	سر اب	١١١	١١٥	توحيد الر بوية		
قطبها	قطبها	١٩١	١١٨	على الله	١٩	٣٦
مجرد	بمجرد	٥	١٢٧	وجنسهم	٧	٣٨
بنفيين لمنفيين	بنفيين	١٢١	١٤٠	ولوط	٥	٥١
واصله الاله	واصله اله	١٦١	١٤٢	هو	٦	٥٢
وجلبيه وخفيه	وجلبيه وخفية	١٩١	١٤٧	من بعد	٨	٥٥
والتلفظ بها والعمل بمقتضاها	ثم التفاظ بمقتضاها	١٢١	١٤٩	أو أولاده	١٦	٦٠
ومعرفته	ومعرفة	١٦١	١٥٢	أو أخوك	١٥	٦١
وقد عبدتم	وعبدتم	٣	١٥٤	مشركا	١٩	٦٥
المشركين	المشركين	٦	١٥٥	أن تعبدوا الله	١٦	٦٦
الهيبة	الالهية	١٤١	١٥٩	الا الله		
وقتل احمد	وقتل محمد	٨	١٦٧	ولهذا	٨	٧٥
اصحابه	واصحابه	١٧	١٦٨	خالصا	١٣	٨٠
الحالة نال ذلك فانه	الحالة فانه	٧	١٧١	ولقوله	١٣	٨١
فان	فلان	٦	١٧٢	ذو واجهة	٢٢	
ولن	ولم	١٥	١٧٤	رب بما	٢٠	٨٣
عن	عنه	١٨		الا	٢١	٨٥
كبرا أو حسدا	كبر او حسد	١٤١	١٧٥	أحدهما	١٣	٨٨
				دينه	١٩	٩٣
				نقال	٢٠	٩٦



بها سنان ليله طالع

بها	ليله	بها	ليله	بها	ليله
٢٠	١٢	٢٠	١٢	٢٠	١٢
٢٢	١٤	٢٢	١٤	٢٢	١٤
٢٤	١٦	٢٤	١٦	٢٤	١٦
٢٦	١٨	٢٦	١٨	٢٦	١٨
٢٨	٢٠	٢٨	٢٠	٢٨	٢٠
٣٠	٢٢	٣٠	٢٢	٣٠	٢٢
٣٢	٢٤	٣٢	٢٤	٣٢	٢٤
٣٤	٢٦	٣٤	٢٦	٣٤	٢٦
٣٦	٢٨	٣٦	٢٨	٣٦	٢٨
٣٨	٣٠	٣٨	٣٠	٣٨	٣٠
٤٠	٣٢	٤٠	٣٢	٤٠	٣٢
٤٢	٣٤	٤٢	٣٤	٤٢	٣٤
٤٤	٣٦	٤٤	٣٦	٤٤	٣٦
٤٦	٣٨	٤٦	٣٨	٤٦	٣٨
٤٨	٤٠	٤٨	٤٠	٤٨	٤٠
٥٠	٤٢	٥٠	٤٢	٥٠	٤٢
٥٢	٤٤	٥٢	٤٤	٥٢	٤٤
٥٤	٤٦	٥٤	٤٦	٥٤	٤٦
٥٦	٤٨	٥٦	٤٨	٥٦	٤٨
٥٨	٥٠	٥٨	٥٠	٥٨	٥٠
٦٠	٥٢	٦٠	٥٢	٦٠	٥٢
٦٢	٥٤	٦٢	٥٤	٦٢	٥٤
٦٤	٥٦	٦٤	٥٦	٦٤	٥٦
٦٦	٥٨	٦٦	٥٨	٦٦	٥٨
٦٨	٦٠	٦٨	٦٠	٦٨	٦٠
٧٠	٦٢	٧٠	٦٢	٧٠	٦٢
٧٢	٦٤	٧٢	٦٤	٧٢	٦٤
٧٤	٦٦	٧٤	٦٦	٧٤	٦٦
٧٦	٦٨	٧٦	٦٨	٧٦	٦٨
٧٨	٧٠	٧٨	٧٠	٧٨	٧٠
٨٠	٧٢	٨٠	٧٢	٨٠	٧٢
٨٢	٧٤	٨٢	٧٤	٨٢	٧٤
٨٤	٧٦	٨٤	٧٦	٨٤	٧٦
٨٦	٧٨	٨٦	٧٨	٨٦	٧٨
٨٨	٨٠	٨٨	٨٠	٨٨	٨٠
٩٠	٨٢	٩٠	٨٢	٩٠	٨٢
٩٢	٨٤	٩٢	٨٤	٩٢	٨٤
٩٤	٨٦	٩٤	٨٦	٩٤	٨٦
٩٦	٨٨	٩٦	٨٨	٩٦	٨٨
٩٨	٩٠	٩٨	٩٠	٩٨	٩٠
١٠٠	٩٢	١٠٠	٩٢	١٠٠	٩٢

كتاب

الدرر السنية

في

الاجوبة النجدية

﴿ مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الاعلام ﴾

﴿ منه عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى وقتنا هذا ﴾

جمع - ع

الفقيه الى عفو ربه القدير

﴿ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي ﴾

﴿ عفا الله عنه واثظم له الاجر آمين ﴾

١٣٥٣هـ

الجزء الثاني

كتاب التوحيد

أمر بطبعه

ناصر السنه ومحبي آثار السلف الصالح مضمرة صاحب الجلالة

﴿ الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ﴾

ملك المملكة العربية السعودية

﴿ الطبعة الاولى - سنة ١٣٥٣ هـ ﴾

مطبعة أم القري

﴿ بمكة المكرمة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب التوحيد

قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده ببديع ماله من الافعال ، للزخ في ذاته وصفاته
عن النظائر والامثال ، أنشأ للوجودات فلا يعزب عن علمه مثقال ، أحمده سبحانه وأشكره اذ
هدانا لدين الاسلام ، وأزاح عنا شبه الزيغ والضلال ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة موحد له في القدو والآصال ، وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي جاءنا بدين قويم
فارتوينا مما جاءنا به من عذب زلال ؛ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه الذين هم خير صاحب وآل
وسلم تسليما . (أما بعد) فقد طالب مني بعض الصداقاء الذين لا تنبغي مخالفتهم ان أجمع مؤلفا يشتمل
على مسائل اربع ، وقواعد اربع ، يتميز بهن المسلم من المشرك (الاولى) ان الذي خلقنا وصورنا لم يتركنا
همل بل أرسل الينا رسولا معه كتاب من ربنا فنأطاع فهر في الجنة ومن عصى فهو في النار والدليل
قوله تعالى ﴿ انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا ﴾ وقال تعالى
﴿ ومن يقطع الله ورسوله بدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴾ ومن
يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده بدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ (الثانية) انه سبحانه
ما خلق الخلق الا ليعبدوه وحده مخلصين له الدين ، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ﴾ وقال ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ (الثالثة) انه اذا دخل الشرك في عبادتك بطلت ولم تقبل وان

كل ذنب يرجي له العفو الا الشرك ، والدليل قوله تعالى ﴿ ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ وقال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضللاً بعيداً ﴾ وقال تعالى ﴿ انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾ ومن نوع هذا الشرك ان يعتقد الانسان في غير الله من نجم او انسان ، او نبي ، أو صالح ، أو كاهن ، أو ساحر ، أو نبات ، أو حيوان أو غير ذلك انه يقدر بذاته على جلب منفعة من دعاه ، أو استغاث به ، أو دفع مضرة ، فقد قال الله تعالى ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا ممسك له من بعده ﴾ وقال تعالى ﴿ وان يمسك الله بضرب فلان فاعرف ان لا اله الا هو وان يدرك بغيره فلا يضره شيء ﴾ فلما تبين في القلب انه عز وجل بهذه الصفة وجب أن لا يستغاث الا به ولا يستعان الا به ولا يدعى الا هو ، ولذلك قال تعالى ﴿ قل ان يصيدنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ وقال تعالى موبخاً لاهل الكتاب الذين يستغيثون بعيسى وعزير عليهما السلام لما أنزل الله عليهم القحط والجوع ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذراً ﴾ وقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ قل انما أنا بشر مثلكم يوحى إلى انما الحكم اله واحد من كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً ﴾ وقال تعالى ﴿ قل لا أملك لنفسي نقماً ولا ضراً الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ ومن نوع هذا الشرك التوكل والصلاة والندب والذبح اخبر الله فقد قال الله تعالى ﴿ فاعبدوه وتوكل عليه ﴾ وقال تعالى ﴿ وتوكل على الحى الذى لا يموت ﴾ وقال تعالى ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ وقال تعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾ الى قوله ﴿ وما ذبح على المنصب ﴾ وقال تعالى ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ وقال تعالى ﴿ قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ﴾ (ومن نوع) هذا الشرك تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله واعتقاد ذلك فقد قال تعالى ﴿ اتخذوا أحمارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله واليسع بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحداً لا اله الا هو

سبحانه عما يشركون} وقال: عدى بن حاتم يارسول الله ما عبدوكم، فقال رسول الله ﷺ «أما أحلوا لهم الحرام فاطاعوكم وحرّموا عليهم الحلال فاطاعوكم» قال «بلى» قال «فتلك عبادتهم» واحبارهم ورهبانهم عامّاؤهم وعبادهم وذلك انهم اتخذوهم أربابا وهم لا يعتقدون ربوبيتهم بل يقولون ربنا وربهم الله ولكنهم أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله وجعل الله ذلك عبادة، فمن أطاع انسانا عالما او عبدا أو غيره في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله واعتقد ذلك بقلبه فقد اتخذهم ربا كالذين اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} ومن ذلك ان أناسا من المشركين قالوا يا محمد الميعة من قتالنا قال الله قالوا كيف تجعل قتلك انت واصحابك حلالا؟ وقتل الله حراما؟ فنزل قوله تعالى «ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه فاسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم انكم لمشركون».

ومن نوع هذا الشرك الاعتكاف على قبور المشهورين بالنبوة والصحة أو الولاية وشد الرحال الى زيارتها لان الناس يعرفون الرجل الصالح وبركته ودعائه فيسكفون على قبره ويقصدون ذلك، فتارة يسألونه وتارة يسألون الله عنده وتارة يصلون ويدعون الله عنده، ولما كان هذا بدء الشرك سدّ النبي ﷺ هذا الباب، ففي الصحيحين انه قال في مرض موته «لعن الله اليهم مردانصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا» قالت عائشة: ولولا ذلك لا يبرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا، وقال «لا تتخذوا قبوري عيدا وصلوا على حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني» وقال ﷺ «لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» وفي الموطأ عنه ﷺ انه قال «اللهم لا تجعل قبوري وثنا يعبد» وفي صحيح مسلم عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ ان لا أدم قبراً مشرفاً الا سويته ولا أدم تمثالا الا طمسته، فامر بمسح التماثيل من الصور الممثلة على صورة الميت والتمثيل للشاخص المشرف فوق قبره فان الشرك يحصل بهذا أو بهذا، وبلغ عمر رضي الله عنه ان قوما يذهبون الى الشجرة التي بايع النبي ﷺ اصحابه تحتها فامر بقطعها وارسل اليه ابو موسى انه ظهر بتستر قبر دانيال وعنده مصحف فيه اخبار ما سيكون وفيه اخبار المسلمين، وانهم اذا جدّوا كشفوا عن التبر فطروا، فارسل اليه عمر بأمره ان يخبر في النهاد

ثلاثة عشر قبرا ويدفنه بالليل بواحد منها ثلاثا يرفه الناس فيفتنون به ، واتخاذ القبور مساجد مما حرم الله ورسوله وان لم يكن عليها مسجد ، ولما كان اتخاذ القبور مساجد وبناء المساجد عليها محرما ، لم يكن من ذلك شيء على عهد الصحابة والتابعين ، وكان الخليل عليه السلام في المغارة التي دفن فيها وهي مسدودة لا أحد يدخلها ولا تشد الصحابة الرحال اليه ولا الى غيره من المقابر ، وفي الصحيحين عنه عليه السلام قال « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصي ومسجدي هذا » فكان من يأتي منهم الى المسجد الاقصي يصلون فيه ثم يرجعون لا يأتون مغارة الخليل ولا غيرها ، وكانت مسدودة حتى استولى النصارى على الشام في أواخر المائة الرابعة وجعلوا ذلك مكان كنيسة ، ولما فتح المسلمون البلاد اتخذوه بعض الناس مسجدا ، واهل المم ينكرون ذلك ، وهذه البقاع وامثالها لم يكن السابقون الاولون يقصدونها ، ولا يزورونها فانها محل الشرك ، ولهذا توجد فيها الشياطين كثيرا وقد رآهم غير واحد على صورة الانسان يتلون لهم رجال الغيب ، فيظنون انهم رجال من الانس غائبون عن الابصار وانما هم جن والجن يسمون رجلا ، قال تعالى ﴿ وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوم رهقا ﴾ وما حدث في الاسلام من هذه الخرافات وامثالها ينافي ما بعث الله به محمدا عليه السلام من كمال التوحيد والخلاص الدين لله وحده ، وسد ابواب الشرك التي يفتحها الشيطان

ولهذا يوجد من كان ابعد عن التوحيد والخلاص ومعرفة الاسلام اكثر تعظيما لمواضع الشرك ، فالعارفون سنة محمد عليه السلام اولى بالتوحيد والخلاص واهل الجاهل بذلك اقرب الى الشرك والبدع ، ولهذا يوجد في الرافضة اكثر مما يوجد في غيرهم ، لانهم اجعل من غيرهم واكثر شركا وبدعا ، ولهذا يعظمون للمشاهد ويحربون المساجد فالمساجد لا يصلون فيها جمعة ولا جماعة ، واما المشاهد فيعظمونها حتى يرون زيارتها أولى من الحج ، وكلما كان الرجل اتبع لدين محمد عليه السلام كان اكمل توحيدا لله واخلاصا لدينه ، واذ ابعد عن متابعتة نقص من دينه بحسب ذلك فاذا اكثر بعده عنه ظهر فيه من الشرك والبدع ما لا يظهر فيمن هو اقرب منه لاتباع الرسول عليه السلام ، والله انما امر بالعبادة في المساجد وذلك عمارتها ، فقال تعالى ﴿ انما يعمر مساجد الله ﴾ ولم يقل مشاهد الله ، واما نفس

بناء المساجد فيجوز ان يبنيه البر والفاجر، وذلك بناء كما قال ﷺ « من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة » ثم كثير من المشاهد أو أكثرها كذب، كالذي به (القاهرة) على رأس الحسين رضي الله عنه فان الرأس لم يحمل الى هناك، وكذلك مشهد (علي) لما حدث في دولة (بنى بويه) قال الحافظ وغيره : هو قبر (الغيرة بن شعبة) و (علي) اما دفن بقصر الامارة بالكوفة، ودفن معاوية بقصر الامارة بدمشق، ودفن عمرو بن العاص بقصر الامارة بمصر خوفا عليهم اذا دفنوا في المقابر ان تمسحهم الخوارج

المسألة الرابعة انه اذا كان عمك صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، واذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، فلا بد ان يكون خالصا صوابا على شريعة محمد ﷺ ولذلك قال سبحانه في علماء أهل الكتاب وعبادهم وقرائهم ﴿ قل هل ننبئكم بالاخرين اعمالا * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴾ وقال تعالى ﴿ وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة. تصلى نارا حامية ﴾ وهذه الآيات ليست في اهل الكتاب خاصة بل كل من اجتهد في علم أو عمل أو قراءة وليس موافقا لشريعة محمد ﷺ فهو من الاخرين اعمالا الذين ذكرهم الله تعالى في محكم كتابه العزيز، وان كان له ذكاء وفطنة، وفيه زهد واخلاق، فهذا العذر لا يوجب السعادة والنجاة من العذاب الا باتباع الكتاب والسنة، وانما قوة الذكاء بمنزلة قوة البدن وقوة الارادة فالذي يؤتى فضائل علمية واردة قوية وليس موافقا للشريعة بمنزلة من يؤتى قوة في جسمه وبدنه، (وروى) في صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعلمكم مع علمهم، يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يرى شيئا وينظر في القدح فلا يرى شيئا وينظر في الريش فلا يرى شيئا ويتماهى في الفوق » وروى في صحيح البخاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتي في آخر الزمان ناس حداثاء الاسنان سفهاء الاحلام، يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز ايمانهم حناجرهم فاينا لقيتموهم فاقتلوه، فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيامة » وقال رسول الله

ﷺ « يكون في آخر الزمان رجال كذابون يأتون من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم » رواه أبو هريرة ، وقال رسول الله ﷺ « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخاف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » رواه ابن مسعود رضي الله عنه ، وقال رسول الله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي الله بأمره وم على ذلك » رواه معاوية رضي الله عنه ، وقال ﷺ « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى » قيل يا رسول الله ومن أبى ؟ قال : « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .

وقد بين أن الواجب طالب علم ما أنزل الله على رسوله ﷺ من الكتاب والحكمة ومعرفة ما أراد بذلك كما كان عليه الصحابة والتابعون ومن سلك سبيلهم ، فكما يحتاج إليه الناس فقد بينه الله ورسوله بيانا شافيا كافيا ، فكيف أصول التوحيد والإيمان ، ثم إذا عرف ما بينه الرسول نظر في أقوال الناس وما أرادوا بها فعرضت على الكتاب والسنة والعقل الصريح الذي هو موافق للرسول فانه الميزان مع الكتاب فهذا سبيل الهدى ، وأما سبيل الضلال والبدع والجهل فمكسبه إن تبعد بدعة بأراء رجال وتأويلاتهم ، ثم تجعل ما جاء به الرسول تبعا لها وتحرف اللفاظ وتأويله على وفق ما اصلوه وهؤلاء تجردم في نفس الامر لا يعتمدون على ما جاء به الرسول ، ولا يتلقون منه الهدى ، ولكن ما وافقهم منه قبلوه ، وجعلوه حجة لا عمدة وما خالفهم منه تأولوه كالذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، أو فوضوه كالذين لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ، وكثير منهم إنما ينظر في تفسير القرآن والحديث ، فيما يقوله موافقة على المذهب ، وكثير منهم لم يكن عهدهم في نفس الامر اتباع نص اصلا كالذين ذكرهم الله من اليهود الذين يفترون على الله المكذب وم يعلمون) ثم جاء من بعدهم من ظن صدق ما افترى أولئك وم في شك منهم كما قال تعالى

﴿ وان الذين أوردوا الكتاب من بعدهم انى شك منه مريب ﴾ فى الصحيحين عنه عليه السلام « لتدبهن سنن من كان قبلكم حذر الفذة بالفذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال « فن » ؟ فهذا دليل على ان ما ذم الله به اهل الكتاب يكون فى هذه الامة من يشبههم فيه هذا حق قد شوهد ، قال الله تعالى ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد ﴾ فن تدبر ما أخبر الله به رسوله ، رآي انه قد وقع من ذلك أمور كثيرة وهن زاد فى الدين بشىء ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم وليس عليه الصحابة والتابعون فكأنما نقص ، عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتشدوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فان قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلک بقاياهم فى الصوامع والديار ﴾ رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وعن عائشة رضى الله عنها عن النبی صلى الله عليه وسلم قال « ما بال قوم يتزهون عن شىء أصنعهم ؟ فوالله انى لا أعلمهم وأشدهم لله خشية » وعن انس بن مالك قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فما أخبروا کانهم يقولوا قالوا واین نحن من النبی صلى الله عليه وسلم وقد غمرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ فقال : أحدهم أما أنا فأصلى الليل ولا أرقد وقال : أحدهم أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر : أنا أعزّل النساء ولا أتزوج ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال « انتم الذين قاتم كذا وكذا أما والله انى لا خشاكم لله واتقاكم له ولاكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فن رغب عن سننى فليس منى » رواه البخارى ، وقال صلى الله عليه وسلم « انتم أعلم بأمر دنياكم فخذوا به » وعن عائشة ان النبی صلى الله عليه وسلم تلى ﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيمتبعون ما تشابه منه ﴾ قال صلى الله عليه وسلم « اذا رأيتم الذين يتبعون للتشابه ويتركون المحكم فارتكك الذين سى الله اهل الزيغ فاحذروهم » وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت رجلين يختلفان فى آية فخرج فى وجهه الغضب فقال « انما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه » وقال صلى الله عليه وسلم « من أحيا سنة من سننى قد أميت بمدى فان له من الاجر مثل أجور من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شىء ومن ابتدع

بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الانتم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيء» رواه بالبل بن الحارث المازني رضي الله عنه، وروى في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لعائشة «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا» أصحاب البدع والاهواء من هذه الامة» وعن العرياض بن سارية قال صلى بنا رسول الله ﷺ فوعظنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، وقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فارصنا قال «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لا ميركم وان كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة» وروى في سنن أبي داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح، وروى عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «تفرقت بنوا اسرائيل على ثنتين وسبعين ملة وستتفرق هذه الامة على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة» قالوا من هي يا رسول الله قال «من عمل بما انا عليه اليوم واصحابي» قال عبد الله ابن مسعود: ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله ﷺ، وعن أبي الخثار الطائي عن ابن أخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال سررت بالمسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي رضي الله عنه فقلت يا امير المؤمنين ألا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث قال أوقد فعلوها (قلت نعم) قال فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ألا انها ستكون فتنه قلت فما المخرج يا رسول الله (قال) كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تفتبس به الالسن، ولا يشيع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقض عجايبه، وهو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشدين) من قال به صدق، ومن عمل به اجر، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم، قوله لا تزيغ به الاهواء يعني لا يصير

بسببه مبتدعا ضالا، وقوله لا تلبس به الا لمن اى لا يختلط به غيره بحيث يشبهه ويلتبس الحق
بالباطل ، وقال تعالى ﴿ وانه لحافظون ﴾

وقال ﷺ « ان الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس
من بعدى من سنتى » رواه طاحه عن ابيه عن جده؛ وقال ﷺ « من تمسك بسنتى عند فساد امتى فله
اجر مائة شهيد » رواه ابو هريرة؛ وعن ابى هريرة عن النبى ﷺ « انكم فى زمن من ترك منكم عشر ما امر
الله به هلك ، ثم يأتى زمان من عمل بعشر ما أمر الله به نجا » حديث غريب ، وعن عبد الله بن مسعود
قال خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم قال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله
وقال « هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ ﴿ وان هذا صراط مستقيم فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ وعن ابى هريرة قال قال
رسول الله ﷺ « نزل القرآن على خمسة وجوه ، حلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وامثال ، فاحلوا
الحلال ، وحرّموا الحرام ، واعملوا بالمحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالامثال » وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « الامر ثلاثة امر بين غيه فاجتنبه وامر بين رشده فاتبعه
وامر اختلف فيه فكله الى الله تعالى » وفى الصحيحين عن ابى موسى عن النبى ﷺ « مثل
المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ
للقرآن مثل النمرة طعمها طيب ولا ريسح لها ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها
طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن مثل الخنزيرة طعمها مر ولا ريسح لها » فبين
أن فى الذين يقرؤون القرآن مؤمنين ومنافقين ، واذا كانت سعادة الاوين والآخرين هي باتباع
للمرسلين فمن للعلوم ان احق الناس بذلك أعلمهم بأثار المرسلين ، واتبعهم لذلك فالعالمون بأقوالهم
وافعالهم المتبعون لها هم أهل السعادة فى كل زمان ومكان ، وم الطائفة الناجية من اهل كل ملة ،
وم اهل السنة والحديث من هذه الامة ، والرسول عليهم البلاغ المبين ، وقد بلغوا البلاغ المبين ،
وخاتم الرسل محمد ﷺ أنزل الله عليه كتابه مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناعليه ، فهو
المهيمن على جميع الكتب ؛ وقد بين ابى بلاغ واتمه واكمله ، وكان انصح الخلق لعباد الله ؛ وكان

بالمؤمنين رؤؤفا رحيمًا بائع، الرسالة، وأدى الامانة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين، فأسمد الخلق وأعظمهم نعيمًا وأعلام درجة أعظمهم اتباعًا له، ومواقفة علمًا وعملاً والله

سبحانه وتعالى أعلم

وقال رحمه الله تعالى

أصل دين الاسلام وقاعدته (أمرات) الاول الامر بعبادة الله وحده لا شريك له،
والتحريض على ذلك، والموالاة فيه وتكفير من تركه، (الثاني) الانذار عن الشرك في عبادة
الله والتغليظ في ذلك والمعادات فيه وتكفير من فعله، والمخالفون في ذلك انواع، فاشدم مخالفة
من خالف في الجميع، ومن الناس من عبد الله وحده ولم ينسكركل للشرك ولم يعاد أهله (ومنههم)
من عاداهم ولم يكفرهم (ومنههم) من لم يحب التوحيد ولم يبغضه (ومنههم) من كفرهم وزعم أنه
مسببة للصالحين (ومنههم) من لم يبغض الشرك ولم يحبه (ومنههم) من لم يعرف الشرك ولم ينكره
(ومنههم) من لم يعرف التوحيد ولم ينكره (ومنههم) وهو اشد الانواع خطرًا من عمل بالتوحيد
لكن لم يعرف قدره، ولم يبغض من تركه، ولم يكفرهم، ومنهم من ترك الشرك وكرهه، ولم يعرف
قدره، ولم يعاد أهله ولم يكفرهم، وهؤلاء قد خالفوا ما جاءت به الانبياء من دين الله سبحانه،
وتعالى والله اعلم.

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

اسأل الله الكريم، رب العرش العظيم، ان يتولاك في الدنيا والآخرة وان يجعلك ممن
إذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبر، وإذا اذنب استغفر، فان هذه الثلاث عنوان السعادة (اعلم)
ارشدك الله لطاعته ان الخيفية ملة ابراهيم ان تعبد الله مخلصا له الدين، وبذلك أمر الله جميع الناس
وخلقهم لها، كما قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ فاذا عرفت ان الله خلقك
لعبادته (فاعلم) ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد، كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا مع
الطهارة، فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث اذا دخل في الطهارة، كما قال تعالى ﴿ما كان

المشركين ان يعبدوا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر أولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون ﴿ فاذا عرفت ان للشرك اذا خالط العبادة افسدها واحبط العمل وصار صاحبه من اهل الدين في النار ، عرفت ان اهم ما عليك معرفة ذلك ، لعل الله ان يخلصك من هذه الشبكة ، وهي الشرك بالله ، وذلك بمعرفة اربع قواعد ذكرها الله في كتابه (القاعدة الاولى) ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون ان الله هو الخالق الرازق المحيي للميت ، المدبر لجميع الامور ، ولم يدخلهم ذلك في الاسلام ، والدليل قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون ﴾ (القاعدة الثانية) انهم يقولون : ما دعوناكم وتوجهنا اليهم الا لطلب الثمرة والشفاعة نريد من الله لا منهم لكن بشفاعتهم والتقرب الى الله بهم ، فدليل القرينة قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ ، ودليل الشفاعة قوله تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ ، والشفاعة (شفاعتان) شفاعة منفية ، وشفاعة مثبتة ، فالشفاعة المنفية هي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله ، والدليل قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾ (والمثبتة) هي التي تطلب من الله فيما لا يقدر عليه الا الله ، والشافع مكرم بالشفاعة ، والشفوع له من رضى الله قوله وعمله بعد الاذن ، والدليل قوله تعالى ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ﴾

(القاعدة الثالثة) ان النبي ﷺ ظهر على اناس متفرقين في عباداتهم منهم من يعبد الشمس والقمر ، ومنهم من يعبد الملائكة ، ومنهم من يعبد الانبياء والصالحين ، ومنهم من يعبد الاشجار والاحجار ، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم ، والدليل قوله تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ فدليل الشمس والقمر : قوله تعالى ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم

اياهم يعبدون ﴿ ودليل الملائكة : قوله تعالى ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ﴾ قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ ودليل الانبياء : قوله تعالى ﴿ واذا قال الله يا عيسى بن مريم ائت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته ﴾ الآية وقوله : ﴿ ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً يا أمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ﴾ ودليل الصالحين : قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴾ ودليل الاشجار والاحجار : قوله تعالى ﴿ افرئتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ﴾ وحديث ابى واقد الليثي : قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يمسكون عنها وينوطون بها اسلحتهم ، يقال لها ذات انواط ، فردنا بسدرة فقلنا : يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط : فقال رسول الله ﷺ « الله اكبر انها الممن قلم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿ اجعل لنا الهما كما لهم الهة ﴾ قال انكم قوم تجهلون ﴾ ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ﴾ (القاعدة الرابعة) ان مشركى زماننا اغلظ شركاً من الاولين لأن الاولين يخلصون لله في الشدة ويشركون في الرخاء ، ومشركى زماننا شركهم دائماً في الرخاء والشدة ، والدليل قوله تعالى ﴿ فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ﴾ فعلى هذا الداعي عابد والدليل قوله تعالى ﴿ ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ﴾ والله سبحانه اعلم ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وله أيضاً رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فهذه أربع قواعد ذكرها الله في محكم كتابه ، يعرف بها الرجل شهادة (أن لا اله الا الله) ويميز بها بين المسلمين والمشركين ، فتدبروها يرحمك الله وأصغ اليها فهمك ، فلها عظمية النفع (الاولى) ان الله ذكر ان الكفار في زمن رسول الله ﷺ كانوا يقولون ان الله الخالق الرازق لا

يشاركه في ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وأنه لا يرزق الا هو وأنه سبحانه منفرد بملك السموات والارض ، وان جميع الانبياء والمرسلين عبيده تحت قهره وأمنه (فاذا فهم) ان هذا مقربه الكفار ولا يجحدونه ، وسالك بعض الشركين عن دليله فاقراً عليه : قوله تعالى في حق الكفار ﴿ قل ان الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴾ سيقولون لله قل افلا تدرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تسحرون ﴿ وقال تعالى ﴾ ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله فقل افلا تتقون ؟ ﴾ (القاعدة الثانية) انهم يعتقدون في الملائكة والانبياء والاولياء ، لاجل قربهم من الله تعالى قال الله تعالى في الذين يعتقدون في الملائكة ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ﴾ قالوا سبحانه انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴿ وقال في الذين يعتقدون في الانبياء ﴿ ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون ﴾ قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً ﴿ وقال في الذين يعتقدون في الاولياء ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة ايهم أقرب ويرجون رحمته ﴾ الآية (القاعدة الثالثة) وهى ان الله - العلى الاعلى - ذكر في كتابه ان الكفار مادعوا الصالحين الا لطلب التقرب من الله تعالى وطلب الشفاعة ، والافهم مقرون بأنه لا يدبر الامر الا الله كما تقدم ، فاذا طلب المشرك الدليل على ذلك فاقراً عليه قوله تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ وقال ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زانين ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴾ فاذا فهمت هذه المسئلة (وتحققت) ان الكفار عرفوا ثلاث هذه المسائل وأقروا بها ، الاولى انه لا يخاق ولا يرزق ولا يحفظ ولا يرفع ولا يدبر الامر الا الله وحده لا شريك له ، الثانية انهم يتقربون بالملائكة والانبياء لاجل قربهم من الله وصلاحهم ، والثالثة انهم معترفون ان النفع والضرر

يبد الله ولكن الرجاء من الملائكة والانبياء للتقرب من الله والشفاعة عنده ، فتدبر هذا تدبرا جيدا واعرضه على نفسك ساعة بعد ساعة ، فما أقل من يعرفه من أهل الارض خصوصا من يدعى العلم (فاذا فهمت هذا) ورأيت العجب فاعرف وحقق (المسئلة الرابعة) وهي ان الذين في زمن رسول الله ﷺ لا يشركون دائما بل قارة يشركون ، قارة يوحدون ، يتركون دعاء الانبياء والشياطين فاذا كانوا في السراء دعوهم واعتقدوا فيهم ، واذا أصابهم الضر والالم لشديد تركوهم وأخلصوا لله الدين ، وعرفوا ان الانبياء والصالحين لا يملكون نفعا ولا ضرا ، فاذا شك احد في ان الكفار الاولين كانوا يخلصون لله بعض الاحيان فقرأ عليه قوله ﴿ واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا ﴾ وقال تعالى ﴿ واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار ﴾ فهذا الذي هو من أصحاب النار يخلص الدين لله نارة ، ويخلص للملائكة والانبياء قارة ، وقال تعالى ﴿ قل أرأيتم ان انا كم هذا الله أو أتتكم الساعة غير الله تدعون ان كنتم صادقين ﴾ بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ﴿ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الاجر والثواب

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله رب العالمين ، وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين (سأت) وحسب الله ان اكتب لك كلاما ينفعك الله به (فاول ما) أوصيك به الالتفات الى ما جاء به محمد ﷺ من عند الله تبارك وتعالى ، فانه جاء من عند الله بكل ما يحتاج اليه الناس فلم يترك شيئا يقربهم الى الله والى جنته الا امرهم به ، ولا شيئا يبعدهم من الله ويقربهم الى عذابه الا نهاهم وحذرهم عنه ، فاقام الله الحجة على خاتمة الى يوم القيمة ، فليس لاحد حجة على الله بعد بعثه محمدا ﷺ ، قال الله عز وجل فيه وفي اخوانه من المرسلين ﴿ انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ﴾ الى قوله ﴿ لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ﴾ فاعظم ما جاء به من عند الله

وأول ما أمر الناس به توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له ، وإخلاص الدين له وحده ، كما قال عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَدَنِيُّ قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ ومعنى قوله ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ أى عظم ربك بالتوحيد ، وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له ، وهذا قبل الأمر بالصلاة والزكاة ، والصوم والحج وغيرهن ، من شعائر الإسلام ، ومعنى ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ أى انذر عن الشرك فى عبادة الله وحده لا شريك له ، وهذا قبل الإنذار عن الزنا والسرقه والربا ، وظلم الناس وغير ذلك من الذنوب الكبار ، وهذا الأصل هو أعظم أصول الدين وأقربها ولاجله خلق الله الخلق كما قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ ولاجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب ، كما قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ ولاجله تفرق الناس بين مسلم وكافر ، فن وافى الله يوم القيمة وهو وحده لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، ومن وافاه بالشرك دخل النار ، وإن كان من أعبد الناس وهذا معنى قولك (لا اله الا الله) فان الاله هو الذى يدعى ويرجى جلب الخير ودفع الشر ، ويخاف منه ويتوكل عليه فاذا عرفت هذا فمليك وحك الله بمعرفة اربع قواعد قلت تقدم نحوها فتركناها خشية التكرار .

وقل ايضا رحمه الله تعالى

هذه اربع قواعد من قواعد الدين ، يميز بين مذهب المسلمين من مذهب المشركين (القاعدة الاولى) ان هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون بان الله هو الخالق الرازق المحيى المميت المدبر الضار النافع ، ولم ينفعهم اقرارهم اذ لم يخلصوا الدعاء لله وحده ، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والا بصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ وقوله تعالى ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴾ سيقولون الله « الى قوله » فاني تسجدون ﴾ وقوله تعالى ﴿ وان سألتمهم من خالق السموات والارض ليقولن الله قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات

ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ﴿ وقال تعالى ﴾ (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوم لا يسمعوا دعاءكم) الآية وقال تعالى ﴿ قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات ﴾ الى قوله ﴿ وكانوا يعبدونهم كافرين ﴾ (القاعدة الثانية) ان هؤلاء الشركيين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ ما قصدوا من قصدوا بعبادتهم الا لاجل التقرب والشفاعة منهم الى الله ، وانه عز وجل نزه نفسه عن ان يتخذ من دونه ولي أو شفيع بل أمرنا بالاخلاص وهو أن لا يجعل له واسطة ، فلا نستغيث ولا نستعين الا به ، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعملون * قل لله الشفاعة جميعا ﴾ الآية (القاعدة الثالثة) ان رسول الله ﷺ أرسل الى أناس ، منهم من يعبد الاصنام الجمادات والسحرة والكهنة والشياطين ، ومنهم من يعبد الملائكة والصالحين فلم يفرق بين الكل بل قاتلهم جميعا ولا فرق بينهم الى ان كانت الدين كله لله ، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء آياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ﴾ (القاعدة الرابعة) ان هؤلاء الشركيين الذين قاتلهم النبي ﷺ اذا أصابهم الضر لم يجعلوا لله واسطة ، بل يدعونه وحده مخلصين له الدين ، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ﴾ وقرله تعالى ﴿ واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ﴾ وقوله تعالى ﴿ واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ﴾ الآية وصلى الله على محمد

وله أيضا وجه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

أعلم رحمك الله ان الخيفية ملة ابراهيم أن تعبد الله مخلصا له الدين ، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها ، قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ فاذا عرفت ان الله خلقك لعبادته (فاعلم) ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا مع الطهارة ، فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحديث اذا دخل في الطهارة ، كما قال تعالى ﴿ ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حببطت اعمالهم وفي النار هم خالدون ﴾ فمن دعا غير الله طالبا منه مالا يقدر عليه الا الله من جلب خير أو دفع ضرر فقد أشرك في عبادة الله كما قال تعالى ﴿ من أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ﴾ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾ ان تدعوم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتكم مثل خبير ﴾ فاخبر تبارك وتعالى ان دعاء غير الله شرك فمن قال يا رسول الله أو يا عبد الله بن عباس ، أو يا عبد القادر ، أو يا محبوب ، زاعما انه يقضى حاجته الى الله تعالى او انه شفيعه عنده او وسيلته اليه فهو الشريك الذي يهدر الدم ، ويبسح المال الا أن يتوب من ذلك وكذلك من ذبح لغير الله أو نذر لغير الله ، أو توكل على غير الله ، أو رجا غير الله ، أو انجا الى غير الله ، أو استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه الا الله ، فهو ايضا شرك ، وما ذكرنا من أنواع الشرك فهو الذي قال الله فيه ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾ وهذا الذي قاتل عليه رسول الله ﷺ مشركي العرب ، وأمرهم باخلاص العبادة لله (ويتضح) بمعرفة أربع قواعد (اولها) ان تعلم ان الله هو الخالق الرازق المحي المميت الضار النافع للمدبر لجميع الامور ، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ وقوله تعالى ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون .

قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * يسئولون الله قل فاني
 تسحرون * اذ عرفت هذه القاعدة وانهم اقرؤا بهذا ثم توجهوا الى غير الله فاعرف (القاعدة الثانية)
 وهي انهم يقولون ما وجهنا اليهم ودعونا الى الطلب الشفاعة عند الله يريدون ان لا ينفعهم ولكن بشفاعتهم
 والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
 عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ وقوله تعالى
 ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما فيه يختلفون
 ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴾ ، فاذا عرفت هذا فاعرف (القاعدة الثالثة) وهي ان منهم من
 تبرأ من الاصنام، وتعاق بالصالحين ، مثل عيسى واهله والاولياء ، قال الله فيمن اعتقد في عيسى واهله
 ﴿ ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل واهله صديقة كانوا يأكلون الطعام انظر
 كيف نبين لهم الآيات ثم انظر اني يؤفكون ﴾ قل اتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا
 نفعا والله هو السميع العليم ﴾ وقال تعالى ﴿ اتخذوا احبارهم وورهبانهم اربابا من دون الله ﴾ الآية
 وقال تعالى ﴿ اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون
 عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ﴾ ، الرسول ﷺ قاتل من عبد الاصنام ، ومن عبد الصابن ، ولم
 يفرق بين احد منهم حتى كان الدين كله لله للقاعدة (الرابعة) وهي ان الاولين يخلصون الله في الشدائد
 وينسبون ما يشركون كما قال تعالى ﴿ فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاها من
 اذام يشركون ﴾ واهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدائد لغير الله ، فاذا عرفت هذا فاعرف ان
 شرك المشركين الذين كانوا في زمان رسول الله ﷺ اخف من شرك اهل زماننا لان اولئك يخلصون
 لله في الشدائد ، وهؤلاء يدعون مشائخهم في الشدة والرخاء والله اعلم .

وله ايضا قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه هذا الكتاب من المسلمين ، سلام عليكم ورحمة
 الله وبركاته خصوصا محمد بن عبيد ، وعبد القادر العديلي ، وابنه ، وعبد الله بن سحيم ، وعبد الله بن

عصيب ، وحيدان بن تركي ، وعلى بن زامل ، ومحمد ابا الخير ، وصالح بن عبد الله (أما بعد) فان الله تبارك وتعالى ارسل محمدا ﷺ الينا على حين فترة من الرسل فهدى الله به الى الدين الكامل ، والشرع الام ، واعظم ذلك واكبره وزبدته هو اخلاص الدين لله بعبادته وحده لا شريك له ، والنهي عن الشرك ، وهو ان لا يدعى احد من دونه من الملائكة والنبين فضلا عن غيرهم ، فن ذلك ان لا يسجد الا لله ولا يركع الا له ؛ ولا يدعى لكشف الضر الا هو ، ولا جلب الخير الا هو ، ولا ينذر الا له ، ولا يحلف الا به ، ولا يذبح الا له ، وجميع العبادة لا تصلح الا له ؛ وحده لا شريك له ، وهذا معنى قول (لا اله الا الله) فان للآلوه هو المقصود المتمد عليه ، وهذا أمر هين عند من لا يعرفه ؛ كبير عظيم عند من عرفه ، فن عرف هذه المسألة عرف ان اكثر الخلق قد لعب بهم الشيطان ، وزين لهم الشرك بالله واخرجه في قالب حب الصالحين ، وتمظيمهم والكلام في هذا ينبغي على قاعدتين عظيمتين : (الاولى) ان تعرف ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يعرفون الله ويمظمونه ويحجون ويمترون ، ويزعمون انهم على دين ابراهيم الخليل ، وانهم يشهدون انه لا يخلق ولا يوزق ولا يدبر الا الله وحده لا شريك له ، كما قال تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض ﴾ الآية ، فاذا عرفت ان الكفار يشهدون بهذا كله فاعرف (القاعدة الثانية) وهي انهم يدعون للصالحين مثل الملائكة وعيسى وعزير وغيرهم ، وكل من ينتسب الى شيء من هؤلاء سماه الها ، ولا يعني بذلك انه يخاف او يوزق بل يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، ويقولون : ﴿ ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ والاله في لغتهم هو الذي يسمى في لغتنا (فيه السر) والذي يسمونه الفقراء (شيخهم) يعمنون بذلك انه يدعى وينفع ويضر ، والافهم مقرون لله بالتفرد بالخلق والرزق ، وليس ذلك معنى الاله بل الاله المقصود للدعوة الرجو ، لكن الشركون في زماننا أضل من الكفار الذين في زمن رسول الله ﷺ ، من وجهين : (احدهما) ان الكفار انما يدعون الانبياء والملائكة في الرخاء ، وأما في الشدائد فيخلصون الله الدين ، كما قال تعالى ﴿ واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ﴾ الآية (والثاني) ان مشركي زماننا يدعون أناسا لا يوازنون عيسى والملائكة ،

إذا عرفتم هذا فلا يخفى عليكم ما ملأ الأرض من الشرك إلا كبر عبادة الاصنام، هذا يأتي إلى قبر نبي وهذا إلى قبر صحابي كالزبير وطلحة؛ وهذا إلى قبر رجل صالح، وهذا يدموه في الضراء وفي غيبته، وهذا ينذرله وهذا يذبح للجن، وهذا يدخل عليه من مضرة الدنيا والآخرة، وهذا يسأله خير الدنيا والآخرة، فإن كنتم تعرفون أن هذا الشرك من جنس عبادة الاصنام الذي يخرج الرجل من الاسلام، وقد ملأ البر والبحر، وشاع وذاع، حتى أن كثيرا ممن بفعله يقوم الليل ويصوم النهار، وينتسب إلى الصلاح والعبادة، فأبالسكم تفشوه في الناس وتبينوا لهم أن هذا كفر بالله يخرج عن الاسلام؟ أرايتم لو أن بعض الناس أو أهل بلدة تزوجوا أخواتهم أو عماتهم جهلا منهم فيحل أن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتركهم لا يعلمهم أن الله حرم الأخوات والعمات؟ فإن كنتم تعتقدون أن نكاحهم أعظم مما يفعله الناس اليوم عند قبور الأرياء والصحابه، وفي غيبتهم عنهم فاعلموا أنكم لم تعرفوا دين الاسلام، ولا شهادة أن لا إله إلا الله، ودليل هذا مما تقدم من الآيات التي بينها الله في كتابه، وإن عرفتم ذلك فكيف يحل لكم كتمان ذلك والاعراض عنه، وقد أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴿فإن كان الاستدلال بالقرآن عندكم هزوا وجهلا كما هي عادتكم، ولا تقبلونه، فانظروا في (الافتناع) في باب حكم المرتد وما ذكر فيه من الأمور الهائلة التي ذكر أن الإنسان إذا فعلها فقد ارتد وحل دمه مثل الاعتقاد في الأنبياء والصالحين، وجعلهم وسائط بينه وبين الله، ومثل الطير أن في الهوى والمشي في الماء، فإذا كان من فعل هذه الأمور منكم مثل (السائح الأعرج) ونحوه تعتقدون صلاحه وولايتيه وقد صرح في الافتناع بكفره (فاعلموا) أنكم لم تعرفوا معنى شهادة أن (لا إله إلا الله) فإن بان في كلامي هذا شيء من الغلو من أن هذه الأفعال لو كانت حراما فلا تخوِّج من الاسلام، وإن فعل أهل زماننا في الشدائد في البر والبحر وعند قبور الأنبياء والصالحين ليس من هذه، بينوا لنا الصواب وأرشدونا إليه، وإن تبين لكم أن هذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وإن الواجب إشاعته في الناس وتعليمه النساء والرجال، فرحم الله من أدى الواجب عليه وتاب إلى الله وأقر على نفسه، فإن الثواب عن الذنب كمن لا ذنب له، وعسى الله أن يهدينا وإياكم وإخواننا لما يحب ويرضى والسلام.

وقال ايضا رحمه الله تعالى بعد كلام له :

(واما النوع الثاني) فهو الكلام في الشرك والتوحيد ، وهو المصيبة العظمى والذاهية العظمى ، والكلام على هذا النوع والرد على هذا الجاهل يحتمل مجلدا ، وكلامه فيه كما قال ابن القيم رحمه الله : اذا قرأه المؤمن تارة يبكي وتارة يضحك ، ولكن أنبيك منه على كلمتين (الاولى) قوله : انهما نسبا من قبليهما الى الخروج من الاسلام وللشرك الاكبر افيظن ان قوم موسى لما قالوا اجعل لنا الها كالحمل آلهة خرجوا من الاسلام ؟ افيظن ان اصحاب رسول الله ﷺ لما قالوا اجعل لنا ذات انواط خلف لم ان هذا مثل قول موسى اجعل لنا الها انهم خرجوا من الاسلام ؟ ايظن ان النبي ﷺ لما سمعهم يحلفون بآبائهم فهمهم وقال « من حلف بغير الله فقد اشرك » انهم خرجوا من الاسلام ؟ الى غير ذلك من الادلة التي لا تحصر ، فلم يفرق بين الشرك المخرج عن الملة من غيره ، ولم يفرق بين الجاهل والمعاند ، والكلمة الثانية قوله : ان لا تشرك لا يقول (لا اله الا الله) فيا عجباً من رجل يدعى العلم وجاء من الشام بحمل كتب فلما تسكلم اذا انه لا يعرف الاسلام من الكفر ولا يعرف الفرق بين ابى بكر الصديق رضى الله عنه وبين مسيلمة الكذاب ! أما علم ان مسيلمة يشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، ويصلى ويصوم ! اما علم ان غلاة الرافضة الذين حرقهم علي رضى الله عنه يقولونها ، وكذلك الذين يقدفون عائشة ويكذبون القرآن ، وكذلك الذين يزعمون ان جبرئيل غاط ، وغير هؤلاء ممن اجمع أهل العلم على كفرهم ، منهم من ينتسب الى الاسلام ، ومنهم من لا ينتسب اليه ، كاليهود وكلهم يقولون (لا اله الا الله) وهذا بين عند من له اقل معرفة بالاسلام من ان يحتاج الى تبيان ، واذا كان المشركون لا يقولونها فما معنى (باب حكم المرتد) الذي ذكره الفقهاء من كل مذهب ، هل الذين ذكروهم الفقهاء وجعلوهم مرتدين لا يقولونها ، هل الذي ذكروهم العلم انه اكفر من اليهود والنصارى ، وقال بعضهم من شك في كفر اتباعه فهو كافر وذكروهم في الاقناع في باب حكم المرتد وإمامهم ابن عربي ايظنهم لا يقولون (لا اله الا الله) ؟ لكن هو انى من الشام وهم يعبدون (ابن عربي) جاءني على قبره صنما يعبدونه ، ولست اعنى أهل الشام كلهم حاشا وكلا بل لا تزال طائفة على الحق وان قلت واغتربت ، لكن العجب العجيب استدلاله

ان رسول الله ﷺ دعى الناس الى قول (لا اله الا الله) ولم يطلبهم بمعناها ، وكذلك أصحاب رسول الله ﷺ فتحوا بلاد الاعاجم وقنعوا منهم بانظمتها الى آخر كلامه ، بل يقول هذا الكلام من يتصور ما يقول فنقول (اولا) هو الذى تقض كلامه وكذبه بقوله دعاهم الى ترك عبادة الاوثان فاذا كان لم يقنع منهم الا بترك عبادة الاوثان تبين ان النطق به لا ينفع الا بالعمل بمقتضاها ، وهو ترك الشرك وهذا هو المطلوب ، ونحن انما نبينا عن الاوثان المجمولة على قبر الزبير وطلحة وغيرهما في الشام وغيره (فان قلتم) ليس هذا من الاوثان وان دعاء اهل القبور والاستغاثة بهم في الشدائد ليست من الشرك ، مع كون المشركين الذين في عهد رسول الله ﷺ يخاضعون قدي في الشدائد ولا يدعون اوثانهم (فهذا كفر) وبيننا وبينكم كلام العلماء من الاولين والآخرين الحنبلة وغيرهم (وان اقررتم) ان ذلك كفر وشرك وتبين ان قول لا اله الا الله لا ينفع الامع ترك الشرك ، فهذا هو المطلوب وهو الذى نقول ، وهو الذى اكثرتم التكفير فيه ، وزعمتم انه لا يخرج لامن (خراسان) وهذا القول كافى أمثال العامة (لا وجه سمح ولا بذت رجال) لا أقول صوابا بل خطأ ظاهراً وبالدليل الله وهو أيضاً ، لا تقض يكذب بعضه بمضا لا يصدر الامن هو أجمل الناس ، (وأما دعواه) ان الصحابة لم يطلبوا من الاعاجم الا مجرد هذه الكلمة ولم يعرفهم بمعناها ، فهذا قول من لا يفرق بين دين المسلمين ودين المنافقين الذين هم في الدرك الاسفل من النار ، فان المؤمنين يقولونها وللمنافقين يقولونها لكن الاثمة يقولونها مع معرفة قلوبهم بمعناها ، وعمل جوارحهم بمقتضاها ، وللمنافقين يقولونها من غير فهم لمعناها ولا عمل بمقتضاها ، فن أعظم المصائب وأكبر الجهل من لا يعرف الفرق بين الصحابة والمنافقين ، لكن هذا لا يعرف النفاق ولا يظنه في أهل زماننا ، بل يظنه في زمان رسول الله ﷺ وأصحابه ، وأما زمانه فصالح بمد ذلك ، واذا كان زمانه وبلدانه يزهون عن البدع ويخرجها من أهل خراسان فكيف بالشرك والنفاق ، ويأويح هذا القاتل ما أجراه على الله ، وما أجهره بقدر الصحابة وما أجهره بقدر الصحابة وعلمهم ، حيث ظن أنهم لا يعلمون الناس معنى لا اله الا الله ، أما علم هذا الجاهل أنهم يستدلون به على مسائل الفقه فضلاً عن مسائل الشرك ، ففى الصحابة ان عمر رضي الله عنه لما أشعل عليه قتال ما نعى الزكاة لاجل قوله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا

لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها » قال ابو بكر : فان الزكاة من حقها فاذا كان منع الزكاة من منع حق لا اله الا الله فكيف بعبادة القبور والذبح للجن ودعاء الاولياء وغيرهم مما هو دين المشركين ؟ وصرح الشيخ تقي الدين في (اقتضاء الصراط المستقيم) بان من ذبح للجن فالذبيحة حرام من جهتين ، من جهة انها مما أهل لغير الله به ، ومن جهة انها ذبيحة مرتد فهي كخنزير مات من غير ذكاة ، ويقول : ولو سمي الله عند ذبحها اذا كانت نيته ذبحها للجن ، ورد على من قال انه ان ذكر اسم الله حل الاكل منها مع التحريم .

(وأما) ما سألت عنه من قوله : اللهم صل محمد الى آخره ، فهذه المحامل التي ذكر غير بعيدة لو كان الانكار على الرجل الميت الذي صنفها ، والانكار انما هو على الخطباء والائمة الذين يسمعون ، فان كان يزعم ان عامة أهل هذه القرى كل رجل منهم يشهد هذا للتأويل فهذا مكابرة ، وان كان يعرف انهم ما قصدوا الا المعاني التي لا تصلح الا لله لم يمنع من الانكار عليهم ولو تبين انه شرك ، ليكون الذي قالوا اولا قصد معنى صحيحا ، كما وان رجلا من أهل العلم كتب الى عامية ان نكاح الاخوات حلال ففهموا منه ظاهره ، وجعلوا يزوجون أخواتهم خاصتهم وعامتهم ، لم يمنع من الانكار عليهم ولو تبين ان الله حرم نكاح الاخوات لكون القائل أراد الاخوات في الدين كما قال ابراهيم عليه السلام اسارة : هي اختي وهذا واضح بحمد الله ولكن من انفتح له تحريف الحكم عن مواضعه انفتح له باب طويل عريض . وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه من علماء الاسلام ، أنس الله بهم غربة الدين ، واحيي بهم سنة امام المؤمنين ، ورسول رب العالمين ، سلام عليكم معشر الاخران ورحمة الله وبركاته (اما بعد) فانه قد جرى عندنا فتنة عظيمة ، بسبب اشياء نهيت عنها بعض العوام من الامادات التي نشئوا عليها ، واخذها الصغير عن الكبير ، مثل عبادة غير الله وتوابع ذلك من تعظيم المشاهد ، وبناء القباب على القبور ، وعبادتها واتخاذها مساجد ، وغير ذلك مما بينه الله ورسوله غاية البيان ، واقام الحجة وقطع المذرة ، ولكن الامر كما قال ﷺ « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا

كما بدأ « فلما عظم العوام قطع عاداتهم وساعدتهم على انكار دين الله بعض من يدعى العلم وهو من ابعد الناس عنه - اذ للعالم من يخشى الله - فارضى الناس بسخط الله ؛ وفتح للعوام باب الشرك بالله ، وزين لهم وصدمهم عن اخلاص الدين لله ؛ واوهمهم انه من تنقيص الانبياء والصالحين ، وهذا بعينه هو الذى جرى على رسول الله ﷺ لما ذكر ان عيسى عليه السلام عبد مربوب ، ليس له من الامر شيء ، قالت النصراني انه سب المسيح وامه ، وهكذا قالت الرافضة ان عرف حقوق اصحاب رسول الله ﷺ واحبهم ، ولم يغل فيهم ، رموه ببغض اهل بيت رسول الله ﷺ ، وهكذا هؤلاء ، لما ذكرت لهم ما ذكره الله ورسوله ، وما ذكره اهل العلم من جميع الطوائف ، من الامر باخلاص الدين لله ، والنهي عن مشابهة اهل الكتاب من قبلنا ، في اتخاذ الاحبار والرهبان اربابا من دون الله ، قالوا لنا تنقصتم الانبياء والصالحين ، والاولياء ، والله تعالى ناصر لدينه ولو كره المشركون ، وما انا اذ كر مستندي في ذلك ، من كلام اهل العلم من جميع الطوائف فرحم الله من تدبرها بيمين البصيرة ، ثم نصر الله ورسوله وكتابه ودينه ، ولم تأخذه في ذلك لومة لائم

فاما كلام الحنابلة فقال للشيخ (تقي الدين) رحمه الله لما ذكر حديث الخوارج : فاذا كان في زمن النبي ﷺ وخلفائه ممن قد انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادة العظيمة ، فيعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة قد يمرق ايضا ؛ وذلك بأموه (منها) الغلو الذى ذمه الله تعالى كالغلو في بعض المشايخ كالشيخ عدى بل الغلوفى على بن ابي طالب بل الغلوفى المسيح ونحوه ، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح ، وجعل فيه نوعا من الالهية ، مثل ان يدعو من دون الله بان يقول : يا سيدي فلان اغثنى ، أو اجرني ، أو أنت حسبي ، أو أنا في حبيبك ؛ فكل هذا شرك وضلال ، يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل ، فان الله ارسل الرسل ليعبد وحده ، لا يجعل معه اله آخر ، والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى مثل اللات والعزى أو المسيح أو العزيز أو الصالحين أو غيرهم ، لم يكونوا بهتقدون انها تخلف وتوزق ، وانما كانوا يدعونهم ، يقولون : (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فبعث الله الرسل تنهى ان يدعى احد من دون الله ، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة انتهى ، وقال في (الاقناع) في أول باب حكم المرتد : ان من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم فهو كافر اجماعا

وأما كلام الخنفية فقال الشيخ قاسم في شرح (درد البهار) النذر الذي يقع من أكثر العوام بان يأتي الي قبر بعض الصالحين قائلا : ياسيدي ان رد غائبى أو عوفى مريضى أو قضيت حاجتى فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا وكذا باطل اجماعا ، بوجوه (منها) ان النذر المخلوق لا يجوز (ومنهم) انه ظن الميت يتصرف في الامر ، واعتقاد هذا كفر (الى ان قال) وقد اقبل الناس بذلك ولا سيما في مولد الشيخ احمد البدوى ، وقال الامام البرازى في فتاويه : اذا رأى رقص صوفية زماننا هذا في المساجد مختاطبا بهم جهال العوام ، الذين لا يعرفون القرآن والحلال والحرام ، بل لا يعرفون الاسلام والايمان ، لم نهيق يشبه نهيق الخير ، يقول : هؤلاء لا محالة اتخذوا دينهم لهواً ولعباً ، فربل للقضاة والحكام حيث لا يغيرون هذا مع قدرتهم .

وأما كلام الشافعية فقال الامام محدث الشام (ابو شامة) وهو في زمن الشارح وابن حمدان في كتاب (الباعث على انكار البدع والحوادث) لكن نبين من هذا ما وقع فيه جماعة من جهال العوام ، النابذين لشرعية الاسلام ، وهو ما يفعله الطوائف من المنتسبين الى الفقر الذى حقيقته الافتقار من الايمان ، من مواخات النساء الاجانب واعتقادهم في مشائخ لم ، واطال رحمه الله الكلام — الى ان قال — وبهذه الطرق واهثالها كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الاصنام وغيرها ، ومن هذا ما قد عم الابتلاء به من تزوين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد وسرج مواضع مخصوصة في كل بلد ، يحكى لم حاك انه رأى في منامه بها احدا ممن شهر بالصباح ثم يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم ، ويرجون الشفاء ارضام وقضاء حوائجهم ، بالنذر لها وهى ما بين عيون وشجر وحائط ، وفي مدينة (دمشق) صانها الله من ذلك مواضع متعددة (ثم ذكر) رحمه الله الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ لما قال له بعض من معه اجعل لنا ذات انواط قال « الله اكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة » انتهى كلامه رحمه الله ، وقال في (اقتضاء الصراط المستقيم) اذا كان هذا كلامه ﷺ في مجرد قصد شجرة لتعليق الاسلحة والعكوف عندها ، فكيف بما هو اعظم منها للشرك بعينه بالقبور ونحوها .

وأما كلام المالكية فقال ابو بكر (الطوطوشى) في كتاب الحوادث والبدع لما ذكر

حديث الشجرة ذات اواط (فانظروا رحمكم الله) اين ما وجدتم سدره أو شجرة ، يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ، ويرجون البرء والشفاء لمرضام من قبلها ، فهي ذات اواط فاقطعوها ، وذكر حديث العرباض بن سارية الصحيح ، وفيه قوله ﷺ « فانه من يعيش منكم فسيبى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة اخلائنا الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » قال في البخارى عن ابى الدرداء انه قال : والله ما اعرف من امر محمد شيئا الا انهم يصلون جميعا ، وروى مالك في الموطأ عن بعض الصحابة انه قال : ما اعرف شيئا مما ادركت عليه الناس الا النداء بالصلاة ، قال الزهرى : دخلت على انس (بدمشق) وهو يبكى ... فقال : ما اعرف شيئا مما ادركت الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت ، قال الطرطوشى رحمه الله : فانظروا رحمكم الله اذا كان في ذلك الزمن طمس الحق ، وظهر الباطل ، حتى ما يعرف من الامر للقديم الا القبلة ، فاطنك بزمانك هذا والله المستعان .

وليعلم الوقف على هذا الكلام من اهل العلم اعزهم الله ان الكلام في مسألتين (الاولى) ان الله سبحانه بعث محمدا ﷺ لاخلص الدين لله لا يجعل معه أحد في العبادة والتأله ، لملك ولا نبى ولا قبر ولا حجر ولا شجر ولا غير ذلك ، وأن من عظم الصالحين بالشرك بالله فهو يشبه المنصارى ، وعيسى عليه السلام برىء منهم (والثانية) وجوب اتباع سنة رسول الله ﷺ وترك البدع ، وان اشتهرت بين اكثر العوام ، وليعلم ان العوام محتاجون الى كلام اهل العلم ، من تحقيق هذه المسائل ، ونقل كلام العلماء ، فرحم الله من نصر الله ورسوله ودينه ولم تأخذه في الله لومة لائم ، والله اعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وله ايضا رحمه الله تعالى وعفا عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الى من يصل اليه من المسلمين هدايا الله واياهم لدينه القويم ؛ وسلوك صراطه المستقيم ، ووزقنا واياهم ملة اخليلين محمد و ابراهيم ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) قال الله تعالى ﴿ وقاتلوهم ﴾

حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴿ وقال تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾
وقال تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ﴾ الى قوله ﴿ ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ الآية
فيجب على كل انسان يخاف الله والنار ، ان يتأمل كلام ربه الذي خلقه هل يحصل لاحد من الناس
أن يدين الله بغير دين النبي ﷺ اقرله تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ﴾ الآية ، ودين النبي ﷺ للتوحيد وهو معرفة (لا اله الا الله ، محمد
رسول الله) والعمل بمقتضاها

(فان قيل) كل الناس يقولونها ، قيل منهم من يقولها ، ويحسب معناها أنه لا يخلق الا الله ولا
يرزق الا الله وأشياء ذلك ، ومنهم من لا يفهم معناها ، ومنهم من لا يعمل بمقتضاها ومنهم من لا
يعقل حقيقةها ، وأعجب من ذلك من عرفها من وجه ، وعادها وأهلها من وجه ، وأعجب منه من
أحبها وانسب الى أهلها ولم يفرق بين أوليائها وأعدائها ، يا سبحان الله العظيم انكرن طائفتان مختلفتين
في دين واحد وكلهم على الحق كلا والله ﴿ فاذ ابعاد الحق الا للضلال ﴾ فاذا قيل : التوحيد زين والدين
حق الا التكفير والقتال ، قيل : اعملوا بالتوحيد ودين الرسول ، ويرفع حكم التكفير والقتال ، فان
كان حق التوحيد الاقرار به والاعراض عن أحكامه فضلا عن بغضه ومعاداته ، فهذا والله عين الكفر
وصريحه ، فن أشكل عاينه من ذلك شيء فليطالع سيرة محمد ﷺ وأصحابه ، والسلام عائد عليكم كما بدا
ورحمة الله وبركاته : وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
(وبعد) فنحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ، وابلغوا الوالد السلام وفي نفسي عليه بعض الشيء ، من جهة
هذه المسكايب لما حبسها عنا ، ظننا فيه الغان الجميل ، ثم بعد ذلك سمعنا انه اعطاه بعض السفهاء يقرؤونها
على الناس (وانا اعتقد) فيه المحبة واعتقد ايضا ان له غاية ودقلا وهو صاحب احسان علينا فلا أود
بمقابلة الاذى ، ويكدر هذه المحبة بالامتنعة في العاجل والآجل ، وذكري ايضا عنه كلام يشوش خاطر
فان كان يري ان هذا ديانة ويعتقده من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانا والله الحمد لم آت الذي

أثبت بحججه وآشهاد الله وملائكته ان أنفى منه أو ممن دونه في هذا الامر كلمة من الحق لا قبلتها على
 الرأس والعين، واترك قول كل امام اقتديت به، حاشا رسول الله ﷺ فانه لا يفارق الحق فان كانت
 مكاتيب أولياء الشيطان، وزخرفة كلامهم الذى أوحى اليهم - ليجادل في دين الله لما رأى ان الله يريد
 ان يظهر دينه - غرته واصغت اليهم أفئدتكم، فاذكروا الى حجة بما فيها أو كلها أو في غيرها من الكتب مما تقدرون
 عليه أنتم ومن وافقكم، فان لم أجابه عنها بجواب فاصل بين يعلم كل من هداه الله انه الحق، وان
 تلك هي الباطل، فانكروا على، وكذلك عندي من الحجج السكينة الواضحة، مالا تقدرون انتم
 ولاهم أن نجيبوا عن حجة واحدة منها، وكيف لكم بملاقات جند الله ورسوله، وان كنتم ترعون
 ان أهل العلم على خلاف ما أنا عليه فهذه كتبهم موجودة، ومن أشهرهم وأغلاظهم كلام الامام احمد
 وكلهم على هذا الامر لم يشذ منهم رجل واحد، والله الحمد ولم يأت منهم كلمة واحدة انهم أخصوا
 لمن لم يعرف الكتاب والسنة في امرهم هذا فضلا عن ان يوجبوه، وان زعمتم ان المتأخرين معكم
 فهؤلاء سادات المتأخرين وقادتهم (ابن تيمية) و (ابن القيم)، و (ابن رجب) عندنا له مصنف
 مستقل في هذا ومن الشافعية (الذهبي) و (ابن كثير) وغيرهم، وكلامهم في انكار هذا أكثر
 من أن يحصر، وبعض كلام الامام احمد ذكره ابن القيم رحمه الله في الطرق الحكمية فراجعوه،
 ومن أدلة شيخ الاسلام (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية فسرهما رسول الله ﷺ
 والائمة بعده بهذا الذي تسمونه الفقه، وهو الذي سماه الله شركا واتخاذهم أربابا لا أعلم بين المفسرين
 في ذلك اختلافا (والحاصل) ان من رزقه الله العلم يدرف ان هذه المكاتيب التي انتسكم وفرحتم
 بها وقرأنوها على العامة من هذهؤلاء الذين تظنون انهم علماء، كما قال تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل
 نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ﴾ الى قوله ﴿ ولتصغى
 اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ - لكن هذه الآيات ونحوها عنكم من العلوم الممجورة، بل
 أعجب من هذا انكم لاتفهمون شهادة (أن لا اله الا الله) ولاتنكرون هذه الاوثان التي تعبد في الخرج
 وغيره التي هي الشرك الاكبر باجماع أهل العلم وأنا لا أقول هذا وحدي (١)

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى نعيمش وجميع الاخوان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد)
ان سألتم عنا فنحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ، ونخبركم انا بخير وعافية ، آمين الله علينا وعليكم
في الدنيا والاخرة ، وسرنا والحمد لله ما بلغنا عنكم من الاخبار من الاجتماع على الحق ، والاتباع
لدين محمد ﷺ وهذا هو اعظم النعم المجموع لصاحبه بين خيري الدنيا والاخرة ، نسي الله ان
يوفقنا واياكم لذلك ، وبرزنا الثبات عليه ، ولكن يا اخواني لا تنسوا قول الله تعالى ﴿ وجعلنا
بعضكم لبعض فتنه ﴾ اتصبرون وكان ربك بصيرا ﴿ وقوله ﴿ احسب للناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون ﴾ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴿ فاذا تحققت
ان من اتبع هذا الدين لا بد له من الفتنة ، فاصبروا قليلا ، ثم ابشروا عن قليل بخير الدنيا والاخرة ؛
واذكروا قول الله تعالى ﴿ انا لننصر رسلانا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ريب يوم الشهاد ﴾ وقوله
﴿ ولقد سبقتم كلنا لعبادنا المرسلين ﴾ انهم لهم المنصورون ﴿ وان جنودنا لهم الغالبون ﴾ وقوله تعالى
﴿ ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذنين ﴾ كتب الله لاغبين لنا ورسلي ان الله قوي عزيز ﴿
فان رزقكم الله للصبر على هذا ، وصرت من الغرباء الذين تمسكوا بدين الله مع ترك الناس اياه ،
فطربني ثم طوبى ؟ ان كنتم ممن قل فيه نبيكم ﷺ « بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا ، فطوبى
للغرباء قيل يا رسول الله من الغرباء قل « الذين يصلحون ما فسد الناس » فيا لها من نعمة ؟ ويا لها
من عظمة ؟ جعلنا الله واياكم من اتباع الرسول ، وحشرنا تحت لوائه ، واوردنا حوضه الذي يوده
من تمسك بدينه في الدنيا ، ثم انتم في امان الله وحفظه والسلام .

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى احمد بن يحيى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، (وبعد) ما ذكرت
من قبل مراسلة سليمان فلا ينبغي انما تفضيك ، اولا انه لو خالف فذلك بكم ، ولا يأتي نهايته هذا ولا

أكثر منه ، وثانياً انك اذا عرفت ان كلامه ماله فيه قصد الا الجهد في الدين ولو صار خطأ فلا أعمال بالنيات ، والذي هذا مقصده يغتفر له ولو جهل عليك ، ونحن ملزمون عليك لزمة جيدة ، وربك ونبيك ودينك لزمهم لزمة تتلشى فيها كل لزمة ، وهذه الفتنة الواقعة ليست في مسائل الفروع التي ما زال أهل العلم يختلفون فيها من غير تكبر ، ولكن هذه في شهادة ان (لا اله الا الله) والكفر بالطاغوت (ولا يخفاك ان الذي عادانا في هذا الامرم الخاصة ليسوا باعامه ، هذا ابن اسماعيل ، والمويس ، وابن عبيد ، جائتنا كتبهم في انكار دين الاسلام الذي حكى في الافناع في باب حكم المرتد الاجماع من كل المذاهب ان من لم يدين به فهو كافر ، وكاتبناهم ونقلنا لهم العبارات ، وخاطبناهم بالتي هي احسن ، وما زادم ذلك الا نفورا ، وزعموا ان أهل (المعارض) ارتدوا لما عرفوا شيئاً من التوحيد ، وانت تفهم ان هذا لا يسعك الا كتفاء بغيرك فيه ، فالواجب عليك نصر اخيك ظالماً أو مظلوماً ، ون تفضل الله عليك بفهم ومعرفة فلا تعذر لا عند الله ولا عند خلقه ، من الدخول في هذا الامر ، فان كان الصواب معنا فالواجب عليك الدعوة الى الله ، وعداوة من صرح بسبب دين الله ورسوله ، وان كان الصواب معهم أو معنأ شيء من الحق وشيء من الباطل ، أو معنأ غلو في بعض الامور فلواجب منك هذا كرتنا ونصيححتنا وتوينا عبارات أهل العلم ، لعل الله ان يردنا بك الى الحق ، وان كان اذا حررت المسألة اذا أنها من مسائل الاختلاف ، وان فيها خلافاً عند الحنفية أو الشافعية أو المالكية فتلك مسألة أخرى (وبالجملة) فالامر عظيم ولا نذكر من تأمل كلامنا وكلامهم ثم ، تعرضه على كلام أهل العلم ، ثم تبين في الدعوة الى الحق وعداوة من حاد الله ورسوله منا أو من غيرنا والسلام

وسئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

قال السائل : ما يقول الشيخ شرح الله له صدره ، ويسر له أمره ، في مسائل أشكلت على فيما يجب علينا من معرفة الله ، اذا كان موجب الالهية الربوبية وأراك قليل التعرّيج عليها عند تقرير الالهية ؟ ويشكل على ايضاً كون مشركي العرب أقرباً به ، هل يكون من غير معرفة لوضوحه أم توغلوا في التقاليد ولم يفتوا بالحقيقة الموجبة للعبادة ، أم زعمهم ان هذا شيء يرضاه الربام كيف

الحال ؟ ايضا كلمة التوحيد كونها محتوية على جميع الدين من انزال الكتب وارسال الرسل، وانها نافية جميع المقصودات السمات بالالهة الباطلة اذ حدها المقصد فتسمى بذلك من غير استحقاق لانها مخلوقة مربوبة مقهورة ، والواحد في المقصد هو الواحد في الخلق وان تسلكم للناس في معناها وعملها، وان الفاظها مجردة من غير معرفة لا يفيد شيئا، لكن نظرت في حديث الشفاعة للكبرى عند قوله سبحانه ﴿ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ واخرجه العصاة من امته باذن ربه حتى قال « اذن لي فيمن قال لا اله الا الله » هذا مشكل على جدا وقاصر فهمي عن معرفته اذا كان كلمة التوحيد هي الغاية وتقيدها بالمعرفة مع العمل، واخرجه عليه السلام من كان في قلبه ادنى مثقال حبة خردل من ايمان فانت جزاك الله خيرا بيني الى معنا هذا الكلام لا أضل ولا أضل، واخبرك اني غافل عن الفهم في الربوبية ما فهمي بجيد في الالهية فاني بان لي شيء من معرفتها واتضح لي بعض المعرفة في الالهية بضرب للمثل : ان فيحصل ما استعبد لعريعر الا لاجل كبر ملك عريعر مع انه قبيل له ، واظن غالب الناس كذلك وفيهم من لا يرى الربوبية ولا يمتبرها او يتهاون بها وهذا تسمعه من بعضهم جزاك الله خيرا صرح بالجواب فاجاب .

بسم الله الرحمن الرحيم، الى الاخ حسن ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) سرني ماذا كرت من الاشكال وانصرفاك الى الفكرة في توحيد الربوبية، ولا يخفك ان التفصيل يحتاج الى اطول، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله فلما توحيد الربوبية فهو الاصل ولا يغلط في الالهية الا من لم يعطه حقه، كما قال تعالى، فيمن أقر بمسئلة منه ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴾ وما يوضح لك الامر ان التوكل من نتائجه والتوكل من أعلى مقامات الدين ودرجات المؤمنين وقد تصدر الانابة والتوكل من عابد الوثن بسبب معرفته بالربوبية، كما قال تعالى ﴿ واذا مس الانسان ضرعا ربه منيبا اليه ﴾ الآية واما عبادته سبحانه بالاخلاص دائما في الشدة والرخاء فلا يعرفونها وهي نتيجة الالهية ، وكذلك الايمان بالله واليوم الآخر ، والايمان بالكتب ، والرسل وغير ذلك، واما الصبر والرضا ، والتسليم والتوكل ، والانابة ، والتفويض، والمحبة، والخوف ، والرجاء ، فن نتائج توحيد الربوبية ، وهذا وامثاله لا يعرف الا بالتفكير لا بالمطالعة ، وفهم العبارة ، واما الفرق

بينهما فان افرد احدهما مثل قوله ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ فهو توحيد الالهية؛ وكذلك اذا افرد توحيد الالهية مثل قوله ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله ﴾ وأمثال ذلك؛ فان قرن بينهما فسرت كل لفظة باشهر معانيها كالفقير والمسكين .

وأما ما ذكرت من اهل الجاهلية كيف لم يعرفوا الالهية اذا أقروا بالربوبية هل هو كذا او كذا أو غير ذلك فهو لمجموع ما ذكرت وغيره ؟ وأعجب من ذلك ما رأيت وسمعت ممن يدعى انه أعلم الناس، ويفسر القرآن ويشرح الحديث بمجملات ثم بشرح (للبردة) ويستحسنها ويذكر في تفسيره وشرحه للحديث انه شرك ، ويموت ما عرف ما خرج من رأسه، هذا هو العجب للعجاب، أعجب بكثير من ناس لا كتاب لهم ولا يعرفون الجنة ولا ناراً، ولا رسولا ولا اله، وأما كون لا اله الا الله تجمع الدين كله ، واخراج من قالها من النار اذا كان في قلبه أدنى مثقال ذرة، فلا شك في ذلك (وسر للسألة) ان الايمان يتجزأ، ولا يلزم اذا ذهب بعضه ان يذهب كله، بل هذا مذهب الخوارج، فالذي يقول الاعمال كلها من (لا اله الا الله) فقوله الحق، والذي يقول يخرج من النار من قالها وفي قلبه من الايمان مثقال ذرة فقوله الحق، السبب بما ذكرت لك من التجزي، وبسبب الغفلة عن التجزي غلط (ابو حنيفة) واصحابه في زعمهم، ان الاعمال ليست من الايمان والسلام .
وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى (أما بعد) فاعلم رحمك الله ان الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدن ﴾ والعبادة هي التوحيد لان الخصومة بين الانبياء والامم فيه كما قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطواغوت ﴾ والتوحيد (ثلاثة أصول) توحيد الربوبية وتوحيد الالهية ، وتوحيد الذات والاسماء والصفات .

الاصل الاول توحيد الربوبية وهو الذي أقرب المشرق كون في زمن رسول الله ﷺ ولا أدخلهم في الاسلام وقائلهم رسول الله ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم، وهو توحيد الله بفعله، والدليل عليه

قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والاَبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ وقوله ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴾ سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فاني تسحرون ﴾ والايات على هذا كثيرة جدا اكثر من ان تحصر ، وأشهر من ان تذكر .

والاصل الثاني وهو توحيد الالهية فهو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه وهو توحيد الله بأفعال العباد كالدعاء والرجاء والخوف والخشية والاستعانة والاستعاذة والمحبة ، والانابة والنذر والذبح والرغبة والرغبة والخشوع والتذلل والتعظيم ، فدليل الدعاء قوله تعالى ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ﴾ الآية ، وكل نوع من هذه الانواع عليه دليل من القرآن ، وأصل العبادة تجريد الاخلاص لله تعالى وحده ، وتجريد المتابعة للرسول ﷺ ، قال تعالى ﴿ وان للمساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ وقوله تعالى ﴿ فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون ﴾ وقوله تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ الى قوله ﴿ وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ وقوله ﴿ ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وقوله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ .

الاصل الثالث وهو توحيد الذات والاسماء والصفات كما قال تعالى ﴿ قل هو الله احد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا احد ﴾ وقوله تعالى ﴿ والله الاسماء الحسنی فادعوه بها وذرُوا الذين ياهدون في أممائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ وقال تعالى ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ واعلم ان ضد التوحيد للشرك ، وهو ثلاثة أنواع شرك أكبر ، وشرك أصغر ، وشرك خفي ، والدليل على الشرك الاكبر قوله تعالى ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن

يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَقَالَ لِلْمَسِيحِ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ أَنَّهُ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ وَهُوَ أَرْبَعَةٌ أَنْوَاعٍ (النَّوْعُ الْأَوَّلُ) شُرْكُ الدَّعْوَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (النَّوْعُ الثَّانِي) شُرْكُ النِّيَّةِ وَهِيَ الْإِرَادَةُ وَالْقَصْدُ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النَّوْعُ الثَّلَاثُ) شُرْكُ الطَّاعَةِ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أَسْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي لَا إِشْكَالَ فِيهِ هُوَ طَاعَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْعِبَادَةِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِادِّعَائِهِمْ أَيَّامًا كَمَا فَسَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ لَمَّا سَأَلَهُ فَقَالَ إِنَّا نَعْبُدُكَ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّ عِبَادَتَهُمْ طَاعَتُهُمْ فِي الْمَعْصِيَةِ (النَّوْعُ الرَّابِعُ) شُرْكُ الْحُبَّةِ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَمَا مِنْ بَخَّارٍ مِنْ النَّارِ ﴾ (وَالنَّوْعُ الثَّانِي) شُرْكُ الصَّغَرِ وَهُوَ الرِّيَاءُ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ، قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (وَالنَّوْعُ الثَّلَاثُ) شُرْكُ خَفِيٍّ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ « الشُّرْكُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ اخْفِيَ مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَاةِ السُّودَاءِ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ » وَكِفَارَتُهُ قَوْلُهُ ﷺ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَأَنَا أَعْلَمُ وَاسْتَغْفِرُكَ مِنْ الذَّنْبِ الَّذِي لَا أَعْلَمُ » وَالْكَفَرُ كُفْرَانٌ كُفْرٌ يَخْرُجُ مِنَ الْمِلَّةِ وَهُوَ خَمْسَةٌ أَنْوَاعٍ (النَّوْعُ الْأَوَّلُ) كُفْرُ التَّكْذِيبِ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَنَ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (النَّوْعُ الثَّانِي) كُفْرُ الْاِسْتِكْبَارِ وَالْاِبْتِغَاءُ مَعَ التَّصَدِيقِ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (النَّوْعُ الثَّلَاثُ) كُفْرُ الشُّكِّ وَهُوَ كُفْرُ الظَّنِّ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ

وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبديد هذه ابدا * وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلباً * قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً (النوع الرابع) كافر بالاعراض والدليل عليه قوله تعالى ﴿ ولذين كفروا عما انذروا معرضون ﴾ (النوع الخامس) كافر بالنفاق والدليل عليه قوله تعالى ﴿ ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ ، وكفروا أصغروا لا يخرج من الملّة وهو (كفو النعمة) والدليل عليه قوله تعالى ﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله ﴾ الآية وقوله ﴿ ان الانسان لظلم كفار ﴾ وأما النفاق فهو (نوعان) نفاق اعتقادي ، ونفاق عملي ، فلما (الاعتقادي) فهو ستة انواع تكذيب الرسول أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول ، أو بغض الرسول ، أو بغض ما جاء به الرسول ، أو للسرة بانخفاض دين الرسول ، أو الكراهية لانتصار دين الرسول ، فهذه الانواع الستة تصاحبها من اهل الدرك الاسفل من النار ، نعوذ بالله من الشقاق والنفاق ؛ وأما النفاق العملي فهو (خمسة انواع) اذا حدث كذب ، واذا خاصم فجر واذا عاهد غدو ، واذا ائتمن خان ، واذا وعد اخاف ، والله سبحانه وتعالى اعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وسئل ايضاً رحمه الله تعالى عن توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الصفات فاجاب :

(توحيد الربوبية) هو الذي أقر به الكفار كما في قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلاتعقون ﴾ ، وأما توحيد الألوهية فهو اخلاص العبادة لله وحده من جميع الخلق ، لان الاله في كلام العرب هو الذي يقصد للعبادة ، وكانوا يقولون ان الله هو الاله لا يمكن يجعلون معه آلهة اخرى ، مثل الصالحين والملائكة وغيرهم ، يقولون ان الله يرضى هذا ، ويشفعون لنا عنده (فاذا عرفت) هذا معرفة جيدة ، تبين لك غربة الدين ، وقد استدل عليهم سبحانه باقرارهم بتوحيد الربوبية على بطلان مذهبهم ، لانه اذا كان هو المدبر وحده ، وجميع من سواه لا يملك كون مثقال ذرة فكيف يدعونه ويدعون معه غيره مع اقرارهم بهذا ؟ وأما توحيد (الصفات) فلا يستقيم

توحيد الربوبية ، ولا توحيد الألوهية ، إلا بالافراد بالصفات لكن الكفار اعقل ممن انكروا الصفات والله اعلم .

وقال ايضا رحمه الله تعالى

اصل الخيفية عبادة الله وحده لا شريك له ، وتجنب الشرك ، كما قال تعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ﴾ ومفاظ الكفر الكبر والشرك ، فان كان الانسان ما عبد الله فهو مستكبر ، مثل ما يقع من غالب البدو ، من التهزي بالوضوء والصلاة ، فان كان عبد الله وعبد معه غيره فهو مشرك ، مثل ما يقع من كثير من العباد مثل النصارى وحنسهم ، ولكن فيهم رقة (فاذا عرفت) هذا وعرفت ما جرى من النبي ﷺ من سد الذوائع ، مثل كونه نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس ، وعند غروبها ، ونهى للصلي ان لا يصمد للسترة والا يستقبل النار ، ونهى للأومين عن القيام اذا صلى الامام جالسا ، وامرهم بالجلوس وغير ذلك (فاذا عرف الانسان) انه أمر بالجلوس اذا جلس الامام والاخلال بالركن لاجل المشابهة لما يفعله الكفار لعظائمهم ، ونظر لما يجرى من الناس من التكبر ، والقيام والخضوع ، وغير ذلك ، عرف نفسه ، وعرف ربه ، وما يجب له من الحقوق ، لعلمه واقع في شيء من هذا ، وعرف ان النبي ﷺ ما ترك شيئا ينفع أمته الا أمرهم به ، ولا شيئا يضرهم الا نهىهم عنه ، وكذلك كونه يعرف ان أصل الشرك الاعتقاد في الصالحين وغيرهم ، وهو الذي فارق النبي ﷺ قومه وقاتلهم عنده

وقال رحمه الله تعالى

اذا امر الله العبد بامر وجب عليه فيه (سبع مراتب) الاولى العلم به ، الثانية محبته ، الثالثة العزم على الفعل ، الرابعة العمل ، الخامسة كونه يقع على المشروع خالصا صوابا ، السادسة التحذير من فعل ما يحبطه ، السابعة اثبات عليه ، اذا عرف الانسان ان الله امر بالتوحيد ونهى عن الشرك أو عرف ان الله أحل البيع وحرم الربى ، أو عرف ان الله حرم كل مال لليتم واحل لوليه أن يأكل بالمعروف ان كان فقيرا ، وجب عليه ان يعلم بالمأمور به ، ويسأل عنه الى ان يعرفه ويعلم المنهى عنه ويسأل عنه الى ان يعرفه ، واعتبر ذلك بالمسألة الاولى ، وهي

مسألة التوحيد ، والشرك ، أكثر الناس علم ان للتوحيد حق والشرك باطل ، ولكن أعرض عنه ولم يسأل ، وعرف ان الله حرم الربى ، وباع واشتري ولم يسأل ، وعرف تحريم اكل مال اليتيم وجواز الاكل بالمعروف ويتولى ، مال اليتيم ولم يسأل (للرتبة الثانية) محبة ما أنزل الله وكفر من كرهه لقوله (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) فأكثر الناس لم يحب الرسول بل ابغضه ، وابغض ما جاء به ، ولو عرف ان الله أنزله (للرتبة الثالثة) العزم على الفعل ، وكثير من الناس عرف واجب ولكن لم يعزم خوفا من تغير دنياه (للرتبة الرابعة) العمل ، وكثير من الناس اذا عزم أو عمل وتبين عليه من يعظمه من شيوخ أو غيرهم ترك العمل (للرتبة الخامسة) ان كثيرا ممن عمل لا يقع خالصا ، فان وقع خالصا ، لم يقع صوابا ، (للرتبة السادسة) ان الصالحين يخافون من حبوط العمل ، لقوله تعالى ﴿ ان تحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون ﴾ وهذا من أقل الاشياء في زماننا (للرتبة السابعة) الثبات على الحق والخوف من سوء الخاتمة ، لقوله ﷺ « ان منكم من يعمل بعمل أهل الجنة وينحتم له بعمل أهل النار » وهذه ايضا من أعظم ما يخاف منه الصالحون ، وهي قليل في زماننا ، فانتفكر في حال الذي تعرف من الناس في هذا وغيره يد لك على شيء كثير تجمله ؟ والله اعلم .

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله ان التوحيد الذي فرض الله على عباده قبل الصلاة والصوم ، هو توحيد عبادتك ، فلا تدعوا الا الله وحده لا شريك له ، لا تدعوا النبي ﷺ ولا غيره ؛ كما قال تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ وقال تعالى ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما ألهمكم الله واحد فن كان يوجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ واعلم ان المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ صفة اشرا هم انهم يدعون الله ويدعون معه الاصنام والصالحين ، مثل عيسى وامه والملائكة ، يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، وهم يقولون ان الله سبحانه هو النافع المضار المدبر ، كما ذكر الله عنهم في قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك

السمع والابصار ومن يخرج الى من الميت ﴿ الآية فاذا عرفت هذا ، وعرفت ان دعائهم الصالحين وتعلقهم عليهم ، انهم يقولون ما يريد الا الشفاعة ، وان النبي ﷺ قاتلهم ليخلصوا الدعاء لله ويكون الدين كله لله ، وعرفت ان هذا هو التوحيد الذي افوض من الصلاة والصوم ، ويغفر الله لمن اتى به يوم القيمة ، ولا يغفر لمن جهله ، ولو كان عابدا ، وعرفت ان ذلك هو الشرك بالله الذي لا يغفر الله لمن فعله ، وهو عند الله اعظم من الزنا وقتل النفس ، مع ان صاحبه يريد به التقرب من الله ، ثم مع هذا عرفت أمراً آخر : وهو ان اكثر الناس - مع معرفة هذا الذين - يسمعون العلماء في (سديو والوشم) وغيرهم اذا قالوا نحن موحدون الله ، نعرف ما ينفع ولا يضر الا الله ، وان الصالحين لا ينفعون ولا يضررون ، وعرفت انهم لا يعرفون من التوحيد ، الا توحيد الكفار توحيد الربوبية ، عرفت عظم نعمة الله عليكم خصوصاً اذا تحققت ان الذي يواجهه الله ولا عرف التوحيد أو عرفه ولم يعمل به انه خالد في النار ولو كان من اعبد الناس كما قال تعالى ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وما اواه النار ﴾ والله اعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وله أيضا ... تقرب الله التوحيد بالعقل والنقل والائمة والادلة المصرفة ، فاما العقل فكون الانسان الذي في عقله انك تلجأ الى الحى ولا تلجأ الى الميت وتطلب الحاضر ولا تطلب الغائب ، وتطلب الغنى ولا تطلب الفقير ، واما النقل ففي القرآن اكثر من اربعين مثلاً ، والائمة مثل ما يعرف ان الناس متعلقة قلوبهم باتباع العلماء ويقال من اكبر الائمة ومعلوم انه محمد وابراهيم عليهما السلام فلما ابراهيم فحكما قال تعالى ﴿ انى جاعلك للناس اماما ﴾ لما جعله الله اماما معلوم انه في التوحيد وما يجري عليه من قومه اوقدوا له نارا اذا صر الطير من فوقها سقط فيها ، ومحمد ﷺ فاي شيء هو مرسل به دعوة الصالحين هو مرسل يهدمها أو يقيمها أو هو ساكت عنها الا قال شينة ولا زينة ؟ ومعلوم انه ما تفارق هو وقومه الا عندها ، واما الادلة المصرفة فبجر لاساحل له كل ما رأيت فهو يدل على الوحدةانية .

وقال رحمه الله تعالى

هذه اربع قواعد ينبغي لكل انسان يتأملن ويفهمن فهم قلب ، فيفيض عملن على الجوارح

(الاولى) لانسان اذا مات على ما علم من الفاظ الصلاة فقط هل معه دين يدخل به الجنة وينجيه من النار ام لا؟ (الثانية) هذه الحوادث عند المقامات ونحوها هل هي توجد أو شئ منها في زمن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين والقرون اللثى عليهم أم لا؟ (الثالثة) هذا الذى يفعلونه عندها من القصد والتوجه من إجابة الدعوات وقضاء الحاجات وإغاثة الالفهات هل هو الذى يفعله مشركوا العرب قبل مبعث النبي ﷺ عند اللات والعزى ومناة سواء بسواء أم لا؟ (الرابعة) من فعل هذا وهو مسلم مؤمن هل يكفر ويحبط إيمانه بذلك أم لا؟ فان أشككت عليك الاولى فانظر الى سؤال الملائكين في القبر وقوله (هاه هاه لادرى) سمعت الناس يقولون شيئا فقلت مثلهم ، الثانية ان قلت توجد فعليك الاثبات ، الثالثة ان قلت القصد غير القصد فعليك التفريق بالدلة الصحيحة ، من كتاب او سنة أو إجماع الامة ، الرابعة ان قلت الاسلام يحمييه عن الكفر ولو فعل ما فعل فطالع باب حكم المرتد من (الافناع) وغيره، والله أعلم ؟

وقال رحمه الله تعالى :

ظهر لى في الحديث في قوله ﷺ « لو أتيتني بقراب الارض خطايا » الخ ، ان هذا فيه تنبيه على جلالة التوحيد ، وان هذا من نوع التمثيل كما ذكر في الشرك وكبره عند الله ، في قوله تعالى في الانبياء ﴿ ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ لكون التوحيد يكفر الخطايا ، كما ان الشرك يحبط الحسنات .

وقال أيضا رحمه الله تعالى :

الواجب على كل عبد ان يعرف هذه المسائل (المسئلة الاولى) الرب الذى خلقنا ورزقنا لم يتركنا هملنا لم يأمرنا ولم ينهنا ، بل أرسل الينا رسولا من أطاعه فهو في الجنة ومن عصاه فهو في النار ، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ انا أرسلنا اليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فنعصى فرعون الرسول فاخذناه أخذنا وبيلاً ﴾ (المسئلة الثانية) ان أعظم ما جاء به هذا الرسول من عنده ان الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادة احد غيره ، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ (المسئلة الثالثة) ان من صدق الرسول ووحده الله ما يجوز له يواد من حاد الله ورسوله حتى

يتوب من المحادة لله ورسوله، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ لا تجددوا ما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الآيما وأيديهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ .

فمن لم يعرف ربه بمعنى معبوده، ودينه ورسوله الذي أرسله الله اليه بدلائله في الدنيا ولم يعمل به سئل عنه في القبر، فلم يعرفه، ومن لم يعرفه في القبر ضربته الملائكة بموزة من حديد لواجتمع عليها الجن والانس ما أطاقوا حملها، ومن عرفه بدليله وعمل به في الدنيا ومات عليه سئل في القبر فيجيب بالحق، فانه ذكر في الحديث « ان العبد المؤمن أو المؤمن اذا وضع في قبره سأله الملائكة عن ربه وعن دينه، وعن نبيه، فيقول ربى الله، ودين الاسلام، ونبي محمد، جاءنا بالبينات والهدى فاجبنا وصدقنا واتبعنا، فيقال له ثم صالحا قد علمنا انك مؤمن، وأعظم البينات الذى جاء به الرسول كتاب الله كما قال تعالى ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ﴾ وأما المنافق والمرتاب اذا سئل عن ذلك يقول هاه هاه لا أدري سمعت للناس يقولون شيئا فقلته، فتهذب الملائكة، فالخذر الخذر من ذلك . تفقهوا في دينكم قبل الموت وصلى الله على محمد .

وسئل أيضا عن مسائل فاجاب :

(الاولى) ان الله سبحانه بعث محمدا ﷺ بتحقيق التوحيد وتجريده ، ونفى الشرك بكل وجه حتى فى الالفاظ (الثانية) ان العبادة التى شرعها الله تعالى كلها تتضمن اخلاص الدين كله لله تحقيقا لقوله تعالى ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ فان دين الاسلام هو دين الله الذى أمر به الاولين والآخرين ، كما قال تعالى - وهى (الثالثة) - ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ وفسر اسلام الوجه بما يقتضى الاخلاص، والاحسان العمل الصالح المأمور به ، وهذان الاصلان جامع الدين، لا نعبد الا الله ، ولا نعبد بالبدع بل بما شرع، كما قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ (الرابعة) ان هذين الاصلين هما تحقيق الشهادتين

شهادة أن (لا إله إلا الله) وشهادة أن محمداً رسول الله، فالأولى تتضمن اخلاص الألوهية فلا يتأله القلب غيره لا بحب ولا خوف، ولا رجاء ولا اجلال ولا اكرام، والثانية تتضمن تصديق الرسول فيما أخبر به وطاعته فيما أمر، فلاحرام الا ما حرم، ولادين الا ما شرع، ولهذا ذم الله تعالى المشركين في سورة (الانعام، والاعراف) وغيرها لكونهم حرموا ما لم يحرمه الله وشرعوا ما لم يأذن فيه، قال تعالى ﴿ انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ﴾ فمن دعا الى غير الله فقد أشرك، ومن دعا الى الله بغير اذنه فقد ابتدع، والشرك بدعة والمبتدع يؤل الى الشرك كما قال ﴿ اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴾ وقال تعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ﴾ ولفظ الاسلام يتضمن الاستسلام والالتقياد، ويتضمن الاخلاص، فمن استسلم له ولغيره فهو مشرك، ومن لم يستسلم له فهو مستكبر، وقال أيضاً :

الدعاء الذي يفعل في هذا الزمان أنواع، النوع الاول دعاء الله وحده لا شريك له الذي بعث الله به رسوله، النوع الثاني أن يدعو الله ويدعو معه نبياً أو ولياً، ويقول أريد شفاعة والا فانا أعلم ما ينفع ولا يضر الا الله، لكن أنا مذنب، وأدعوا هذا الصالح لعله يشفع لي فهذا الذي فعله المشركون، وقتلهم رسول الله ﷺ حتى يتركوه، ولا يدعوا مع الله أحداً، لا لطلب شفيع ولا نفع، النوع الثالث أن يقول : اللهم اني أتوسل اليك بنبيك أو بالانبياء أو بالصالحين فهذا ليس شركاً ولا نهينا للناس عنه، ولكن المذكور عن أبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهم انهم كرهوه، لكن ليس مما يختلف نحن وغيرنا فيه.

وقال أيضاً رحمه الله

ذكر في السيرة في استماع أبي جهل قراءة النبي ﷺ وكلامه معروف يقول : هذا حق، وذكر الذي منعه خوفاً ان يصيروا تبعاً لبي عبد مناف، والواقع لو ان واحداً من الملوك يقران هذا الدين حق ولا يدع اتباعه الا خوف أن يزول ملكه لوجدت النفوس تمذره، الثانية كونهم يخشون إقراوم على عامة أهل مكة مخافة أن يتبعوه، وأما أهل هذا الزمان فكل مطرعو شيطان منطقته الله ان

التوحيد دين الله ورسوله والشرك الذي هم يفعلون دين الشيطان ولا أحد يعي لقولهم .
وقال أيضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الاجر والثواب وأسكنه الجنة
بغير حساب :

هذه كلمات في معرفه شهادة أن لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، وقد غلط أهل زماننا فيها ، وأنبتوا
لفظها دون معانيها ، وقد يأتون بادلة على ذلك تلتبس على الجاهل المسكين ، ومن ليس له معرفة في
الدين ، وذلك يفضي الى أعظم الممالك ، فمن ذلك قوله ﷺ «أمريت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا
الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم» الحديث ، وكذلك قوله ﷺ لما سئل عن شفاعته من
أحق بها يوم القيمة قال « من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه » وقوله ﷺ « من كان آخر كلامه
لا اله الا الله دخل الجنة » وكذلك حديث عتيان « فان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي
بذلك وجه الله » وهذه الاحاديث الصحيحة اذا رآها هذا الجاهل أو بعضها أو سمعها من غيره طابت
نفسه وقرت عينه واستغفره الله على ذلك ، وليس الامر كما يظنه هذا الجاهل المشرك فلو انه دعا غير الله
أو ذبح له أو حلف به أو نذر له لم يرد له ، ثم كذا ولا محرما ولا مكرها فاذا انكر عليه أحد بعض ما ينافي
للتوحيد ثم والمعمل بما أمر الله اسمه أو نفر وعارض بقوله قال رسول الله وقال رسول الله وهذا لم يدر
حقيقة الحال فلو كان الامر كما قل لما قال الصديق رضي الله عنه في أهل الردة : والله لو منعوني
عنا قاتل عقلا كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ لقاتلهم عليه ، فيظن هذا الجاهل انهم لم يقولوا
لا اله الا الله ؟ وما يصنع هذا الجاهل بقول رسول الله ﷺ في الخوارج : « أينما لقيتموهم فقتلوهم
فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم فانهم شركتيل تحت اديم السماء » فيظن هذا الجاهل ان الخوارج الذين
قال فيهم رسول الله ﷺ هذا انهم لم يقولوا لا اله الا الله ؟ وقال ﷺ « في هذه الامة » ولم يقل منها
« قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقرائته مع قرائتهم يقرؤن القرآن
لا يجاوز حناجرهم » وكذلك أهل حلة الذكر لما رآهم ابو موسى في المسجد في كل حلة رجل
يقول : سبعوا مائة ، هلموا مائة — الحديث — فلما انكر عليهم صاحب رسول الله ﷺ قالوا والله
ما أردنا الا الخير ، قال : كم من مرید للخير لم يصبه : ان رسول الله ﷺ حدثنا « ان قوما

يقرؤن القرآن لا يحجز حلوهم أو قال تراقيهم « وأيم الله لا أدري أن يكون فيكم أكثرهم، فما كان الا قليلا - حتى رأوا أولئك يطاعنون أصحاب رسول الله ﷺ يوم (النهر وان) مع الخوارج، أفيظن هذا الجاهل المشرك أنهم يشركون لسكونهم يسبحون ويهللون ويكبرون؟ وكذلك المنافقون على عصر رسول الله ﷺ يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ويصلون مع رسول الله ﷺ الصلوات الخمس ويحجون معه قال الله تعالى ﴿ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ أفيظن هذا الجاهل أنهم لم يقولوا لا اله الا الله؟ وكذلك قاتل النفس بغير الحق يقتل، أفيظن هذا الجاهل أنه لم يقل لا اله الا الله وأنه لم يقلها خالصا من قلبه؟ فسبحان من طبع على قلب من شاء من عباده وأخفى عليه الصواب، وأسلكه ممالك البهائم والدواب، ﴿أولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا﴾ حتى قال هؤلاء الجملة ممن ينتسب الى العلم والفقهاء قبايضا من أمها لا يكفر، فلا اله الا الله نفى واثبات الالهية كإله من قصد شيئا من قبر أو شجر أو نجم أو ملك مقرب أو نبي مرسل لجلب نفع وكشف ضرر فقد اتخذوا الهام دون الله؛ مكذب بلا اله الا الله يستتاب فان تاب والاقبل، فان قال: هذا المشرك لم أقصد الا التبرك؛ واني لاعلم ان الله هو الذي ينفع ويضر، فقل له: ان بنى اسرائيل ما ارادوا الا ما اردت، كما اخبر الله عنهم أنهم لما جاوزوا البحر ﴿اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة﴾ فاجابهم بقوله ﴿انكم قوم تجهلون﴾ الايتين، وحديث ابى واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين، ونحن حذراء عهد بكفروا للمشركين سدة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم، يقال لها ذات انواط فررنا بسدة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط، فقال رسول الله ﷺ «الله اكبر انها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿اجعل لنا الها كما لهم الهة﴾ لتركن سنن من كان قبلكم» وقال تعالى ﴿افرايتم اللات والعزى﴾ وفي الصحيح عن ابن عباس وغيره كان يات السوق للحاج فبات فمكفوا على قبره؛ فيرجع هذا للمشرك يقول هذا في الشجر والحجر وانا اعتقد في اناس صالحين، انبياء واولياء اريد منهم الشفاعة، عند الله، كما يشفع ذو الحاجة عند الملوك، واريد منهم القرية الى الله، فقل له هذا دين الكفار بعينه كما اخبر سبحانه بقوله ﴿والذين اتخذوا من دونه اولياء ما

نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴿ وقوله ﴾ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿ وقد ذكر اناسا يعبدون المسيح وعزيرا ، فقال الله : هؤلاء عبيدى يرجون رحمتى كما يرجونها ويخافون عذابي كما تخافونه ، وانزل الله سبحانه ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ لا يتين وقال تعالى ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة هؤلاء اياكم كانوا يعبدون ﴾ قالوا سبحانه ﴿ لا يتين والقرآن بل والسكتب السماوية من اولها الى آخرها مصرحة ببطلان هذا الدين وكفر أهله ، وانهم اعداء الله ورسوله ، وانهم اولياء الشيطان ، وانه سبحانه لا يغفر لهم ، ولا يقبل عملا منهم ، كما قال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال تعالى ﴿ وقد مننا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ﴾ قال ابن مسعود وابن عباس : لا تجعلوا له اكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله ، وقال رجل للنبي ﷺ : ما شاء الله وشئت قال (اجعلتنى لله ندا قل ما شاء الله وحده) وقال ﷺ لاصحابه « اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر » فسئل عنه فقال « الرياء » وبالجملة فاكثر اهل الارض مفتونون بعبادة الاصنام والاثوان ولم يتخلص من ذلك الا الخنفاء اتباع ملة ابراهيم عليه السلام ، وعبادتها في الارض من قبل قوم نوح ، كما ذكر الله ، وهى كلها ووقوفها ، وسداتها ، وحجباتها والسكتب المصنفة في شرائع عبادتها ، طبق الارض ، قال امام الخنفاء ﴿ واجنبى وبى ان نعبد الاصنام ﴾ كما قص الله ذلك عنهم في القرآن ، وانجى الرسل واتباعهم من الموحدين ، وكفى في معرفة كثيرتهم ، وانهم اكثر اهل الارض ما صح عن النبي ﷺ ان يمت النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال الله تعالى ﴿ فابى اكثر الناس الا كفورا ﴾ وقال ﴿ وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ﴾ وقال ﴿ وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾

ولما اراد سبحانه اظهار توحيده واكمال دينه ، وان تكون كلمته هى العليا ، وكلمة الذين كفروا هى السفلى ، يمت محمدا ﷺ خاتم النبيين ، وحبيب رب العالمين ، وما زال فى كل جيل مشهورا ، وفى توراة موسى وانجيل عيسى مذكورا ، الى ان اخرج الله تلك الدرة بين بنى كنانة وبنى زهرة

فارسه على حين فترة من الرسل ، وهداه الى اقوم السبيل ، فكان له ﷺ من الآيات والدلالات على نبوته قبل مبعثه ، ما يهجز أهل عصره ، فمن ذلك قوله ﷺ « انا دعوة ابي ابراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني ؛ أنه خرج منها نور اضاعت له (بصرى) من ارض الشام » وولد ﷺ ليلة الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول عام الفيل ، وانشق ايوان كسري ليلة مولده حتى سمع انشقاقه ، وسقط أربع عشرة شرفة ، وهو باق الى اليوم آية من آيات الله ، وخدمت نار فارس ، ولم تحمد قبل ذلك ، وغاضت بحيرة ساوة وكانت بحيرة عظيمة في مملكة العراق عراق العجم ، وهدان ، تسير فيها السفن وهي اكثر من مئة فراسخ ، فاصبحت ليلة مولده يابسة ناشفة ، كان لم يكن بها ماء ، واستمرت على ذلك حتى بنى مكان (ساوة) وباقية الى اليوم ، وارسلت الشهب على الشياطين ، كما أخبر الله بقوله ﴿ وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ الآية وابنته الله نباتا حسنا ، وكان افضل قومه مروة ، واحسنهم خلقا ، واعزم جوارا ، واعظمهم حلما ، واصدقهم حديثا ، حتى سماه قومه الامين ، لما جعل الله فيه من الاحوال الصالحة ، والخصال المرضية ووصل بصرى من ارض الشام مرتين ، فراه بحير الراهب فعرفه ، واخبره انه رسول الله ﷺ واصر برده فردده مع بعض غلمانه ، وقال لعمه احتفظ به فلم نجد قدما اشبهه من اللقمة الذي بالمقام من قدمه ، واستمرت كفالة ابي طالب ، كما هو مشهور ، وبغضت اليه الاوثان ، ودين قومه ، فلم يكن شئ أبغض اليه من ذلك ،

والدليل على انه رسول الله ﷺ من العقل والنقل : اما النقل فواضح ، واما للعقل فنبه عليه القرآن ، من ذلك ترك الله خلقه بلا امر ولا نهى ، لا يناسب في حق الله ونبيه عليه ، في قوله « وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ » قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتحفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم ﴾ ومنها ان قول الرجل : انى رسول الله اما ان يكون خير الناس ؛ واما ان يكون شرهم ، واكذبهم ، والتمييز بين ذلك سهل يعرف بأمور كثيرة ، ونبه على ذلك بقوله ﴿ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ﴾ تنزل على كل أفاك أنبياء ﴾ ومنها شهادة الله بقوله ﴿ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ ومنها

شهادة اهل الكتاب بما في كتبهم كافي الآية ؛ ومنها — وهي اعظم الايات العقلية — هذا القرآن الذي تخدام الله بسورة من مثله ، ونحن ان لم نعلم وجه ذلك من جهة العربية فنحن نعلمها من معرفتنا بشدة عداوة اهل الارض له علمائهم وفصحائهم ، وتكريره هذا واستعجازه به ، ولم يتعرضوا لذلك علي شدة حرصهم على تكذيبه ، وادخال الشبهة على الناس ، ومنها تمام ما ذكرنا وهو اخباره سبحانه انه لا يقدر احد ان يأتي بسورة مثله الى يوم القيمة ، فكان كما ذكر مع كثرة اعدائه في كل عصر ، وما اعطوا من الفصاحة والكمال والعلوم ، ومنها نصرة من اتبعه ، ولو كانوا اضعف الناس ، ومنها خذلان من عاداه وعقوبته في الدنيا ، ولو كانوا اكثر الناس واقواهم ، ومنها انه رجل أحمى لا يخط ولا يقرأ الخط ولا أخذ عن العلماء ، ولا ادعى ذلك أحد من اعدائه مع كثرة كذبهم وبهتانهم ، ومع هذا اتى بالعلم الذي في الكتاب الاول ، كما قال تعالى ﴿ وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لا ارتاب للباطلون ﴾

وقال رحمه الله تعالى ولما بلغ اربعين سنة بعثه الله ﴿ بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ﴾ ولما اتى قومه بلاله الا الله قالت قريش : ﴿ اجعل الآلهة الها واحدا ﴾ قال الترمذي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قنادة وزيد بن مروان وغيرهم قالوا : قام رسول الله ﷺ ثلاث سنين مستخفيا ثم اعلن في الرابعة فدعا عشر سنين ، يوافي للوسم كل عام فيقول : « ايها الناس قولوا (لا اله الا الله) فلاحوا ، وتماذكوا بها العرب وتدين ليكم بها المعجم ، فاذا متم كنتم ملوكا في الجنة وابو لهب وراءه يقول : لا تطيعوه فانه صابئي كذاب ، فيردون عليه اقبس الرد ، ولما امره الله بالمجرة هاجر واظهر الله دينه على الدين كله ، وقاتل جميع المشركين ، ولم يميز بين من اعتقد في نبي ولا ولي ولا شجر ولا حجر ، وازال يعلم الناس التوحيد ، ويقمع من دعاة الشرك كل شيطان مرید ، حتى ازال الله الجبل والجهل ، وبان للناس من التوحيد ساطع الجمال ، وعن انس قال قال أناس : يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا ، فقال ﷺ « يا أيها الناس انا محمد عبد الله ورسوله ما احب ان ترفعوني فوق منزلي التي انزلني الله عز وجل » ، وعن عبد الله بن الشخير قال

انطلقت في وفد بني عامر الى النبي ﷺ فقالت : انت سيدنا فقال « السيد الله تبارك وتعالى » ،
وعن عمر ان رسول الله ﷺ قال « لا تطروني كما اطرت النصارى للمسيح بن مريم انما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله » ، وما زال ﷺ مملأ الاصابه هذا التوحيد ومحذرا من التشريك حتى اتاهم وهم
يتذاكرون الدجال فقال « الا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال ؟ قالوا بلى يا رسول الله
قال « الشريك الخفي يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل » ، وحتى قال « لا تحلفوا
بآبائكم من حلف بالله فلا يصدق ومن حلف بالله فلا يرض ومن لم يرض فليس من الله » وحتى قال
« لا يقل احدكم ماشاء الله وشاء فلان » وحتى قال « لا تقولوا لولا الله وفلان » وحتى قال « لا يقل
احدكم عبدي وأنتي » وحتى قال « من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر » وحذروهم من الشريك بالله
في الاقوال والاعمال ، حتى قال « انما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وانا تارك فيكم
كتاب الله فيه الهدى والنور ومن تركه كان على الردي » وحتى قال « خير الحديث كتاب الله وخير
الهدى هدى محمد ﷺ وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وكل ضلالة في النار ، وحتى انه لم يترك
النهي عند الموت والتحذير لينا من هذا الشرك حتى قال « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ، اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد » ، وحتى قال « دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار
رجل في ذباب » الحديث ، وحتى حذروهم عن الكفر بنعمة الله ، قيل هو قول الرجل : هذا مالي وورثته
عن آبائي وقال بعضهم : هو كقوله الريح طيبة والملاح حاذق ونحو ذلك ، ولما ذكر شيخ الاسلام
تقي الدين الاحاديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله » وكذلك حديث ابن عمر
في الصحيحين « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويسيروا
الصلاة ويؤتوا الزكاة » قال ان الصلاة من حقها والزكاة من حقها كما قال الصديق لهمر ووافقه عمر
وسائرهم على ذلك ، ويكون ذلك انه اذا قلما قد شرع في العصمة والابطال ، وقد قال النبي ﷺ كل
واحد من الحديثين في وقت ليعلم المسلمون ان لا يكفروا اذا قلما وجب الكف عنه ، ثم صار له تال
مجردا الى الشهادتين ليعلم ان تمام العصمة يحصل بذلك لا يقع شبهة ، وأما مجرد الاقرار فلا يصحهم
على الدوام كما وقعت لبعض الصحابة حتى جلاها الصديق رضي الله عنه ووافقه عمر ، وقال صاحب

المنازل : شهادة أن لا إله إلا الله الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، هذا هو التوحيد الذي نفي الشرك الأعظم ، وعليه نصبت القبلة ، وبه حققت الدماء والأموال ؛ وانفصلت دار الإيمان من دار الكفر ، وصحبت به الملة للعامة ، وإن لم يقوموا بحسن الاستدلال بعد أن يسلموا من الشبهة والخيرة والريبة ، يصدق شهادة صحتها قبول القلب وهذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد وهي الرسالة والصنائع ويجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق وينموا على مشاهدة الشواهد ، والحمد لله رب العالمين .

وقال أيضاً الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه .

لما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله ﴿ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً ﴾ ونذكر قبل ذلك شيئاً من أمور الجاهلية وما كانت عليه قبل بعثته ، قال قتادة : ذكر لنا أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وشريعة من الحق ، ثم اختلفوا بعد ذلك ، فبعث الله لهم نوحاً وكان أول رسول أرسل لاهل الارض ، قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾ قال على الاسلام ، وكان أول ما كاد للشيطان به تعظيم الصالحين ، كما ذكر الله ذلك في كتابه ﴿ وقالوا لا تدرن اهتكم ولا تدرن ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ قال السكبي هؤلاء قوم صالحون فاتوا في شهر فجزع عليهم أقاربهم وقال لهم رجل هل لكم إن تعمل لكم خمسة أصنام على صورهم قالوا نعم فنحت لهم خمسة أصنام ونصبها لهم ، وفي غير حديثه قال أصحابهم لو صورنا صورهم كان أشوق لنا إلى العبادة ، فكان الرجل يأتي أباه وابن عمه فيعظمه حتى ذهب القرن الأول ، ثم جاء القرن الآخر وعظموم أشد من الأول ، ثم جاء القرن الثالث فقالوا : ما عظم أولونا هؤلاء الأوم يرجون شفاعتهم فعبدوم ، فلما بعث الله نوحاً واغرق من اغرق ، واهبط الماء هذه الأصنام من ارض إلى ارض حتى قذفها إلى ارض جدة ، فلما نصب الماء بقيت على الشاطئ ، فسنت الريح عليها حتى وارتها ، ثم عمر نوح وذريته الارض ، وبقوا على الاسلام ما شاء الله ، ثم حدث فيهم الشرك ، وما من أمة إلا ويبعث الله فيها رسولا يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن الشرك ، فمن عاد إلى لم يخاق مثلها في البلاد ، بعث الله لهم (هوداً) عليه السلام

وكانوا في ناحية الجنوب بين اليمن وعمان فكذبوه، فأرسل الله عليهم الريح فاهلكتهم، ونجى الله هودا ومن معه، ثم بعث الله صالحا الى ثمود، وكانوا بالشمال بين الشام والحجاز فاستحبوا العمی على الهدى فأرسل الله عليهم صيحة فاهلكتهم، ونجى الله صالحا ومن معه، ثم بعد ذلك اخرج اليهم ابراهيم عليه السلام، واهل الارض اذ ذاك كلهم كفار، فكذبوه الا ابنة عمه سارة زوجته ولوط ايضا، فأكرمه الله ورفع قدره وجعله اماما للناس، وجعل في ذريته النبوة والكتاب، ومنذ ظهر ابراهيم لم يعدم التوحيد في الارض، كما قال تعالى ﴿وجعلنا كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾ وكان له اثنان احدهما اسحق عليه السلام وهو ابو بنى اسرائيل، واسرائيل يعقوب بن اسحق، والثاني اسماعيل عليه السلام، وهو ابو العرب، وقصته وامه مشهورة، لما وضعها عليه السلام في مكة وكان هو في الشام فنشأ اسماعيل عليه السلام في ارض العرب، فصار له ولولاده ولاية البيت ومكة، فلم يزالوا بعده على دين اسماعيل حتى نشأ فيهم عمرو بن لحي بن قحمة، فلاك مكة، وكان معظما فيهم، بسبب الدين والدنيا، فسار الى الشام ورآهم يعبدون الاوثان فاستحسن ذلك وزينه لاهل مكة، ثم اقتدى بهم اهل الحجاز، وكان له ري من الجن فانه فقال عجل السير والظمن من تهامة، بالسعد والسلامة، اثنت جدة، تعبد فيها اوثانا معدة، فأوردتها تهامة ولاهب، ثم ادع العرب الى عبادتها تجب، فأتى جدة فاستشارها ثم حملها، فلما حضر الحج دعا العرب الى عبادتها فاجابوه، ففرقها في كل قبيلة واحد، فلم تزل تعبد حتى بعث رسول الله ﷺ فسكسرها، وقال «رأيت عمرو بن عاصر يجر قصبة في النار» وكان أول من سيب السوائب وغير دين ابراهيم، ونصب الاوثان وكان اهل الجاهلية اذ ذاك فيهم بقايا من دين ابراهيم، مثل تعظيم البيت، والطواف به، والحج والعمرة، واهداء البدن، وكانت تزار تقول في اهلها: لبيك لا شريك لك الا شريك هولاك، فمأسكه وما ملك، ومن أقدم أصنامهم (مناة) على ساحل البحر، بقديد بين مكة والدينة، ولم يكن احد اشد تعظيما له من الاوس والخزرج، فبعث رسول الله ﷺ عليا فهدمها عام الفتح، ثم اتخذوا اللات بالطائف، وكان أصله رجلا صالحا يات السوق للحاج فأت فمكفوا على قبره، فلما أسلمت تقيف بعث رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبه فهدمها، ثم اتخذوا العزى وكانت بوادي نخلة، وبنوا عليها بيتا

وكانوا يسمعون منه الصوت ، فلما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد فاتاها فمضدها وكانت ثلاث سمرة فلما عضد الثلاثة اذ هو بجنية نافضة شعرها فقال خالد يا عزي كفرانك ، لا سبحانك ، اني رأيت الله قد أهانك ، ثم ضربها فثاق راسها فاذا هي حممة ، وكان من العرب من يتعلق على اللاتكة يريدون شفاءتهم ، وهم بنوا ملح وكان منهم من يدعوا الجن ، وكانت النصارى تدعوا عيسى وأمه ، وكان من الناس من يدعوا أناسا صالحين غير ما ذكرنا ، وهو أول أنواع الشرك وقوعا في الارض كما تقدم وامتلأت أرض العرب وغيرها من الاوثان والشرك بالله ، وكان لكل قوم شيء يقصدونه غير ما كان عند الآخرين فلما بعث رسول الله ﷺ بالتوحيد قالوا ﴿ اجعل الالهة الها واحدا ان هذا شيء عجاب ﴾ ولما فتح رسول الله ﷺ مكة وجد حول البيت ثلاثمائة وستين صنما وجعل يطعن في وجوهها ويقول ﴿ جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ﴾ وهي تساقط على رؤوسها ثم أمر بها فخرجت من للمسجد وحرقت ، وقال بعض الصحابة في اللات :

لا ننصرها اللات ان الله مهلكها * وكيف ينصركم من ليس ينصر

ان التي حرقت بالسد فاشتعلت * فلم تقا تلدى أحجارها هدر : وصلى الله على محمد

وقال أيضا بواه الله منازل النبيين والصديقين :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه كلمات في بيان شهادة أن لا اله الا الله ، وبيان للتوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، وهو أفرض من الصلاة ، والزكاة ، وصوم رمضان ، فرحم الله امرأ نصح نفسه ؛ وعرف ان وراءه الجنة ونارا ، وان الله عز وجل جعل لكل منهما أعمالا ، فان سأل عن ذلك وجد رأس أعمال أهل الجنة توحيد الله تعالى ، فمن أتى به يوم القيمة فهو من أهل الجنة قطعا ولو كان عليه من الذنوب مثل الجبال ، ورأس أعمال أهل النار الشرك بالله فمن مات على ذلك فلو أتى يوم القيمة بمباداة الله الليل والنهار والصدقة والاحسان ، فهو من أهل النار قطعا ، كالنصارى الذين بنى اقدم صومعة في البرية ويزهق في الدنيا ويتميد الليل والنهار لسكرته خلط ذلك بالشرك بالله ، تعالى الله عن ذلك ، قال الله عز وجل ﴿ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ وقال تعالى ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت

به الريح في يوم عاصف لا يتدرون مما كسبوا على شيء ﴿ الآية فرحم الله امرأً تنبيه لهذا الامر العظيم ، قبل أن يعرض الظالم على يديه ويقول ﴿ ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ﴾ نسأل الله أن يهدينا واخواننا للمسلمين الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم وان ينجينا طريق المغضوب عليهم ومعلماء الذين ءاموا ولم يعملوا وطريق الضالين ومم العباد الجاهل ، فاعظم هذا الدعاء وما أحوج من دعا به ان يحضر قلبه في كل ركعة اذا قرأ بها بين يدي الله تعالى أن يهديه وان ينجيه ، فان الله قد ذكر انه يستجيب هذا الدعاء الذي في الفاتحة اذا دعا به الانسان من قلب حاضر فنقول :

(لا اله الا الله) هي العروة الوثقى ، وهي كلمة التقوى ؛ وهي الخيفية ملة ابراهيم ، وهي التي جعلها الله عز وجل كلمة باقية في عقبه ، وهي التي خلقت لاجلها المخلوقات ، وبها قامت الارض والسموات ، ولجعلها ارسلت الرسل وانزلت الكتب ، قال الله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ والمراد معنى هذه الكلمة ؛ وأما التلغظ باللسان مع الجاهل بمعناها فلا ينفع ، فان المنافقين يقولونها وم تحت الكفار في الدرك الاسفل من النار

فاعلم ان معنى هذه الكلمة نفي الالهية عما سوى الله تبارك وتعالى وانباتها كلها لله وحده لا شريك له ليس فيها حق لغيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل كما قال تعالى ﴿ ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبدا ﴾ لقد احصاهم وعدم عدا * وكلهم آتية يوم القيمة فردا ﴿ وقال تعالى ﴿ يوم يقوم الروح ولللائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ وقال تعالى ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ﴾ الآية فاذا قيل لا خالق الا الله فهذا معروف لا يخفى الخلق الا الله لا يشاركة في ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ، واذا قيل لا يرزق الا الله فكذلك ، فاذا قيل لا اله الا الله فكذلك ، فتفكر رحمك الله في هذا واسأل عن معنى الاله كما تسأل عن معنى الخالق والرازق (واعلم) ان معنى الاله هو العبود هذا هو تفسير هذه اللفظة باجماع اهل العلم فن عهد شيئا فقد اتخذها الهما من دون الله ، وجميع ذلك باطل الا اله واحد وهو

الله وحده تبارك وتعالى علوا كبيرا

والعبادة انواع كثيرة لكنى امثلها بانواع ظاهرة لا تنكر من ذلك الوجود فلا يجوز لعبدان يضع وجهه على الارض ساجدا إلا الله وحده لا شريك له ، لا الملك مقرب ولا نبي مرسل ولا لولى ، ومن ذلك الذبيح ، فلا يجوز لاحد ان يذبح إلا الله وحده ، كما قرن الله بينهما فى القرآن فى قوله تعالى ﴿ قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لا شريك له ﴾ والذبيح هو الذبيح ، وقال ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ فتفطن لهذا ، واعلم ان من ذبح لغير الله من جنى او قهر فكلما لو سجد له ، وقد امنه رسول الله ﷺ فى الحديث الصحيح قال « لعن الله من ذبح لغير الله » ومن انواع العبادة الدعاء كما كان المؤمنون يدعون الله وحده ليلا ونهارا فى الشدة والرخاء ، لا يشك احد ان هذا من انواع العبادة ، فتفكر رحمك الله فيما حدث فى الناس اليوم من دعاء غير الله ، فى الشدة والرخاء ، هذا يريد سفرأ فيأتى عند قبر أو غيره فيدخل عليه بما له عمن ينهبه ، وهذا تلحقه الشدة فى البر أو البحر فيستغيث بعبد القادر ، أو شمسان ، أو نبي من الانبياء ، أو ولى من الاولياء ، ان ينجيه من هذه الشدة ، فيقال لهذا الجاهل ان كنت تعرف ان الله هو للعبود ، وتعرف ان الدعاء من العبادة ، فكيف تدعو مخلوقا ميتا عاجزا وتترك الحى القيوم الحاضر الرؤف الرحيم القدير ؟ فقد يقول هذا للمشرك : ان الامر بيد الله ولكن هذا العبد الصالح يشفع لى عند الله وتنفعى شفاعته ، ويظن ان ذلك يساهمه من الشرك ، فيقال لهذا الجاهل : للمشركون عباد الاصنام الذين قاتلهم رسول الله ﷺ ، وغنم اموالهم وابنائهم ونساءم كلهم يعتقدون ان الله هو النافع المضار الذى يدبر الامر وانما ارادوا ما اردت من الشفاعة عند الله كما قال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ والا فهم يعترفون بان الله هو الخالق الرازق النافع المضار ، كما اخبر الله عنهم بقوله ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والا بصر ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افبلا تتقون ﴾ فليتدبر

اللبيب العاقل الناصح لنفسه الذي يعرف ان بعد الموت جنة ونارا هذا الموضع ، ويعرف الشرك بالله الذي قال الله فيه ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ الآية وقال ﴿ انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ فما بعد هذا البيان بيان ، اذا كان الله عن وجل قد حكى عن الكفار انهم مقرون انه هو الخالق الرازق المحي ، للميت ، الذي يذبر الامر وانما ارادوا من الذين يعتقدون فيهم التقرب والشفاعة عند الله تعالى ، وكلم آية في القرآن ذكر الله فيها هذا كقوله تعالى ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴾ سيقولون لله ﴿ الى قوله ﴾ فاني تسحرون ﴾ وكقوله ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ﴾ ﴿ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحي به الارض بعد موتها ليقولن الله ﴾ وغير ذلك من الآيات التي اخبر الله بها عنهم انهم اقروا بهذا لله وحده وانهم ما ارادوا من الذين يعتقدون فيهم الا الشفاعة لا غير ذلك .

فان احتج بعض المشركين ان أولئك يعتقدون في الاصنام وهي حجارة وخشب ونحن نعتقد في الصالحين ، قيل له : والكفار ايضا منهم من يعتقد في الصالحين مثل الملائكة ، وعيسى بن مريم وفي الاولياء مثل العزيز واللات والعزى وناس من الجن وغيرهم ، وذكر الله عز وجل ذلك في كتابه فقال في الذين يعتقدون في الملائكة ليشفعوا لهم ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ﴾ قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون ﴾ وقال ﴿ ولا يشفعون الا لمن ارتضى ﴾ وقال فيمن اعتقد في عيسى ﴿ يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمة القاها الى مريم وروح منه ﴾ الآية وقال ﴿ قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم ﴾ فاذا كان عيسى بن مريم وهو من افضل الرسل قيل فيه هذا فكيف يعبد القادر وغيره ان يملك ضرا او نفعا ، وقال في حق الاولياء ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ أولئك الذين يدعون ببتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان ذئاب ربك كان محذورا ﴾ قال طائفة من السلف كان اقوام يذهبون

للالئكة وعزيرا والسيح ، فقال الله هؤلاء عبيدي كما انتم عبيدي ، يوجون رحمتي كما توجون انتم رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ، فرحم الله امرءا تفكر في هذه الاية العظيمة وفيما نزلت فيه ، وعرف ان الذين اعتقدوا فيهم انما ارادوا للتقرب الى الله والشفاعة عنده ، وهذا كله يدور على كلمتين الاولى ، ان تعرف ان الكفار يمدقون ان الله سبحانه هو الخالق الرازق الذي يدبر الامر وحده ، وانما ارادوا للتقرب بهؤلاء الى الله تعالى ، والثانية ان تعرف ان منهم اناسا يعتقدون في اناس من الانبياء والصالحين مثل عيسى والعزير والاولياء فصاروا هم والذين يعتقدون في الاصنام من الحجر والشجر واحدا فلما قاتلهم رسول الله ﷺ لم يفرق بين الذين يعتقدون في الاوثان من الخشب والحجر وبين الذين يعتقدون في الانبياء والصالحين على ان اهل زماننا هذا يعتقدون في الحجاره على القبور والشجر الذي عليها اذا تبين هذا انه ليس من دين الله ، وقال بعد ذلك للمشرك : هذا بين نعرفه من اول .. فقل له : اذا كان اصحاب رسول الله ﷺ لم يعرفوا هذا الا بعد التعلم ومن الشرك اشياء ما عرفوها الا بعد سنين وانت عرفت هذا بلا تعلم فانت اعلم منهم : بل الانبياء لم يعرفوا هذا الا بعد ان علمهم الله تعالى قال الله تعالى لا علم الخلق محمد ﷺ (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) وقال تعالى ﴿ ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك انن اشركت ليعبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴿ فاذا كان هذا نبينا فما بال اخلايل ابراهيم عليه السلام يوصى بها اولاده وم انبياء قال تعالى ﴿ ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾ و ﴿ قال ايمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك اظلم ظلمات ﴾ فاذا كان هذا امر لا يخاف على المسلمين منه فما بال اخلايل يخاف على نفسه وعلى بنيه وم انبياء ؟ حيث قال : ﴿ رب جعل هذا البلد آمنا واجمعي بني وبني ان نعبد الاصنام ﴾ وما بال العليم الحكيم لما انزل كتابه ليخرج الناس من الظلمات الى النور جعله في هذا الامر وكثر الكلام فيه وبينه وضرب فيه الامثال وحذر منه وابدى واعاد ؟ فاذا كان الناس يفهمونه بلا تعلم ولا يخاف عليهم من الوقوع فيه فما بال رب العالمين جعل اكثر كتابه فيه ؟ فسبحان من طبع على قلب من شاء من خلقه فاصمهم وامعي ابصارهم ، وانت يا من من الله عليه بالاسلام وعرف انما من اله الا الله ،

لا تظن انك اذا قلت هذا هو الحق وانا تارك ما سواه لكن لا تعرض للمشركين ولا اقول فيهم شيئا، لا تظن ان ذلك يحصل لك به الدخول في الاسلام بل لا بد من بغضهم وبغض من يحبهم ومحبهم ومعاداتهم ، كما قال ابوك ابراهيم والذين معه ﴿ انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطواغوت ﴾ ولو يقول رجل انا اتبع النبي ﷺ وهو على الحق لكن لا تعرض اللات والعزى ولا تعرض أباجهل وامثاله ما على منهم لم يصح اسلامه ، واما مجادلة بعض المشركين بان هؤلاء الطواغيت ما امروا الناس بهذا ولا رضوا به فهذا لا يقوله الا مشرك مكابر ، فان هؤلاء ما اكلوا أموال الناس بالباطل ولا ترأسوا عليهم ولا قربوا من قربوا الا بهذا ، واذا رأوا رجلا صالحا استحقروه واذا رأوا مشركا كفرا تابعا للشيطان قربوه واحبوه وزوجوه بناتهم وعدوا ذلك شرفا ، وهذا القائل يعلم ان قوله ذلك كذب فانه لو يحضر عندهم ويسمع بعض المشركين يقول : جاءتني شدة فنجيت الشيخ ، أو السيد ، فندرت له خلعتي ، لم يجسر ان يقول هذا القائل لا يضر ولا ينفع الا الله ، بل لو قال هذا واشاعه في الناس لا بغضه الطواغيت ، بل لو قدروا على قتله لقتلوه ، وبالجملة لا يقول هذا الا مشرك مكابر والا فدعوام هذه وتخويفهم الناس وذكرم السوائف الكفرية التي بآبائهم شيء مشهور لا ينكره من عرف حالهم كما قال تعالى ﴿ شاهدين على انفسهم بالكفر ﴾ ولنختم الكتاب بذكر آية من كتاب الله فيها عبرة لمن اعتبر ، قال تعالى في حق الكفار ﴿ واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ﴾ فذكر عن الكفار انهم اذا جاءتهم الشدة تركوا غيره واخلصوا له الدين ، واهل زماننا اذا جاءتهم الشدة والضر نخوا غير الله ، سبحانه وتعالى عن ذلك ، فرحم الله من تفكر في هذه الآية وغيرها من الآيات ، واما من من الله عليه بالمعرفة فليحمد الله تعالى وان اشكل عليه شيء فليسأل اهل العلم عما قال الله ورسوله ولا يبادر بالانكار لانه ان ردرد على الله ، قال الله تعالى ﴿ ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين متقنون ﴾

واعلم رحمك الله ان اشياء من انواع الشرك الاكبر وقع فيه بعض المصنفين على جهالة لم يفتن
له من ذلك قوله في البردة .

يا اكرم الخلق مالى من الوذبة سواك عند حلول الحادث العمم

وفي الهزمية جنس هذا وغيره اشياء كثيرة ، وهذا من الدعاء الذى هو من العبادة لاني لا
تصلح الا لله وحده ، وان جادلك بعض المشركين بجلالة هذا القائل وعلمه وصلاحه ، وقال بجهله
كيف هذا ؟ فقل له اعلم منه واجل اصحاب موسى الذين اختارهم الله وفضلهم على العالمين حين
قالوا ﴿ يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ﴾ فاذا خفي هذا على بنى اسرائيل مع جلالهم وعلمهم
وفضلهم ، فما ظنك بغيرهم ، وقل لهذا الجاهل اصلح من الجميع واعلم اصحاب محمد ﷺ لما مروا
بشجرة قالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات اواط كما لهم ذات اواط ، فخفف رسول الله ﷺ ان هذا كما
قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿ اجعل لنا الها كما لهم آلهة ﴾ ففى هذا عبرتان عظيمةتان (الاولى) ان
النبي ﷺ صرح ان من اعتقد فى شجرة أو تبرك بها انه قد اتخذها الها والا فاصحاب رسول الله
ﷺ يعرفون انها لا تخاق ولا توزق وانما ظنوا ان للنبي ﷺ اذا أمرهم بالتبرك بها صار فيها بركة ،
والعبرة (الثانية) ان الشرك قد يقع فيمن هو أعلم للناس واصلاحهم ، وهو لا يدري كما قيل
(الشرك أخفى من ديب النمل) بخلاف قول الجاهل : هذا بين نعرفه ، فاذا اشكل عليك من
هذا شيء واددت بيانه من كلام أهل العلم وانكارهم جنس الشرك الذى حرمه الله فهو موجود ؛
واعنى كلام العلماء فى هذا ان أردت من الحنابلة وان أردت من غيرهم والله أعلم .

وسئل رحمه الله عن معنى (لا اله الا الله) فاجاب :

اعلم رحمك الله ان هذه الكلمة هى الفارقة بين الكفر والاسلام ، وهى كلمة التقوى ، وهى
العروة الوثقى ، وهى التى جعلها ابراهيم عليه السلام كلمة باقية فى عقبه لعلمهم بوجعون ، وليس المراد
قولها باللسان مع الجهل بمعناها ، فان المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار فى الدرك الاسفل من النار ؛
مع كونهم يصلون ويصومون ويتصدقون ، ولكن المراد معرفتها بالقلب ومحبتها ومحبة اهلها وبنفس
من خالفها ومعاداته كما قال ﷺ « من قال لا اله الا الله مخلصا » وفى رواية « صادقاً من

قلبه « وفي لفظ » من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله « الى غير ذلك من الادلة الدالة على جهالة اكثر الناس بهذه الشهادة ، واعلم ان هذه الكلمة نفي واثبات نفي الالهية عما سوى الله تبارك وتعالى من المخلوقات حتى عن محمد ﷺ وعن الملائكة حتى جبرئيل فضلا عن غيرهم من الاولياء والصالحين ، اذا فهمت ذلك فتأمل هذه الالهية التي اثبتها الله لنفسه ونفاها عن محمد وجبرئيل عليها السلام فضلا عن غيرهما من الاولياء والصالحين ان يكون لهم مثقال حبة خردل ، اذا عرفت هذا فاعلم ان هذه الالهية هي التي تسميها العامة في زماننا السر والولاية فالاله معناه الولي الذي فيه السر وهو الذي يسمونه الفقير والشيخ وتسميه العامة السيد واشباه هذا وذلك انهم يظنون ان الله جعل خواص الخلق عنده منزلة يرضى ان الانسان يتجسء اليهم ويوجوم ويستغيث بهم ويجعلهم واسطة بينه وبين الله فالذي يزعم اهل الشرك في زماننا انهم وسائطهم الذين يسميهم الاولون الاله ، والواسطة هو الاله ، فقول الرجل لا اله الا الله ابطال للوسائط ، اذا اردت ان تعرف هذا معرفة تامة فذلك باصرين الاول ان تعرف ان الكفار الذين قاتلهم النبي ﷺ وقتلهم وغنم اموالهم واستحل دماءهم وسبي نساءهم كانوا مقرين لله بتوحيد الربوبية وهو انه لا يخاق الا الله ولا يوزق ولا يحجي ولا يميت ولا يدبر الامر الا الله ، كما قال تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض امن بملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون ﴾ وهذه مسألة عظيمة مهمة وهي ان تعرف ان الكفار شاهدون بهذا كله ومقرونون به ومع هذا لم يدخلهم في الاسلام ولم يحرم دماءهم واموالهم وكانوا ايضا يتصدقون ويحجون ويمتثرون ويتعبدون ويتركون اشياء من المحرمات خوفا من الله عز وجل ، واسكن الامر الثاني هو الذي كفرهم واحل دماءهم واموالهم ، وهو انهم لا يشهدون لله بتوحيد الالهية وهو انه لا يدعي الا الله ولا يرجي الا الله وحده لا شريك له ولا يستغاث بغيره ولا يذبح لغيره ولا ينفذ لغيره لا لملك مقرب ولا لابي مرسل فمن استغاث بغيره فقد كفر ومن ذبح لغيره فقد كفر ومن نذر لغيره فقد كفر واشباه هذا ، وتام هذا ان تعرف ان المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا يدعون الملائكة وعيسى وعزير وغيرهم من الاولياء فكفرهم الله بهذا مع اقرارهم بان الله هو الخالق الرازق المدبر فاذا

عرفت معنى لا اله الا الله وعرفت ان من نحى نبيا أو ملكا أو نذبه أو استغاث به فقد خرج من الاسلام وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله ﷺ ، فان قال قائل من المشركين نحن نعرف ان الله هو الخالق الرازق المدبر لكن هؤلاء الصالحين مقربون ونحن ندعوهم وننذر لهم ويدخل عليهم ونستغيث بهم نريد بذلك الجاه والشفاعة والافئدة نفهم ان الله هو المدبر ، نقل كلامك هذا دين أبي جهل وأمثاله فهم يدعون عيسى وعزيرا والملائكة والاولياء يقولون ﴿ ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ وقال ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ فاذا تأملت هذا تأملا جيدا عرفت ان الكفار يشهدون لله بتوحيد الربوبية وهو التفرد بالخلق والرزق والتدبير فهم ينخون عيسى والملائكة والاولياء يقصدون انهم يقربونهم الى الله زلفى ويشفون لهم عنده وعرفت ان الكفار خصوصا النصارى منهم من يتعبد الليل والنهار ويذهب في الدنيا ويتصدق بما دخل عليه منها معزلا في صومعة عن الناس ومع هذا كافر عدو لله مخلد في النار بسبب اعتقاده في عيسى او غيره من الاولياء يدعوه ويدبح له وينذر له ، وتبين لك ان كثيرا من الناس عنه معزل ، وتبين لك معنى قوله ﷺ بدا الاسلام غريبا وسيهود غريبا كما بدا فانه الله اخواني تمسكوا باصل دينكم اوله وآخره اسه ورأسه وهو شهادة أن لا اله الا الله واعرفوا معناها وأحبوا أهلها واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين واكفروا بالطواغيت وعادوهم وابغضوا من أحبهم أو جادل عنهم أو لم يكفرهم أو قال ما على منهم أو قال ما كفى الله بهم فقد كذب هذا على الله وافتري بل كلفه الله بهم وفرض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا اخوانه وأولاده فانه الله تمسكوا باصل دينكم لعلمكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئا ، اللهم توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وانضمم الكلام بآية ذكرها الله في كتابه تبين لك ان كفر للمشركين من أهل زماننا أعظم من كفر الذين قاتلهم رسول الله ﷺ قال تعالى ﴿ واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ﴾ الآية فقد ذكر الله تعالى عن الكفار انهم اذا مسهم الضر تركوا السادات والمشائخ فلا يدعونهم ولا يستغيثون بهم بل يخلصون لله وحده لا شريك له ويستغيثون به ويوحّدونه فاذا جاء الرخاء أشركوا وانت ترى المشركين من أهل زماننا ولعل بعضهم يدعي انه من

أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعيادة، وإذا مسه الضرر يستغث بغير الله مثل (معروف، وعبد القادر الجيلاني) وأجل من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب والزبير وأجل من ذلك مثل رسول الله ﷺ فآله المستعان وأعظم، من ذلك وأعظم أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة المردة مثل شمسان، وادريس، ويوسف، وأمثالهم والله أعلم.

وقال رحمه الله تعالى :

أعلم رحمك الله ان فرض معرفة شهادة ان لا اله الا الله قبل فرض الصلاة والصوم، فيجب على العبد ان يبحث عن معنى ذلك أعظم من وجوب بحضه عن الصلاة والصوم، وحرمة الشرك والايان بالطاغوت أعظم من تحريم نكاح الامهات والعلمات، فاعظم مراتب الايمان بالله شهادة أن لا اله الا الله؛ ومعنى ذلك، أن يشهد العبد ان الالهية كلها لله ليس منها شيء لنبي ولا ملك ولا لولي بل هي حق الله على عباده، والالهية هي التي تسمى في زماننا (السر) والاله في كلام العرب هو الذي يسمى في زماننا (الشيخ، والسيد) الذي يدعى به ويستغاث به، فاذا عرف الانسان ان هذا الذي يعتقده كثيرون في (شمسان) وأمثاله أوقبر بعض الصحابة هو العبادة التي لاتصلح الا لله، وان من اعتقد في نبي من الانبياء فقد كفر وجعله مع الله الها آخر، فهذا لم يكن قد شهد ان لا اله الا الله.

ومعنى الكفر بالطاغوت ان تبرء، من كل ما يعتقد فيه غير الله من جنى او انسى او شجر او حجر أو غير ذلك وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه، ولو كان انه ابوك واخوك، فاما من قال أنا لأعبد الله وأنا لا أعرض السادة والقباب على القبور وأمثال ذلك فهذا كاذب في قول لا اله الا الله، ولم يؤمن بالله ولم يكفر بالطاغوت، وهذا كلام يسير يحتاج الى بحث طويل، واجتهاد في معرفة دين الاسلام ومعرفة ما أرسل الله به رسوله ﷺ والبحث عما قال العلماء في قوله ﴿ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ ويجتهد في تعلم ما علمه الله رسوله وما علمه الرسول أمته من التوحيد، ومن أعرض عن هذا فطبع الله على قلبه واثر الدنيا على الدين لم يعذره الله بالجلمالة، والله أعلم :

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه ما نصه :

أعلم رحمك الله ان معنى لا اله الا الله نفي واثبات ، لاله نفي الا الله اثبات ، تنفي أربعة أنواع ، وثبتت أربعة أنواع ، المنفي الآلهة ، والطواغيت والانداد ، والارباب ، فالاله ما قصده بشيء من جالب خير أو دفع ضرر فانت متخذة لها ، والطواغيت من عبده وهو راض ، أو توسع للعبادة مثل شمسان ، أو تاج ، أو أبو حديدة ، والانداد ما جذبك عن دين الاسلام من أهل أو مسكن أو عشيرة أو مال ، فهو ند ، لقوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله ﴾ والارباب من افتك بمخالفة الحق واطعته مصدقا ، لقوله تعالى ﴿ اتخذوا احياءهم وربهانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ﴾ ، وثبتت أربعة أنواع : (القصد) كونك ما تقصد الا الله ، والتعظيم والمحبة ، لقوله عز وجل ﴿ والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ والخوف والرجاء ، لقوله تعالى ﴿ وان يمسك الله بغر فلا كاشف له الا هو وان يدك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ فن عرف هذا قطع العلائق من غير الله ، ولا يكبر عليه جمامة الباطل كما أخبر الله عن ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام بتكسيه الاصنام وتبريه من تومته لقوله تعالى ﴿ قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم وبما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾

وقل ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه :

اعلم أرشدك الله ان الله خلقك لعبادته وأوجب عليك طاعته ، ومن افرض عبادته عليك معرفة (لا اله الا الله) علما وقولا وعملا ، والجامع لذلك قوله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ وقوله ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ فاعلم أن وصية الله لعباده هي كلمة التوحيد الفارقة بين الكفر والاسلام ، فعند ذلك افترق الناس سواء جهلا أو بغيا أو عنادا ، والجامع لذلك اجتماع الامة على قول الله ﴿ ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ وقوله ﴿ قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ الآية ، فالواجب على كل أحد اذا عرف التوحيد واقربه ان يحبه بقلبه ،

وينصره بيده ولسانه، وينصر من نصره ووالاه، وإذا عرف الشرك واقربه أن يفضضه بقلبه، ويخذله بلسانه ويخذل من نصره، ووالاه، باليد واللسان والقلب، هذه حقيقة الاصرين فعند ذلك يدخل في سلك من قال الله فيهم ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ فنقول : لا خلاف بين الامة ان التوحيد لا بد أن يكون بانقلاب الذي هو العلم، واللسان الذي هو القول، والعمل الذي هو تنفيذ الاوامر والنواهي، فان أخل بشيء من هذا لم يكن الرجل مسلما، فان أقر بالتوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند، كفرعون وابليس، وان عمل بالتوحيد ظاهرا وهو لا يعتقده باطنا فهو منافق خالصا أشر من الكافر والله أعلم .

قال رحمه الله : وهو نوعان توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية (أما توحيد) الربوبية فأقر به الكافر والمسلم ، وأما توحيد الألوهية فهو الفارق بين الكفر والإسلام ، فينبغي لكل مسلم ان يميز بين هذا وهذا ، ويعرف أن الكفار لا ينكرون أن الله هو الخالق الرازق المدبر ، قال الله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ الآية وقال ﴿ واثن سألهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ﴾ فاذا تبين لك ان الكفار يقرون بذلك ، عرفت أن قولك لا يخلق ولا يرزق الا الله ولا يدبر الامر الا الله ، لا يصيرك مسلما ، حتى تقول (لا اله الا الله) مع العمل بمعناها ، فهذه الاسماء كل واحد منها له معنى يخصه ، أما قولك : الخالق فعناه الذي أوجد جميع مخلوقاته بعد عدمها ، وأما قولك : الرازق فعناه : انه لما أوجد الخلق أجرى عليهم ارزاقهم ، وأما المدبر فهو الذي تنزل الملائكة من السماء الى الارض بتدبيره ، وتصعد الى السماء بتدبيره ، ويسير السحاب بتدبيره ، وتصرف الرياح بتدبيره ، وكذلك جميع خلقه هو الذي يدبرهم على ما يريد ، فهذه الاسماء التي يقر بها الكفار متعلقة بتوحيد الربوبية ، التي يقر بها الكفار، وأما توحيد الألوهية فهو قولك (لا اله الا الله) وتعرف معناها كما عرفت معنى الاسماء المتعلقة بالربوبية ، فقولك لا اله الا الله نفي واثبات ، فتفني الألوهية كلها وتثبتها لله وحده ، فعنى (الإله) في زماننا (الشيخ ، والسيد) الذي يقال فيها أو

غيرهما (سر) ممن يعتقد فيهم أنهم يجلبون منفعة ؛ أو يدفعون مضرة ، فمن اعتقد في هؤلاء أو غيرهم نبيا كان أو غيره فقد اتخذها لها من دون الله ، فان بنى إسرائيل لما اعتقدوا في عيسى بن مريم وامه سمائها الله الهين ، قال تعالى ﴿ واذا قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ﴾ ففي هذا دليل على ان من اعتقد في مخلوق جلب منفعة أو دفع مضرة فقد اتخذها لها ، فاذا كان الاعتقاد في الانبياء هذا حاله فما دونهم أولى ، وايضا فان من تبرك بحجر أو شجر أو مسح على قبر أو قبة يتبرك بهم ، فقد اتخذهم الهة ، والدليل على ذلك ان الصحابة لما قالوا لانبى ﷺ : اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط يويدون بذلك التبرك قال « الله اكبر انها اله من قلم والذى نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿ اجعل لنا اله كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون * ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال غير الله انبيكم اله وهو فضلكم على العالمين ﴾ فمثل قول الصحابة في ذات انواط بقول بنى اسرائيل ، وسماء اله ، ففي هذا دليل على ان من فعل شيئا مما ذكرنا فقد اتخذها اله .

والاله هو المعبود الذى لا تصلح العبادة الا له وهو الله وحده فمن نذر لغير الله أو ذبح له فقد عبده وكذلك من دعا غير الله ... قال : الله ﴿ ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ﴾ وفي الحديث (الدعاء مع العبادة) وكذلك من جعل بينه وبين الله واسطة ؛ وزعم انها تقربه الى الله فقد عبده ، وقد ذكر الله ذلك عن الكفار فقال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا لا يغرم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زافى ﴾ وكذلك ذكر عن الذين جعلوا للملائكة وسائط فقال ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول الملائكة هؤلاء اياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون ﴾ فذكر سبحانه ان للملائكة نزهة عن ذلك ، وانهم تبرؤا من هؤلاء ، وان عبادتهم كانت للشياطين الذين يأمرونهم بذلك ، وذكر سبحانه عن الذين جعلوا للصالحين وسائط ، فقال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعم من دونه فلا يكون كشف

الضر عنكم ولا تحويلا* أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا* وذكر سبحانه أنهم لا يملكون كشف الضر عن أحد ولا عن أنفسهم وأنهم لا يحولونه عن أحد وأنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، فهذا يبين لك معنى لا إله إلا الله ، فإذا عرفت حال المعتقدين في عيسى بن مريم والمعتقدين في الملائكة ، والمعتقدين في الصالحين ؛ وحالهم معهم ، أنهم لا يملكون كشف الضر عن أنفسهم ضرا ولا نفعا فضلا عن غيرهم ، عرفت أن من اعتقد فيهم أصل سبيلا ، فيعتقد يبين لك معنى لا إله إلا الله ، والله اعلم .

مذاكرة الشيخ أهل حرمة

قال لهم : لا إله إلا الله ، سألتها عنها كل من جاءنا منكم من مطوع ، ولا وجدنا عندهم إلا أنها لفظة مألها معنى ، ومعناها لفظها ، ومن قالها فهو مسلم ، ووقتا يقولون لها معنى لكن معناها لا شريك له في ملكه ، ونحن نقول : لا إله إلا الله ليست بالاسان فقط ، لا بد للمسلم إذا لفظ بها أنه يعرف معناها بقلبه ، وهي التي جاءت لها الرسل والا فالملك ما جاءت الرسل له ، وأنا أبين لكم أن شاء الله مسألة التوحيد ، ومسألة الشرك (تعرفون) الشهيد في قبة ، والذي من الرجال صلى الظهر قام واستقبل القبر وولى السكبة ففاه وركع لعل ركعتين ، صلاته لله توحيد وصلاته لعل شرك أنتم فهمتم (قالوا فهمنا) صار هذا مشرك صلى لله وصلى لغيره ، والله سبحانه حق على عبده في البدن والمال ، والصلاة زكاة البدن ، والزكاة في المال حق لله فإذا زكيت لله وخرجت بشيء تقسمه عند القبة ، فزكانك لله توحيد وزكانك للمخلوق شرك ، كذلك سفك الدم ان ذبحت لله توحيد ، وان ذبحت لغيره صار شركا ، كما قال تعالى (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له) والنسك سفك الدم ، كذلك التوكل من أنواع العبادة ان توكلت على الله صار توحيدا وان توكلت على صاحب القبة صار شركا ، قال تعالى (فاعبدوه وتوكل عليه) واكبر من ذلك كله الدعاء (تفهمون) أن الدعاء مخ العبادة ، قالوا نعم قال الله تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) أنتم تفهمون أن هنا من يدعوا الله ويدعوا الزبير ، ويدعوا الله ويدعوا عبد القادر

الذي يدعو الله وحده مخلص وان دعا غيره صار مشركاً، فهمم هذا؟ (قالوا فهمنا) قال الشيخ هذا ان فهمتموه فهذا الذي بيننا وبين الناس، فان قالوا هؤلاء يعبدون أصناماً ويدعونهم يريدون منهم ونحن عبيد مذنبون وم صالحون ونبغى بجاههم، فقل لهم عيسى نبي الله عليه السلام وامه صالحة، والعزير صالح والملائكة كذلك، والذين يدعونهم أخبر الله عنهم أنهم ما أرادوا منهم ما أرادوا الا بجاههم قربة وشفاعة؛ وانراً عليه الآيات في الملائكة في قوله تعالى ﴿يوم يحشرهم﴾ الآية وفي الانبياء قوله ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم﴾ الآية وفي الصالحين ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾ الآية ولا فرق بينهم ﷺ،

وسئل عن قوله ﷺ «من قال لا إله الا الله صادقاً» والحديث الآخر «مخلصاً دخل الجنة» ما معنى الصدق والاخلاص والفرق بينهما؟ وايضاً حديث (البطاقة، كونها رجعت بتلك المسجلات لما تضمنت من الاخلاص والصدق ما معنى الصدق في ذلك؟ فاجاب رحمه الله:

المسألة كبيرة، ولما ذكر الامام احمد الصدق والاخلاص قال: بهما ارتفع القوم، ولكن يقربهما الى الفهم التفسر في بعض افراد العبادة مثل الصلاة فالاخلاص فيها يرجع الى افرادها عما يحاط بها كثيراً من الرياء والطبع والعادة وغيرها، والصدق يرجع الى ايقاعها على الوجه المشروع، ولو ابتغى الناس لذلك، وحديث البطاقة انه رزق عند الخاتمة قولها على ذلك الوجه، والاعمال بالخواتيم، مع ان على بقية اشكال والله أعلم

وقال ايضاً الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه امور خالف فيها رسول الله ﷺ ما عليه اهل الجاهلية الكتائبي والاميين بما لا غنى لهم عن معرفتها.

فالضد يظهر حسنه الضد وبضدها تبين الاشياء

فام ما فيها واشدها خطراً عدم ايمان القلب بما جاء به الرسول ﷺ فان انضاف الى ذلك استعسان ما عليه اهل الجاهلية تمت الخسارة، كما قال تعالى ﴿والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله

أولئك هم الخاسرون ﴿١﴾ ؛ المسئلة الاولى انهم يتعبدون باشرار الصالحين في دعاء الله وعبادته يريدون شفاعتهم عند الله كما قال تعالى ﴿٢﴾ ويعبدون من دین الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿٣﴾ وقال تعالى ﴿٤﴾ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴿٥﴾ وهذه اعظم مسئلة خالفهم فيها رسول الله ﷺ فأتى بالاخلاص واخبر انه دين الله الذي ارسل به جميع الرسل وانه لا يقبل من الاعمال الا الاخلاص، واخبر ان من فعل ما يستحسنونه فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار، وهذه المسئلة هي التي تفرق الناس لاجلها بين مسلم وكافر؛ وعندها وقعت العداوة ولاجلها شرع الجهاد كما قال تعالى ﴿٦﴾ وقاتلوم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴿٧﴾ للمسئلة الثانية انهم متفرقون في دينهم كما قال تعالى ﴿٨﴾ كل حزب بما لديهم فرحون ﴿٩﴾ وكذلك في دنياهم ويرى ذلك هو الصواب فأتى بالاجتماع في الدين بقوله ﴿١٠﴾ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴿١١﴾ وقال تعالى ﴿١٢﴾ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ﴿١٣﴾ وهما نانا عن مشابهتهم بقوله ﴿١٤﴾ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ﴿١٥﴾ وهما نانا عن التفرق في الدين بقوله ﴿١٦﴾ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴿١٧﴾ ، المسئلة الثالثة ان مخالفة ولي الامر عندهم وعدم الانقياد له فضيلة، والسمع والطاعة ذل ومهانة، خالفهم رسول الله ﷺ وامر بالصبر على جور الولاة، وامر بالسمع والطاعة لهم، والنصيحة، وغازى في ذلك وابتدى فيه واعاد، وهذه الثلاث التي جمع بينها في ما ذكر عنه في الصحيحين انه قال «ان الله يرضى لكم ثلاثا ان لا تعبدوا الا الله ولا تشركوا به شيئا، وان تعصموا بحبل الله جميعا، ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاة الله امركم» ولم يقع خلل في دين الناس ودنيام، الا بسبب الاخلال بهذه الثلاث أو بعضها، الرابعة ان دينهم مبنى على اصول اعظمها التقليد، فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار اولهم وآخرهم كما قال تعالى ﴿١٨﴾ وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ﴿١٩﴾ وقال تعالى ﴿٢٠﴾ واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ﴿٢١﴾ فانهم بقوله ﴿٢٢﴾ قل انما اعظكم بواحدة ان

تقوموا لله مشى وفراى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ﴿ الآية وقوله ﴾ اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ﴿ ، الخامسة ان من اكبر قواعدهم الاغترار بالاكثر ، ويحتجون به على صحة الشيء ، ويستدلون على بطلان الشيء بغرْبته وقلة اهله ، فانهم بضد ذلك واوضحه في غير موضع من القرآن ، السادسة الاحتجاج بالمتقدمين كقوله ﴿ ما بال القرون الاولى ﴾ ﴿ ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ﴾ ، السابعة الاستدلال بقوم أعطوا قوى في الافهام والاعمال ، وفي الملك والذل ، والجاه ، فرد الله ذلك بقوله ﴿ واقد مكنناهم في ما ان مكننا كم فيه ﴾ الآية وقوله ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به ﴾ وقوله ﴿ يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ﴾ الآية ، الثامنة الاستدلال على بطلان الشيء بانه لم يتبعه الا الضعفاء كقوله ﴿ انؤمن لك واتبعك الارذلون ﴾ وقوله ﴿ أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ﴾ فرد الله بقوله ﴿ ليس الله باعلم بالشاكرين ﴾ ، التاسعة الاقتداء بفسقة العلماء فاقى بقوله ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾ وقوله ﴿ لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾ ، العاشرة الاستدلال على بطلان الدين بقلة افهام اهله وعدم حفظهم كقوله ﴿ بادي الرأي ﴾ ، الحادية عشرة الاستدلال بالقياس الفاسد كقوله ﴿ ان أنتم الا بشر مثلنا ﴾ ، الثانية عشرة انكار القياس الصحيح والجامع لهذا وما قبله عدم فهم الجامع والفارق ، الثالثة عشرة الغلو في العلماء والصالحين كقوله ﴿ يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق ﴾ ، الرابعة عشرة ان كل ما تقدم مبنى على قاعدة وهي النفي والاثبات ، فيتبعون الهوى والظن ، ويعرضون عما آتاهم الله ، الخامسة عشرة اعتذارهم عن اتباع ما آتاهم الله بعدم الفهم كقوله ﴿ قلوبنا غلف ﴾ ﴿ يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ﴾ فاكذبهم الله ويبين ان ذلك بسبب الطبع على قلوبهم ، والطبع بسبب كفرهم ، السادسة عشرة اعتياضهم عن ما آتاهم من الله بكتب السحر كما ذكر الله ذلك في قوله ﴿ نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾ واتبعوا ما تلووا الشياطين على ملك سليمان ، السابعة عشرة نسبة باطلهم الى الانبياء كقوله ﴿ وما كفر سليمان ﴾ وقوله ﴿ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ﴾ ، الثامنة

عشر تناقضهم في الانتساب ينتسبون الى ابراهيم مع اظهارهم ترك اتباعه، التاسعة عشر قدحهم في
 بعض الصالحين بفعل بعض المنتسبين، كقدح اليهود في عيسى، وقدح اليهود والنصارى في محمد صلوات الله وسلامته عليه،
 العشرون اعتقادهم في مخاريق الحرة وأمثالهم أنها من كرامات الصالحين ونسبته الى الانبياء
 كما نسبوه لسليمان، الحادية والعشرون تعبدتهم بالهكاء والتصدية، الثانية والعشرون أنهم اتخذوا
 دينهم لهوا ولوبا، الثالثة والعشرون ان الحياة الدنيا غرتهم فظنوا ان عطاء الله منها يدل على رضاه
 كقوله ﴿ نحن اكثر أموالا واولادا ومانحن بمعذبين ﴾، الرابعة والعشرون ترك الدخول في الحق
 اذ اسبقهم اليه الضعفاء تكبرا وأنفة فانزل الله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم ﴾ الآية، الخامسة
 والعشرون الاستدلال على بطلانه بسبق الضعفاء كقوله ﴿ لو كان خيرا ما سبقونا اليه ﴾، السادسة
 والعشرون تحريف كتاب الله من بعد ما عقوله وهم يعلمون، السابعة والعشرون تصنيف
 الكتب الباطلة ونسبتها الى الله كقوله ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون
 هذا من عند الله ﴾ الآية، الثامنة والعشرون أنهم لا يعقلون من الحق الا الذي مع طائفتهم كقوله
 ﴿ نؤمن بما أنزل علينا ﴾، التاسعة والعشرون أنهم مع ذلك لا يعلمون بما نزل الله الا طائفة كما نبه الله
 عليه بقوله ﴿ فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ﴾، الثلاثون وهي من عجائب آيات
 الله أنهم اتركوا وصية الله بالاجتماع وارتكبوا ما نهى الله عنه من الافتراق، صار كل حزب بما
 لديهم فرحون، الحادية والثلاثون وهي من عجائب الله أيضا معاداتهم الدين الذي انتسبوا اليه
 غاية العداوة، ومحبتهم دين الكفار الذين عادوهم وعادوا نبينهم غاية المحبة كما فعلوا مع النبي صلوات الله وسلامته عليه
 لما اتاهم بدين موسى، واتبعوا كتب السحر وهي من دين آل فرعون، الثانية والثلاثون كفرهم
 بالحق اذا كان مع من لا يهوونه كما قال تعالى ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى
 ليست اليهود على شيء ﴾ الآية، الثالثة والثلاثون انكارهم ما أقروا انه من دينهم كما فعلوا في حج
 البيت فقال تعالى ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ﴾، الرابعة والثلاثون ان كل
 فرقة تدعى انها الناجية فاكذبهم الله بقوله ﴿ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ﴾ ثم بين الصواب
 بقوله ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ الآية، الخامسة والثلاثون التعبد بكشف العورات

كقوله ﴿واذا فعلوا فاحشة﴾ الآية ، السادسة والثلاثون التعبد بتحريم الحلال كما تعبدوا بالشرك ،
السابعة والثلاثون التعبد باتخاذ الاحبار والرهبان أربابا من دون الله ، الثامنة والثلاثون الاحاد
في الصفات كقوله تعالى ﴿ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون﴾ ، التاسعة والثلاثون
الاحاد في الاسماء كقوله ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ ، الاربعون التعطيل كقول آل فرعون ،
الحادية والاربعون نسبة النقص اليه ، الثانية والاربعون الشرك في الملك كقول المجوس ،
الثالثة والاربعون جحد القدر ، الرابعة والاربعون الاحتجاج على الله ، الخامسة والاربعون
معارضة شرع الله بقدره ، السادسة والاربعون مسببة الدهر كقولهم ﴿وما يهلكنا الا الدهر﴾ ،
السابعة والاربعون إضافة نعم الله الى غيره كقوله ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾ ، الثامنة والاربعون
الكفر بآيات الله ، التاسعة والاربعون جحد بعضها ، الخمسون قولهم ما انزل الله على نبي
من شيء ، الحادية والخمسون قولهم في القرآن ﴿ان هذا الا قول البشر﴾ ، الثانية والخمسون القدح
في حكمة الله تعالى ، الثالثة والخمسون اعمال الحيل الظاهرة والباطنة في دفع ما جاءت به
الرسل كقوله ﴿ومكروا ومكر الله﴾ وقوله تعالى ﴿وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي
انزل على الذين آمنوا وجه النهار﴾ ، الرابعة والخمسون الاقرار بالحق ليتوصلوا به الى دفعه كما
قال في الآية ، الخامسة والخمسون التعصب المذهب كقوله فيها ﴿ولا تؤمنوا الا لمن تبع
دينكم﴾ ، السادسة والخمسون تسمية اتباع الاسلام شركا كما ذكره في قوله تعالى ﴿ما كان لبشر
ان يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله﴾ الايتين ،
السابعة والخمسون تحريف الحكم عن مواضعه ، التاسعة والخمسون تلقيب أهل الهدى
بالهبة والحشوية ، التاسعة والخمسون اقراء الكذب على الله ، الستون كونهم اذا غلبوا
بالحجة فزعوا الى الشكوى للملوك كما قال : ﴿انذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض﴾ ،
الحادية والستون رميهم ايام بالفساد في الارض كما في الآية (ثانية والستون) رميهم ايام
بانتقام دين الملك كما قال تعالى ﴿ويذكرك وأهلك﴾ وكما قال تعالى ﴿انى أخاف ان يبدل دينكم﴾
الآية ، الثانية والستون رميهم بانتقام اهل الله الملك كما في الآية ، الخامسة والستون رميهم

ايام بتبديل الدين كما قال ﴿ انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد ﴾ ؛ السادسة
والستون وميهم ايام بانتقاص الملك كقولهم ﴿ وينذك والهلك ﴾ ، السابعة والستون دعواهم
العمل بما عندهم من الحق كقوله ﴿ نؤمن بما أنزل علينا ﴾ مع تركهم اياه ، الثامنة والستون الزيادة
فى العبادة كفعلهم يوم عاشوراء ، التاسعة والستون نقصهم منها كتركهم الوقوف بعرفت
السبعون تركهم الواجب ورعا ، الحادية والسبعون تعبدتهم بترك الطيبات من الرزق ، الثانية
والسبعون تعبدتهم بترك زينة الله ، الثالثة والسبعون دعاؤهم الناس الى الضلال بغير علم ، الرابعة
والسبعون دعواهم محبة الله مع تركهم شرعه فطالبهم الله بقوله ﴿ ان كنتم تحبون الله ﴾ الاية ، الخامسة
والسبعون دعاؤهم ايام الى الكفر مع العلم ، السادسة والسبعون المكر الكبار كفعل قوم
نوح ، السابعة والسبعون ان ائمتهم اماعلم فاجروا ما عابد جاهل كما فى قوله ﴿ وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله الى قوله ﴾ ومنهم أميون ﴾ ، الثامنة والسبعون تمنيهام الامانى الكاذبة
كقولهم ﴿ لن تمس النار الا اياما معدودة ﴾ وقولهم ﴿ لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ﴾ ،
التمانون اتخاذ قبور انبيائهم وصالحهم مساجد ، الحادية والتمانون اتخاذ آثار انبيائهم مساجد ،
كما ذكر عن عمر ، الثانية والتمانون اتخاذ السرج على القبور ، الثالثة والتمانون اتخاذها أعيادا
الرابعة والتمانون الذبح عند القبور ، الخامسة والتمانون التبرك بآثار للعظمين كدار ابن حزم
لعبت مكرومة قريش ، السابعة والتمانون الاستسقاء بالانواء ، التاسعة والتمانون الطعن فى
الانساب ، التسعون النياحة ، الحادية والتسعون ان أجل فضائلهم الفخر بالانساب فذكر الله
فيه ما ذكر ، الثانية والتسعون ان أجل فضائلهم الفخر أيضا ولو بحق فهي عنه ، الثالثة والتسعون
ان الذى لا بد منه عندهم تعصب الانسان لطائفته ونصر من هو منها ظالما أو مظلوما فانزل الله
فى ذلك ما أنزل ، الرابعة والتسعون ان دينهم أخذ الرجل بجريرة غيره فانزل الله ﴿ ولا تزدوا زرة
وزر أخرى ﴾ ، الخامسة والتسعون تعيير الرجل بما فى غيره فقال « أعيرته بامه انك امرء فيك
جاهلية ؛ السادسة والتسعون الافتخار بولاية البيت فذمهم الله بقوله ﴿ مستكبرين به ساءمرا
تهجرون ﴾ ، السابعة والتسعون الافتخار بكونهم ذرية الانبياء فاقى الله بقوله ﴿ تلك أمة قد خلت

لها ما كسبت ﴿ الآية ، الثامنة والتسعون الافنخار بالصنائع كفعل أهل الرحلتين على أهل الحرث ،
 التاسعة والتسعون عظمة الدنيا في قلوبهم كقولهم ﴿ لولا أنزل هذا القرآن على رجل من
 القريتين عظيم ، المائة للتعلم على الله كما في الآية ، الحادية بعد المائة ازدراء الفقراء فاتهم بقوله
 ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ ، الثانية بعد المائة رميهم اتباع الرسل بعدم الاخلاص
 وطلب الدنيا فاجابهم بقوله ﴿ ما عليك من حسابهم من شيء ﴾ الآية وأمثالها ، الثالثة بعد المائة
 الكفر باللائكة ، الرابعة بعد المائة الكفر بالرسل ، الخامسة بعد المائة الكفر بالكتب ،
 السادسة بعد المائة الاعراض عن ما جاء عن الله ، السابعة بعد المائة الكفر باليوم الآخر ،
 الثامنة بعد المائة التكذيب بقاء الله ، التاسعة بعد المائة التكذيب ببعض ما أخبرت
 به الرسل عن اليوم الآخر كما في قوله ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ﴾ ومنها
 التكذيب بقوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وقوله ﴿ لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ﴾ وقوله ﴿ الا من
 شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ ، العاشرة بعد المائة الايمان بالجبت والطاغوت ، الحادية عشر بعد
 المائة (تفضيل دين المشركين على دين المسلمين) ، الثانية عشر بعد المائة لبس الحق بالباطل ،
 الثالثة عشر بعد المائة كتمان الحق مع العلم به ، الرابعة عشر بعد المائة قاعدة الضلال وهي القول
 على الله بالاعلم ، الخامسة عشر بعد المائة التناقض الواضح لما كذبوا الحق كما قال تعالى
 ﴿ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج ﴾ ، السادسة عشر بعد المائة الايمان ببعض
 المنزل دون بعض ، السابعة عشر بعد المائة التفريق بين الرسل ، الثامنة عشر بعد
 المائة مخالفتهم فيما ليس لهم به علم ، التاسعة عشر بعد المائة دعواهم اتباع السلاف مع
 التصريح بمخالفتهم ، العشرون بعد المائة صدمهم عن سبيل الله من آمن به ، الحادية والعشرون
 بعد المائة مودتهم الكفر والكافرين ، الثانية والعشرون بعد المائة ، والثالثة ، والرابعة ،
 والخامسة ، والسادسة ، والسابعة ، والثامنة ، والتاسعة ، والعشرون ، وتام الثلاثين ، والواحدة
 والثلاثون بعد المائة العيافة والطرق ، والعايرة ، والكهانة ، ولا تحاكم الى الطاغوت ، وكرامية
 التزويج بين الاميدين والله أعلم

وقال ايضا رحمه الله تعالى

ذكر بعض ما في قصة الجاهلية المذكورة في السيرة من الفوائد الاولى ، ما في قصة ود وسواع ويعقوب ويعقوب ونسر ، من بيان الشرك بالله وازالة الشبهة التي أدلى بها المشركون من قولهم : نريد الجاه والشفاعة ، وقولهم : ليس دعوة الصالحين مثل الاصنام ، وقولهم : نحن نعلم ان الله هو النافع الضار ، وقولهم : هؤلاء ولو اشركوا فهم من أمة محمد ، وقرل شياطينهم : هذا شرك اصغر ، فكل هذا يكشفه قصتهم ، الثانية مفسرة البدع ولو صح قصد مبتدعها ، وانها سبب للخروج عن الاسلام ، الثالثة التحذير من الغلو ، الرابعة كون الحق في القلوب ينقص والباطل يزيد ، الخامسة التحذير من الكذب على العلماء وقد يكون الكاذب لم يتمم ، السادسة معرفة ان الاصنام لم تعبد لذاتها ، وانما عبت لاجل الصالحين ، السابعة ان الردة وعبادة الاصنام قد يكون سببها فعل بعض الصالحين ، الثامنة التحذير من الفتنة بعبور الصالحين لقوله « عكفوا على قبورهم » ، التاسعة ان من أسباب الردة بعد الامد عن النبوة ، العاشرة ان من أسبابها نسيان العلم ، الحادية عشرة ما في قصة عمرو بن لحي من التحذير من فتنة البلد الحرام ، الثانية عشرة التحذير من فتنة أهل الشام ، الثالثة عشر التفطن لما أعطى عمرو من الاعمال ، الرابعة عشر ما اعطى من الكمال ، الخامسة عشر ما اعطى من الملك ، السادسة عشر ما اعطى من طاعة الناس له ، السابعة عشر التفطن للفرق بين كرامات الاولياء ونزل الشياطين ، الثامنة عشر ان من علامات الباطل زيادته كل وقت ، وعلامات الحق ثقله ونقصانه ، التاسعة عشر العبرة بروية النبي ﷺ له في النار ، العشرون اللطيفة كون صدور الصالحين يبعث عليها أول الرسل ولم يكسرها الا خاتم الرسل ، الحادية والعشرون معرفة ان الكفار لم يقصدوا بالشرك وعبادة الاصنام الا الخير ، الثانية والعشرون كون بعض الاوثان عندم اعظم من بعض ، الثالثة والعشرون تفرقهم واختلافهم في تعظيم اوتانهم وفي عبادتها ، الرابعة والعشرون كونهم في أمر مريب وفي قول مختلف يقولون : ان الامر بيد الله لا يدبر الا هو ، ويقولون : « اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، الخامسة والعشرون فعلهم للعبادات ^(١)

(١) آخر ما وجد

قال ابن الشيخ محمد رحمه تعالى ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسين وعبد الله ابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى جناب الاخ في الله محمد بن احمد الحفظي، سلمه الله تعالى من الآفات، واستعمله بالباقيات الصالحات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد، فاننا نحمد الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبيه وحبيبه محمد البشير النذير، وعلى آله واصحابه أولى الفضل الشهير والعلم المستطير، وقد وصل الله اليك كتابك وفهمنا ما حواه من حسن خطابك، وتذكر انك على هذا الدين الذي نحن عليه من اخلاص الدين لله، وترك عبادة ما سواه، وانك لا ترضى بالاشراك والتخلف عن التوحيد، ولو قدر فواق، فالحمد لله الذي من علينا وعليك وهذا هو افرض الفرائض على جميع الخلق، ومن انتفع بهذا الدين واستقام عليه فله البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وله العزة والرفعة والجاه واللباس الفاخرة، وفي الحديث عن الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه قال « ان الله ليرفع بهذا الدين اقواما ويضع به آخرين » والذي نوصيك به ونحضك عليه التفقه في التوحيد، ومطالعة مؤلفات شيخنا رحمه الله فانها تبين لك حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله، وحقيقة الشرك الذي حرمة الله ورسوله، واخبر انه لا يغفره وان الجنة على فائه حرام، وان من فعله حبط عمله، والشان كل الشان في معرفة حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله، وبه يكون الرجل مساماً مفارقاً للشرك واهله، وذلك لان كثيراً من المصنفين اذا ذكر التوحيد لم يبينه، وقد يفسره بتوحيد الربوبية والذي اقر به المشركون، ومنهم من يفسره بتوحيد الذات والصفات، وذلك وان كان حقاً فليس هو المراد من توحيد العبادة الذي هو معنى لا اله الا الله، وكثير من المصنفين يفسر الشرك بالاشراك في توحيد الربوبية الذي اقر به كفار العرب وغيرهم من طوائف المشركين، كما قال تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ﴾ وقال ﴿ قل من يملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ﴾ سيقولون الله الى غير ذلك من الآيات التي

تدل على ان المشركين يقرون بتوحيد الربوبية ، وانما اختلف بينهم وبين الرسول ﷺ هو في
توحيد الالهية الذي هو توحيد العبادة ، ولهذا لم يصيروا موحدين بمجرد الاقرار بتوحيد الربوبية
فايك انت تغتر بما أحدثه المتأخرون وابتدعوه كابن حجر (الهيمتي) واشباهه ، واعتمد في هذا
الاصل على كتاب الله الذي انزله تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين ، وعلى ما كان
عليه السلف الصالح من اصحابه والتابعين لهم باحسان ، ولا تغتر بما حدث بعدم من البدع المضلة
في اصول الدين وفروعه كما قال تعالى ﴿ وان هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ﴾ ولهذا تعرف ان حقيقة اصل الاسلام شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمداً رسول
الله ، وتحقيق شهادة ان لا اله الا الله ان لا نعبد الا الله وحده لا شريك له ، وتحقيق شهادة ان
محمداً رسول الله هو ان يطاع فيما امر ، وينتهى عما عنه نهى وزجر ، ويكون هو الامام المتبع ، ومن
سواه فيؤخذ من كلامه ويترك ، فملى اقواله وافعاله تعرض الاقوال والافعال ، فما وافق قوله
فهو المقبول ، وما خالفه فهو الردود ، وكاتبه حمد بن ناصر بن معمر وصلى الله على محمد

وسئل الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله تعالى عن الفرق بين الشفاعة المبنية والمنفية فاجاب :

أما الفرق بين الشفاعة المبنية والشفاعة المنفية ، فهي مسألة عظيمة ومن لم يعرفها لم يعرف
حقيقة التوحيد والشرك ، والشيخ رحمه الله تعالى عقد لها باباً في (كتاب التوحيد) فقال : باب
الشفاعة ، وقول الله تعالى ﴿ وانذره الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا
شفيع ﴾ ثم ساق الآيات وعقبه بكلام الشيخ (تقى الدين) فانت واجع الباب وامعن النظر فيه يتبين
لك حقيقة الشفاعة ، والفرق بين ما اثبتته القرآن وما نفاه ، واذا تأمل الانسان القرآن وجد فيه
آيات كثيرة في نفي الشفاعة ، وآيات كثيرة في اثباتها ، فلا آيات لى فيها نفي للشفاعة مثل قوله
﴿ ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع ﴾ ومثل قوله ﴿ انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى يوم لا بيع
فيه ولا خلة ولا شفاعة ﴾ وقوله ﴿ ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع افلا تتذكرون ﴾ وقوله
﴿ قل لله الشفاعة جميعاً ﴾ الى غير ذلك من الآيات ، واما الآيات التى فيها اثبات للشفاعة فمثل قوله
تعالى ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾

وقوله ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ﴾ وقوله ﴿ ولا يشفعون الا لمن ارتضى ﴾ وقوله ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولا ﴾ الى غير ذلك من الآيات فالشفاعة التي نفاها القرآن هي التي يطلبها المشركون من غير الله فيأتون الى قبر النبي ﷺ أو الى قبر من يظنون من الاولياء والصالحين فيستغيث به ، ويستشفع به الى الله ، لظنه انه اذا فعل ذلك شفع له عند الله ، وقضى الله حاجته ، سواء اراد حاجة دنيوية أو حاجة اخروية ، كما حكى الله عن المشركين في قوله ﴿ ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ لكن كان الكفار الاولون يستشفعون بهم في قضاء الحاجات الدنيوية ، واما للعاد فكانوا مكذبين به جاحدين له ، واما للمشركون اليوم فيطلبون من غير الله حوائج الدنيا والآخرة ، ويتقربون بذلك الى الله ، ويستدلون عليه بالدلة الباطلة ﴿ وحجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾

(واما الشفاعة) التي اثبتها القرآن فتيدها سبحانه باذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له ، فلا يشفع عنده احد الا باذنه لا بملك مقرب ، ولا بنى مرسل ، ولا يأذن للشفعاء ان يشفعوا الا لمن رضى قوله وعمله ، وهو سبحانه لا يرضى الا التوحيد ، واخبر الرسول ﷺ ان اسعد الناس بشفاعته اهل التوحيد والاخلاص ، فمن طلبها منه اليوم حرمها يوم القيمة ، والله سبحانه قد اخبر ان للمشركين لا تنفعهم شفاعة الشافعين ، وانما تنفع من جرد توحيدهم ، بحيث ان يكون الله وحده هو الهه ومعبوده ، وهو سبحانه لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا ، كما قال تعالى ﴿ الا الله الدين الخالص ﴾ فاذا تأملت الآيات تبين لك ان الشفاعة المنفية هي التي يظنها المشركون ويطلبونها اليوم من غير الله ، واما الشفاعة المثبتة فهي التي لاهل التوحيد والاخلاص ، كما اخبر الرسول ﷺ ان شفاعته نائلة من مات من امته لا يشرك بالله شيئا والله اعلم .

وسئل أيضا الشيخ محمد بن ناصر بن معمر عن قوله : ﴿ أسئلك بحق السائلين عليك الخ فاجاب : أما السؤال عن قول الخارج الى الصلاة : اللهم اني أسئلك بحق السائلين عليك ، فهذا ليس فيه دليل على جواز السؤال بالخلق ، كما قد توم بهض الناس فاستدل به على جواز التوسل بذوات الانبياء والصالحين ، وانما هو سؤال الله تعالى بما أوجبه على نفسه فضلا وكرما لانه يحجب سؤال السائلين

إذا سألوه كما قال تعالى ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ ونظيره قوله ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ وقوله ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ وقوله ﴿ وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ هذا ما ذكره العلماء في الحديث الوارد في ذلك أنصح والافهو ضعيف وعلى تقدير صحته فهو من باب السؤال بصفات الله لا من باب السؤال بذوات المخلوقين والله أعلم .

وقال الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن سعود إلى جناب الأخ في الله محمد بن أحمد الحفظي سلمه الله من جميع الأشرار ، وجعله من عباده الصالحين الأبرار ، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم من الفجار ، أما بعد فإني أحمد إليك الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد والثناء أهل ، وأسأله أن يصلي على صفوته وخيرته من خلقه محمد خير أنبيائه ، وأمينه على أنبيائه ، وعلى آله وصحبه الذين كانوا سيوفاً قاطعة على رقاب أعدائه ، وقد وصل إلينا كتابكم ، وفهمنا ما تضمنه من لطيف خطابكم ، فإن سألت عن الأحوال فله الحمد والمنة نحن في أحسن حال ، واسر بال ، نسئلكم أن يزيدنا وسائر إخواننا من النعم والافضال ، وما ذكرت من اتباعكم هذه الدعوة الإيمانية ، وإخلاصكم الدعوة والتوحيد أن له الوحدةانية فمئيداً لمن كانت حاله كذلك ، وانقذه الله من الشرك والممالك ، لأن الإسلام عاد في هذه الأزمان غريباً كما بدا كما أخبر به الصادق المصدوق كما ثبت في صحيح مسلم وغيره ، نسئلكم الله أن يجعلنا وإياك من الغرباء الذين ذكر انهم يحيمون من السنة مآلمات للناس ، وما ذكرت من طلب الوصية في كتابك ، فاعظم ما نوصيك به تحقيق هذين الأصلين ، شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وذلك لانهم أصل الإسلام ، ولا ينفع علم ولا يقبل عمل بدون تحقيقهما قولاً وعملاً ، واعتقاداً ، وهما أصل التقوي التي أوصى الله بها الأولين والآخرين ، في كتابه بقوله تعالى ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾ وفسر التقوي من فسرهما من السلف بتفسير : منها إنها العمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله ، واجتناب معصية الله ، على نور من الله تخاف عقاب الله فاعظم ما نوصيك به استحضار هذا (ثم الدعوة) إلى الله قال جل جلاله ﴿ ومن أحسن

قولا بمن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اني من المسلمين ﴿ وقال : ﴿ قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ وقال ﷺ لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه « فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » فاذا حققت هذه التقوى وكنت من أهلها فلا تخف ولا تحزن ، وقد وردت البشري من الله انه معك حيث كنت ناصرا ومعينا وحافظا قال تعالى ﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ واذا كان الله معك فن تخاف ؟ واذا كان عليك فن ترجو ؟ وكما قال بعضهم : من اتقى الله كان الله معه ، ومن كان الله معه فمعه الفئدة التي لا تغلب ، والحارس الذي لا ينام ، والهادي الذي لا يضل ، نسئل الله أن يهدينا واياكم الى صراطه المستقيم ويدخلنا برحمته جنات النعيم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ما فرغ امير المؤمنين من جوابه ، خطر لاحد خدام علماء المسلمين ان يذيل بكلمات لطيفة ، غايتها ثناء على الله ، وتحدث بنعمة الله ، وترغيب في دين الله ، مراعيافها ما قيل في المثل : خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل ، وقد اتفقت على روى المبتدي^(١) وبجره فقال غفر الله له :

تألق برق الحق في العارض النجدي	فعم حياة الكون في الغور والنجد
واوردت الاشجار وانتضدت بها	يوانع انواع من الثمر الرغد
واشرقت الانوار من زهر ورده	واعبقت الاقطار من طيب الند
وغردت الاطيوار بالذكر تطرب الـ	مسامع جبرا فوق اغصانها اللـ
وقام خطيب الكائنات لربها	على الخصب بمداحل بالشكر والحمد
فذاك الحيا عي القلوب ربيها	ومطموها مشروبها طيبها الوردي
فها نحن نجني من ثمار غراسه	ونرجوا جناه للمفو في جنة الخلد
فان كنت مشتاقا الى ذلك الجنـ	فدقه تجد طعاما لذ من الشهدى
هو الوحي دين الله عصمة اهله	وحظهم الاوفى وجدهم المجدي

(١) المراد بالمبتدي الحفظي : ارسل قصيدة الى الامام عبد العزيز بن سعود تتضمن اجابته واستبشاره بهذه الدعوة وهذه القصيدة المذيل بها هنا جواب عليها :

به ينتجى والناس في هلكاتهم
 به الامن في الدنيا وفي الحشر واللقا
 به تصالح الدنيا به تحقن الدما
 به زعزت اركان كسرى وقيصر
 وهشامهما في السالكين طريقهم
 فله حمد يرتضيه لنفسه
 فاعظمها بعث الرسول محمد
 دعانا الى الاسلام دين الهنا
 هدايا به بعد الضلالة والعمى
 جنانا واعطانا الذي فوق وهما
 وايدنا بالنصر واتسقت لنا
 ففسأله اتمام نعمته بان
 فيافوز عبد قام لله جاهدا
 وجدد في نصر الشريعة صارما
 وتابع هدي المصطفى الطهر مخلصا
 وياحسرة المحروم رحمة ربه
 لقد فاته الخير الكثير وما درى
 ومن بعد حمد الله اذكرى صلاته
 على المصطفى خير الانام وآله

به يوتجى نيل الرغائب والرغد
 ومن قبل عند الاحتضار وفي اللحد
 به يحتسى من كل باغ وذى حقد
 ولم يجد ما حازا من اللال والجند
 ارانا كما قد قاله صادق الوعد
 على نعم زادت عن الحصر والعد
 امين اله الخالق واسطة العقد
 وتوحيد بالقول والفعل والقصد
 وانقذنا بعد الغواية بالرشد
 وامكننا من كل طباغ ومعتد
 ممالك لا تدعوا سوى الواحد الفرد
 يشبثنا عند المصادر كالورد
 على قدم التجريد يهدي ويستهدي
 بعزم يرى امضى من الصارم الهندي
 خالقه فيما يسر وما يبيد
 باعراضه عن دين ذى الجود والمجد
 وقد خاب واختار النعوس على السعد
 وتسليمه الاوفى الكثير بلا حد
 واصحابه اهل السوابق والزهد

قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحارثي رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالكمال والبقاء ، والعز والكبرياء للوصوف بالصفات والاسماء ، المنزه عن الاشباه

والنظراء ، الذي سبق علمه في بريته بحكم القضاء ، من السعادة والشقاء ، واكمل لنا ديننا ولم يجعله ملتبساً علينا ، وتفضل فرضي لنا الاسلام ديناً ، فحمدته على ذلك ونشكره ، ونؤمن به ونؤكل عليه ، ونتوب اليه ، ونستغفره ، وصلى الله وسلم على المبعوث بالحجة البيضاء ، والشربعة الغراء ؛ محمد افضل الرسل والانبياء ؛ وعلى آله واصحابه الاتقياء ، صلاة وسلاماً دائماً متلازمين الى يوم البعث والجزاء

(أما بعد) فان العبادة التي هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ، هي الغاية التي خلق الله لها جميع العباد من جهة امر الله تعالى ومحبته ورضاه كما قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ وبها أرسل الرسل ، وانزل الكتب ، وذلك ان الدين كله بانواعه لله وحده والامر كله لله مختص بجلاله وعظمته ، ليس للخلق منه شيء البتة ، لا ملك ولا نبي ولا ولي ، بل حق لله تعالى غير جنس حق الخلق

فاما حقه تعالى فتوحيده وافراده بعبادته التي اوجبها تعالى على عباده ، وخلقهم ليعملوا بها وأخلاصها له تعالى وتقديس بعد نفيا عن غيره ؛ وحصرها له وعليه ، والدعاء بما لا يقدر على جلبه ودفعه الا الله خالصاً به ، لا يجوز ان يدعي في ذلك غيره تبارك وتعالى ، ورجاؤه فيه والتوكل عليه ، وذبيح النسك والنذر لجلب الخير أو دفع الشر والانابة والخضوع كله لله ، مختص بجلاله كالسجود والتسبيح ، والتكبير والتلليل ، قل سبحانه وتعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ وقال تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ وقال لنبيه ﷺ ﴿ ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك ﴾ وقال تعالى لا فضل خلقه ﴿ قل اني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً * قل اني لن يحيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً ﴾ وقال تعالى ﴿ قل لا أملك لنفسي نقماً ولا ضراً الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وانا أول المسلمين ﴾ وقال تعالى فاعبده وتوكل عليه

وحق الانبياء الايمان بهم وبما جاؤا به واتباع النور الذي اول معهم ، ونعزيهم وتوقيرهم ،
وموالاهم وتقديم محبتهم علي النفس وللال والبنين ، والناس اجمعين ، وعلامة التصديق في ذلك
اتباع هديهم ، والايمان بما جاؤا به من عند ربهم ، والايمان بمعجزاتهم ، وانهم باخوا رسالات ربهم ،
وادووا الامانة ، ونصحووا الامة ، وان محمدا ﷺ خاتمهم وافضلهم ، واثبت شفاعتهم ، التي اثبتها الله
سبحانه في كتابه وهي من بعد اذن ربهم لم فيها من يرضى عنه من اهل التوحيد ، وان المقام
الحمود الذي ذكره الله في كتابه لنبينا محمد ﷺ ، وكذلك حق اوليائه محبتهم ، والترضى عنهم ،
والايمان بكرامتهم ، لا عبادتهم ليحلبوا لمن دعاهم خيرا لا يقدر على جلبه الا الله تبارك وتعالى ،
ويدفعوا عنهم سوءا لا يقدر على دفعه او دفعه الا الله ، لانه عبادة مختصة ، بجلاله سبحانه ، قال الله تعالى
﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾
فسماه عبادة واضافها الى نفسه ، وروى النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ « ان الدعاء هو
العبادة » ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن
عبادتي ﴾ الآية رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح ، وكذا في القرآن من دعاء او
دعوة فهو اما بمعنى : اسألوني اعطكم كما في هذا الحديث ولقوله تعالى ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني
قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ الآية واما بمعنى امتثال الاوامر واجتناب المناهي كما في قوله
﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم ﴾ أي يثيبهم على احد التفسيرين ، لا ان يتخذوا
في ذلك واسطة بين الله وبين من دعاهم ولا سيما في حصول المطالب كالواسطة بين السلطان ورعيته
فان ذلك دين المشركين الذين قال الله فيهم ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ﴾ الآية وقال تعالى
﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ واما ذكر الله ذلك
عنهم لانهم يدعون الملائكة والانبياء ويصورون صورهم بحجة لهم ويوجونهم ، ويلتجئون اليهم
ليشفعوا لهم فيما دعواهم فيه وذلك بطرق مختلفة ، ففرقة قالت : ليس لنا اهلية مباشرة دعاء الله ورجائه
بلا واسطة تقر بنا اليه وتشفع لنا عنده لعظمته ، وفرقة قالت الانبياء والملائكة ذوو جاهة عند الله

ومنزلة عنده فاتخذوا صورهم من أجل حبهم لهم ليقوبوهم الى الله زلفى ، وفرقة جمعهم قبلة في
دعاء الله ، وفرقة قالت ان على كل صورة مصورة على صور الملائكة والانبياء وكىلا موكلا
باسم الله فمن اقبل على دعائه ورجائه وتبتل اليه ففي ذلك الوكيل ما طلب منه باسم الله والا أصابته
نكبة باسمه فالمشرك انما يدعو غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله تعالى ويلتجىء اليه فيه ويوجوه منه
لما يحصل له في زعمه من النفع ، وهو لا يكون الا فيمن وجدت فيه خصلة من أربع اما ان يكون
مالكا لما يريد منه داعيه ، فان لم يكن مالكا كان شريكا ؛ فان لم يكن كان ، ظهيرا فان لم يكن ظهيرا كان
شفيعا ففى الله سبحانه هذه المراتب الأربع عن غيره نقياصه تبا منتقلا من الاعلى الى الادنى ففى
الملك عن غيره ، والشركة والمظاهرة ، والشفاعة التى لا جها وقعت العداوة والمخاصمة ، بقوله تعالى
﴿ وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبرا ﴾
﴿ قل من بينده ملكوت كل شىء وهو يحير ولا يحا عليه ﴾ ر قوله ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤت
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ وقوله ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ وقوله ﴿ يوم لا
تملك نفس لنفس شيئا والا امر يومئذ لله ﴾ وقوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وقوله ﴿ وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا ﴾ وقوله ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى
السموات ولا فى الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ﴾ ولا تنفع الشفاعة عنده الا
لمن اذن له ﴿ فأنبت سبحانه وتعالى ما لا نصيب فيها للمشرك البتة ، وهى الشفاعة باذنه لمن رضى
عنه سبحانه الذى يعلم السر وأخفى ، ولا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء ، ولهذا لما قالت الصحابة
رضى الله عنهم يا رسول الله : أرئنا قريبا فنناجيه ام بهيد فتناديه ؟ أنزل الله تبارك وتعالى ﴿ واذا
سألك عبادى عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ أم اتخذوا من
دون الله شفعا قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يملكون ﴾ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ وقال ﴿ وانذر به
الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ﴾ الآية فليس الموحد الا من
اجتمع قلبه ولسانه على الله مخلصا له تعالى الوهيته المقتضية لعبادته بحبته وخوفه ورجائه ودعائه
والاستعانة به والتوكل عليه وحصر الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه عنه الا الله وحده والمالات

في ذلك والمعادات فيه وامثال هذا عالما بالفرق بين حق الخالق والمخلوق من الانبياء والاولياء مميزا بين
الحقين ، وذلك واجب في علم القلب وشهادته وذكره ومعرفته ، وفي حال القلب أيضا وعبادته
وقصده وادارته ومحبته ومولاته وطاعته ، فهذا من تحقيق معنى شهادة أن لا اله الا الله ، وأن معنى
الله عند الاولين : ما تأله القلوب بالمحبة التي كحب الله والتعظيم والاجلال والخضوع والرجاء
والالتجاء ، والتوكل والدعاء بما هو مختص بالله وذبح النفس له قال تعالى ﴿ ومن الناس من
يتخذ من دون الله أدادا يمجونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ وقالوا لمن أحبه
كحب الله ﴿ تا الله ان كنا في ضلال مبين ﴾ اذ نسويكم رب العالمين ﴿ وم ما سادوهم به في الصفات
ولا في الذات ولا في الافعال ، كما حكى الله عنهم في الآية في قوله ﴿ قل من يرزقكم من السماء
والارض ﴾ الآية وقوله ﴿ قل ان الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴾ الآيات والشاهد لله بأنه
لا اله الا هو ، وقائلها نافيا في قلبه ولسانه الوهية كل ما سواه من الخلق ، ومثبتا الوهية لمستحقها
وهو الله المعبود بالحق ، فيكون معرضا عن ألوهية جميع المخلوقات ، مقبلا على عبادة رب الارض
والسموات ، وذلك يتضمن اجتماع القلب في عبادته ومعاملته على الله تعالى ، ومفارقتها في ذلك ما
سواه ، فيكون مفرقا في علمه وقصده وشهادته وادارته ومعرفته ومحبته ، بين الخالق والمخلوق
بحيث يكون عالما بالله ذا كرامه ، عارفا به ، وانه تعالى مبين خلقه منفرد عنهم بعبادته وافعاله
وصفاته ، فيكون محبا له مستعينا به لا بغيره ، متوكلا عليه لا على غيره متمتعا عن دعاء غيره بما لا
يقدر على ايجاده أو دفعه أو رفعه الا الله ، فلا يحمل ما هو مختص بجلاله تعالى لغيره وهذا المقام
هو المعنى في ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ وهذا من خصائص ألوهيته تعالى التي يشهد له بها
عباده المؤمنون ، كما ان رحمته تعالى لعبيده وهدايته اياهم ، وخلق السموات والارض وما بينهما
وما فيهما من الآيات من خصائص ربوبيته ، التي يشترك في معرفتها المؤمن والكافر ، والبر
والفاجر ، حتى ابليس عليه اللعنة معترف بها في قوله ﴿ رب انظرنى الى يوم يبعثون ﴾ وقوله ﴿ بما
أغويتنى لا زين لهم في الارض ولا غوينهم اجمعين ﴾ وامثال هذا الخطاب الذي يعرف فيه بان
الله ربه ، وخالقه ومليكه وان ملكوت كل شيء في يده تعالى وتقدس ، وانما كفر بعناده وتكبره

عن الحق وطعنه فيه، وزعمه انه فيما ادعاه وقاله، محق، وكذلك المشركون الاولون يعرفون ربوبيته تعالى
 وهم له بها يعرفون، قال الله عز وجل آسرنا نبيه ﷺ ان يسألهم عن ربهم الذي خلقهم ورزقهم
 ويحييهم ويميتهم ويدبر أمورهم كلها، فاذا عرفوه واعترفوا به استحق ان يخص بألوهيته، فلا
 يدعوا مع الله الها آخر، بل يتركوا تلك الآلهة التي يدعونها، ويرجونها وينسكون لها، لتقربهم
 الى الله زاني ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي
 من الميت ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله ﴾ وقال
 تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ﴾ فهم قد
 أقروا واعترفوا بان الله سبحانه خالق الاشياء كلها، وموجد ما ومالكها، وانه النافع المضار المعطي
 المانع الذي لا رازق سواه ولا قابض ولا باسط الا هو، وحده لا شريك له في ذلك، قال تعالى
 ﴿ قل أرايتكم ان أنا كم عذاب الله أو أتتكم الساعة غير الله تدعون ان كنتم صادقين * بل اياه
 تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ﴾ وقال تعالى ﴿ واذا غشيهم موج
 كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى ائبر فمنهم مقتصد ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ واذا ركبا
 في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل من بيده
 ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * سيقولون لله ﴾ وقال ﴿ واتل عليهم
 نبأ ابراهيم * اذ قل لاييه ﴾ الآيات وروى الامام احمد في مسنده والترمذي من حديث حصين بن
 منذر ان رسول الله ﷺ قال : « يا حصين كم تعبد » قل سبعة ستة في الارض وواحد في السماء قال :
 « من الذي تعد لرغبتك ورهبتك ؟ » قال الذي في السماء فقال له رسول الله ﷺ « أسلم حتى أعلمك
 كلمات ينفعك الله بهن » فاسلم فقال قل « اللهم الهي رشدي وفي شر نفسي » فبمجرد معرفتهم
 ربوبيته تعالى واعترفهم بها لم تنفعهم ولم تدخلهم في الاسلام، مع جعلهم مع الله آلهة أخرى يدعونها
 ويرجونها لتقربهم من الله زاني، وتشفع لهم عند الله، فبذلك كانوا مشركين في عبادته ومعاملته،
 ولهذا كانوا يقولون في تلبيةهم : لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك، وقد وصف
 الله سبحانه دين المشركين الذي قال الله فيه ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما

للظالمين من أنصار ﴿ وقال إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتسكونن من الخاسرين ﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴿ وقوله ﴾ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ وسيظهر تعالى الحق على المبطل بحكمه بين الفريقين غدا ، كما قال تعالى ﴿ إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ﴾ وفي صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ أى الذنب أعظم ؟ قال « أن تجعل لله ندا وهو خلقك » قال قلت ثم أى قال « أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك » قال قلت ثم أى قال « أن تزاني حيلة جارك » فانزل الله تصديقهم ﴿ والذين لا يمدون مع الله الها آخر ﴾ الآية فبين النبي ﷺ أن أعظم الذنب الشرك بالله الذى هو جعل الانداد ، واتخاذ من خلقه ليقربهم اليه ، وفي صحيح مسلم عن ابى هريرة أن النبي ﷺ قال « أن الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم » فدين الله وسط بين الغالى فيه والجافى عنه والشرك شرك أكبر وهو الذى تقدم بيانه آنفا فهو محبط للأعمال موجب للخسران ، والخلود فى النيران ، الإلتوبة منه والرجوع إلى دين الاسلام ؛ وشرك أصغر كالرياء والسفهة ، وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « قال الله تعالى انا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيرى تركته وشركه » ومنه الحلف بغير الله روى الامام احمد وابو داود من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ انه قال رجل ماشاء الله وشئت قال « اجعلتنى لله ندا قل ماشاء الله وحده » وروى الامام احمد فى مسنده ان رجلا أتى به قد اذنب ذنبا وهو اسير فلما وقف بين يدى النبي ﷺ قال اللهم انى اتوب إليك ولا اتوب إلى محمد فقال : النبي ﷺ « عرف الحق لاهله » ، والشرك الاصغر ذنب تحت المشيئة كسائر الذنوب (بلى هو أكبرها لعموم قوله ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾) وحديث « أى الذنب أعظم » ولكن لا يكفر مرتكبها ولا يخرج عن الملة الاسلامية اذا لم يستحل فعلها فلم يبق إلى التوسل بالأعمال الصالحة كتوسل المؤمنين بأعمالهم فى قولهم ﴿ ربنا انما سمعنا مناديا ينادي للإيمان ﴾ كتوسل اصحاب الصخرة المنطبعة

عليهم ، وهم الثلاثة نفر توسلوا الى الله باعمالهم الصالحة التي تقربهم وتحببهم الى ربهم رواه البخاري في صحيحه ، لانه وعد انه يستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ، وكسؤاله تعالى باسمائه الحسنی وصفاته العلی قال الله تعالى ﴿ وَفِي الاسماء الحسنی فادعوه بها وكالدعوة للأنثورة في السنن » اللهم انی اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت الخنان المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام » وامثال ذلك وهذا معنى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ فانها القربة التي تقرب الى الله وتقرب فاعلمها منه وهي الاعمال الصالحة ، كما روي البخاري في صحيحه من حديث ابی هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « قال الله تعالى من عادي لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الى عبدي بشي احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه » الحديث بتمامه ، ولهذا كان رسول الله ﷺ اذا هم امر فزع الى الصلاة ، فانها اعظم التقرب الى الله عز وجل كما قال تعالى ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ وليست الوسيلة بمخلوق ينبغي ليجعل واسطة بينه وبين خلقه يتقربون به اليه ، لان هذا عين ما نهى الله عنه في الايات وانزل بقبحه الكتاب ، وادسل الرسل ، وهو ما قالت بنو اسرائيل لموسى صلاة الله وسلامه عليه يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة فان قصدم يتقربون به اليه

واما الاقسام على الله بمخلوق فهو منهي عنه باتفاق العلماء ، وهل هو منهي عنه نهى تنزيه أو تحريم ؟ على قولين اصحهما انه كراهة تحريم ، قال بشر بن الوليد سمعت ابا يوسف يقول : قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى لا ينبغي لاحد ان يدعو الاب واكمه بمعاقدة العز من عرشك ، وهو حق خلقتك ، وقال ابو يوسف : معاقدة العز : هو الله فلا اكره هذا ، واكره بحق فلان ، أو بحق انبيائك ورسلك ، وبحق البيت والمشرع الحرام قال رحمه الله : للسئلة بحق المخلوق لا تجوز لهذا ، فلا يقول اسألك بفلان أو بملائكتك أو انبيائك ، ونحو ذلك لانه لا حق للمخلوق على الخالق وقال تعالى ﴿ من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ﴾ الاية فاذا والى العبد ربه وحده اقام له

وليا من الشفعاء وعقد الموالاة بينه وبين عباد المؤمنين فصاروا أولياءه في الله ، بخلاف من اتخذ مخلوقا من دون الله ، فهذا لون وذاك لون ، كما ان الشفاعة للشركية الباطلة نوع ، والشفاعة الحق الثابتة التي انما تنال بالتوحيد نوع ، وهذا موضع فرقان بين اهل التوحيد واهل الشرك بالله ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

ومما استدلل به الذين يدعون مع الله غيره في المهمات من اهل القبور والاموات ويقولون المراد الوسيلة : اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد بنى الرحمة يا محمد انى توجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم شفعة فى ، رواه الترمذي والحاكم وابن ماجه عن عثمان بن حنيف قال جاء رجل ضريو الى النبي ﷺ فقال ادع الله لى ان يعافينى فقال « ان شئت اخترت لك وهو خير وان شئت دعوت لك » قال فادعه فاسره ان يقوضا ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء « قال الحاكم صحيح

وهذا الحديث دليل للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى لاعليه لوجوه ، الاول انه فى غير محل النزاع بل اختراع منكر ووردت الاحاديث بحرمته ، وهو عمارة للقبور والقاء المستور عليها وتسريحها وهذه كلها كباو كما قال اهل العلم حتى ابن حجر الميتمى وغيره ان هذا كله اتباع باعنة او غضب او نار .

روى البخارى ومسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » ولمسلم « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا نبياهم مساجد » وفى صحيحه عن جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه قال سمعت النبي ﷺ قبل ان يموت بخمس وهو يقول « انى ابرء الى الله ان يكون لى منكم خليل فان الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من امتى خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انا كمن عن ذلك » وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها فقال : وهو كذلك « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور

أنبيائهم مساجد ، ولولا ذلك لبرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا ، متفق عليه ، وروي الامام احمد في مسنده باسناد جيد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان النبي ﷺ قال « ان من شرار الناس من تدرهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد » وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ، رواه الامام احمد وأهل السنن ، وهذا حال من سجد لله عند قبر ، فكيف بمن سجد للقبر نفسه أو دعاه ، وعدل عن أوضاع الشرع الى تعظيم أوضاع الجهال والطغام وضعوها لانفسهم بتبلييس ابليس عليهم ، فحمت لهم وطابت بها قلوبهم ، من تعظيم القبور واكرامها بما نهى عنه الشرع من عبادتها بدعائها ورجائها والاتجاه اليها والتوكل عليها والندرها ، وكتب الرقاع فيها ، وخطاب الموتى بالحوائج : ياسيدي يامولاي افعل بي كذا وكذا ، وأخذ تراها وجعل الخرق عليها تبركا ، وايقاد السرج عليها وتقبيلها وتحليمها وشدة الحال اليها وينضاف الى ذلك القاء الخرق على الشجر ودعاؤها والذبح والندرها ، اقتداء بمن عبد اللات والعزى ، والويل كل الويل عندم لمن عاب أو أنكر عليهم ، ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور ، وما أمر ونهى ، وما كان عليه أصحابه ، وبين الذى عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدم مضادا للآخر منافضاته بحيث لا يجتمعان أبدا ، ودعاء القبور عند المهمات شرك بالله عز وجل قد ذكرنا أدلته فيما تقدم ، وان كان سبب قول الله عز وجل ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴾ غيى خبر من اليهود الى رسول الله ﷺ والمسلمين ، وقوله نعم القوم انتم لولا انكم تجعلون لله أندادا فتقولون ما شاء الله وشاء فلان ، فقال ﷺ « أما انه قد قال حقا » وأنزل الله ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا ﴾ الآية ومن اخرج الحديث جلال الدين السيوطى فى (الدر المنثور) فى تفسير الآية ، وعن قتيلة امرأة من جبهة قالت أتى يهودى الى النبي ﷺ فقال انكم تنددون وتشركون تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة ، فأمرهم النبي ﷺ ان يقولوا ورب الكعبة ، وما شاء الله ثم شئت ، رواه النسائى وقد اقر النبي ﷺ قول اليهودى ان هذا شرك ، فكيف حال من نادى عند المهمات غير الله ، اذ هو داخل تحت قوله ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ﴾ ويؤلفون محبة احدهم معتقده أكثر من حب الله ، وإن زعم انه لا يحبه كحب

الله فشواهد الحال تشهد عليه بذلك ، فانه يعظم القبر اعظم من يدت الله ويحلف بالله كاذبا ولا يحلف بمعتقده ، ويحلف بأنه تعالى في اي محل ، ولا يحلف بمعتقده معتقده ، فلا جامع بين ما استدلوا به وبين ما نهام عنه (محمد بن عبد الوهاب) عافاه الله تعالى

الثاني ان الحديث دليل للشيخ رحمه الله تعالى انه لا يدعى غير الله عز وجل ، فان مسألة اللهم اني اتوجه اليك المسؤل الله عز وجل ، وانما توجه اليه بحبيبه المصطفى عنده ونهايته سؤال الله عز وجل ان يشفعه فمستله سؤال الله عز وجل ، ونهايته سؤاله سبحانه ، ووسطه يا حبيبتنا محمدا انا نتوسل بك الى ربك فاشفع لنا ، فهذا خطاب خاص معين في قوله ، كقولنا في صلاتنا للسلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، وكاستحضار الانسان محبة ومبغضه في قلبه ، فيخاطبه بما هو اهله لسانه ، وهذا كثير في لسان الخاصة دون العامة ، ومعناه اتوجه اليك بدعاء نبيك وشفاعته المشتملة على الدعاء ، ولهذا قال في تمام الحديث اللهم شفعه في ، وهذا متفق على جوازه ، وقد مضت السنة ان الحى يطلب منه الدعاء ، كما يطلب منه سائر ما يقدر عليه ، سواء كان بلفظ الاستغاثة ام بغيرها ، ومنه ما قص الله عن الاسرائيلي المستغيث بموسى على القبطى في قوله ﴿ فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عباده فوكزه موسى ﴾ الآية وكاستشفاع الامة من اهل الموقف بالانبياء والطواف عليهم ، يسألونهم ان يشفعوا الى الله من اهل الموقف عامة

وأما الخلق للغائب أو لليت فلا يستغاث به ولا يطلب منه ما لا يقدر عليه الا الله البتة ، وهذا موافق لقوله تعالى ﴿ قل ان الامر كله لله ﴾ وانما غاية طلب الشفاعة عند الله عز وجل ان يشفع نبيه فيه ، وهو ﷺ قد انتقل من هذه الدار الى دار القرار ، بنص الكتاب والسنة ، واجماع الامة ، ولهذا استسقى اصحابه بعده العباس بن عبد المطلب وسألوه ان يدعو لهم في الاستسقاء عام القحط اخرجه البخارى عن أنس ابن مالك رضى الله عنه في باب سؤال الناس الامام الاستسقاء اذا قحطوا ، ولم يأتوا الى قبره ولا وقفوا عنده ، مع انه ﷺ حى في قبره حياة برزخية ، اعلى من حياة الشهداء ، وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم باحسان على ان النبي ﷺ لا يسأل بعده موته لا استغفاراً ولا دعاء ، ولا غيرها فان الدعاء عبادة مبنية على التوقيف والاتباع ، لا على الهوى

والابتداع ، ولو كان هذا من العبادة لسنة رسول الله ﷺ ، ولكن اصحابه اعلم بذلك واتبع له ،
 وقوله تعالى ﴿ ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله ﴾
 الآية فاتيائهم له ﷺ للاستغفار مخصوص بوجوده في الدنيا لهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا
 التابعين ، مع شدة احتياجهم وكثرة مدلتهم بهم وهم اعلم بمعاني كتاب الله وسنة رسوله ، وأحرص
 اتباعا لمثله من غيرهم ، بل كانوا ينهون عنه ، وعن الوقوف عند القبر للدعاء عنده ، منهم الامام
 مالك وابو حنيفة ، واحمد ، والشافعي ، وهم من خير القرون التي قد نص ﷺ عليه في قوله
 « خيركم قوني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » قال عمران لا أدري اذ كر اثنتين أو ثلاثا بعد
 قرنه رواه البخاري في صحيحه ، الثالث انهم زعموا انه دليل للوسيلة الى الله تعالى بغير محمد ﷺ
 فلا دليل فيه أصلا لانهم صرحوا بأنه لا يقاس مع فارق ، فلا يجوز لنا أن نقول اللهم انا نسألك
 ونتوجه اليك برسولك نوح يارسول الله يا نوح الى آخره ، ولا أن نقول : اللهم انا نسألك ونتوجه
 اليك بمخليك ابراهيم الى آخره ، ولا أن نقول : بكليمك موسى ولا بروحك عيسى ، ونحن نقول :
 ان الجامع في نوح عليه الصلاة والسلام الرسالة ، وفي ابراهيم عليه الصلاة والسلام الخلة مع الرسالة
 ، وفي موسى عليه الصلاة والسلام الكلام مع الرسالة ، وفي عيسى عليه الصلاة والسلام كونه روح
 الله وكلمته مع الرسالة ، فليس لنا هذا لانه أولا ، لم يرد ولا حاجة لنا الى فعل شيء لم يرد ،
 ثانياً انما أبيض القياس عند من يقول به الحاجة في حكم لم يوجد فيه نص ، فاذا وجد النص فلا
 يحل القياس عند من يقول به ولا حاجة بنا الى قول هو مخترع ، خصوصاً مع ما ورد في الشرك
 وانه في هذه الامة أخفى من ديب النمل ، الرابع ان الوسيلة ليست هي أن ينادى العبد غير الله
 ويطلب حاجته التي لا يقدر على وجودها الا الله من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة
 ولا نشورا ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، بل هذا شرك بالله وجعلوا دليلهم مع ما
 تقدم بعد ادواتكم ا كبر لاننا كر قوله ﷺ « يا عباد الله أعينوني » وقوله « يا عباد الله احسبوا » وهذا
 من جملة الجهل والضلال وأخراج المعاني عن مقاصدها من وجوه ، الاول ان هذه ليست بوسيلة أصلا اذ
 معنى الوسيلة ما يتقرب به من الاعمال الى الله عز وجل ، وهذا ليس بقربة لانه ورد في أذكار السفر

ان العبد اذا اراد عونا بمعنى انه اذا اعمى من حمل متاعه او انفلتت دابته فقد جعل الله عباده من صالحى الجن أو من الملائكة أو من لا يعلمه من جنده سواء ﴿ وما يعلم جنود ربك الا هو ﴾ واستعماله فى كل المهمات من أعظم الجور وان اراد فيما ورد الحديث به خاصة امثال قول رسول الله ﷺ ، فقد يكون بهذه الارادة قربة ولا دلالة فيه أن ينادى عبد القادر الجيلى من قطر سامع بل ولا من عند قبره ولا ينادى غيره لا الانبياء ولا الاولياء ، انما غاية ان للعبد يقول كما قال رسول الله ﷺ « يا عباد الله » واذا نادى شخصاً باسمه معينة فقد كذب على رسول الله ﷺ ونادى من لم يؤمر بنداؤه وليس ذلك فى كل حركة وسكون وقيام وقعود ، وانما أيسر له ذلك ان اراد عونا على حمل متاعه على الدابة أو انفلتت ، الثانى ان الحديثين غير صحيحين ، أما الاول فرواه الطبرانى فى الكبير بسند منقطع عن عتبة رضى الله عنه وحديث انفلات الدابة عزاه النووى لابن السنى وفى إسناده معروف بن حسان قال ابن عدى : منكر الحديث ، ولا دليل فى الحديثين مع ضعفهما ولا فى الحديث المتقدم قبلهما على شىء يفعله عباد القبور ؛ من دعائهما ورجائهما ، والتوكل عليهما والذبح والنذر لهما ، والمهتف بذكر من فيها عند الشدائد ، الثالث ان الله قال ﴿ اليوم اكملت لىكم دينىكم واتممت عليكم نعمتى ﴾ فبعد أن اكمله بفضله ورحمته فلا يحل لنا ان نخترع فيه ما ليس منه ، ونقدس ما لا يقاس عليه ، الرابع ان الحديث الصحيح ما رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة فكيف يعمل بالحديث المتكلم فيه فيما لا يدل عليه دلالة مطابقة ولا تضمن ولا التزام ، فهذا هو البهتان ، الخامس انهم عمروا مواقفهم بذكر من يمتدونه ، ونسبوا الافعال اليهم وكل أحد يذكر ما وقع له من الاستغاثة بفلان ومن انجده وكشف شدة فاذا قال أحد ﴿ سبحان الذى بيده ملكوت كل شىء ﴾ ﴿ سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ قامت عليه الجماعة ، وقالوا معلوم ﴿ ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا يحزنون ﴾ فاذا قال نعم وليس بيد أحد منهم ملكوت خردلة والله يقول ﴿ ذالكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾ والقطمير القشرة اللطيفة تكون على النواة ﴿ ان تدعوه لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لىكم ويوم القيمة يكفرون بى ﴾ فاذ كان فيهم من يدعى العلم والانصاف وهو واسع الصدر يقول هذه الآية نزلت فى

عباد الاصنام، فاذا قيل له نعم الاصنام ود وسواع ونسر أسماء رجال صالحين ، وهذه الخرق على التواييت هي فعل عباد الاصنام ، واسماء رجال صالحين ، وقد قرر أهل العلم ان العلم لا يقصر على السبب ، ولا يحل الا أن تؤدي الامانة ؛ فاذا قيل أدوا الامانة ، فانه تعالى يقول ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات ﴾ فلا نقول : هذه نزلت في مفتاح باب الكعبة فلا محتج بها ؛ كذلك لا نقول هذه نزلت في عباد الاصنام ، ونفعل ففلمهم ونقول لسنا بمشركين ، وفي الاحاديث القدسية عن سيد البرية « قال الله عز وجل اني والجن والانس في نبأ عظيم ، أخلق ويمعبد غيري وارزق ويشكر سواي » أخرجه الترمذي والبيهقي في شعب الایمان عن ابی الدرداء رضي الله عنه ، فيجيب بان الامة مطبقة على هذا والامة لا تجتمع على ضلالة ، يلزم من هذا تضليل الامة وتسفيه الآثار ، فيجاب عليه : أما ان الامة مطبقة على هذا فكذب على الامة ، وليست بمطبقة على هذا ، وهذه كتب للفروع في كل مذهب وكتب الحديث والتفسير ، ليس فيها انه يدعى غير الله عز وجل ، ولا يسن ولا يستحب ، ولا ينبغي ولا يجوز ولا يباح ، بل الآيات البينات والاحاديث واقوال العلماء توشد الى ان هذا شرك محقق ، والله تعالى يقول لرسوله ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً ﴾ ويقول ﴿ وقفى ربك الا تعبدوا الا اياه ﴾ ، للسادس قد اختلف في التوسل اليه بشيء من مخلوقاته ، فقال ابو محمد بن عبد السلام في فتاويه ، انه لا يجوز التوسل اليه بشيء من مخلوقاته لا الانبياء ولا غيرهم ، وتوقف في حق نبي الله ﷺ لاعتقاده انه ورد في ذلك حديث ، وانه لم يعرف صحة هذا الحديث ، وتقدم قول ابی حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى ، السابع انهم يشتركون اولادهم ممن يعتقدونه ، ويحملون له النذور ، واذا جاء المولود جعلوا ابن ينتسب الى ذلك المعتقد طعاما ، وقد اوحى اليهم الشيطان ان يحملوا زوايا لمن يعتقدونه ، وفيها جماعة ينسبون انفسهم الى ذلك كالعلاوية ، والقادرية ، والرفاعية ، واسماء ما أنزل الله بها من سلطان بل قل تعالى ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ في الكتب للنزلة كالتوراة والانجيل ، وفي هذا القران فاستبدلوا الذي هو ادنى ، بالذي هو خير ، واذا مرض هذا المشتري من المعتقد ، نذرا له النذور ولم يزل يستغيث به ليشفي سقمه ، ويكشف شدته ، ولم يلتزموا في فعلهم هذا ان يكون

المشتري منه الولد ميتا في تلك البلدة بل يشتري اهل مكة اولادهم من عبد القادر الجيلاني ،
ومن الجبرتي المدفون في زبيد ؛ ويجعلون قوله تعالى ﴿ هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾ فان للشراء بمن يملك الشيء وهذا الامر - ما في العلماء والجهال ؛ فهم
قد غلبت عليهم العوائد ، وسلبت عقولهم من تفهم المراد والمقاصد ، ولم يجدوا هذا في كتاب
فروع احد من الائمة ، صانهم الله عن هذه الوصمة ، فما استدلووا به مما تقدم لا يكون دليلا على
التوسل بالاموات المعلوم حالهم ، انهم في اعلى الجنان فكيف غيرهم ممن لا يعلم حاله ولا يدري
اين مآله ، أم كيف يكون دليلا على دعاء غير الله تعالى في المهمات ؟ ويقال : المراد الوسيلة ويستدل
لها بهذا ﴿ سبحانه هذا بهتان عظيم ﴾ وتحريف للكلام عن مواضعه ، فهذا تبين ان للشيطان اللعين
نصيب لاهل الشرك قبورا يعظمونها ويعبدونها اوثانا من دون الله ، ثم يوحى الى اوليائه ان من
سوى عن عبادتها واتخاذها اعيادا وجعلها والحالة هذه اوثانا ، فقد انتقصها ، وغصصها حقها ، وسبها
فيسمى الجاهلون للمشركون في قتالهم وعقوباتهم وما ذنبهم عند هؤلاء المشركين الا انهم امسروهم
باخلاص توحيده ونهوا عن الشرك بانواعه ، وقالوا بتعطيله ، فعند ذلك غضب المشركون واشتأزت
قلوبهم فهم لا يؤمنون وقالوا قد انتقصوا اهل اللقائات والرتب فاستحقوا الويل والعتب ، وفي زعمهم
انهم لاحومة لهم ولا قدر ، ويسرى ذلك في نفوس الجهال والظلم ، وكثير ممن ينتسب الى العلم والدين
وحب الاولياء واتباع المرسلين ، بسبب ذلك عادونا وبالاعضاء ، والكبراء ، والجرائم الغزاة رمونا ، ونسبوا
كل قبائح الينا ونفروا الناس عنا وعمادعوا اليه ، ووالوا اهل الشرك وظاهروهم علينا ، وزعموا
انهم اولياء الله وأنصار دينه ورسوله وكتابه ، ويأبى الله ذلك ﴿ وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا
المتقون ﴾ له الموافقون له العارفون به وبما جاء به والءاملون به ، والداعون اليه ، لا المتشبهون به لم
يمطوا للابسون ثياب الزور الذين يصدون الناس عن دينهم وهدية وسنته ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ (وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا) باتباعه واحترامه ، والعمل به وتظيم الانبياء والاولياء واحترامهم
متابعتهم لهم فيما يحبونه وتجنب ما يكرهونه وهم أمسى الناس لهم وأبعدهم منهم ومن هديهم ومتابعهم
كالنصارى مع المسيح ، واليهود مع موسى ، والرافضة مع علي ، واهل التوحيد ابن كانوا أولى بهم ومحببتهم

وانصرة طريقهم ، وسنتهم وهديمهم ومن اجهم ، وأولى بالحق قولاً وعملاً من أهل الباطل ،
 فالؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، والمنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات بعضهم
 من بعض ، ومن أصغى الى كلام الله بكايه قلبه وتدبره وتفهمه أغناه عن اتباع الشيطان وشركه ،
 الذي يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وبذبت النفاق في القلب ، وكذلك من أصغى اليه والى
 حديث الرسول بكايته وحدث نفسه بهما ، وعمل باقتباس الهدى والعلم منه لا من غيره ، اغناه
 عن البدع والشرك والآراء والتخرصات والشطحات والخيالات ، التي هي من وساوس الشيطان
 والنفوس وتخييلات الهراء واللبؤساء ، ومن بعد عن ذلك فلا بد أن يتموض بما لا ينفعه ، بل مضرة
 عليه ، كما ان من عمر قلبه بحجة الله وذكره وخشيته والتوكل عليه ، اغناه ايضاً عن عشق الصور
 وإذا خلا من ذلك عبد هواه ، أى شئ استحسنه ملكه ، واستعبد به ، فالمعرض عن التوحيد عابد
 للشيطان مشرك شاء أم أبى ، والمعرض عن السنة مبتدع شاء أم أبى ، والمعرض عن محبة الله وذكره
 عابد للصور شاء أم أبى ، والمعرض عن السنة مبتدع شاء أم أبى ، وفي صحيح مسلم عن أبي الهياج
 الاسدي ، واسمه حيان بن حمير قال قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ألا أبعثك على ما
 بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا أدع مثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته ، وفي صحيحه ايضاً
 عن ثمامة بن شفي الهمداني قال كنا مع فضالة بن عبيد بارض الروم ، فتوفي صاحب لنا فاسرفضالة
 بآبائه فسوى فقال سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها ، وقد أسر به وفعله الصحابة والتابعون
 والأئمة المجتهدون (قال الشافعي) في الام رأيت الأئمة بمكة يأمرؤن بهدم ما يبنى على القبور ، ويؤيد
 الهدم قوله و (لا قبرا مشرفا الا سويته) وحديث جابر الذي في صحيح مسلم « نهى ﷺ عن البناء
 على القبور » ولأنها أسست على مصيبة الرسول لئلا يهين عن البناء عليها ، وأمره بتسويتها فبناء أسس
 على مصيبته ومخالفته ﷺ بناء غير محترم ، وهو أدنى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً ، وأولى من هدم
 مسجد الضرار للأموه بهدمه شرعاً ، اذ المنفعة أعظم ، حماية للتوحيد ، والله المستعان ، وعليه
 التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى شرحاً لكلام جده الشيخ محمد رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله رحمه الله تعالى (اهل دين الاسلام وقاعدته اسرار، الاول الامر بعبادة الله وحده لا شريك له والتحرير على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه) قلت ، وادلة هذا في القرآن اكثر من ان تحصر، كقوله تعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نؤمر به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله ﴾ الآية امر الله تعالى نبيه ان يدعو اهل الكتاب الى معنى لا اله الا الله الذي دعا اليه العرب وغيرهم ، والكلمة هي لا اله الا الله ففسرها بقوله ﴿ الا نعبد الا الله ﴾ فقوله الا نعبد فيه معنى لا اله وهو نفي العبادة عما سوى الله، وقوله الا الله هو المستثنى في كلمة الاخلاص ، فامر الله تعالى ان يدعوهم الى قصر العبادة عليه وحده ونفيها عن سواه ، ومثل هذه الآية كثير يبين ان الالهية هي العبادة، وانها لا يصلح منها شيء لغير الله كما قال تعالى ﴿ وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ﴾ معنى قضى امر ووصى قولاً ومنعاً واحداً ، وقوله ﴿ الا تعبدوا ﴾ فيه معنى لا اله وقوله ﴿ الا اياه ﴾ فيه معنى الا الله وهذا هو توحيد العبادة، وهو دعوة الرسل اذ قالوا لقومهم ﴿ ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴾ فلا بد من نفي الشرك في العبادة رأساً والبراءة منه ومن فعله كما قال تعالى عن خليله ابراهيم عليه السلام ﴿ اذ قال لايه وقومه اني براء مما تعبدون * الا الذي فطرنى ﴾ فلا بد من البراءة من عبادة ما كان يعبد من دون الله ، وقال عنه عليه السلام ﴿ واعتزل لكم وما تدعون من دون الله ﴾ فيجب اعتزال الشرك واهله بالبراءة منهما كما صرح به في قوله تعالى ﴿ قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كافرين ﴾ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداناً حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ والذين معه هم الرسل كما ذكره ابن جرير ، وهذه الآية تتضمن جميع ما ذكره شيخنا رحمه الله من التحريض على التوحيد ، ونفي الشرك ، والموالاة لاهل التوحيد ، وتكفير من تركه ، بفعل الشرك للنافي له ، فان من فعل الشرك فقد ترك التوحيد ، فانها ضدان لا يجتمعان ، ففى وجد الشرك انتفى التوحيد ، وقد قال تعالى فى

حال من اشرك ﴿ وجعل لله اندادا ليمضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ﴾ فكفركه تعالى باتخاذ الانداد وم الشركاء في العبادة ، وامثال هذه الآيات كثيرة ، فلا يكون موحدا الا بنفى الشرك والبراءة منه وتكفير من فعله .

ثم قال رحمه الله تعالى ، الذاني الانذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله ﴿ فلا يتم مقام التوحيد الا بهذا ، وهو دين الرسل انذروا قومهم عن الشرك كما قال تعالى ﴾ ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال تعالى ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ واذا كراخعا اذا انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ان لا تعبدوا الا الله ﴾ قوله في عبادة الله ، للعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة ، قوله والتغليظ في ذلك ، وهذا موجود في الكتاب والسنة كقوله تعالى ﴿ ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ﴾ ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين ﴿ ولولا التغليظ لما جرى على النبي ﷺ واصحابه من قریش ماجري ، من الاذى العظيم كما هو مذكور في السير مفصلا ، فانه بادام بسب دينهم وعيب آلهتهم ، قوله : رحمه الله تعالى والمعاداة فيه ، كما قال تعالى ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ والآيات في هذا كثيرة جدا كقوله ﴿ وقاتلوم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ والفتنة الشرك ورسوم تعالي أهل الشرك بالكفر فيما لا يحصى من الآيات ، فلا بد من تكفيرهم أيضا ، وهذا هو مقتضى لا اله الا الله ، كلمة الاخلاص فلا يتم معناها الا بتكفير من جعل لله شريكا في عبادته كما في الحديث الصحيح « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله » فقوله وكفر بما يعبد من دون الله تأكيد لانني فلا يكون معصوم الدم والمال الا بذلك ، فلو شك او تردد لم يعصم دمه وماله ، فمذه الامور هي تمام التوحيد ، لان لا اله الا الله قيدت في الاحاديث بقيود تقال بالعلم والاخلاص ، والصدق واليقين ، وعدم الشك ، فلا يكون المرء موحدا الا باجماع هذا كله واعتقاده ، وقبوله ومحبته ، والمعاداة فيه والموالاة فيمجموع ما ذكره شيخنا رحمه الله يحصل ذلك

ثم قال رحمه الله تعالى (والخالف في ذلك أنواع فاشدم مخالفة من خالف في الجميم فقبل الشرك واعتقده ديناً وانكر التوحيد واعتقده باطلاً) كما هو حال الأكثر، وسببه الجهل بمادله الكتاب والسنة من معرفة التوحيد وما ينافيه من الشرك والتنديد، واتباع الأهواء وما عليه الآباء كحال من قبلهم من أمثالهم من أعداء الرسل، فرموا أهل التوحيد بالكذب والزور والبهتان والفجور، وحببتهم ﴿إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ وهذا النوع من الناس والذي بعده قد ناقضوا مادلت عليه كلمة الإخلاص، وما وضعت له، وما تضمنته من الدين الذي لا يتقبل الله ديناً سواه وهو دين الإسلام الذي بعث الله به جميع أنبيائه ورسله، واتفقت دعوتهم عليه كما لا يخفى فيما قص الله عنهم في كتابه

ثم قال رحمه الله (ومن الناس من عبد الله وحده ولم ينكر الشرك ولم يبادله) قلت: ومن المعلوم أن من لم ينكر الشرك لم يعرف التوحيد، ولم يأت به، وقد عرفت أن التوحيد لا يحصل إلا بنفي الشرك، والكفر بالطاغوت المذكور في الآية

ثم قال رحمه الله تعالى (ومنهم من عادى ولم يكفر) فهذا النوع أيضاً لم يأت بما دلت عليه لا إله إلا الله من نفي الشرك وما تقتضيه من تكفير من قوله بعد البيان إجماعاً، وهو مضمون سورة (الإخلاص) و﴿قل يا أيها الكافرون﴾ وقوله في آية الممتحنة ﴿كفرنا بكم﴾ ومن لم يكفر من كفر القرآن فقد خالف ما جاءت به الرسل من التوحيد وما يوجبه

ثم قال رحمه الله (ومنهم من لم يحب التوحيد ولم يبغضه) فالجواب أن من لم يحب التوحيد لم يكن موحداً لأنه هو الدين الذي رضي الله تعالى لعباده كما قال ﴿ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ فلو رضي بما رضي به الله، وعمل به لأحبه، ولا بد من المحبة لعدم حصول الإسلام بدونها فلا إسلام إلا بمحبة التوحيد، قال شيخ الإسلام رحمه الله: الإخلاص محبة الله وإرادته وجهه، فمن أحب الله أحب دينه، وما لا فلا، وبالمحبة يترتب عليها ما تقتضيه كلمة الإخلاص من شروط التوحيد

ثم قال رحمه الله تعالى «ومنهم من لم يبغض الشرك ولم يحبه» قلت: ومن كان كذلك فلم ينف ما نفته لا إله إلا الله، من الشرك والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه، فهذا ليس

من الاسلام في شيء اصلا ، ولم يعصم دمه ولا ماله ، كما دل عليه الحديث المتقدم وقوله رحمه الله (ومنهم من لم يعرف الشرك ولم ينكره) قلت من لم يعرف الشرك ولم ينكره لم ينتفه ، ولا يكون موحد الا من نفي الشرك وتبرأ منه ومن فعله وكفرهم ، وبالجهل بالشرك لا يحصل شيء مما دلت عليه لاله الا الله ، ومن لم يتم بمعنى هذه الكلمة ومضمونها ، فليس من الاسلام في شيء ، لانه لم يأت بهذه الكلمة ومضمونها ، عن علم ويقين ، وصدق واخلاص ، ومحبة وقبول ، وانقياد ، وهذا النوع ليس معه من ذلك شيء وان قال لاله الا الله فهو لا يعرف مادلت عليه ولا متضمنته ، ثم قال رحمه الله تعالى (ومنهم من لم يعرف للتوحيد ولم ينكره) فأقول هذا كالذي قبله لم يرفعوا رأسا بما خلقوا له من الدين الذي بعث الله به رسله وهذه الحال حال من قال الله فيهم ﴿ انهم الا كالا نعم بل هم أفضل سبيلا ﴾

وقوله رحمه الله (ومنهم وهو أشد الانواع خطرا من عمل بالتوحيد ولم يعرف قدره فلم يبغض من تركه ولم يكفرهم) فقوله رحمه الله وهو أشد الانواع خطرا لانه لم يعرف قدر ما عمل به ، فلم يحجى بما يصحح توحيد من القيود التي لا بد منها ، لما علمت ان التوحيد يقتضى نفي الشرك ، والبراءة منه ومعاداة أهله ، وتكفيرهم مع قيام الحاجة عليهم ، فهذا قد يغتر بحاله ، وهو لم يحجى بما عليه من الامور التي دلت عليها كلمة الاخلاص نفيا وإثباتا ، وكذلك قوله رحمه الله (ومنهم من ترك الشرك وكرهه ولم يعرف قدره) فهذا أقرب من الذي قبله لكن لم يعرف قدر الشرك لانه لو عرف قدره لفعل ما دلت عليه الآيات المحكمات كقول الخليل ﴿ اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني ﴾ وقوله ﴿ انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرننا بكم وبدلنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا ﴾ فلا بد لمن عرف الشرك وتركه من ان يكون كذلك من الولا والبراء من العابد والمعبود ، وبغض الشرك وأهله وعداوتهم ، وهذان النوعان هما الغالب على أحوال كثير ممن يدعى الاسلام فيقع منهم من الجهل بحقيقته ما يمنع الاتيان بكلمة الاخلاص ، وما اقتضته على الكمال الواجب الذي يكون به موحدا ، فإكثر المغرورين الجاهلين بحقيقة الدين ، فاذا عرفت ان الله كفر أهل الشرك ووصفهم به في الآيات المحكمات كقوله ﴿ ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ﴾ وكذلك

السنة، قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى فاهل التوحيد والسنة يصدقون الرسل فيما أحبروا ويطيعونهم فيما أمروا ويحفظون ما قالوا ويفهمونه ويعملون به، وينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويجاهدون من خالفهم، تقربا الى الله وطلباً للجزاء من الله لا منهم، وأهل الجمل والغلو لا يميزون بين ما أمروا به ونهوا عنه، ولا بين ما صح عنهم وما كذب عليهم، ولا يفهمون حقيقة مرادهم ولا يتحرون طاعتهم، بل هم جهال لما أتوا به معظومون لا غرضهم (قلت) ما ذكره شيخ الاسلام يشبه حال هذين النوعين الآخرين؛ بقي مسألة حدثت تكلم بها شيخ الاسلام ابن تيمية وهو عدم تكفير المعين ابتداء، لسبب ذكره رحمه الله تعالى أوجب له للتوقف في تكفيره قبل إقامة الحجة عليه، قال رحمه الله تعالى، ونحن نعلم بالضرورة ان النبي ﷺ لم يشرع لاحد أن يدعو أحدا من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم، لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها كما انه لم يشرع لامته السجود آيت ولا الى ميت ونحو ذلك، بل نعلم انه نهى عن هذه الامور كلها وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله ﷺ ولكن لعل الجمل وقلة العلم بأثر الرسالة في كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يبين ما جاء به الرسول مما يخالفه انتهى، قلت فذكر رحمه الله تعالى ما أوجب له عدم اطلاق الكفر عليهم على التعيين خاصة الابد اليان والاصرار، فانه قد صار أمة واحدة، لان من العلماء من كفره بغيره لم من الشرك في العبادة فلا يمكن ان يعاملهم بمثل ما قال؛ كما جرى لشيخنا (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى في ابتداء دعوته فانه اذا سمعهم يدعون زيدا بن الخطاب؛ قال: الله خير من زيد، تمريناهم على نفي الشرك بلبين الكلام، نظراً الى المصلحة وعدم النفرة والله سبحانه أعلم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه في تقرير الالهية مانصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين وعلى الوصحبه اجمعين وسلم تسليماً
اعلم ان اعظم شهادة وافرضها على الخلق قولاً وعملاً واعتقاداً ما شهد الله به لنفسه من اختصاصه بالالهية دون جميع خلقه ازلاً وابداً، قال تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وابولوا العلم قائماً

بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴿ فكرر الشهادة به في هذه الآية ، واخبر ان ملائكته وأولى العلم
شهدوا له بذلك جل وعلا ، واخبر عباده بهذه الشهادة ودعاهم الى ان يشهدوا بها قال تعالى ﴿ الله لا اله الا
هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ﴾ وقال تعالى ﴿ الله لا اله الا هو له
الاسماء الحسنى ﴾ وقال ﴿ وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة ﴾ واخبرانه بمثل هذه الشهادة
الرسول جميعهم ، فقال ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴾
فبين في هذه الآية واما لما كقولہ ﴿ ان اعبدوا الله ما لكم من له غيره ﴾ ان الالهية هي العبادات ،
فان الاله هو المألوه الذي تأله القلوب محبة وتعظيما وتذلا وخضوعا ، وتوكلا ورغبة اليه ورهبة
وخوفا ورجاء وغير ذلك من انواع العبادات ، وقال تعالى ﴿ ذالكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل
شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴾ وبين تعالى ما تضمنته هذه الشهادة من النفي والاثبات
بقوله عن خليفه عليه السلام لا ييه وقومه ﴿ اني براء مما تعبدون * الا الذي فطرنى فانه سيهمدين *
وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ﴾ والكلمة هي لا اله الا الله ، نعت منها الخليل بمعناها فنفي ما
نفته هذه الكلمة من الشرك في العبادات بالبراءة من كل ما يعبد من دون الله واستثنى الذي فطره
وهو الله سبحانه الذي لا يصلح من العبادات شيء لغيره كما قال تعالى ﴿ ا ل ر كتاب احكمت آياته
ثم فصلت من لدن حكيم خبير * ألا تعبدوا الا الله ﴾ فقولہ ﴿ الا تعبدوا ﴾ فيه معنى لا اله
وقوله ﴿ الا الله ﴾ هو المستثنى في هذه الكلمة العظيمة ، وفي هذه الآيات نفي الالهية عما سوى
الله نفيا عاما بلا النافية للجنس ، واثبت الالهية له وحده دون كل ما سواه ؛ والآيات في معنى هذه
الكلمة كثيرة في القرآن ، قال تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ﴾ فقولہ « ألا تعبدوا »
نفي استحقاق العبادات لغيره وانبتها لنفسه بقوله ﴿ الا اياه ﴾ وقال تعالى ﴿ امران لا تعبدوا الا اياه ﴾
وامر نبيه ﷺ أن يدعو أهل الكتاب الى معنى هذه الكلمة ، وما تضمنته من النفي والاثبات
فقال تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ﴾ فتضمنت
هذه الآية معنى « لا اله الا الله » من نفي الالهية عما سوى الله ، وتفرد به بالعبادة دون كل ما سواه ، ومعنى
﴿ تعالوا ﴾ أي هلموا واقبلوا الي ان نكون نحن وانتم في توحيد الله مجتمعين على ذلك ، ثم قرر تعالى

معناها بقوله ﴿ ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴾ الآية وهذه الكلمة هي التي دعا رسول الله ﷺ قريشا والعرب أن يقولوها ويعملوا بها ، وقال لهم « قولوا لا اله الا الله تفلحوا كلمة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونون بها ملوكا في الجنة » فقالوا : ﴿ أجعل الآلهة لها واحدا ان هذا شيء عجاب * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ﴾ وذلك انهم نشؤوا في الفترة بعد عبادة الاصنام حين استخرجها عمرو بن لحي الخزاعي وفرقها في القبائل ، وهي الاصنام التي عبدها قوم نوح ، فعبدوها ، وكثرت عبادة الاوثان والاصنام فصار عند الكعبة ثلاثمائة وستون صنما على صورة من كانوا يعبدونه ، وعبدوا اللات والعزى ومناة وذا الخلصة وغيرها مما لا يحصى كثرة ، ولذلك انكروا معنى (لا اله الا الله) لما دعاهم النبي ﷺ الى ترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله ، فأبوا أن ينفوا ما نفتته من عبادة الاوثان والاصنام ، وان يخلصوا العبادة لله وحده ، ولمعرفتهم معنى هذه الكلمة نهوا أباطال عن أن يقولوها عند موته لما قاله رسول الله ﷺ « يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله » قل له أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : أتوغب عن ملة عبد المطلب ؟ علموا أنه لو قالها لترك عبادة غير الله وانكروها ، لمعرفتهم ما دلت عليه من النفي والاثبات ، قال الله تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون * ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ وأما هذه الامة فلما كثرت الشرك فيهم كما كثرت في اوثانك ، وبنيت للمساجد على القبور وعبدت ، وبنيت المشاهد على اسم من بنيت باسمه من الصالحين وعبدت ، صاروا يقولون لا اله الا الله والشرك قد قام في قلوبهم ، واتخذوه ديناه ثبتوا ما نفتته هذه الكلمة من عبادة غير الله ، وانكروا ما دلت عليه من الاخلاص ، فعكسوا مدلول هذه الكلمة العظيمة بكونهم اثبتوا ما نفتته من الشرك ، ونفوا ما اثبتته من الاخلاص الذي هو حق الله على عباده ، فيقول قائلهم لا اله الا الله ، وقد اعتقد عكس ما دلت عليه ، وهذا غاية الجبل والضلال ، يقول كذا تتضمن النفي والاثبات فلا يعرف ما نفتت ، ولا ما اثبتت ، هذا وهم فيما يقرؤنه ، ويقرؤونه في مذاهبيهم وما كانوا يتعاطونه من العلوم ، لا يجهلون مثل هذا ، وكثير منهم له في العلم المعقول اليد الطولى ، فسبحان الله كيف جهلوا من ذلك ما دعت اليه الرسل ، من توحيد الله ، ونفي الشرك الذي نهوا

أهمهم عنه كما هو صريح في القرآن لا يخفى على من له ادنى فهم ان وفق لفهمه ؛ فوضعوا الشرك موضع التوحيد ، باقبول والعمل ، ووضعوا التوحيد موضع الشرك بالانكار على من دعاليه وعداوته . فبهذا يتبين لك معنى ما أخبر به النبي ﷺ من قوله « بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا » فلا غربة للاسلام اعظم من هذه الغربة التي عليها الا كثرون في هذه القرون المتأخرة ، وقد ذكر العلماء رحمهم الله من اهل السنة والجماعة في معنى لا اله الا الله ، وبيان ما افتته وما اثبتته ، ما يفيد العلم اليقيني بعناها الذي اوجب الله تعالى معرفته وماتصفه من النفي والاثبات .

قال الوزير ابو المظفر في الافصاح قوله : شهادة ان لا اله الا الله ، يقتضي ان يكون الشاهد عالما بانه لا اله الا الله ، كما قال تعالى (فاعلم انه لا اله الا الله) قال واسم الله مرتفع بعد (الا) من حيث انه الواجب له الالهية فلا يستحقها غيره سبحانه . قال وجملة الفائدة في ذلك ان تعلم ان هذه الكلمة مشتملة على الكفر بالطاغوت والايان بالله ، فانك لما نفيت الالهية واثبتت الايجاب لله تعالى كنت ممن كفر بالطاغوت وآمن بالله ، قال ابن القيم رحمه الله في (البدائع) فدلائلها - اي لا اله الا الله - على اثبات الالهية اعظم من دلالة قولنا : الله اله ، ولا يستريب احد في هذا البتة انتهى بمعناه ، وقال رحمه الله : والاله هو الذي تأله القلوب محبة واجلالا واناة واكراما ، وتمظيما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء ، وتوكلا عليه وسؤالا له منه ، ودعاء له لا يصلح ذلك كله الا لله ، فمن اشرك مخلوقا في شيء من هذه الامور التي هي من خصائص الالهية كان ذلك قدحا في اخلاصه في قوله لا اله الا الله ؛ وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك ، وقال ابو عبد الله القرطبي في تفسيره لا اله الا الله أي لا معبود الا هو ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : الاله هو المعبود المطاع فان الاله هو المألوه ، والمألوه هو الذي يستحق ان يعبد ، وكونه يستحق هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم ان يكون هو المحبوب غاية الحب الخضوع له غاية الخضوع ، وقال رحمه الله تعالى فان الاله هو المحبوب المعبود الذي تأله القلوب بحبها ، وتخضع له ، وتذل له ، وتخافه وتوجوه وتنيب اليه في شدائدها ، وتدعوه في مهاتها ، وتتوكل عليه في مصالحها وتلجأ اليه وتطعن بذكره وتسكن الى حبه ، وليس ذلك الا لله وحده ، وهذا كانت لا اله الا الله اصدق الكلام ، وكان اهلها

هم اهل الله وحزبه ، والمنكرون لها اعداؤه واهل غضبه ونقمته ، فاذا صحت صحتها كل مسألة وحال وذوق ، واذا لم يصححهم العبد فالفاسد لازم له في علومه واعماله ، وقال البقاعي : لا اله الا الله اى انتفى انتفاء عظيما ان يكون معبودا بحق غير الملك الاعظم ، فان هذا العلم هو اعظم الذكرى المنجية من احوال الساعة ، وانما يكون علما اذا كان نافعا ، وانما يكون نافعا اذا كان مع الاذعان والعمل بما تقتضيه ، والا فهو جمل صرف ، وهذا الذى ذكرناه عن شيخ الاسلام والبقاعي هو الموجود فى كلام اهل السنة جميعهم .

اذا عرفت ذلك فما يدل على غربة الاسلام ما اخبر به النبى ﷺ من وقوع الشرك فى هذه الامة ما فى الصحيح من حديث ثوبان « وحتى تعبد فتنام من امتى الاوثان » واخرج ابو داود عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ انه قال « تدور رحى الاسلام لجنس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فان يهلكوا فسيهلك من هلك وان يقيم لهم دينهم يقيم تسعين عاما » قال قلت ايما بقى أو مما مضى ؟ قال « مما مضى » وبما يبين غربة الاسلام وشذوها ، ما جرى من الملوك والقبضة والرؤساء ، على شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله من العداوة والحبس وشدة الانكار عليه لما دعاه الى ما تضمنته لا اله الا الله ، ومعناها الذى تقدم عنه وعن امثاله من العلماء ، وقد ردوا عليه بشبهات واهية وضلالات فى الضلال متناهية ، رد عليهم رحمه الله تعالى فى (منهاج السنة) و (اقتضاء الصراط المستقيم) وكتاب (الاستغاثة) فى الرد على ابن البكرى ، ورد على اهل البدع جميعهم من الفلاسفة والمتكلمين كالجهمية ، والعتزلة ، والاشاعرة

وذكر رحمه الله ان هؤلاء كلهم وان كثرت ابحاثهم ومصنفاتهم ، فما منهم من يعرف ما دلت عليه كلمة الاخلاص ، لا اله الا الله ، فلم يعرفوا التوحيد الذى أثبتته ولا اشرك الذى نفتته هذا معنى كلامه ، وتلميذه (العلامة ابن القيم) فى بيان أنواع التوحيد والرد على اهل البدع للمصنفات الكثيرة المفيدة ، فن أحسنها إغاثة اللفهان وكتاب (الصواعق المرسلة) فى الرد على الجهمية والعلطة ، وللمحافظ ابن عبد الهادى (المصارم المنسكى) فى الرد على السبكي ، وطهم أصحاب كثير أخذوا عنهم ، فلم اطلال الامد بعدهم صارت كتبهم فى أيدي أناس جهلة وفى خزائن المكتب الموقوفة فلم ياتفتوا اليها فرجعوا

الى ما كان عليه من قبلهم من مضي من المبتدعة ، وكثر الشرك في القرى والامصار ، وصاروا لا يعرفون من التوحيد الا ما تدعيه الاشاعرة ، من تأويل صفات الرب والاحاد فيها ، فصاروا كذلك حتى نسي العلم وعم الشرك والبدع ، الى منتصف القرن الثاني عشر فانه لا يعرف اذ ذاك عالم انكر شركا اربعدة ماصار في آخر هذه الامة ، فشرح الله صدر شيخنا فضلا من الله ونعمة عظيمة من بها تعالى في آخر هذا الزمان ، فعرف من الحق ما عرف شيخ الاسلام ابن تيمية واصحابه بتدبره الآيات المحكمات ، وصحبه من البخاري ومسلم والسنن والمسانيد والآثار ، ومعرفة ما كانت عليه رسول الله ﷺ والتابعون واتباعهم ، وما عليه سلف الامة وأئمتها والائمة من أهل الحديث والتفسير والفقهاء ، كالائمة الاربعة ومن أخذ عنهم ، فبين له التوحيد وما ينافيه ، والسنة وما يناقضها ، فدعا للناس من أهل قريته وماقرب منها أن يتركوا عبادة ارباب القبور والطواغيت ، وعبادة الاشجار والاحجار ، والذبح للجن ونحو ذلك ، وكل هذا قد وقع في قرى نجد وغيرها كالبوادي ، فلما انكر ذلك كرهوا ذلك منه ، وطرده أهل قريته عنها وهي (حريلا) وصار في (العيينة) يدعو الى دين الاسلام ، وينهى عن الشرك وعبادة الاوثان ، وقبل ذلك طائفة منهم ومن أهل (الدرعية) ثم بعد ذلك ضاق نطاق أمير العيينة لما رآه قد أنكر قوله الخلق الكثير والجم الغفير ، وقد نصب له العداوة أهل القرى والامصار ، والبادي والحاضر ، فاسره أن ينتقل من بلده عنه وصار في (الدرعية) عند (محمد بن سعود) وأولاده واخوانه وبعض الاعيان من جماعته ، فصار لهم قبول لهذه الدعوة فصبروا على عداوة الناس قريتهم وبعيدهم ، وكل قصدهم بالحرب فثبتهم الله على قلتهم وكثرة من خالفهم وقتل من قتل من أعيانهم فصبروا ، وصارت الحروب بينهم سجالا ، والله يحميهم ويقوي قلوبهم ، وما جرى بينهم وبين عدوهم مذكور في التأريخ ، فظهر الله هذا الدين في نجد والبادية حتى لم يكن فيهم من ينازع ويجادل ، لان الله أبطل كل شبهة بما أبداه هذا الشيخ ببيانه ومصنفاته التي صارت في أيدي المسلمين ، وانتشرت دعوته في الامصار وقبائل القليل منهم ممن له التفات الى ما ينفعه ، بخلاف من لم يوقع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله وهم الا كثرون ، فله الحمد على هذه النعمة العظيمة ، فياسعاده من هدى الى معرفة حقيقة دين الاسلام واتبعه وقد وجدت للملأمة ابن القيم رحمه الله كلاما في الصوامع الرسالة على الجمجمة والمعلقة يتعين

نقله هـنا العظيم فائدته ؛ وشدة الحاجة اليه قال رحمه الله تعالى .

(فصل عظيم النفع جليل القدر) ينتفع به من عرف نوعي للتوحيد القولي العلمى الخبرى
والتوحيد القصدى الارادى العلمى ، كما دل على الاول سورة ﴿ قل هو الله احد ﴾ وعلى الثانى سورة ﴿ قل
يا أيها الكافرون ﴾ وكذلك دل على الاول قوله ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم ﴾
الآية وعلى الثانى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك
به شيئا ﴾ ولهذا كان النبى ﷺ يقرأ بهاتين السورتين فى سنة الفجر ، وسنة المغرب ؛ ويقرأ بهما فى ركعتي
الطواف ، ويقرأ بالآيتين فى سنة الفجر ، لتضمنهما للتوحيد العلمى ، والعملى والتوحيد العلمى أساسه
إثبات الكمال الرب ومباينته خلقه وتنزيهه عن العيوب والنقائص والتمثيل ، والتوحيد العلمى أساسه تجريد
القصد بالحب والخوف والرجاء والتوكل والابانة ، والاستعانة والاستغاثة ، والعبودية بالقلب واللسان
والجوارح ، لله وحده ، ومدار ما بعث الله به رسلا وأنزل به كتبه على هذين التوحيدين ، وأقرب الخلق إلى الله
أقربهم بهما علما وعملا ، ولهذا كانت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أقرب الخلق إلى الله وأقربهم إليه
وسيلة أولوا العزم ، وأقربهم الخليلان وخاتمهم سيد ولد آدم وأكرمهم على الله ، لكمال عبوديته وتوحيده
فهذان الاصلان هما قطب رحى الدين ، وعليهما مداره ، وبيانها من أم الامور ، والله سبحانه
بيدهما غاية البيان ، بالطرق العقلية والنقلية ؛ والفطرية والنظرية ، والامثال المضروبة ، ونوع سبحانه
الطرق بآياتها كل فتويج ، بحيث صار معرفة القلوب الصحيحة ، والفطر السليمة لها بمنزلة
رؤية العين المبصرة التى لا آفة بها للشمس والقمر والنجوم والارض والسماء ، فذلك للبصيرة بمنزلة
هذه للبصر ، فان تسلط التأويل على التوحيد الخبرى العلمى كان تسليطه على التوحيد العلمى
القصدى أسهل ، وانحطت رسوم التوحيد ، وقامت معالم التعطيل والشرك ، ولهذا كان الشرك ، والتعطيل
متلازمين لا ينفك أحدهما عن صاحبه ، وامام المعطلين المشركين فرعون ، فهو امام كل معطل ومشرك
الى يوم القيمة ، كما ان امام الموحدين ابراهيم ومحمد عليهما السلام

وقال ايضا : لما ذكر سبب عبادة الاصنام التى صوفا قوم نوح على صور الصالحين ، وما زال
الشيطان يوحى الى عباد القبور ويلقى اليهم ان البناء والعكوف عليها من محبة أهل القبور من

الانبياء والصالحين ، وان الدعاء عندها مستجاب ، ثم ينقلهم من هذه المرتبة الى الدعاء بالمقبور والافسام به على الله ، فان شأن الله ، أعظم من ان يقسم به عليه ، أو يسأل باحد من خلقه ، فاذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه الى دعائه وعبادته وسؤاله الشفاعة ، واتخاذ قبره وثنا تعاق عليه القناديل والمستور ، ويطاف به ويستلم ويقبل ويحج اليه وينذبح عنده ، فاذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه الى دعاء الناس الى عبادته واتخاذ عيدا ومنسكا ، ورأوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم واخرام ، وكل هذا قد علم بالاضطرار من دين الاسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله ﷺ من تجريد التوحيد ، والاعبد الا الله ، فاذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه الى ان من نهي عن ذلك فقد تنقص أهل الرتب العالية وحطهم عن منزلتهم ، وزعم انه لا حرمة لهم ولا قدر ، وغضب المشركون واشمأزت قلوبهم ، كما قال تعالى ﴿ واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذام يستبشرون ﴾ وسرى ذلك في نفوس كثير من الجهال والظلم ، وكثير ممن ينتسب الى العلم والدين ، حتى عادوا أهل التوحيد ورموهم بالمظالم ، ونفروا الناس عنهم ، ووالوا أهل الشرك وعظموهم وزعموا أنهم أولياء الله وانصار دينه ورسوله ، ويأبى الله ذلك ﴿ وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ﴾ انتهى كلامه رحمه الله تعالى ، وقال تعالى ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله ان يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز ﴾ فتأمل هذا المثل الذي أمر الناس كلهم باستماعه — فمن لم يسمعه فقد عصي امره — كيف تضمن ابطال الشرك واسبابه باصح برهان ، وأوجز عبارة واحسنها واحلاها ، وسجل على جميع آلهة المشركين انهم لو اجتمعوا كلهم في صعيد واحد ، وساعد بعضهم بعضا وعاونوا بأبلاغ للمعاونة لعجزوا عن خلق ذباب واحد ، ثم بين ضعفهم وعجزهم عن استنفاذ ما يسلبه الذباب اياه ، فأى اله أضعف من هذا الاله المطلوب ، ومن عابده الطالب ، فهل قدر للقوى العزيز حق قدره من أشرك معه آلهة هذا شأنها ، فاقام سبحانه حجة التوحيد وبين افك أهل الشرك والاحاد باعذب الالفاظ واحسنها ، لم يمترها غموض ولم يشبها تطويل ، ولم يعيها تعقيد ولم يزيها زيادة ولا تنقيص ، بل بلغت في الحسن والفصاحة

والإيجاز مالا يتوهم متوهم ولا يظن ظان ان يكون أبلغ في معناها منها ، وتحتها من للمعنى الجليل العظيم الشريف اللبالب في النفع ما هو أجل من الالفاظ انتهى والله أعلم وصلي الله على محمد وسئل أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه :

عمافي الصحيح عن النبي ﷺ انه قال: « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل » فاجاب : اعلم أن لا اله الا الله هي كلمة الاسلام ، ومفتاح دار السلام ، وهي المعروة الوثقى ، وكلمة التقوى ، وهي الكلمة التي جعلها ابراهيم الخليل عليه السلام باقية في عقبه لعلهم يرجعون ، ومعناها نفي الشرك في الالهية عما سوى الله ، وإفراد الله تعالى بالالهية ، والالهية هي تأله القلب بأنواع العبادة كالمحبة والخضوع ، والذل والدعاء والاستعانة ؛ والرجاء ، والخوف ، والرغبة والرهبة ، وغير ذلك من أنواع العبادة التي ذكر الله في كتابه العزيز ، أمراً وتوغيباً للعباد أن يعبدوا بهادهم وحده ، وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ، من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة ، وكل فرد من أفراد العبادة لا يستحق أن يقصد به الا الله وحده ، فمن صرفه لغير الله فقد أشركه في حق الله الذي لا يصلح لغيره ، وجعل له أنداداً

وقد عمت البلوى بهذا الشرك الاكبر بآباب الفجور والاشجار والاحجار واتخذوا ذلك ديناً زعموا ان الله يحب ذلك ويرضاه ؛ وهو الشرك الذي لا يغفوه الله كما قال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ وقال في معنى هذا التوحيد ﴿ وقفى ربك ألا تعبدوا الا اياه ﴾ اي أمر ووصى ، وهذا معنى لا اله الا الله ، فقوله (ألا تعبدوا) هو معنى لا اله في كلمة الاخلاص وقوله الا اياه هو معنى الاستثناء في لا اله الا الله ، ونظائر هذه الآية في القرآن كثير كما سنذكر بعضه ، وقال تعالى ﴿ وان للمساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً ﴾ وهذا نهى عام يتناول كل مدعو من ملك أو نبي أو غيرهما فان (أحداً) نسكرة في سياق النهى وهي نعم ، وأمثال هذه الآية كثير ، كقوله تعالى ﴿ قل انما أدعوا ربى ولا أشرك به أحداً ﴾ وفي حديث معاذ الذي في الصحيحين « فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » وفيها أيضاً « من مات وهو يدعو الله ندا دخل النار » واخلاص العبادة لله

تعالى هو التوحيد الذي جحدته للمشركون قديما وحديثا، ولما قال رسول الله ﷺ لقومه وغيرهم من أحياء العرب « قولوا لا إله الا الله تفلحوا » قالوا (أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا شيء عجاب * وانطلق للامم منهم أن امشوا وامسجروا على آلهتكم ان هذا شيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الاختلاق) فعرفوا معنى لا إله الا الله، وانه توحيد العبادة، لكن جحدوه كما قال عن قوم هود (أجئنا لعبد الله وحده) وقال تعالى عن مشركي هذه الامة (انهم كانوا اذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون * ويقولون اننا لنتاركو آلهمتنا لشاعر مجنون) عرفوا ان المراد من لا إله الا الله ترك الشرك في العبادة وأن يتركوا عبادة ما سواه مما كانوا يعبدونه من ملك أو نبي أو شجر أو حجر أو غير ذلك، فاخلاص العبادة لله، هو أصل دين الاسلام الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وهو سر الخلق، قال تعالى لنبيه ﷺ (قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدهوا واليه مآب) وقال تعالى (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) فإسلام الوجه هو اخلاص الاعمال الباطنة والظاهرة كلها لله تعالى، وهذا هو توحيد الالهية وتوحيد العبادة، وتوحيد المقصد والارادة، ومن كان كذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى وهي (لا إله الا الله) فان مدلولها نفي الشرك وانكاره، والبراءة منه، واخلاص العبادة لله وحده، وهو معنى قول الخليل عليه السلام (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خنيقا وما أنا من المشركين) وهذا هو الاخلاص الذي هو دين الله الذي لم يرز لعباده دينا سواه، كما قال تعالى (فاعبد الله مخلصا له الدين * الا الله الدين الخالص) والدين هو العبادة، وقد فسرته ابو (جعفر ابن جرير) في تفسيره بالدعاء، وهو بعض افراد العبادة، كما في السنن من حديث أنس « الدعاء مخ العبادة » وحديث للنعمان بن بشير « الدعاء هو العبادة » اي معظمها، وذلك انه يجمع من انواع العبادة امورا سنذكرها انشاء الله تعالى، وقال تعالى (قل اني امرت ان أعبد الله مخلصا له الدين) وقال (قل الله أعبد مخلصا له ديني) وقال تعالى (فادعوا الله مخلصين له الدين) والدعاء في هذه الآية هو الدعاء بنوعيه، دعاء العبادة، ودعاء المسألة، وقال (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) والحنيف هو الراغب عن الشرك المنكر، له وقد فسرته (ابن القيم) رحمه الله بتفسير شامل

للدلول لا اله الا الله، فقال : الخفيف المقبل على الله ، المعرض عن كل ما سواه، وهذا التوحيد هو الذي انكره اعداء الرسل ، من اولهم الى آخرهم ، وقد بين تعالى ضلالهم بالشرك كما قال تعالى ﴿ واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ﴾ ﴿ ولا يملكون انفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ﴾ وقال تعالى ﴿ قل ادائتم ما تدعون من دون الله اردني ما ذا خلقت من الارض أم لم شرك في السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا أو اثاره من علم ان كنتم صادقين ﴾ وهذا المذكور في هذه الآية هو توحيد الربوبية ، ومشركوا العرب والامم لم يجدوه ، بل اقروا به الله ، فصار حجة عليهم ، فيما جحدوه من الالهية ، ولهذا قال بسد هذه الآية ﴿ ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غفلون ﴾ وقال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا ، بل القرآن من اوله الى آخره يدل على هذا التوحيد ، مطابقة وتضمنا والتزاما ، وهو الدين الذي بعث به المرسلين من اولهم الى آخرهم كما قال تعالى ﴿ واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله ﴾ فدللت هذه الآية وما قبلها على ان الله تعالى انما اراد من عباده ان يخلصوا له العبادة ، وهي اعمالهم ، ونهام ان يجعلوا له شريكا في عباداتهم ، واراد انهم ، التي لا يستحقها غيره ، كما تقدم ، قال تعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ﴾ وقال تعالى ﴿ والهمكم اله واحد فله اسموا وبشر المختبين ﴾ وقال تعالى ﴿ واذ بعونا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ والمراد تطهيره عن الشرك في العبادة ولهذا قال تعالى ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تمسوى به الريح في مكان سحيق .

وقد بين الله تعالى في مواضع من القرآن معنى كلمة الاخلاص لا اله الا الله ، ولم يكل عباده في بيان معناها الى احد سواه ، وهو صراطه المستقيم كما قال تعالى ﴿ وان اعبدوني هذا صراط

مستقيم ﴿ وقال تعالى ﴾ (واذ قال ابراهيم لاهيه وقومه انى براء مما تعبدون * الا الذى فطرني فانه سميع عليم * وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون ﴿ فعبر عن معنى (لا اله) بقوله ﴿ انى براء مما تعبدون ﴾ وعبر عن معنى (الا الله) بقوله ﴿ الا الذى فطرني ﴾ فتبين ان معنى لا اله الا الله ، هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله ، واخلاص العبادة بجميع انواعها لله تعالى كما تقدم ، وهذا واضح بين لمن جعل الله له بصيرة ، ولم تتغير فطرته ، ولا يخفى الا على من عميت بصيرته بالعوائد الشركية وتقليد من خرج من الصراط المستقيم ، من اهل الاهواء والبدع والضلال ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فانه من نور ﴾ وقال تعالى فى بيان معناها ﴿ قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اديبا من دون الله ﴾ والمعنى اى بعض كان من نبي أو غيره ، كالسيح بن صريم والعزيز ونحوهما ، وفى قوله ﴿ الا نعبد ﴾ معنى (لا اله) وقوله (الا الله) هو المستثنى فى كلمة الاخلاص ، وهذا التوحيد هو الذى دعا اليه النبي ﷺ اهل الكتاب وغيرهم ، من الانس والجن ، كما قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين ﴾

وقد دل تعالى فى معنى هذه الكلمة عن اصحاب الكهف ﴿ واذا اعتزلتوهم وما يعبدون الا الله ﴾ فى قوله (واذا اعتزلتوهم) معنى (لا اله) وقولهم (الا الله) هو المستثنى فى كلمة الاخلاص ؛ وقال تعالى ﴿ وربطنا على قلوبهم اذ قاموا ﴾ الى قوله ﴿ ان ندعو من دونه الها ﴾ فتقرر بهذا ان الالهية هى العبادة ، وان من صرف شيئا لغير الله فقد جعله الله ندا ، والقرآن كله فى تقرير معنى لا اله الا الله ، وما تقتضيه وما تستلزمه ، وذكر ثواب اهل التوحيد ، وعقاب اهل الشرك ، ومع هذا البيان الذى ليس فوقه بيان كثر الغلط فى المتأخرين من هذه الامة ، فى معنى هذه الكلمة ، وسببه تقليد المتكلمين الخائضين ، فظن بعضهم ان معنى لا اله الا الله اثبات وجود الله تعالى ، ولم هذا قدروا اخبار الخنزوف فى لا اله الا الله وقالوا (لا اله) موجود (الا الله) وجوده تعالى قد اقرب المشركون الجاحدون لمعنى هذه الكلمة ، وطائفة ظنوا ان معناها قدرته على الاختراع ، وهذا معلوم بالفطرة وما يشاهد من عظيم مخلوقات الله تعالى ، كخاق السموات والارض ، وما فهمها من عجائب المخلوقات ، وبه استدل

الكليم موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون لما قال ﴿ وما رب العالمين ﴾ قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ﴿ قال لمن حوله الا تسمعون ﴾ قال ربكم ورب آبائكم الاولين ﴿ وفي سورة بنى اسرائيل ﴿ لقد علمت ما انزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر ﴾ فرعون يعرف الله ولكن جحده مكابرة وعنادا ، واما غير فرعون من أعداء الرسل من قومهم ومشركي العرب ونحوهم فاقروا بوجود الله تعالى ودبوبيته ، كما قال تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴾ وقال تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ فلم يدخلهم ذلك في الاسلام ، لما جحدوا ما دلت عليه لا اله الا الله من اخلاص العبادة بجميع افرادها لله وحده ، وفي الحديث الصحيح « من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار » وتقدم قول قوم هود ﴿ أجئتنا لنعبد الله وحده ﴾ دليل على انهم أقروا بوجوده ودبوبيته وانهم يعبدونه ، لكنهم ابوا أن يحدوا العبادة لله وحده دون آلهتهم التي كانوا يعبدونها معه ، فالخصومة بين الرسل وأممهم ليست في وجود الرب ، وقدرته على الاختراع ، فان الفطر والعقول دلتهم على وجود الرب ، وانه رب كل شيء ومليكه ، وخالق كل شيء والمتصرف في كل شيء ، وانما كانت الخصومة في ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله كما قال تعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ﴾ ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم اليم ﴾ وقال تعالى ﴿ وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾ انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذى تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون ﴾ وان تكذبوا فقد كذب أئم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴾ فالشرك في العبادة هو الذى عمت به البلبوى ، فى الناس قديما وحديثا ، كما قال تعالى ﴿ قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كانا اكثرهم مشركين ﴾ وقد أخبر النبى ﷺ ان هذه الامة تأخذ مأخذ القرون قبلها ، شبرا بشبر وذواعا بذواع ، ولهذا أنكر كثير من أعداء الرسل فى هذه الازمنة وقبلها على من دعاهم الى اخلاص العبادة لله وحده ، وجحدوا ما جحدته الامم المكذبة من التوحيد ، واقتدوا بمن سلف من أعداء الرسل فى مسيئتهم من دعاهم الى اخلاص

العبادة لله ونسبته الى الخطأ والضلال، كما رأينا ذلك في كلام كثير منهم كـ (ابن كمال) المشهور
 بالشرك والضلال، وقد كل في جهله وضلاله وأتى في كلامه بأجل المحال، وقد اشتهر عنه بإخبار الثقات
 أنه يقول: عبد القادر في قبره يسمع، ومع سمعه ينفع، وما يشعر أنه في قبره الآن رفاة كحال الاموات
 وهذا قول شنيع، وشرك فضيع، الا ترى ان الحى الذى قد كملت قوته وصحته حاسة سمعه وبصره
 لو نادى من مسافة فرسخ أو فرسخين لم يمكنه سماع نداء من ناداه؟ فكيف يسمع ميت من
 مسافة شهر أو شهرين أو دون ذلك أو أكثر، وقد ذهبت قوته وفارقته روحه، وبطلت حواسه؟ هذا
 من أعظم ما تحيله العقول، وتنكره الفطر، وفي كتاب الله عز وجل ما يبطله قال الله تعالى ﴿ ذالكم
 الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطير ﴾ ان تدعوهم لا يسمعون دعائكم ولو
 سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴿ فاخبر الخبير جل
 وعلا ان سمعهم ممنوع، واستجاباتهم لمن دعاهم ممنوعة، فهؤلاء المشركون لما استغفروا في الشرك
 ونشأوا عليه أتوا في أقوالهم بالمستحيل ولم يصدقوا الخبير في اخباره، وقال تعالى ﴿ والذين تدعون
 من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ﴾ أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يبعثون ﴿ فذكره
 تعالى انهم أموات دليل على بطلان دعوتهم، وكذلك عدم شعورهم، يبين تعالى بهذا جهل المشرك
 وضلاله، فالحق عز وجل في كتابه الحق، وأبطل الباطل، ولو كره المشركون، لكن هؤلاء لما
 عظم شركهم نزلوا الاموات في علم الغيب منزلة علام الغيوب الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى
 الصدور وشبهوهم برب العالمين ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ قال الله تعالى ﴿ أيشركون ما لا يخلق
 شيئا وهم يخلقون ﴾ ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون ﴿ وليس عند هؤلاء الملاحدة
 ما يصدون به العامة عن أدلة الكتاب والسنة التى فيها النهى عن الشرك في العبادة الاقولهم : قال
 احمد بن حنبل الهيثمى قل فلان، وقال فلان، يجوز التوسل بالمصالحين ونحو ذلك من العبارات
 الفاسدة، فنقول: هذا وأمثاله ليسوا بحجة تنفع عند الله وتخلصكم من عذابه، بل الحجة ما في كتاب
 الله وسنة رسوله ﷺ الثابتة عنه، وما أجمع عليه سلف الامة وأئمتها، وما أحسن ما قال الامام
 مالك رحمه الله : وكلما جاءنا رجل اجل من رجل نترك ما نزل به جبرئيل على محمد ﷺ لجلده :

إذا عرف ذلك: فالتوسل يطلق على شيئين، فإن كان ابن حجر وأمثاله أرادوا سؤال الله بالرجل الصالح فهذا ليس في الشريعة ما يدل على جوازه، ولو جاز لما ترك الصحابة السابقون الأولون من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته، كما كانوا يتوسلون بدعائه في حياته إذا قحطوا، وثبت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج بالعباس بن عبد المطلب عام الرمادة بمحضر من السابقين الأولين، يستسقون فقال عمر: اللهم انا كنا إذا جددنا توسل إليك بنبينا فتم قيننا وانا نتوسل إليك بعم نبينا فأسقنا ثم قال ارفع يديك يا عباس فرفع يديه يسأل الله تعالى ولم يسأله بجاء النبي ﷺ ولا بغيره، ولو كان هذا التوسل حقا كانوا إليه أسبق وعليه أحرص فإن كانوا أرادوا بالتوسل دعاء للميت والاستشفاع به فهذا هو شرك للمشركين بعينه، والادلة على بطلانه في القرآن كثيرة جداً، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يملقون * قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والارض ثم إليه ترجعون ﴾ فالذي له ملك السموات والارض هو الذي يأذن في الشفاعة كما قال تعالى ﴿ من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ﴾ وقال تعالى ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ وهو لا يرضى الا الاخلاص في الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة، كما صرح به النبي ﷺ في حديث أبي هريرة وغيره، وأنكر تعالى على المشركين اتخاذ الشفعاء فقال تعالى ﴿ ويبعدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ فبين تعالى في هذه الآية ان هذا هو شرك المشركين، وان الشفاعة ممنوعة في حقهم، لما سألوها من غير وجهها، وان هذا شرك زه نفسه عنه بقوله تعالى ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ فهل فوق هذا البيان بيان، وقال تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلنى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون * ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴾ فكفرهم بطلبهم من غيره ان يقربهم اليه، وقد تقدم بعض الادلة على النهي عن دعوة غير الله، والتغليظ في ذلك وانه في غاية الضلال وانه شرك بالله وكفر به، كما قال تعالى ﴿ ومن بدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ﴾

فمن اراد النجاة فعليه بالتمسك بالوحيتين الذين هما حبل الله ، وليدع عنه بنيات الطريق ، كما قال تعالى ﴿ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصيكم به لعلكم تتقون ﴾ وقد مثل النبي ﷺ الصراط المستقيم وخط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال « هذه هي السبل وعلى كل سبيل شيطان يدعو اليه » والحديث في الصحيح وغيره عن عبد الله بن مسعود وكل من زاغ عن الهدى وعارض ادلة الكتاب والسنة بزخرف أهل الاهواء ، فهو شيطان .

(فصل) والعاقلة اذا تأمل ما عارض به اولئك الدعاة الى الشرك بالله في عبادته ك (ابن كمال) وغيره من دعا الناس الى اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، فالعاقلة يعلم ان معارضتهم قد اشتملت على امور كثيرة ؛ الامر الاول انهم انكروا ما جاءت به الرسل من توحيد العبادة وما نزلت فيه الكتب الالهية من هذا التوحيد ، فهم في الحقيقة انما عارضوا الرسل والكتب المنزلة عليهم ، من عند الله ، الامر الثاني تضمنت معارضتهم قبول الشرك الاكبر ونصرتة ، وهو الذي ارسل الله رسله وانزل كتبه بالهوى عنه ، وقد خالفوا جميع الرسل والكتب ، فهم في الحقيقة قد انكروا على من دان بهذا التوحيد ودعا اليه من الاولين والآخرين ، الامر الثالث وقد تضمنت معارضتهم ايضا ، مسببة من دعا الى التوحيد وانكر الشرك ، اسوة اعداء الرسل كقوم نوح اذ قالوا ﴿ انا نراك في ضلال مبين ﴾ وقال قوم هود ﴿ انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين ﴾ وقول من قال من مشركي العرب للنبي ﷺ ﴿ ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا ﴾ فالظلم والزور في كلام هؤلاء المنكرين للتوحيد امر ظاهر ، يعرفه كل عاقل منصف ، فقد تناورات مسببتهم كل من دعا الى الاسلام ، وعمل به من الاولين والآخرين كما ان من كذب رسولا بما جاء به من الحق فقد كذب المرسلين ، كما ذكره الله تعالى في قصص الانبياء ، فمن انكر ما جاءت به الرسل فهو عدو لهم ، الامر الرابع وتضمنت معارضتهم ايضا الكذب والافتك والبهتان وزخرف القول في ذلك ، اسوة اعداء الرسل الذين قال الله فيهم ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ﴾ فهذه حال كل داعية الى الشرك بالله في عبادته من الاولين والآخرين ، فاذا تأمل اليبيب

ما زخرفوه واتوا به من النشور والا كاذب ، وجردها كما قال تعالى ﴿ سراب بقيعة يحسبها الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴾ ، والامر الخامس معارضة اوئيك للآيات المحكمات البينات ، التي هي في غاية البيان والبرهان ، ويبان ما ينفي التوحيد من الشرك والتنديد ، فعارضوا بقول اناس من للتأخرين لا يجوز الاعتماد عليهم في اصول الدين فيقولون : قال ابن حجر الهيتمي ، قال البيضاوي ، قال فلان ولا ريب ان (الزمخشري) وامثاله من للمعطلة اعلم من هؤلاء وادري في فنون العلم ، لسكنهم اخطارا كخطايا هؤلاء ، وفي تفسير الزمخشري من دسائس الاعتزال ما لا يخفى وليسوا باعلم منه ، وعلى كل حال فليسوا بحجة يعارض بها نصوص الكتاب والسنة ، وما عليه سلف الامة وأئمتها من الدين الحنيف ، الذي هو ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ، ودين الرسل الذي قال الله تعالى فيه ﴿ شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوم اليه ﴾ فأولئك المعارضون للاحق بمن ذكرنا وامثالهم فيهم شبه بمن قال الله فيهم ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ قال أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انابا ارسلتم به كفرون ﴾ وهذا على تقدير انهم أصابوا في النقل عنهم ولعلهم أخطأوا وكذبوا عليهم والله أعلم

والادلة بالاجماع ثلاثة ، الكتاب والسنة واجماع سلف الامة ، وأئمتها ، وأما القياس الصحيح فعند بعض العلماء حجة ، اذا لم يخالف كتابا ولا سنة ، فان خالف نصا أو ظاهرا لم يكن حجة ، وهذا هو الذي أجمع عليه العلماء سلفا وخلفا ، وتفصيل ذلك في كتب اصول الفقه ؛ وأما قوله ﷺ في الحديث الصحيح ﴿ وكفر بما يعبد من دون الله ﴾ فهذا شرط عظيم لا يصح قول : لا اله الا الله الوجوده ، وازلم يوجد لم يكن من قال لا اله الا الله معصوم الدم والمال لان هذا هو معنى لا اله الا الله ، فلم ينفعه القول بدون الا تيسان بالمعنى الذي دلت عليه من ترك الشرك والبراءة منه ، ومن فعله ، فاذا انكر عبادة كل ما يعبد من دون الله وتبرا منه وعادى من فعل ذلك صار مسلما معصوم الدم والمال ، وهذا معنى قول الله تعالى ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك

بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴿ وقد قيدت لا اله الا الله في الاحاديث الصحيحة بقيود ثقال ، لا بد من الاتيان بجميعها قولاً واعتقاداً وعملاً ، فن ذلك حديث عتيان الذي في الصحيح « فان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله ببتغى بذلك وجه الله » وفي حديث آخر « صدق من قلبه ، خالصاً من قلبه » مستيقناً بها قلبه ، غير شك ، فلا تنفع هذه الكلمة قائماً الا بهذه القيود اذا اجتمعت له مع العلم بمعناها ، وضمونها كما قال تعالى ﴿ ولا يملك الذي يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ وقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله ﴾ فمنها ما يقبل الزيادة لقوة العلم وصلاح العمل ، فلا بد من (العلم) بحقيقة معنى هذه الكلمة علماً ينافي الجهل بخلاف من يقولها وهو لا يعرف معناها ، ولا بد من (اليقين) للنفاي للشك فيما دلت عليه من التوحيد ولا بد من (الاخلاص) للنفاي للشرك ، فان كثيراً من الناس يقولها وهو يشرك في العبادة وينكر معناها ، ويمادي من اعتقده وعمل به ، ولا بد من (الصدق) للنفاي للكذب بخلاف حال المنافق الذي يقولها من غير صدق ، كما قال تعالى ﴿ يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ﴾ ولا بد من (القبول) للنفاي لارد بخلاف من يقولها ولا يعمل بها ، ولا بد من (المحبة) لما دلت عليه من التوحيد والاخلاص وغير ذلك ، والفرح بذلك للنفاي لخلاف هذين الامرين ، ولا بد من (الاتقياد) بالعمل بها وما دلت عليه مطابقة وتضمنها والتزاماً ، وهذا هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه وانت ايها الرجل توى كثيراً ممن يدعي العلم والفهم قد عكس مدلول لا اله الا الله كبن (كمال) ونحوه من الطواغيت فيثبتون ما نفتته لا اله الا الله من الشرك في العبادة ، ويعتقدون ذلك الشرك ديناً وينكرون ما دلت عليه من الاخلاص ، ويشتمون أهله ، وقد قال تعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله خالصاً له الدين الا الله الدين اخلاص ﴾ وهذا النوع من الناس الذين قد فتنوا وفتنوا يستجملون أهل الاسلام ويستهمزون بهم أسوة من سلف من اعداء الرسل ، وقد قال الله تعالى في أمثال هؤلاء ﴿ واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون ﴾

وقال أيضا شيخ الاسلام الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله تعالى .

الكلام في بيان ما أوردناه على الجهمي الذي في بني ياس

أما الكلام في معنى لا اله الا الله فاقول وبالله التوفيق: أما هذه الكلمة العظيمة فهي التي شهد الله بها نفسه وشهد بها له ملائكته وأولو العلم من خلقه كما قال تعالى ﴿ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالنسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾ فلا اله الا الله هي كلمة الاسلام لا يصح اسلام احد الا بمعرفة ما رخصته ودلت عليه وقبوله والالتقياد بالعمل به، وهي كلمة الاخلاص المنافي للشرك، وطلبة التقوى التي تقي قائمها من الشرك بالله فلا تنفع قائمها الا بشروط سبعة: الاول العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا، والثاني اليقين وهو كمال العلم بها المنافي للشك والريب، الثالث الاخلاص المنافي للشرك، الرابع الصدق المانع من النفاق والحجة لهذه الكلمة ولما دلت عليه والمسرود بذلك، السادس القبول المنافي للرّد فقد يقولها من يعرفها لكن لا يقبلها ممن دعاه اليها تعصبا وتكبيرا كما قد وقع من كثير، السابع الانقياد بحقوقها وهي الاعمال الواجبة لإخلاص الله وطلبها لمرضاة اذ عرفت ذلك فتقولك (لا اله الا الله) فلا نافية للجنس والاله هو المألوه بالعبادة وهو الذي تألمه القلوب وتقصده رغبة اليه في حصول نفع أو دفع ضرر كحال من عبد الاموات والغائبين والاصنام؛ فكل معبود مألوه بالعبادة، وخبر (لا) للرّفوع محذوف تقديره حق وقوله (الا الله) استثناء من الخبر المرفوع فإله سبحانه هو الحق وعبادته وحده هي الحق، وعبادة غيره منتفية بلا في هذه الكلمة، قال الله تعالى ﴿ ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ فالهية ما سواه باطل، فدات الآية على ان صرف الدعاء الذي هو مخ العبادة عنه لغيره باطل، فتبين ان الهية هي العبادة؛ لان الدعاء من أفرادها في صرف منها شيئاً لغيره تعالى فهو باطل، والقرآن كله يدل على ان الهية هي العبادة كما قال تعالى ﴿ واذ قال ابراهيم لا يبه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني ﴾ فذكر البراءة من كل معبود سوى الله ولم يستثن الا عبادة من فطره ثم قال ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ اي لا اله الا الله، فمبر عن الهية بالعبادة في الثاني والاثبات وقال تعالى ﴿ قل انما أَدْعُوا رَبِّي ولا أشرك به أحدا ﴾ فقوله ﴿ قل انما أَدْعُوا رَبِّي ﴾ هو معنى الا الله في كلمة الاخلاص، وقوله ﴿ ولا أشرك به أحدا ﴾ هو المنفي في كلمة الاخلاص بلا اله

فتبين ان لا اله الا الله دلت على البراءة من الشرك في العبادة في حق كل ما سوي الله، وقال الله تعالى ﴿ قل اني امرت أن اعبد الله مخلصا له الدين ﴾ والدين هو العبادة، وقال تعالى ﴿ قل انما امرت ان اعبد الله ولا أشرك به ليه أدعوا واليه مآب ﴾ ﴿ قل انما أنا بشره لكم يوحى الى انما اله واحد ﴾ اى الذى لا تصلح الالهية الا له وحده فانفتت الالهية وبطلت في حق كل ما سوى الله، والقرآن يبين بعضه بعضا ويفسره، والرسول انما يقتضون دعوتهم بمعنى لا اله الا الله ﴿ أعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴾ ﴿ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴾ فتبين ان الالهية هي العبادة، ولهذا قال قوم هود لما قل ﴿ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴾ ﴿ قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾ فتبين بالآية انهم لم يستنكفوا من عبادة الله لكنهم ابوا ان يخلصوا العبادة لله وحده، فلم ينفوا ما نفتته لا اله الا الله، فاستوجبوا ما وقع بهم من العذاب لعدم قبولهم ما دعاهم اليه من اخلاص العبادة كما قال تعالى ﴿ واذا كرأخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ﴾ وهم الرسل جميعهم ﴿ الا تعبدوا الا الله ﴾ وهذا هو معنى كلمة الاخلاص الذى اجتمعت عليه الرسل، فقله ﴿ ألا تعبدوا ﴾ هو معنى ﴿ لا اله ﴾ وقوله ﴿ الا الله ﴾ هو المستثنى في كلمة الاخلاص، فهذا هو تحقيق معناها بحمد الله، وانذار الرسل جميعهم أممهم عن الشرك في العبادة، وان يخلصوها لله وحده لا شريك له، فما ذكرناه في هذه الآيات في معناها كاف وواف شاف، والله الحمد والمنة.

(وأما تعريف العبادة) فقد قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية .

وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان
وعليه فللك العبادة دائر ما دار حتى قامت القطبان
ومداره بالامر امر رسوله لا بالهوى والنفس والشيطان

فذكر أصل العبادة التي يصاح للعمل مع حصولها اذا كان على السنة، فذكر قطبها وهما غاية المحبة في غاية الذل له، والغاية تفوت بدخول الشرك، وبه يبطل هذا الاصل لان المشرك لا بد ان يحب معبوده ولا بد ان يذل له، ففسد الاصل بوجود الشرك فيه، ولا تحصل الغاية فيهما الا بانتفاء الشرك، وقصر المحبة والتبذل لله وحده، وبهذا تصلح جميع الاعمال المشروعة وهي للراد بقوله:

وعليهما فلك العبادة دائر، والدائر هي الاعمال ولا تصالح الا بمتابعة السنة، وهذا معنى قول الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ قال: أخلاصه وأصوبه قالوا يا أبا علي ما أخلاصه وأصوبه؟ قال ان العمل اذا كانت خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة.

وأما أقسام التوحيد فهي ثلاثة، توحيد الالهية وهي العبادة كما تقدم، فهي تعلق باعمال العبد وأقواله للباطنة والظاهرة كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال للباطنة والظاهرة، فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك بالله، فهذا هو الذي أرسلت الرسل وانزلت الكتب بالانذار عنه وتوعدت عليه عقوبات الدنيا والآخرة في حق من لم يتب منه، ويسمى هذا التوحيد اذا كان لله وحده توحيد القصد والطلب والارادة، وهو الذي جحدته المشركون من الامم، وقد بعث الله نبيا محمدا ﷺ بالامر به والنهي عما ينافية من الشرك، فأبى للمشركون الا التمسك بالشرك الذي عهدوه من أسلافهم، فجاهدتم ﷺ على هذا الشرك وعلى إخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴾ أجعل الالهة الها واحداً ﴿ الى قوله ﴾ وانطلق اللأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ﴿، النوع الثاني توحيد الربوبية وهو العلم والافراد بان الله تعالى رب كل شيء ومليكه، وهو لا يدبر لامور خلقه جميعهم، كما قال تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ﴾ (الى قوله) ﴿ ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون ﴾ وقال ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴾ سيقولون لله قل افلا تذكرون ﴿ الى قوله ﴿ فانا تسحرون ﴾ وامثال هذه الآيات في القرآن كثير، وهذا النوع قد أقربه للمشركون كما دلت عليه الآيات، والنوع الثالث توحيد الاسماء والصفات، وهو ان يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من صفات الكمال التي تعرف بها سبحانه الي عباده، وينفي مالا يليق بجلاله وعظمته، وهذا الذي اقسام ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى (في الكافية الشافية) فاهل السنة والجماعة سلفا وخلفا يثبتون لله هذا التوحيد، على ما يليق بجلال

الله وعظمته اثباتا بالتمثيل وتنزيها بلا تعطيل ، وهذا النوع والذي قبله هو توحيد العلم والاعتقاد
واما تعريف التوحيد فقد ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية بقوله :

فالصدق والاخلاص ركننا ذلك التوحيد كالركنين للبناء

وحقيقة الاخلاص توحيد المراد فلا يزاوجه مراد ثان

والصدق توحيد الارادة وهو بذل الجهد لا كسلا ولا امتوان

ثم ذكر توحيد المتابعة فقال :

والسنة المثلى اسالكما فتوحيد الطريق الاعظم السلطان

فلواحد كن واحدا في واحد اعنى طريق الحق والايمان

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الاخلاص بمثل ما ذكره ابن القيم رحمه الله فقال :

الاخلاص محبة الله وارادة وجهه .

واما اقسام العلم النافع الذي يجب معرفته واعتقاده فهو يتضمن ما سبق ذكره وهو ثلاثة

اقسام ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية قال :

والعلم اقسام ثلاث ماله من رابع خلوا عن الزوغان

علم باوصاف الاله وفعاله وكذلك الاسماء للرحمن

والامر والهي الذي هو دينه وجزاؤه يوم المهاد لثلاث

وبهذا تم الجواب عما أوردناه ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وله ايضا رحمه الله تعالى

أعلم رحمك الله ان كلمة الاخلاص (لا اله الا الله) لا تنفع قائلها الا بمعرفة معناها ، وهو نبي الالهية

عما سوى الله والبراءة من الشرك في العبادة ، وافرادا لله تعالى بجميع انواع العبادة كما قال تعالى

{ قل يا أهل الكتاب تمالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا

يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله } ومعنى { سواء بيننا وبينكم } أي نستوي نحن وانتم في

قصر العبادة على الله وترك الشرك كما ، وقال الخليل عليه السلام { انى براء مما تعبدون * الا الذى

فطرنى فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه) فهذا هو حقيقة معنى لا اله الا الله ، وهو البراءة من كل ما يعبد من دون الله ، واخلاص العبادة لله وحده ، وهذا هو معناها الذي دلت عليه هذه الآيات ، وما في معناها ، فمن تحقق ذلك وعلمه فقد حصل له العلم بها المنافي لما عليه اكثر الناس حتى من ينتسب الى العلم من الجهل بمعناها ، فاذا عرف ذلك فلا بد له من (القبول) لما دلت عليه وذلك ينافي الرد ، لان كثيرا ممن يقولها ويعرف معناها لا يقبلها ، كحال مشركى قريش والعرب وامثالهم فانهم عرفوا ما دلت عليه ، لكن لم يقبلوا ، فصارت دماؤهم واموالهم حلالا لاهل التوحيد ، فانهم كما قال تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ﴾ ويقولون انما لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) عرفوا ان لا اله الا الله توجب ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله ، ولا بد ايضا من الاخلاص المنافي للشرك كما قال تعالى ﴿ قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين ﴾ وامرت لان اكون اول المسلمين) الى قوله (قل الله اعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه) وفى حديث عتيان « من قال لا اله الا الله يتغنى بذلك وجه الله » ولا بد ايضا من (المحبة) المنافية لخصدها ، فلا يحصل لقائلها معرفة وقبول الا بمحبة ما دلت عليه من الاخلاص ، ونفى الشرك ، فمن أحب الله أحب دينه ومن لا فلا ، كما قال تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ فصارت محبتهم لله ولدينه خاصة ، فاحبوا الله ولدينه ووالوا الله ولدينه ، فاحبوا من احبه الله وابغضوا من ابغضه الله ، وفى الحديث « وهل الدين الا الحب والبغض » ولهذا وجب ان يكون الرسول ﷺ أحب الى العبد من نفسه وولده ووالده والناس اجمعين ، فان شهادة الا اله الا الله تستلزم شهادة ان محمدا رسول الله ، وتتقضى متابعتها ، كما قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ ولا بد ايضا من (الانقياد) لحقوق لا اله الا الله بالعمل بما فرضه الله ، وترك ما حرمه الله ، والالتزام بذلك وهو ينافي الشرك ، فان كثيرا ممن يدعى الدين يستخف بالامر والنهى ، ولا يبالي بذلك ، والاسلام حقيقة ان يسلم العبد بتلقبه وجوارحه لله تعالى ، وينقاد له بالتوحيد والطاعة كما قال تعالى ﴿ بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن

فقد استمسك بالعروة الوثقى) واحسان العمل لا بد فيه من الاخلاص ومتابعة ما شرعه الله ورسوله، ولا بد ايضا لقائل هذه الكلمة من (اليقين) بمعناها المنافي للشك ، والريب ، كما في الحديث الصحيح « مستيقنا بها قلبه غير شاك فيها » ومن لم يكن كذلك فلها لا تنفعه ، كما دل عليه حديث سؤال الميت في قبره ، ولا بد ايضا من (الصدق) للمنافي للكذب ؛ كما قال تعالى عن المنافقين (يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) فالصادق يعرف معنى هذه الكلمة ويقبله ويعمل بما تقتضيه ، وما يلزم قائلها من واجبات الدين فيصدق قلبه لسانه ، فلا تصح هذه الكلمة الا اذا اجتمعت هذه الشروط وبالله التوفيق .

وقال ايضا رحمه الله تعالى في جواب له

وسرنا ما ذكرت من معرفتك جهل أكثر الناس بمعنى لا اله الا الله ، وان تكلموا بها لفظا فقد أنكروها معنى ، فانتبه لامور ستة أوسبعة لا يسلم العبد من الكفر والنفاق الا باجتماعها ، وباجتماعها والعمل بمقتضاها يكون العبد مسلما ، اذ لا بد من مطابقة القلب للسان علما وعملا واعتقادا وقبولا ومحبة وانقيادا ؛ فلا بد من العلم بها المنافي للجهل ، ولا بد من الاخلاص المنافي للشرك ، ولا بد من الصدق المنافي للكذب بخلاف المشركين والمنافقين ، ولا بد من اليقين المنافي للشك والريب فقد يقولها وهو شاك في مدلولها ومقتضاها ، ولا بد من المحبة النافية للكرهية ولا بد من القبول المنافي لارد فقد يعرف معناها ولا يقبله كحال مشركي العرب ، ولا بد ايضا من الانقياد المنافي للشرك لترك مقتضياتها ولوازمها وحقوقها المصححة للاسلام والايمان ، فنحقق ما ذكرته ووقع منه مرقما صرف المهمة الى تعالى معنى لا اله الا الله ، وصار على بصيرة من دينه ، وفرقان ونور وهدى واستقامة وبالله التوفيق .

وقال ايضا الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى :

زعم من لا علم لديه ان المستثنى بالا في لا اله الا الله دخل في عموم المنفى في اسم لا ، وهذا خطأ بين من وجوه ، الاول ان المنفى يناقض الاثبات فاجتماع المنفى والاثبات في جملة جمع بين النقيضين وهما لا يجتمعان فيمتنع الجمع بينهما ، اثناني ان لا النافية للجنس لها اسم وخبر ، ولا بد

فلا تتم فائدة اسمها الابغبرها، والخبر الجزء المم للفائدة (لا) حرف نفي و (اله) اسمها مبني معها على الفتح، والخبر للقدر وهو حق على الصحيح، كما في قوله تعالى ﴿ذلك بان الله هو الحق﴾ والخبر وصف في المعنى قيد في الاسم، وقد خص من الالهية ما ليس بحق، وفائدته اخراج الاله الحق من اللغني لتخصيص اللغني بانتفاء حقيقة، وهذا ظاهر لمن له ادنى فهم، فلا استثناء من الخبر للمقيد في حقيقة الاستثنى وهو الله تعالى دون ما يعبد من دونه، وكلما يعبد من دونه هو اللغني، بحرف اللغني، فيكرن اللغني منصبا على كل مألوه ليس بحق، واما الحق فنابت لم ينتف، بدليل الوصف المثبت له، الثالث ان الآية وهي قوله ﴿واذ قال ابراهيم لاهيه وقومه اني براء مما تعبدون * الا الذي فطرني فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ فاني بمعناها نفيا وايجابا، فيجري في مدلولها ما جرى في الدال، وهو لا اله الا الله، فلا يجوز في قلب مسلم ان يعتقد ان ابراهيم عليه السلام تبرأ من معبوده الذي فطره، بقوله ﴿اني براء﴾ ثم اثبتته بقوله ﴿الا﴾ هذا لا يقع اعتقاده من مسلم عرف هذه الكلمة ومعناها، والحق الذي يجب اعتقاده ويدان الله به ان الخليل عليه السلام تبرأ من كل ما كانوا يعبدونه، سوى الله سبحانه للمستحق للعبادة وحده سبحانه، وبجمده، فاستثناه تعالى من معبوداتهم، لانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون غيره، واقرآن يدل على هذا كما هو ظاهر في آيات التوحيد، كما قال تعالى عن الخليل عليه السلام انه قال لقومه ﴿انفكوا آلهة دون الله تريدون * فما ظنكم برب العالمين؟﴾ وقال ﴿واعزلكم وما تدهون من دون الله وادعوا ربي﴾ وقال عن اصحاب الكهف ﴿واذ اعززنهم وما يعبدون الا الله﴾ لكن الجاهل اعنى، ولهذا تجد اكثرهم يتعصب لجهله ﴿ومن لم يحمل الله له نورا فانه من نور﴾ وصلى الله على محمد.

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والماقبة للمتقين، وصلى الله على سيد المرسلين، محمد وعلى آله وصحبه اجمعين من عبد الرحمن بن حسن الى الامام المكرم، كرمه الله بالتوحيد، وحماء من شبه اهل الشرك والاحاد والتنديد، بسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلم ان لا اله الا الله له معنى عظيم

يستضيء به قلوب اهل الاسلام والايمان ، وهو الذى بعث الله به جميع الرسل من اولهم الى آخرهم ، وخلقهم لاجله ، والقرآن من أوله الى آخره يبين معنى هذه الكلمة ، ونذكر بعض ما دل عليه القرآن من معناها ، وما ذكره العلماء من أئمة الاسلام ، فدونك كلام الهاد ابن كثير رحمه الله فى تفسير سورة ﴿ قل يا ايها الكافرون ﴾ ذكر ان هذه السورة ، سورة البراءة من العمل الذى يعمله المشركون وهى أمرة بالاخلاص ، وان قريشا دعوا رسول الله ﷺ الى عبادة اوثنائهم سنة ويمبدون الهه سنة ، فانزل الله هذه السورة ، وامره فيها ان يتبرء من دينهم بالكيفية ، فقال ﴿ لا اعبد ما تعبدون ﴾ يعنى من الاصنام والانداد ، ﴿ ولا اتم عابدون ما اعبد ﴾ وهواؤه وحده ، ولهذا كانت كلمة الاسلام (لا اله الا الله ، محمد رسول الله) وللشركون يعبدون غير الله ، (قلت) فدللت هذه السورة الكريمة على البراءة من عبادة اصنام المشركين واوثنائهم ، فامر الله نبيه ﷺ ان يتبرء من دين المشركين واصنامهم التى كانت موجودة فى الخارج ، اللات والعزى ومناة وغيرها ، وقد اخبر الله عن خليله ابراهيم عليه السلام انه قال لايه وقومه ﴿ ما ذا كنتم تعبدون ﴾ الايات فصرح بعبادة اصنامهم باعيانها ، وهى موجودة فى الخارج واستثنى من معبوداتهم رب العالمين ، لانهم كانوا يعبدون الله لكنهم يعبدون معه الاصنام فاستثنى المعبود الحق الذى لا تصلح العبادة الا له فاخبر تعالى انه قال لقومه ﴿ انفسكا الهة دون الله تريدون ﴾ واخبر عنه انه قال لقومه ﴿ انى براء مما تعبدون * الا الذى فطرني فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ وهى لا اله الا الله باجماع اهل الحق ، فعبدها بالبراءة من معبوداتهم التى كانوا يعبدونها فى الخارج فقوله ﴿ انى براء مما تعبدون ﴾ هو معنى الذى فى قوله (لا اله) وقوله ﴿ الا الذى فطرني ﴾ هو معنى (الا الله) وهذا كاف فى البيان لمثل ذلك الذى قد عرفه الله معنى لا اله الا الله ، وهذا المعنى فى هذه الكلمة يعرفه حتى المشركون ، كما قال تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ﴾ الاية عرفوا ان لا اله الا الله علم على ترك عبادة الهتهم التى كانوا يعبدونها ، من اوثنائهم واصنامهم ، وكل الفرق يعرفون معناها حتى اعداء الرسل كما قالت عاد ﴿ اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾ عرفوا على شدة كفرهم انه اراد منهم ترك عبادة ما كان يعبد آباؤهم ، فتبين بهذا ان لا اله الا الله

نفث كلما كان يعبد من دون الله ، من صنم ومن وثن من حين حدوث الشرك في قوم نوح ، إلى أن تقوم الساعة ، وهذا المعنى أكثر أهل العلم يسلمونه ، يعرفونه ، حتى الخوارج والرافضة والمعتزلة والمتكلمون ، من كل اشعري وكرامى ، وما تريد ، وإنما اختلفوا في العمل ، بلإله إلا الله ، فبعضهم يظن أن هذا في حق أناس كانوا فبانوا ، نخفي عليهم حقيقة الشرك ، وأما الفلاسفة وأهل الاتحاد فأنهم لا يقولون بهذا المعنى ، ولا يسلمونه بل يقولون أن المنفى (بلإله إلا الله) كلى لا يوجد منه في الخارج إلا فرد وهو الله ، فهو المنفى ، وهو المثلث ، بناء على مذهبهم الذى صاروا به أشد الناس كفرا ، وهو قولهم : أن الله هو الوجود المطلق ، فلم يخرجوا من ذلك صنما ولا وثنا ، وشبهه قولهم هذا قول أهل وحدة الوجود القائلين بأن الله تعالى هو الوجود بعينه فيقولون أن المنفى كلى ، والمثلث بقوله إلا الله هو الوجود بعينه ، ولا فرق عند الطائفتين بين الخالق والمخلوق ، ولا بين العابد والمعبود ، كل شئ عند الله حتى الأصنام والأوثان وهو حقيقة قول هذا الرجل سراء ، فخذ قولى وأقبله وفقك الله ، فلقد عرفت بحمد الله ما وأدوده من قولهم : أن المنفى كلى لا يوجد منه في الخارج إلا فرد ويدعى هذا مثل ما ادعته هذه الطائفة أن تقدير خبر (لا) موجود ، وهذه الكلمة لم توضع لتقرير الوجود ، وإنما وضعت لنفى الشرك والبراءة منه وتجريد التوحيد كما دلت عليه الآيات المحكمات البيِّنات ، ودعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم ، وتقرير خبر لا موجود لا يجري إلا على مذهب الطائفتين لعنهم الله ، على قولهم أن الله هو الوجود فلا موجود إلا الله فهذا معنى قوله أنه كلى لا يوجد منه في الخارج إلا فرد ، فغير المعنى الذى دلت عليه بلإله إلا الله من نفي جميع المعبودات التى تعبد من دون الله ، والمنفى إنما هو حقيقة كما قال المسيح عليه السلام ﴿ ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ﴾ ولا ريب أن كل معبود سوى الله فهو باطل ، والمنفى بلإله إلا الله هو المعبودات الباطلة ، والمستثنى بالاهو سبحانه ، ويدل على هذا قوله تعالى فى سورة الحج ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى ﴾ الآية وقال فى آخر السورة ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وإنما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ وقال فى سورة لقمان ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وإنما يدعون من دونه الباطل ﴾ فقرله ذلك بأن الله هو الحق هو المستثنى (إلا الله) وهو الحق بقوله ﴿ وإنما يدعون من

دونه هو الباطل ﴿ هو المنفى بلا اله ، وما بعد هذا الا التلبيس على الجاهل ، وادخال الشك عليهم ، في معنى كلمة الاخلاص ، فكابر المعقول والمنقول ، بدفعه ما جاء به كل رسول ، نسئل الله لنا ولكم علما نستضيء به من جهل الجاهلين ، وضلال المضلين وزيف الزائغين ، وفي الحديث «وب لا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى » وقد كان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يقرأ فى الرعدة الاخيرة من المغرب ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ﴾ وهذا بحمد الله كاف في بيان الحق وبطلان الباطل ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين

وله ايضا مع مشاركة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن ، وعلى بن حسين وابراهيم بن سيف ، الى من يصل اليه هذا الكتاب من الاخوان ، رزقنا الله واياهم الفقه فى الدين ، والايمان واليقين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد فاننا نوصيكم بقوةى الله فى الغيب والشهادة ، والسرو والعلانية ، ونذكركم ما انعم الله به علينا وعليكم من دين الاسلام الذى رضيه لكم ديناً ؛ كما قال تعالى ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ وهو الذى لا يقبل الله من احد ديناً سواه كما قال تعالى ﴿ ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ وليس الاسلام بمجرد الدعوى والتلفظ بالقول ، وانما معناه الاقياد لله بالتوحيد والخضوع ، والاذعان له بالربوبية والالهية دون كل ما سواه ، كما قال تعالى ﴿ فن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ الآية وقال ﴿ فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ الى قوله ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ الآية وقال ﴿ ان احبكم الله امرأ لا تعبدوا الاياه ذلك الدين القيم ﴾ الآية وهو الدين الذى بعث الله به رساله وانزل به كتبه كما قال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الحكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين ﴾ والاله الذى تألمه القلوب محبة ووجاه وتعظيماً وتوكل واستعانة ونحو ذلك من

أنواع العبادة الباطنة والظاهرة، فالتوحيد هو أفراد الله بالالهية كما تقدم بيانه ولا يحمل ذلك إلا بالبراءة من الشرك والمشركين باطنا وظاهرا كما ذكر الله تعالى ذلك من إمام الخنفاء عليه السلام بقوله ﴿واذ قال إبراهيم لأبيه وقومه اني براء مما تعبدون﴾ الآية وقوله ﴿يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين﴾ فتأمل كيف ابتدأ بالبراءة من المشركين وهذا هو حقيقة معنى لا اله الا الله ومدلولها، لا بمجرد قولها باللسان من غير معرفة واذعان لما تضمنته كلمة الاخلاص من نفي الشرك واثبات التوحيد، والجاهلون من أشباه المنافقين يقولونها بالسنتهم من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها، ولهذا تجد كثيرا ممن يقولها باللسان اذا قيل له لا يعبد الا الله ولا يدع الا الله أشماز من هذا القول، كما قال تعالى ﴿واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذام يستبشرون﴾ وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ ﴿وان أقم وجهك للدين حنيفا ولا تسكون من المشركين ولاتدع من دون الله مالا ينفك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين﴾ والحنيف هو المقبل على الله المعرض عن كل ماسواه، وقد قال تعالى ﴿وايى فاعبدون﴾ وتقديم المعمول يفيد الحصر كافي هذه الآية وأشباهاها قال العماد بن كثير رحمه الله في معنى قوله ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من سفه نفسه﴾ فيها الرد على المشركين المخالفين لملة إمام الخنفاء فانه جرد توحيد ربه فلم يدع معه غيره ولا أشرك به طرفة عين، وتبرا من كل معبود سواه، وخالف في ذلك قومه حتى تبرأ من أبيه كما ذكر الله ذلك عنه في قوله ﴿واعزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوني عسى أن الا اكون بدعاء ربي شقيا﴾ فلما اعزلكم وما يعبدون من دون الله الآية وكيف بادام بذكر اعزلكم ألا نتم عطف عليه باعزال معبوداتهم، كما في سورة الكهف ﴿واذا اعزلكم وما يعبدون الا الله﴾ وهذا هو حقيقة التوحيد، وقد أورد الله نبيه محمدا ﷺ والمؤمنين ان يأتموا بخليفه في ذلك ويتأسوا به فقال ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انابوا منكم وبما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابد حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ ولهذا الاصل العظيم الذي هو ملة إبراهيم شرع الله جهاد المشركين فقال ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين﴾ وفي

الحديث «بثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له» ومع هذا حذر الله نبيه ﷺ وعباده المؤمنين من الركون إليهم فقال ﴿ولو لآن أن نبتنك لقد كدت توكن إليهم شيئاً قليلاً﴾ إذا لا ذنبك ضعف الحياة وضعف للمات ثم لا تجد لك علينا نصيراً ﴿وقال تعالى﴾ ولا توكنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴿الآية﴾ وأظلم الظالم للشرك بالله، كما قال تعالى ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ وقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ الآية، ومن المعلوم أن الذين نزلت هذه الآية في التحذير عن توليهم ليسوا من اليهود ولا من النصارى، ولا ريب أن الله تعالى أوجب على عباده المؤمنين البراءة من كل مشرك، وإظهار العداوة لهم والبغضاء، وحرم على المؤمنين موالاتهم والركون إليهم، ومعلوم أن مشركي العرب لا يقولون إن المهتم تخلق وتوزق وتدبر أمر من دعاها، وشركهم إنما هو في التثالة والعبادة كما قال تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ الآية وقال تعالى ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾ والآية الثانية، وقال تعالى ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو بباله وما دعا الكافرين إلا في ضلال﴾ وقال تعالى ﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾ إن تدعوم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خبير﴾ والآيات في بيان الشرك في العبادة، وأنه دين المشركين، وما تضمنه القرآن من الرد عليهم، وبيان ضلالهم، وضياح أعمالهم، أكثر من أن تحصر، ويكفي اليبس الموفق لدينه بعض ما ذكرناه من الآيات المحكمات، وأما من لم يعرف حقيقة الشرك لأعراضه عن فهم الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة، فكيف يعرف التوحيد، ومن كان كذلك لم يكن من الإسلام شيئاً، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، وأما من شرح الله صدره للإسلام، وأصغى قلبه إلى ذكر الله من الآيات المحكمات في بيان التوحيد المتضمن خلع الأنداد التي تعبد من دون الله، والبراءة منها ومن عابديها، عرف دين المرسلين كما قال تعالى ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ والطاغوت ما تجاوز به العبد حده من مبدود أو متبوع أو مطاع، وكلما ازداد العبد تدبراً لما ذكره الله تعالى في كتابه من

أنواع العبادة التي يحبها الله من عبده وورثها عرف ان من صرف شيئاً منها غير الله فقه أشرك ، كما قال تعالى ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما احكم الله واحد ﴾ الآية ويجمع أنواع العبادة تعريفها بأنها كلها يحبه الله ورسوله من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة .

إذا فهمتم ذلك وعقلتموه علمتم ان من المصائب في الدين ما يقع اليوم من كثير من يدعى الاسلام مع هؤلاء الذين يأتونهم من أهل الشمال، وهم يعلمون ان الاوثان التي تعبد وتقصده بأنواع العبادة موجودة في بلادهم، وان الشرك يقع عندكم من الاقوال والاعمال، ولا يحصل منهم نفرة ولا كراهة له ، مثل هؤلاء الذين لا يعرف منهم أنهم عرفوا ما بعث الله به رسوله من توحيده ولا انكروا للشرك الا كبر الذي لا يغفره الله، بل الواقع منهم اكرامهم واعظامهم، بل زوجهم نساءهم، فأى موالاة أعظم من هذا، وي ركون ابن من هذا، اين العداوة لهم والبلغضاء ؟ هل كان ذلك الذي شرع الله وأوجبه على عباده خاصاً بالناس كانوا قبايوا، والناس بعد أولئك القرون قد صاحوا أم كان الشرك .. (١)

وله ايضا قدس الله روحه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخوان من اهل التقصيم
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) اعلموا وفقنا الله واياكم لمعرفة العلم النافع والعمل به ،
تفهون ان الله سبحانه من على أهل نجد بتوحيده بالعبادة، وترك عبادة ما سواه ، وهذه نعمة
عظيمة خص الله أهل نجد بالقيام فيها ، من الخاصة على العامة ، لكن ما عرف قدرها ، والغفلة ذمها
الله في كتابه ، وذكر انها صفة أهل النار نموذ بالله من النار بقوله ﴿ أولئك هم الغافلون ﴾ وذم أهل
أهل الاعراض بقوله ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكاً ﴾ وهو القرآن ، ولا تعرفون
العبادة التي خلفكم الله لها الا من القرآن، والقرآن من أوله الى آخره يبين لكم كلمة الاخلاص
لا اله الا الله ، ولا يصح لاحد اسلام الا بمعرفة ما دللت عليه هذه الكلمة من نفي الشرك في

(١) آخر ما وجد

العبادة، والبراءة منه ومن فعله، ومعاداة، وإخلاص للعبادة لله وحده لا شريك له، وللولاية
 في ذلك، فمن الآيات التي بين الله تعالى فيها هذه الكلمة قوله تعالى ﴿واذ قال إبراهيم لأبيه وقومه اني
 براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين﴾ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴿وهي لا اله الا الله،
 وقد افتتح قوله بالبراءة مما كان يعبده للمشركون عموماً ولم يستثن الا الذي فطره، وهو الله تعالى
 الذي لا يصح شيء من العبادة الا له، ونوع تعالى البيان اعني هذه الكلمة في آيات كثيرة، يتمذر
 حصرها، كقوله تعالى ﴿قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله﴾
 والكلمة هي لا اله الا الله بالاجماع، ففسرها بقوله ﴿سواء بيننا وبينكم﴾ أي نكون فيها سواء
 علماً وعملاً وقبولاً وانقياداً، فقال ﴿ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً﴾ فنفي ما نفته لا اله الا الله
 بقوله ﴿ألا نعبد﴾ واثبت ما أثبتته لا اله الا الله، بقوله ﴿الا لله﴾ وقال ﴿امر ألا تعبدوا الا اياه﴾
 فهذا أعظم أمر أمر الله به عباده، وخافهم له في قوله ﴿ألا تعبدوا﴾ نفي الشرك الذي نفته لا اله
 الا الله، وقوله ﴿الا اياه﴾ هو الاخلاص الذي اثبتته لا اله الا الله وقال تعالى ﴿وقضي ربك ألا
 تعبدوا الا اياه﴾ قضي: أي أمر ﴿ألا تعبدوا﴾ فيه من للنفي ما في معنى لا اله وقوله ﴿الا اياه﴾
 هذا هو الاثبات الذي أثبتته لا اله الا الله، وقال تعالى ﴿قل اني أمرت أن اعبد الله ولا أشرك به﴾
 فهذا هو الذي أمر به ﷺ، ودعا الناس اليه، وهو اخلاص العبادة وتخيلصهم من الشرك قولاً
 وفعلماً واعتقاداً، وقد فعل ﷺ ذلك، ودعا الناس اليه وجاهدكم عليه حق الجهاد، وهذا هو حقيقة
 دين الاسلام كما قال تعالى ﴿قل انما يوحى الى انما الحكم اله واحد فهل أنتم مسلمون﴾ بين تعالى ان
 توحيد الالهية هو الاسلام، والاعمال كلها لا يصح منها شيء الا بهذا التوحيد، وهو اساس للملة
 ودعوة المرسلين، والدين كله من لوازم هذا الاصل وحقوقه، وقد قال تعالى ﴿كتاب انزلناه
 اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب﴾ فن تدبر القرآن، وتذكر به عرف حقيقة دين
 الاسلام، الذي اكمله الله لهذه الامة، كما قال تعالى ﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
 نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ هذا ما تنصحهكم به، وتدعوكم اليه وبالله التوفيق، وصلى الله
 على محمد وآله وصحبه وسلم

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخوان الامير محمد بن احمد والشيخ عبد اللطيف بن مبارك
واعيان اهل الاحساء وعامتهم، رزقنا الله ايام الاعتصام بالكتاب والسنة، وجنبنا واياهم سبيل
اهل البدع والاهواء، ووفقنا واياهم لمعرفة ما بعث الله به رسوله من النور والهدى، سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته، وبعد، فان الباعث علي هذا الكتاب هو النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم، (واوصيكم) بما دلت عليه شهادة الا اله الا الله، وما تضمنته من نفي الالهية
عما سوى الله، واخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والبراءة من كل دين يخالف ما بعث الله
به رسوله من التوحيد، كما قال تعالى ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما اتمم الي واحد فاستقيموا
اليه واستغفروه ﴾ وقال تعالى ﴿ فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ اذ
جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله، وهذه الآية وما في معناها تتضمن
النهي عن الشرك في العبادة والبراءة منه، ومن المشركين، من الرافضة وغيرهم، والقرآن من اوله
الى آخره يتردد هذا الاصل العظيم فلا غناء لاحد عن معرفته والعمل به باطنا وظاهرا، قال بعض
السلف: كلمة ان يسأل عنها الاولون والآخرون، ما ذا كنتم تعبدون؟ وما ذا اجبتكم المرسلين؟
وقال تعالى ﴿ قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين ﴾ وأمرت لان اكون اهل المسلمين
وهذا هو مضمون شهادة الا اله الا الله، كما تقدمت الاشارة اليه، ومضمون شهادة ان محمدا
رسول الله، وجوب اتباعه، والرضى به نبيا ورسولا، ونفي للبدع والاهواء المخالفة لما جاء به ﷺ
فلا غناء لاحد عن معرفة ذلك وقبوله، ومحبة والالتزام له قولا وعملا، باطنا وظاهرا.

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخوان صالح الشثري وزيد بن محمد واخوانهم، سلمهم الله تعالى،
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فوجب الخط ابلغكم السلام، والسؤال عن الحال جعلنا

الله واياكم من عرف الحق فاتبعه ، وقابل النعم بشكرها (واوصيكم) بتدبر انوار الكتاب التي هي اظهر من الشمس في نحر الظهيرة ليس دونها قتر ولا سحب ، لاسيما دوال التوحيد ، والتفكير في مدلولاته ولوازمه ، وملزوماته ومكملاته ، ومقتضياته ، ثم التفطن فيما يناقضه وينافيه ؛ من نواقضه ومبطلاته ، فالخطوبه شديد ، ولا يسلم منه الا من وفق للصبر والناييد ، والفعل الحميد ، والقول السديد ، وخالط قلبه آيات الوعد والوعيد ، وعرف الله باسمائه وصفاته التي تجلو الرب والاشك عن قلب كل مريد ، واعتصم بها عن كل شيطان مريد ، ﴿ ان بعث ربك لشديد ﴾ انه هو يبدى ويعيد * وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد * فعال لما يريد ﴿ فقد عمت الجوى بالجهل المركب ؛ والبسيط ، ﴿ ان الله بما يعملون محيط ﴾ فانه اشد في التحفظ على القلب ، بكثرة الاستغفار من الذنب ، جمعنا الله واياكم ممن نجا من ظلمة الجهالة ، واخلص لله اقواله واعماله وسئل رحمه الله تعالى عن يعرف التوحيد ويعتقده ، ويقراء في التفسير كتفسير البغوى ونحوه هل له ان يحدث بما سمعه وحفظه من العلم ولولم يقرء في النحو والاولا ؛ فاجاب .

من للعلوم ان كثيراً من العلماء من الحديث والفقهاء انما كان دأبهم طلب ما هو الامم والنحو انما يراد لغيره فيأخذ الرجل منه ما يصلح لسانه ، فانشر ما علمت من العلم ، خصوصاً علم التوحيد الذي هو في الآيات المحكمات كالشمس في نحر الظهيرة لمن رغب فيه وأحبه وأقبل عليه ، وقد عرفت ان كتاب العلم مذموم بالكتاب والسنة كما قال تعالى ﴿ ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للاس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ وقد ارشد الله تعالى عباده الى تدبر كتابه وذم من لم يتدبره ، وقد قال تعالى ﴿ اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكري لقوم يؤمنون ﴾ واخبر عن جن نصيبين انهم لما سمعوا قراءة النبي ﷺ للقرآن ، بوادى نخلة منصرفه من الطائف ﴿ ولوا الى قومهم منذرين ﴾ قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم * يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ الآية واخبر تعالى عنهم في سورة الجن انهم انكروا الشرك الذي كان يفعل الا انهم مع الجن من الاستعاذه بهم اذا نزلوا واديا واخبر تعالى عن

هدهد سليمان انه انكر الشرك وهو طائر من جملة الطير قال تعالى ﴿ ففكرت غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين ﴾ انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴾ وجئتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ﴾ الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ﴾ الآية فحدث الهدهد سليمان عليه السلام بما رأى يفعلونه من السجود لغير الله، والسجود نوع من أنواع العبادة، فليت اكثر الناس عرفوا من الشرك ما عرف الهدهد، فانكروه، وعرفوا الاخلاص فانزموه، وبالله التوفيق وسبحان من غرس التوحيد فى قلب من شاء من خلقه، وأضل من شاء عنه بعلمه وحكمته وعدله.

وقال ايضا الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى :

فائدة عظيمة النفع لمن تدبرها وفهمها، فى حقيقة التوحيد والمتابعة، قال العلامة ابن القيم رحمه الله فى كتاب (الفتاوى) الوجه (الرابع والثلاثون) ان الله سبحانه خلق خلقه لعبادته الجامعة لمحبيته ومرضاته، المستلزمة لمعرفته، ونصب للعباد علما لا كمال لهم الا به، وهو ان تكون حركاتهم كلها واقعة على وفق مرضاته ومحبيته، ولذلك ارسل رسلا، وانزل كتبه، وشرع شرائعه، فكمال العبد الذى لا كمال له الا به ان تكون حركاته موافقة لما يحبه الله ويرضاه، ولهذا جعل اتباع رسله دليلا على محبيته، قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ قال بعض العلماء، المحب الصادق ان نطق بنطق الله، وان سكت سكت الله، وان تحرك فبأمر الله، وان سكن فسكونه استعانة على مرضات الله، فهو الله وبالله ومع الله، ومعلوم ان صاحب هذا المقام اخرج خالق الله الى العلم، فانه لا تتميز له الحركة المحبوبة لله من غيرها، ولا السكون المحبوب له من غيره، الا بالعلم فليست حاجته الى العلم كحاجة من طلب العلم لذاته، لانه فى نفسه صفة كمال، بل حاجته الى العلم كحاجته الى الطعام والشراب، ولهذا اشتدت وصاة (شيوخ العارفين) لمريديهم بالعلم وطلبه، وان من لم يطلب العلم لم يفلح، حتى كانوا يعدون من لا علم له من السالة، قال ذو النون - وقد سئل عن السالة - فقال : من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه، وقال ابو يزيد : لو نظرتم الى الرجل وقد اعطى من الكرامات حتى يترع فى الهوى

فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي ، وحفظ الحدود ومعرفة الشريعة
وقال ابو حمزة : من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ، ولا دليل الى الله الا بمتابعة رسول الله ﷺ
في اقواله ، واحواله ، وافعاله ، وقال محمد بن فضل المصوفي الزاهد : ذهاب الاسلام على يد اربعة
اصناف ، صنف لا يعملون بما يعلمون ، وصنف يعملون بما لا يعلمون ، وصنف لا يعلمون ولا
يعملون ، وصنف يمنعون الناس من التعلم (قلت) الصنف الاول من له علم بلا عمل ، فهو اضر
شيء على العامة ، فانه حجة لهم في كل نقيصة ومنحسة ، والصنف الثاني ، العابد الجاهل فان الناس
يحسنون الظن به لعبادته وصلاحه ، فيقتدون به على جهله ، وهذان الصنفان هما لانان ذكرهما
بعض الساف في قوله : احذروا فتنة العالم الفاجر ، والعابد الجاهل ، فان فتنتهما فتنة لكل مفتون
فان الناس انما يقتدون بعلمهم وعبادهم ، فاذا كان العلماء فجرة ، والعابد جهلة ، عمت الصيبة بهما وعظمت
الفتنة على الخاصة والعامة ، الصنف الثالث ، الذين لا علم لهم ولا عمل وانما هم كالانعام السائمة ، الصنف
الرابع ، نواب ابليس في الارض ، وهم الذين يبطرون الناس عن طلب العلم ، والتفقه في الدين ، فهو اضر
اضر عليهم من شياطين الجن ، فانهم يحولون بين القلوب وبين هدى الله وطريقه ، فهو اضر الاربعة
الاصناف من الذين ذكرهم هذا المعارف رحمه الله تعالى ، وهو اضر كلهم على شفا جرف هار ، وعلى سبيل
هالك ، وما يلقي العالم الداعي الى الله ورسوله ما ينقاه من الاذى والمخاربة الا على ايديهم ، والله
يستعمل من يشاء في سخطه ، كما يستعمل من يحب في مرضاته (انه بمباده خبير بصير) ولا
ينكشف سر هذه لطوائف وطريقتهم الا بالعلم ، فعاد الخير بخذافيه الى العلم وموجبه انتهى .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الابن عبد اللطيف سلمه الله تعالى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
(وبند) هذا الوجه من انفع ما رأيت في تحقيق التوحيد والمتابعة فانت اقراءه على الامام فيما
سعادة من عقله ، وصار على باله والله اعلم .

قال الامام فيصل بن تركي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي بن سعود الى من يصل اليه هذا الكتاب من اشرف اليمين وعلمائهم،
ووجوه القبائل؛ سلامهم الله من النار، ومن غضب الجبار، ورزقهم اخلاص العباداة للواحد القهار
ووقفهم لاتباع سبيل محمد النبي المختار، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه المقربين منهم والابرار،
وسلم تسليما، سلام عليهم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فانه قد وصل الينا من جمعتكم الشيخ (صالح بن سعيد الجوني) فاجبت ان اكتب
معه اليكم نصيحة مختصرة، وفي الحديث «الدين النصيحة» وهو من الاحاديث الصحيحة، فاعظم
ما يستنصح به العبد وينصح به غيره الايمان بالله، والعمل له، والتواصي بالحق والصبر عليه، فاصل
دين الاسلام واساسه الذي تنبى عليه الاعمال، وتنصح به الاقوال والافعال، هو اخلاص العباداة
بجميع انواعها لله تعالى، وهي منقسمة على القلب واللسان والجوارح، ولا يكون مخلصا الا بترك
الشرك في العباداة والبراءة منه، وافضل الاعمال الاربعة الخمسة، التي اعظمها تجريد التوحيد والبراءة
من الشرك والتنديد قال تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما
وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ وهؤلاء الخمسة هم اولوا العزم
من الرسل، ثم قال ﴿ فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم ﴾ الايات وقال تعالى لنبيه
محمد ﷺ ﴿ قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من
المشركين ﴾ فسبيله وسبيل اتباعه النهى عن الشرك والدعوة الى الاخلاص، ولهذا قال ﴿ وما انا
من المشركين ﴾ وقد بين تعالى ما وصى به عباده من ذلك، وما نهى عنه من الشرك في العباد فاعبر
عن رسوله نوح ومن بعده من الرسل عليهم السلام انهم قالوا اقومهم ﴿ ان اعبدوا الله مالكم من اله
غيره ﴾ ﴿ الاتعبدوا الا الله ﴾ وقال خطيبا لنبيه ﷺ ولا تمته ﴿ وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا ﴾ قال العلماء رحمهم الله تعالى: ﴿ نفى ﴾ وقيل امرهما بمعنى واحد، وقال تعالى
﴿ قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين ﴾ وامرت لان اكون اول المسلمين ﴿ والاسلام هو

الإخلاص، لأنه شرط لكل عمل، وكل عمل مفتقر إليه، وقد فسره علماء السلف بالإخلاص كما في قوله تعالى ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ وقوله ﴿ومن أسلم وجهه إلى الله وهو محسن﴾ قالوا: إسلام الوجه الإخلاص والاحسان والمتابعة، والقرآن من أوله إلى آخره وكذلك السنة في تقرير هذين الأصلين، ومن تدبر سيرة النبي ﷺ قبل هجرته وبعدها، وما كان عليه الصحابة والتابعون واتباعهم والأئمة، عرف حقيقة دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه، وتبين له كثرة المنحرفين عنه، في هذه الأزمنة وقبلها، فإن الأمة بعد القرون الثلاثة اختلفت على ثلاث وسبعين فرقة، وذلك بمد ظهور دول الأعاجم والقرامطة في المشرق؛ وبنو عبيد القداح في مصر والمغرب، وظهرت الفلسفة وغيرها، من أصول البِدْع، وظهر الشرك؛ وكل قرن ينحل فيه عقد الإسلام حتى اشتعلت الغربة، وعظم الافتراق، وعاد للعروف منكراً وللنكر معروفاً ونشأ عليه الصنير، وهرم عليه الكبير، وجهل الناس للتوحيد الذي دعت إليه الرسل، وبعث به إمامهم وسيدهم محمد ﷺ ووقعوا في الشرك الذي نهى الله عنه ورسوله حتى ظنوه من أفضل القربات ﴿ان يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ فيجب على من نصح نفسه وطلب لها إخلاص من عذاب الله، أن يسعى في خلاصها، بالإخلاص لله وحده بجميع أنواع العبادة التي موردتها القلب واللسان والجوارح، ويطلب العلم الذي ينجوا به من النار، ويدخل به جنات تجري من تحتها الأنهار، ويصح به إيمانه، وتنفعه معه أعماله، ومن عرف ما جرى من الأمم مع الرسل وما ذكره الله عن الأكره وما جرى من اليهود مع نبينا محمد ﷺ لم يغتر بكثرة المخالفين لهذا الدين، ولا يصدفه عن الحق للبين زخرف للملحدين المزخرفين، كما قال تعالى ﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا لأكثرهم لفساقين﴾ وقال تعالى ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ وقال في حال اليهود ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال «لتتبعن مني ما كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال «فن؟» يعني أنهم هم المراد، ولهذا قال سفيان بن عيينة رحمه الله: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى، هذا وهو في القرن الثاني من القرون

الثلاثة المفضلة ، فما الظن بمن بعدهم من القرون التي فيها هؤلاء الخلف الذين يقولون ما لا يفعلون
ويفعلون ما لا يؤمرون بنص الحديث ؟ وفي حديث أنس مرفوعا « لا يأتي على الناس زمان الا والذي
بعده شر منه حتى تلقوا ربكم عز وجل » سمعته من نبيكم ﷺ ، ولهذا لما اشتدت غربة الاسلام في
هذه الازمان وقبامها ، عاد الامر الى ان من دعا بدعوى المرسلين ، وقال لا يعبد الا الله ولا يدما الا
هو ، ولا يتوكل الا عليه ، قيل له تنقصت الانبياء والصالحين فاشبهوا من قال الله فيهم ﴿ واذا ذكر الله
وحده شئنازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذام يستبشرون ﴾ وقد
أمر الله تعالى باخلاص العبادة له في مواضع كثيرة من كتابه ونهى نبيه ﷺ وأمره أن يدعوا
أحدا من دونه فقال ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فانك اذا من الظالمين ﴾
الاية وقال ﴿ ولا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعبذين ﴾ وقال ﴿ ولا تدع مع الله الها آخر
لا اله الا هو ﴾ وقال ﴿ قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني للبينات من ربي ﴾ وقال
﴿ قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم ﴾ الاية وهذه الآيات تحقق
ان الدعاء عبادة وان صرفه لغير الله شرك بالله ، وقد قال تعالى ﴿ وان المساجد فلأندعوا مع الله أحدا ﴾
الى قوله ﴿ قل انما أَدْعُو ربي ولا أشرك به احدا ﴾ وقال ﴿ ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما
حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ﴾ فبين في هذه الآية ان دعوة غيره كفر ، كما قال تعالى ﴿ ومن
أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ﴾ واذا حضر للناس
كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ وقال تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء الا كباطط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو بباله ومادعاء للكافرين الا في ضلال ﴾ فتدبروا
ما في هذه الآيات من النهي الا كيد والوعيد الشديد والبيان الذي لا يخفى حتى على البليد ، وهذا النهي
عام يتناول كل مدعو من الانبياء فمن دونهم كما قال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يمكن
كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ابيهم اقرب ويروجون
رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ﴾ نزلت هذه الآيات فيمن يدعوا المسيح بن
مريم وأمه وعزيرا والملائكة على الصحيح من أقوال المفسرين ، وعليه اكثرهم يقول الله هؤلاء

عبيدي كما انتم عبيدي يوجون رحمتي كما توجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي، ولا ريب ان
 للشيخ بن مريم وللملائكة احياء لكنهم غافلون عن دعايهم ولا يستجيبون لهم بشيء، وأما العزيز
 ومريم فقد ماتا فلا يدعائيت ولا غائب فبطل بهذه الآية كل ما ادعاه المشركون في معبوديهم كقولهم
 ندموهم لان لهم صلاحا وترجي شفاعتهم، ونظائر هذه الآية في القرآن كثير في الرد على من دعا
 الانبياء والصالحين، والملائكة ونحوهم، ومع هذا البيان فلا بد من وجود من يجادل في آيات الله كما
 قال تعالى ﴿ ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغروك تقابلهم في البلاد ﴾ كذبت قباهم قوم
 نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ﴿
 الآية وقال تعالى ﴿ وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون ﴾
 يخبر تعالى انه لا بد للحق من أعداء يجادلون في آيات الله وحججه وبياناته تحذيرا عنهم وعن الاصغاء
 اليهم والى شبهاتهم وعن طاعتهم، فقام تعالى الحجة على عباده وحذر وانذر وبين واطهر ﴿ قل
 فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ﴾ وكل شبهة يلقبها اهل الباطل على اهل الحق، ففي
 الكتاب والسنة ما يبطلها كما قال تعالى ﴿ ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيراً ﴾ (١)

سئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابابطين رحمه الله تعالى ما قولكم دام فضلكم في تعريف
 العبادة، وتعريف توحيد العبادة وانواعه، وتعريف الاخلاص، وما بين الثلاثة من العموم
 والخصوص، وهل هو مطلق أو وجهي، وما معنى الاله، وما معنى الطاغوت الذي امرنا باجتنابه
 والكفر به؟ فاجاب:

الحمد لله رب العالمين. أما العبادة في اللغة فهي من الذل يقال بعير معبد أي مذلل، وطريق
 معبد اذا كان مذلا قد وطأته الاقدام وكذلك الدين ايضا من الذل يقال دنته فدان أي ذلته فذل، واما
 تعريفها في الشرع فتد اختلفت عباراتهم في تعريفها والمعنى واحد، فعرفها طائفة بقولهم هي ما
 امر به شرعا من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي، وعرفها طائفة بانها كمال الحب مع كمال الخضوع،
 وقال ابو العباس رحمه الله تعالى: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال
 الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والحج وصدق الحديث واداء الامانة وبر الوالدين وصلة الارحام
 (١) اخر ما وجد

والوفاء بالعهود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين والاحسان الى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الادميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وامثال ذلك من العبادات، وكذلك حب الله ورسوله وخشيته الله والانابة اليه واخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعيمته والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وامثال ذلك، فالدين كله داخل في العبادة انتهى، ومن عرفها بالحب من الخضوع فلان الحب التام مع الذل التام يتضمن طاعة المحبوب والالتقياد له، فالعبد هو الذي ذلله الحب، والخضوع لمحبه فبحسب محبة العبد لربه وذلك له تكون طاعته، فحبة العبد لربه وذلك له يتضمن عبادته وحده لا شريك له، والعبادة للأمر بها تتضمن معنى الذل، ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل فبغاية المحبة له كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى

ليس العبادة غير توحيد المحبة مع خضوع للعالم والاركان
والحب نفس وفاقه فيما يحب وبغض مالا يرتضى بجنان
وفاقه نفس اتباعك امره والقصد وجه الله ذي الاحسان

فعرف العبادة بتوحيد المحبة مع خضوع القاب والجوارح، فمن احب شيئاً وخضع له فقد تعبد قلبه له فلا تكون المحبة المنفردة عن الخضوع عبادة، ولا الخضوع بلا محبة عبادة، فالمحبة والخضوع ركنتان للعبادة، فلا يكون احدهما عبادة بدون الآخر، فمن خضع لانسان مع بغضه له لم يكن عابداً له، ولو احب شيئاً ولم يخضع له لم يكن عابداً له، كما يحب ولده وصديقه، ولهذا لا يكفي احدهما في عبادة الله تعالى، بل يجب ان يكون الله احب الى العبد من كل شيء، وان يكون اعظم عنده من كل شيء، بل لا يستحق المحبة الكاملة، والذل التام الا الله سبحانه

اذا عرف ذلك فتوحيد العبادة هو افراد الله سبحانه بانواع العبادة المتقدم تعريفها وهو نفس العبادة المطلوبة شرعاً ليس احدهما دون الآخر، ولهذا قال ابن عباس، كل ما ورد في القرآن من العبادة فعناه للتوحيد، وهذا هو التوحيد الذي دعت اليه الرسل وابى عن الاقرار به للمشركين، واما العبادة من حيث هي فهي اعم من كونها توحيداً عمومياً مطلقاً فكل موحد

عابد لله وليس كل من عبد الله يكون موحداً ، ولهذا يقال عن المشرك انه يعبد الله مع كونه مشركاً كما قال الخليل عليه السلام ﴿ افرايتم ما كنتم تعبدون ﴾ انتم وآباؤكم الاقدمون * فانهم عدوا لي الا رب العالمين ﴿ وقال عليه السلام ﴿ اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين ﴾ فاستثنى الخليل ربه من معبوديهم ، فدل على انهم يعبدون الله ، فان قيل : ما معنى الثاني في قوله سبحانه ﴿ ولا انتم عابدون ما أعبد ﴾ قيل : انما اني عنهم الاسم الدال على الوصف والثبوت ، ولم ينف وجود الفعل الدال على الحدوث والتجدد ، وقد نبه ابن القيم رحمه الله تعالى على هذا المعنى اللطيف في بدائع الفوائد فقال لما انجز كلامه على سورة ﴿ قل يا ايها الكافرون ﴾ وأما المسألة الرابعة ، وهو انه لم يأت الثاني في حقهم الا باسم الفاعل ، وفي جهته جاء بالفعل المستقبل تارة ، وباسم الفاعل اخرى ، وذلك والله اعلم لحكمة بديعة ، وهي ان المقصود الاعظم براءته من معبوديهم بكل وجه وفي كل وقت ، فاني اولا بصيغة الفعل الدالة على الحدوث والتجدد ، ثم اتي في هذا الثاني بعينه بصيغة اسم الفاعل الدالة على الوصف والثبوت ، فافاد في الثاني الاول ان هذا لا يقع مني ، وافاد في الثاني ان هذا ليس وصفي ولا شائي ، فكانه قال عبادة غير الله لا تكون فعلا لي ولا وصفا فاني بنفسي مقصودين بالثاني ، واما في حقهم فانما اتي بالاسم الدال على الوصف والثبوت دون الفعل ، اي الوصف الثابت اللازم للعبادة لا الله متمتف عنكم ، فليس هذا الوصف ثابتا لكم ، وانما يثبت لمن خص الله وحده بالعبادة لم يشرك معه فيها احدا ، وانتم لما عبدتم غيره فليس من عابديه ، وان عبدتموه في بعض الاحيان ، فان المشرك يعبد الله ويعبد معه غيره كما قال تعالى عن اهل الكهف ﴿ واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ﴾ أي اعتزلتم معبوديهم الا الله ، فانكم لم تعتزلوه وكذا قول المشركين عن معبوديهم ﴿ ما نعبدكم ليقرّبونا الى الله زائني ﴾ فهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره ، لم ينف عنهم الفعل لوقوعه منهم وفي الوصف لان من عبد غير الله لم يكن ثابتا على عبادة الله موصوفا بها ، فقامل هذه المكتبة البديعة كيف تجد في طيها انه لا يوصف بانه عابد لله وان عبده ، ولا المستقيم على عبادته الا من انقطع اليه بكايته وتبطل اليه بتبطله الى غيره ولم يشرك به احدا في عبادته ، وانه ان عبده واشرك به غيره فليس عابدا لله ولا عبدا له ، وهذا من اسرار هذه السورة العظيمة الجليلة ، التي هي احد

سورتي الاخلاص التي تملد ربع القرآن كما جاء في بعض السنن ، وهذا لا يفهمه كل أحد ، ولا يدركه . لا من منحه الله فيها من عنده فله الحمد والمنة انتهى كلامه رحمه الله تعالى

واما الاخلاص حقيقة ان يخلص العبد لله في اقواله وافعاله ، وارادته ونيته ، وهذه هي الحقيقية ملة ابراهيم عليه السلام ، التي امر الله بها عباده كلهم ، ولا يقبل من أحد غيرها ، وهي حقيقة الاسلام ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ وهي ملة ابراهيم التي من رغب عنها فهو من اسفاه السفهاء ﴿ ومن يوجب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ﴾ وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على اشتراط الاخلاص للاعمال والاقوال الدينية وان الله لا يقبل منها الا ما كانت خالصا وابتنى به وجهه ، ولهذا كان السلف الصالح يجتهدون غاية الاجتهاد في تصحيح نياتهم ، ويرون الاخلاص أعز الاشياء ، وأشقها على النفس ، وذلك لمعرفتهم بالله ، وما يجب له وبعمل الاعمال وآفاتهما ، ولا يهملون العمل لسهولته عليهم ، وانما يهملون سلامة العمل ، وخلوصه من الشوائب المبطلة لثوابه ، وللقصة له قال الامام احمد رحمه الله : أمر النية شديدا ، وقال سفيان الثوري : ما عالجت شيئا أشد على من نيتي لانها تتقلب على ، وقال يوسف بن اسباط تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد ، وقال سهل بن عبد الله : ليس على النفس شيء أشق من الاخلاص ، لانه ليس لها فيه نصيب ، وقال يوسف بن الحسين : أعز شيء في الدنيا الاخلاص ، وكل من اجتهد في اسقاط الرياء عن قلبه ، وكأنه ينبت فيه على لون آخر ، فيجب على من نصح نفسه ان يكون اهتمامه بتصحيح نيته وتخليصها من الشوائب ، فوق اهتمامه بكل شيء لان الاعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى

واما ما بين الثلاثة من العموم والخصوص وهل هو جمعي أو مطلق فقد قدمنا ان العبادة من حيث هي أعم من توحيد العبادة عموما مطلقا ، وأن العبادة المطلوبة شرعا هي نفس توحيد العبادة ، ودل كلام ابن القيم رحمه الله ان توحيد العبادة أعم من الاخلاص حيث قال :

فلو احدكن واحدا في واحد أعني سبيل الحق والايمان
هذا ونائي نوعي التوحيد تو حيد العبادة منك للرحمن

أن لا نكون لغيره عبدا ولا تمسك بغير شريعة الإيمان
فتة يوم بالاخلاص والإيمان والاحسان في سر وفي اعلان
والصدق والاخلاص ركننا ذلك التوحيد كالركنين للبنىـان
الى أن قل :

وحقيقة الاخلاص توحيد المـوا دفلا بزاحه مراد ثان
والصدق توحيد الارادة وهو بذ لالجهـد لا كسلا ولا متـوان
والسنة المثلى لسـالكها فتو حيد الطريق الاعظم السلطان

فقله رحمه الله : والصدق والاخلاص ركننا ذلك التوحيد جعل الاخلاص أحد ركني العبادة
والصدق ركنه الآخر وفسر الصدق بما ذكر ، وقال في بعض كلامه ، ومقام الصدق جامع الاخلاص
فعرفنا رحمه الله ان توحيد للعبادة أعم من الاخلاص ولم يذكر الاعموما مطلقا ، وأما العموم
الوجهي فالظاهر ان المراد به اذا كان أحد الشيئين أعم من وجه وأخص من وجه ، والعموم الذي بين
مطلق العبادة وبين توحيد للعبادة والاخلاص مطلق لا وجهي :

وأما الاله فهو الذي تألمه القلوب بالمحبة والخضوع والخوف والرجاء ، وتوابع ذلك من
الرغبة والرغبة ، والتوكل والاستغانة والدعاء ، والذبح والنذر والسجود ، وجميع أنواع العبادة
الظاهرة والباطنة ، فهو اله بمعنى مألوه ، أى معبود ، وأجمع أهل الامة ان هذا معنى الاله ، قال
الجوهري : اله بالفتح ألهة أى عبدعبادة قال بمنه قولنا قد وأصله اله على فعال ، بمعنى مفعول لانه
مألوه بمعنى معبود كقولنا ، امام فعال بمعنى مفعول لانه مؤتم به قال : والتأليه ، التعميد والتأله
التنسك ، والتعبد ، قال رؤبة .

سبحن واسترجعن من تأله انتهى وقال في القاموس : اله الهة وألوهة عبدعبادة
ومنه لفظ الجلالة ، واختلاف فيه على عشرين قولاً ، يعنى في لفظ الجلالة ، قل براصله إله بمعنى مألوه
وكما اتخذ معبودا اله عند متخذة ، قال والتأله التنسك والتعبد انتهى ، وجميع العلماء من
المفسرين وشراح الحديث والفقه وغيرهم يفسرون الاله بأنه المعبود وإنما غلط في ذلك بعض أئمة

المتكلمين ، فظن ان الاله هو القادر على الاختراع ، وهذه زلة عظيمة ، وغايط فاحش ، اذا تصورده
 العامي العاقل تبين له بطلانه ، وكان هذا القائل لم يستحضر ما حكاه الله عن المشركين في مواضع
 من كتابه ، ولم يعلم ان مشركي العرب وغيرهم يقولون بان الله هو القادر على الاختراع وممع ذلك
 مشركون ، ومن ابعد الاشياء ان عاقلا يتمتع من التناظر بكلمة يعرب عنها ما ويمترف به ليلا ونهارا سرا
 وجهاراء ، هذا ما لا يفعله من له أدنى مسكة من عقل ، قال ابو العباس رحمه الله تعالى : وليس المراد بالاله
 هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين ، حيث ظن ان الالهية هي القدرة على
 الاختراع ، وان من أقر بان الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد ألا اله الا الله ، فان المشركين
 كانوا يقولون بهذا التوحيد ؛ كما قال تعالى ﴿ وائذن سألتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله ﴾
 وقال تعالى ﴿ قل ان الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴾ سيقولون لله قل أفلا تذكرون ﴿ الآيات
 وقال تعالى ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله لا وهم مشركون ﴾ قال ابن عباس : تسألهم من خالق السموات
 والارض فيقولون الله وهم مع هذا يعبدون غيره ، وهذا التوحيد من التوحيد الواجب ، لكن لا
 يحصل به الواجب ولا يخلص بمجرد عن الاشرار الذي هو اكبر الكبائر الذي لا يغفره الله ، بل
 لابد ان يخلص لله الدين فلا يعبد الاياه ، فيكون دينه الله ، والاله هو المألوه الذي تأله القلوب
 فهو اله بمعنى مألوه لا بمعنى اله انتهى ، وقد دل صريح القرآن على معنى اله انه هو المعبود
 كما في قوله تعالى ﴿ واذا قال ابراهيم لابيهِ وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرنى فانه سيهدين ﴾
 وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴿ قال المفسرون : هي كلمة التوحيد لا اله الا الله ﴾ باقية في عقبه ﴿ اي ذريته
 قال قتادة ، لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده ، والمعنى جعل هذه الموالاة والبراءة من كل
 معبود سواه كلمة باقية في ذرية ابراهيم يتوارثها الانبياء واتباعهم ، بعضهم عن بعض ، وهي كلمة
 لا اله الا الله ، فتبين ان موالاة الله بعبادته والبراءة من كل معبود سواه هو معنى لا اله الا الله ، اذا
 تبين ذلك فمن صرف لغير الله شيئا من انواع العبادة المتقدم تعريفها كالحب ولله تظيم ، والخوف
 والرجاء والدعاء ، والتوكل والذبح والنذر وغير ذلك ، فقد عبيد ذلك لغير واتخذها واشركه مع الله
 في خالص حقه ، وان فر من تسمية فعله ذلك تألها وعبادة وشركا ، ومعلوم عند كل عاقل ان حقائق

الاشياء لا تتغير بتغير اسمائها، فلو سمي الزنا والربا والخمر بتغير اسمائها لم يخرجها تغيير الاسم عن كونها زنا وربا وخمر، ونحو ذلك، ومن المعلوم ان الشرك انما حرم لقبه في نفسه، وكونه متضمنا مسبة الرب، ونقصه وتشبيهه بالخلوقين، فلا نزول هذه المفاسد بتغير اسمه كتسميته توسلا، وتشفعا وتعظيما للمصالحين وتوقيرا لهم ونحو ذلك، فالشرك مشرك شاء أم أبى، كما ان لزاني زان شاء أم أبى، والمرابي مراب شاء أم أبى، وقد اخبر النبي ﷺ ان طائفة من امته يستحلون الربا باسم البيع، ويستحلون الخمر باسم آخر غير اسمها، وذمهم على ذلك، فلو كان الحكم دائرا مع الاسم لامع الحقيقة لم يستحقوا الذم، وهذه من أعظم مكائد الشيطان لبني آدم قديما وحديثا، اخرج لهم الشرك في قلب تعظيم المصالحين، وتوقيرهم، وغير اسمه بتسميته اياه توسلا وتشفعا، ونحو ذلك والله الهادي الى سواء السبيل.

واما تعريف الطاغوت فهو مشتق من طغا، وتقديره طفوت، ثم قلبت الواو الفاء، قال النحويون. وزنه فعلوت والتمازئة قال الواحدي: قال جميع أهل اللغة الطاغوت كل ما عبد من دون الله يكون واحدا وجمعا، ويذكر ويؤنث، قال تعالى ﴿يريدون ان يتعواكم﴾ الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ﴿فهذا في الواحد وقال تعالى في الجمع﴾ والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقال في المؤنث ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها﴾ قل ومثله في اسماء الفلك يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا، قال الليث وابو عبيدة والكسائي وجماهير أهل اللغة: الطاغوت كل ما عبد من دون الله، وقال الجوهري: الطاغوت الكاهن، والشيطان، وكل رأس في الضلال، وقال مالك وغير واحد من السلف والخلف، كلما عبد من دون الله فهو طاغوت، وقال عمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهما، وكثير من المفسرين: الطاغوت الشيطان، قال (ابن كثير) وهو قول قوي جدا، فانه يشمل كل ما عليه أهل الجاهلية من عبادة الاوثان، والتعظيم اليها، والاستنصار بها، وقال الواحدي عند قول الله تعالى ﴿يؤمنون بالجبث والطاغوت﴾ كل معبود من دون الله فهو جبث وطاغوت، قال ابن عباس في رواية عطية الجبث الاصنام، والطاغوت تراجم الاصنام، الذين يكونون بين ايديهم

يعبرون عنها بالكذب ليعضلوا الناس ؛ وقال - في رواية الوالبي - : الجبت الكاهن ، والطاغوت الساحر - وقال بعض السلف - في قوله سبحانه (يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت) انه كعب بن الاشرف ، وقال بعضهم : حيي بن اخطب ، وانما استحقا هذا الاسم لكونهما من رؤس الضلال ، ولا فراطهما في الطغيان ، واغواتهما الناس ، واطاعة لليهود لما في معصية الله ، فكل من كان بهذه الصفة فهو طاغوت ، قال ابن كثير رحمه الله تعالى (يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت) لما ذكر ما قيل انها نزلت في من طلب التحاكم الى كعب بن الاشرف ، أو الى حاكم الجاهلية وغير ذلك قال : والآية اعم من ذلك كله ، فانها دامة لمن عدل عن الكتاب والسنة ، وتحاكم الى ما سواهما من الباطل ؛ وهو المراد بالطاغوت ههنا ، فتحصل من مجموع كلامهم رحمه الله ان اسم الطاغوت يشمل كل معبود من دون الله ، وكل رأس في الضلال يدعو الى الباطل ، ويحسبه ويشمل ايضا كل من نصبه للناس للحكم بينهم باحكام الجاهلية المضادة لحكم الله ورسوله ، ويشمل ايضا الكاهن والساحر وسدنة الاوثان الداعين الى عبادة القبورين وغيرهم ، بما يكذبون من الحكايات المضلة للجهال ، للوهمة ان القبور ونحوه يقضي حاجة من توجه اليه ، وقصده ، وانه فعل كذا وكذا ، مما هو كذب ، أو من فعل الشياطين ، ليوهموا الناس ان القبور ونحوه يقضي حاجة من قصده ، فيوقعون في الشرك الاكبر وتوابعه ، واصل هذه الانواع كلها واءظمها الشيطان ، فهو الطاغوت الاكبر ، والله سبحانه وتعالى اعلم .

وقال أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين (أما بعد) فقد ورد علينا رسالة من شيخنا العلامة الشيخ (عبد الرحمن بن حسن) متمنا الله بوجوده متضمنة للافادة أخرجها مخرج السؤال بقوله : عرفونا مامعنى العبادة ويكون التعريف جامعاً مانعاً ، وكذلك الاله المنفى بكلمة الاخلاص ، والالهية الممثلة للحق سبحانه وتعالى فالجواب وبالله التوفيق .

أما تعريف العبادة فقد عرفها شيخنا (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله في فوائده على كتابه

(كتاب التوحيد) بان العبادة هي التوحيد ؛ لان الخصوصية فيه ، وأن من لم يأت به لم يعبد الله ، فدل على ان التجرد من الشرك لا بد منه في العبادة والا فلا يسمى عبادة ، وقال الشيخ تقي الدين للعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والافعال ، فهي الغاية المحبوبة له تعالى ، وبها أرسل الرسل ، وأنزل الكتب ، كما قال نوح عليه السلام لقومه ﴿ أعبدوا الله مالم يكن من قبله ﴾ وكذلك هود وصالح ، وذلك ان الاله يطابق على كل معبود بحق وباطل ، والاله الحق هو الله ، قال الله تعالى ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله ﴾ ويسمى هذا النوع توحيد الالهية لانه مبني على اخلاص التال ، وهو أشد المحبة لله وحده لا شريك له ، وذلك يستلزم اخلاص العبادة ، وتوحيد العبادة وتوحيد الارادة لانه مبني على ارادة وجه الله بالاعمال ، وتوحيد المقصد لانه مبني على اخلاص المقصد المستلزم لاختلاص العبادة لله وحده وتوحيد العمل لانه مبني على اخلاص العمل لله وحده ، قال الله تعالى ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين * الا الله الدين الخالص ﴾ فالوحد من جمع قلبه ولسانه مخلصا لله تعالى في الالهية المفتضية لعبادته ، بمحبته وخوفه ورجائه ودعائه والاستغاثه به والتوكل عليه وحصر الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه الا الله وحده ، والوالة في ذلك ، والمعادة فيه وامتهال أمره ناظرا الى حق الخالق والمخلوق من الانبياء والاولياء ، ميزا بين الحقين ، وذلك واجب في علم القلب ، وشهادته ، وذكره ومعرفته ، ومحبته ، وموالاته ، وطاعته ، وهذا من تحقيق لا اله الا الله ، لان معنى (الاله) عند الاولين ما تامله القلوب بالمحبة التي كحب الله ، والتعظيم والجلال والخضوع ؛ قال الله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ﴾ الآية فالمحبة التي لله ، غير المحبة التي مع الله ، قال الله تعالى عن الكفار ﴿ تالله ان كنا في ضلال مبين * إذ نسويكم برب العالمين ﴾ فعنى شهادة (الا اله الا الله) أن يقولها نافيا قلبه ولسانه الالهية عن كل ماسواه ، ومثبتها مستحقها ، وهو الله للعبود بالحق ، فيكون معرضا بقلبه عن جميع المخلوقات ، لا يتألمهم فيما لا يقدر عليه الا الله ، مقبلا على عبادة رب الارض والسماوات ، وذلك يتضمن ارادة القلب في عبادة ومعاملة ، ومفارقة في ذلك كل ماسواه ، فيكون مفرقا في علمه وقصده وشهادته وارادته ومعرفته ومحبته بين الخالق والمخلوق ، بحيث يكون عالما بالله ذا كرام له عارفا به ، وانه تعالى مبين

خلقه ، منفرد عنهم بعبادته وأفعاله وصفاته ، ويكون محبا له مستعينا به لا بغيره ، متوكلا عليه لا على غيره ، وهذا هو معنى ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ وهي من خصائص الألوهية ، كما أن رحمته لعبيده وهدايته أيام خلقه السموات والأرض وما فيها من الآيات من خصائص الربوبية ، التي يشترك في معرفتها المؤمن والكافر ، وللمبر والفاجر ، حتى إبليس لعنه الله معترف بها في قوله ﴿ رب بما اغويتني ﴾ وقوله ﴿ انظرني إلى يوم يبعثون ﴾ متربان كل شيء في يده سبحانه ، وإنما كفر بعناده وتكبره عن الحق وطعنه فيه ، وكذلك المشركون الأولون ، يعرفون ربوبيته ، وهم بهالة معترفون كما ذكر الله ذلك عنهم في قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض ﴾ الآية وغيرها من الآيات وكما يقولون في تليداتهم لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، فمن ترك التوحيد وارتكب ضده ، من الإقبال إلى غير الله بالتوكل عليه ورجائه فيما لا يمكن إلا من الله ، وللتجأ إلى ذلك الغير مقبلا عليه بقلبه ، طالبا شفاعته متوكلا عليه ، راغبا إليه فيها ، تاركا ما هو المطلوب للمتعين عليه متعلما على المخلوق لاجله ، فإن هذا بعينه فعل المشركين ، واعتقادهم ، ولا نشأت فتنة في الوجود إلا بهذا الاعتقاد ، فصار شقيا بالارادة الكونية ، والارادة الدينية أصل في إيجاد المخلوق ، والارادة الكونية أصل فيمن كتبت عليه الشقاوة ، فلا ييسر الا لها ، ولا يعمل الا بها ، قال تعالى ﴿ ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ فهي الارادة الكونية ، وهي لا تعارض الارادة الدينية التي هي أصل إيجاد المخلوقات ، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ فقد يعبدون وقد لا يعبدون ، وقوله « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » وكما في حديث القبطيين ، فهذا يتبين للفرق بين الارادة الكونية والارادة الدينية

وأما تعريف الشرك وأنواعه فقد عرفه شيخنا الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) رحمه في كتاب التوحيد ، فذكر أنواعه وأقسامه ، وجليه وخفيه ، وأكبره وأصغره ، خصوصا الشرك في العبادة مما عساك لا تجده مجموعا في غيره من الكتب المطولات ، فإن الإيمان النافع لا يوجد إلا بترك الشرك مطلقا ، وأما أنواعه (فمنها) الشرك في الربوبية وهو (نوعان) شرك التعطيل ، كشرك فرعون ، وشرك الذي حاج إبراهيم في دبه ، ومنه شرك طائفة بن عربي ومنه شرك من

عطل أسماء الرب سبحانه ، وأوصافه من غلاة الجهمية ، ومنه شرك من جعل مع الله إلها آخر ، ولم يعط ربوبيته كشرك النصارى الذين جعلوه ثالث ثلاثة

النوع الثاني الشرك في أسمائه وصفاته ومنه تشبيه الخالق بالخلق كمن يقول : (يدك يدى) وهو شرك المشبهة ، والنوع الثالث الشرك في توحيد الالهية والعبادة فكما ذكرنا من توحيد الالهية وأنواع العبادة والقصد الذى لا يستحقها الا الله ، صرفها الى غيره شرك ، النوع الثانى من شرك العبادة الشرك الاصغر كالرياء والسمعة والعمل لاجل الناس وقد قال شيخنا (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله ان الشرك الاصغر اكبر من الكبائر ، ومنه الشرك فى الالفاظ كقول : ما شاء الله وشئت ونحوه (قال شيخ الاسلام ابن تيمية : للشرك (نوعان) اكبر واصغر ، فمن خالص منهما وجبت له الجنة ، ومن مات على الاكبر وجبت له النار ، ومن خالص من الاكبر وحصل له بعض الاصغر مع حسنات واجدة دخل الجنة ، ومن خالص من الاكبر لكن كثر الاصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار ، وذلك على سبيل الاشارة والاختصار ، والله اعلم

وأجاب ايضا

وقولك هل تعريف العبادة تعريف العبودية ؟ المراد هل معناها واحد ، فالعبادة أخص من العبودية ، واسم العبودية عام ، قال ابن القيم رحمه الله فى (اللدارج) العبودية (نوعان) عامة ، وخاصة ، فالعبودية العامة عبودية أهل السماء والارض ، كلهم مؤمنهم وكافرهم ، وبرهم وفاجرهم ، وهى عبودية القهر والملك ، قال تعالى ﴿ ان كل من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا ﴾ فهذا يدخل فيه مؤمنهم وكافرهم ، وأما النوع الثانى فعبودية للطاعة والمحبة واتباع الاوامر قال تعالى ﴿ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ﴾ ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ﴾ .

وسئل ايضا الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين عن قول من يقول : ان الامر بعبادة الله وحده لا يفيد النهى عن الشرك بل لا بد من النهى عن الشرك ، فاجاب .

قول الجاهل الكاذب على الله الماظم لكلام الله عما أريد منه من قوله : ان الامر بعبادة الله وحده لا يفيد النهى عن الشرك بل لا بد من النهى عن الشرك ، فهذا نخطىء ضال ، والوعيد الشديد

فيمن قال في القرآن برأيه ، ولو أصاب ، فكيف بمن قال برأيه وأخطأ وقد قال ابن عباس كلما ورد في القرآن من الأمر بالعبادة فمعناها التوحيد ، وعلى هذا جميع المفسرين والعلماء ، فعلى قول هذا الجاهل ان قوله سبحانه ﴿ اعبدوا ربكم الذي خلقكم ﴾ وقوله ﴿ اياك نعبد ﴾ وقوله ﴿ وأنار بكم فأعبدون ﴾ وقوله ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ وقوله ﴿ واياي فأعبدون ﴾ ونحو ذلك لا يفيد النهي عن الشرك فاذا كانت العبادة للمأمور بها هي التوحيد ، والتوحيد هو أفراد الله بالالهية ونفيها عن سواه ، وهو معنى (لا اله الا الله) التي حقيقة اثبات العبادة لله وحده ونفي الشراكة عن الله سبحانه فيها ، وهذا أمر واضح ما يحتاج الى ايضاح ، فقد تبين بطلان قوله بما ذكرناه .

وسئل عن معنى لا اله الا الله ، وما تنفي وما تثبت ، فاجاب رحمه الله :

أول واجب على الانسان معرفة معنى هذه الكلمة ، قال الله تعالى لنبيه ﷺ (فاعلم انه لا اله الا الله) وقال ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق ﴾ اي بلا اله الا الله ﴿ وم يعلمون ﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم ، فافرض الفرائض معرفة معنى هذه الكلمة ؛ ثم التلطف بمقتضاها فالاله هو المعبود ، والاله التعبد ، ومعناها لا معبود الا الله ، نفى الالهية عن سواه ، واثبتتها لله وحده ، فاذا عرفت ان الاله هو المعبود ، والالهية هي العبادة ، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والافعال ، فالاله هو المعبود المطاع ، فمن جعل شيئا من العبادة لغير الله فهو مشرك ، وذلك كالسجود والدعاء والذبح والنذر ، وكذلك التوكل والخوف والرجاء وغير ذلك من انواع العبادة الظاهرة والباطنة ، وافراد الله سبحانه بالعبادة ونفيها عن سواه هو حقيقة التوحيد ، وهو معنى (لا اله الا الله) فمن قال (لا اله الا الله) بصدق ، ويقين اخرجت من قلبه كلما سوى الله ، محبة وتعظيما ، واجلالا ومهابة وخشية وتوكل ، فلا يصير في قلبه محبة لما يكرهه الله ولا كراهة لما يحبه ، وهذا حقيقة الاخلاص الذي قال فيه ﷺ « من قال لا اله الا الله مخْلِصا من قلبه دخل الجنة أو حرم الله عليه النار »

قيل للحسن البصري : ان ناسا يقولون من قال لا اله الا الله دخل الجنة ، فقال : من قال : لا اله الا الله فادى حقها وفرضا الحق ، وغالب من يقول لا اله الا الله انما يقولها تقليدا ، ولم يخاطب

الايان بشاشة قلبه ، فلا يعرف الاخلاص فيها ، ومن لا يعرف ذلك يخشى عليه ان يصرف عنها عند الموت ، وغالب من يفتن في القبور امثال هؤلاء ، كما في الحديث « سمعت الناس يقولون شيئا فقلناه » نسأل الله ان يثبتنا واياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، والله اعلم وسئل ايضا عن معنى (لا اله الا الله) وعن قائلها ولم يكفر بما يعبد من دون الله ، وهل من

قائلها ودعا نبيا أو وليا تنفعه ، أو هو مباح الدم والمال ولو قالها ؛ فاجاب رحمه الله

معنى لا اله الا الله عند جميع أهل اللغة ، وعلماء التفسير ، والفقهاء كلهم ، يفسرون الاله بالمعبود ، ولتأله التعميد ، واما العبادة فمرفها بعضهم ، بانها ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفي ، ولا اقتضاء عقلي ، والمأثور عن السلف تفسير العبادة بالطاعة ، فيدخل في ذلك فعل المأمور ، وترك المحذور ، من واجب ومنسوب ، وترك المنهى عنه من محرم ومكروه ، فن جعل نوعا من انواع العبادة لغير الله ، كاللحاح والسجود والذبح والنذر ، وغير ذلك فهو مشرك ، ولا اله الا الله متضمنة للكفر بما يعبدون من دونه ، لان معنى لا اله الا الله : انبات للعبادة لله وحده ، والبراءة من كل معبود سواه وهذا معنى الكفر بما يعبد من دونه ، لان معنى الكفر بما يعبد من دونه للبراءة منه ، واعتقاد بطلانه ، وهذا معنى الكفر بالطاغوت ، في قوله تعالى ﴿ فَن يَكْفُر بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللّٰهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى وَالطَّاغُوتُ اَسْمٌ لِّكُلِّ مَعْبُودٍ سِوٰى اللّٰهِ ﴾ كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ اُمَّةٍ رَّسُولًا اَنْ اَعْبُدُوا اللّٰهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ وقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله » فقوله « كفر بما يعبد من دون الله » الظاهر ان هذا زيادة ايضاح ، لان لا اله الا الله متضمنة للكفر بما يعبد من دون الله ، ومن قال لا اله الا الله ومع ذلك يفعل الشرك الاكبر كدعاء الموتي والغائبين ، وسؤالهم قضاء الحاجات ، وتفرج الحاجات ، والتقرب اليهم بالنذور والذبايح ، فهذا مشرك ، شاء أم أبى ؛ والله لا يغفر أن يشرك به ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماأواه النار ﴾ ومع هذا فهو شرك ومن فعله فهو كافر ، ولكن كما قال الشيخ : لا يقال فلان كافر حتى يبين له ما جاء به الرسول ﷺ فان أصر بعد البيان حكمه بكفره وحل دمه وماله ، وقال تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتّٰى لَا تَكُونُوا فِتْنَةً ﴾ أى شرك

﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ فإذا كان في بلد وثن يعبد من دون الله قوتلو الاجل هذا الوثن، اى لازالته، وهدمه وتوك الشرك ﴿ حتى يكون الدين كله لله ﴾ والدعاء دين سماه الله ديناً كما في قوله تعالى ﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ اى الدعاء، وقال ﷺ « بهت بالسيف بين يدي الساعة - حتى يعبد الله وحده لا شريك له » فتي كان شيء من العبادة معصروفاً لغير الله فالسيف مسلول عليه، والله أعلم.

وسئل الشيخ عبد الله ابا بطين عن انكار النبي على من قال نستشفع بالله عليك الخ فقال : وما سئلت عنه من انكار النبي ﷺ على من قال : نستشفع بالله عليك، ولم ينكر قوله : نستشفع بك على الله لان معنى قوله نستشفع بك على الله اى نطلب منك، ان تدعو الله ان يغيثنا لان الداعي شافع، ومعنى نستشفع بالله عليك ؛ نطلب من الله أن يطلب منك ان تدعو لنا وتستسقى لنا، والله سبحانه يشفع اليه ولا يستشفع هو الى احد، واما آخر الحديث الذي اشار اليه بعد قوله « لا يستشفع به على احد شأن الله اعظم من ذلك ان الله على عرشه وان عرشه على سمواته وارضه هكذا باصابعه مثل القبة » وفي لفظ « وان عرشه فوق سمواته وسمواته فوق ارضه هكذا » وقال باصابعه مثل القبة، وقوله في الحديث الآخر « انه لا يستغاث بي » الحديث فكأن النبي ﷺ اراد بهذا الحماية لجانب التوحيد وان كانت الاستغاثة بالخلق فيما يقدر عليه جائزة، كقوله تعالى ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ﴾ واذا قبل عليك عدو واستغثت باصحابك ليعينوك فهذا استغاثة بهم والاستغاثة بالخلق فيما يقدر عليه جائزة .

وسئل ايضا رحمه الله عن سؤال الله بحق الكعبة وطوافي عليك يا رب، وبحق محمد ومدينته عليك يا رب، وبحق القرآن عليك يا رب، وبحق جبرئيل والملائكة والجنة والنار والشمس والقمر والاقطاب والابدال والاولاد وغيرها، فاجاب :

السؤال بهذه الاشياء التي ذكرت باطل لا اصل له، والمشروع انما هو سؤاله سبحانه باسمائه وصفاته، كما في الاحاديث المشهورة والله أعلم .

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله ان الله خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته، ومحبته والخضوع له، وتعظيمه والابانة
 ليه، والتوكل عليه؛ واسلام الوجه له، وهذا هو الايمان المطلق المأمور به في جميع الكتب
 السماوية، وسائر الرسالات النبوية، ويدخل في باب معرفة الله تعالى، توحيد الاسماء والصفات
 فيوصف سبحانه بما وصف به نفسه من صفات الكمال ونعوت الجلال وبما وصفه به رسوله ﷺ
 لا يتجاوز ذلك، ولا يوصف الا بما ثبت في الكتاب والسنة، وجميع ما في الكتاب والسنة يجب
 الايمان به من غير تحريف ولا تمطيل، ومن غير تكليف ولا تمثيل، قال الله تعالى ﴿ والله الاسماء
 الحسنی ﴾ فاسماؤه كلها احسنی، لانها تدل على الكمال المطلق، والجلال المطلق، والصفات الجميلة،
 فنثبت ما أثبتته الرب لنفسه، وما أثبتته رسوله ﷺ، لا نعطله ولا نلحد فيه ولا نشبه صفات الخالق
 بصفات المخلوق، فان تمطيل الصفات عما دلت عليه كفر، والتشبيه فيما كذلك كفر، وقد
 قال مالك بن انس رحمه الله لما سأل رجله فقال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى؟
 فاشتد ذلك على مالك رحمه الله حتى علمته الرخصاء اجلالاً لله وهيبة له من الخوض في ذلك، ثم قل رحمه الله
 الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، يريد رحمه الله
 تعالى السؤال عن الكيفية، وهذا الجواب يقال في جميع الصفات، لانه يجمع الاثبات والتنزيه،
 ويدخل في الايمان، بالله ومعرفة الايمان به وبربوبيته العامة الشاملة، لجميع الخلق، والتكوير
 وقيوميته العامة الشاملة لجميع التدبير والتيسير والتسكين، فالخلوقات بأسرها مفتقرة الى الله في
 قيامها وبثائها، وحركتها وسكناتها، وأرزاقها وأفعالها، كما هي مفتقرة اليه في خلقها وانسانها
 وإبداعها قال تعالى ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ﴾ ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
 جديد وما ذلك على الله بعزيز ﴿ ويدخل في الايمان به ايمان العبد بتوحيد الالهية الذي تضمنته شهادة
 الاخلاص : لا اله الا الله ، فقد تضمنت نفي استحقات العبادة بجميع أنواعها عما سواه تعالى من كل
 مخلوق وصروب، وأثبت ذلك على وجه الكمال الواجب والمستحب لله تعالى، فلا شريك له في فرد

من أفراد العبادة ، اذ هو الاله الحق المستحق المستقل بالربوبية ، والملك والعز والغنى والبقاء ، وما سواه فقير مرغوب معبد خاضع ، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، فعبادة سواه من أظلم الظلم وأسفه السفه ، والقرآن كله راد على من أشرك بالله في هذا التوحيد ، مبطل لمذهب جميع أهل الشرك والتنديد ، آمر ومرغب في اسلام الوجه لله ، والانابة اليه ، والتوكل عليه ، وللتبطل في عبادته ، ومعنى العبادة في اصل اللغة ، لمطلق الذل والخضوع ، ومنه طريق معبد ، اذا كان مذلا قد وطأه الاقدام كما قال الشاعر

تبارى عتقا ناجيات واتبعنا
وضيفا وضيفا فوق مور معبد

واستعملها الشارع في العبادة الجامعة اكمال المحبة ، وكمال الذل والخضوع ، وواجب الاخلاص له فيها ، كما قال تعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا الله الخالص ﴾ وهذا هو التوحيد الذي جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، والعبادة اذا خالطها الشرك افسدها وابطلها ، ولا تسمى عبادة الا مع التوحيد ، قال ابن عباس : ما جاء في القرآن من الامر بعبادة الله انما يراد به التوحيد انتهى .

ويدخل في العبادة الشرعية كل ما شرعه الله ورضيه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة ، كمحبة الله وتعظيمه ، واجلاله وطاعته ، والتوكل عليه والانابة اليه ، ودعائه خوفا وطعنا ، وسؤاله رغبا ورهبا ، وصديق الحديث ، واداء الامانة ، والوفاء بالعهود ، وصلة الارحام ، والاحسان الى الجار واليتيم والمملوك والمسكين وابن السبيل ، وكذا النحر والنفذ فانهما من اجل العبادات وافضل الطاعات ، وكذا الاطواف ببيته تعالى ، وحلق الرأس تعظيما وعبودية ، وكذا سائر الواجبات والمستحبات فحق الله على العباد ان يعبدوه وحده لا شريك له ولا يشركوا به شيئا ، والشرك في العبادة ينافي هذا التوحيد ويبطله ، كما قال تعالى لما ذكر حال خواص اوليائه ومقربى رسله ﴿ ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبطينهم ما كانوا يملون ﴾ والشرك قد عرفه النبي ﷺ بتعريف جامع كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يا رسول الله اي الذنب أعظم قال « أن تجعل لله ندا وهو خلقك » والنداء مثل والشبيه ، فمن صرف شيئا من العبادات لغير الله فقد أشرك به شركا يبطل التوحيد

وبنافيه لا نه شبه الخلق بالخالق وجعله في مرتبته. ولهذا كانا كبرالكبراء على الاطلاق، وما فيه من سوء الظن به تعالى كما قال الخليل عليه السلام ﴿ أنفكا الهة دون الله ويدون * فإظنكم رب العالمين ﴾ قال العلامة ابن القيم رحمه الله أي فما ظنكم أن يجازيكم إذا فقهتموه وعبدتم غيره وما ظنكم بأسماء وصفاته وربوبيته من النقص حتى أوجبكم ذلك إلى عبودية غيره، فلو ظنتم به ما هو أهله من أنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه غنى عن كل ماسواه وكل ماسواه فقير إليه، وأنه قائم بالقسط على خلقه، وأنه لا تفرد بتدبير خلقه لا يشركه فيه غيره، والعالم بتفاصيل الأمور فلا تخفى عليه خافية من خلقه، والكافي لهم وحده لا يحتاج إلى معين، والرحمن بذاته فلا يحتاج في رحمته إلى من يستعطفه، وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء فلهم محتاجون من يعرفهم أحوال الرعية وحوائجهم، والذي يعينهم على قضاء حوائجهم، إلى من يسترحمهم ويستعطفهم بالشفاعة، فاحتاجوا إلى الوسائط ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم، فلما القادر على كل شيء الغنى بذاته عن كل شيء العالم بكل شيء، الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء فادخل الوسائط بينه وبين خلقه تنقص بحق ربوبيته والهيته وتوحيده، وظن به ظن السوء، وهذا يستحيل أن يشرعه لعباده، ويتمنع في العقول واللفظ، وقبحه مستقر في العقول السليمة فوق كل قبيل من قبيل.

إذا عرفت هذا فصلاح العبد وفلاحه وسعادته ونجاته وسروره ونعيمه في أفراد الله به هذه العبادات والانابة إليه مباشرة لعباده، منها وهو أصلها كمال المحبة، وكمال الذل والخضوع كما تقدم، هذا سر العبادة ودروها، ولا بد في عبادة الله من كمال الحب وكمال الخضوع، فاحب خلق الله إليه وأقربهم منزلة عنده من قام بهذه المحبة والعبودية، وأثنى عليه سبحانه بذكر أوصافه العلافين أجل ذلك كان لا يشرك أبغض الأشياء إليه لأنه ينقص هذه المحبة والخضوع، والانابة والتعظيم، ويجعل ذلك بينه وبين من أشرك به، والله لا يغفر أن يشرك به، لأنه يتضمن التسوية بينه تعالى وبين غيره في المحبة والتعظيم وغير ذلك من أنواع العبادة، قال تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ أخبر سبحانه أن من أحب شيئا دون الله كما يحب الله فقد اتخذ ندا، وهذا معنى قول المشركين لعبودهم ﴿ نأله ان كنا في ضلال مبين *

اذ نسويكم رب العالمين) فهذه تسوية في المحبة والتأله لاني الذات والافعال والصفات، فن صرف ذلك لغير الله الحق، فقد أعرض عنه، وابق عن مال كسبه وسيدته، فاستحق مقته وبغضه وطرده عن دار كرامته ومنزل أحبابه

والمحبة ثلاثة أنواع محبة طبيعية كمحبة الجائع للطعام والظمان للماء وغير ذلك، وهذا لا يستلزم التعظيم، والنوع الثاني محبة رحمة واشفاق كمحبة الوالد لولده والطفل ونحوها وهذه أيضا لا تستلزم التعظيم، والنوع الثالث محبة أنس واللفة وهي محبة المشر كين في صنامة أو دلم أو مصرافقة أو تجارة أو سفر بعضهم لبعض، ومحبة الاخوة بعضهم بعضا، فهذه المحبة التي تصلح للخلق بعضهم من بعض؛ ووجودها فيهم لا يكون شركا في محبة الله سبحانه ولهذا كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل، وكان أحب الشراب اليه الخلو البارد وكان أحب اللحم اليه الذواغ، وكان رسول الله ﷺ يحب نساءه وكانت عائشة أحبهن اليه، وكان يحب أصحابه وأحبهم اليه الصديق.

وأما المحبة الخاصة التي لا تصلح الا لله وحده ومتى أحب العبد بها غيره كان شركا لا يغفره الله فهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع وللتعظيم، وكما الطاعة، وإيثاره على غيره، فهذه المحبة لا يجوز تعليقها بغير الله أصلا، وهي التي سوى المشر كون بين آلهتهم وبين الله فيها، هي أول دعوة الرسل وآخر كلام العبد المؤمن الذي اذا مات عليه دخل الجنة باعترافه واقاراره بهذه المحبة وافراد الرب بها، فهي أول ما يدخل به في الاسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا الى الله، وجميع الاعمال كالادوات والالات لها، وجميع المقامات وسائل اليها، واسباب لتحصيلها وتكميلها وتحسينها من الشوائب والعلل، فهي قطب رحي السعادة، وروح الايمان، وساق شجرة الاسلام، ولاجلها أنزل الله الكتاب والحديد، فالكتاب هاد اليها ودال عليها ومنصل لها، والحديد لمن خرج عنها، واشرك مع الله غيره فيها، ولاجلها خلقت الجنة والنار، فالجنة دار اهلها الذين اخلصوها لله وحده، واخلصهم لها، والنار دار من أشرك فيها مع الله غيره، وسوى بينه وبين الله فيها، فالقيام بها واجب، علما وعملا وحالا، وتصحيحها هو تصحيح شهادة ان لا اله الا الله، خفيق لمن نصح نفسه واحب سعادتها ونجاتها أن يتيقظ لهذه المسألة، وتكون ام الاشياء عنده، واجل.

علومه ، وأعماله ، فإن الشأن كله فيها والمدار عليها والسؤال عنها يوم القيمة ، كما قال تعالى ﴿ فو ربك لنسألنهم أجمعين ﴾ عما كانوا يعملون ﴿ قال غير واحد من السلف : عن قول لا اله الا الله ، وهذا حق فإن السؤال كله عنها وعن احكامها وحقوقها ، قال ابو العالية : كلتان يسئل عنهما الاولون والآخرون ، ماذا كنتم تعبدون ، وماذا اجبتكم المرسلين ، فالسؤال عما كانوا يعبدون ، السؤال عنها نفسها ، والسؤال عما اذا اجابوا المرسلين سؤال عن الوسيلة والطريقة المؤدية ، هل سلكوها واجابوا الرسل لما دعوم اليها ، فعاد الامر كله اليها ، وامر هذا شأنه حقيق ان تلقى عليه الخناصر ، ويعرض عليه بالنواجذ ، ويقبض فيه على الجمر ولا يؤخذ باطراف الانامل ، ولا يطلب على فضلة ، بل يجعل هو المطلوب الاعظم ، وما سواه انما يطلب على فضلة ، والله المسؤل ان يمن علينا بتحقيق ذلك عاما وعملا وحالا ، ونعوذ بالله ان يكون حظنا من ذلك مجرد حكايته ؛ وصلى الله على محمد .

وسئل ايضا الشيخ عبد الاعايف بن عبد الرحمن رحمهما الله تعالى عن تفصيل ما يجب على الانسان من التوحيد وانواعه وما يجب فيه من للمعادة والوالاة فاجاب :

معرفة التفصيل تتوقف على معرفة الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية ، فالدين كله توحيد لان التوحيد افراد الله بالعبادة ، وان تعبدته مخلصا له الدين ، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة ، فيدخل في ذلك قول القلب وعمله ، وقول اللسان وعمل الجوارح ، وترك المحضورات والمنهيات داخل في معنى العبادة ، ولذلك فسر قوله تعالى ﴿ يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ بالتوحيد في العبادة لان الخصومة فيه ، وهو تفسير ابن عباس (اذا عرفت) هذا عرفت ان على العبد ان يخلص اقواله واعماله لله ، وان من صرف شيئا من ذلك لغيره فقد اشرك في عبادة ربه ؛ ونقص توحيده وايمانه وربما زال بالكلية اذا اقتضى شركه التسوية بربه ، والعدل به ، وتضمن مسبة الله ، فان الشرك الاكبر يتضمنهما ، ولهذا يزه الرب تعالى ويقدر نفسه عن ذلك الشرك في مواضع من كتابه ، كقوله تعالى ﴿ سبحان الله وتعالى عما يشركون ﴾ ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين ﴿ وسبحان الله وما انا من المشركين ﴾ ومحل تفاهيلها الكتب المصنفة في بيان

الاحكام الشرعية ، وواجباتها ومستحباتها ، سواء كانت في معرفة القلوب وعلمها أو عملها وسيرها ، فالاول المقائد وهي التوحيد العلي ، وقد صنف اهل السنة فيها مصنفات من احسنها كتب شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، واما الثاني وهو علم اعمال القلوب وسيرها المسمى علم السلوك فقد بسط القول فيه ابن القيم رحمه الله تعالى في شرح (المنازل) وفي (سفو المجرتين) واما اعمال الجوارح الظاهرة فالمصنفات فيها اكثر من ان تحصر ، وبالجمله فمعرفة جميع تفاصيل العبادة تتمتع ، اذ ما من علم الا وفوقه من هو اعلم منه حتى ينتهي العلم الى الله تعالى ، واما الموالاة والمعاداة فهي من اوجب الواجبات ، وفي الحديث « اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله » واصل الموالاة الحب ، واصل المعاداة البغض ، وينشأ عنهما من اعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة ، كالنصرة والانس والمعاونة ، وكالجهاد والهجرة ، ونحو ذلك من الاعمال ، والولى ضد العدو .

وسئل أيضا الشيخ عبد اللطيف عن معنى (لا اله الا الله) فأجاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى . (وبعد) فقد خاض بعض الجاهلين في معنى كلمة الاخلاص واعرابها واتى بخاط وجعل لا يسمع السكوت عليه ، فنقول : اعلم ان لا اله الا الله هي كلمة التموى والعروة الوثقى ، واصل دين الاسلام ، ومفتاح دار السلام ، قد دلت بمنطوقها وموضوعها على نفي استحقاق الالهية عن غيره تعالى ، والبراءة من كل معبود سواه قولا وفعلما ، واثبات استحقاق الالهية على وجه الكمال لله تعالى ، فالاول وهو النفي يستفاد من (لا) واسمها ، وخبرها المقدر ، والاثبات يستفاد من الاستثناء لان الاثبات بعد النفي المتقدم ابلغ من الاثبات بدونه ، وهذه طريقة القرآن يقرن بين النفي والاثبات غالبا ، كما في هذا الموضع لان المقصود لا يحصل الا بهما ، قل تعالى ﴿ فن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ﴾ وقال ﴿ ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال ﴿ وقضى ربك الا تعبدوا الاياه ﴾ وقال ﴿ كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ الا تعبدوا الا الله ﴾ وقال عن نبيه يوسف ﴿ ان الحكيم الا الله امر الا تعبدوا

الاياه ذلك الدين القيم ﴿ وهذا هو معنى لاله الا الله ، قال ابن القيم رحمه الله : وطريقة القرآن في مثل هذا ان يقرن النفي بالاثبات ، فينفي عبادة ماسوى الله ، ويثبت عبادته ، وهذا هو حقيقة التوحيد ، والنفي المحض ليس بتوحيد ، وكذلك الاثبات بذكر النفي ، فلا يكون التوحيد الا متضمنا للنفي والاثبات ، وهذا حقيقة لاله الا الله انتهى ، ولذلك افادت هذه الكلمة المحصر والاختصاص ، وقرر بعض المحققين لهذه الكلمة الطيبة ، وماشبهها من الايات التى ابتدأت بنفي الالهية والعبادة عن غير الله ، ان ذلك ابلغ واكد في الاثبات والاختصاص ، ومنه لارجل الازيد أو : لا كريم الازيد فانه مع افادته نفي الصفة عن غير المستثنى افاد اثباتها له على وجه الكمال الذي لا يتأتى بمجرد الاثبات ، من غير نفي فلا تفيد زيد رجل : او زيد كريم ، ولان بين النفي والاثبات هنا تلازم من كل وجه ، فلا براءة من الشرك وعبادة غير الله الا بتوحيده ، ولا توحيد الا بالبراءة من كل معبود سوى الله ، وكما تضمنت العلم فهى تتضمن العمل ولا يتصور وجود شهادة واذعان واتيان بمثلها الا مع العلم والعمل ، وهذا الذى قررناه تدل عليه عبارات اهل العلم من اللغويين والمفسرين وغيرهم ، والا له وضع لكل مسبود حقا كان او باطلا ، لانه مشتق من الالهة بمعنى العبادة ، قال فى القاموس اله ياله الالهة والوهية عبد يعبد عبادة وكل من عبد شيئا فقد اتخذها الها انتهى ، وقال غيره : اله اسم جنس يقع على كل معبود ، والا اله بمعنى المألوه ، كالكتاب بمعنى المكتوب ، قال شيخ الاسلام الا له هو الذى تاله للقلوب محبة وذلا وازابة وتعظيما وتوكلا وخوفا ورجاء ، وكذا قال ابن القيم ، وابن رجب ، وغيرهما من اهل العلم ، وبعد التعريف والتفخيم صار علما على ربنا جل وعلا ، قال سيديويه : هو اعرف المعارف ، قال تعالى متمدحا بذلك ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ والدليل على انه بمعنى العبادة قول رؤبة .

لله در الغانيات المده سبحن واسترجمن من تاله

يعنى تعبد ، وقرأ ابن عباس ﴿ ويدرك والمهلك ﴾ اى عبادتك وزنا ومعنى ، واما التعميد فهو

فى الاصل التذليل كما قال الشاعر

تبارى عتاقا ناجيات واتبعتم وضييفا وضييفا فوق مور معبد

والورد المعبد هو الطريق المذلل ، وفي الاصطلاح هي اخص لانه لا بد فيها من وجود
الركن الاعظم وهو الحب قال في الكافية

وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان

والقطب الاس الذي عليه المدار ، وبهذا يتبين ان المقصود : نفي استحقاق العبادة عن غيره
تعالى ، لا نفي وجود التاله والتعبد لسواه ، فان نفي وجوده مكابرة للحس والنس ، قال تعالى ﴿ واتخذوا
من دونه آلهة لئلا يكونوا اهل عزا ﴾ وقال ﴿ انك كما آلهة دون الله تريدون ﴾ وقال عن صاحب يس ﴿ اتخذ
من دونه آلهة ﴾ فسمى معبوداتهم على اختلاف اجناسها آلهة ، وعبادة غير الله وجدت وانتشرت ،
واشتهرت في الارض ، من عهد قوم نوح ، وقد تقدم ان من عبد شيئا فقد اتخذ الهه ، ويدل عليه
قوله تعالى ﴿ قل يا ايها الكافرون ﴾ وقد غلط هنا بعض الاغبياء وقدر الخبر (موجود) وبعضهم
قده (ممكن) ومعناه انه لا يوجد ، ولا يمكن ، وجود اله آخر ، وهذا جهل بمعنى الاله ، ولواريد
بهذا الاسم الاله الحق وحده لما صح اثني من ادل وهلة ، والصواب ان يقدر الخبر (حق) لان
النزاع بين الرسل وقومهم في كون الهتهم حقاً او باطلا ، قال تعالى ﴿ وانا واياكم لعلى هدي او في
ضلال مبين ﴾ واما الهية الله فلا نزاع فيها ، ولم ينفها احد ممن يعترف بالربوبية ، لكن زعموا
ان الالهية اندامهم واصنامهم حق ايضا ، ولذلك قالت لهم وسلمهم ﴿ اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴾
وبادر منهم من جحد ذلك بقوله ﴿ اجعل الالهة اله واحدا ﴾ لسادعي الى هذه الكافة ، فانكروا
ابطال عبادتها المستلزم لابطال تسميتها ، وهذا مستفيض عندهم ، قد ارتاضت به السنتهم ، لا يحتاجون
فيه الى موقف ومعلم ، بل عرفوه بمجرد الوضع ، قال ابو جهل لابي طالب لما دعاه النبي ﷺ الى
كلمة الاخلاص : اترغب عن هالة عبد المطلب ؟ فعرف بعريته انها تبطل عبادة والهية من عبده
عبد المطلب وقومه ، وهذا قصر افراد لا قصر قاب ، لان المقصود افراد بالالهية واستحقاقها ، فيكون
الذي على هذا منصبا على الخبر ، وهو (حق) للمقدور وتقديره موجود او ممكن ، لا يفيد ما ندم الا
اذا وصف الاسم بحق وقيل لاله حق موجود فينشد يستقيم الكلام ، ويرجع الى ما قلنا ، و (لا)
هذه هي النافية للجنس ، واسمها يبنى معها على الفتح على المشهور ، والخبر ما مر تقريره ، و (الا)

أداة استثناء وما بعدها هو المستثنى ، وهو مرفوع ، والعامل فيه هو العامل في الخبر ، لأنه بدل منه عند البصريين ، وعند الكوفيين هو عطف نسق ، قل ثعلب : كيف يكون بدلا وهو موجب ومتنوعه منى ، يريدان التابع والمتبوع لا بد أن يتوافقا نفيًا وإثباتًا ، واجيب عنه ، بأنه بدل منه في عمل العامل ، وتخالفا في النفي والإيجاب لا يمنع البدلية ، وأجاب (خالد الأزهرى) بأن محل اشتراط ذلك في غير بدل البعض

(قلت) وبما قالوه يعلم أن المستثنى مغاير للمستثنى منه معنى ولفظا ، فن اجمل خلق الله واضلهم من فهم دخول المثبت في المنفى ، والمستثنى في المستثنى منه ، فكيف يقوم من يعقل ما يقول دخول الاله الحق في اسم (لا) المنفى ، وهل بعد هذا التوهم من الضلال امد ينتهى اليه ؟ وقد ترد (الا) بمعنى غير كما في قوله تعالى ﴿ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ﴾ وذلك اذا كان الموصوف جمعا أو شبهه ، ويؤيده حديث الاستفتاح « سبحانك اللهم وبحمدك ولا اله غيرك » وعاقبت (غير) (الا) في هذا المحل وهى تفيد مغايرة ما قبلها لما بعدها بالذات ، كما اذا قلت : جاءنى رجل غير زيد ، وفي الصفات كقولك : خرجت بوجه غير الذى دخلت به .

اذا عرفت ذلك فاعلم انه رفع الى رسالة لرجل فارسى تكلم فيها على معنى لا اله الا الله ، واتى بخاطئ وضلال ، يخالف ما عليه اهل العلم في هذا المقام ، من ذلك انه افتتح رسالته بقوله : الحمد لله المتوحد بجميع الجهات ، وهذه العبارة دائرة بين امرين اما سوء المعتقد ، والقول بأنه تعالى في كل مكان ، كما هو قول اهل الحلول ، واما الجهل بالعربية ومعانى الحروف ، ولا يقال ان الباء بمعنى من لانها لا تنوب الا عن من التبعيضية ؛ ويشترط في نياتها ان تشرب معنى لا يستفاد من من وقد اجتمع الامر ان في قوله تعالى ﴿ عينا يشرب بها عباد الله ﴾ وقول الشاعر :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لم ت نثيج

ثم قال فى رسالته : وبالله التمسك والاعصام ، والتمسك انما يكون بدينه وكتابه ، وامره ولا يقال تمسكت بالله لان التمسك بمعنى الالتزام والاخذ والثبات ، ولا تليق هذه المعانى ههنا وقال فى رسالته : ان الاله وضع فى اللغة للمعبود فقط لا بقيد الحقيقة أو البطلان ، وهذه العبارة

كذب على اللغة، فان كتب اللغة باجمعها دلت وقررت ان الاله موضوع لكل معبود، وادلة ذلك تعرف في مواضعها فلا تطيل بذكرها؛ وايضا هذه العبارة فاسدة من جهة المعنى، فانه لا يتصور ولا يوجد اله غير مقيد، ولا موصوف بحق أو باطل، هذا كلام لا يعقل، فكيف ينسب الى اللغة أو ينقل، فان القسمة في مسمى الاله ثنائية، اما حق أو باطل، وتجويز الثالث مستحيل عقلا وشرعا، ولا يقول هذه للعبارة الا مخبول في عقله، جاهل في حكايته، ونقله، وقال في رسالته: ان (الاله) في (لا اله الا الله) واقع على الاله الحق، وسميت آلهة باعتبار زعم من عبدها، وهذا منه جهل عريض، وظلمات سركية، كيف يقع في ذهن من له ادنى تعقل وتفهيم تجويز ذلك، وان الله ورسوله يسميها آلهة باعتبار زعمهم ويجاريهم في هذا الزعم والتسمية، ثم يكفرهم بهذا، ويبيع دماءهم واموالهم ونساءهم لعباده المؤمنين، ويرتب على تركه والبراءة منه ما رتبته من الاسلام والايمان والاحكام الدنيوية والاخرية، ولو جارى قريشا رسماها اسما تختص بالحق، لما حصل التوحيد والايمان من مدلول هذه الكلمة؛ ولما قالوا له ﴿اجعل الآلهة الها واحدا﴾ لان للثبوت عين المنق على زعم هذا، وهو الاله الحق، وهذا تغيير لدين الاسلام، والحاد في معنى كلمة الاخلاص، وتأيد لما زعمه عباد الاصنام من انها حق لا باطل ﴿ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾ ولذلك راجح بهرجه على جملة المدعين للطلب، اتباع كل نافع، الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا الى ركن وثيق في المعتقد، فاي ربح هبت مالت بهم، واي غرض عرض عصفهم، فنعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلال بعد الهدى، ومن الغي بعد الرشاد، ويوده قوله تعالى ﴿فانهم لا يكذبونك﴾ ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴿وقوله ﴿وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم﴾ الآية فان فيها انهم يعرفون بطلانها ولا يعتقدون في الباطن انها حق، وهذا يبطل قوله: سميت آلهة باعتبار اعتقاد من عبدها، ويبطل قوله: وان العبادة لا تسمى عبادة الا مع اعتقاد للعباد انها حق، وقال في رسالته: ان الله وضع للمفهوم الكلي يريد به تقرير ما سر من الباطل، والكلي هو الذي لا يتقيد بذات ولا بصفة، وهذه قضية كاذبة خاطئة لم يوضع الا للجنس الشايع في افراده، والمعاني الكمية لا توجد الا ذهنية لا خارجية، ولذلك ضل من ضل من المتكلمين في اثبات وجود الرب ووجود

ذاته ، وقال بنى الصفات بناء على ان الكل لا يتقيد ، ولا يتخصص بصفة من الصفات ، وهذا من اكبر قواعدهم وافكرهم الذى جر اليهم الكفر الجلى ، وجهد ما فى الكتاب والسنة من الصفات ، وكلام السلف فى تكفيرهم وتضليلهم موجود مشهور ، لانطيل بذكره ، فن اقل ما قيل فيهم قول محمد بن ادريس الشافعى حكى فى اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ، ويطاف بهم فى العشار والقبائل ، ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ، واقبل على علم الكلام ، واصل ضلال (جهنم) انه لقي قوما من السمنية فجادلهم بالكلام والمنطق فقالوا له الست تزعم ان لك الها ؟ قال : نعم قالوا فهل رأيت هل سمعته أو لمسته أو ذقته ؟ قال : لا ، فتحير الخبيث اربعين يوما لا يدري من يمد ، ثم استدرك حجة من جنس حجج النصارى وقال لهم : انتم تقولون بوجود الروح هل رأيتموها أو سمعتموها أو لمستموها أو ذقتموها ؟ قالوا لا ، قال فكذلك هو روح غائب عن الابصار ، وهذا الكلام الذى اوردته للسمنية على جهنم باطل موه ، وهو لا يقال لهم السفسطائية واصل هذه الكلمة ومعناها الحكمة الموهبة ، وحق الكلام ان يقال ما لا يحس ولا يمكن الاحساس به لا يكون موجودا ، فهو ما لا يحسه هو ويدركه بحواسه لا يكون موجودا فارتبك الغبى ولم يفرق بين ما لا يمكن احساسه ، وما لا يدركه هو بحاسته ، فاجاب بجوابه للفاسد المتقدم ، ولو هدى للعقل والنقل لفرق بين العبارتين ، وقال لهم : الله تعالى يمكن الاحساس به فيرى يوم القيمة ، ويسمع كلامه ، وقد ادرك موسي كلامه بحاسة سمعه ، وسمته ملائكته وما شاء من خلقه ، والانسان يقر ضرورة بوجود اشياء لا يحس بها هو ، مما يعرف بضرورة العقل ، كوجود بعض الاماكن والامم ، بل واصله الذى تكون منه وهو مادة لا يحس به هو ، ولا ينكره عاقل ، لكنه يمكن ان يحس به غيره ، فاحساس الانسان نوع ، وامكان الاحساس نوع آخر ، وبسبب عدم التفرقة مثل جهنم وشيعته ، وجره الكلام الموه الى الكفر البواح ، والانسلاخ من الدين ، فكيف يقول عاقل بقول لم يسبق اليه ، ولا يصح له معنى عند اهل العلم والايمان ، ويعتمد عبارة منطقية فى مثل هذا الشأن ، هذا لو سلم ان المنطقة اوردوها هنا والصواب انها مختلفة لا محكية ، مع ان عبارة صاحب هذه الرسالة فاسدة من جهة

أخرى وهو : انزعم في أول رسالته ان الراد باسم الاله هو الاله الحق ، وان آلهة المشركين سميت بذلك باعتبار اعتقادهم فيها ، وقد تقدم هذا عنه ولكن سبق هنا لبيان تناقضه ، فان التقييد بنافي المعنى الكلي ، فكلامه تحريف وظلمات بعضها فوق بعض ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور ﴾ وفي آخر كلامه اضطرب وقال : وضع المفهوم الكلي وان لم يوجد منه الافرد كالشمس ، وهذا مع مخالفته ما تقدم فهو غلط فيصح من وجوه ، منها انه يلزم عليه ان اللبني عين للثبت ، وانه مساو لاسم الله في معناه ومدلوله ، وهذا ضلال مبين ؛ ولا يستقيم معه نفي الهية ماسوى الله ولا تدل الكلمة الطيبة على التوحيد على زعم هذا ، لان اللبني هو الثابت ، فاي نفي واى توحيد يبق مع اتحادها معنى ، وقد تقدم ابطال هذا ورده ، وان الله سمي محبوبات للمشركين آلهة وأبطل عبادتها ، واليهما وقد تقدم قوله تعالى ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ﴾ وقوله عن صاحب يس ﴿ اتخذ من دونه آلهة ﴾ فسمها آلهة مع الحكم بانهم لا تغنى عنهم شيئا ، ولا يقتضونهم ، وقال منكروا على من عبد سواه ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة لهم يعلمون ﴾ وحكى عن خليله ابراهيم انه قال لقومه أياكم الهة دون الله تريدون ؟ ﴿ جملهم افكاً مع تسميتها الهة فاي شبهة تبقى مع هذا وكيف يقول من يسمع هذه الآيات ويفهمها : ان الله سماها الهة باعتبار اعتقاد المشركين ، وان (اله) وضع للا اله الحق ولا يقال لغيره اله فنعوذ بالله من الجهل والعمى ، وقول المناطقة : ان الشمس وضعت لكل كوكب نهاري مردود لان الله هو الذى وضع الاسماء وعلمها آدم ، وحين التعليم والوضع لم يكن فى الخارج الا هذا الكوكب المعروف ، فدعوى دخول غيره لو فرض وجوده باطل ، وقال فى رسالته : ان الاستثناء وقع من الاخراج المنوي يريد به الجواب عن الاعتراض الذى مر ، وهو ان كلمة التوحيد على تقريره لا تنفي اللبني والابطال لالهة المشركين ، ولكل ما عبد من دون الله ، وان الثابت عين هذا المنفى ، والمستثنى نفس المستثنى منه ، وحاصل جوابه ان الاخراج والابطال وقع بالنية ، فاستثنى من المنوى ، وهذا تصريح منه بان لا اله الا الله ما نفت ولا أخرجت ولا أبطأت شيئا الا بالنية ، وانها لم تدل على التوحيد باللفظ ، وهذا الجهل العربى الا كبر لم يسببه اليه سابق ولم يقل به من يعرف معنى الكلام حتى المشركون يعرفون ويفهمون من هذه الكلمة ابطال الهتهم ، ونفى استحقاتها للعبادة ، ولذلك قالوا

﴿أجمل الآلهة الهاواحد﴾ فمرفوا النفي وأنه من اللفظ، وعرفوا المعنى المقصود من الآله، وعرفوا المراد من الاستثناء، وكل هذا عرفوه بمجرد اللغة وكونهم عربا فجاء هذا الفارسي الذي لا يعرف لغتهم ولا يحسن شيئا منها فخط عشواء، وهو رول ولا سكرته في ظلمات، شعرا

ما كل داع باهل ان يصاح له كم قد أصم بمعنى بعض من ناسنا
وهذا القول لم يسبقه اليه عاقل يفهم ما يقول، والنحاة مجمعون على ان الاستثناء من المذكور لفظه وحكمه الا ان السهيلي قال لم يدخل المستثنى في المثني منه بل الاستثناء أثبت حكما مستقلا مغايرا لما قبله، وقال بعضهم: الاستثناء أخرج من الحكم المذكور لا من اللفظ، ومذهب الجمهور ان الاستثناء من اللفظ والحكم معا، الاسم من الاسم، والحكم من الحكم، ومن الممتنع اخراج الاسم المستثنى منه مع دخوله تحته في الحكم، فانه لا يعقل الاخراج حينئذ البتة، فانه لو شاركه في حكمه لدخل معه في الحكم والاسم جميعا، فكان استثناءؤه غير معقول، ورد أهل هذا القول زعم من زعم ان المستثنى مسكوت عن حكمه قبل الاستثناء نفيا وإثباتا، وبطلوا ذلك من وجوه، منها انك اذا قلت ما قام الا الازيد، وما ضربت الاعمر او نحو ذلك من الاستثناءات المفرغة لم يشك السامع ان الحكم المذكورة أثبت لما بعد (الا) كما سلبت عن غيره، ولو قيل انه مسكوت عنه لما افهم اثبات هذه الافعال لما بعد (الا) ومنها انه لو كان مسكوتا عنه لم يدخل الرجل في الاسلام بقول (لا اله الا الله) لانه على هذا التقدير الباطل لم يثبت الالهية لله، فلهذه أعظم كلمة تضمنت بالوضع نفي الالهية عما سوى الله، وإثباتها لله بوصف الاختصاص، فدلائلها على اثبات الالهية أعظم من دلالة قولنا (الله) ولا يستريب أحد في هذا البتة انتهى ملخصا، وهو يبطل كلام الفارسي ويبين جهله من وجوه: فالاول اجماعهم على أن الاستثناء باللفظ والاخراج باللفظ خلافا له، والثاني انهم متفقون على مغايرة (الا) لما قبلها في الحكم واللفظ، ومنها اتفاقهم على سلب الحكم عما قبل (الا) وإثباته لما بعدها فتأمل، ثم أتى بطائفة أخرى كاخواتها فقال: انه لا حاجة الى تقدير في الخبر بل يقدر من الافعال العامة، كالوجود والامكان، وهذا مبني على أساسه الفاسد الواهي، وهو قوله ان (الله) يستعمل ويراد به الآله الحق في الكلمة الطيبة، فكونه حقا يستفاد عنده من اسم (لا) وهو (الله) فلا حاجة

الى أن يجعل الخبر حقا ، وكل من تصور المعنى المراد اى تصور ، يعرف ان المبنى كونه هذه
الالهة التى عبدت من دون الله حقا ، ويعرف فساد هذا القول ؛ وقد مر تقريره فى كلامنا ، والنزاع
بين الرسل ومن خالفهم فى حقيقة معبوداتهم مع الله لافى وجودها فان الوجود امر محسوس لا ينكر ؛
ولكن اهل الكلام يكذبون بالحسيات والبيدييات ، ويزعمون انهم اهل العلم والعقلييات ، ويسمون
نصوص الكتاب والسنة ظنيات ، وقواعد المناطقة قطعيات ، فلا عجب من ضلالهم فى معنى هذه
الكلمة وما أحسن ما حكى الله عن رساله من قولهم لمن كذب بتوحيده ، وشك فيما جاءت
به رساله (اى الله شك فاطر السموات والارض) لان هذا من اظهر الظاهرات ، ووضح
الواضحات وابين البينات

وليس يصح فى الاذهان شىء اذا احتاج النهار الى دليل

وأما قوله ان المشتق يتحد مع المشتق منه فى المعنى ، فهى عبارة جاهلية تدل على افلاس قائلها
من العلم لاسيما علم الصرف واللغة ، كفى بالجهل قانلا : الله مشتق من اله أو من الالهة وهو لا يوافقه
ولا يتحد معه فى المعنى ، وضرب عن الضرب وشرف من الشرف هذا فى الاشتقاق الاصغر ،
والاشتقاق الاكبر ، مثل ذلك ، وأظهر ، كما فى خاق وخرق وأمثالهما ، فان المدار فى ذلك على الاتفاق
فى معظم الحروف ، واشتق عمرو - وهو دال على الذات - من التعمير ، وهو المصدر ، واشتق محمد من
الحمد ، وينسبها تفاروت فى اللفظ والمعنى ، ولو قيل انه يتضمنه وزيادة لصح الكلام واستقام ، وبالجملة
فلا يقول هذا الامن لا يعرف ما يتكلم به ، وقال بعد ما سبق من الهذيان : وحاصل المعنى سلب مفهوم
الاله لما سوى الله ، كأنه أراد عما سوى الله فقال (لما) فلم يفرق بين معنى اللام ، وعن ، ومن بلغت
به الجهالة ، الى هذه الغاية والحالة ، سقط معه البحث والمقالة ، وذكر لى انه يزعم او بعض تلامذته
ان هذا التخليط مأخوذ من كلام شيخ الاسلام ، وهذا من أعجب العجائب كيف ينسب اليه
هذا الجهل والضلال ، مع وفور عقله وعلمه ، ومثانة دينه وجودة بحته ، وامتيازه فى المعلوم ،
ولكن ان صح هذا فله فيه سلف نقل لناعن (داود بن جرجيس) العراقى انه يزعم انه يرد على
شيخنا بكلام ابن تيمية وابن القيم فلما وقفنا على كلامه اذا هو من أجهل خلق الله بكلامه ودينه ،

وبكلام نبيه وبكلام أولى العلم من خلفه ، وأبلغ من قول هذين وأعجب قول اليهود : ان ابراهيم كان يهوديا ، وقول النصارى : بل كان نصرانيا ، فرد الله عليهم بقوله ﴿ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا مسكنا كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ﴾ وأما قوله هذا ما ظهر لي ، فصدق في هذه ، وهل يظهر الحق والصواب ، الا لمن اعتمد بالسنة والكتاب ، وأما من أعرض عن ذلك فقدمه على نفسه الباب ، وكشف حجابهم عن فهم المراد والخطاب ، وقال تعالى ﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ الآية .

(خاتمة) تتضمن النصيحة لله ولرسوله وكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، لاسيما جمال الطلبة الذين لا بصيرة لهم بدين الله ، ولا معرفة لهم بمحدود ما أنزل الله على رسوله ، فاعلم ان أمر المسلمين ما زال مستقيما في القرن الاول ، والقرن الثاني ، على ما كان عليه السلف الصالح في أفضل ابواب العلم وأشرفها وأجيبها وهو باب معرفة الله بصفات كماله ونعمت جلاله ، وفي باب عبادته وحده لا شريك له ، ثم دخل في أمور المسلمين مع ولاية الأمور من قصر في باب العلم بآله ، وقيل في شرع نبيه نظره واطلاعه ، قوم اعيتهم السنن ان يحفظوها ، وأبت عليهم الاحكام ان يعرفوها ، فطلبوا علوم الادائل من أهل منطق اليونان واستحسنوها ، وتركوا السنة والقرآن وما فيهما من الاحكام ولم يعظموها ، منهم بشر (الرئيس) وابن ابي دؤاد ، وكانا قد تمسكنا من عبد الله (المؤمن) أمير المؤمنين الخليفة العباسي ، وزين الدين المنطق وحسنه ، وأنه ميزان العقول والافكار ، فلم يجبه المؤمن واشتغل ، واعتقد انه امتاز على من سبقه في باب معرفة الله وما يجب له ، وما يستحيل عليه ، وما زال به ذلك حتى ألزم الناس برأيه ، ورفعه شأن من واقفه وكان على طريقه ، وولاهم الولايات وعزل من خلفه وأهانته ، وحبس وشرد وأبتلى المؤمنين به ، وجرى على الاسلام أعظم محنة وأكبر بلية ، وكتب الى وزيره ببيغداد يذم أهل السنة ويعيبهم ويصفهم بالجهالة والضلالة ، وانهم حشو وسفلة ، ولا نظر لهم ولا علم ، ولا نور ولا فهم ، يعني بذلك الامام احمد ومن كان على طريقه الثبوتين للصفات ، القائلين بان القرآن كلام الله غير مخلوق ، ويقول في كتابه ان الجمهور الاعظم ، والسواد الاكبر من حشو الرعية ، وسفلة العامة ممن لا نظر لهم ، ولا روية ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه ، أهل جهالة بالله تعالى وعي عنه ،

وضلالة عن حقيقة دينه ، وانهم انتسبوا الى السنة والجماعة وانهم أهل الحق وإن من سوام أهل الباطل والكفر وانما أدعية الجهالة ، وأعلام الكذب ، ولسان ابليس الناطق في أولياته ، والهاطل على أعدائه ، من أهل دين الله ، وأطال الكلام وأسر وزيره بامتحنهم على موافقته على ما اعتقد من ان القرآن مخلوق ، وأمره أن يحبس ويفعل ويفعل بمن امتنع عن هذا القول ، ولما بلغه ان احمد بن حنبل ومحمد بن نوح ، واحمد بن نصر امتنعوا من الاجابة الى وأيه أسربهم اليه في القيود وكان بطوس في بعض غزواته فدعا الله احمد بن حنبل أن لا يره اياه فأت المأمون قبل وصولهم ، فردوا الى بغداد ، ثم امتنعهم أخوه المعتصم وابنه الواثق ، وجرى على الاسلام والقرآن أعظم حنة من العناية بمنطق اليونان حتى ضرب احمد بن حنبل بالسياط ، وقتل محمد بن نصر ، وبعض العلماء شردوهاجر ، فلما تولى أمير المؤمنين ابو جعفر المتوكل ، رفع الحنة ، ونشر السنة ، وأمر ببناء الجهمية على المنابر ، وقرب الامام أحمد وأكرمه وأخذ برأيه ، ورفع شأن السنة والقرآن ، فهو الذي هدم مشهد الحسين وما عليه من البناء الذي أحدثه الناس ، فجزاه الله عن الاسلام وأهله خيرا ، فتأمل ماجر المنطق على أهله من البلايا والحن ، وما أوقعهم فيه من التعطيل والريب والفتن ، فكيف يستجيز من له أدنى عقل أو دين أن يقرأ كتب المنطق وعلوم اليونان ، ويدع الاشتغال بعلوم السنة والقرآن ، وهل هذا الا زيف في القلوب ، ومثل هذا لا يوفق لطالب العلم من كتاب الله وفهمه ، قال ابن عينية في قوله تعالى ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ﴾ أى عن فهم القرآن ، فإى ذريعة وأى وسيلة الى ترك كتاب الله وسنة نبيه ومعرفة وتوحيد وأضر وأقرب من المنطق والاخذ عن أهله ، وخاط دين الله به ، فنسأل الله الثبات على دينه ، وان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا وأن يجعلنا من أوليائه وحزبه الذين ينصرونه ويذبون عن دينه وكتابه ، وينفون عنه تحريف المبطلين ، وتأويل الجاهليين ، وزيف الزائغين ، انه ولي ذلك وهو على كل شئ قدير ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوضح المحجة للمساكين ، وأقام الحجة على جميع المكافين ، وأشهد الا اله الا

الله وحده لا شريك له اله الاولين والآخرين ، وقيوم السموات والارضين ، وأشهد ان محمدا عبده
ورسوله وخاليه الصادق الامين ، الذي علم الله به من الجماله ، وهدى به من الضلالة ، وفتح به أعينا
عميا وأذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وبلغ الرسالة ، وأدى الامانة ، ونصح الامة ؛ وعبد الله حتى أتاه اليقين ،
فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وسلم تسليما كثيرا (أما بعد)
فان الله سبحانه وتعالى قد اكمل لنا الدين ، وبلغ رسوله ﷺ البلاغ المبين ، فليس لاحد من الناس
ان يشرع في دين الله ما لم يأذن به الله ، ولا ان يزيد فيه بما ان اكمله الله قال تعالى ﴿ اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ وقال ﷺ « تركنكم على المحجة البيضاء
ليها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى الهالك » وقال ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة » وقال ﷺ « ما تركت من شيء يقربكم من الجنة الا وقد حدثتكم به ولا من شيء
يبعدكم من النار الا وقد حدثتكم به » وقال ﷺ « من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد »
رواه البخاري ومسلم وفي رواية (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) وقال ابوذر رضي الله عنه
لقد توفي رسول الله ﷺ ومطائر يقرب جناحيه الا ذكر لنا منه علما ، وفي صحيح مسلم : ان بعض
المشركين قالوا لاسلمان : لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخرافة قل اجل ؟ فاذا تحققت هذا علمته
فالواجب على المسلم ان يقتدى ولا يتبع ، وان يتبع ولا يتدع ، كما قيل :

خير الامور السالفات على الهدى وشر الامور المحدثات للبدائع

فقد حذر ﷺ وأصحابه عن البدع ومحدثات الامور ، وامرهم بالاتباع الذي فيه النجاة
من كل محذور ، ونهاهم عن الغلو في الدين ، واتباع غير سبيل المؤمنين ، قال ﷺ « إياكم والغلو في
الدين فانما هلك من كان قبلكم للغلو في الدين » الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في هذا المعنى ،
وقال ﷺ « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترت النصراني على ثنتين وسبعين فرقة
ومتفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة » قالوا من هي يا رسول الله قال
« من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » فعلى من نصحه نفسه واراد نجاتها ان يقتصر بكتاب

الله وسنة رسوله ، وأن يتمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ لانهم القدوة وبهم الاسوة ،
وما من خير الا وقد سبقونا اليه ، قال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه : من كان منكم مستنسا فليستين
من قد مات ، فان الحى لا تؤمن عليه للفتنة أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أبر هذه الامة قلوبا
وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لمحبة نبيه ولاظهار دينه فخذوا بهديهم واعرفوا لهم
فضلهم فانهم كانوا على الصراط المستقيم ، وقال الامام محمد بن وضاح فى كتاب (البدع والتهى عنها) أخبرنا
الحكم بن المبارك أخبرنا عمر بن يحيى قال سمعت أبى يحدث عن أبيه قال كنا نجلس على باب عبد الله
ابن مسعود قبل صلاة الغداة فاذا خرج مشينا معه الى المسجد ، فجاءنا ابو موسى الاشعرى فقال :
أخرج عليكم ابو عبد الرحمن بعد ؟ قلنا لا نجلس معنا حتى خرج فلما خرج قلنا اليه جميعا فقال : يا أبا
عبد الرحمن انى رأيت فى المسجد أنفا أصرا أنكرته ولم أر والحمد لله الا خيرا قال فناء وقال ان عشت
فستراه ؛ قال : رأيت فى المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة ، فى كل حلقة رجل وفى أيديهم
حصافيقول كبروا مائة فيكبرون مائة ، فيقول هلموا مائة فيم للوز مائة فيقول سبحو امانة فيسبحون
مائة قال فاذا قلت لهم ؟ قال ما قلت لهم شيئا انتظر رأيك ، وانتظر أمرك قال أفلا أمرتهم ان يعدوا
سيئاتهم ، وضمنت لهم ان لا يضيع من حسناتهم شيء ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من
تلك الحلق فوقف عليهم ، فقال : ما هذا الذى أراكم تصنعون ؟ قالوا يا أبا عبد الرحمن ، حصانم به
التكبير والتلهيل ؟ ولله سبيح والتحميد ، قل : فعدوا سيئاتكم فاننا ضامن أن لا يضيع من
حسناتكم شيء ، ويحكم يامه محمد ما أسرع ما سكتكم هؤلاء أصحابه متوافرون وهذه ثيابه لم تبيل
وآنيته لم تنكسر ، والذي نفسى بيده انكم لعلى ملة هى أهدي من ملة محمد او مفتتحوا باب ضلالة
قالوا والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا الا الخير قال وكم من مرید للخير لم يصبه ، ان رسول الله ﷺ
حدثنا « ان قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز واقعهم » وأيم الله لا أدري لعل أكثرهم منكم ؟ ثم تولى
عنهم ، فقال عمرو بن سلمة : رأينا عامة أولئك يطاعنوننا يوم للنهروان مع الخوارج انتهى ، فاذا
كان هذا حال هؤلاء القوم ، وم انما يكبرون الله ويحمدونه ويسبحونه قد كانوا مفتتحين باب ضلالة
لانهم عملوا عملا لم يكن عليه رسول الله ﷺ ولا أصحابه ، فافضى بهم الى الغلو فى الدين والمجازرة

للحدان مرقوا من الاسلام فصاروا كثرهم يطاعون الصحابة مع الخوارج يوم النهروان .
 فاذا تبين هذا وما ذكرته قبل ذلك مما تقدم بيانه (فاعلم) انه قد حدث في هذه الازمان من
 بعض الاخوان من الغلو والمجازة للحد في بعض المسائل الدينية والاوامر الشرعية ما يجب على
 كل مسلم انكاره وبيان خطأ من أحدثه في الدين ، من غير بينة ولا برهان ولا حجة يجب المصير اليها
 من السنة والقرآن ، ولا قال بها احد من أئمة الاسلام الذين هم معالم الهدى ومصاييح الدجا ، وم
 القدوة وبهم الاسوة في بيان مراتب الدين والاحكام — الى ان قال — واذكر قبل الشروع في الكلام
 على هذه المسائل والجواب عنها معنى لاله الا الله وما ذكره العلماء في ذلك وما ذكره شيخنا (الشيخ
 عبد الرحمن بن حسن) منى الديار النجدية رحمه الله تعالى من شروطها التي لا يصح اسلام أحد من
 الناس الا اذا اجتمعت له هذه الشروط ، وقال بها علما وعملا واعتقادا ، وكذلك نواقض الاسلام
 العشرة التي ذكرها شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى لان هذا هو الاصل الذي تنفرع
 عليه هذه المسائل ، وتنبنى عليه أحكامها فقول وبأنه التوفيق وبه العصمة والنقطة .

اعلم رحمك الله ان كلمة الاخلاص لاله الا الله هي الكلمة التي قامت بها الارض والسموات
 وفطر الله عليها جميع المخلوقات ، وعليها أسست الملة ونصبت القبلة ، ولا جملها جردت سيوف
 الجهاد، وبها أمر الله جميع العباد ، فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها ، ومفتاح عبوديته التي دعا
 الامم على السن رسله اليها، وهي كلمة الاسلام، ومفتاح دار السلام، وأساس الفرض والسنة، فاذا عرفت
 هذا فاعلم ان لاله الا الله لا تنفع قائلها الا بعد معرفة معناها ، والعمل بمقتضاها ، وانها لا تنفعه الا
 بعد الصديق والاخلاص واليقين لان كثيراً ممن يقولها في الدرك الاسفل من النار ، فلا بد في شهادة
 ألاله الا الله من اعتقاد بالجنان ونطق باللسان ، وعمل بالاركان ، فان اختل نوع من هذه الانواع لم
 يكن الرجل مسلماً ، فاذا كان الرجل مسلماً وعاملاً بالاركان ثم حدث منه قول أو فعل أو اعتقاد
 يناقض ذلك لم ينفعه قول لاله الا الله ، وأدلة ذلك في الكتاب والسنة ، وكلام أئمة الاسلام أكثر
 من أن تحصر ، وقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك
 ان النبي ﷺ ومعاذ رضي الله عنه رديفه على الرجل قال « يا معاذ » قال : لبيك يا رسول الله ،

وسمعيك ، قال (يا معاذ) قال لبيك يا رسول الله وسمعيك ، ثلاثا قال « ما من أحد يشهد
 الا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقا من قلبه الا حرم الله تعالى عليه النار » قال يا رسول الله
 أفلا أخبر الناس فيستبشروا ؟ قال « اذا يتكلموا » فأخبر بها معاذ عند موته تأثما ؛ قال شيخ
 الاسلام وغيره في هذا الحديث ونحوه : انه فيمن قالها ومات عليها كما جات مقيدة لقوله
 « خالصا من قلبه غير شك فيها بصدق ويقين » فان حتمية التوحيد انجذاب الروح الى الله تعالى
 جملة ، فمن شهد ان لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة ، لان الاخلاص هو انجذاب القلب
 الى الله تعالى ، بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحا ، فاذا مات على تلك الحالة فانه قد تواترت
 الاحاديث بانه يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، وما
 يزن خردلة ، وما يزن ذرة ، وتواترت بان كثيرا ممن يقول لا اله الا الله يدخل النار ، ثم يخرج
 منها ؛ وتواترت بان الله حرم على النار أن تأكل اثر السجود من ابن آدم ، ف هؤلاء كانوا يصلون
 ويسجدون لله ، وتواترت بانه يحرم على النار من قال لا اله الا الله وشهد الا اله الا الله وان
 محمدا رسول الله ، لكن جاءت مقيدة بالقيود التمسك ؛ واكثر من يقولها لا يعرف الاخلاص ،
 واكثر من يقولها تقاييدا وعادة ، ولم يخاطب الايمان بشاشة قلبه ؛ وغالب من يقين عند الموت وفي
 القبور امثال هؤلاء ، كما في الحديث « سمعت الناس يقولون شيئا فماتوا » وغالب اعمال هؤلاء انما
 هو تقليد واقتداء بامثالهم ، وهم من اقرب الناس من قوله تعالى ﴿ انا وجدنا آباءنا على أمة وانا
 على آئانهم مقتدون ﴾ وحينئذ فلان منافاة بين الاحاديث ، فانه اذا قالها باخلاص ويقين تام لم يكن في
 هذا الحال مصرا على ذنب اصلا ، فان كمال اخلاصه ويقينه يوجب ان يكون الله أحب اليه من
 كل شيء ، فاذا لا يبقى في قلبه ارادة لما حرم الله ، ولا كراهة لما امر الله ، وهذا هو الذي يحرم على
 النار ، وان كانت له ذنوب قبل ذلك فان هذا الايمان ، وهذا الاخلاص ، وهذه التوبة ؛ وهذه
 المحبة ، وهذا اليقين لا تترك له ذنبا الا محي عنه كما يحوي الليل النهار ، فاذا قالها على وجه الكمال
 المانع من الشرك الاكبر ، والاصغر ، فهذا غير مصرا على ذنب اصلا ، فيغفر له ويحرم على النار ، وان
 قالها على وجه خالص به من الشرك الاكبر دون الاصغر ، ولم يأت بعدها بما ينافض ذلك فهذه الحسنة

لا يقاومها شيء من السيئات ، فيرجع بها ميزان الحسنات ، كما في حديث البطاقة ، فيحرم على النار ، ولكن تنقص درجته في الجنة بقدر ذنوبه ، وهذا بخلاف من رجحت سيئاته بحسناته ، ومات مصرا على ذلك ، فإنه يستوجب النار وإن قال لا إله إلا الله ، وخلص بها من الشرك الأكبر لكنه لم يمت على ذلك بل أتى بعدها بسيئات رجحت على حسنة توحيدده ، فإنه في حال قولها كان مخلصا لكنه أتى بذنوب أوهنت ذلك التوحيد والاخلص فاضعفته وقويت نار الذنوب حتى احترقت ذلك ، بخلاف المخلص المستيقن فلان حسناته لا تكرر الاراجعة على سيئاته ، ولا يكون مصرا على سيئات ، فان مات على ذلك دخل الجنة وانما يخاف على المخلص أن يأتي بسيئة راجعة فيضعف إيمانه فلا يقولها باخلاص ويقين مانع من جميع السيئات ، ويخشى عليه من الشرك الأكبر والأصغر ، فان سلم من الأكبر بقى معه من الأصغر ، فيضيف الى ذلك سيئات تنضم الى هذا الشرك فيرجع جانب السيئات ، فان السيئات تضعف الإيمان واليقين ، فيضعف قول لا إله إلا الله ، فيمتنع الاخلاص بالقلب ، فيصير التكلم بها كالمأذى أو النائم ، أو من يحسن صوته بأية من القرآن من غير ذوق طعم وحلاوة ، فهو لاء لم يقولوها بكمال الصدق واليقين بل يأتون بعدها بسيئات تنقص ذلك ، بل يقولونها من غير يقين وصدق ، ويموتون على ذلك ، ولهم سيئات كثيرة تمنعهم من دخول الجنة ، فاذا كثرت الذنوب ثقل على اللسان قولها ، وقسى القلب عن قولها وكره العمل الصالح ، وثقل عليه سماع القرآن ، واستبشر بذكر غيره ، واطمأن الى الباطل واستحلى الرفث ، ومخالطة اهل الباطل ، كره مخالطة اهل الحق ، فمثل هذا اذا قلما قال بلسانه ما ليس في قلبه ، وبفيه ما لا يصدقه عمله ، قال الحسن : ليس الايمان بالتحلى ، ولا بالتنى ، ولكن ما وقر في القلوب وصدقه الاعمال ، فمن قال خيرا قبل منه ، ومن قال خيرا وعمل شرا لم يقبل منه ، وقال ابو بكر ابن عبد الله المزني : ما سبقهم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه ، فمن قال لا إله إلا الله ولم يقم بوجوبها بل اكتسب مع ذلك ذنوبا وكان صادقا في قولها ، موقفا بها لكن له ذنوب اضعفت صدقه وبقينه وانضاف الى ذلك الشرك الأصغر العملي ، فرجحت هذه السيئات على هذه الحسنة ، ومات مصرا على الذنوب بخلاف من يقولها بيقين وصدق ثابت

فانه لا يموت مصراً على الذنوب، اما الا يكون مصراً على سيئة أصلاً، او يكون توحيد المتضمن لصدقه و يقينه رجح حسنه ، والذي يدخل النار من يقولها اما انهم لم يقولوها بالصدق واليقين التام المنافيين للسيات أو لرجحانها أو قالوها واكتسبوا بعد ذلك سيئات رجعت على حسناتهم ، ثم ضيف لذلك صدقهم و يقينهم ، ثم لم يقولوها بعد ذلك بصدق و يقين تام لان الذنوب قد اضعفت ذلك الصدق واليقين من قلوبهم ، فقولها من مثل هؤلاء لا يقوي على محو السيئات فترجح سيئاتهم على حسناتهم انتهى ملخصاً

وقال الوزير أبو المظفر في الافصاح: قوله « شهادة ان لا اله الا الله » يقتضى ان يكون للشاهد عالماً بالاله الا الله كما قال تعالى ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله ﴾ قال واسم الله مرتفع بعد (الا) من حيث انه الواجب له الالهية فلا يستحقها غيره سبحانه قال : وجلة لفائدة في ذلك ان تعلم ان هذه الحكمة مشتملة على الكفر بالطاغوت ، والايمان بالله ، فانك لما نفيت الالهية واثبتت الايجاب لله سبحانه كنت ممن كفر بالطاغوت ، وآمن بالله ، وقال (في البدائع) ردّاً لقول من قال ان المستثنى مخرج من المنفى قال : بل هو مخرج من المنفى وحكمه ، فلا يكون داخل في المنفى اذ لو كان كذلك لم يدخل الرجل في الاسلام بقوله (لا اله الا الله) لانه لم يثبت الالهية لله تعالى ، وهذه اعظم كلمة تضمنت لنفي الالهية عما سوى الله تعالى ، واثباتها له بوصف الاختصاص ، فدالاتها على اثبات الالهية اعظم من دلالة قواما (الله اله) ولا يستريب احد في هذا البتة انتهى بمعناه ، وقال أبو عبد الله القرطبي في تفسيره لا اله الا الله أي لا معبود الا هو ، وقال الزمخشري : اله من اسماء الاجناس كالرجل والفرس ، يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب على المعبود بحق ، قال شيخ الاسلام : اله هو المعبود الطاع ، فان اله هو المألوه والمألوه هو الذي يستحق ان يعبد ، وكونه يستحق ان يعبد ، هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم ان يكون هو المحبوب غاية الحب الخضوع له غاية الخضوع ، قال : فان اله هو المحبوب للمعبود الذي تأله القلوب بحبها وتخضع له وتذل له وتخافه وتوجهه ، وتنيب اليه في شدائد ما ، وتدعوه في مهماتها ، وتتوكل عليه في مصالحها وتلجأ اليه وتطمئن بذكره ، وتسكن الي حبه وليس ذلك الا لله وحده ؛ ولهذا كانت (لا اله الا الله)

اصدق الكلام، وكان اهلها أهل الله وحزبه، والمنسكرون لها اعداؤه واهل غضبه ونفمته، فاذا
صحت صح بها كل مسألة وحال، وذوق، فاذا لم يصححها العبد فالفساد لازم له في علومه واعماله،
وقال ابن القيم: إله الذي تألمه القلوب محبة واجلالا، وانبابة واكراما وتعظيما، وذلا وخضوعا
وخوفا ورجاء، وتوكلا، وقال ابن رجب: الإله هو الذي يطاع فلا يعصى، هيبته له واجلالا، ومحبة
وخوفا ورجاء، وتوكلا عليه وسؤالا منه، ودعاء له؛ ولا يصالح ذلك كله إلا الله عز وجل، فمن اشرك
مخلوقا في شيء من هذه الامور التي هي من خصائص الالهية كان ذلك قدحا في اخلاصه في قول
لا إله إلا الله، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك، وقال البقاعي: لا إله إلا الله
أى انتفى انتفاء عظيمًا ان يكون معبودا بحق غير الملك الاعظم، فان هذا العلم هو اعظم الذكرى للنجية
من احوال الساعة، وانما يكون علما اذا كان نافعا، وانما يكون نافعا اذا كان مع الاذعان والعمل
بما تقتضيه، والا فهو جهل صرف، وقال الطيبي: الإله فعال بمعنى مفعول، كالكتاب بمعنى
المكتوب، من إله آلهة، أى عبادة، قال (الشارح) وهذا كثير في كلام العلماء واجماع منهم، فدلّت
لا إله إلا الله على نفي الالهية عن كل ما سوى الله تعالى كائنًا من كان، واثبات الالهية لله وحده دون
كل ما سواه، وهذا هو التوحيد الذى دعت اليه الرسل ودل عليه القرآن، من اوله الى آخره
كما قال تعالى عن الجن ﴿ قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا * يهتدى
الى الرشd فامنا به ولم نشارك بربنا احدا ﴾ فلا إله إلا الله لا تنفع الامن عرف مدلولها نفيا واثباتا
واعتمد ذلك وقبله وعمل به، واما من قلها من غير علم واعتماد وعمل، فقد تقدم في كلام العلماء ان
هذا جهل صرف، فهى حجة عليه بلا ريب فقوله في الحديث « وحده لا شريك له » تأكيديا وبيان
لمضمون معناها، وقد أوضح عنه ذلك وبينه في قصص الانبياء والرسائل في كتابه المبين، فما
اجمل عباد القبول وبخالم، وما اعظم ما وقعوا فيه من الشرك المنافي لكلمة الاخلاص لا إله إلا الله، فان
مشركي العرب ونحوهم جحدوا لا إله إلا الله لفظا ومعنى، وهؤلاء المشركون اقرؤا بها لفظا، وجحدوها
معنا، فتجد احدى قوليها وهو يأله غير الله بأنواع العبادة كالحب والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل
والدعاء وغير ذلك من انواع العبادة، بل زاد شركهم على شرك العرب بمراتب، فان احدى اذا وقع في

شدة اخلاص الدعاء لغير الله تعالى، ويمتقدون انه اسرع فرجالهم من الله، بخلاف حال المشركين الاولين فانهم يشركون في الرخاء واما في الشدائد فانهم يخلصون لله وحده، كما قال تعالى ﴿ فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ﴾ الآية فهذا تبين ان مشركي هذه الازمان أجهل بالله وبتوحيده من مشركي العرب ومن قبلهم، انتهى من فتح المجيد، فهذا بعض ما ذكره بعض العلماء في معنى لا اله الا الله وفيه كفاية ﴿ ان كان له قلب أو التي السمع وهو شهيد ﴾

(فصل) واما شروطها التي ذكر شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن انه لا بد منها في شهادة الا اله الا الله، فقال رحمه الله: لا بد في شهادة لا اله الا الله من (سبعة شروط) لا تنفع قائلها الا باجتماعها، الاول العلم المنافق للجهل فمن لم يعرف المعنى فهو جاهل بمدلولها، الثاني اليقين المنافق للشك لان من الناس من يقولها وهو شك فيما دلت عليه من معناها، الثالث الاخلاص المنافق للشرك فان لم يخص اعماله كلها فهو مشرك شركا ينافي الاخلاص، الرابع الصدق المنافق للنفاق لان المنافقين يقولونها ولكنهم لم يطابق ما قالوه لما يعتقدونه فصار قولهم كذبا لمخالفة الظاهر للباطن، الخامس القبول المنافق لارد لان من الناس من يقولها مع معرفته معناها لكن لا يقبل بمن دعاه اليه اما كبر او حسد أو غير ذلك من الاسباب المانعة من القبول فتجده يعادي اهل الاخلاص، وبوالي اهل الشرك ويحبهم، السادس الانقياد المنافق للشرك لان من الناس من يقولها وهو يعرف معناها لكنه لا يتقاد للآتيان بحقوقها، ولوازمها، من الولاة البراء والعمل بشرائع الاسلام، ولا يلائمه الا ما وافق هواه، أو تحصيل دنياه، وهذه حال كثير من الناس، السابع المحبة المنافية لخصدها انتهى ما ذكره الشيخ، فاذا تبين لك هذا وعرفته وتحققت ان لا اله الا الله هي كلمة الاخلاص، وهي الفارقة بين الكفر والاسلام وهي كلمة التقوى، وهي العمود الوثيق، فاعلم ان هذه الكلمة نبي واثبات، نبي الالهية عما سوى الله من المخلوقات، واثباتها لله وحده لا شريك له، وانها لا تنفع قائلها الا باجتماع هذه الشروط التي تقدم ذكرها، فن عرف معناها وعمل بمقتضاها وتحقق بها عملا واعتقادا فقد استمسك بالاسلام الذي قال الله فيه ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾

وقال ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ فإذا علمت هذا فقد ذكر أهل العلم نواقض الاسلام وذكر بعضهم أنها قريب من أربع مائة ناقض ولكن الذي أجمع عليه العلماء هو ما ذكره شيخ الاسلام ، وعلم الهداة الاعلام الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) من نواقض الاسلام وانها عشرة ، يقال رحمه الله ، اعلم ان نواقض الاسلام عشرة نواقض ؛ الاول الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له ، قال الله تعالى ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من أنصار) ومنه الذبح لغير الله كن يذبح للجن أولئك بر ، لثاني من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر اجماعاً ، ثلث من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر ، الرابع من اعتقد ان غير هدى للنبي ﷺ اكل من هديه أو ان حكم غيره احسن من حكمه ، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر ، الخامس من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر ، السادس من استمزه بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه كفر ، والدليل قوله ﴿ قل اباؤه وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ﴾ لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ، السابع السحر ومنه العرف والمطف فن فعله أو وصى به كفر والدليل قوله تعالى ﴿ وما يعلمان من احد حتى يقول انما نحن فتنه فلا تكفر ﴾ ، الثامن مظاهرة الشركين ومماوتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى ﴿ ومن يتولهم منهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ، التاسع من اعتقد ان بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليه السلام فهو كافر ، العاشر الاعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ، والدليل قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات وبه ثم أعرض عنها اننا من المجرمين منتقمون ﴾ ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف الا المكره وكلام من اعظم ما يكون خطراً أو أكثر ما يكون وقوعاً فينبغي للمسلم ان يحذرهما ويخاف منهما الى نفسه نعوذ بالله من موجبات غضبه واليم عقابه انتهى .

وسئل رحمه الله عن الفرق بين التوحيد العلمى والخبرى والتوحيد الارادى العلى؛ فاجاب:

الفرق بينهما، الاول هو توحيد الاسماء والصفات والثانى هو توحيد الالهية، ثم وجدت لابن القيم رحمه الله ما لفظه: وأما التوحيد الذى دعت اليه الرسل وأنزلت به الكتب فهو (نوعان) توحيد فى المعرفة، والاثبات، وتوحيد فى الطلب والقصد، فالاول هو اثبات حقيقة ذات الرب تعالى واسمائه وصفاته، وأفعاله، وعلوه فوق سمواته على عرشه وتكلمه، وتكليمه، لمن شاء من عباده، واثبات عموم فضائه وقدره وحكمه، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع حداً لفصاح، كما فى أول سورة (الحديد) وسورة (طه) وآخر (الحشر) وأول (تزييل السجدة) وأول (آل عمران) وسورة (الاخلاص) بكاملها وغير ذلك، النوع الثانى ما تضمنته سورة (قل يا أيها الكافرون) و(قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) الآية وأول سورة (تزييل الكتاب) وآخرها وأول سورة (يونس) ووسطها وآخرها، وأول سورة (الاعراف) وآخرها وجملة سورة (الانعام) وغالب سور القرآن بل كل سورة فى القرآن فهى متضمنة لنوعى التوحيد، بل نقول قولاً كلياً: ان كل آية فى القرآن فهى متضمنة للتوحيد شاهدة به، داعية اليه، فان القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته، وأفعاله، فهو التوحيد العلمى الخبرى، وإما دعوة الى عبادته وحده لا شريك له، وخلع ما يعبده من دونه، فهو التوحيد الارادى العلى، الى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم :

آخر الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث كتاب الاسماء والصفات



الدرر السنية في الاجوبة النجدية

رقم	مضمون الكتاب	رقم	مضمون الكتاب
٣	كتاب الاسماء والصفات	١٨	مذهب اهل نجد مذهب اهل السنة .
	جواب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لابن سحيم	١٩	مذهب اهل السنة والدليل عليه .
	عن معنى كتاب المويس		جواب مالك والشافعي وغيرهما .
	رد قوله ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض الخ	٢٠	قول الحميدى .
٤	قول شيخ الاسلام بن تيمية ، قول اهل السنة	٢١	بعث الله النبي بالهدى ، وتركه الناس على البيضاء
٥	المويس عنهم ولا تجسم ولا اين الخ	٢٢	محال ان يكون القرون المفضلة غير قائلين بالحق
	رده من وجوه		لا يجوز أن يكون الخالفون اعلم من السالفين
٦	كلامه يكذب بعضه بعضا من وجوه		اعتقادهم انتفاء الصفات الخ .
٧	تسمية المعبودات أربابا	٢٣	الاشارة الى ضرب من المتمكلمين .
	جواب ابناء الشيخ وحمد بن معمر في آيات الصفات	٢٤	اثبات ان الله هو العلى الاعلى بالكتاب الخ .
	قولهم فيها هو ما أجمع عليه السلف	٢٥	أصل مقالة التعطيل ، الاقسام الممكنة في آيات
٨	القرآن صفة الله غير مخلوق ، الصوت صوت المبلغ		الصفات وأحاديثها ستة .
٩	صفات الله قديمة أزلية لا ابتداء لها الخ	٢٨	نسبة بعض المصنفين عن الائمة ما لم يقولوه .
	ابو حامد الغزالي .	٢٩	جواب الشيخ حمد بن معمر في آيات الصفات
١٠	كتاب احياء علوم الدين		وأحاديثها
١١	ابن الفارض وأمثاله		قوله فيها ما قال الرسول والصحابة والائمة
١٣	السنوسي ، كتابه أم البراهين	٣٠	الشيخ محمد على ماعليه الائمة ، نفى التشبيه .
	عقيدة السلف في الاسماء والصفات .	٣٢	الآيات الدالة على استواء الله على عرشه .
١٥	مسألة في الحرف والصوت جوابهم في رؤية الله تعالى	٣٣	قربه ومعيته .
١٦	رؤية النبي ربه في الدنيا	٣٤	أحاديث اثبات العلو .
	جواب الشيخ عبد الله بن الشيخ لرجلين تنازعا قال	٣٧	قول السائل كيف استوي الخ
	احدهما بكلم الله موسي والآ خر قال بواسطة	٣٨	التثليل والتعطيل .
١٧	اجماع الصحابة السكوتي عن تأويل الصفات .	٣٩	اعتقاد الشيخ محمد مانطق به الكتاب والسنة
١٨	بحث في آيات الصفات وأحاديثها		واتفق عليه السلف

رقم	مضمونه الكتاب	رقم	مضمونه الكتاب
٤٠	الاستواء على ما يليق بجلال الله، وأقوال العلماء	٧٤	• بن عبد البر النمري
	قول بعض المتأخرين ظاهرها غير مراد	٧٦	• عبد الله بن خلف المقرئ .
٤١	اثبات حقائق الاسماء والصفات .	٧٧	• ابى بكر الخطيب
٤٢	ما تنازع فيه المتأخرون فليس على احد نفيه	٧٨	• ابى المعالى الجوينى .
	اوثباته حتى يعرف المراد كلجهة والتجيز .	٧٩	• اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى .
٤٣	فصل قوله يد الله فوق ايديهم الخ .	٨٠	• ابى عبد الله القرطبي
٤٥	فصل فيما ورد عن الصحابة والتابعين وأتباعهم	٨١	• الحسين بن مسعود البغوى
	في علو الرب وانه على عرشه فوق سمواته		• عماد الدين اسماعيل بن كثير .
	قول أبى بكر الصديق .	٨٢	اشتهار اثبات الصفات عن الحنابلة أعني عن
٤٦	• عمر ، • ابن مسعود ، • ابن عباس .		ذكر أقوالهم .
٤٧	أقوال بعض التابعين .		الشيخ محمد واتباعه على ما دل عليه الكتاب الخ
٤٨	قول عبد العزيز الكنتاني في الرد على الجهمية .		يصفون الله بما وصف به نفسه
٥١	فصل في أقوال الائمة، قول أبى حنيفة .	٨٤	جواب الشيخ عبد الرحمن بن حسن في الصفات
٥٢	قول مالك .		هل يقال قائمة بالذات أو بعضها
٥٤	• الشافعى . • احمد .		السلف والتابعون لا يرون توسعة الكلام في ذلك
٥٧	الشيخ محمد واتباعه يصفون الله بما وصف به نفسه	٨٥	قول شيخ الاسلام يثبتون ما يقوم بالله من
٥٨	ذكر أقوال بعض العلماء .		الصفات والافعال
	فصل قول عمان بن سعيد الدارمى .		قول المعتزلة ان الله منزه عن الاعراض
٦١	قول أبى العباس بن سريج		والابحاض الخ
٦٢	• الطحاوى .	٨٧	قيام الصفات الاختيارية به تعالى
٦٣	• عبد الله بن سعيد بن كلاب		الاستواء على العرش الخ
٦٤	• أبى الحسن الاشعري .	٨٨	قول محمد بن حرب
٦٦	اعتقاده في الصفات اعتقاد أهل السنة .	٨٩	• أبى بكر الخلال
٦٧	حكاية الذهبي حاله عند النزاع ومعتقده	٩١	• الماجشون فيما تنابعت فيه الجهمية الخ
٦٩	قول على بن مهدي الطبراني تلميذ الاشعري .		• الخلال في التكليم
٧٠	قول ابن بطة في الابانة . • بن أبى زيد القيرواني	٩٢	الصوت الذي تكلم الله به ليس هو الصوت
٧٢	• بن الطيب الباقلاني .		المسموع من العبد
٧٣	• اسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الصابوني	٩٣	قول "سجزي في ان الكلام حرف وصوت الخ

رقم	مضمون الكتاب	رقم	مضمون الكتاب
٩٤	مخاطبة اشعري للسجزي في تكليم موسى	١٢١	الدليل من الكتاب والسنة
٩٥	قول الكرخي الشافعي في القرآن	١٢٢	قول شيخ الاسلام بن تيمية
٩٦	السلف يثبتون ما يقوم بذاته من الصفات	١٢٣	الفرق بين الايجاء والتكليم
	والافعال مطلقا	١٢٤	فصل ذكرتم الاستدلال به المعترلة ان كلام الله مخلوق
٩٧	نكير السلف على ابن كلاب واتباعه اثباتهم	١٢٥	وقالتم بان القرآن غير مخلوق لم يفعله الالف
	معنى واحدا الخ	١٢٦	ان ابن المديني وابن معين قالا بذلك
٩٨	قول من قال ان الصوت المسموع من القاري قديم	١٢٧	ان الصواب الوقف
	الكتاب والسنة في اثبات ما يقدر الله عليه وياؤه	١٢٨	ذكرهم قول الجهمية ان موسي لم يسمع كلامه منه
	من افعاله وغيرها	١٢٩	قولهم ان الكلام من جوف وفم ولسان وشفتين
١٠٠	يدخل في ذلك ما اخبر الله به لاسيما الافعال المرتبة		الدليل على اتصاف الله بالكلام حقيقة
١٠١	مما يدل على هذا ما علق بشرط، الاحاديث	١٣١	فصل في ان الله يتكلم بحرف وصوت
١٠٩	الجهمية والرافضة والمعتزلة	١٣٣	معتقد اهل نجد في اثبات الصفات
١١٢	اسئلة من عمان صدرت من جهمي		قول بعض شراح عقيدة الشيباني
	الفرق بين القضاء والقدر		على قول الناظم وخص موسي ربنا بكلامه الخ
	زعمه ان أدلة استوائه على عرشه لا تمنع ان	١٣٤	بناء الشارح على اصلين انكروا علو الرب
	يكون مستويا على غيره		وتكلمه بحرف وصوت
١١٥	ما اورده من آيات العلم		نفية الجهة لموسي
١١٦	رسالته الي راشد بن مطر وما ذكر من قيام	١٣٥	قوله ومنه بدا قولنا قديما الخ
	الجهمية والرافضة والمعتزلة عليهم	١٣٦	حديث خلق الله آدم على صورته
١١٩	قول اهل التأويل ان الله منزه عن الجهات	١٣٧	ايضا حديث خاق الله ادم على صورته
	قوله وكتبه انها منزلة من عنده وانها كلامه القديم	١٣٨	قول صاحب الجلائين على قوله تعالى وهو على كل
	قول الخطيب الحمد لله الذي تحيرت العقول في	١٤٠	شيء قدير وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر
	مبدأ انواره الخ		رسالة ابا بطين الي الشيخ عبدالرحمن بن حسن
١٢٠	قول بعض الناس انه على ما يشاء قدير	١٤١	قول الدرويش الحمد لله المتوحد بجميع الجهات
١٢١	اتوسل الي الله بصفاته التي لا يعلمها الا هو		قوله في اعراب لا اله الا الله من قبيل استثناء
	رسائل الشيخ ابا بطين		الجزء من الكل، وقوله كقولنا لا شمس الا الشمس
	مناظرة في كلام الله هل هو مخلوق الخ		قول من قال في قول الخضر ما نقص علمي وعلمك
			من علم الله المراد يعلم الله معلومه

رقم	مضمون الكتاب	رقم	مضمون الكتاب
١٤٢	قول عثمان الصفة تعتبر من حيث هي الخ	١٥٥	قول بعض الجهمية هل للاله الا الله شروط واركان
	هل في حديث الخوارج على خير فرقة؟ الخ	١٥٧	قوله هل استواؤه مختص بالعرش؟ الخ.
	حديث لو ان احدكم ادلى بجبل لمبط الى الله	١٥٨	وهل اني بحرف الحصر أو به وبغيره .
	• ن لله تسعة وتسعين اسما الخ	١٥٩	فصل قال الجهمي واذا أقررت لله مكانا فامعني
١٤٤	رسالة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى		فايما تولو قثم وجه الله الخ .
	ابن عون جوابا لاوراق وردت من عمان	١٦١	قوله تعالى ونحن أقرب اليه من جبل الوريد .
١٤٥	قول الملحد الرؤية هل هي بصفات الجلال أو الجلال		المعية نوعان .
١٤٦	• ما الفرق بين صفات المعاني والمعنوية	١٦٢	القرب نوعان
	• وهل صفات المعاني ثابتة في ذات الله	١٦٣	رد قول من قال ان أحاديث الصفات تجري
	• وما الاعتبارات الاربعة		على ظاهرها ويسكت ويتستر بالتنويض .
١٤٧	• وما الوجود الاربعة	١٦٥	قوله أعوذ بنو وجهك، وقوله لا حرق سبحات
	الفرق بين الدليل والبرهان ، والعهد والميثاق		وجهه وهل يفسر هذا النور؟
١٤٨	قوله وما العهود التي عاهدها معهم	١٦٧	الإشتغال بكتاب الاحياء وكلام الائمة فيه .
	• وكم من تعلقات للقدرة، ماعلة نفي الحروف	١٦٨	قول شيخ الاسلام ، بن العربي المالكي
	السبعة من الفاتحة	١٦٩	• الذهبي
	رسالة الشيخ الى صالح الشثري	١٧٠	• القاضي عياض ، نقل ابي المظفر
	تفسير السبحات	١٧١	• ابي عمرو بن الصلاح ، نقل احمد بن صالح
١٤٩	رسالته الى محمد الجابري		الجيلي عن المازري
	من آمن بلفظ الاستواء لكن نازع في المعنى .	١٧٢	قول القرطبي
١٥٠	انكار الامة مذهب الجهمية .	١٧٣	• أي بكر الطرطوشي - ابي بكر بن العربي في
١٥١	أهل السنة متفقون على ان الله موصوف بصفات		شرح الاسماء الحسنى
	الكمال الخ .	١٧٥	قول محمد بن علي المازني
١٥٢	كفر من جحد لفظ الاستواء		رسالة الشيخ اسحق بن عبد الرحمن
	قوله استوي من غير مماسة للعرش .	١٧٦	الوصية بالكتاب والسنة ، الجوهر والعرض
١٥٣	• اين كان قبل أن يخلق العرش .		والجهة والخبر
١٥٤	• انه باثبات الاستواء ينبغي حاجة الرب الى	١٧٧	انعية الخاصة والعامة
	العرش		طرف من كلام العلماء في الاستواء
١٥٥	رسالته الى ابن عون وثناؤه عليه بجهاد أهل البدع	١٧٨	

مرور الخطأ والصواب

خطأ	صواب	خطأ	صواب
الفرق	العرف	الفرق	العرف
١٦	٧	١٦	٧
يهد	يهدر	٧	١١
فرقة	وستفتقر امة على ثلاث	١٤	١٣
١٤	وسبعين فرقة	١	١
أفتدكها	أفتدركها	٨	١٦
٨	العرف	٢٠	١٩
٢٠	يقال	٣	٢٠
٣	عنه مقتضاه	٧	٢٢
٧	أتوا	١٣	٢٢
١٣	من أوله	٩	٣٢
٩	السلام كيف يكون هؤلاء	١	٢٤
١	اعلم بالله وآياته من السابقين		
	الاولين ومن		
	فاحتسبه	٧	٣٥
	فانه يتناول	٢	٣٩
	ولا متصل ولا منفصل	١٤	٤٠
	ان كثيرا	١٩	
	بذلك أتريد انها	٢	٤٣
	سبحانه وتعالى		
	الوجودية	٣	
	من نجوى ثلاثة	١٩	٥٠
	فقول ربعة	٣	٥٣
	أو يقال	١٣	
	من خلقه وخلقه	٧	٥٥
	يبلغها	١١	٥٦
	بالله واشد تعظيما واجلالا	٢١	٥٨
	له وقال في هذا الكتاب		
	عليه م محيط		
	والروية	١٨	٦٠
	وعلى كل	٤	٦١
	تعمق	٩	
	والعناية	١٨	
والاستجابة	(في اعتقاد أهل	٢٢	٦٢
في توحيد الله معتقدين	توحيد الله	٣	٦٣
بشوق الله	ما في ذلك	٥	
ما جاء في ذلك	ولا ثبت قدم		
ولا يثبت قدم الاسلام الا	الاسلام الاعلى		
على ظهر التسليم	التسليم		
ابن محمد	ابن محمد	٩	
الذين رفع	رفع	٢١	٦٦
الخالفون	الخالفون	٣	
المصروفة	المعروفة	٧	٦٧
ابو الحسن	ابو الحسين	٢٠	
وقع به بدع المبتدعين	وقع به المبتدعين	١٠	٦٨
ما أنزل	من أنزل	٢٠	٧٦
تتابعت	تناهت	٦	٩١
المخلوقات	المخلوقات	٥	١٠١
الافعال ليست	الافعال التي ليست	١٨	
ان الله يحب	ان يحب	٣	١٠٦
ليعذر	ليعذر	١	١٠٧
لوجدتني عنده	لوجدت ذلك عندي	١٤	
لديه الا	لديه لا	٧	١٠٩
فها	ها	١٢	
فهذا	هذا		
فكذلك	فذاك	١٩	
مارواه بن ابي حاتم عن	ما في الصحيح عن	٢	١١٤
العرش	العرض	١٧	١١٥
مسلم	مسلم	٨	١١٦
ففضله الاسلام	فرحمته الاسلام	٢٢	
والروح اليه	والروح	١٣	١١٧
الموجود	الوجود	١٧	
الارادة	الادارة	١	١٢٠
والمعدومات	والمعدودات	٢٢	
فلا تقولون مخلوق	فلا تقولون مخلوقا	١٣	١٢١

خطأ	ص	واب	خطأ	ص	واب
خطأ	٢١٦٤	خطأ	خطأ	٢١٦٤	خطأ
خطأ	١٠١٦٧	خطأ	خطأ	١٠١٦٧	خطأ
خطأ	١٥١٦٩	خطأ	خطأ	١٥١٦٩	خطأ
خطأ	٤١٧٣	خطأ	خطأ	٤١٧٣	خطأ
خطأ	١٦١٧٢	خطأ	خطأ	١٦١٧٢	خطأ
خطأ	١٤١٧٧	خطأ	خطأ	١٤١٧٧	خطأ
خطأ	٢١	خطأ	خطأ	٢١	خطأ
خطأ	١٩١٨٣	خطأ	خطأ	١٩١٨٣	خطأ
خطأ	٦١٨٤	خطأ	خطأ	٦١٨٤	خطأ
خطأ	١٤١٨٥	خطأ	خطأ	١٤١٨٥	خطأ
خطأ	١٨١٨٩	خطأ	خطأ	١٨١٨٩	خطأ
خطأ	٢١١٢٢	خطأ	خطأ	٢١١٢٢	خطأ
خطأ	٢٢	خطأ	خطأ	٢٢	خطأ
خطأ	٤١٢٣	خطأ	خطأ	٤١٢٣	خطأ
خطأ	٣١٢٤	خطأ	خطأ	٣١٢٤	خطأ
خطأ	٧١٢٥	خطأ	خطأ	٧١٢٥	خطأ
خطأ	٢١٢٧	خطأ	خطأ	٢١٢٧	خطأ
خطأ	١١	خطأ	خطأ	١١	خطأ
خطأ	١٨١٢٩	خطأ	خطأ	١٨١٢٩	خطأ
خطأ	١٥١٣٠	خطأ	خطأ	١٥١٣٠	خطأ
خطأ	١٨١٣٥	خطأ	خطأ	١٨١٣٥	خطأ
خطأ	١٠١٣٦	خطأ	خطأ	١٠١٣٦	خطأ
خطأ	١٩	خطأ	خطأ	١٩	خطأ



<https://archive.org/details/@user082170>

كتاب

الدرر السنية

في

الاجوبة النجدية

(مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الاعلام)

✽ منه عصر الشيخ محمد به غير الوهاب الى وقتنا هذا ✽

جمع - ع

الفقيه الى عفو ربه القدير

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الفحطاني النجدي

عفا الله عنه واءظم له الاجر آمين

١٣٥٣

الجزء الثالث

كتاب الاسماء والصفات

أمر بطبعه

ناصر السنة ومحبي آثار الصالح مضرة صامب الجردة

الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

الطبعة الاولى - سنة ١٣٥٣ هـ

مطبعة أم القري

بمكة المكرمة

بسم الله

الحمد لله

والصلاة

والسليم

والعزيم

والجبار

والقهار

والمتكبر

والجبار

والعزيم

والجبار

والقهار

والجبار

والعزيم

والجبار

والعزيم

والجبار

والعزيم

والجبار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الاسماء والصفات

قال الحبر الحجة الثقة الامام الاعظم شيخ الاسلام والمسلمين ، محي السنة في العالمين ، الشيخ

محمد بن عبد الوهاب ، اجزل الله له الثواب .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الله بن سحيم حفظه الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
(أما بعد) فقد وصل كتابك تطلب شيئاً من معنى كتاب (المويس) الذي ارسل لاهل (الوشم)
وانا أجيبك عن الكتاب جملة ، فان كان الصواب فيه فنبهني وارجع الى الحق ، وان كان الامر كما
ذكرت لك من غير مجازفة ، بل انا مقتنع ، فالواجب على المؤمن ان يدر مع الحق حيث دار ،
وذلك ان كتابه مشتمل على الكلام في ثلاثة انواع من العلوم ، الاول علم الاسماء والصفات
الذي يسمى علم اصول الدين ، ويسمى ايضا العقائد ، والثاني الكلام على التوحيد ، والشرك ؛
والثالث الاقتداء باهل العلم واتباع الادلة ، وترك ذلك ، اما الاول فانه انكر على اهل (الوشم)
انكارهم على من قال : ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ، وهذا الانكار جمع فيه بين اثنتين احدهما
انه لم يفهم كلام ابن (عيدان) وصاحبه ، الثانية انه لم يفهم صورة المسألة ، وذلك ان مذهب
الامام (احمد) وغيره من السلف ، انهم لا يتكلمون في هذا النوع الا بما تكلم الله به ورسوله ، فما
اثبتته الله لنفسه ، أو اثبتته رسوله اثبتوه مثل الفوقية ، والاستواء ، والكلام والمجىء ، وغير ذلك
وما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله نفوه ، مثل المثل والتند والسمى ، وغير ذلك ، وأما ما لا
يوجد عن الله ورسوله اثباته ولا نفيه ، مثل الجوهر ، والجسم ، والعرض ، والجهة ، وغير ذلك لا
يشبهونه فنزاه مثل صاحب الخطبة التي انكرها ابن (عيدان) وصاحبه فهو عند (احمد) والسلف

مبتدع ، ومن اثبتته مثل هشام بن الحكم وغيره فهو عندهم مبتدع ، والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي ﷺ واصحابه ، هذا معنى كلام الامام احمد الذي في رسالة (المويس) انه قل لا ارى لكلام الا ما ورد عن النبي ﷺ ، فن العجب استدلاله بكلام الامام احمد على ضده ، ومثله في ذلك كمثل حنفي يقول : الماء الكثير ولو بلغ قلتين ينجس بمجرد الملاقاة من غير تغير ، فاذا سئل عن الدليل قال قوله ﷺ : الماء طهور لا ينجسه شيء ، فيستدل بدليل خصمه فهل يقول هذا من يفهم ما يقول ؟ وانا اذكر لك كلام الحنابلة في هذه المسألة .

قال الشيخ تقي الدين — بعد كلام له على من قال انه ليس بجوهر ولا عرض ككلام صاحب الخطبة — قال : رحمه الله : فهذه الالفاظ لا يطلق اثباتها ، ولا نفيها ، كلفظ الجوهر والجسم والتعيز والجملة ، ونحو ذلك من الالفاظ ، ولهذا لما سئل ابن سريج عن التوحيد فذكر توحيد المسلمين قال : واما توحيد اهل الباطل فهو الخوض في الجواهر والاعراض ، وانما بعث النبي ﷺ بانكار ذلك ، وكلام السلف والائمة في ذم الكلام واهله مبسوط في غير هذا الموضع ، والمقصود ان الائمة كاحمد وغيره لما ذكر لهم اهل البدع الالفاظ المجملة ، كلفظ الجسم والجوهر والحيز ، لم يوافقوا على اطلاق الاثبات ، ولا على اطلاق النفي ، انتهى كلام الشيخ تقي الدين : اذا تدبوت هذا عرفت ان انكار (ابن عيذان) وصاحبه على (الخطيب) الكلام في هذا هو عين الصواب وقد اتبعنا في ذلك امامهما احمد بن حنبل ، وغيره ، في انكارهم ذلك على المبتدعة ، ففهم صاحبكم انهما يريدان اثبات ضد ذلك وان الله جسم ، وكذا وكذا ، تعالى الله عن ذلك ، وظن ايضا ان عقيدة اهل السنة هي نفي انه لا جسم ولا جوهر ، ولا كذا ولا كذا ، وقد تبيين لكم الصواب ، ان عقيدة اهل السنة هي السكوت من اثبت بدعوه ، ومن نفي بدعوه ، فالذي يقول ليس بجسم ولا ولا هم الجهمية ، والمعتزلة ، والذين يثبتون ذلك هو هشام واصحابه ، والسلف بريئون من الجميع ، من اثبت بدعوه ، ومن نفي بدعوه ، فالمويس لم يفهم كلام الاحياء ولا كلام الاموات ، وجعل للنفي الذي هو مذهب الجهمية والمعتزلة مذهب السلف ، وظن ان من انكر للنفي انه يريد الاثبات كمشام واتباعه ، ولكن اعجب من ذلك استدلاله على ما فهم بكلام احمد المتقدم ، ومن كلام ابى الوفاء ابن عقيل قال : انا اقطع ان ابا بكر

وعمر ماتا ما عرفا الجوهر والعرض ؛ فان رأيت ان طريقة ابى على الجبائى ، وابى هاشم ، خير لك من طريقة ابى بكر وعمر فبئس ما رأيت ؛ انتهى ، وصاحبكم يدعى ان الرجل لا يكون من أهل السنة حتى يتبع أباعلى وأبا هاشم ، بنفى الجوهر والعرض ، فان أنكر الكلام فيهما مثل أبى بكر وعمر فهو عنده على مذهب هشام الرافضى ، فظهر بما قررناه ان الخطيب الذى يتكلم بنفى العرض والجوهر ، أخذه من مذهب الجهمية والمعتزلة ، وان ابن عيدان وصاحبه انكرا ذلك مثل ما أنكره احمد والعلماء كلهم على أهل البدع

وقوله فى الكتاب : ومذهب أهل السنة اثبات من غير تعطيل ولا تجسيم ولا كيف ولا اين الى آخره ، وهذا من أبين الأدلة على أنه لم يفهم عقيدة الحنابلة ولم يميز بينها وبين عقيدة المبتدعة ، وذلك ان انكار الاين من عقائد أهل الباطل ، وأهل السنة يثبتونه اتباعا لرسول الله ﷺ كفى المجهل انه قال للجارية « اين الله ؟ » فزعم هذا الرجل ان اثباتها مذهب للمبتدعة ؛ وان انكارها مذهب أهل السنة ، كما قيل وعكسه بعكسه ، وأما الجسم فتقدم الكلام ان أهل الحق لا يثبتونه ولا ينفونه ، فغلط عليهم فى اثباته ، وأما التعطيل والكيف فصدق فى ذلك جمع لكم أربعة الفاظ نصفها حق من عقيدة الحق ، ونصفها باطل من عقيدة الباطل ، وساقا مساقا واحداً وزعم انه مذهب أهل السنة ، فجهل وتناقض ، وقوله ايضا ويثبتون ما أثبتته الرسول ﷺ من السمع والبصر والحياة ، والقدرة والارادة والعلم والكلام الى آخره ، وهذا ايضا من أعجب جهله وذلك ان هذا مذهب طائفة من المبتدعة يثبتون الصفات السبع وينفون ماعداها ولو كان فى كتاب الله ويؤولونه ؛ وأما أهل السنة فكل ما جاء عن الله ورسوله أثبتوه ، وذلك صفات كثيرة لكن أظنه نقل هذا من كلام المبتدعة ، وهو لا يميز بين كلام أهل الحق من كلام أهل الباطل ، اذا تقرر هذا فقد ثبت خطأوه من وجوه ، الاول انه لم يفهم الرسالة التى بعثت اليه ، الثانى انه بهت أهلها باثبات الجسم وغيره ، الثالث انه نسبهم الى الرافضة ، ومعلوم ان الرافضة من أبعد الناس عن هذا المذهب وأمله ، الرابع انه نسب من أنكر هذه الالفاظ الى الرفض والتجسيم ، وقد تبين ان الامام احمد وجميع السلف ينكرونه ، فلازم كلامه ان مذهب الامام احمد وجميع السلف محسمة على

مذهب الرافض ، الخامس انه نسب كلامهما الى الفرية الجسمية ، فجعل عقيدة امامه وأهل السنة فرية جسمية ، السادس انه زعم ان البدع اشتملت في عصر الامام احمد ثم ماتت حتى أحيأها أهل (الوشم) ففهوم كلامه بل صريحه ان عصر الامام احمد وأمثاله عصر للبدع والضلال ، وعصر ابن اسماعيل عصر السنة والحق ، السابع انه نسبهما الى التعطيل ، والتعطيل انما هو جحد الصفات ، الثامن بهتبهما انهما نسبهما من قبلهما من العلماء الى التعطيل لكونهما انكرا على خطيب من المبتدعة ، وهذا من البهتان للظاهر ، التاسع انه نسبهما الى وراثه هشام الرافضى ، العاشر ان للمسلم اخو المسلم فاذا أخطأ أخوه نصره سرا وبين له الصواب ، فاذا عاند أمكنه المجاهرة بالعداوة ، وهذا لما راسله صنف عليهما ما علمت ، وأرسله الى البلدان إعر فونى إعر فونى فانى قد جئت من الشام ، وأما التناقض وكون كلامه يكذب بعضه بعضا فن وجوه ، منها انه نسبها تارة الى التجسيم ، وتارة الى التعطيل ومعلوم ان التعطيل ضد التجسيم ، وأهل هذا أعداء لاهل هذا ، والحق وسط بينهما ، ومنها انه نسبهما الى الجهمية والى المجسمة ، والجهمية والمجسمة بينهما من التناقض والتباعد كما بين السواد والبياض ، وأهل السنة وسط بينهما ، ومنها انه يقول مذهب أهل الحق اثبات الصفات ثم يقول ولا أين ولا ولا وهذا تناقض ، ومنها انه يقول ما أثبتته الله ورسوله أثبت ، ثم يخصر ذلك بالصفات السبع فهذا عين التناقض ، فعقيدته التى نسب لاهل السنة جمعها من نحو أربع فرق من المبتدعة ، يناقض بعضهم بعضا ويسبب بعضهم بعضا ، ولو فهمت حقيقة هذه العقيدة لجعلتها ضحكة ، ومنها انه يذكر عن أحمد ان الكلام فى هذه الاشياء مذموم الاما نقل عن رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيه ، ثم ينقل لكم اثبات كلام المبتدعة ونفيهم ويتكلم بهذه العقيدة للمعكوسة ، يزعم انها عقيدة أهل الحق ، هذا ما تيسر كتابته عجلا على السراج فى الليل ، والمأمول فيك انك تنظر فيها بعين البصيرة ، وتأمل هذا الامر واعرض هذا عليه واطلب منه الجواب عن كل كلمة من هذا فان أجابك بشىء فاكتبه وان عرفته باطلا والا فراجعنى فيه أيبته لك ولا تستحق هذا الامر ، فان حرصت عليه جدا عرفك عقيدة الامام احمد وأهل السنة ، وعقيدة المبتدعة ، وصارت هذه الواقعة انفع لك من القراءة فى علم العقائد شهرين أو ثلاثة بسبب ان الخطأ والاختلاف مما يوضح الحق ويبين الخطأ فيه .

وسئل عن قول الشيخ في تسمية المعبودات اربابا ، اذ الرب يطلق على المالك ، والمعبود وعلى الاله ، وكل اسم من اسمائه جل وعلى له معنى يخصه بالتخصيص ، دون التداخل والتعميم ، فاجاب :
الرب والاله في صفة الله تبارك وتعالى متلازمة غير مترادفة ، فالرب من الملك والترية بالنعمة ، والاله من التأله وهو القصد ، لجلب النفع ، ودفع الضرر بالعبادة وكانت العرب تطلق الرب على الاله فسموا معبوداتهم اربابا لاجل ذلك ، اي لكونهم يسمون الله دبا بمعنى الها ، والله اعلم .

سئل ابناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ احمد بن ناصر رحمهم الله تعالى عن ايات الصفات الواردة في الكتاب كقوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وكذلك قوله ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ وقوله ﴿ باعينا ﴾ وقوله ﴿ اسمع وارى ﴾ وقوله ﴿ بل يدها مبسوطتان ﴾ وقوله ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ وقوله ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وقوله ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيمة ﴾ وغير ذلك في القرآن ، ومن السنة قوله ﷺ « قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن » وكذلك النفس وقوله « ان ربكم ليضحك » وقوله « حتى يضع رجله فيها فتقول قط قط » وغير ذلك مما لا يحصره هذا القسط ، على ما تحملون هذه الآيات وهذه الاحاديث في الصفات ؟ فاجابوا بما نصه :

الحمد لله رب العالمين ، قولنا فيها : ما قال الله ورسوله ، وما اجمع عليه سلف الامة وأئمتها من اصحاب رسول الله ﷺ ومن اتبعهم باحسان وهو الاقرار بذلك ، والايمان من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكليف ولا تشيل ، كما قال الامام مالك لما سئل عن قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى ؟ فاطرق مالك وعلمته الرخصاء يعني الفرق وانتظر القوم ما يجيء منه فيه فرفع رأسه اليه وقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، واحسبك رجل سوء ، وأمر به فاخرج ، ومن اول الاستواء بالاستيلاء فقد أجاب بغير ما اجاب به مالك وصلك غير سبيله ، وهذا الجواب من مالك في الاستواء شاف كاف في جميع الصفات ، مثل النزول ، والمجيء ، واليد والوجه ، وغيرها فيقال في النزول : النزول معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وهذا يقال في سائر الصفات الواردة في الكتاب والسنة ، وثبت عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة انه قال اتفق الفقهاء كلهم من الشرق الى الغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث

التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا تشبيه ، فن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة ، فلهم لم يشبهوا ولم يفسروا ، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ، فن قال بقول جهم فارق الجماعة انتهى كلامه ، وقد قال تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ﴾ الآية وهذا أمر قد اتفق عليه السلف والأئمة رضي الله عنهم ولكن الذين في قلوبهم زيغ من أهل الأهواء والبدع كالجمانية والمعتزلة ومن اتبعهم من المتأخرين لا يفهمون من صفات الله الواردة في الكتاب والسنة إلا التأويلات المستكرهة ويجحدون ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ، وما أحسن ما قال نعيم بن حماد شيخ البخاري : من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ؛ وليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيهاً ، وقد قال الله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ فقوله ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ رد على المشبهة ، وقوله ﴿ وهو السميع البصير ﴾ رد على المعتزلة ، والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات ، فكما أن المؤمنين يقولون في ذات الله لا تشبهه الذات ، فكذلك يقولون في صفات الله لا تشبه الصفات .

فصل وأما القرآن فهو صفة لله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة من هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، والله سبحانه وتعالى هو الذي تكلم به وسمعه جبرئيل من الله وبلغه جبرئيل إلى محمد ؛ وبلغه محمد ﷺ إلى أمته ، فالكلام كلام الباري والصوت صوت القاري ؛ وهذا أمر مفهوم ، معقول عند من لم تغير فطرته التي فطره الله عليها كما يقال « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » هذا كلام رسول الله ﷺ ، وأما الصوت والنعمة والحركة ، فهو صوت المبلغ ؛ ونعمة وحر كته ، وقد قال تعالى ﴿ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ وقوله تعالى ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ وقوله تعالى ﴿ حم تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ وإما قوله تعالى ﴿ أنه لقول رسول كريم ﴾ ذي قوة عند ذي العرش مكين ﴾ الآية فقال العلماء رحمهم الله إضافه سبحانه إلى جبرئيل إضافة تبليغ لأنه هو الذي بلغه إلى محمد ﷺ رداً على المشركين الذين يقولون :

انه تعلمه من الشيطان ، أو من البشر ، كما أضافه الى محمد ﷺ كآية (الحاقة) اضافة تبليغ لا اضافة انشاء ، قال تعالى ﴿ انه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليل ما تذكرون * تنزل من رب العالمين ﴾ فتارة يضيفه سبحانه الى الرسول الحكيم ، كما في (سور) وقارة يضيفه الى الرسول البشري ، كما في (الحاقة) وأما الذي تكلم به ابتداء وانشاء فهو الله سبحانه وتعالى (فصل) واعلم ان صفة الكلام لله تعالى قديمة أزلية لا ابتداء لها كسائر صفات الله تعالى ، من الحياة واللم والقدرة ، والسمع والبصر وسائر الصفات ، لانه تبارك وتعالى هو الاول فليس قبله شيء بجميع صفاته لم تتجدد بوصفه كما يقوله بعض أهل الاهواء والبدع من الكرامية ومن سلك سبيلهم ؛ وأما أهل السنة والجماعة فجمعون على ما ذكرنا من ان الله تعالى قديم بجميع صفاته الكلام وغيره ، قال الامام احمد رحمه الله في كتاب (الرد على الزنادقة والجهمية) : لم يزل الله تعالى متكلماً اذا شاء ومتى شاء ، ولا نقول انه كان لا يتكلم حتى خاقه ، ولا نقول انه قد كان لا يعلم حتى خلق علماً يعلم ، ولا نقول انه قد كان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة ، ولا نقول انه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نوراً ، ولا نقول انه قد كان ولا عظمة ، حتى خلق لنفسه عظمة انتهى كلامه ، وهذا الذي قاله امام السنة والجماعة هو للصواب الذي لا يجوز غيره ، وللقرآن تكلم به سبحانه بمشيئته وقدرته وذلك أن أهل السنة والجماعة يثبتون الافعال الاختيارية ، من الكلام وغيره من الصفات ، كما انه سبحانه كلم موسى بمشيئته وقدرته ويكلم من شاء من خلقه بمشيئته وقدرته اذا شاء ومتى شاء بلا كيف والله أعلم .

(المسئلة الثانية) ان الامام الغزالي من أئمة السنة ومن أكابر المصنفين وصنف (إحياء علوم الدين) فهل تنقسمون على هذا الكتاب شيئاً مخالفاً لما جاء به الكتاب ؟
الجواب : (ابو حامد) رحمه الله كما قال فيه بعض أئمة الاسلام تجد أبا حامد مع ماله من العلم والفقه والتصوف ، والكلام ، والاصول ، وغير ذلك ومع الزهد والعبادة وحسن القصد وتجرده في العلوم الاسلامية ، يذكر في كتاب (الاربعين) ونحوه كتاب (المظنون به على غير أهله) فاذا طلبت ذلك الكتاب وجدته قول الصابئة المتفلسفة بعينه ، قد غيرت عباراته - الى أن قال - فان أبا حامد

كثيرا ما يحيل على ذلك النور الالهي وعلى ما يعتقد انه يوجد للصوفية والعباد برياضتهم وديانتهم من ادراك الحقائق وكشفها لهم حتى يزونا بذلك ما ورد به الشرع، وسبب ذلك انه قد علم بذلك وصدق طلبه ما في طريق المتكلمين والمتفلسفة من الاضطراب - الى ان قال - ولهذا كان كثير الذم لهذه الحوائل، وانما ذلك لعله الذي سلكه والذي حجب به عن حقيقة المتابعة للرسالة، وليس هو بعلم، قال ابو يوسف: من طلب العلم بالكلام تزندق، ولهذا صار طائفة ممن يري فضيلته وديانته يدفعون وجود هذه الكتب عنه، وأما أهل الخبرة به وبحالهم فيعلمون ان هذا كله كلامه لعلهم بمراد كلامه ومشابهة بعضه ببعض، ولكن كان هو وأمثاله كما قدمت، مضطربين لا يثبتون على قول ثابت، لانه ليس عندهم من الذكاء والطلب ما يتعرفون به الى طريق خاصة هذه الامة من الذين وردوا من الرسول للعلم والايمان، وم أهل حقائق الايمان والقرآن وم أهل الفهم لكتاب الله والفهم لحديث رسول الله ﷺ، ولهذا كان ابو عمرو (ابن الصلاح) يقول فيما رأيت بخطه: ابو حامد كثير القول فيه ومنه، فاما هذه الكتب - يعني الخالفة للحق - فلا يلتفت اليها وأما الرجل فيسكت عنه، ويفوض أمره الى الله، ومقصوده انه لا يذكر بسوء لان عفو الله عن الناس والمخطيء، وتوبة المذنب تأتي على كل ذنب ولان مغفرة الله بالحساب منه ومن غيره وتكفيره الذنوب بالمصائب تأتي على محقق الذنوب، فلا يقدم الانسان على انتفاء ذلك في حق معين الا ببصيرة لا سيما مع كثرة الاحسان والعلم الصحيح، والعمل الصالح والنفوس الحسنة، وهو رحمه الله يميل الى الفلسفة لكنه أظهره في قالب للتصوف والعبادات الاسلامية، ولهذا ود عليه علماء المسلمين حتى أخص أصحابه ابو بكر، ابن العربي المالكي قال فيه: ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم أراد ان يخرج منهم فاقدر، ورد عليه ابو عبد الله المازري وابو بكر الطرطوشي وابو الحسن (المرغيناني) رفيقه. والشيخ ابو البيان، والشيخ ابو عمرو (ابن الصلاح) وحذر من كلامه في ذلك، وابوز كويا (النواوي) وابن عقيل، وابن الجوزي، وابو محمد المقدسي، وغيرهم.

وأما كتابه الاحياء فنه ما هو مردود عليه، ومنه ما هو مقبول، ومنه ما هو متنازع فيه وفيه فوائد كثيرة لكن فيه موارد مذمومة، فان فيه موارد فاسدة من كلام الفلاسفة، تتعاقب

بالتوحيد والنبوة والمعاد، فاذا ذكرت معارف الصوفية كان بمنزلة من اخذ عذرا للمسلمين فالبسه ثياب المسلمين، وقد انكر ائمة الدين على ابي حامد هذا في كتبه، وقالوا أمرضه الشفاء وفيه احاديث وآثار موضوعية، وفيه اشياء من اغاليط الصوفية، وفيه اشياء من كلام العارفين المستقيمين، وفيه من اعمال القلوب الموافقة للكتاب والسنة، ما هو اكثر مما يرد منه، فلهذا اختلف فيه اجتهاد الناس انتهى ما خصا وفيما ذكرنا يتبين لك حال هذا الرجل، وحال كتابه، في احياء علوم الدين وهذا غاية ما نعتقده فيه، لا ترفعة فوق منزلته فعل الغالين، ولا نضعة من درجته كما وضعه بعض المقهرين، فان من الناس من يغفلوا فيه، وفي كلامه الغلو العظيم، ومنهم من يذمه، ويهد محاسبته ويرى تحرييق كتابه، وسمعنا ان منهم من يقول: ليس هذا احياء علوم الدين بل امارة علوم الدين، والهراط المستقيم حسنة بين سيئتين، وهدي بين ضاللتين.

وورد عليهم سؤال هذا نصه:

بلغنا انكم تكفرون اناسا من العلماء المتقدمين، مثل ابن الفارض وغيره وهو مشهور بالعلم

من اهل السنة فاجابوا:

ما ذكرت انا نكفر ناسا من المتقدمين وغيرهم فهذا من البهتان الذي اشاعه عنا اعداؤنا ليجتالوا به الناس عن الصراط المستقيم، كما نسبوا الينا غير ذلك من البهتان اشياء كثيرة، وجوابنا عليها ان نقول: ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ ونحن لا نكفر الا رجلا عرف الحق وانكره بعد ما قامت عليه الحجة، ودعى اليه فلم يقبل وتمرد وعاند، وما ذكر عنا من انا نكفر غير من هذا حاله فهو كذب علينا واما (ابن الفارض) وامثاله من الاتحادية فليسوا من اهل السنة بل لهم مقالات شنع بها عليهم اهل السنة، وذكروا ان هذه الاقوال المنسوبة اليه كفريات منها قول ابن الفارض في الغائية شعراً:

وان خر للاصنام في البيد عاكف فلا تعنى بالانكار للعصبية

وان عبد النار الجوس فما انطفت كما جاء في الاخبار من الف حجة

فما عبدوا غيري وما كان قصديهم سواي وان لم يضمروا عقيدة

فن اهل العلم من اساء به الظن بهذه الالفاظ وامثالها ، ومنهم من تأول للفاظه وحملها على غير ظاهرها واحسن فيه الظن ، ومن اهل العلم والدين من اجرى ما صدر منه على ظاهره وقال : هذه الاشعار ونحوها تتضمن مذهب اهل الاتحاد ؛ من القائلين بوحدة الوجود والحلول كتصديده السما (نظم السلوك) ومثل كثير من شعر ابن اسرائيل وابن عربي وابن سبعين ، والقاسماني وما يوافقها من النثر الموافق لمعناها فهذه الاشعار من فهمها علم انها كفر والحاد ، وانها مناقضة للعقل والدين ومن لم يفهمها وعظم اهلها كان بمنزلة من سمع كلاما لا يفهمه وعظمه ، وكان ذلك من دين اليهود والنصارى والمشركين ، وان اداد ان يحرفها ويبدل مقصودهم بها كان من الكذابين البهائين المحرفين لسلك هؤلاء عن مواضعه ، فلا يعظم هؤلاء وكلامهم الا أحد رجلين : جاهل ضال ، أو زنديق منافق ، والا فن كان مؤمنا بالله ورسوله ، عالما بمعاني كلامهم لا يقع منه الا بغض هذا الكلام وانكاره ، والتحذير منه ، وهذا كقول ابن الفارض :

لها صلاتي في المقام اقيمها	واشهد فيها انها لي صلت
كلانا متصل واحد ساجد الى	حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلي سواي ولم تكن	صلاتي لغيري في أدا كل ركة
وما زلت اياها واياي لم تزل	ولا فرق ببل ذاتي لذاتي احبت
الى رسولا كنت مني مرسلا	وذاني بآيتي علي استدلت
وقد رفعت تاء المخاطب بيننا	وفي فرقها عن فرقة الفرق رفعت
فان دعيت كنت الحبيب وان اكن	منادى اجابت من دعائي ولبت
وان نال بالتنزيل محراب مسجد	فما نال بالانجيل هيكلي بعث

وان خر للاصنام الخ البيت السابق ، وذ كر آياتا لابن اسرائيل وغيره ، ثم قال وحقيقة قول هؤلاء انهم قالوا في مجموع الوجود أعظم مما قالته النصارى في المسيح ، فان النصارى ادعوا ان اللاهوت الذي هو الله اتحد مع الناسوت وهو ناسوت المسيح أو حل فيه مع كفرهم الذي أخبر الله به ، كما قال (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) فهم مع هذا الكفر بقرون ان

الله خالق السموات والارض ، وانه مغاير للسموات والارض ويقولون : انه قد حل في المسيح واتحد به ، وهؤلاء يقولون بالحلول والاتحاد في جميع العالم ، ولا يقولون ان للعالم صانعاً مبايناً له بل يقولون : وجود الخلق هو وجود الخالق ، ويقولون في جميع المخلوقات نظير قول النصارى في المسيح ، لكن النصارى يثبتون خالقاً كان مبايناً للمسيح ، وهؤلاء لا يثبتون خالقاً مبايناً للمخلوقات ، فتقولهم اعظم حلولاً واتحاداً وأكبر فساداً واتحاداً من قول النصارى انتهى ، فتأمل كونه رحمه الله أطلق على هذا القول انه كفر ولم يتعرض لتكفير قائله ، ففهم الفرق لان إطلاق الكفر على المعين الذي لم تقم عليه الحجة لا يجوز ، وأظن هذا الامام الذي قال فيهم هذا الكلام رحمه الله ظن ان الحجة لم تقم على قائل هذا الكلام ، وان ابن الفارض وأمثاله لجهالتهم لا يعلمون ما في كلامهم ومذهبهم من الكفر ، ومن أحسن فيهم الظن من العلماء كما قدمنا حمل كلامهم على محامل غير هذه ، واولها وأولها حسناً على غير ظاهرها .

وقال السائل أيضاً السنوسي المغربي مصنف السنوسية هو من أئمة أهل السنة والجماعة وتكلم بالسنوسية المعروفة بعلم الصفات فهل تقومون عليه شيئاً من ذلك ، الخ .

الجواب السنوسي ليس من أئمة السنة والجماعة فان أهل السنة والجماعة هم الذين نعظمهم النبي ﷺ لما ذكر ان بني اسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم واصحابي » والسنوسي المذكور صنف كتابه (أم البراهين) على مذهب الاشاعرة وفيها أشياء كثيرة مخالفة لما عليه أهل السنة فان الاشاعرة قد خالفوا ما عليه السلف الصالح في مسائل : منها مسألة العلو ، ومسألة الصفات ، ومسألة الحرف والصوت ، فالسلف والأئمة يصفون الله بما وصف به نفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل يثبتون ما أثبت لنفسه من الاسماء الحسنى والصفات العلى ، ويعلمون انه ليس كمثله شيء لافي ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، فانه كما ان ذاته ليست كالذوات المخلوقات فصافته ليست كالصفات المخلوقات بل هو سبحانه موصوف بصفات الكمال ، منزّه عن كل نقص وجيب ، فهم متفقون على ان الله فوق سمواته على عرشه ، بائن من خلقه ، ليس في مخلوقاته شيء من

ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وقد قال مالك بن أنس: 'إن الله في السماء وعلمه في كل مكان، وقالوا لعبد الله ابن المبارك بماذا نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه، وقال أحمد بن حنبل كما قال هذا وهذا، وقال الشافعي خلافة أبي بكر حق قضاها الله فوق سمواته وجمع عليها قلوب أوليائه، وقال الأوزاعي: كانوا التابعون متوافرون تقول بأن الله فوق عرشه، وتؤمن بما وردت به السنة من صفاته؛ والسنوسي قد خالف أئمة السنة في هذه المسئلة، وعبارته في أم البراهين قال: وما تستحيل في صفته تعالى (عشرون صفة) فذكر منها وإن يكون في جهة، قال الشارح لها، وهو محمد بن عمر التلمساني، هذا أيضا من أنواع للمائلة المستحيلة وهي كونه تعالى في جهة فلا يقال أنه تعالى فوق العرش، فقد تبين لك مخالفته السلف الصالح، ومنها مسئلة الصفات فإن السنوسي أثبت الصفات السبع فقط؛

وأما أهل السنة والجماعة فيصفون الله بجميع ما وصف به نفسه كما يليق بجلاله وعظمته فيثبتون النزول كما وردت بذلك السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ أنه قال «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل» الخ، ويثبتون صفة اليمين كما يليق بجلاله وعظمته وكذلك صفة الوجه الكريم كما يليق بجلاله وعظمته وكذلك الضحك الذي وردت به السنة، والتعجب والغضب والرضي والغضبضان والأصابع، فيصفون الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، ولا يفهمون من جميع ذلك إلا ما يليق بالله وعظمته لا ما يليق بالمخلوقات من الأعضاء والجوارح تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فيحصل بذلك إثبات ما وصف به نفسه في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ، ويحصل أيضا نفي التشبيه والتكليف في صفاته، ويحصل أيضا ترك التأويل والتعريف المؤدى إلى التعطيل، ويحصل أيضا إثبات الصفات على ما يليق بجلال الله وعظمته، لا على ما نعلقه نحن من صفات المخلوقين، وأما الأشاعرة فيؤولون النصوص الواردة في كتاب الله وسنة رسوله، فيؤولون الاستواء بالاستيلاء، والنزول بنزول الأمر، واليمين بالقدرتين والنعمةتين، والندم بقدوم صدق، وأمثال ذلك، وأما أهل السنة والجماعة فيصفون الله بهذه الصفات وغيرها، مما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلام عن مواضعه، ولا يكيغون ولا يشبهون، والكلام عندهم في الصفات، فرع على الكلام في الذات، فكما أن ذاته لا تشبه ذوات خلقه، فكذلك صفاته لا تشبه صفات خلقه فإذا ثبت وصفه تعالى بالصفات السبع

على ما يليق بجلاله فكذلك باقى الصفات .

وأما مسألة الحرف والصوت فتساق هذا المساق ، فان الله تعالى قد تكلم بالقرآن المجيد
وبجميع حروفه فقال ﴿الم﴾ وقال ﴿المص﴾ وقال ﴿ق﴾ وكذلك جاء فى الحديث « فينادى يوم
القيمة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قوب » وفى الحديث « لا أقول ﴿الم﴾ حرف ولكن
الف حرف ولا م حرف وميم حرف » فهؤلاء . اى الاشاعرة . ما فهموا من كلام الله الا ما فهموا من
كلام المخلوقين فقالوا اذا قلنا بالحرف ادى ذلك الى القول بالجوارح واللاهوت ، وكذلك اذا قلنا
بالصوت ادى ذلك الى الحلق والخنجرة ، عملوا فى هذا من التخييط كما عملوا فيما تقدم من الصفات ،
والتعقيق هو ان الله تكلم بالحروف كما يليق بجلاله وعظمته ، فانه قادر لا يحتاج الى جوارح ، ولا الى
لهوات ، وكذلك له صوت كما يليق به يسمع ، ولا يفتقر ذلك الصوت القدس الى الحلق والخنجرة ،
كلام الله يليق به وصوته كما يليق به ، ولا ننفى الحروف والصوت عن كلامه لافتقارهما الى الجوارح
واللهوات ، فانهما فى جناب الحق لا يفتقران الى ذلك ، وهذا ينسرح الصدر له ، ويستريح الانسان
به من التمعف والتكاف ، لا قوله : هذا عبارة عن ذلك (فان قيل) هذا الذى يقرأ القارى هو
عين قراءة الله وعين تكلمه به هو ؟ قلنا : لا ، بل القارى يؤدى كلام الله ، والكلام انما ينسب الى من قاله
مبتدئاً ، لا الى من قاله مؤدياً مبلغاً ، ولفظ القارى فى غير القرآن مخلوق ، وفى غير القرآن لا يتميز
اللفظ المؤدى عن الكلام المؤدى عنه ، ولهذا منع السلف عن قول : لفظى بالقرآن مخلوق ، لانه
يتميز كما منعوا عن قول : لفظى بالقرآن غير مخلوق ، فان لفظ العبد فى غير التلاوة مخلوق ، وفى
التلاوة مسكوت عنه ، لا يؤدى الكلام فى ذلك الى القول بخلق للقرآن ، وامامنا امر السلف
بالسكوت عنه فيجب السكوت عنه انتهى من قول بعض مشايخ الاسلام .

وسئل أيضاً ابناء الشيخ وحمد بن ناصر عن الرؤية فاجابوا :

وأما رؤية الله تعالى يوم القيمة فهي ثابتة عندنا واجمع عليها أهل السنة والجماعة ، والدليل على
ذلك الكتاب والسنة والاجماع ، اما الكتاب فقوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾
وقال المفسرون لافنى أنها تنظر الى الله عز وجل كرامة لهم من الله ، ومن أعظم ما ينعم به أهل الجنة

يوم القيمة ، كما ورد ذلك في الأحاديث عن رسول الله ﷺ ، قال تعالى ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ
 لمحجوبون ﴾ ووجه الدلالة من هذه الآية الكريمة أن الله أخبر أن الكفرة المحجوبون عن الله فدل ذلك على
 أن ذلك خاص بهم ، وأن المؤمنين ليسوا كذلك ، بل يرون الله يوم القيمة ، والدليل الذي من القرآن
 قوله تعالى ﴿ الذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ثبت في صحيح مسلم من حديث صهيب رضي الله عنه عن
 النبي ﷺ أن ذلك هو : « لننظر إلى وجه الله » وأما قوله ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ فن أحسن الأجوبة
 فيها جواب حبر الأمة ورجل القرآن عبد الله بن عباس - لما قال : إن محمدا رأى ربه - فقال له السائل
 أليس الله يقول ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ فقال : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ أى لا تحيط به ، ألسنت ترى
 السماء ؟ قال بلى ، قال أفقدكم كلها ؟ قال لا ، أو كما قال ، وأما قوله تبارك وتعالى لموسى ﴿ إن ترانى ﴾
 الآية فذكر العلماء أن المراد لن ترانى فى الدنيا ، وأيضا الآية دليل واضح على جوازها وامكانها
 لأن موسى عليه السلام اعلم بالله من أن يسأله مالا يجوز عليه أو يستحيل ، خصوصاً ما يفتي الجاهل
 ولذلك رد بقوله تعالى ﴿ إن ترانى ﴾ دون لن أرى ولن أريك ولن تنظر إلى ، فبذلك تبين لك أنها
 دالة على مذهب أهل السنة والجماعة القائلين بآيات رؤية الله يوم القيمة ، ودرادة لمذهب الجهمية
 والمعتزلة ومن تبعهم من أهل الأهواء والبدع .

وأما السنة فثبت فى الصحيحين والسنن والمسانيد من حديث جبر بن عبد الله أن رسول
 الله ﷺ قال - لما سأله هل ترى ربنا يوم القيمة ؟ - قال ﴿ انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
 لا تضامون فى رؤيته ﴾ وكذلك ثبت ذلك فى أحاديث متعددة عن رسول الله ﷺ ، وأما الإجماع
 فقد أجمع أهل السنة والجماعة على ذلك ، وقد حكى الإجماع غير واحد من العلماء ، والخلاف الذى وقع
 بين الصحابة فى رؤية محمد ﷺ ربه إنما ذلك رؤيته فى الدنيا فابن عباس وغيره اثبتوا عائشة تنفاهما
 والله اعلم .

سئل الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد رحمهما الله عن رجلين تنازعا فقال أحدهما : إن الله كلم موسى
 تسليما وسمعه أذناه ، ووعاه قلبه ، وإن الله كتب التوراة بيده ، وناولها من يده ، وقال الآخر
 إن الله كلم موسى بواسطة وإن الله لم يكتب التوراة بيده ولم يناولها من يده إلى يده فاجاب :

القائل ان الله كلم موسى تكليماً كما أخبر في كتابه فصيب ، وأما الذي قال كلم موسى بواسطة فهذا ضال مخطئ ، بل نص الأئمة على ان من قال ذلك فانه يستتاب فان تاب والاقتل ؛ فان هذا انكار لما قد علم بالاضطرار من دين الاسلام ، ولما ثبت بالكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب ﴾ الآية ففرق بين تكليمه من وراء حجاب كما كلم موسى ، وبين تكليمه بواسطة كما أوحى الى غير موسى قال تعالى ﴿ انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ﴾ الى قوله ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ والاحاديث بذلك كثيرة في الصحيحين والسنن ، وفي الحديث المحفوظ عن النبي ﷺ « التقي آدم وموسى قال آدم أنت موسى الذي كلمك الله تكليماً لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خاقه » وسلف الامة وأئمتها كفروا الجهمية الذين قالوا ان الله خلق كلاماً في بعض الاجسام سمعه موسى ، ونسروا التكليم بذلك ، وأما قوله « ان الله كتب التوراة بيده » فهذا قدر في الصحيحين ، فمن أنكر ذلك فهو مخطئ ضال ، واذا انكره بعد معرفته بالحديث الصحيح فانه يستحق العقوبة ، وأما قوله : « ناولها من يده الى يده فهذا ما نورد عن طائفة من التابعين وهو كذلك عند أهل الكتاب لكن لا أعلم هذا الا لفظ ما نورا عن النبي ﷺ فالتكلم به ان أراد ما يخالف ذلك فقد أخطأ والله أعلم .

وسئل أيضاً الشيخ عبد الله بن الشيخ رحمه الله هل يتأكد الاخذ بالاجماع الكوفي عن الصحابة رضي الله عنهم الخ فأجاب .

الذي عليه أكثر الفقهاء من الحنفية والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، ان الامر اذا اشتهر بين الصحابة رضي الله عنهم فلم يفكره منهم احد كان اجماعاً كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : ان الله نظر في قلوب العباد فوجد خيرهم اصحاب محمد ﷺ فاخترهم لصحبة نبيه ﷺ فما رآه للمسلمون حسناً فهو عند الله حسن انتهى ، وباتباع السلف الصالح والاخذ بهديهم وسلوك طريقتهم والسكوت عما سكتوا عنه يزول عن المؤمن شبهات كثيرة ، وبدع وضلالات شديدة ، أحدثها المتأخرون بعدم ، كالكلام في تأويل آيات الصفات وأحاديثها بالتأويلات المستكرهة التي لم تهجد عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، فانهم سكتوا عن تفسير ذلك بالتأويلات الباطلة ، وقالوا : اسروها كما جاءت ؛

وقال : بعضهم في صفة الاستواء لما سأل سائل عن قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، كما تواتر ذلك عن الامام مالك رحمه الله ، وما أجاب به مالك رحمه الله في هذه المسألة هو جواب أهل السنة والجماعة ، في آيات الصفات وأحاديثها ، فيقال في النزول : النزول معلوم والكيف مجهول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وهكذا يقال في سائر الصفات ، مثل المجيء ، واليد والوجه ، والحبة ، والغضب والرضا وغير ذلك من الصفات الواردة في الكتاب والسنة ، وما أحسن ما جاء عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون أنه قال : عليك بلزوم السنة فها لك باذن الله عصمة ، فان السنة إنما جعلت ليدتن بها دقة تصير عليها وان سنة من قدم قد علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحق والتعمق ، فارض نفسك ما رضوا به فاهم عن علم وقفوا وبصبرنا قد كفوا ، ولهم كانوا على كشفها أقوى ، وبتفصيلها اخرى ، وانهم لهم السابقون ، وقد بلغهم عن نبيهم ما يجوى من الاختلاف فلئن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموه اليه ، ولئن قلتم حدث بدم فأتحدثه الامن اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم ، واختار ما نحت فكره على ما تلاقوه من نبيهم وتلقاه عنهم من اتبعهم باحسان واتقد وصفوا منه ما يكفي وتكاملوا فيه بما يشفي فن درهم مقصر ، ومن فوقهم هبوط ، ولقد قصر دونهم أناس خفوا ، وطمع آخرون ففلوا وانهم فيما بين ذلك لعل هدى مستقيم :

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الجواب وبالله التوفيق عن البحث الاول عن آيات الصفات واحاديثها التي اختلف فيها علماء الاسلام ، فنقول : الذي نهقد وندين الله به هو مذهب سلف الامة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم باحسان ، من الأئمة الاربعة واصحابهم ، رضى الله عنهم اجمعين ، وهو الايمان بذلك ، والاقرار به وامرار به كما جاء ، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ، قال الله تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وسانت مصيرا ﴾ وقد شهد الله تعالى لاصحاب نبيه ﷺ ومن تبعهم باحسان بالايان ، فلم

فقطما انهم المراد بالآية الكريمة، فقال تعالى ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار ﴾ الآية، وقال تعالى ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين ﴾ الآية فثبت بالكتاب لهم ان من اتبع سبيلهم فهو على الحق ومن خالفهم فهو على الباطل ؛ فن سبيلهم في الاعتقاد : الايمان بصفات الله تعالى واسماؤه التي وصف بها نفسه ، وسمي بها نفسه في كتابه وتنزيله ، أو على لسان رسوله ﷺ ، من غير زيادة عليها ، ولا نقصان منها ولا تجاوز لها ، ولا تفسير ولا تأويل لها ، بما يخالف ظاهرها ، ولا تشبيه بصفات المخلوقين ؛ ولا سمات المحدثين ، بل اقروها كما جاءت ، وردوا علمها الى قائلها ، ومعناها الى المتكلم بها ، صادق لا شك في صدقه فصدقوه ولم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عما لم يعلموه واخذوا ذلك الاخر عن الاول ، ووصى بعضهم بعضا بحسن الاتباع والوقوف حيث وقف اولهم ، وحذروا من التجاوز لها والعدول عن طريقهم ، ويدينوا لنا سبيلهم ومذهبهم ، وحذرونا من اتباع طريق اهل البدع والاختلاف ، والمحدثات الذين قال الله فيهم ﴿ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ﴾ ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ ووجوا ان يجعلنا الله تعالى ممن يقتدى بهم في بيان ما بينوه ، وسلوك الطريق الذي سلكوه ، والدليل على ان مذهبهم ما ذكرنا انهم نقلوا اليها القرآن له عظيم ، واخبار رسول الله ﷺ نقل مصدق لها مؤمن بها ، قابل لها غير مرتاب فيها ولا شاك في صدق قائلها ، ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها ولا تأولوه ولا شبهوه بصفات المخلوقين ، اذ لو فعلوا شيئا من ذلك لنقل عنهم ، بل بلغ من مبالغتهم في السكوت عن هذا انهم كانوا اذا رأوا من يسأل عن التشابه بالغوا في كفه وتأديبه ، تارة بالقول العنيف ، وتارة بالضرب ، وتارة بالاعراض الدال على شدة الكراهة لمسأله ، ولما سئل مالك بن أنس عن الاستواء كيف هو ؟ فقبل له يا أبا عبد الرحمن ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى ؟ فاطرق مالك رحمه الله ، وعلاه الرخصاء يعني الفرق وانتظر القوم ما يجي منه فرفع رأسه اليه فقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، واحسبك رجل سوء ، وامر به فاخرج ، ومن أول الاستواء بالاستيملاء فقد اجاب

بغير ما اجاب به مالك ، وسلك غير سبيله ، وهذا الجواب من مالك رضى الله عنه في الاستواء شاف كاف في جميع الصفات مثل النزول والجرى واليد والوجه وغيرها ، فيقال في النزول ، النزول معلوم ، والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وهكذا يقا في سائر الصفات ، اذ هي بمثابة الاستواء الواود به الكتاب والسنة ، وثبت عن الربيع بن سليمان قال سألت الشافعي رضى الله عنه عن صفات الله تعالى فقال حرام على العقول أن تمثل الله تعالى ، وعلى الاوهام ان تحده وعلى الظنون ان تقطع : وعلى النفوس أن تفكر ، وعلى الضمائر ان تعمق ، وعلى الخواطر ان تحيط ، وعلى العقول ان تعقل الا ما وصف به نفسه على اسان نبيه عليه الصلاة والسلام ، وثبت عن اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني انه قال : ان اصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة يصفون ربهم تبارك وتعالى بصفاته التي نطق بها كتابه وتنزيله وشهد له بها رسوله ﷺ على ما وردت به الاخبار الصحيحة ونقله العدول الثقات ، ولا يمتقدون به تشبيها بصفات خلقه ولا يكييفونها تكيف المشبهة ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المنزلة والجممية ، وقد اعاذ الله أهل السنة من التحريف والتكيف ، ومن عليهم بالتفهم والتعريف ، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه ، وتركوا القول بالتهويل والتشبيه ، واكتفوا في نفي النقائص بقوله عز وجل ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وبقوله ﴿ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴾ وثبت عن الحميدى شيخ البخارى وغيره من أئمة الحديث ؛ انه قال أصول السنة فذكر أشياء وقال : ما نطق به القرآن والحديث مثل ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ ومثل ﴿ والسموات مطويات بيمينه ﴾ وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا زوده ولا نفسه ؛ ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ومن زعم غير هذا فهو جهمي ، فذهب السلف رحمة الله عليهم اثبات الصفات واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها ، لان الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ، يحتذى فيه حذوه كما ان اثبات الذات اثبات وجود لا اثبات كيفية ولا تشبيه ، فكذلك الصفات وعلى هذا مضى السلف كلهم ولو ذهبنا نذكر ما اطلعنا عليه من كلام السلف في ذلك اطال الكلام جدا ؛ فن كان قصده الحق واظهار الصواب اكتفى بما قدمناه ، ومن كان قصده الجدال ، والقييل والقال ، لم يزد التطويل الا

الخروج عن سواء السبيل والله الموفق .

وقد بعث الله تعالى نبيه محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ﴿ ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ﴾ وشهد له بأنه بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا ، وامره ان يقول ﴿ هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ﴾ ومن الحال في العقل والدين ان يكون السراج المنير الذي اخرج الله به الناس من الظلمات الى النور ، وانزل معه الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وامر الناس ان يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة ، وهو يدعو الى الله والى سبيله باذن ربه علي بصيرة ، وقد اخبر الله بأنه قد اكل له ولائته دينهم ، واتم عليهم نعمته ، محال مع هذا وغيره ان يكون قد ترك باب الايمان بالله والالم به ملتبسا مشتتيا ، ولم يميز ما يجب لله من الاسماء الحسنى والصفات العلى ، وما يجوز عليه وما يمتنع عليه ، فان معرفة هذا أصل الدين ، وأساس الهداية ، وافضل وأوجب ما اكتبته القلوب وحصلته النفوس ، وادركته العقول ، فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول ، وافضل خالق الله بعد الانبياء لم يحكموا هذا الباب اعتقادا وقولا ، ومن المحال ايضا ان يكون النبي ﷺ قد علم امته كل شيء - حتى الخراءة ، وقال « تركتم على البيضاء كنهها راها لايزيغ عنها بعدى الاله لك » وقال فيما صح عنه ايضا « ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يامله لهم وينهاهم عن شر ما يمله لهم » وقال ابو ذر لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقرب جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قام فينا رسول الله ﷺ مقاما فذكر به بدء الخلق - حتى دخل أهل الجنة منازلهم ، وأهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه ، رواه البخاري ، محال مع هذا ان يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم وقلوبهم في دينهم ومعبودهم رب العالمين ، الذي معرفته غاية المعارف ، وعبادته أشرف المقاصد ، والوصول اليه غاية المطالب ، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية ، وزبدة الرسالة الالهية ، فكيف يتوهم من في قلبه ادنى مسكة من إيمان وحكمة ان يظن أنه قد وقع من الرسول صلوات الله وسلامه عليه إخلال بهذا ، ثم إذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال ان يكون خيرا أمة وأفضل قرونها فعمروا في هذا الباب ، زائدين فيه أو ناقصين عنه ، ثم

من المحال أن تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث فيه الرسول ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين ، وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين ، لأن ضد ذلك اما لعدم العلم والقول ، واما اعتقاد تقيض الحق ، وقول خلاف الصدق ، وكلاهما ممتنع ، اما الاول فلأن من في قلبه أدنى حياة في طلب العلم ، أو همة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده ، وأعظم مطالبه ، وليست النفوس الزكية الى شيء أشوق منها الى معرفة هذا الباب ، وهذا أمر معلوم بالفطرة الوجدية ، فكيف يتصور مع قيام هذا الاقتضى الذي هو أقوى للمقتضيات ، أن يتخلف عن مقتضاه في أولئك السادة في مجموع عصورهم ، هذا لا يكاد يقع في أبد الخلق ، واشدهم اعراضا عن الله ، وأعظمهم اكبابا على الدنيا ، وغفلة عن ذكر الله ، فكيف يقع في أولئك الفضلاء والسادة النجباء ، واما كونهم كانوا معتمدين فيه غير الحق أو قال لينه ، فهذا لا يمتقده مسلم عرف حال القوم ، ولا يجوز ايضا أن يكون الخالفون اعلم من السابقين كما قد يقوله بعض الأغبياء ممن لم يعرف قدر السلف ، بل ولا عرف الله ورسوله وللمؤمنين به حقيقة المعرفة بالمأمور بها ، من ان طريقة : الخلف اعلم واحكم ، وطريقة السلف اسلم ، فان هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف ، انما اوتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف هي مجرد الايمان ، بالفاظ القرآن والحديث ، من غير فقه لذلك . بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإنهم إلا يظنون ﴾ وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصدرة عن حقائقها ، بأنواع المجازات ، وغرائب اللغات ، فهذا الظن الفاسد اوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الاسلام وراء الظهر ، وقد كذبوا على طريقة السلف ، وضلوا في تصويب طريقة الخلف ، فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب ، عليهم ، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف ، وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة دلت عليها هذه النصوص ، بالشبهات الفاسدة التي شاركوا فيها أهل الجهل والضلال ، من الجهمية والمعتزلة والرافضة ومن سلك سبيلهم من الضالين ، فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الامر وكان مع ذلك لا بد للنصوص من معنى ، بقوا مترددين بين الايمان باللفظ ، وتفويض المعنى ، وهي التي يسمونها طريقة السلف

وبين صرف اللفظ الى معان بنوع تكاف ، وصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل ، والكفر بالسمع ، فان النفي انما اعتمد رافيه على أمور عقلية ، ظنوها بينات ، وبراهين قاطعات ، وهي شبهات وضلالات ، متناقضات ، وسمع حرقوا فيه الكلام عن مواضعه ، فلما انبى امرهم على هاتين المقدمتين الكاذبتين الكفريتين ، كانت النتيجة استجبال السابقين الاولين والتابعين لهم باحسان واستبلاهم ، واعتقاد انهم كانوا قوما اميين بمنزلة الصالحين من العامة ، لم يتبحروا في حقائق العلم ، ولم يتفطنوا لدقيق العلم الالهي ، وان اختلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله ، وهذا القول اذا تدبره الانسان وجده في نهاية الجمالة ، بل في غاية الضلالة ، كيف يكون هؤلاء المتأخرون (لا سيما) والاشارة باخلاف الى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم ، وأخبر الواقف على نهايات إقدامهم بما انتهى اليه من مرامهم حيث يقول :

لعمري لقد طفت للمأهد كما وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم
وأفروا على أنفسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم حيث يقول :

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي للعالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسدنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحشا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية فسأريتها تشفى غليلا ولا تروى غليلا
ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن أفرا في الانبات (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) (الرحمن على العرش استوى) وأفرا في النفي (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)
(ولا يحيطون به علما) قال ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ، ويقول الآخر منهم لقد خضت البحر الخضم ، وترك أهل الاسلام وعلوهم ، وخضت في الذي نهوني عنه ، والآن ان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان ، وهأنذا أموت على عقيدة أمي ، ويقول الآخر منهم أكثر

الناس شكا عند الموت أرباب الكلام، ومن تأمل ما ذكرنا علم ان الضلال والتهوك انما استولى على كثير من المتأخرين بسبب نبذهم كتاب الله وراء ظهورهم واعراضهم عما بعث الله به محمدا ﷺ من البينات والهدى، وتركهم للبحث عن طريق السابقين، والتابعين لهم باحسان، والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله بأقراره على نفسه، وشهادة الامة على ذلك، واذا كان كذلك فهذا كتاب الله من أوله الى آخره، وسنة رسول الله ﷺ من أولها الى آخرها؛ ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم عامة كلام سائر الامة مملوء بما هو إمانص، وإما ظاهر، في ان الله هو العلى الاعلى، وهو فوق كل شيء، وهو عال على كل شيء، وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء، وقد فطر الله على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم في الجاهلية، والاسلام الامن اجتماعه الشياطين عن فطرته، ثم عن السلف في ذلك من الاقوال مالمو جمع لبلغ مئين أو الوفا، ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ، ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من التابعين لهم باحسان حرف واحد، يخالف ذلك لانص ولا ظاهر ولم يقل احد منهم: ان الله ليس في السماء، ولا انه ليس على العرش، ولا انه بذاته في كل مكان، ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء، ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل، ولا منفصل ولا انه لا تجوز اليه الاشارة الحسية، بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي ﷺ جعل يقول «ألا هل بلغت» فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول «اللهم اشهد» غير مرة فان كان الحق فيما يقوله هؤلاء السالبون للنافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة، دون ما يفهم من الكتاب والسنة إمانصا وإما ظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي لهم وأنفع على هذا التقدير، بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا في أصل الدين، فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على الامة انهم يتكلمون دائما بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق، ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبرحون به ولا يدلون عليه حتى يجيء أنباط الفرس وفروخ الفلاسفة فيبينون للامة العقيدة الصحيحة، التي يجب على كل مكاف أو فاضل اعتقادها وم مع ذلك أحيلوا في معرفتها على مجرد عقولهم؛ وان يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا أو ظاهرا، ياسبحان الله، كيف لم يقل الرسول ﷺ يوما من الدهر ولا

أحد من سلف الأمة : هذه الأحاديث والآيات لا تعتقدوا مادلت عليه ، لكن اعتقدوا التي تقتضيه مقاييسكم ، فانه الحق ، ما خالفه فلا تعتقدوا ظاهره ، وانظروا فيها فوافق قياس عقولكم فاعتمدوه ، وسالا فتوقفوا فيه أو انفوه ، ثم الرسول ﷺ قد أخبر أن أمته ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون في أمته من الاختلاف ، ثم قال « اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله » وروى انه قال في صفة الفرقة الناجية « هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم واصحابي » فملا قال من تمسك بالقرآن ، أو بدلالة القرآن ، أو بمفهوم القرآن ، أو بظاهر القرآن ، في باب الاعتقاد فهو ضال ، وإنما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم ، وما يحده المتكافون منكم ، بمذاهب الثلاثة ؟ ثم أصل مقالة التعطيل للصفات إنما اخذت عن تلامذة اليهود والمشركين ، وضلال الصابئين ، فان أول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام (الجعد بن درهم) وأخذها عنه (الجهم بن صفوان) وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه ، وقيل ان الجعد اخذ مقالته عن (أبان بن سميان) وأخذها أبان عن (طالوت) بن أخت لبيد بن الاعصم وأخذها طالوت عن (لبيد بن الاعصم) لليهودي الذي سحر النبي ﷺ ، وإذا كان أصل هذه المقالة مقالة التعطيل والتأويل مأخوذة من تلامذة المشركين والصابئين واليهود ، فكيف تطيب نفس مؤمن بل نفس عاقل أن يسلك سبيل هؤلاء المغضوب عليهم والضالين ، ويدع سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والشهداء والصالحين ؟

وجامع الاصران الاقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها (ستة أقسام) كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة (قسمان) يقولون تجرى على ظواهرها وقسمان يقولون : هي على خلاف ظواهرها (وقسمان) يسكتون (أما الاولون) قسمان أحدهما من يجريها على ظواهرها من جنس صفات الخلقين فهوؤلاء المشبهة واليهم توجه الرد بالحق (والثاني) من يجريها على ظواهرها اللائق بجلال الله تعالى كما يجري اسم الله العظيم والتقدير : والرب والموجود والذات على ظواهرها اللائق بجلال الله ، فان ظواهر هذه الصفات في حق الخلقين ، إما جوهر محدث وإما عرض قائم كالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا ، والغضب ونحو ذلك في حق العبد اعراض ، والوجه واليد والعين في حقه أجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة أهل الانبيات بأن له علما وقدرة وكلاما ومشية

وان لم تكن اعراضا يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين ، جاز أن يكون وجهه الله ويده ليست
أجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين ، وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره
عن السلف ، وعليه يدل كلام جمهورهم ، وكلام الباقي لا يخالفه وهو أمر واضح لمن هداه الله فان
الصفات ، كالذات فكما ان ذات الله ثابتة حقيقة ، من غير ان تكون من جنس المخلوقات ، فصفاته
ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقين ، فن قال لأعقل علما ويذا الا من
جنس العلم واليد المعهودة ، قيل له : فكيف تمقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين ؟

ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته ، فن لم يفهم من صفات
الرب الذي ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ الا ما يناسب المخلوقين فقد ضل في عقله ودينه ، وما أحسن ما قال
بعضهم : اذا قال لك الجهمى كيف استوى أو كيف ينزل الى سماء الدنيا أو كيف يده ؟ ونحو ذلك
فقل له : كيف هو في نفسه ؟ فاذا قال لا أعلم ما هو الا هو ، وكنه الباري غير معقول للبشر فقل له :
فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن أن يعلم كيفية صفة لموصوف
لم تعلم كيفية ؟ واعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذى ينبغي بل هذه المخلوقات
في الجنة قد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال : ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقد
أخبر الله سبحانه انه ﴿ لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾ وقال النبي ﷺ « يقول الله عز وجل
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » فاذا كان
نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله تعالى كذلك فما الظن بالخلق سبحانه وتعالى ؟ وهذه الروح التي
في بنى آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها ، وامساك النصوص عن بيان كيفية أفعالها تهرب العاقل
بها عن الكلام في كيفية تعالى ؟ مع اننا قطع ان الروح في البدن ، وانها تخرج منه وتخرج الى
السماء ، وانها تسئل منه وقت النزع كما نطق بذلك النصوص الصحيحة

وأما القسمان اللذان يتفيان ظاهرهما أعني الذين يقولون : ليس لها في الباطن مدلول هو صفة لله
تعالى وان الله تعالى لا صفة له ثبوتية بل صفاته إسمائية ، وإما إضافية ، وإما مركبة منها ، ويتبنتون
بعض الصفات وهي السبع أو الثمان أو الخمس عشرة على ما قد عرف من مذاهب المتكلمين من الأشعرية

وغيرهم فهو لاء قسمان : قسم يتأولونها ويعينون المراد مثل قولهم (استوى) بمعنى استولى ، أو بمعنى علو المكانة والقدر ، أو بمعنى ظهور نوره لامر ش ، أو بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معاني المتكلمين ، وقسم يقولون : الله أعلم بما أراد بهال ككنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه (وأما القسمان الوافقان) قسم يقولون : يجوز أن يكون المراد بظاهاها اللائق بالله ، ويجوز أن لا يكون المراد صفة الله ونحو ذلك ، وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم ، وقسم يسكنون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وتلاوة الحديث معرضين بقلوبهم والسنة عن هذه التقديرات كلها ، فهذه الاقسام الستة لا يمكن ان يخرج الرجل عن قسم منها (والصواب) في ذلك القطع بالطريقة السلفية وهي اعتقاد الشافعي ومالك والثوري والاوزاعي وابن المبارك واحمد ابن حنبل واسحق بن راهويه وهي اعتقاد المشايخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض ؛ وابي سليمان الداراني ، وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم ؛ فانه ليس بين هؤلاء الائمة نزاع في أصول الدين وكذلك أبو حنيفة رحمه الله ، واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان ، وهو ما نطق به الكتاب والسنة في التوحيد والقدر وغير ذلك ، قال الشافعي رحمه الله في أول خطبة الرسالة : الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه ، وفوق ما يصفه به خلقه ، فبين رحمه الله ان الله تعالى يوصف بما يوصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ وكذلك قال احمد بن حنبل : لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، لا يتجاوز القرآن والحديث وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله ﷺ قال : لا تجارية « ابن الله ؟ » قالت في السماء قال « من أنا ؟ » قالت رسول الله ، قال « أعنتها فانها مؤمنة » وهذا الحديث رواه الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل ومسلم في صحيحه وغيره (واهل السنة) يعلمون ان ليس معنى ذلك ان الله في جوف السماء وان السموات تحصره وتحويه ، فان هذا لم يقله أحد من سلف الامة وأئمتها بل هم متفقون على ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ، وقد قال مالك بن أنس : ان الله في السماء وعلمه في كل مكان ، وقالوا لعبد الله بن المبارك بماذا نعرف ربنا ؟ قال بانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ، وقال احمد بن حنبل كما قال هذا وهذا ، وقال الاوزاعي : كنا والتابعون متوافرون نقر بان الله فوق

عرشه وثؤمن عاوردت به السنة من صفاته، فن اعتقد ان الله في جوف السماء محصور محاط به، أو انه مفتقر الى العرش، أو غير العرش من المخلوقات، أو ان استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على سريره، فهو ضال مبتدع جاهل، ومن اعتقد انه ليس فوق السموات اله يعبد، ولا على العرش رب يصلي له ويسجد، فهو معطل فرعوني، ضال مبتدع، فان فرعون كذب موسى في ان ربه فوق السموات وقال ﴿يا هامان ابن لي صرحا اعلى ابلغ الاسباب﴾ أسباب السموات فاطم الى اله موسى واني لاظنه كاذبا﴾ ومحمد ﷺ صدق موسى في ان ربه فوق السموات، فانه لما كان ليلة المعراج وعرج به الى السماء وفرض عليه ربه خمسين صلاة ذكر انه رجع الى موسى، وقال له: ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فان أمتك لا تطيق ذلك فرجع الى ربه تخفف عنه عشرا، ثم رجع الى موسى فاخبره بذلك، فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك، وهذا الحديث في الصحاح، فن وافق فرعون وخالف موسى ومحمد ﷺ فهو ضال ومن مثل الله بخلقته فهو ضال مشبهه قال نعيم بن حماد: من شبه الله بخلقته فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها انتهى ومن تكلم في الله وأسمائه وصفاته بما يخالف الكتاب والسنة فهو من الخائضين في آيات الله بالباطل وقد قال تعالى ﴿واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ واعلم ان كثيرا من المصنفين ينسب الى أئمة الاسلام ما لم يقولوه فينسبون الى الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة من الاعتقادات الباطلة ما لم يقولوه ويقولون لمن تبعهم هذا الذي نقوله اعتقاد الامام الفلاني، فاذا طولوا بالنقل الصحيح عن الائمة تبين كذبهم في ذلك كما تبين كذب كثير من الناس فيما ينقلونه عن الرسول ﷺ ويضيفونه الى سنته من البدع والاقوال الباطلة. ومنهم من اذا طواب بتحقيق نقله يقول: هذا القول قاله العقلاء والامام الفلاني لا يخالف العقلاء، ويكون أولئك العقلاء من أهل الكلام الذين ذمهم الائمة فقد قال الشافعي رحمه الله: حكى في أهل الكلام أن يضرروا بالجربد والنمال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال: هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام، فاذا كان هذا حكمه فيمن أعرض عنها فكيف حكمه فيمن عارضها بغيرها؟ وقال ابو يوسف صاحب ابي حنيفة: من طلب الدين بالكلام تزدق وقال احمد بن حنبل:

ما أرندي احد بالكلام فافلح ، وقال : علماء الكلام زنادقة وكثير من هؤلاء قرأوا كتباً من كتب الكلام فيها شبهات أضلتهم ولم يهتدوا لجوابها فاهم يجدون في تلك الكتب : ان الله لو كان فوق الخلق لزم التجسيم والتعيز والجهة وهم لا يعلمون حقائق هذه الالفاظ ، وما أراد بها أصحابها ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ اذا قام من الليل يصلي يقول « اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » فاذا افتقر العبد الى الله ودعاه ، وأدمن النظر في كلام الله وكلام رسوله ، وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين انفتح له الباب ، وتبين له الصواب ، بمشيئة الملك الوهاب . وصلى الله على محمد

سئل الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله تعالى : ما قولكم ادام الله لنا نفع بعلمكم في آيات الصفات والاحاديث الواردة في ذلك مثل قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ومثل قوله ﴿ يد الله فوق ايديهم ﴾ وقول النبي ﷺ « ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا » وقوله ﷺ « قلب لاؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن » الى غير ذلك مما ظاهره يوم التشبيه ؛ فافيدونا عن اعتقاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ذلك ؛ وكيف مذهبه ومذهبكم من بعده ؛ هل تمررون ما ورد من ذلك على ظاهره مع التنزيه ؟ أم تؤلون ؟ وابسطوا الكلام على ذلك واجيبوا جواباً شافياً ، تفنموا اجرا وافياً ، فاجاب بما نصه :

الحمد لله رب العالمين ؛ فواتنا في آيات الصفات والاحاديث الواردة في ذلك ما قاله الله ورسوله وما قاله سلف الامة وأئمتها من الصحابة والتابعين ، والائمة الاربعة ، وغيرهم من علماء المسلمين فنصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه ، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ؛ بل تؤمن بان الله سبحانه ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ فلا ننفي عنه ما وصف به نفسه ، ولا نحرف الكلم عن مواضعه ، ولا نلحد في اسماء الله وآياته ، ولا نكيف ولا نمثل صفاته بصفات خلقه ، لانه سبحانه لا سمي له ، ولا كفوله ؛ ولا ندله

ولا يقاس بحقيقة (سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا) فهو سبحانه ليس كمثل شيء في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، بل يوصف بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ، من غير تكليف ولا تمثيل ، خلافا للمشبهة ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ، خلافا للمعطلة ، فذهبنا مذهب السلف اثبات بلا تشبيه ، وتنزيه بلا تعطيل ، وهو مذهب أئمة الاسلام ، كمالك ، والشافعي والثوري ، والاوزاعي ، وابن المبارك ، والامام احمد ، واسحق بن راهويه ، وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم ، كالفضيل بن عياض ، وابي سايان الداراني ، وسهل بن عبد الله التستري ، وغيرهم فانه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في اصول الدين ، وكذلك ابو حنيفة رضي الله عنه ، فان الاعتقاد الثابت عنه موافق لاعتقاد هؤلاء ، وهو الذي نطق به الكتاب والسنة ، قال الامام احمد رحمه الله : لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث وهكذا مذهب سائرهم كما سننقل عباراتهم بالفاظهم ان شاء الله تعالى ، ومذهب شيخ الاسلام (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى ، هو ما ذهب اليه هؤلاء الأئمة المذكورون ، فانه يصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ﷺ ، ولا يتجاوز القرآن والحديث ، ويتبع في ذلك سبيل السلف الماضين الذين هم اعلم هذه الامة بهذا الشأن نفيا وإثباتا ، وهم اشد تعظيما لله وتنزيها له ، عما لا يليق بجلاله فان المعاني للمفومة من الكتاب والسنة ، لا ترد بالشبهات ، فيكون ردّها من باب تحريف الكلام عن مواضعه ، ولا يقال : هي الفاظ لا تعقل معانيها ، ولا يعرف المراد منها فيكون ذلك مشابهة للذين لا يمانون الكتاب الا امانى بل ، هي آيات بينات دالة على اشرف المعاني واجلها ، قائمة حقائقها في صدور الذين أولوا العلم والايمان اثباتا بلا تشبيه ، وتنزيها بلا تعطيل ، كما قامت حقائق سائر صفات الكمال في قلوبهم كذلك ؛ فكان الباب عندهم بابا واحدا قد اطمانت به قلوبهم ، وسكنت اليه نفوسهم ، فانسوا من صفات كماله ، ونعوت جلاله ، بما استوحش منه الجاهلون المعطلون ، وسكنت قلوبهم الى ما نفر منه الجاحدون ، وعلموا ان الصفات حكمها حكم الذات ، فكما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه الصفات ، فما جاء من الصفات عن المعصوم تلقوا بالقبول ، وقابلوه بالمعرفة والايمان والاقرار ، لعلمهم بانه سبحانه لا شبيهه

لذاته ولا لصفاته، قال الامام احمد - لما سئل عن التشبيه: هو ان يقول: يد كيدي، ووجه كوجهي، فاما اثبات يد ليست كاليدى، ووجه ليس كالوجه، فهو كاثبات ذات ليست كالذوات، وحياة ليست كغيرها من الحياة، وسمع وبصر ليسا كالاسماع والابصار، وهو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزّه عن كل نقص وعيب، وهو سبحانه في صفات الكمال لا يماثله شيء، فهو حي قيوم، سميع بصير، عليم خبير رؤف رحيم ﴿خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش﴾ وكلم موسى تكليما، وتجلى للجبل فجعله دكا، لا يماثله شيء من الاشياء في شيء من صفاته، فليس كعلمه علم احد، ولا كقدرته قدرة احد، ولا كرحمته رحمة احد، ولا كاستوائه استواء احد، ولا كسمعه وبصره، سمع احد ولا بصره، ولا كتكليمه تكليم احد، ولا كتجليه تجلى احد، بل نعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه، وحسن اسمائه، وعلو صفاته، ولا يشبه به شيء من مخلوقاته، وان ما جاء من الصفات مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق، فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق، فبما ان ذاته لا تشبه الذوات، فكذلك صفاته لا تشبه الصفات، وليس بين صفاته وصفات خلقه الا موافقة اللفظ، والله سبحانه قد اخبر ان في الجنة لحما، ولبنانا، وعسلا، وماء، وحريرا، وذهبا، وقد قال ابن عباس: ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الاسماء، فاذا كانت المخلوقات الغائبة، ليست مثل هذه الوجودات مع اتفاقها في الاسماء فالخالق جل وعلى اعظم علوا ومباينة خلقه من مباينة المخلوق للمخلوق، وان اتفقت الاسماء، وايضا فان الله سبحانه قد سمي نفسه حيا عاليا سميما بصيرا مليكا رؤفا رحيم، وقد سمي بعض مخلوقاته حيا وبعضها عاليا، وبعضها سميما بصيرا، وبعضها رؤفا رحيم، وليس الحى كالحى، ولا العليم كالعليم ولا السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير، ولا الرؤف كالرؤف، ولا الرحيم كالرحيم، قال الله سبحانه وتعالى ﴿الله لا اله الا هو الحى القيوم﴾ وقال ﴿يخرج الحى من اللبث ويخرج اللبث من الحى﴾ وقال ﴿وهو العليم الحكيم﴾ وقال ﴿وبشروه بعلام عليم﴾ وقال الله تعالى ﴿ان الله كان سميما بصيرا﴾ وقال ﴿انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميما بصيرا﴾ وقال تعالى ﴿ان الله بالناس لرؤف رحيم﴾ وقال تعالى ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عندهم حريص

عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) وليس بين صفة الخالق والمخلوق مشابة الا في اتفاق الاسم .
وقد اجمع سلف الامة واثمها على ان الله سبحانه فوق سمواته ، على عرشه بائن من خلقه
والعرش وما سواه فقير اليه وهو غنى عن كل شيء لا يحتاج الى العرش ولا الى غيره ليس كمثله شيء
لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ، فمن قال ان الله ليس له علم ولا قدرة ولا كلام ولا يرضى
ولا يغضب ولا استوى على العرش فهو مطلق ملعون ، ومن قال علمه كعلمي أو قدرته كقدرتي أو كلامه
مثل كلامي أو استواءه كاستوائي ونزوله كنزولي فانه يمثل ملعون ، ومن قال هذا فانه يستتاب فان
تاب والاقتل باتفاق ائمة الدين ، فالمثل يعبد صنما ، والممثل يعبد عدما ، والسكرتار والسنة
فيهما الهدى والسداد ، وطريق الرشاد ، فمن اعتمد بهما هدى ، ومن تركهما ضل ، وهذا ككتاب
الله منه ، أوله الى آخره وهذه سنة رسول الله ﷺ وهذا كلام الصحابة والتابعين وسائر الائمة قد
دل ذلك بما هو نص او ظاهر في ان الله سبحانه فرق العرش مستوى على عرشه ونحن نذكر من
ذلك بمضه قال الله سبحانه وتعالى (الرحمن على العرش استوى) وقال تعالى (الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش) وقد أخبر سبحانه باستوائه على عرشه في
سنة مواضع من كتابه ، فذكر في سورة (الاعراف ويونس والرعد وطه والفرقان ونزيل السجدة
والحديد ، وقال تعالى (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى) وقال (بل رفعه الله اليه)
وقال (اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال (أمنتم من في السماء أن يخسف
بكم الارض فاذا هي تمور * أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير)
وأخبر عن فرعون انه قال (يا هامان ابن لي صرحا لملي أبلغ الاسباب * أسباب السموات فاطلم الى
الى اله موسى واني لاظنه كاذبا) ففرعون كذب موسى في قوله ان الله في السماء وقال تعالى (تنزيل
من حكيم حميد) وقال (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) ونأمل قوله تعالى في سورة الحديد
(هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما
يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم) فقوله (هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام) يتضمن ابطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم وانه لم يزل وانه لم يخلق

بقدرته ومشيئته، ومن أثبت منهم وجود الرب جملة لازماً لذاته أزلاً وأبداً غير مخلوق كما هو قول ابن
 سيدنا وأتباعه للملاحدة، وقوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾ يتضمن إبطال قول المعالة الذين يقولون:
 ليس على العرش سوى العدم وإن الله ليس مستويًا على العرش ولا ترفع إليه الأيدي ولا تجوز
 الإشارة إليه بالإصابع إلى فرق كما أشار النبي ﷺ في أعظم مجامعه وجعل يرفع أصبعه إلى السماء
 وينكبها إلى الناس ويقول «الهم اشهد» وسيأتي الحديث أن شاء الله تعالى؛ فإخبر في هذه الآية
 السكرية أنه على عرشه وأنه ﴿يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرجع
 فيها﴾ ثم قال - ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ فأخبر أنه مع علوه على خلقه وارتفاعه ومباينته لهم معهم بهما
 أينما كانوا، قال الإمام مالك: الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء، وقال نعيم بن حماد - المسائل
 عن معنى هذه الآية ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾: معناه أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه، وسيأتي هذا مع ما
 يشابهه من كلام الإمام أحمد وأبي زرعة وغيرهما وليس معنى قوله تعالى ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ أنه
 مختلط بالخلق فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها وخلاف ما فطر
 الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته هو موضوع في السماء وهو مع المسافر
 وغير المسافر أينما كان، وهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيم عليهم مطاع عليهم إلى غير
 ذلك من معاني ربوبيته، وأخبر تعالى أنه ذوا المعارج تخرج الملائكة والروح إليه، وأنه القاهر
 فوق عباده وإن ملائكته يخافون ربهم من فوقهم، فكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق
 عباده على عرشه وأنه معنحق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف ولكن يصان عن اللطون الكاذبة
 وهو سبحانه قد أخبر أنه قريب من خلقه كقوله تعالى ﴿واذا سألك عبادي عني فاني قريب﴾
 الآية وقوله ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾
 وقال النبي ﷺ «إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» وقوله تعالى ﴿ما يكون
 من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم
 أينما كانوا﴾ وكذا في الكتاب والسنة من الأدلة الدالة على قربهم ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته
 فإنه سبحانه على في دنوه، قريب في علوه، وقد أجمع سلف الأمة على أن الله سبحانه وتعالى فوق

سماواته على عرشه وهو مع خلقه بعلمه ايما كانوا به لم مام عاملون، وقال عنبل بن اسحاق: قيل لابي عبد الله: مامعني (وهو معكم ايما كنتم)؟ قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلا حدود ولا صفة، وسياتي الكلام مع زيادة عليه من كلام الامام احمد وغيره ان شاء الله تعالى، وأما الاحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ في هذا الباب فكثيرة جدا منهم ما رواه مسلم في صحيحه وابو داود والنسائي وغيرهم عن معاوية بن الحكم السلمي قال لطمت جارية لي فاخبرت رسول الله ﷺ فنظم ذلك علي فقلت يا رسول الله: أفلا اعتقها؟ قال « بلى، ائتني بها » قال فأتيتها بها الى رسول الله ﷺ فقال لها « ابن الله؟ » فالت: في السماء فقال « فن انا؟ » قالت انت رسول الله ﷺ، فقال « اعتقها فافها ثمينة » وفي الحديث مسألان (احدهما) قول الرجل لغيره ابن الله؟ (وثانيهما) قول المستول في السماء، فن انكرها تين للسائلين فانما ينكر على الرسول ﷺ وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت زينب تغفر على ازواج النبي ﷺ وتقول: زوجكن اهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سموات، وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ « لما خلق الله خلقا كتب كتابا فمعه عندة فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي » وفي لفظ آخر « كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده ان رحمتي تغلب غضبي » وفي لفظ « فهو مكتوب عنده فوق العرش » وهذه الالفاظ كلها في صحيح البخاري، وفي صحيح مسلم عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال « ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لاحرق سبع سموات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه » وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الرب وهو اعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون » وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من اشتكى منكم أو اشتكى اخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، امرك في السماء والارض، كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا انت رب الطيبين، ازل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا

الوجه فيبراً» أخرجه أبو داود، وفي الصحيحين في قصة الدراج وهي متواترة: ونجواز النبي ﷺ السموات سماء سماء حتى انتهى إلى ربه تعالى فقربه وأدناه وفرض عليه خمسين صلاة فلم يزل يتردد بين موسى وبين ربه ينزل من عنده إلى موسى فيسأله كم فرض عليك؟ فيخبره فيقول: أرجع إلى ربك فسله التخفيف، وذكر البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه حديث أنس حديث الأسراء، وقال فيه: ثم علا به جبريل فوق ذلك بما لا يعلم إلا الله حتى جاوز سدره المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه فيما أوحى خمسين صلاة كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاعقبه موسى فقال يا محمد ما ذا عهد إليك ربك؟ قال عهد إلى خمسين صلاة كل يوم وليلة قال: إن امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيريه فأشار عليه جبريل أن نعم إن شئت فملا به إلى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو في مكانه «يا رب خفف عنا» وذكر الحديث، ولما حكم سعد بن معاذ في بني قريظة بأن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذويتهم وتغنم أموالهم، قال النبي ﷺ «أقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة» وفي لفظ «من فوق سبع سموات» وأصل القصة في الصحيحين وهذا السياق لحمد بن إسحق في المغازي، وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد قال بعث علي بن أبي طالب إلى النبي ﷺ بذهبية في أديم مقروض لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين أربعة: بين عيمنة بن حصن ابن بدر، والاقرع بن حابس، وزيد الخليل، والرابع أمة عقيقة، وأما عامر بن الطفيل فقال رجل من أصحابه: كنا أحق بهذا من هؤلاء، فبأخ النبي ﷺ فقال «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟ يأتيني خبر السماء صباها ومساء» وفي سنن أبي داود من حديث جبير بن مطعم قال جاء امرأني إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: هلكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال فاستسق لنا ربك فإنا نستشفع بالله عليك، وبك على الله، فقال النبي ﷺ «سبحان الله سبحان الله!!» فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، فقال «ويحك أتدري ما الله؟ إن شأنه أعظم من ذلك إنه لا يستشفع به على أحد من خلقه أنه لفوق سمواته على عرشه وأنه عليه ملكنا وأنه ليخط به أطيح الرجل بالراكب» وقد ساق الذهبي هذا الحديث في كتاب العلو من

رواية محمد بن اسحق ثم قال هذا حديث غريب جدا ، وابن اسحق حجة في المنازى اذا أسند وله من اكبر وعجائب فانه اعلم قال النبي ﷺ هذا أم لا؟ والله عز وجل ليس كمثل شيء جل جلاله وتقدست اسماؤه ولا اله غيره ، والاطيط الواقع بذات العرش من جنس الاطيط الحاصل في الرحل فذاك صفة للرحل وللعرش ، ومعاذ الله ان نعده صفة الله عز وجل ، ثم لفظ الاطيط لم يأت به نص ثابت ، وقولنا في هذه الاحاديث انا نؤمن بما صحح منها وبما اتفق السلف على امراره واقراءه ، فلما ماني إسناده مقال واختلف العلماء في قبوله وتأويله فاننا لا نعرض له بتقرير بل برويه في الجملة ونبين حاله ، وهذا الحديث انما سقناه لمساقبه مما تواتر من علو الله على عرشه بما وافق آيات الكتاب ، وفي سنن ابى داود ومسنند الامام احمد من حديث العباس بن عبد المطلب قال: كنت جالسا بالبطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت سحابة فنظر اليها فقال «ما تسمون هذه؟» قالوا السحاب قال «والمزن» قالوا والمزن قال «والعنان» قالوا والعنان قال «هل تدرون بعد ما بين السماء والارض؟» قالوا لا ندري قال «ان بعد ما بينهما إما واحدة وإما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعله مثل ما بين السماء الى السماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أضلاعهم وركبهم مثل ما بين سماء الى سماء ، ثم على ظهورهم العرش أسفله وأعله مثل ما بين سماء الى سماء ثم الله عز وجل فوق ذلك وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم » وفي مسند الامام احمد من حديث أبى هريرة ان رجلا أتى النبي ﷺ بجارية سوداء أعجمية فقال يا رسول الله ان على رقبة مؤمنة فقال لها رسول الله ﷺ «ابن الله؟» فأشارت باصبعها السبابة الى السماء فقال لها «من أنا؟» فأشارت باصبعها الى رسول الله ﷺ والى السماء أى أنت رسول الله فقال «أعتقها فانها مؤمنة» وفي جامع الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله ﷺ قال «الراحمون برحمهم الرحمن ارحموا من في الارض برحمكم من في السماء» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي جامع الترمذي أيضا عن عمران بن حصين قال قال النبي ﷺ لا يبه حصين كم تعبد اليوم الها قال «سبعة ستة في الارض وواحد في السماء قال «فن الذي تعد لرغبتك ورهبتك؟» قال الذي في السماء قال «يا حصين أما انك لو أسلمت لعلمت انك كلتيك ينفعاك» قال

فلما اسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني قال « قل اللهم الهمني رشدی وقلی شر نفسي » وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال « والذى نفسي بيده ما من رجل يدعوا امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذى فى السماء ساء خطاً عليها حتى يرضى عنها » وفي حديث الشفاعة الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « فادخل على ربى تبارك وتعالى وهو على عرشه » وذكر الحديث وفي بعض الفاظ البخارى « فاستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه » وصح عن ابي هريرة باسناد مسلم قال قال رسول الله ﷺ « ان لله ملائكة سيارة يتتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلس ذكر جلسوا معهم فاذا تفرقوا صعدوا الى ربهم » وأصل الحديث فى صحيح مسلم ولفظه « فاذا تفرقوا صعدوا الى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من اين جئتم ؟ » الحديث والاحاديث ، فى هذا الباب كثيرة جداً لا يتسع هذا الجواب لبسطها وفيها ذكرنا كفاية لمن هداه الله والهمة رشده وأما من أراد الله فتنته فلا حيلة فيه بل لا تزيده كثرة الادلة الاحيرة وضلالا كما قال تعالى ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ﴾ وقال ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد للظالمين الا خسارا ﴾ وقال جل ذكره ﴿ يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ﴾ وقال تبارك وتعالى ﴿ وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿ قل هو الذى آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ .

والمقصود ان نصوص الكتاب والسنة قد نطقت ؛ بل قد تواترت باثبات علو الله على خلقه وانه فوق سمواته مستوي على عرشه استواء يليق بجلاله لا يعلم كيفية الالهو ، فان قال السائل : كيف استوي على عرشه ؟ قيل له كما قال ربعة وهالك وغيرهما : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والايمان به واجب ، والسؤال عن الكيفية بدعة وكذلك اذا قال كيف ينزل ربنا ؟ قيل له : كيف هو ؟ فاذا قال أنا لا أعلم كيفية قيل ونحن لا نعلم كيف نزوله اذا العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف ، وهو فرع له فكيف نطالبه بكيفية استوائه على عرشه وتكليمه ونزوله وأنت لا تعلم كيفية ذاته ؟ واذا كنت تقر بان له ذاتا حقيقة ثابتة فى نفس الامر مستوجبة لصفات الكمال لا يمانها

شيء فاستواءه ونزوله وكلامه ثابت في نفس الامر ولا يشابه فيها استواء المخلوقين وكلامهم ونزولهم فانه ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فاذا كان له ذات حقيقة لا تماثل التوات فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل سائر الصفات فان الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات فاذا كانت ذاته لا تشبه ذات المخلوقين، فصفات الخالق لا تشبه صفات المخلوقين .

وكثير من الناس يتوهم في كثير من الصفات أو أكثرها أو كلها انها تماثل صفات المخلوقين ثم يريد أن ينفي ذلك الذي فهمه فيقع في محاذير (منها) انه مثل ما فهم من النصوص بصفات المخلوقين وظن ان مدلول النصوص هو التمثيل (ومنها) ان ينفي تلك الصفات عن الله بلا علم ، فيكون معطلا لما يستحقه الرب من صفات الكمال ، ونعوت الجلال فيكون قد عطل ما أثبتته الله ورسوله من صفات الالهية اللائق بجلال الله وعظمته (ومنها) أن يصف الرب بنقيض تلك الصفات من صفات الجمادات وصفات المعدومات فيكون قد عطل صفات الكمال التي يستحقها الرب ، ومثله بالمتنقوصات والمعدومات ، وعطل النصوص عمادتها عليه من الصفات ، وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات فجعل في كلام الله من التعميل والتمثيل ، فيكون ماحداً في اسمائه وآياته ، ومثال ذلك ان النصوص كلها قد دلت على وصف الاله تبارك وتعالى بالفوقية وعلوه على المخلوقات واستوائه على عرشه وليس في كتاب الله والسنة وصف له بأنه لا داخل العالم ولا خارجا عنه ولا مباينه ولا مداخله فيظن المتوهم انه اذا وصف الله تعالى بالاستواء على العرش كان الاستواء كاستواء الانسان على ظهر الفلك والانعام كقوله ﴿ وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ﴾ لتستويوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم ﴿ فيخيل لهذا الجاهل بالله وصفاته انه اذا كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه كحاجة المستوى على الفلك والانعام تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، بل هو غنى عن العرش وغيره وكل ماسوا مفتقر اليه فكيف يتوهم انه اذا كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه تعالى الله عن ذلك وتقدس ؛ وايضا فقد علم ان الله تعالى خلق العالم بفضه فرق بهض ولم يجعل عاليه مفتقرا الى سافله فالهواء فوق الارض وليس مفتقراً الى أن تحمله الارض والسحاب أيضا فوق الارض وليس مفتقراً الى أن تحمله والسموات فوق الارض وليست مفتقرة الى حمل

الارض لها فاعلى الاعلى رب كل شىء ومليكك اذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب أن يكون محتاجا الى عرشه أو خلقه أو كيف يستلزم علوه على خلقه هذا الافتقار وهو ليس يستلزم فى الخلقات وكذلك قوله ﴿ أعنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هى تمور ﴾ وقول النبى ﷺ « الا تأمنونى وانا امين من فى السماء » وقوله فى رقية للرئيس « ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك » فن توم من هذه النصوص ان الله فى داخل السموات فهو جاهل ضال بافتقار العلماء ، فلو قال القائل : العرش فى السماء أو فى الارض ؟ نقيل : فى السماء ولو قيل الجنة فى السماء أم فى الارض ؟ نقيل فى السماء ولم يلزم من ذلك ان يكون للعرش داخل السموات بل ولا الجنة فان السماء يراد به العلو سواء كان فوق الافلاك أو تحتها قال تعالى ﴿ فليمدد بسبب الى السماء ﴾ وقال ﴿ وانزلنا من السماء ماء طهورا ﴾ ولما كان قد استقر فى نفوس المخاطبين ان الله هو العلى الاعلى كان المفهوم من قوله (فى السماء) انه فى العلو وانه كان فوق كل شىء وكذا الجارية لما قل لها « ابن الله » قالت فى السماء انما أرادت الموعوم عدم تخصيصه بالاجسام المخلوقة وحلوله فيها واذا قيل : العلو فان تناول ما فوق الخلقات كلها فما فوقها كلها هو فى السماء ولا يقتضى هذان يكون هناك ظرف وجودى يحيط بها اذ ليس فوق العالم الا الله كما لو قيل العرش فى السماء كان المراد انه عليها كما قال تعالى ﴿ فسيروا فى الارض ﴾ وكما قال ﴿ فسيروا فى الارض ﴾ وقال عن فرعون ﴿ ولا صلبنكم فى جذوع النخل ﴾ وبالجملة فن قال ان الله فى السماء وأراد انه فى جوف السماء بحيث تحصره وتحيط به فقد أخطأ وضل ضللا بعيدا وان اراد بذلك ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه فقد أصاب وهذا اعتقاد شيخ الاسلام (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى تعالى ، وهو الذى نطق به الكتاب والسنة ، وافق عليه سلف الامة وأئمتها ومن لم يتقد ذلك كان مكذبا الرسل ، متبعا غير سبيل المؤمنين ، بل يكون فى الحقيقة معطلا لربه ، نافيا له ، ولا يكون له فى الحقيقة اله يعبد ، ولا رب يقصده ويسأله ، وهذا قول الجهمية ، والله تعالى قد فطر العباد عربهم وجمعهم على انهم اذا دعوا الله توجهت قلوبهم الى العلو ، ولهذا قال بعض العارفين : ما قال عارف قط : يا الله لا وجد فى قلبه قبل ان يتحرك لسانه معنى طلب العلو لا يلتفت بمنة ولا يسرة

بل قد فطر الله على ذلك جميع الامم في الجاهلية والاسلام؛ الا من اجناتته الشياطين عن فطرته قال ابن قتيبة: ما زالت الامم عربها وعجمها في جاهليتها واسلامها، معترفة بان الله في السماء، أى على السماء، فهو سبحانه قد اخبر في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بأنه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله، ويناسب كبريائه، وهو غنى عن العرش وعن حمله العرش، والاستواء معلوم والمكيف مجهول، والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، كما قالت أم سلمة، وريضة، ومالك وهذا مذهب أئمة المسلمين، وهو الظاهر من لفظ استوى عند عامة المسلمين الباقين على الفطرة السليمة، التي لم تنحرف الى تعطيل ولا الى تمثيل، وهذا هو الذي اراده يزيد ابن هرون الواسطي للفتق على امامته، وجلالته وفضله، وهو من اتباع التابعين، حيث قال: من زعم ان الرحمن على العرش استوى خلاف ما يقر في نفوس العامة فهو جهمي، فان الذي اقره الله في فطر عباده وجعلهم عليه ان ربهم فوق سمواته، وقد جمع العلماء في هذا الباب مصنفات كبارا وصغارا، وسنذكر بعض الفاظهم في آخر هذه الفتوى ان شاء الله تعالى، وليس في كتاب الله، ولا سنة رسول الله، ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من التابعين، ولا عن أئمة الدين حرف واحد يخالف ذلك ولم يقل احد منهم قط: ان الله ليس في السماء، ولا انه ليس على العرش، ولا انه في كل مكان، ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصلا، ولا منفصلا ولا انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ان النبي ﷺ لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات، في أعظم مجمع حضره رسول الله ﷺ جعل يقول: « اللهم هل بلغت » فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينسكبها اليهم ويقول « اللهم اشهد » وقد تقدمت الاشارة الى هذا الحديث .

واعلم ان كثير من المتأخرين يقولون هذا مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها اقرارها على ما جاءت مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد، وهذا لفظ مجمل فان قول القائل ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين، فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال هذا فقد أصاب لكن أخطأ في اطلاق القول ان هذا ظاهر النصوص فاني هذا ليس هو الظاهر

فان ايماننا بما ثبت من نعمته كاياننا بالذات المقدسة اذ الصفات تابعة للموصوف ، فنعقل وجود
الباري ونزه ذاته المقدسة عن الاشياء من غير أن نعقل الماهية ، فكذلك القول في صفاته نؤمن
بها ونعقل وجودها ، ونعلمها في الجملة من غير أن نعقلها أو نشبهها أو نكيفيةها أو نمثلها بصفات
خلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فلا نقول : ان معنى اليد القدرة ، ولا ان معنى الاستواء الاستيلاء
ولا معنى نزوله كل ليلة الى سماء الدنيا نزول رحمة ونحو ذلك ، بل نؤمن بانها صفات حقيقة والى كلام فيها
كالكلام في الذات يحتذى فيه حذوه فاذا كانت الذات تثبت اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك
اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية ، ومن ظن ان نصوص الصفات لا يعقل معناها
ولا يدري ما أراد الله ورسوله منها ، ولكن يقرؤها الفاظاً لا معاني لها ، ويعلم ان لها تأويلاً لا
يعلمه الا الله وانها بمنزلة ﴿ كيمعص ، حم عسق ، والمص ﴾ وظن ان هذه طريقة السلف ، وانهم
لم يكونوا يعرفون حقايق الاسماء ، والصفات ، ولا يعلمون حقيقة قوله ﴿ والارض جميعاً قبضته يوم
القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ وقوله ﴿ ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ﴾ وقوله ﴿ الرحمن
على العرش استوى ﴾ ونحو ذلك فهذا الظن من أجل الناس بعقيدة السلف وهذا الظن يتضمن
استجهال السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ، وسائر الصحابة وانهم كانوا يقرؤون هذه
الآيات ، ويروون حديث النزول وأمثاله ولا يعرفون معنى ذلك ، ولا ما أريد به ، ولازم هذا الظن
ان الرسول ﷺ كان يتكلم بذلك ولا يعرف معناه ، فمن ظن ان هذه عقيدة السلف فقد أخطأ في
ذلك خطأ يئس بل السلف رضى الله عنهم أثبتوا لله حقايق الاسماء والصفات ونفوا عنه مماثلة
المخلوقات فكان مذهبهم مذهباً بين مذهبين وهدى بين ضلالتين خرج من مذهب المعتزليين
والمشبهين كما خرج اللبني ﴿ من بين فرث ودم لبنا خالصاً سائغاً للشاربين ﴾ وقالوا انصف الله
بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تشبيه ولا
تمثيل ، بل طريقتنا اثبات حقايق الاسماء والصفات ، ونفي مشابهة المخلوقات فلا نعطل ولا
نمثل ولا نؤول ، ولا نقول ليس لله يدان ولا وجه ولا سمع ، ولا بصر ، ولا نقول له يد كأيدي
المخلوقين ، ولا ان له وجها كوجوههم ولا سمعاً وبصراً كسمعهم وأبصارهم بل نقول له ذات حقيقة

ليست كالدوات ، وله صفات حقيقة لا يحازا ليست كصفات المخلوقين فكذلك قولنا في وجهه
ويديه وكلامه واستوائه ، وهو سبحانه قد وصف نفسه بصفات الكمال ونعوت الجلال وسمى نفسه
باسماء وأخبر عن نفسه بأفعال ، فسمى نفسه بـ (الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر) إلى سائر ما ذكر من أسمائه الحسنى ، ووصف نفسه بما ذكره
من الصفات كسورة (الاخلاص) واول (الحديد) واول (طه) وغير ذلك ووصف نفسه بأنه
يحب ويكره ، ويمقت ويرضى ويفضض ، ويأسف ويسخط ، ويمحي ويؤتي ، وأنه استوي على عرشه
وأن له علما وحياة ، وقدرة ، وإرادة وسما وبصرا ووجها ويدا وأن له يدين وأنه فوق عبادته ، وأن
الملائكة تعرج إليه ، وتنزل بالأمر من عنده ، وأنه قريب ، وأنه هم المحسنين ، ومع الصابرين ، ومع
المتقين ، وأن السموات مطويات بيمينه ، ووصفه رسوله ﷺ بأنه ينزل إلى السماء الدنيا ، وأنه
يفرح ويضحك ، وأن قلوب العباد بين أصابعه من أصابه ، وغير ذلك مما وصف به نفسه ووصفه
به رسوله ﷺ وكل هذه الصفات تساق مساقا واحدا وقولنا فيها كقولنا في صفة العلو ، والاستواء
فيجب علينا الإيمان بكل ما نطق به الكتاب والسنة من صفات الرب جل وعلا ونعلم أنها صفات
حقيقة لا تشبه صفات المخلوقين ، فبما أن ذاته لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه الصفات فلا تمثل
ولا نمثل ، وكل ما أخبر الله به وأخبر به رسوله فيجب الإيمان به سواء عرفنا معناه أو لم نعرفه
وكذلك ما ثبت باتفاق سلف الأمة وأئمتها ، مع أن عامته منصوص عليه في الكتاب والسنة .

وأما ما تنازع فيه المتأخرون نفيًا وإثباتًا فليس على أحد بل ولا له أن يوافق أحدا على إثبات
لفظ أو نفيه ، حتى يعرف مراده ، فإن أراد حقا قبل منه وأن أراد باطلا رد عليه ، وأن اشتمل
كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقا ، ولم يرد جميع معناه ، بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى ، كما
تنازع الناس في الجملة والتعريف وغير ذلك ، فيقول بعض الناس ، ليس في جملة : ويقول آخر : بل
هو في جملة ، فإن هذه الالفاظ مبتدعة في النفي والإثبات ، وليس على أحدهما دليل من الكتاب
ولا من السنة ، ولا من كلام الصحابة والتابعين ، ولا أئمة الاسلام ، فإن هؤلاء لم يقل أحد منهم
إن الله سبحانه وتعالى في جملة ؛ ولا قال إن الله ليس في جملة ، ولا قال هو متعريف ، ولا قال ليس

بمتحيز، والناطقون بهذه الالفاظ يريدون معنى صحيحا، وقد يريدون معنى فاسدا، فاذا قال ان الله في جهة قيل له: ما تريد بذلك ان الله سبحانه وتعالى محصوره وتحيط به؟ أم تريد اصرا عدميا وهو ما فرق العالم فانه ليس فرق العالم شئ من المخلوقات؟ فان أردت الجهة الوجدية وجعلت الله محصورا في المخلوقات فهذا باطل، واذا أردت ان الله تعالى فوق المخلوقات بائن عنها فهذا حق وليس في ذلك ان شيئا من المخلوقات محصوره ولا احاط به ولا علا عليه بل هو تعالى عليها المحيط بها وقد قال تعالى ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ وفي الصحيح عن النبي ﷺ « ان الله يقبض الارض يوم القيمة ويطوى السموات بيمينه ثم يهزهن فيقول: انا الملك ابن ملوك الارض؟ » فمن تكون جميع المخلوقات بالنسبة الى قبضته تعالى في هذا الصغر والحقار كيف تحيط به وتحصره، ومن قال: ان الله ليس في جهة، قيل له: ما تريد بذلك؟ فان أراد بذلك انه ليس فوق السموات رب يعبد، ولا على العرش اله يصلى له ويسجد ومحمد لم يرج بذاته اليه، فهذا معطل وان قال: مرادى ينفي الجهة انه لا تحيط به المخلوقات فقد أصاب، ونحن نقول به، وكذلك من قال ان الله متحيز ان اراد ان المخلوقات تحوزه وتحيط به فقد أخطأ وان اراد انه محتاز عن المخلوقات بائن عنها عال عليها فقد أصاب، ومن قال انه ليس بمتحيز ان اراد ان المخلوقات لا تحوزه فقد أصاب، وان اراد بذلك انه ليس ببائن عنها بل هو لداخل العالم ولا خارجه فقد أخطأ فان الادلة كلها متفقة على ان الله فوق مخلوقاته عال عليها فقد فطر الله على ذلك الاعراب والعصبيات كما فطرهم على الاقرار باخلاق تعالى ولهذا قال عمر بن عبد العزيز عليك بدن الاعراب والعصبيات اى عليك بما فطرهم الله عليه فان الله فطر عباده على الحق كما في الصحيح، عن النبي ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة، الحديث

فصل

واما قوله تعالى ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ فاعلم ان لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع مفرد كهذه وكقوله ﴿ بيده الملك ﴾ وجاء مثنى كقوله ﴿ بل يدها بسوطتان ﴾ وكقوله ﴿ مامنك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ وجاء مجموعا كقوله ﴿ علمت أيدينا ﴾ حيث ذكر اليد مثناة أضاف

الفعل الى نفسه بضمير الافراد وعدي للفعل بالباء اليها فقال ﴿ خلقت يدي ﴾ وحيث ذكرها مجموعة
أصناف العمل اليها ولم يعد الفعل بالياء فلا يحتمل ﴿ ما خلقت يدي ﴾ من الجواز ما يحتمله ﴿ عملت أيدينا ﴾ فان
كل أحد يفهم من قوله عملت أيدينا ما يفهمه من قوله عملنا وخلقنا كما يفهم من قوله ﴿ بما كسبت أيديكم ﴾
واما قوله ﴿ خلقت يدي ﴾ فلو كان المراد منه مجرد الفعل لم يكن لذكر اليد بعد نسبة الفعل
الى الفاعل معنى فكيف وقد دخلت الباء فالفعل قد يضاف الى يدى اليد والمراد الاضافة اليه بقوله
﴿ بما كسبت أيديكم ﴾ وأما اذا أضيف اليه الفعل ثم عدى بالياء الى يده مفردة او مثناة فهو ما بشرته يده .
ولهذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص : ان الله لم يخلق بيده الا ثلاثا : خلق آدم بيده ، وغرس
جنة الفردوس بيده ، وكتب التوراة بيده ، فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك ، ولا
كانت لآدم فضيلة بذلك على شيء مما خلق بالقدرة ، وقد صح عنه عليه السلام « ان اهل الموقف يأتون
آدم فيقولون انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكة وعلمك
اسماء كل شيء » فذكروا أربعة اشياء كلها خصائص ، وكذلك قال آدم لموسى عليهما السلام في
محاботه له : اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك الألواح بيده « وفي لفظ آخر » كتب الله لك التوراة
بيده ، وهو من اصح الاحاديث ، وكذلك في الحديث المشهور « ان الملائكة قالوا يا رب خلقت
بنى آدم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال الله : لا اجعل
صالح من خلقت يدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان » وايضا فانه لو كان قوله
﴿ خلقت يدي ﴾ مثل قوله ﴿ عملت أيدينا ﴾ لكان آدم والانعام سواء ، واهل الموقف قالوا « انت ابو
البشر خلقك الله بيده » يهابون لآدم تخصيصا وتفضيلا بكونه مخلوقا باليدين ، وقد ثبت في
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم « يقبض الله سمواته بيده اليمنى والارض بيده الاخرى » وقال صلى الله عليه وسلم « بين
الله ملا لا يغيضها نفقة » الحديث وفي صحيح مسلم في اعلا اهل الجنة منزلة « أولئك الذين
غرس كرامتهم يدي وختمت عليها » وقال عبد الله بن الحارث قال النبي صلى الله عليه وسلم « خلق الله ثلاثة
اشياء بيده ، خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزني لا يسكنها
مدمن الخمر ولا ديوث » وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم « تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة

يتكفأها الجبار كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة « وفي الصحيح مرفوعا « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل « وفي الصحيح أيضا مرفوعا « المقسطون عند الله يوم القيمة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين « وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول « خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه ثم استخرج ذريته منه قال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون « الحديث وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما تصدق أحد بمسدة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا طيبا - إلا أخذها الرحمن بيمينه فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل « متفق على صحته ، وقال نافع عن ابن عمر سألت ابن أبي مليكة عن يد الله إحداه أم اثنتان ؟ فقال اثنتان ، وقال عبد الله بن عباس ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهما في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم ، وقال ابن عمر وابن عباس : أول شيء خلق الله القلم فأخذه بيمينه ، وكلتا يديه يميني فكانت الدنيا وما فيها من عمل معمول في بر وبحر ورطب ويابس فأحصاه عنده ، وقال ابن وهب ، عن أسامة عن ابن عمر أن النبي ﷺ قرأ على المنبر ﴿ والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ﴾ قال « مطوية في كفه يرمى بها كما يرمى الغلام بالكرة » وهذه النصوص التي ذكرناها هي غيض من فيض ، وفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فلا له نور ﴾ .

فصل

في ذكر بعض ماورد عن الصحابة والتابعين واتباع التابعين في مسألة علو الرب تبارك وتعالى على خلقه وأنه على عرشه المجيد فوق سمواته ، روى ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : يا أيها الناس إن كان محمد الهيم الذي تعبدون فإن الهيم قد مات وإن كان الهيم الذي في السماء فإن الهيم لم يميت ثم تلى ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ الآية ، وروى البخاري في تاريخه عن ابن عمر أن أبا بكر قال : من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وروى ابن أبي شيبة عن قيس

قال لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعير فقالوا يا أمير المؤمنين لوركت برؤونا يا قاتك
عظماء الناس ووجوههم ، فقال عمر رضى الله عنه : ألا أراكم ههنا ؛ انما الامر من ههنا وأشار بيده
الى السماء ، وروى عثمان بن سعيد الدارمى ان امرأة لقيت عمر بن الخطاب وهو يسير مع الناس ،
فاستوقفته فوقف لها ودنا منها ، وأصغى لها حتى انصرفت فقال رجل ، يا أمير المؤمنين حبست
وجالا من قريش على هذه العجوز ، قال : ويلك أتدري من هذه ؟ قال لا قال هذه امرأة سمع الله
شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف نى الى الليل ما انصرفت
حتى تقضى حاجتها الا أن تحضرنى صلاة فاضليها ثم ارجع اليها حتى تقضى حاجتها ؛ وقال ابن عبد البر
فى كتاب الاستيعاب رويانا من وجوه صحيحة ان عبد الله بن ربيعة رضى الله تعالى عنه مشى
الى أمه فنهاه امرأته فجعلها فقال ان كنت صادقا فاقرا القرآن فان الجنب لا يقرأ القرآن فقال :

شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا

وان للعرش فوق الماء طاف وفوق للعرش رب العالمينا

ونحملة ملائكة شداد ملائكة الاله مسومينا

فقلت : آمنت بالله وكذبت عيني ، وكانت لا تحفظ القرآن ، وروى الدارمى باسناده عن
ابن مسعود قال : العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من اعمالكم ، قال الحافظ
الذهبي : رواه عبد الله بن الامام احمد وابن النضر والطبراني ، وابو الشيخ والملايكا ، والبيهقي وابن عبد البر
واسناده صحيح (وروى) الاعمش عن خيثمة عن عبد الله : ان العبد ليهم بالامر من التجارة حتى اذا
استيسرت له نظر الله اليه من فوق سبع سموات فيقول له ملك : اصرفه عنه فيصرفه عنه ، وقال
عبد الله بن عباس : تفكروا فى كل شيء ، ولا تفكروا فى ذات الله فان بين السموات السبع الى كرسيه
سبعة أنوار ، والله فوق ذلك ، ورواه عبد الله بن الامام احمد ، وروى الدارمى ان ابن عباس قال لعائشة
حين استأذن عليها وهى تموت : وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات ، وروى الدارمى عن نافع
قال قالت عائشة : وايم الله لو كنت احب قتله لقتلته — يعنى عثمان — وقد علم الله فوق عرشه انى
لا احب قتله ، وفى الصحيحين ان زينب كانت تفتخر على ازواج رسول الله ﷺ تقول : زوجكن
اهالىكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات ، وقد تقدم ذلك ، وفى لفظ لغيرها كانت تقول :

وُرجى الرحمن من فوق عرشه كان جبرائيل السفير بذلك وانا ابنة عمك ، وقل على بن الاقر
 كان مسروق اذا حدثته عائشة قال حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من
 فوق سبع سموات ؛ وقال قتادة قالت بنو اسرائيل : يا رب انت في السماء ونحن في الارض ، فكيف
 اننا ان نعرف رضاك وغضبك ؛ قال : اذا رضيت عليكم استعملت عليكم خياركم واذا غضبت
 استعملت عليكم اشراركم « رواه الدارمي ، وقال سليمان التيمي لو سئلت ابن الله ؟ لقلت في السماء ،
 وقال كعب الاحبار قال الله عز وجل في التوراة : انا الله فوق عبادي ، وعرشي فوق جميع خلق
 وانا على عرشي ادبر أمور عبادي ، لا يخفى على شيء من اعمالهم ، وقال مقاتل في قوله تعالى
 ﴿ ولادني من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ﴾ قال بعلمه يعلم نجوهم ويسمع كلامهم ، وهو
 فوق عرشه وعلمه معهم ، وقال الضحاك في الآية : هو الله على العرش وعلمه معهم ، وقال عبيد
 ابن عمير : ينزل الرب شطر الليل الى السماء الدنيا فيقول : هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر
 فاغفر له ؟ حتى اذا كان الفجر صعد الرب عز وجل ، اخرجته عبد الله بن الامام احمد ، وقال الحسن
 ليس شيء عند ربك من الخلق اقرب من اسرافيل وبينه وبينه سبعة حجب كل حجاب منها
 مسيرة خمسمائة عام ، واسرافيل دون هؤلاء ورأسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم السابعة ، وروى
 البيهقي باسناد صحيح الى الاوزاعي : قال كنا والتابعون متوافرون نقول : ان الله تعالى جل
 ذكره فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته ، وقال ابو عمر بن عبد البر في التهيد :
 علماء الصحابة الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا
 هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ﴾ الآية هو على العرش وعلمه في كل مكان ، وما خالفهم في
 ذلك احد يحتاج بقوله ، وروى ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي قال سئل مكحول
 والزهرى عن تفسير الاحاديث فقالا : امروها كما جاءت ، وروى ايضا عن الوليد بن مسلم قال سألت
 الاوزاعي ومالك بن أنس وسفيان الثوري ، والليث بن سعد ، عن الاخبار التي جاءت في الصفات
 فقالوا : امروها كما جاءت ، وفي رواية فقالوا : امروها كما جاءت بلا كيف ، فقولهم رضى الله عنهم
 امروها كما جاءت رد على المعطلة ، وقولهم بلا كيف رد على المثلة ، والزهرى ومكحول هما اعلم

التابعين في زمانهم ، والاربعة الباقيات هم ائمة الدنيا في عصر تابعي التابعين ، فمالك إمام الحجاز والاوزاعي إمام اهل الشام ، والليث إمام اهل مصر ، وسفيان الثوري إمام اهل العراق ، وقال الاوزاعي : عليك بأثر من سلف وان رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال وان زخر فوه لك بالقول ، وقال سفيان الثوري - في قوله ﴿ وهو معكم ايها كنتم ﴾ قال : علمه ، وروى الخلال بإسناد كل رجاله أئمة ، عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة بن عبد الرحمن عن قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى ؟ قال الاستواء غير مجهول ، ولا كيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق ، وهذا الكلام مروى عن مالك تلميذ ربيعة ، كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى ، وقال عبد الرحمن بن مهدي : ان الجهمية ارادوا ان ينفوا ان الله كلم موسى ، وان يكون على العرش ، ادى ان يستتابوا فان تابوا والا ضربتم اعناقهم ، وابن مهدي هذا هو الذي قال فيه علي بن الحسين : لو حلفت بين الركن والاقام اني ما رأيت اعلم منه لحلفت ، وروى ابن ابي حاتم عن سعيد ابن عامر الضبي انه ذكر عنده الجهمية فقال : هم اشر قولا من اليهود والنصارى ، وقد اجتمع اهل الاديان مع المسلمين على ان الله على العرش ، وقالوا م : ليس على العرش شيء ، وقال عباد بن العوام - احد أئمة الحديث بواسط : - كلمت بشر المريسي واصحابه فرأيت آخر كلامهم ليس على العرش شيء ، ادى والله ان لا يناكحوا ولا يوارثوا ، وقال علي بن عامر شيخ الامام احمد : احذروا من المريسي واصحابه فان كلامهم الزندقة ، وأنا كلمت أستاذهم فلم يثبت ان في السماء لها ، وقال حماد بن زيد : الجهمية انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء ، وكان من أشد الناس على الجهمية ، وقال وهب ابن جرير اياكم ورأى جهم واصحابه فانهم يحاولون ان ليس في السماء شيء ، وما هو الا من وحي ابليس وما هو الا الكفر .

وقال عبد العزيز بن يحيى الكوفي صاحب الشافعي له كتاب في الرد على الجهمية قال فيه باب قول الجهمي في قول الله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ زعمت الجهمية ان معنى استوى استولى « قال فيقال له هل يكون خلق من خلق الله أتت عليه مدة ليس بمستول عليه ؟ فاذا قال لا ، قيل له : فنزعم ذلك فهو كافر ، ويقال له : بلزمك ان تقول ان العرش أتت عليه مدة

ليس الله بمستول عليه وذلك لانه أخبر سبحانه وتعالى انه خلق للعرش قبل السموات والارض ثم استوى عليه بعد خلقهن فيلزمك أن تقول للمدة التي كان العرش قبل خلق السموات والارض ليس الله بمستول عليه فيها ، ثم ذكر كلاما طويلا في تقرير العلو والاحتجاج عليه ، وقال عبد الله ، بن الزبير الحميدي شيخ البخاري : وما نطق به القرآن والحديث مثل قوله ﴿ بل يده مبسوطتان ﴾ ومثل قوله ﴿ والسموات مطويات بيمينه ﴾ وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا يزيد فيه ولا يفسره ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهل ، وروي ابن أبي حاتم قال جاء بشر بن الوليد الى ابي يوسف فقال : تنهاني عن الكلام وبشر للمريسي وعلى الاحول وفلان يتكلمون ؟ فقال : وما يقولون ؟ قال يقولون ان الله في كل مكان ، فبعث ابو يوسف وقال على بهم فانهم قالوا لهم وقد قام بشر فجيء بعلي الاحول والشيخ الاخر فنظر ابو يوسف الى الشيخ فقال : لو ان فيك موضع أدب لا وجهك ؟ وأمر به الى الحبس وضرب عليا الاحول وطوف به ، وقد استتاب ابو يوسف بشر المريسي لما انكر ان يكون الله فوق عرشه وهي قصة مشهورة ذكرها ابن أبي حاتم وغيره وأصحاب أبي حنيفة المتقدمون على هذا ، وقال محمد بن الحسن « اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاءت بها الأنبياء عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ، ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ ، وفارق الجماعة كلهم فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال يقول بهم فقد فارق الجماعة لانه وصفه بصفة لاشيء ، وقال محمد أيضا في الاحاديث التي جاءت « ان الله يهبط الى السماء الدنيا » ونحو هذه الاحاديث قد رواها الثقات فنحن نؤمن بها ولا نفسرها ذكر ذلك عنه ابو القاسم اللالكائي ، وقال سفيان بن عيينة وقد سئل عن حديث « ان الله يحمل السموات على أصبع » وحديث « القلب بين أصبعين من اصابع الرحمن » فقال سفيان هي كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف ، وذكر ابن أبي حاتم باسناده عن الاصمعي قال قدمت امرأة بهم فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود على محدود ، فقال الاصمعي هذه كافرة بهذه المقالة أما هذا الرجل وأمراته فأولاهن باب

﴿ سيمصلي ناراً ذات لهب ﴾ وامرأته حمالة الخطب ﴾ قال اسحق بن راهوية امام أهل المشرق نظير
احمد وقيل له ما تقول في قوله تعالى ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ قال حيث ما كنت فهو
أقرب اليك من جبل الوريد ، وهو بائن من خلقه ، ثم قال واعلى شيء في ذلك وأثبتته قوله تعالى ﴿ الرحمن
على العرش استوى ﴾ وروى الخلال في كتاب السنة قال اسحق بن راهوية قال الله ﴿ الرحمن
على العرش استوى ﴾ اجماع أهل العلم انه فوق العرش استوى ويدل على كل شيء أسفل الأرض السابعة في
قعود البحار ، وفي كل موضع كما يعلم ما في السموات السبع ومادون العرش أحاط بكل شيء علماً ، وقال
قتيبة بن سعيد هذا قول أئمة الاسلام والسنة والجماعة : نعرف ربنا بأنه في السماء السابعة على عرشه كما قال
(الرحمن على العرش استوى) رقتيبة هذا أحد أئمة الاسلام ، وحفاظ الحديث ، وقال عبد الوهاب
الوراق من زعم ان الله هاهنا فهو جهى خبيث ، ان الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة ،
صحيح ذلك عنه ، وهو الذي قال فيه الامام احمد ، وقد قيل له من نسأل بعدك ؟ فقال عبد الوهاب ،
وقال خارجة بن مصعب : الجهمية كفوا باغ نساءهم انهن طوالق لا يحملن لهم ثم تلى ﴿ طه ﴾ الى قوله
﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم : سألت ابي وابا زرعة عن مذهب أهل
السنة في أصول الدين وما ادركا عليه العلماء في جميع الامصار وما يمتقدون من ذلك ؛ فقال :
ادركنا العلماء في جميع الامصار حجازا وعراقا ومصرنا وشامنا وبغداد فكان مذهبهم ان الله تبارك
وتعالى على عرشه ؛ بائن من خلقه كما وصف نفسه وعلى لسان رسوله ﷺ بلا كيف وإحاط بكل
شيء علماً ، وقال ابو زرعة ايضا : هو على العرش استوى وعلمه في كل مكان ، من قال غير هذا
فعليه لعنة الله ، وقال علي بن المديني الذي سماه البخاري سيد المسلمين وقيل ما تقول الجماعة في
الاعتقاد فقال : يثبتون الكلام والرؤية ؛ ويقولون ان الله على العرش استوى ، فقيل له ما تقول
في قوله تعالى ﴿ ما يكون من ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ ؛ فقال : اقرأ أول الآية ، يعني بالعلم لان
أول الآية ﴿ ألم تر ان الله يعلم ﴾ وقال عبد الله بن المبارك نعرف ربنا بأنه فوق سبع سموات
على العرش استوى بأن من خلقه لا نقول كما قالت الجهمية رواه عنه الدارمي والحاكم والبيهقي
باصح اسناد ، وصح عن ابن المبارك ايضا انه قال انا لنستطيع ان نحكى كلام اليهود والنصارى

ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية ، وقال نعيم بن حماد الخزازي الحافظ في قوله تعالى ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ معناه انه لا يخفى عليه خافية بعلمه ، ثم أتى قوله تعالى ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ الآية ، وقال محمد بن اسماعيل البخاري سمعت نعيم بن حماد يقول : من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما زعمت به نفسه ولا رسوله تشبيها .

فصل

في ذكر اقوال الأئمة الاربعة رضى الله عنهم ، ذكر قول الامام ابى حنيفة رضى الله عنه روى البيهقي في كتاب الصفات عن نعيم بن حماد قال سمعت نوح بن ابى مريم يقول : كنت عند ابى حنيفة أول ما ظهر اذ جاءته امرأة من تومذ كانت تجالس جهمها فدخلت الكوفة فظننى أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف نفس فقيل لها ، ان ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له ابو حنيفة فاتته فقالت انت الذى تعلم للناس المسائل وقد توكت دينك اين الهك الذى تعبد ، فسكت عنها ثم مكث سبعة ايام لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله عز وجل في السماء دون الارض ، فقال له رجل أرايت قول الله تعالى ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ قال هو كما تكتب الى الرجل اني معك وانت غائب عنه ثم قال البيهقي لقد اصاب ابو حنيفة رحمه الله فيما نرى عن الله عز وجل من الكون في الارض واصاب فيما ذكر من تأويل الآية واتبع مطلق السمع بان الله تعالى في السماء وفي كتاب الفقه الاكبر المشهور المروى بالاسانيد عن ابى مطيع الحكم بن عبد الله البلخي قال : سألت أبا حنيفة عن يقول لا اعرف ربي في السماء أو الارض قال : قد كفر ان الله تعالى يقول ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وعرشه فوق سمواته فقلت انه يقول اقول انه على العرش ولكننه قال لا أدري للعرش في السماء أم في الارض قال اذا أنكر انه في السماء فقد كفر لان الله تعالى في أعلى عليين وانه يدمى من أعلى لا من أسفل ، وفي لفظ سألت أبا حنيفة عن يقول لا اعرف ربي في السماء أو في الارض قال قد كفر لان الله تعالى يقول ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وعرشه فوق سمواته روى هذا شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري في كتاب

(الفاروق) وقال الامام ابو محمد موفق الدين بن قدامة بلغنى عن ابى حنيفة رحمه الله انه قال :
 من انكر ان الله عز وجل فى السماء فقد كفر ، فتأمل هذا الكلام المشهور عن ابى حنيفة عند
 اصحابه انه كفر بالواقف الذى يقول لا اعرف ربى فى السماء أو فى الارض ، فكيف يكون حكم
 الجاحد الذى يقول : ليس فى السماء ولا فى الارض ؟ واحتج ابو حنيفة على كفره بقوله
 تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ بين ان الله فوق السموات فوق العرش فقال : وعرشه فوق
 سمواته وبين بهذا ان قوله ﴿ على العرش استوى ﴾ فوق العرش ثم أردف ذلك بكفر من توقف
 فى كون العرش فى السماء أو فى الارض قال لانه انكر ان يكون الله فى السماء وان الله فى اعلى
 عليين وانه يدعى من اعلى لامن أسفل ، وذكروا أصحاب أبى حنيفة من بعده كابى يوسف ومحمد كما قدمنا
 ما روينا عنهم وكذلك هشام بن عبد الله كما روى ابن ابى حاتم وشيخ الاسلام باسنادهما ان هشام بن عبيد الله
 صاحب محمد بن الحسن قاضى الرى حبس رجلا فى التجهم فتاب فحج به ليمتحنه فقال الحمد لله على
 التوبة فامتحنه هشام فقال اتشهد ان الله على عرشه بائن من خلقه ؟ فقال اشهد ان الله على عرشه
 ولا أدري ما بائن من خلقه فقال ردوه الى الحبس فانه لم يتب ، وسيأتى كلام الطحاوى ان شاء الله تعالى
 وفى الفقه الاكبر أيضا عن أبى حنيفة : لا يوصف الله بصفات المخلوقين ولا يقال ان يده قدرته ولا
 نعمته لان فيه ابطال المصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفة بلا كيف ، وقال فى الفقه
 الاكبر ﴿ يدا الله فوق أيديهم ﴾ ليست كأيدي خلقه ، وهو خالق الأيدي جل وعلا ووجهه ليس كوجوه
 خلقه وهو خالق كل الوجوه ونفسه ليست كنفوس خلقه وهو خالق النفوس ﴿ ليس كمثله شيء
 وهو السميع البصير ﴾ وقال فى الفقه الاكبر أيضا : وله تعالى يد ووجه ونفس بلا كيف ، ذكر الله
 تعالى فى القرآن وغضبه ورضاه وقضاه وقدرته من صفاته تعالى بلا كيف ولا يقال غضبه عقابه ،
 ولا رضاه ثوابه انتهى .

ذكر قول الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة رضى الله عنه قال عبد الله بن نافع قال مالك
 بن أنس الله فى السماء وعلمه فى كل مكان لا يخلو منه شيء رواه عبد الله بن الامام احمد ، وروى ابو الشيخ
 الاصبهاني وابو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال كفا عند مالك بن أنس لجأته رجل فقال يا أبا عبد الله

﴿ الرحمن على العرش استوي ﴾ كيف استوي ؛ فاطرق مالك برأسه حتى علاه الرخصاء ، ثم قال الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا أراك الا مبتدعا فاصر به أن يخرج وتقدم عن شيخه ربيعة مثل هذا الكلام فقال ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول موافق لقول الباقيين أمروها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ، ولو كان لا تقوم آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ولما قالوا أمروها بلا كيف فان الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم وأيضا فانه لا يحتاج الى نفي الكيفية اذ لم يفهم من اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفي الكيفية اذا أثبتت الصفات ، وأيضا فان من ينفي الصفات لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الامر لما قالوا بلا كيف ، فمن قال ان الله ليس على العرش لا يحتاج أن يقول بلا كيف وأيضا فقولهم : أمروها كما جاءت يقتضي ابقاء دلالتها على ما هي عليه فانها جاءت الفاظا دالة على معاني فلو كانت دلالتها منفية لكان الواجب ان يقال أمروا لفظها ، مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد ويقال أمروا لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا تكون قد امرت كما جاءت ، ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول قال الذهبي بعد ما ذكر كلام مالك وربيعة الذي قدمناه : وهذا قول اهل السنة قاطبة أن كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجعلها وان استواءه معلوم كما أخبر به في كتابه وانه كما يليق به ولا تتعمق ولا تتعذلق ، ولا نخوض في لوازم ذلك نفيا ولا اثباتا بل نسكت ونقف كما قد وقف السلف ونعلم انه لو كان له تأويل لبادر اليه الصحابة والتابعون ولما وسعهم اقراره وامراره والسكوت عنه ، ونعلم يقينا مع ذلك ان الله جل جلاله لا مثل له في صفاته ، ولا في استوائه ولا في نزوله ﴿ سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴾ وقد تقدم ما رواه الوليد بن مسلم عن مالك بما اغنى عن اعادته وقال ابو حاتم الرازي ، حدثني ميمون بن يحيى البكري قال قال مالك : من قال القرآن مخلوق يستتاب فان تاب وإلا ضربت عنقه

ذكر قول الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه روي شيخ الاسلام ابو الحسن
المكاري عن ابي شعيب وابي نور كلاهما عن محمد بن ادريس رحمه الله قال القول في السنة التي انا
عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرها الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله ، وان الله على عرشه في سمائه ، يقرب من خلقه كيف شاء ؛ وينزل الى السماء الدنيا
كيف شاء ، وذكر سائر الاعتقاد ، وقال ابن ابي حاتم ، حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال سمعت
الشافعي يقول ، وقد سئل عن الصفات وما يؤمن به فقال : لله اسماء وصفات جاء بها كتابه
واخبر بها نبيه أمته لا يسع أحدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها لان القرآن نزل بها ،
وصح عن رسول الله ﷺ القول بها فيما روي عنه المحدثون فان خالف احد ذلك بعد ثبوت الحجة عليه
فهو كافر ، واما قبل ثبوت الحجة عليه فمذموم بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية
والفكر ، ولا يكفر بالجهل بها احد الا بعد انتهاء الخبر اليه بها ، وثبتت هذه الصفات ، وتنفى
عنها التشبيه كما نفى سبحانه التشبيه عن نفسه فقال (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وصح
عن الشافعي انه قال : خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه حق قضاها الله في سمائه ، وجمع عليها
قلوب عباده انتهى ، ومعلوم ان المقضى في الارض والقضاء فله سبحانه للتضمن اشقيته وقدرته ،
وقال في خطبة رسالته : الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه .

ذكر قول الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه قال الخلال في كتاب السنة : حدثنا يوسف
ابن موسى قال أخبرنا عبد الله بن احمد قال لابي : ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه
بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال نعم لا يخلوا شيء من علمه ، قال الخلال وأخبرني
الليثوني قال سألت أبا عبد الله عن قال : ان الله ليس على العرش ، فقال كلامهم كله يدور على الكفر
وقال حنبل قيل لابي عبد الله ما معنى قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) — وقوله —
(وهو معهم) قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلاحد ولا صفة (وسبح كرسيه السموات
والارض) وقال ابو طالب سألت احمد عن رجل قال ان الله معنا وتلى (ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم) قال يأخذون باخر الآية ويدعون اولها هلا قرأت عليه (ألم تر ان الله يعلم ما في

السموات ﴿ بالعلم معهم وقال في سورة (ق) ﴾ وتعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من
حبل الوريد ﴿ وقال الروذى : قلت لابي عبد الله ان رجلا يقول : أقول كما قال الله ﴿ ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ أقول هذا ولا أجازه الى غيره فقال ابو عبد الله : هذا
كلام الجهمية قلت فكيف تقول ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم ﴾ ؟ قال علمه في كل مكان وعلمه معهم وقال أول الآية يدل على انه علمه ، وقال في موضع
آخر وان الله عز وجل على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الارض السفلى وانه غير مختلط
بشيء من خلقه هو تبارك وتعالى بائن من خلقه بائون منه ، وقال في كتاب الرد على الجهمية الذي رواه
الخلال ، وقال كتب هذا الكتاب من خط عبد الله بن الامام أحمد وكتبه عبد الله من خط أبيه قال فيه
(باب بيان ما أنكرت الجهمية ان يكون الله على العرش) وقد قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾
قالهم ما أنكرتم ان يكون الله على العرش فقالوا هو تحت الارض السابعة كما هو تحت العرش
وفي السموات وفي الارض قال أحمد فقلنا قد عرف المسلمون أما كن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب
شيء أجسامكم وأجوافكم والحشوش والاما كن للقدرة ليس فيها شيء من عظمته ، وقد أخبرنا
الله عز وجل انه في السماء ﴿ فقال أعمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض ﴾ الا يتبين وقال ﴿ اليه
يصعد السكام الطيب ﴾ ﴿ انى متوفيك زرافك الى ﴾ ﴿ بل رفعه الله اليه ﴾ وقال أيضا في الكتاب المذكور
وما أنكرت الجهمية الضلال ان الله على العرش وقد قال تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقال
﴿ ثم استوى على العرش ﴾ ثم ساق ادلة القرآن ثم قال ومعنى قوله ﴿ وهو الله في السموات وفي
الارض ﴾ يقول هو اله من في السموات واله من في الارض ، وهو على العرش ، وقد احاط علمه بما
دون العرش لا يخلوا من علمه مكان ولا يكون علم الله في مكان دون مكان ، وذلك لقوله تعالى
﴿ لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ﴾ قال الامام أحمد : ومن
الاعتبار في ذلك لو ان رجلا كان في يده قدح من قوادر وفيه شيء ، كان ابن آدم قد احاط بالقدح
من غير ان يكون ابن آدم في القدح ، فانه سبحانه وله للثل الأعلى قد احاط بجميع ما خلق علما
من غير ان يكون في شيء مما خلق ، قال مما تأولت الجهمية من قول الله تعالى ﴿ ما يكون من

نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ؟ فقالوا ان الله معنا وفينا ، فقالنا لهم : قطعتم الخبر من أوله لان الله افترج
الخبر بعلمه وختمه بعلمه ، قال احمد واذا اردت ان تعلم ان الجهمى كذب على الله حين زعم انه فى كل مكان
ولا يكون فى مكان دون مكان ، فقل له اليس شيئا ؟ فيقول نعم فقل له خين خاق الشئ خلقه فى نفسه
أو خارجا عن نفسه فانه يصير الى أحد ثلاثة أقاويل : ان زعم ان الله خلق الخاق فى نفسه كفر حين
زعم ان الجن والانس والشياطين وابليس فى نفسه ، وان قال خلقهم خارجا عن نفسه ثم دخل فيهم
كفر ايضا حين زعم انه دخل فى كل مكان وحش وقدر ، وان قال خلقهم خارجا عن نفسه ثم لم يدخل
فيهم رجع عن قوله اجمع ، وهو قول أهل السنة ، قال احمد وقلنا للجهمية حين زعمتم ان الله فى كل مكان
أخبرونا عن قول الله عز وجل ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ اكان فى الجبل بزعمكم فلو كان فيه كما
زعمون لم يكن تجلى له بل كان سبحانه على العرش فتجلى لشيء لم يكن فيه ورى الجبل شيئا ما رآه
قط قبل ذلك انتهى كلام الامام احمد الذى نقلناه من كتاب الرد على الجهمية ، وروى الخلال
عن حنبل قال قال ابو عبد الله يعنى احمد : تؤمن ان الله على العرش بلا كيف بلا حدود ولا صفة مبلغة
واصف أو يحده حاد ؛ وصفات الله له ومنه وهو كما وصف نفسه لا تدركه الابصار بحد ولا غاية
وقال حنبل أيضا سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التى تروى « ان الله سبحانه ينزل الى السماء الدنيا »
« وان الله يرى فى الآخرة » « وان الله يضع قدمه » واشباه هذه الأحاديث ، فقل ابو عبد الله
تؤمن بها ونصدق ، ولا ترد منها شيئا ، ونعلم انما جاء به الرسول حق ، ولا ترد على الله قوله ، ولا
يوصف باكثر مما وصف به نفسه ، بلا حد ولا غاية ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وقال
حنبل فى موضع آخر عن احمد : ليس كمثله شيء فى ذاته كما وصف نفسه ، قد اجمل الله الصفة
لنفسه فحد لنفسه صفة ، ليس يشبه شيئا ، وصفاته غير محدودة ولا معلومة الا بما وصف به نفسه
فقال فهو ﴿ سميع بصير ﴾ بلا حد ، ولا تقدير ، ولا يبلغ الواصفون صفته ، ولا تتعدى القرآن والحديث
فنقول كما قال ، ونصفه بما وصف نفسه ، ولا تتعدى ذلك ، وتؤمن بالقرآن كما ، محكمه ومتشابه ولا
نزول صفة من صفاته لشناعة شنت ، وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة بعبد يوم القيامة
ووضع كنفه عليه ، فهذا كله يدل على ان الله سبحانه يرى فى الآخرة والتحدى فى هذا كله بدعة والتسليم فيه

بغير صفة ولا حد الا بما وصف به نفسه ، سميع بصير ، لم يزل متسككاً بما علم غفور (عالم الغيب والشهادة) (علام الغيوب) فهذه صفات وصف بها نفسه لاندفع ولا ترد وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى (ثم استوى على العرش) (ايس كمنه شيء) (وهو خالق كل شيء) وهو سميع بصير ، بلاحد ولا تقدير ولا انتماءي القرآن والحديث تعالى الله عما تقول الجهمية والشبهة ، قلت له المشبهة ما تقول قال : من قال بعصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه انتهى وكلام الامام احمد رحمه الله في هذا كثير فانه تمتحن بالجهمية رضى الله عنه وعن اخوانه من أئمة الدين .

فصل

قد بينا فيما تقدم عقيدة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، أسكنه الله الفردوس يوم المآب وبيننا عقيدته هو واتباعه عقيدة السلف الماضين من الصحابة والتابعين وسائر أئمة الدين الذين رفع الله منازلهم في العالمين وجعل لهم لسان صدق في الآخرين ، فشيخنا رحمه الله واتباعه يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ ولا يتجاوزون القرآن والحديث لانهم متبعون لا مبتدعون ، ولا يكييفون ولا يشبهون ولا يعطلون بل يثبتون جميع ما نطق به الكتاب من الصفات وما وردت به السنة مما رواه الثقات يعتقدون انها صفات حقيقة منزلة عن التشبيه والتعطيل كما انه سبحانه له ذات حقيقة لا تشبه الذوات فصفاته صفات حقيقة لا تشبه الصفات وهذا هو اعتقاد سلف الامة وأئمة الدين وهو مخالف لاعتقاد المشبهين واعتقاد المعطلين فهو كالخارج (من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) فهو وسط بين طرفين ، وهدى بين ضلالتين ، وحق بين باطلين ، فلما قررنا عقيدتنا في أول الجواب وأوردنا على ذلك الادلة من الكتاب والسنة اتبعنا ذلك بفصل ذكرنا فيه بعض ماورد عن الصحابة والتابعين وتابعيهم يؤيد ما ذكرناه ويحقق ما قلناه لانهم مصابيح الدين وقادة العالمين ، وم أهل اللغة الفصحاء والالسان العربى ، فان الصحابة رضى الله عنهم قد شاهدوا نزول القرآن ونقلوه اليما وفسروه ، فهم قد تلقوا ذلك عن نبيهم ﷺ وتلقاه عنهم التابعون ، فعملوا من الصحابة الفاظ القرآن ومما فيه ، فنقلوا عنهم تأويله كما نقلوا تنزيله ،

ونقلوا الاحاديث الواردة في الصفات ولم ينأولوها كما نأولها النفات ، بل أثبتوها صفات حقيقة
 لرب العالمين ، منزهة عن تعطيل المعطيين وتشبيه المشبهين ، فان الصحابة رضي الله عنهم أبو هذه
 الامة فلو با راعمها علما وأقلاما نكفنا ، ومسادات الامة وكشفوا الغمة ، فالسامون يهديهم يهتدون ،
 وعلى منهاجهم يسلكون ، ثم انما نقلنا كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم اتباعناه بفصل ذكرنا
 فيه كلام الائمة الاربعة ، أئمة المذاهب للقيمة ليتبين صحة ما قلناه وما اليهم نسبناه ويعلم من
 كان قصده الحق ان الائمة على عقيدة واحدة مجمعون ، وللسلف الصالح متبعون ، فلما تبين ما قلناه ،
 واتضح ما قررناه أحببت أن أختتم هذا الجواب بفصل اذ كر فيه بعض ما قاله العلماء بعدم ليعلم
 الواقف على هذا الجواب ان هذا الاعتقاد الذي ذكرناه هو اعتقاد أهل السنة والجماعة قاطبة
 متقدميهم وتأخريهم لان اجماعهم حجة قاطعة لا تجوز مخالفته فكيف وقد شهدت له النصوص
 القرآنية والسنة النبوية ، وقد قال تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
 غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ .

فصل

قال الامام حافظ الشرق وشيخ الاسلام عثمان بن سعيد الدارمي ، في كتاب النقض على
 بشر المريسي ، قال الذهبي وهو مجلد سمعناه من أبي حفص القواس ، قال فيه : وقد اتفقت الكلمة
 من المسلمين على ان الله فوق عرشه فوق سمواته ، لا ينزل قبل يوم القيمة الى الارض ولم يشكوا انه ينزل
 يوم القيمة ليفصل بين عباده وبحاسبه وتشقق السموات انزوله فلما لم يشك المسلمون ان الله
 لا ينزل الى الارض قبل يوم القيمة لشيء من أمور الدنيا علموا يقينا انما يأتي للناس من العقوبات
 انما هو أمره وعذابه ، كقوله ﴿ فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾ وانما هو أمره وعذابه انتهى من
 هذا الكتاب ، قال وقد ذكر الحلول وحكي هذا المذهب انزاه الله من السوء عن مذهب
 من يقول به : هو بكاله وجماله وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته ، فوق جميع الخلائق ،
 في اعلى مكان ، واظهر مكان ، حيث لا خلق هناك ولا انس ولا جان ، أي الحزبين اعلم بالله ،
 فوق العرش محيط وبصره فيهم نافذ وهو بكاله فوق عرشه ، ومع بعد المسافة بينه وبين

الارض يعلم ما في الارض ، وقال في موضع آخر والقرآن كلام الله وصفة من صفاته ، خرج منه كما شاء ان يخرج ، والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق ، وهو بكماله على عرشه ، وقال في موضع آخر وقد ذكر حديث البراء بن عازب الطويل في شأن الروح وقبضها وفيه فتصعد روحه حتى تنتهي الى السماء السابعة ، وذكر الحديث ، ثم قال ، وفي قوله ﴿ لا تفتح لهم ابواب السماء ﴾ دلالة ظاهرة ان الله فوق السماء لانه لو لم يكن فوق السماء لما عرج بالارواح والاعمال ولما اغلقت ابواب السماء عن قوم وفتحت لآخرين ، وقال في موضع آخر ولكننا نقول رب عظيم ومملك كبير نور السموات والارض ، واله السموات والارض ، على عرش مخلوق عظيم فوق السماء السابعة دون ما سواها من الاماكن ، من لم يعرفه بذلك كان كافرا به وبعرشه ، قال وقد اتفقت كلمة للمسلمين والكافرين على ان الله في السماء ، وعرفوه بذلك ، الا المريسي واصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث ، وساق حديث حصين « كم تمبذ قال ستة في الارض وواحد في السماء » فقال النبي ﷺ « من الذي تمبذه لرغبته ورهبتك ، قال الذي في السماء » وقال ايضا في قول رسول الله ﷺ للجارية « اين الله ؟ » فيه تكذيب لمن يقول هو في كل مكان ، وان الله لا يوصف بأين بل يستحيل ان يقال اين هو ، والله فوق سمواته بائن من خلقه ، فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف الهه الذي يعبد ، هذا كله كلام عثمان بن سعيد في كتابه المذكور ، وهو قال فيه ابو الفضل القواب : ما رأيت مثل عثمان بن سعيد ولا رأى عثمان مثل نفسه ، اخذ الادب عن ابن الاعرابي ، والفقهاء عن ابو يعلى ، والحديث عن يحيى بن معين ، وعلى بن اللديني ، وانني عليه اهل العلم ، وقال الامام الحافظ ابو عيسى الترمذي في جامعه لما روى حديث ابي هريرة وهو حديث منكر ، قاله الذهبي « لو ادلى احدكم بحبل لم يبط على الله » قل معناه لم يبط على علم الله قال وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان ، وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه ، وقال في حديث ابي هريرة ، ان الله يقبل الصدقة ويأخذها يمينه ، قل غير واحد من اهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى الى سماء الدنيا قالوا : ثبتت الروايات في هذا ونؤمن به ولا نتوهم ولا نقول كيف ، هكذا روى عن مالك وابن عيينة وابن مبارك ، قالوا في هذه الاحاديث امرها بلا

كيف، وهكذا قول اهل العلم من اهل السنة والجماعة، واما الجهمية فانكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وفسروها على غير ما فسرهما اهل العلم وقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده وان معنى اليدها النعمة، وقال اسحق ابن راهوية انما يكون التشبيه اذا قال يد كيدي أو مثل يدي أو سمع كسمعي فهذا التشبيه، واما اذا قال كما قال الله يد وسمع وبصر، ولا يقول كيف، ولا يقول مثل سمع وسمع فهذا لا يكون تشبيها، قال الله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) هذا كله كلام الترمذي، وقال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب صريح السنة وحسب امرى ان يعلم ان ربه هو الذي على العرش استوى فن تجاوز الى غير ذلك فقد خاب وخسر، وقال في تفسيره الكبير في قوله تعالى (ثم استوى على العرش) قال على وارتفع، وقال في قوله تعالى (ثم استوى الى السماء) عن الربيع بن أنس انه معنى ارتفع، وقال في قوله عز وجل (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى ابلغ الاسباب * اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا) يقول واني لاظن موسى كاذبا فيما يقول وبدعى ان له ربا في السماء ارسله اليينا، وتفسيره هذا مشهور باقوال السلف على الاثبات، وقال في كتاب التبصير في معالم الدين القول فيما ادرك علمه من الصفات خبرا، وذلك نحو اخباره انه سميع بصير وان له يدين بقوله (بل يدها مبسوطتان) وان له وجها بقوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وان له قدما بقول النبي ﷺ حتى يضع رب العزة فيها قدماه وأنه يضحك بقوله (لقد لقي الله وهو يضحك اليه) وأنه يهبط الى سماء الدنيا بخبر النبي ﷺ بذلك، وان له اصبعها بقوله ﷺ « ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن » فان هذه المعاني التي وصفت، ونظائرها مما وصف الله به نفسه ورسوله مما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر، والرؤية لا تكفر بالجهل بها احدا الا بعد انتهائها ذكر هذا الكلام عنه ابو يعلى في كتاب (ابطال التأويل) ومن اراد معرفة اقوال السلف التي حكاهما عنهم في تفسيره فليطالع كلامه عند تفسير قوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل) وقوله (استوى على العرش) وقوله (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) وقال امام الاثمة ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة، من لم يقر بان الله على عرشه استوى فوق سبع سموات، بائن من خلقه، فهو

كافر يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه والتي على مزبلة لئلا يتأذى بوجهه اهل القبلة واهل الذمة
 ذكر قول امام الشافعية في وقته (ابو العباس بن سريج) رضى الله عنه ذكر ابو القاسم
 سعد بن علي بن محمد الزنجاني في جوابات المسائل التي سئل عنها بمكة فقال : الحمد لله أولا وآخراً
 وظاهراً وباطناً على كل حال ، وصلى الله على محمد المصطفى وعلى الاخيار الطيبين من
 الاصحاب والآل ، سألت ايدك الله بتوفيقه بيان ما صح لدى من مذهب السلف ، وصالحى
 الخلاف في الصفات الواردة في الكتاب والسنة ، فاستخوت الله واجبت عنه بجواب بعض الائمة
 الفقهاء ، وهو ابو العباس بن سريج رحمه الله ، وقد سئل مثل هذا السؤال فقال : أقول وبالله
 التوفيق حرام على العقول ان تمثل الله ، وعلى الاوهام ان تحده وعلى الظنون ان تقع ، وعلى الضمائر
 ان تعمقه ، وعلى النفوس ان تفكر ، وعلى الافكار ان تحيط ، وعلى الالباب ان تصف الا بما
 وصف به نفسه في كتابه ، أو على لسان رسوله ﷺ ؛ وقد صح وقرر واتضح عند جميع اهل
 الديانة ، والسنة والجماعة ، من السلف الماضين والصحابة والتابعين ، من الائمة للمهدين الراشدين
 للشهودين الى زماننا هذا ، ان جميع الآي الواردة عن الله في ذاته وصفاته والاخبار الصادقة
 الصادرة عن رسول الله ﷺ في صفاته التي صححها اهل النقل : يجب على المرء المسلم الايمان بكل
 واحد منه كما ورد ، وتسليم أمره الى الله كما أمر ، وذلك مثل قوله سبحانه ﴿ هل ينظرون الا ان
 يأتيهم الله في ظلل من الغمام ﴾ وقوله ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وقوله ﴿ الرحمن على العرش
 استوى ﴾ وقوله ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ﴾ ونظائرها مما
 نطق به القرآن كالفوقية والنفوس واليدين والسمع والبصر ، والكلام والعين والنظر والارادة
 والرضا والغضب والمحبة والكره والعتابة والقرب والبعد والسخط والاستعجالة والدنو كقاب
 قوسين أو ادنى وصعود الكلام للطيب اليه وعروج الملائكة والروح اليه ، ونزول القرآن منه ،
 وندائه الانبياء وقوله للملائكة قبضه وبسطه وعامه ووحدانيته ، وقدرته ومشيتته وصمدانيته
 وفردانيته وأوليته وآخريته ، وظاهريته وباطنيته ، وحياته وبقائه ، وازليته ونوره ، وتجليه
 والوجه ، وخلق آدم بيده ، ونحو قوله ﴿ آمنتم من في السماء ﴾ وسماعه من غيره وسماع غيره منه

وغير ذلك من صفاته المذكورة في كتابه المنزل وجميع ما لفظ به المصطفى من صفاته ، كفرس
جنة الفردوس بيده وشجرة طوبى بيده ، وخط التوراة بيده والضحك والتعجب ، ورضع
للقدم وذكر الاصابع ، والنزول كل ليلة الى سماء الدنيا وكغيرته وفرحه بتوبة العبد وانه ليس
باعد وانه يعرض عما يكره ولا ينظر اليه وان كلتا يديه بين ، وحديث القبضتين وله كل يوم كذا
وكذا نظرة في اللوح المحفوظ وانه يوم القيمة يحثوا ثلاث حثيات من حثياته فيدخلهم الجنة ،
وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قوما لم يعملوا خيرا قط وحديث « ان الله خلق آدم على
صورته » وفي لفظ « على صورة الرحمن » واثبات الكلام بالحرف والصوت وكلامه للملائكة
ولآدم ولوسى ومحمد ولأشهاداء ، والمؤمنين عند الحساب ، وفي الجنة ، ونزول القرآن الى سماء
الدنيا ، وكون القرآن في المصاحف وما اذن الله لشيء اذنه لنبي يتفنى بالقرآن ، وصعود الاقوال
والاعمال والارواح اليه ، وحديث معراج الرسول ﷺ بيده ونفسه ، وغير هذا مما صح عنه ﷺ
من الاخبار للتشابه الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنا فيه
وفي الآي التشابه في القرآن ان قبلها ولا تردا ولا تأولها بتأويل المخالفين ، ولا نحملها على
تشبيه المشبهين ولا نزيد عليها ولا نقص منها ولا نفسرها ولا نكيفها ولا نشير اليها بخواطر
القلوب بل نطلق ما اطلقه الله ونفسر ما فسر الله النبي ﷺ واصحابه والتابعون والائمة المرصيون
من السلف للعروفين بالدين والامانة ، ونجمع على ما اجمعوا عليه ونمسك عما امسكوا عنه ونسلم
الخبر لظاهره والآية لظاهرها ، لا نقول بتأويل المتزلة والاشعرية والجهمية ، والمأهدة ، والمجسمة ،
والمشبهة والكرامية واللكيفية بل قبلها بلا تأويل ونؤمن بها بلا تمثيل ونقول الايمان بها
واجب ، والقول سنة ابتغاء تأويله بدعة ، هذا آخر كلام ابى العباس بن سريج الذي حكاه ابو القاسم
الزنجاني في اجوبته

ذكر قول الامام الطحاوي امام الحنفية في وقته في الحديث والفقه ومعرفة اقوال السلف قال في
عقيدته المعروفة عند الحنفية : ذكر بيان اعتقاد اهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الالة ابى حنيفة
وابى يوسف ومحمد رضي الله عنهم نقول في اعتقاد اهل توحيد الله معتقدين ان الله واحد لا شريك

له ولا شيء مثله ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه، وإن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولاً وأمره على نبيه وحياً، وصدقه للمؤمنين على ذلك حقاً، وايقنوا أنه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه وزعم أنه كلام البشر فقد كفر؛ والرؤية لأهل الجنة حق، وبغير احاطة ولا كيفية، وكل ما في ذلك من الصحيح من رسول الله ﷺ فهو كما قال ومعهناه على ما اراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآراءنا ولا تثبت قدم الاسلام الا على التسليم والاستسلام، فمن رام ما حضر عنه علمه ولم يقع بالتسليم فهمه، حجبته صرامه خالص التوحيد وصحيح الايمان، ومن لم يتوق النفي والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه — الى ان قال — والعرش والكرسي حق، كما بين في كتابه، وهو مستغن عن العرش، وما دونه، محيط بكل شيء وفوقه وذكر سائر الاعتقاد.

ذكر قول الامام ابن محمد عبد الله بن سعيد (بن كلاب) امام الطائفة الكلابية، وكان من اعظم الناس اثباتاً للصفات والنوعية وعلو الله على عرشه، منكر القول الجهمية وهو اول من عرف عنه انكار قيام الافعال الاختيارية بذات الرب، وإن القرآن معنى قائم بالذات، وهو اربع معان ونصر طريقته ابو العباس القلانسي وابو الحسن الاشعري وخالفه في بعض الاشياء ولكنه على طريقته في اثبات الصفات والنوعية وعلو الله على عرشه، كما سيأتي حكاية كلامه بالفاظه ان شاء الله تعالى، حكى ابن فورك في كتابه المجرد فيما جمعه من كلام ابن كلاب انه قال واخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم ولا خارجاً منه، فنفاه نفياً مستويماً لانه لو قيل له صفه بالعدم لما قدر ان يقول اكثر من هذا، ورد اخبار الله ايضاً، وقال في ذلك ما لا يجوز في نص ولا محقول ثم قال ورسول الله ﷺ وهو صفوة الله من خلقه، وخيرته من بريته اعلمهم (بالاين) واستصوب قول القائل انه في السماء، وشهد له بالايمان عند ذلك، وجهم بن صفوان واصحابه لا يجيزون (الاين) ويجيزون القول به، قل ولو كان خطأ لكان رسول الله ﷺ أحق بالانكار له، وكان ينبغي ان يقول لها لا تقولي ذلك فتوهمي انه محدود، وانه في مكان دون مكان، ولكن قولي انه في كل مكان لانه هو الصواب، دون ما قلت، كلا فقد اجازه رسول الله ﷺ مع علمه بما فيه، وانه من الايمان بل الامر الذي يجب به الايمان لقائله، ومن اجله شهد لها بالايمان حين قالته، وكيف يكون الحق

في خلاف ذلك والكتاب ناطق بذلك ، وشاهد له ، وقد غرس في بنية الفطرة ومعارف الآدميين من ذلك ما لا شيء ابين منه ولا اوكيد ، لانك لا تسأل احدا من الناس عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا ، فتقول ابن ربك؟ الا قال : في السماء ، افصح أو اوى بيده أو اشار بطرفه ، ان كان لا يفصح ولا يشير الى غير ذلك ، ولا رأينا احدا اذا عن له الدعاء الارتفاع ايداه الى السماء ولا وجدنا احدا غير الجهمية ، يسأل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون ، وهم يدعون انهم افضل الناس فقامت العقول وسقطت الاخبار واهتدى جهنم وخمسون رجلا معه نعوذ بالله من مضلات الفتن انتهى كلامه ذكر قول الامام ابى الحسن الاشعري صاحب التصانيف امام الطائفة الاشعرية قال في كتابه الذي سماه (اختلاف المضلين ومقالات الاسلاميين) فذكر فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم — الى أن قال — ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة قولهم الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئا وان الله على عرشه كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وان له يدين بلا كيف كما قال ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ وكما قال ﴿ بل يدها مبسوطتان ﴾ وان أسماء الله لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج ، وأقروا ان الله لما لم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة ، ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ « ان الله ينزل الى السماء الدنيا فيقول « هل من مستغفر » كما جاء الحديث ، ويقولون ان الله يجيء يوم القيمة كما قال ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وان الله يقرب من خلقه كيف شاء — الى ان قال — فهذا جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويروونه وبكل ما ذكرنا من قولهم تقول واليه تذهب وما توفيقنا الا بالله ، وذكر الاستواء في هذا الكتاب المذكور في باب هل الباري تعالى في مكان دون مكان فقال اختلفوا في ذلك على سبعة عشر مقالة منها قال أهل السنة وأصحاب الحديث : ان الله ليس بجسم ولا يشبه الاشياء ؛ وانه على العرش استوى كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ولا تقدم بين يدي الله بالقول ، بل تقول استوى بلا كيف ، وان له يدين كما قال ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ وانه ينزل الى السماء الدنيا كما جاء في الحديث ، ثم قال وقالت المعتزلة استوى على عرشه بمعنى استولى وتاولوا اليد بمعنى النعمة ، وقوله تجري باعيننا

أى بعلنا ، وقال أبو الحسن الأشعري في كتاب جمل المقالات : هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة ، جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار بالله ولائكته وكتبه ورسله وما جاء من الله وما تلقاه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يوردون شيئا من ذلك ، وإن الله واحد أحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وأنه على عرشه كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وإن له يدين بلا كيف كما قال ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ وكما قال ﴿ بل يدها مبسوطتان ﴾ وإن له عينين بلا كيف كما قال ﴿ تجري باعيننا ﴾ وإن له وجهها كما قال ﴿ يدبني وجهه ربك ذو الجلال والاكرام ﴾ وإن القرآن كلام الله غير مخلوق ، والكلام في الوقف والالفاظ من قال بالوقف أو بالالفاظ فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون إن الله يري بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون ، لأنهم عن الله محجوبون ، ثم ساق بقية قولهم ﴿ وقال في هذا الكتاب : وقالت المعتزلة إن الله استوى على عرشه بمعنى استولى هذا نص كلامه وقال في هذا الكتاب أيضا : وقالت المعتزلة في قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ يعنى استولى قل وتأملت اليد بمعنى النعمة وقوله ﴿ تجري باعيننا ﴾ أى بعلنا ، فلا شمرى رحمه الله إنما حكى تأويل الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة والجهمية ، وصرح بخلافه وأنه خلاف قول أهل السنة ، وقال الأشعري أيضا - في كتابه الابانة في أصول الديانة في باب الاستواء - فإن قال قائل : ما تقولون في الاستواء ؟ قيل له : نقول إن الله مستوى على عرشه كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقال ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾ وقال ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾ وقال حكاية عن فرعون ﴿ يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذب ﴾ كذب موسى في قوله إن الله فوق السموات وقال عز وجل ﴿ أؤمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور ﴾ فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات وكلما على فهو سماء وليس إذا قال ﴿ أؤمنتم من في السماء ﴾ يعنى جميع السموات ؛ وإنما أراد للعرش الذى هو أعلى السموات ، قل ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء لأن الله مستوى على العرش الذى هو فوق السموات ، فلو لا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ، إن

معنى استوي استولى ومملك وقهر ، وانه تعالى في كل مكان وجحدوا أن يكون على عرشه وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان كما قالوا كان لافرق بين العرش وبين الارض السابسة لانه قادر على كل شيء ، وكذا لو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز أن يقال هو مستوي على الاشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول ان الله مستوي على الاخلية والحشوش فبطل أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء وذكر أدلة من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك ، وكتاب الابانة من أشهر تصانيف أبي الحسن ، شهره الحافظ ابن عساكر واعتمد عليه ، ونسخه بحظه الامام محي الدين النواوي .

فانظر رحمك الله الى هذا الامام الذي ينتسب اليه الاشاعرة اليوم ، لانه امام الطائفة المذكورة كيف صرح بان عقيدته في آيات الصفات وأحاديثها اعتقاد أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين ، وأئمة الدين ، ولم يحك تأويل الاستواء بالاستيلاء واليد بمعنى النعمة والمعين بمعنى العلم الا عن المعتزلة والجممية ، وصرح انه خلاف قوله لانه خلاف قول أهل السنة والجماعة ، ثم تجد المنتسبين الى عقيدة الاشعري قد صرحوا في عقائدهم ومصنفاتهم من التفاسير وشروح الحديث بالتأويل الذي أنكره امامهم ، وبين انه قول المعتزلة والجممية وينسبون هذا الاعتقاد الى الاشعري وهو قد أنكره ورده وأخبر انه على غير عقيدة السلف من الصحابة والتابعين والأئمة بعدهم ، وانه على عقيدة الامام احمد كما سيأتي لفظه بحروفه ان شاء الله ، وأعجب من هذا أنهم يذكرون في مصنفاتهم ان عقيدة السلف اسلم وعقيدة الخلف أعلم واحكم افسبحان مقلب القلوب كيف يشاء ، كيف يجتمع في قلب من له عقل ومعرفة ان الصحابة ابر هذه الامة قلوبا ، واعمقها علما ، وأنهم الذين شاهدوا التنزيل ، وعلموا التأويل وأنهم أهل اللغة الفصحاء واللسان العربي ، الذين نزل القرآن بلغتهم ، وأنهم الراسخون في العلم حقا وأنهم متفقون على عقيدة واحدة لم يختلف في ذلك اثنان ، ثم التابعون بعدهم سلكوا سبيلهم ، وانبعوا طريقهم ، ثم الأئمة الاربعة وغيرهم ، مثل الاوزاعي والسفياني وابن المبارك واسحق ، وغيرهم من أئمة الدين ، رفع الله قدرهم بين العالمين ، وجعل لهم لسان صدق في الآخرين كل هؤلاء على عقيدة واحدة مجمعون وليكتاب ربهم وسنة نبيهم متبعون ثم بعد

معرفته لهذا واقاراده يقوم في قلبه ان عقيدة الخلف أعلم واحكم من طريقة السلف! فمبحان من يحول بين المرء وقلبه فيهدى من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) وكيف يكون المخالفون أعلم من السابقين؟ بل من زعم هذا فهو لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين حقيقة المعرفة المطلوبة، فان هؤلاء الذين يفضلون طريقة الخلف انما اتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف هي مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فيه لك بمنزلة الاميين الذين قل الله فيهم (لا يعلمون الكتاب الا انما هي) وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المعروفة عن حقائقها بأنواع الاحتمالات وغرائب اللغات فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة كما قدمناه، وقد كذبوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف، وكيف يكون الخلف أعلم بالله وأسمائه وصفاته، واحكم في باب ذاته وآياته، من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار، والذين اتبعوهم باحسان من أهل العلم والايمان الذين هم أعلام الهدى ومصابيح الدجاء؟ فنسئل الله ان لا يزيد قلوبنا بعداذ هداانا وان يهب لنا ولاخواننا المسلمين من لدنه رحمة انه هو الوهاب وانما ذكرنا هذا في انشاء كلام أبي الحسن الاشعري لان أهل التأويل اليوم الذين أخذوا بطريقة الخلف ينتسبون الى عقيدة الاشاعرة، فيظن من لا علم عنده ان هذا التأويل طريقة أبي الحسن الاشعري وهو رضي الله عنه قد صرح بأنه على طريقة السلف، وانكر على من تأول النصوص كما هو مذهب الخلف، رذكو ان التأويل مذهب للعزلة والجهمية

قال الامام الذهبي في كتاب العلم، قال الاستاذ ابو القاسم القشيري سمعت أبا علي الدقاق يقول: سمعت زاهر بن احمد الفقيه يقول: مات الاشعري رحمه الله ورأسه في حجرى فكان يقول شيئاً في حال نزعه: لعن الله للعزلة موها وخرقوا، وقال الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في كتاب (تبيين كذب المفتري، فيما نسب الى الاشعري): فاذا كان ابو الحسين رحمه الله كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد، مستصوب المذهب عند اهل المعرفة والانتقاد، موافقه في اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد، ولا يقدح في مذهبه غير اهل الجهل والعناد، فلا بد ان يحكى عنه معتقده على

وجهه بالإمانة ليملم حاله في صحة عقيدته في الديانة ، فاسمع ما ذكره في كتابه الإبانة فإنه قال ، الحمد لله الواحد العزيز ، الماجد المتفرد بالتوحيد ، المتمجد بالتمجيد ، الذي لا تبلغه صفات العبيد ، وليس له مثل ولا نديد ، وساق خطبة رد فيها على المعتزلة ، والفدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة ، وبين فيها مخالفة المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله واجماع الصحابة - الى ان قال - فان قال قائل : قد انكرتم قول المعتزلة والفدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فمر فونا قولكم الذي به تقولون ، وديانتكم التي بها تدينون ؟ قيل له : قولنا الذي به نقول ، وديانتنا التي بها ندين ، التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتمدون ، وبما كان عليه (احمد بن حنبل) نضر الله وجهه قائلون ، ولما خالف قوله مجانبون لانه الامام الفاضل ، والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند ظهور الضلال ، وأوضح به للنهجا وقع به المبتدعين ، وزيع الزائعين ، وشك الشاكين ، فرحمه الله عليه من إمام مقدم ، وكبير مفهم ، وعلى جميع أئمة المسلمين ، وجلة قولنا انا نقر بأقوالهم وملائكته وكتبه ورسوله ، وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ ، لا نرد من ذلك شيئا ، وان الله الواحد أحد ، فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وان محمدا عبده ورسوله ، وان الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله تعالى مستو على عرشه كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وان له وجهها كما قال ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴾ وان له يدين كما قال ﴿ بل يدها مبسوطتان ﴾ وان له عينين بلا كيف كما قال ﴿ تجري باعيننا ﴾ وان من زعم ان اسم الله غيره كان ضالا وان الله علما كما قال ﴿ أنزل به علمه ﴾ وثبت لله قدرة وثبت له السمع والبصر ولا تنفي ذلك كما نفته المعتزلة والخوارج والجهمية ، ونقول ان كلام الله عز وجل غير مخلوق وانه لا يكون شيء في الارض من خير أدرى الا ما شاء الله وان أعمال العباد مخلوقة لله مقدرة له كما قال ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ وان الخير والشر بقضاء الله وقدره ونقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان من قال مخلوق القرآن كان كافرا وندين ان الله يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ ، ونقول ان الكافرين اذا رآه المؤمنون هم عنه يحجبون

كما قال الله ﴿كَلَّا لَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحُجُوبٌ﴾ ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان ، وليس كل اسلام ايمانا ، وندين ان الله تعالى مقلب للقلوب وان القلوب بين اصبعين من اصابه وانه يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله ﷺ ، وان الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص ؛ ونصدق جميع الروايات التي رواها أهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب يقول « هل من سائل هل من مستغفر » وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافا لما قاله أهل الزيغ والتضليل ، ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ، ونقول ان الله يحى يوم القيمة كما قال ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال ﴿ ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ﴾ وكما قال ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ — الى أن قال — ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة ، ومجانبة أهل الاهواء ، ونحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقى منه بابا وشيئا شيئا ، ثم قال ابن عساكر فقاملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضعه وايينه ، واعترفوا بفضل هذا الامام الذي شرحه ويينه انتهى ؛ قال شمس الدين الذهبي رحمه الله فلو انتهى أصحابنا المتكلمون الى مقالة أبي الحسن ولزموها لاحسنوا ولسكنهم خاضوا كغوض حكماء الاوائل في الاشياء ومشوا خلف اللزق فلاحول ولا قوة الا بالله .

ذكر قول أبي الحسن علي بن محمد بن الطبراني المتكلم ، تلميذ الاشعري قال في كتاب مشكل الآيات له في باب قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ اعلم ان الله فوق السماء ، فوق كل شيء ، مستوعب عرشه بمعنى انه عال عليه ، ومعنى الاستواء ، الاعتلاء كما تقول العرب : استويت على ظهر الدابة واستويت على السطح ، بمعنى علوه ، واستوت الشمس على رأسي ، واستوى الطير على قمة رأسي بمعنى علا في الجو فوجد فوق رأسي ، فالقديم جل جلاله عال على عرشه ، يدلك على انه في السماء عال على عرشه قوله ﴿ أأمنتم من في السماء ﴾ وقوله ﴿ يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى ﴾ وزعم البلخي ان استواء الله على العرش هو الاستيلاء عليه ، مأخوذ من قول العرب : استوى بشر على العراق * أي استولى عليها ، قال ويدل على ان الاستواء ، ههنا ليس بالاستيلاء لانه لو كان كذلك لم يكن ينبغي ان يخص العرش بالاستيلاء عليه ، دون سائر خلقه ، اذ هو مستول على العرش

وعلى الخلق ليس للعرش منزلة على ما وصفته ، فبان بذلك فساد قوله ، ثم يقال له ايضا : ان الاستواء ليس هو الاستيلاء الذي هو من قول العرب : استوى فلان أى استولى ، اذا تمكن بعد ان لم يكن متمكنا ، فلما كان للباري عز وجل لا يوصف بالتمكن بعد ان لم يكن متمكنا لم يصرف معنى الاستواء الى الاستيلاء ، ثم قال فان قيل : ما تقولون فى قوله ﴿ ائمنتم من فى السماء ﴾ ؟ قيل له : معنى ذلك انه فوق السماء على العرش ، كما قال ﴿ فسيحوا فى الارض ﴾ بمعنى على الارض ، وقال ﴿ ولا صليبنكم فى جذوع النخل ﴾ فان قيل : ما تقولون فى قول الله تعالى ﴿ وهو الله فى السموات وفى الارض ﴾ ؟ قيل له : ان بعض القراء يجعل الوقف فى السموات ، ثم يتسدىء ﴿ وفى الارض يعلم سركم ﴾ وكيف ما كان فلو ان قائلا قال : فلان بالشام والعراق ملك ، لدل على ان ملكه بالشام والعراق ، لا ان ذاته فيهما .

ذكر قول الامام الزاهد ابى عبد الله (ابن بطه) قال فى كتاب (الابانة) وهو ثلاثة مجلدات : باب الايمان بان الله على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بخلقه : اجمع للمسلمون من الصحابة والتابعين ، على ان الله على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه ، فلما قوله ﴿ وهو معكم ﴾ فهو كما قالت العلماء واحتج الجمهور بقوله : ﴿ ما يكرن من نجومى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ فقال معنا وفيما ، وقد فسر العلماء ان ذلك علمه ، ثم قال تعالى فى آخرها ﴿ ان الله بكل شىء عليم ﴾ ثم ان ابن بطه سرد باسانيده احوال من قال انه علمه فذكره عن الضحاك ، والثوري ، ونعيم بن حماد ، واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية ، وكان ابن بطه من كبار الائمة رضى الله عنه ؛ سمع من البغوي وطبقته وتوفى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة .

ذكر قول الامام ابى محمد بن ابى زيد القيروانى شيخ المالكية فى وقته قال فى أول رسالته المشهورة فى مذهب الامام مالك : وانه تعالى فوق عرشه المجيد ، بذاته ، وانه فى كل مكان بعلمه قال الامام ابو بكر محمد بن وهب المالكي شارح رسالة ابن ابى زيد لما ذكر قوله ، وانه فوق عرشه المجيد : معنى فوق وعلى واحد عند جميع العرب ، ثم ساق الآيات والاحاديث - الى ان قل - وقد أتى لفظة فى فى لغة العرب بمعنى فوق كقوله ﴿ فامشوا فى مناكبها ﴾ ﴿ اأمنتم

من في السماء) قال أهل التأويل يريد فوقها ، وهو قول مالك مما فهمه عن التابعين ، مما فهموه عن الصحابة ، مما فهموه عن النبي ﷺ : ان الله في السماء بمعنى فوقها ، فكذلك قال الشيخ ابو محمد انه فوق عرشه ، ثم بين ان علوه فوق عرشه انما هو بذاته بائن عن جميع خلقه ، بلا كيف وهو بكل مكان بعلمه لا بذاته ، فلا تحويه الاماكن لانه اعظم منها ، انتهى كلام الشارح وذكر ابن ابي زيد في كتابه (الفرد) في السفة تقرير العلو ، واستواء الرب على العرش بذاته وقدره اتم تقرير ، وقال في مختصر المدونة : وانه تعالى فوق عرشه بذاته ، فوق سمواته دون أرضه ، قال الحافظ الذهبي لما ذكر قول ابن ابي زيد وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته قد تقدم مثل هذه العبارة عن ابي جعفر بن ابي شيبه وعثمان بن سعيد الدارمي وكذلك أطلقها يحيى ابن عمار واعطى سجستان في رسالته ، والحافظ بن نصر السجزي في كتاب الابانة له فانه قال « وأئمتنا كاثوري ومالك والحمادين ، وابن عينية وابن المبارك والفضيل واحمد واسحق متفقون على ان الله فوق العرش بذاته وان علمه بكل مكان وكذلك أطلقها ابن عبد البر وكذا عبارة شيخ الاسلام ابي اسماعيل الانصاري فانه قال في اخبار شتى ، ان الله في السماء السابعة على العرش بنفسه وكذا قال ابو الحسن الكرجي الشافعي تلك الفصيحة :

عقائد ان الاله بذاته على عرشه مع علمه بالغوايب

وعلى هذه الفصيحة مكتوب بخط العلامة تقي الدين بن الصلاح : هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث وكذا أطلق هذه اللفظة احمد بن ثابت الطرقي الحافظ والشيخ عبد القادر الجيلي والفتي عبد العزيز القحيطي وطائفة واقه تعالى خالق كل شيء ومدبر الخلائق بذاته لامين ولا موازر وانما أراد ابن ابي زيد وغيره التفرقة بين كونه معنا وبين كونه فوق العرش فهو معنا بالعلم وهو على العرش كما أعلمنا حيث يقول (الرحمن على العرش استوي) وقد تلفظ بالكلمة المذكورة جماعة من العلماء كما قدمنا وبلا ريب ان فضول الكلام تركه من حسن الاسلام ، وكان ابن ابي زيد من العلماء العالمين بالمغرب وكان يلقب بمالك الصغير وكان غاية في معرفة الاصول وقد تعلموا عليه في قوله بذاته فليته تركه انتهى كلام الذهبي .

ذكر قول القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني الأشعري قال في كتابه (التمهيد في أصول الدين) وهو من أشهر كتبه فإن قال قائل : فهل تقولون إن الله في كل مكان ؛ قلنا معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه فقال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقال ﴿ أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ﴾ ولو كان في كل مكان لكان في جوف الإنسان ، وفي فيه وفي المشوش ، والمواضع القدرة التي يرغب عن ذكرها تعالى الله عن ذلك ، ثم قال في قوله تعالى ﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾ المراد أنه إله عند أهل السماء ، وإله عند أهل الأرض كما تقول العرب : فلان نبيل مطاع في العبرين ، أي عند أهلها وليس يعنون أن ذات المذكور بالحجاز والعراق موجودة ، وقوله ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ يعني بالحفظ والنصر والتأييد ، ولم يرد أن ذاته معهم تعالى وقوله ﴿ أنى معكم كما أسمع وأرى ﴾ محمول على هذا التأويل ، وقوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلهوا ربهم ﴾ يعني أنه عالم بهم وبما خفي من سرهم ونجواهم ، وهذا إنما يستعمل كما رده القرآن فلذلك لا يجوز أن يقال قياساً على هذا إن الله بالقيروان ومدينة السلام ودمشق وأنه مع الثور والحمار وأنه مع الفساق ومع المصمدين إلى حلوان قياساً على قوله ﴿ إن الله مع الذين اتقوا فوجب التأويل على ما وصفنا أولاً ولا يجوز أن يكون معنى استوائه على العرش هو استيلائه ، كما قال الشاعر

قد استوى بثمر على العراق

لأن الاستيلاء هو القدرة والقهر ، والله تعالى لم يزل قادراً قاهراً وقوله ﴿ ثم استوى ﴾ يقتضي استفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن فبطل ما قالوه ، ثم قال باب فإن قال قائل : ففصلوا لنا صفات ذاته من صفات أفعاله لنعرف ذلك قيل له : صفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها وهي الحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضا وصفات فعله هي الخلق والرزق ، والعدل والإحسان والتفضل والانعام ، والثواب والعقاب ، والخسر والنشر ، وكل صفة كان موجوداً قبل فعله لها ، ثم ساق الكلام في الصفات وقال في كتاب الذب عن أبي الحسن الأشعري كذلك في قولنا في جميع الروى عن رسول الله ﷺ في صفات الله ؛ إذ صح من إثبات اليمين والوجه والعينين ونقول : إن الله يأتي يوم القيمة في ظلم

من الغمام، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا كما في الحديث وأنه مستقر على عرشه - إلى أن قال - وقد بينا دين
الائمة وأهل السنة أن هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكليف ولا تحديد، ولا تجنيس ولا تصوير
كما روى عن الزهري عن مالك في الاستواء فمن تجاوز هذا فقد تعدى وأبتدع، وصل انتهى، قال
الحافظ شمس الدين الذهبي لما ذكر كلامه هذا فهذا نص هذا الإمام وابن مثله في تبجيره، وذكر أنه وقبعره
بالملل والنحل فلقد امتلأ الوجود بقوم لا يدرون ما السلف، ولا يعرفون إلا السلب ونفي الصفات
وردها صم بكم غم عجم، يدعون إلى العقل ولا يكونون على النقل، فأن الله وأنا إليه راجعون.

ذكر قول الإمام أبي عمر محمد بن عبد الله الأندلسي الطلمنكي المالكي قال في كتاب الأصول
وهو مجلدان أجمع للمسلمون من أهل السنة أن الله استوى على عرشه بذاته، وقال في هذا الكتاب
أيضاً أجمع أهل السنة أن الله على العرش على الحقيقة لا على المجاز، ثم ساق بسنده عن مالك قوله الله
في السماء وعلمه في كل مكان (ثم قال في هذا الكتاب، وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى
قوله ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه فان الله فوق السموات بذاته مستقر
على عرشه كيف شاء هذا لفظه في كتابه، فانظر إلى حكاية إجماع المسلمين من أهل السنة على أن
الله استوى على عرشه بذاته وأطلق هذه اللفظة غير واحد من أئمة السنة وحكامها كثير من العلماء
عن الأئمة الكبار كما تقدم عن الحافظ أبي نصر السجزي وغيره فكيف تقوموا على ابن أبي زيد
وحده لما ذكرها في رسالته كما ذكره الذهبي وكان الطلمنكي هذا من كبار الحفاظ وأئمة القراء
بالاندلس عاش بضعا وثمانين سنة وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

ذكر قول شيخ الإسلام أبي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الصابوني قال في رسالته
في السنة: ويمتد أصحاب الحديث، ويشهدون أن الله فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق به كتابه
وعلماء الامة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا أن الله على عرشه وعرشه فوق سمواته وأماننا
الشافعي احتج في (البسوط) في مسألة اعتناق الرقبة المؤمنة في الكفارة بخبر معاوية بن الحكم
فسأل رسول الله ﷺ الامة السوداء ليمرف أم مؤمنة أم لا فقال لها «ابن ربك؟» فشارت إلى
السماء إذ كانت أعجمية فقال: «أعتقها فإنها مؤمنة» حكم بإيمانها أفرت بأن ربها في السماء وعرفت

وبها بصفة الملو والنفوقية ، كان الصابوني هذا فقيها محدثا ، وصوفيا واعظا كان شيخ نيسابور في زمانه له تصانيف حسنة سمع من أصحاب ابن خزيمة والسراج ، وتوفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة ذكر قول الامام العالم العلامة حافظ المغرب امام السنة في زمانه ابي عمر يوسف بن عبد الله (بن عبد البر النري) الاندلسي صاحب (التمهيد ، والاستذكار) والتصانيف النفيسة قال : في كتاب التمهيد في شرح الحديث الثامن لابن شهاب : حديث النزول هذا صحيح الاسناد لا يختلف أهل الحديث في صحته وفيه دليل على ان الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو حجتهم على المعزلة والجهمية في قولهم ان الله في كل مكان وليس على العرش والدليل على صحة ما قاله أهل الحق في ذلك قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقوله ﴿ أأنتم من في السماء ﴾ ومعنى ﴿ من في السماء ﴾ يعنى على العرش وقد تكون في معنى على الاثرى الى قوله ﴿ فسيحوا في الارض ﴾ اى على الارض وكذلك قوله ﴿ ولا صلبنكم في جذوع النخل ﴾ وهذا يعضده قوله ﴿ تخرج لللائكة والروح اليه ﴾ وما كان مثله في الآيات وهذه الآيات كلها واضحات في ابطال قول المعزلة ، وأما دعواهم الجواز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى استولى فلامعنى له لانه غير ظاهر في اللغة ومعنى الاستيلاء في اللغة للغلبة والله لا يغلبه احد ومن حق الكلام أن يحمل على الحقيقة حتى تتفق الامة انه أريد به الجواز اذ لا سبيل الى اتباع ما أنزل اليها من ربنا الاعلى ذلك ولو ساغ ادعاء الجواز لكل مدعى ما ثبت شيء من العبادات ، وجل الله أن يخاطب الامة الا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين والاستواء معلوم في اللغة مفهوم وهو الملو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتسكن فيه ، قال ابو عبيدة في قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ قال : علا وتقول العرب استويت فوق الدابة ، واستويت فوق البيت وقال غيره : استوى اى استقر واحتج بقوله ﴿ ولما بلغ أشده واستوى ﴾ اى انتهى شبابه واستقر ، فلم يكن في شبابه مزيد ، قال ابن عبد البر : والاستواء الاستقرار في الملو وبهذا خاطبنا الله عز وجل فقال ﴿ لتستوا على ظهوره ﴾ الآية وقال ﴿ فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك ﴾ وقال ﴿ واستوت على الجودي وأما من نزع منهم بحديث برويه عبد الله بن داود الراسطي عن ابراهيم بن عبد الصمد عن عبد الله

ابن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله ﴿ الرحمن على العرش استوي ﴾ استولى على جميع بريته فلا يخلوا منه مكان، فالجواب ان هذا حديث منكر وثقلته مجهولون ضيفاء ، فاما عبد الله بن داود الواسطي ، وابن مجاهد ، فضميفان ، وابراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف ، وهم لا يقبلون اخبار الآحاد المعدول فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا الحديث لو عقلوا اما سمعوا قول الله تعالى : ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لملئ ابلغ الاسباب * اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا ﴾ فدل على ان مزيى عليه السلام كان يقول : الهى فى السماء وفرعون يظنه كاذبا فان احتج بقوله ﴿ وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله ﴾ وبقوله ﴿ وهو الله فى السموات وفى الارض ﴾ وبقوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ زعموا ان الله فى كل مكان بنفسه وبذاته تبارك اسمه وتعالى جده ، قيل لهم لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الامة انه ليس فى الارض دون السماء بذاته فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجمع عليه وذلك انه فى السماء اله معبود اهل السماء وفى الارض اله معبود اهل الارض ، وكذا قال اهل العلم بالتفسير وظاهر التنزيل يشهد انه على العرش ، فلاختلاف فى ذلك ساقط واسعد الناس به من ساعده لظاهر ، واما قوله فى الآية الاخرى ﴿ وفى الارض اله ﴾ فالاجماع والاتفاق قد بين ان المراد بانه معبود اهل الارض فتدبر هذا فانه قاطع ، ومن الحجة ايضا فى انه عز وجل على العرش فوق السموات السبع ان للوحدين اجمعين من العرب والعجم اذا كرههم امر ونزلت بهم شدة ، رفعوا وجوههم الى السماء ، ونصبوا ايديهم رافعين لها مشيرين بها الى السماء يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى هذا اشهر واعرف عند الخاصة والعامة من ان يحتاج الى اكثر من حكايته ، وقد قال ﷺ للامة السوداء « اين الله ؟ » فشارت الى السماء ثم قال لها : « من انا ؟ » قالت رسول الله قال « فاعتقها فانها مؤمنة » فاكتمى رسول الله ﷺ منها برفعها رأسها الى السماء ، قال واما احتجاجهم بقوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ فلا حجة لهم فى ظاهر هذه الآية قال هو على العرش وعلمه فى كل مكان وذكر سنيد عن الضعفاك فى هذه الآية قال : هو على العرش وعلمه معهم اين ما كانوا قال وبلغني عن سفيان الثوري مثله ، وقال عبد الله بن مسعود ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام

وما بين كل سماء الى أخرى مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة الى الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي الى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله تبارك وتعالى على العرش يعلم أعمالكم وقد ذكر هذا الكلام أوفرياً منه في كتاب الاستذكار، وقال أبو عمر أيضاً: أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هودا بينهم ﴾ هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خافهم في ذلك احد محتج بقوله، وقال أيضاً: أهل السنة يجمعون على الاقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا أنهم لم يكتفوا شيئاً من ذلك، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فكلمهم ينكرها ولا يحمل منها شيئاً على الحقيقة، ويؤمنون ان من أقربها مشبهه وهم عند من أقربها نافون للمعبود قال الحافظ الذهبي صدق والله فان من تأول سائر الصفات وحمل ما ورد منها على مجاز الكلام أداه ذلك السلب الى تعطيل الرب وأن يشابه المعدوم ولقد كان أبو عمر بن عبد البر من بحود العلم ومن أئمة الأئمة أن ترى للشيون مثله واشتهر فضله في الاقطار مات سنة ثلاث وستين واربعمائة عن ست وسبعين سنة ذكر قول الامام ابى القاسم عبد الله بن خلف المقرئ الاندلسي قال في شرح للمخلص لما ذكر حديث النزول: وفي هذا الحديث دليل على انه تعالى في السماء على العرش فوق سبع سموات من غير مماسة^(١) ولا تكييف، كما قال اهل العلم ودليل قولهم قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقوله ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ وقوله ﴿ ليس له دافع من الله ذي العارج ﴾ والعروج هو الصعود قال مالك بن انس: الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان، يريد بقوله في السماء أي على السماء — الى ان قال — وكلما قدمت دليل واضح في ابطال قول من قال بالمجاز في الاستواء، وان الاستواء بمعنى الاستيلاء، لان الاستيلاء في اللغة بمد للغلبة، والله لا يغالبه أحد، ومن حق الكلام ان يحمل على حقيقته حتى تتفق الامة على انه اريد به المجاز، اذ لا سبيل الى اتباع من انزل الينان ربنا الا على ذلك، وانما يوجه كلام الله الى الاشهر والاظهر من وجوهه ما لم يمنع ادعاء ذلك ما يجب التسليم له، ولو ساغ ادعاء المجاز لكان مدع ما ثبت شيء من العبادات وجل الله ان يخاطب الا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها بما يصح معناه عند السامعين

(١) لفظ المماسه مبتدع لم يرد بنفيه ولا اثباته كتاب ولا سنة.

والاستواء معلوم في اللغة وهو العلو والارتفاع ، والتمسكن في الشيء ، فان احتج احد عليه وقال لو كان كذلك لاشبهه المخلوقات ، لان ما احاطت به الامكنة واحتوت فهو مخلوق ، قيل لا يلزم ذلك لانه تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ولانه لا يقاس بخلقه كان قبل الامكنة ، وقد صح في العقول ونبت بالدلائل انه كان في الازل لا في مكان ، وليس بمعدوم فكيف يقاس على شيء من خلقه أو يجري بينه وبينهم تمثيل أو تشبيه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فان قال قائل : وصفنا ربنا بانه كان في الازل لا في مكان ثم خلق الله الاماكن فصار في مكان ، وفي ذلك اقرار منا بالتغيير والانتقال ، اذا زال عن صفته في الازل صار في مكان دون مكان ، قيل له : وكذلك زعمت انت انه كان لا في مكان ، ثم صار في كل مكان فقد تغير عندك معبودك ، وانتقل من لا مكان الى كل مكان ، فان قل انه في الازل في كل مكان كما هو الآن فقد اوجد الاشياء والاماكن معه في ازليته وهذا فاسد ، فان قال فهل يجوز عندك ان ينتقل من لا مكان في الازل الى مكان قيل له : اما الانتقال وتغير الحال فلا سبيل الى اطلاق ذلك عليه لان كونه في الازل لا يوجب مكانا وكذلك ثقافته لا توجب مكانا وليس هو في ذلك كالخلق ولكننا نقول استوي من لا مكان ولا نقول انتقل وان كان المعنى في ذلك واحدا كما نقول له عرش ولا نقول له سرير ونقول هو الحليم ولا نقول هو العاقل ونقول خليل ابراهيم ولا نقول صديق ابراهيم لانا لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه الا ماسمى به نفسه ولا ندفع ما وصف به نفسه لانه دفع للقرآن .

ذكر قول الحافظ ابى بكر الخطيب رحمه الله تعالى قال : اما الكلام في الصفات فذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظواهرها ونفى الكيفية والتشبيه عنها والكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذي في ذلك حذوه ومثاله فاذا كان اثبات رب العالمين معلوما فانما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا يدوسهم وبصر فانما هو اثبات صفات اثبتها الله لنفسه ولا نقول ان معنى اليد القدرة ولا ان معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح وادوات للفعل ولا تشبه بالايدي والا سماع والابصار التي هي جوارح ونقول انما وجب اثباتها لان التوقيف ورد بها ووجب نفي

التشبيه عنها لقوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ وقوله ﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ انتهى ، قال
الحافظ الذهبي المراد بظاهرها أي لا باطن لالفاظ الكتاب والسنة غير ما وضعت له . كما قال مالك
وغيره : الاستواء معلوم وكذلك القول في السمع والبصر والكلام والارادة والوجه ونحو ذلك
هذه الاشياء معلومة ، فلا يحتاج الى بيان وتفسير ، لكن الكيف في جميعها مجهول عندنا قال :
وللتأخرون من أهل النظر قالوا متالة مولدة ، ما علمت احدا سيقمهم اليها ، قالوا : هذه الصفات
تبركا جاءت ولا تؤل مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد ، فتفرع من هذا ان الظاهر يعنى به امران ،
احدهما أنه لا تأويل غير دلالة الخطاب ، كما قال السلف الاستواء معلوم ، وكما قال سفيان وغيره
قراءتها تفسيرها ، يعنى انها بيذة معروفة واضحة في اللغة ، لا يبتغى بها مضائق التأويل والتحريف
وهذا مذهب السلف مع اتفاقهم انها لا تشبه صفات البشر بوجه ، اذ الباري لا مثل له في ذاته
ولا في صفاته ، الثاني ان ظاهرها هو الذى يتشكل في الخيال من الصفة ، كما يتشكل في الذهن
من وصف البشر ، فهذا غير مراد فان الله فرد صمد ليس له نظير ، وان تعددت صفاته ، فانها حق
واكتمها ما لها مثل ولا نظير ، فن الذى عاينه ونعته لنا والله انا لما جزون ، كالون ، حائرون ،
باهتون ، في حد الروح التى فينا ، وكيف تخرج كل ليلة اذ توفاهما باريها ، وكيف يرسلها ، وكيف
تنتقل بعد الموت ؟ وكيف حياة الشهيد المرزوق عند ربه بعد قتله ؟ وكيف حياة النبيين الان ؟
وكيف شاهد النبي ﷺ اخاه موسى يصلى في قبره ؟ ثم رآه في السماء السادسة وحاوره وأشار
اليه بمراجعة رب العالمين وطلب التخفيف منه وكيف ناظر موسى اياه آدم ؟ وحججه ادم بالقدر
السابق وبان اللوم بعد التوبة وقبولها لافائدة فيه ؟ وكذلك نعجز عن وصف هيئاتنا في الجنة ،
ووصف الحور العين ، فكيف بنا اذا انتقلنا الى اللائكة وذواتهم ، وكيفيتها ، وان بعضهم يمكنه ان
يلتقم الدنيا في لقمة مع رونقهم وحسنهم وصفاء جوهرهم النوراني ، فالله اعلى واعظم ؛ وله المثل
الاعلى ، والكمال المطلق ، ولا مثل له واصلا ﴿ اما بالله واشهد باننا مسلمون ﴾ انتهى كلام الذهبي
توفي الخليلب سنة ثلاث وستين واربعماية ولم يكن ببغداد مثله في معرفة هذا الشأن .

ذكر قول الام عالم للشرق ابي العباسي عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي قال في

كتاب الرسالة النظامية : اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر ، فرأى بعضهم تأويلها والتزام ذلك في آى الكتاب وما يصح من السنن ، وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التاويل واجراء الظواهر على موارد ما وتفويض معانيها الى الرب عز وجل ، والذي نرتضيه ديننا ودين الله به عقيدة اتباع سلف الامة ، والدليل القاطع السمعى فى ذلك ، وان اجماع الامة حجة متبعة ، فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغا أو محتوما لا وشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة وإذا انصرف عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه للاتباع فلتجبر آية الاستواء وآية المجىء وقوله ﴿ ما خلقت بيدي ﴾ على ذلك ، قال الامام ابو الفتح محمد بن على دخلنا على الامام أبى للمعالى الجوينى نعوذه فى مرض موته فقال لنا اشهدوا على انى قدرجعت عن كل مقالة قلتم اختلف فيها ما قل السلف الصالح ، وانى أموت على ماتموت عليه عجائز نيسابور توفى امام الحرمين سنة ثمان وسبعين واربعمائة وله ستون سنة وكان من بحور العلم فى الاصول والفروع يتوقد ذكاه ذكر قول الامام الحافظ ابى القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى الاصبهانى مصنف كتاب (الترغيب والترهيب) قال فى كتاب (الحجة) قال علماء السنة : ان الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه وقالت للمنزلة : هو بذاته فى كل مكان ، قال وروى عن ابن عباس فى تفسير قوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ قال هو على عرشه وعلمه فى كل مكان ثم ساق الاثار ، قال : وزعم هؤلاء ان معنى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ اى ملكه وانه لا اختصاص له بالعرش اكثر مما له بالامكنة وهذا الغناء لتخصيص العرش وتشريفه قال أهل السنة استوى على العرش بعد خلق السموات والارض على ما ورد به النص وليس معناه الماسة بل هو مستوى على عرشه بلا كيف ، كما أخبر عن نفسه ، قال وزعم هؤلاء انه لا يجوز الاشارة الى الله بالوژوس والاصابع فان ذلك يوجب التعديدا واهم المسلمون على ان الله هو العلى الاعلى ونطق بذلك القرآن فزعم هؤلاء ان ذلك بمعنى علو الغلبة لا علو الذات ، وعند المسلمين ان الله علو الغلبة والعلو من سائر وجوه العلو ، لان العلو صفة مدح فثبت ان الله تعالى علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة ، وفى منهم ، الاشارة الى الله تعالى من جهة الفوق ، خلاف لسائر الملل لان جماهير المسلمين وقع منهم

الاجماع على الاشارة الى الله من جهة الفوق في الدعاء والسؤال ، وانفانهم باجمعهم على ذلك حجة وقد اخبر عن فرعون انه قال ﴿ يا هان ابن لي صرحا لعلى ابليح الاسباب * اسباب السموات فاطلم الى اله موسى ﴾ فكان فرعون قد فهم عن موسى انه يشبث الها فوق السماء حتى رام بصرحه ان يطلع اليه ، واتهم موسى بالكذب في ذلك ، والجهمية لا تعلم ان الله فوقها بوجود ذاته فهم اعجز فهم من فرعون بل واصل ، وقد صحح عن النبي ﷺ انه حكم بايمان الجارية حين قالت : ان الله في السماء وحكم الجهمى بكفر من يقول ذلك انتهى كلام ابى القاسم رحمه الله توفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ذكر كلام الامام العالم الامامة ابى عبد الله الفرطى صاحب التفسير الكبير قال في تفسير قوله تعالى ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ هذه مسألة قد بينا فيها كلام العلماء في كتاب الاسى في شرح الاسماء الحسنى وذكرنا فيها أربعة عشر قولا — الى أن قال — وقد كان السلف الاول رضى الله عنهم لا يقولون بنى الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا بالكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رساله ولم ينكر احد من السلف الصالح انه استوى على العرش حقيقة وخص عرشه بذلك لانه أعظم المخلوقات وانما جعلوا كيفية الاستواء فانه لا تعلم حقيقة كما قال الامام مالك الاستواء معلوم — يعنى فى اللغة — ولا كيف مجهول والسؤال عن ذلك بدعة ، قال الحافظ الذهبى وقال الفرطى أيضا فى الاستواء الا كثر من المتقدمين والمتأخرين للتكلمين يقولون اذا وجب تنزيه البارى جل جلاله عن الجهة والتعيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة انه متى اختص بجهة أن يكون فى مكان وحيز ، ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للتعيز والتغير والحدوث ؛ هذا قول للتكلمين . ثم قال الذهبى قلت نعم هذا ما اعتمدته نفات الرب عز وجل أعرضوا عن الاستتاب والسنة وأقوال السلف وفطر الخلائق وانما يلزم ما ذكره فى حق الاجسام والله تعالى لا مثل له ولازم صرائح النصوص حق ولا سكتنا لا نطابق عبارة الابا ثم نقول لا نسلم ان كون البسارى على عرشه فوق السموات يلزم منه أنه فى حيز وجهة اذ مادون العرش يقال فيه حيز وجهات وما فوقه فليس هو كذلك والله فوق عرشه كما أجمع عليه الصدر الاول ونقله عنه الائمة وقالوا ذلك رادى على الجهمية القائلين بانه فى كل مكان محتجين بقوله ﴿ وهو معكم ﴾ فمذان القولان هما اللذان كانا فى زمن

التابعين وتابعيهم فاما القول الثالث المتولد بآخره بانه تعالى ليس في الامكنة ولا خارجا عنها ولا فوق عرشه ولا هو متصل بالخلق ولا بمنفصل عنهم ولا ذاته للقدسة متميزة ولا بائنة عن مخلوقاته ولا في الجهات ولا خارجا عن الجهات ولا ولا فهذا شيء لا يفعل ولا يفهم مع ما فيه من مخالقات الآيات والاخبار ففرديتك واياك وآراء للتكاملين وآمن بالله وما جاء عن الله على مراد الله ونفوس أمرك الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى كلام الذهبي .

ذكر قول الامام محي السنة ابي محمد الحسين بن مسعود البغوي صاحب معالم التنزيل قال عند قوله تعالى ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ قال السكبي ومقاتل استقر ؛ وقال ابو عبيدة صدق وأولت للعزلة الاستواء بالاستيلاء ، وأما أهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب الايمان به وقال في قوله تعالى ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ قال ابن عباس وأكثر المفسرين من السلف ارتفع الى السماء وقال في قوله ﴿ هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ﴾ الاولى في هذه الآية وما شا كلها أن يؤمن الانسان بظاهرها ويكمل علمها الى الله ويعتقد ان الله نزه عن سمات الحدوث على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة وقال في قوله ﴿ ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ بالعلم ؛ كان محي السنة من كبار أئمة مذهب الشافعي زاهدا ودعا توفي سنة عشر وخمسمائة وقد قارب الثمانين قال الحافظ الذهبي لما ذكر قول السكبي ومقاتل للتقدم : لا يجنبني قوله استقر بل أقول كما قال الامام مالك الاستواء معلوم انتهى كلامه رحمه الله وهذا الذي حكاه البغوي عن السكبي ومقاتل ذكره ابن جرير في قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوي ﴾ قال ارتفع وعلا وقال الشيخ ابو العباس بن تيمية رحمه الله وقد علم أن بين معنى الاستواء والاستقرار والقيود فروقا معروفة .

ذكر قول الامام العالم العلامة الحافظ عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير ؛ قال : في تفسيره في سورة الاعراف : وأما قوله ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ فلناس في ذلك المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح ، مالك والاوزاعي ، ولاثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهوية وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا

وهو اسرارها كما جاءت من غير تكليف ، ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر التبادر الى اذهان المشبهين مننى عن الله فان الله لا يشبهه شيء من خلقه ، ~~ولا~~ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بل الامر كما قال الائمة منهم نعيم بن حماد الخزازي شيخ البخاري : من شبه الله بخلقه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها ، فمن أثبت لله تعالى ماوردت به الآيات للصريحة والاخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى ونفى عن الله انتقاص فقد سلك سبيل المهدي انتهى كلام الحافظ ابن كثير وفيما نقلناه من كلام الائمة خير كثير ، ولو تتبعنا كلام العلماء في هذا الباب لحصل منه مجلد كبير .

وقد اضربنا عن كلام الحنابلة صفحا فلم ننقل منه الا اليسير لانه قد اشتهر عنهم اثبات الصفات ، ونفى للتكليفات فذهبهم بين الناس مشهور ، وفي كتبهم مسطور ، وكلامهم في هذا الباب اشتهر من ان يذكر واكثر من ان يسطر ولهذا كان اهل البدع يسمونهم الحشوية لانهم قد ابطالوا التأويل واتبعوا اظاهر التنزيل وخالفوا اهل البدع والتأويل ، وأما غيرهم من اهل للذهب فكثير منهم قد خالفوا طريقة السلف وسلكوا مسلك الخلف ، فلهمنا كلام أئمة الحنفية والمالكية والشافعية وأئمة اهل الكلام كابن كلاب والاشعري وابي الحسن بن مهدي والباقلاني ليعلم الواقف على ذلك أن هؤلاء الائمة متبعون للسلف يثبتون لله الصفات وينفون عنه مشابهة المخلوقات ، ويعرف ان هذا الاعتقاد الذي حكيناه عن شيخنا (محمد بن عبد الوهاب) وأتباعه هو الاعتقاد الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة وكلام الصحابة وسائر الامة ، فنحن لا نصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ؛ لا نتجاوز القرآن والحديث وما تأوله السابقون الاولون تأولناه ، وما أمسكوا عنه امسكنا عنه ونعلم ان الله سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فكما ندين ان الله سبحانه له ذات حقيقة وله افعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وليس كمثله شيء وكما أوجب تقصا أو حدوثا فان الله مزمع عنه حقيقة ، فانه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع الحدوث لامتناع العدم عليه ، فلا تمثل صفات الله بصفات الخلق كما انا لا تمثل ذاته بذات الخلق ولا تنفي عنه ما وصف به نفسه ولا تعطل اسماءه

الحسنى وصفاته العلى ، بخلاف ما عليه أهل التعطيل والتمثيل فالمطلون لم يفهموا من صفات الله الا ما هو اللائق بالخلق فشرعوا في نفي تلك المفهومات بانواع التأويل ، فمطلوا حقائق الاسماء والصفات وشبهوا الرب تبارك وتعالى بالجمادات العارية عن صفات الكمال ، ونعوت الجلال فجمعوا بين التعطيل والتمثيل عطلوا أولا ومثلوا آخرا والمثلون عطلوا حقيقة ما وصف الله به نفسه من صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، وشبهوا صفاته بصفات خلقه ، فمثلوا أولا وعطلوا آخرا فن فهم من نصوص الكتاب والسنة في صفات الرب جل وعلا ما يفهمه من صفات المخلوقين فقد ضل في عقله ودينه وشبهه الله بخلقهم تعالى الله عما يقول الظالمون والجاهلون علوا كبيرا ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ ومن نفي ظاهر النصوص وزعم انه ليس لها في الباطن مدلول هو صفة لله وان الله لا صفة له نبوتية او يثبت بعض الصفات كالصفات السبع ويؤول ماعداها كقوله استوى بمعنى استولى أو بمعنى علو المكانة والقدر وكقوله ﴿ بل يدها مبسوطتان ﴾ أى نعمته نعمة الدنيا ونعمة الآخرة ونحو ذلك مما قد عرف من مذهب للتكلميين فهؤلاء نفاة الصفات ومذهبهم مأخوذ عن جهنم بن صفوان فان أول من حفظ عنه انكار الصفات هو الجعد ابن درهم واخذها عنه الجهم بن صفوان ، واظهرها فندبت مقالة الجهمية اليه ، والجعد اخذ مقالته عن أبان بن معمر ، واخذها ابان عن طالوت بن اخت لبيد ابن الاعصم واخذها طالوت عن لبيد بن الاعصم اليهودى الساحر الذى سحر النبي ﷺ ، وكان انتشار مقالة الجهمية فى المائة الثانية بسبب بشر بن غياث الرئيسى وطبقته ، وكلام الأئمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابي يوسف والشافعى واحمد واسحق وغيرهم فى ذمه وتضليله كثير جدا ، وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدى الناس هى بمينها التأويلات التى ذكرها بشر للرئيسى فى كتابه وتلقاها عنه الخلف ونصروها وقرروها وكثير منهم يحكى القولين فيذكر مذهب السلف ومذهب الخلف ثم يقول : مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف أعلم واحكم فصديق فى قوله مذهب السلف اسلم وكذب وافترى فى قوله : ومذهب الخلف أعلم واحكم ، بل مذهب السلف اسلم وأعلم واحكم كما تقدم تقريره فندسأل الله ان يهدينا واخواننا الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وان يحببنا طريق النعمتين من المنهج القويم من الغضوب عليهم
والفضائل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
سئل الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى عما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله
ﷺ من صفات الكمال ونعوت الجلال هل يقال في جميعها صفات قائمة بالذات فقط ؛ أو يقال ذلك
في بعضها ويقال في بعضها صفات أفعال ؛ فاجاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والسلام والصلام على اشرف المرسلين، وعلى الوصية اجمعين، يظهر
بذكر ما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم ومتبوعهم من اهل السنة والجماعة وذكر اختلاف
من بعد السلف في الافعال الاختيارية ، فنقول اعلم ان السلف رضي الله عنهم من الصحابة
والتابعين واتباعهم ، لا يرون توسعة الكلام في ذلك ، لما قام في قلوبهم من معرفة الله باسمائه وصفاته
ولم يكونوا يتعاشون عن اثبات ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ ، على ما يليق بالله
سبحانه تمسكاً بالقرآن والاثار ، فلا يشبهون الله بخلقه ، ولا يحرفون معاني اسمائه وصفاته بلا علم
وعلى هذا ائمة الاسلام بعدم ، كالائمة الاربعة ومن في طيقتهم ، ومن بعدم من ائمة الحديث
وغيرهم ممن سلك سبيلهم ، في العلم والدين ، كما ينقله العلماء رحمهم الله ويروونه (كالآثر) صاحب
الامام احمد في كتاب السنة ، وابي بكر (الخلال) في كتاب السنة ، بالسند المتصل عن (الفضيل
ابن عياض) رحمه الله انه كان يقول : ليس لنا ان نقوم في الله كيف وكيف لان الله وصف نفسه
قابلاً فقال (قل هو الله احد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا احد) فلاصفه ابان عما
وصف به نفسه الخ ، وقال ابو عثمان (الصابوني) الملقب شيخ الاسلام في رسالته المشهورة في
السنة : ويثبت اصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا من غير تشبيه
له بنزول المخلوقين ، ولا تمثيل ولا تكيف ، بل يشبهون له ما اثبتته رسوله ﷺ ، وينهون فيه
اليه ، وروى باسناده عن اسحق بن ابراهيم قال : قال لي الامير عبد الله بن طاهر يا أبا يعقوب هذا
الحديث الذي ترويه عن رسول الله ﷺ « ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا » كيف ينزل ؟ قال

قلت : اعز الله الامير ، لا يقال لاصر الرب كيف انما ينزل بلا كيف ، وباسناده عن عبد الله بن المبارك انه سأل سائلا عن النزول ليلة النصف من شعبان فقال عبد الله : يا ضعيف ليلة النصف ينزل في كل ليلة ، فقال الرجل يا ابا عبد الرحمن كيف ينزل اليس يخلو ذلك المكان ؟ فقال عبد الله ابن المبارك ينزل كيف شاء ، وقال ابو عثمان (الصابوني) فلما صحح خبر النزول عن رسول الله ﷺ اقر به اهل السنة ، وقبلوا الخبر ، واثبتوا النزول ، على ما قاله رسول الله ﷺ ، ولم يمتقدوا تشبيهها له بنزول خلقه ، وعلموا وعرفوا وتحققوا ، واعتقدوا ان صفات الرب تبارك وتعالى لا تشبه صفات الخلق ؛ كما ان ذاته لا تشبه ذوات الخلق ، تعالى الله عما تقوله الشبهة والمعطلة علوا كبيرا ولعنهم لعنا كبيرا ، فقلت قد صنف الناس من اهل الحديث اتباع السلف في هذا المعنى مصنفات كثيرة كالامام احمد وبعض اصحابه ، وثمان بن سعيد الدارمي ، وامام الائمة محمد بن خزيمة ، وابي بكر الاثوم ، واللالسكاني ، وابي عثمان الصابوني ، وغيرهم من ائمة الاسلام وردوا على معتزلة الجهمية ونحوم ما نفوه من قيام الافعال الاختيارية بالله تعالى .

قال شيخ الاسلام في كتاب (العقل والنقل) اهل السنة والجماعة يثبتون ما يقوم بالله من الصفات والافعال التي تتعلق بمشيئته وقدرته ، والجهمية من المعتزلة وغيرهم تنكر هذا ، واثبت ابن كلاب قيام الصفات اللازمة به ونفى ان يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الافعال وغيرها ووافقه على هذا ابو العباس القلانسي ، وابو الحسن الاشعري وغيرها ، واهل السنة والجماعة على اثبات النوعين ، وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم كحرب الكرماني ، وثمان بن سعيد وغيرها ، ولما كان الاثبات هو المعروف عند اهل السنة والحديث كالبخاري ، وابي زرعة ، وابي حاتم ، ومحمد بن يحيى الذهلي وغيرهم من العلماء ، الذين ادركهم محمد بن اسحق بن خزيمة ، كان المستقر عنده ما تلقاه عن ائمتيه من ان الله تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ، وهذه المسألة كانت المعتزلة تلقيبها بمسألة حلول الحوادث ، ويقولون : ان الله منزّه عن الاعراض والابحاض ، والحوادث والحدود ومقتضودهم نفي الصفات ونفي الافعال ونفي مباينته للخلق ، وعلموه على العرش ، وكانوا يهبطون عن

مذاهب أهل الاثبات أهل السنة بالمبارات المجلة التي تشعروا الناس بفساد المذهب فانهم اذا قالوا ان الله منزّه عن الاعراض لم يكن في ظاهر هذه العبارة ما يشكر لان الناس يفهمون من ذلك انه منزّه عن الاستعالة والفساد كالأعراض التي تعرض لآدم من الامراض والاسقام ولا ريب ان الله منزّه عن ذلك ولكن مقصودهم انه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام قائم به ولا غير ذلك من الصفات التي يسمونها أعراضاً ، وكذلك اذا قالوا ان الله منزّه عن الحدود والاحياز والجهات أو هموا الناس ان مقصودهم بذلك انه لا تحصره الخلوقات ولا تحويه المصنوعات وهذا المعنى صحيح ، ومقصودهم انه ليس مميّناً للخلق ولا منفصلاً عنه وانه ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله ، وإن محمداً لم يعرج به اليه ولم ينزل منه شيء ولا يصعد اليه شيء ولا يتقرب اليه بشيء ، ولا ترفع الايدي اليه في الدعاء ولا غيره ونحو ذلك من معاني الجهمية ، واذا قالوا انه ليس بجسم أو هموا الناس انه ليس من جنس الخلوقات ولا مثل أبدان الخلق ، وهذا المعنى صحيح ولكن مقصودهم بذلك انه لا يرى ولا يتكلم بنفسه ولا يقوم به صفة ولا هو مميّن للخلق وأمثال ذلك واذا قالوا لا تحمله الحوادث أو هموا الناس ان مرادهم انه لا يكون محلاً للتغيرات والاستعالات ونحو ذلك من الاحداث التي تحدث للمخلوقين فتحيلهم وتفسدهم وهذا معنى صحيح ولكن مقصودهم بذلك انه ليس له فعل اختياري يقوم بنفسه ولا له كلام ولا فعل يقوم به يتقرب به بشيئته وقدرته وانه لا يقدر على استواء أو نزول أو إتيان أو محبة وان الخلوقات التي خلقها لم يكن منه عند خلقها فعل أصلاً ، بل عين الخلوقات هي الفعل ليس هناك فعل ومفعول وخلق ومخلوق بل المخلوق عين الخلق ، والمفعول عين الفعل ونحو ذلك وابن كلاب ومن اتبعه وافقوهم على هذا وخالفوهم في اثبات الصفات ، وكان ابن كلاب والحدثي المحاسبي ، وأبو العباس الفلاني وغيرهم يثبتون مميّنة الخالق للمخلوق وعالوه بنفسه فوق الخلوقات ، والاشعري واثمه أصحابه كابن الحسن الطبري وأبي عبد الله بن مجاهد الباهلي والقاضي أبي بكر متفقون على اثبات الصفات الخبرية التي ذكرت في القرآن كالاستواء والوجه واليدين وابطال تأويلها ليس لهم في ذلك قولان أصلاً ، وما يذكر احد من الاشعري في ذلك قولين أصلاً بل جميع من يحكي المقالات من اتباعه وغيرهم يذكر ان ذلك قوله .

وأما مسألة قيام الصفات الاختيارية فإن ابن كلاب والاشعري وغيرهما ينفونها وعلى ذلك يقولون قائلون في مسألة القرآن ، وبسبب ذلك وغيره تكلم الناس فيهم بما هو معروف في كتب أهل العلم ونسبوا إلى البدعة وبقيت بعض الاعتزال فيهم وشاع النزاع في ذلك بين عامة المنتسبين إلى السنة من أصحاب أحمد وغيرهم

ومن كان يوافق على نفي ما يقوم به من الأسرار المتعلقة بمشيئته وقدرته القاضي أبو يعلى ، وأتباعه كابن عقيل وأبي الحسن بن الزاغوني ، وأمثالهم وإن كان في كلام القاضي ما يوافق هذا تارة وهذا تارة ومن يخالفهم في ذلك أبو عبد الله بن حامد وأبو بكر عبد العزيز ، وأبو عبد الله بن بطة وأبو عبد الله بن مندة وأبو نصر السجزي ويحيى بن عمار السجستاني وأبو اسماعيل الأنصاري وأبو عمر بن عبد البر وأمثالهم ، وقد ذكر أبو عبد الله الرازي عن بعض المتفلسفة أن إثبات ذلك يلزم جميع الطوائف وإن أنكروه وقد رد ذلك ، وكلام السلف والأئمة ومن نقل مذهبهم في هذا الأصل كثير يوجد في كتب التفسير والأصول ، قال اسحق بن راهوية حدثنا بشر بن عمر سمعت غير واحد من المفسرين يقول ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ أي ارتفع وقال البخاري في صحيحه : قال أبو العالية استوى إلى السماء ارتفع قال وقال مجاهد استوى علا على العرش ، قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيره المشهور قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف ﴿ استوى إلى السماء ﴾ ارتفع إلى السماء وكذلك قال الخليل بن أحمد وروى البيهقي في كتاب الصفات قال القراء ﴿ ثم استوى ﴾ أي صعد ، قال ابن عباس ، وهو كقولك للرجل كان قاعداً فاستوى قائماً وروى الشافعي في مسنده عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال عن يوم الجمعة وهو اليوم الذي فيه ربكم على العرش والتفسير المأثورة عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ، مثل تفسير محمد بن جريو الطبري ، وتفسير عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بدحيم ، وتفسير عبد الرحمن بن أبي حاتم ، وتفسير ابن المنذر وتفسير أبي بكر عبد العزيز وتفسير أبي بكر بن مردويه وما قبل هؤلاء من التفاسير مثل تفسير أحمد بن حنبل واسحق بن إبراهيم وبق بن مخلد وغيرهم ، ومن قبلهم مثل تفسير عبد بن حميد وتفسير عبد الرزاق وتفسير سنيد ووكيع بن الجراح فيها من هذا الباب والموافق لقول المثبتين مالا يكاد يحصى ، وكذلك الكتب المصنفة في السنة التي فيها آثار النبي

ﷺ والصحابة والتابعين ، وقال ابو محمد حروب بن اسماعيل الكرماني في مسائله المعروفة التي نقلها عن احمد واسحق وغيرهما ، وذكر معهم من الآثار عن النبي ﷺ والصحابة وغيرهم ما ذكر وهو كتاب كبير منه على طريقة الموطأ ونحوه من المصنفات قال في آخره : في الجامع باب القول في المذهب هذا مذهب أئمة العلم واصحاب الآثار واهل السنة المعروفين بها المتتدي بهم فيها ، وادركت من ادركت من علماء اهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائمها ، فهو مبتدع خارج من الجماعة ، زائل عن منهج السنة ، وسبيل الحق وهو مذهب احمد واسحق بن ابراهيم بن مخلد ، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا واخذنا عنهم العلم وذكر الكلام في الايمان والقدر والوعيد والامامة ، وما أخبر به الرسول ﷺ من اشراط الساعة وامر البرزخ والقيامة وغير ذلك — الى ان قال — وهو سبحانه بان من خلقه لا يخلو من علمه مكان ولله عرش ولله عرش حملة يحملونه ، وله حد والله اعلم بحده ، والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ولا إله غيره ، والله تعالى سميع لا يشك بصير لا يوتاب عليهم لا يجمل ، جواد لا يبخل حليم لا يعجل حفيظ لا ينسي يقظان لا يسهو رقيب لا يففل ، يتكلم ويتحرك ويسمع ويبصر وينظرو ويقبض ويبسط ، ويفرح ويحب ويكره ويبغض ، ويؤذي ويستخط ويفض ، ويرحم ويمفو ويغفر ويمطي ويمنع ، وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف يشاء وكما شاء ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ — الى ان قال — ولم يزل الله متكلماً عالماً ﴿ فتبارك الله احسن الخالقين ﴾ قال البخاري وقال الفضيل بن عياض اذا قال لك الجهمي ، انا كافر برب يزول عن مكانه فقل أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء قال البخاري وحديث يزيد بن هارون عن الجهمية فقال : من زعم ان ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ على خلاف ما تقر في قلوب العامة فهو جهمي ، وقال ابو الحسن الأشعري في كتاب المقالات ، لما ذكر مقالة اهل السنة واهل الحديث ، فقال : ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن النبي ﷺ « ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر » كما جاء الحديث عن النبي ﷺ ، ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى ﴿ فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ﴾ ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين ، وان لا يحدوا في دينهم ما لم يأذن به الله

ويقرون ان الله يحىء يوم القيمة، كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وان الله يقرب من خلقه
 كيف يشاء كما قال (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) قال الاشعري وبكل ما ذكرناه من
 قولهم نقول، واليه نذهب، وقال ابو بكر الخلال في (كتاب السنة) اخبرني يوسف بن موسى
 ان ابا عبد الله احمد بن حنبل قيل له: اهل الجنة ينظرون الى ربهم عز وجل ويكلمونه ويكلمهم؟
 قال: نعم ينظر اليهم وينظرون اليه، ويكلمهم ويكلمونه، كيف شاء واذا شاء، قال واخبرني عبد الله
 ابن حنبل، اخبرني ابي حنبل ابن اسحق، قال قال عمي: نحن نؤمن بان الله على العرش كيف شاء
 وكما شاء، بلا حد ولا صفة، يبلغها واصف أو يحده حاد، فصفاة الله له ومنه، وهو كما وصف
 نفسه لا تدركه الابصار بحد ولا غاية وهو يدرك الابصار، وهو عالم الغيب والشهادة، وعالم
 الغيوب، ولا يدركه وصف واصف، وهو كما وصف نفسه وليس من الله شيء محدود، ولا يبلغ علم
 قدرته احد، فلب الاشياء كلها بعلمه وقدرته وسلطانه (ليس كمثله شيء) وهو السميع البصير) وكان الله
 قبل ان يكون شيء، والله هو الاول وهو الاخر، ولا يبلغ احد حد صفاته، قال واخبرني علي بن عيسى
 ان حنبلا حدثهم قال: سألت ابا عبد الله عن الاحاديث التي تروى ان الله تبارك وتعالى « ينزل الى السماء الدنيا »
 « وان الله يضع قدمه » او ما أشبه هذه الاحاديث فقال ابو عبد الله: نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا
 معنى، أى لا نكيفها ولا نحرفها بالتأويل فنقول معناها كذا ولا نود منها شيئا ونعلم ان ما جاء به
 الرسول حق اذا كان باسناد صحيح ولا نرد على الله قوله، ولا يوصف الله باكثر مما وصف به نفسه بلا
 حدود ولا غاية (ليس كمثله شيء) وقال حنبل في موضع آخر عن احمد قال (ليس كمثله شيء) في
 ذاته كما وصف به نفسه قد أجل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه ضد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء
 فتمجيد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة الا بما وصف به نفسه قال فهو سميع بصير، بلا حد ولا
 تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته وصفاته منهوله ولا تتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال، ونصفه
 كما وصف نفسه ولا تتعدى ذلك ولا تبلغه صفة الواصفين، نؤمن بالقرآن كله بحكمه ومتشابهه ولا
 نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنت، وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوه بعبده يوم القيمة
 ووضع كنفه عليه هذا كله يدل على ان الله تبارك وتعالى يري في الآخرة وللتعبد في هذا كله بدعة

والتسليم لله بامرهِ بغير صلّة ولا حد الا ما وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكليها عليا غفورا
 (علم الغيب والشهادة) (علام الغيوب) فمذه صفات وصف بها نفسه، لا تدفع ولا ترد وهو على العرش
 بلا حد، كما قال تعالى (ثم استوي على العرش) كيف شاء الشئنة اليه عز وجل والاستطاعة له
 (ليس كمثله شيء) وهو (خالق كل شيء) وهو كما وصف نفسه سميع بصير بلا حد ولا تقدير، قال
 ابراهيم لا ييه (يا ايت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) فثبت ان الله سميع بصير صفاته منه لا تعدي
 القرآن والحديث والخبر «يضحك الله» ولا نعلم كيف ذلك الا بقصديق الرسول ﷺ وبثبوت القرآن
 لا يصفه الواصفون ولا يحده احد تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبّهة، قلت له وللشبّهة ما يقولون
 قال من قال بصر كبصري ويد كيدي، وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه وهذا كلام سوء وهذا
 محدود والكلام في هذا لا أحبه فقول احمد انه ينظر اليهم كيف شاء واذا شاء وقوله هو على
 العرش كيف شاء وكما شاء وقوله هو على العرش بلا حد كما قال (ثم استوي على العرش) كيف شاء
 للشئنة اليه والاستطاعة له، ليس كمثله شيء يبين ان نظره وتكليمه وعلوه على العرش، واستواءه
 على العرش مما يتعلق بمشيئته واستطاعته، وقوله بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده حاد، اني
 به احاطة علم الخلق به، وأن يحده أو يصفوه على ما هو عليه الا بما أخبر به عن نفسه ليبين ان عقول
 الخلق لا تحيط بصفاته كما قال الشافعي في خطبة الرسالة: الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق
 ما يصفه به خلقه، ولهذا قال أحمد لا تدركه الابصار بحد ولا غاية، فنحن أن يدرك له حد أو غاية، وهذا
 أصح القواين في تفسير الادراك، وذكر الخلال ايضا قال المروزي قال واخبرنا الحق بن ابراهيم بن راهوية
 قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوي) اجماع أهل العلم انه فوق العرش استوي ويعلم كل شيء
 في أسفل الارض السابعة، وفي قمر البحار، ورؤوس الاكام وبطون الاودية، وفي كل موضع
 كما يعلم ما في السموات السبع وما فوق العرش أحاط بكل شيء علما فلا تأسط من ورقة الا يعلمها
 ولا حبة في ظلمات البر والبحر الا قد عرف ذلك كله، واحصاه فلا يعجزه معرفة شيء عن معرفة
 غيره فهذا وأمثاله مما نقل عن الائمة كما قد بسط في غير هذا الموضع، بينوا أن ما أثبتوه له من الحد
 لا يعلمه غيره كما قال مالك وريضة وغيرهما: الاستواء معلوم ولا كيف مجهول، فبين ان كيفية

استوائه مجهولة للعباد ، فلم ينفوا ثبوت ذلك في نفس الامر ، ولكن نفوا علم الخالق به وكذلك
 مثل هذا في كلام عبد العزيز بن عبد الله الماجشون وغير واحد من السلف والائمة ينفون علم الخلق بقدرة
 وكيفية وبنحو ذلك قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون في كلامه المعروف وقد ذكره
 ابن بطة في (الابانة) وابو عمر الطلمنكي في كتابه في الاصول ، ورواه ابو بكر الاثرم قال
 حدثنا عبد الله بن صالح عن عبد العزيز ، بن عبد الله بن أبي سلمة انه قال (أما بعد) فقد فهمت ما سألت
 عنه فيما تناهت فيه الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فانت عظمتة الوصف والتقدير
 وكنت الالسن عن تفسير صفته وانحسرت العقول عن معرفة قدره — الى ان قال — فانه لا يسلم كيف
 هو الاله ، وكيف يعرف قدر من لا يموت ولا يبلى وكيف يكون لصفة شيء منه حدا او منتهى
 يعرفه عارف ، أو يحد قدره واصف ، والدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها عن
 تحقيق صفة اصغر خلقه — الى ان قال — اعرف رحمتك الله ، غناك عن تكاف صفة ما لا يصف
 الرب من نفسه به جزك عن معرفة قدر ما وصف منها ، اذا لم تعرف قدر ما وصف فما يكافك
 علم ما لم يصف ، هل تستدل بشيء من ذلك على شيء من طاعته ، أو تنزجر به عن شيء من معصيته
 وذكر كلاما طويلا — الى ان قال — فاما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد
 استهوت الشياطين في الارض حيران فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمى من
 نفسه بان قال : لا بد ان كان له كذا من ان يكون له كذا ، فمضى عن البين بالخي فجحد ما سمي الرب
 من نفسه ووصف الرب بما لم يسم فلم يزل يميل له الشيطان ، حتى جحد قول الله تعالى ﴿ وجوه
 يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ فقال لا يراه احد يوم القيمة ، فجحد والله افضل كرامة الله التي اكرم
 بها اوليائه يوم القيمة من النظر في وجهه ﴿ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ قد قضى انهم لا
 يموتون فهم بالنظر اليه ينظرون ، وذكر كلاما طويلا كتب في غير هذا اللوضع ، وقال الخلال
 في السنة اخبرني علي بن عيسى ان حنبلا حدثهم قال : سمعت ابا عبد الله يقول : من زعم ان الله لم
 يكلم موسى فقد كفر بالله وكذب القرآن ، ورد على رسول الله ﷺ امره ، يستتاب في هذه
 المقالة فان تاب والا ضربت عنقه ، قال وسمعت ابا عبد الله قال ﴿ وكلم الله موسى ﴾ فانبت الكلام

لموسي كرامة منه لموسي ؛ ثم قال تعالى بعد كلامه ﴿ تسكبوا ﴾ قلت لابي عبد الله : الله عز وجل يكلم عبده يوم القيمة ؟ قال نعم : فمن يقضي بين الخلائق الا الله عز وجل يكلم عبده ويسأله ، الله متكلم لم يزل الله يأمر بما شاء ويحكم ، وليس له عدل ولا مثل ، كيف شاء واذا شاء . قال الخلال اخبرنا محمد بن علي بن بحر ان يعقوب بن بختان حدثهم ان ابا عبد الله سئل عن زعم ان الله لم يتكلم ، قال : بلى تكلم بصوت ، وهذه الاحاديث كما جاءت نروها لكل حديث وجه ، يريدون ان يوهوا على الناس ، من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله يعني ابن مسعود قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء فيخرون سجدا ، حتى اذا فزع عن قلوبهم قال سكن عن قلوبهم نادى اهل السماء ما ذا قال ربكم ، قالوا الحق قال كذا وكذا ، قال الخلال وحدثنا ابو بكر المروزي قال سمعت ابا عبد الله وقيل له ان عبد الوهاب قد تكلم وقال من زعم ان الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمي عدو لله وعدو للاسلام فتبسم ابو عبد الله وقال ما احسن ما قال : عافاه الله ، وقال عبد الله بن احمد سألت ابي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت ، فقال ابي : بل تكلم تبارك وتعالى بصوت وهذه الاحاديث نروها كما جاءت ، وحديث ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع له صوت كجبر السلسلة على الصفوان ، قال ابي الجهمية تنكره ، قال ابي : وهؤلاء كفار يريدون ان يوهوا على الناس من زعم ان الله لم يتكلم فهو كافر ، انما نروي هذه الاحاديث كما جاءت .

قلت وهذا الصوت الذي تكلم الله به ليس هو الصوت المسموع من العبد ، بل ذلك صوته كما هو معلوم لعامة الناس ، وقد نص على ذلك الائمة احمد وغيره ؛ فالكلام المسموع منه هو كلام الله لا كلام غيره ، كما قال تعالى ﴿ وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ وقال النبي ﷺ « الا رجل يحملني الى قومه لا بلغ كلام ربي ؟ فان قريشا منعوني ان ابلغ كلام ربي » رواه ابو داود وغيره ، وقال البخاري في كتاب خلق الافعال يذكر عن النبي ﷺ « ان الله ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ، وليس هذا لغير الله عز وجل قال ابو عبد الله البخاري : وفي هذا دليل على ان صوت الله لا يشبه اصوات الخلق لان صوت الله يسمع من بعد كما

يسمع من قرب وإن الملائكة يصمقون من صوته فإذا ينادى للملائكة ثم يصمقون قال ﴿ ولا تجمعوا لله أندادا ﴾ فليس لصفة الله ند ولا مثل ولا يوجد شيء من صفاته في الخلقين

ثم روى بإسناده حديث عبد الله بن أنيس الذي استشهد به في غير موضع من الصحيح نارة يجزم به وتارة يقول ويذكر عن عبد الله بن أنيس قال سمعت النبي ﷺ يقول ﴿ يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة واحد من أهل النار يطلبه بمظلمة ﴾ وذكر الحديث الذي رواه في صحيحه عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ « يقول الله يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار قال يارب ما بعث النار قال من كل ألف إراة قال تسعمائة وتسعة وتسعين حينئذ تضع الحامل حملها وترى للناس سكارى ومم سكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ وروى أبو جعفر ابن جوير في تفسيره عن ابن عباس في قوله ﴿ حتى إذا فزع عن قلوبهم ﴾ الآية قال لما أوحى الله تعالى ذكره إلى محمد ﷺ ودعا الرسول من الملائكة ، فبعث بالوحي سمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا الحق وعلموا أن الله لا يقول إلا حقا وأنه منجز ما وعد ، قال ابن عباس : وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفاء ، فلما سمعوه خروا سجدا فلما رفعوا رؤسهم ﴿ قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ﴾ وقال الحافظ أبو نصر السجزي في رسالته المعروفة إلى أهل (زبيد) في الواجب من القول في القرآن ، أعلموا أرشدنا الله وإياكم أنه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم ، من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلاب والقلاني ، والاشعري وأقرانهم الذين تظاهروا بالرد على المعتزلة وم معهم بل أحسن حالا منهم في الباطن من أن الكلام لا يكون إلا حروفا وصوتا ذاتا لا يف والتساق وإن اختلفت به اللغات وعبر عن هذا المعنى الأوائل الذين تكلموا في العقليات وقالوا الكلام حروف متسقة وأصوات مقطعة وقالت يعني علماء العربية : الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى فالاسم مثل زيد وعمرو والفعل مثل جاء وذهب والحرف الذي يجيء لمعنى مثل هل وبلى وقد وما شاكل ذلك ، فالاجماع منعقد

بين العقلاء على كون الكلام حرفاً وصوتاً فلما نبغ ابن كلاب وأضرابه ، وحارلوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل وم لا يجزئون أصول أهل السنة ولا ما كان السلف عليه ، ولا يحتجون بالاخبار الواردة في ذلك زعموا منهم انها اخبار احاد وهي لا توجب علماً والزم منهم المعتزلة الاتفاق على ان الاتفاق حاصل على ان الكلام حرف وصوت ويدخله التعاقب والتأليف وذلك لا يوجد في الشاهد الا بحركة وسكون ولا بد له من أن يكون ذا اجزاء وابعاض ، وما كان بهذه المثابة لا يجوز أن يكون من صفات الله تعالى لان ذات الحق لا توصف بالاجتماع والافتراق والكل واللبس والحركة والسكون وحكم الصفة الذاتية حكم الذات ، قالوا فلم بهذه الجملة ان الكلام المضاف الى الله تعالى خلق له أحده وأضافه الى نفسه كما تقول خالق الله وعبد الله وفعل الله قال فضاق بابن كلاب وأضرابه النفس عند هذا الالتزام لقلة معرفتهم بالسنن وتركهم قبولها ، وتسليمهم العنان الى مجر العقل فالتزموا ما قالته المعتزلة وركبوا مكابرة العيان وخرقوا الاجماع للتعقد بين الكافة ، للسلم والكافر ، وقالوا للمعتزلة الذي ذكرتموه ليس بحقيقة ، وانما سمي ذلك كلاماً على الجواز ، لكونه حكاية وعبارة عنه وحقيقة الكلام معنى قائم بذات التكلم ، فنهى من اقتصر على هذا القول ، ومنهم من احتز عما علم دخوله على هذا الحد ، فزاد فيه تنافي السكوت والخرس والآفات المانعة من الكلام ، ثم خرجوا من هذا الى ان اثبات الحرف والصوت في كلام الله تجسيم واثبات اللغة فيه تشبيه وتعلقوا بشبهه منها قول الاخطل

ان البيان من الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

فغيروه وقالوا ان الكلام من الفؤاد وزعموا ان لهم حجة على مقاتلهم في قول الله تعالى ﴿ ويقولون في أنفسهم لو لا يذنبنا الله بما نقول ﴾ وفي قول الله عز وجل ﴿ فاسر ها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ﴾ واحتجوا بقول العرب . أدى في نفسك كلاماً ، وفي وجهك كلاماً ، فالجأهم الضيق مما دخل عليهم في مقاتلهم الى أن قالوا الاخرس متكلم وكذلك الساكت والنائم ولهم في حال الخرس والسكوت والنوم كلام ممتكلمون به ثم افصحوا بان الخرس والسكوت والآفات المانعة من اللانطق ليست باضداد للكلام وهذه مقالة تبين فضيحة قائلها في ظاهرها من غير رد عليه ومن علم منه خرق اجماع الكافة ومخالفة كل عقل وسمي قبله لم ينظر بل بحجاب وبقمع ، وقال أيضاً ابو نصر خاطبني بعض الاشعرية يوماني هذا الفصل فقال:

المبارك ، والاوزاعي والليث بن سعد ، واسحق بن راهوية ، والبخاري وأبا زرعة وأبا حاتم ، ثم قال فيه : سمعت الإمام أبا منصور ومحمد بن أحمد يقول سمعت الإمام أبا بكر عبد الله بن أحمد يقول سمعت الشيخ أبا حامد الاسفرائيني يقول مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الامصار ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر ، والقرآن جملة جبرائيل مسموعا من الله تعالى والنبى ﷺ سمعه من جبرائيل والمصحابة سمعوه من رسول الله ﷺ وهو الذى نقلوه نحن بالسنتنا وفيما بين الدفتين وفى صدورنا مسموعا ومكتوبا ومحفوظا ومنقوشا وكل حرف منه كالالف والباء كله كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله وللعائكة والناس أجمعين ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ابو اسحق الشيرازي وغير واحد ينو اخلافة الشافعي وغيره من الائمة لقول ابن كلاب والاشعري فى مسألة الكلام التى امتاز بها ابن كلاب والاشعري عن غيرها والافسائر للسائل ليس لابن كلاب والاشعري بها اختصاص بل ما قاله قاله غيرها اما من اهل السنة واما من غيرهم ، بخلاف ما قاله ابن كلاب فى مسألة الكلام واتبعه عليه الاشعري فانه لم يسبق ابن كلاب الى ذلك احد ، ولا وافقه عليه احد من رؤس الطوائف ، واصله فى ذلك هى مسألة الصفات الاختيارية ونحوها من الامور المتعلقة بمشيئته وقدرته هل تقوم بذاته أم لا ؟ وكان السلف والائمة يشبتون ما يقوم بذاته من الصفات والافعال مطلقا ، والجهمية من المعزلة وغيرهم تنكر ذلك مطلقا ، فوافق ابن كلاب السلف والائمة فى اثبات الصفات ، ووافق الجهمية فى نفي قيام الافعال به وما يتعلق بمشيئته وقدرته ولهذا وغيره تكلم الناس فيمن اتبعه كالثلاثي والاشعري ونحوها بان فى اقوالهم بقايا من الاعتزال ، وهذه البقايا اصلها هو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات فان هذا الاصل هو الذى اوقع للمعزلة فى نفي الصفات والافعال ، وقد ذكر الاشعري فى رسالته الى اهل الثغر بباب الابواب : انه طريق مبتدع فى دين الرسول محرم عندهم ، وكذلك غير الاشعري كالخطابي وامثاله ، يذكرون ذلك لم يكن مع هذا وافق ابن كلاب لانه يرى بطلان هذه الطريقة عقلا ، وان لم يقل ان الدين محتاج اليها فلما رأى من رأى صحتها لزمه اما قول ابن كلاب أو ما يضاهايه ، ومنشأ اضطراب الفريتين اشتراكها فى انه لا يقوم به ما يكون ارادته وقدرته ، فلزم هؤلاء اذا جعلوه يتكلم بقدرته واختياره

ان يكون كلامه مخلوقا منفصلا عنه ، ولزم هؤلاء اذا جمعوهم غير مخلوق ان لا يكون قادرا على الكلام ولا يتكلم بمشيئته وقدرته ولا يتكلم بما شاء ، والمقصود هنا ان عبد الله بن سعيد بن كلاب وأتباعه لما وافقوا سلف الامة وسائر العقلاء في ان كلام المتكلم لا بد ان يقوم به فلا يكون الا بائنا عنه لا يكون كلامه كما قال الائمة : كلام الله من الله ليس ببيان عنه وقالوا ان القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود فقالوا منه بداردا على الجهمية الذين يقولون بدا من غيره ومقصودهم انه هو المتكلم به كما قال تعالى ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ وقال تعالى ﴿ ولكن حق لقول مني ﴾ وأمثال ذلك ثم انهم مع موافقتهم للسلف والائمة والجمهور على هذا اعتقدوا هذا الاصل وهو انه لا يقوم به ما يكون مقدورا له متعلق بمشيئته بناء على هذا الاصل الذي وافقوا فيه للمعزلة فاحتاجوا حينئذ الى أن يثبتوا ما لا يكون مقدورا صرا اذا قالوا والحروف للظومة والاصوات لا تكون الا مقدورة مرادة فائتوا معنى واحدا لم يمكنهم اثبات معان متعددة خوفا من اثبات مالا نهاية له فاحتاجوا ان يقولوا معنى واحدا فقالوا القول الذي لزمته تلك الوازم التي عظم فيها تكبير جمهور المسلمين ، بل جمهور العقلاء عليهم ، وانكر الناس عليهم امورا اثبات معنى واحد هو الامر والخبر وجعل القرآن العزيز ليس من كلام الله الذي تكلم به ، وان الكلام للنزل ليس هو كلام الله ، وان التوراة والانجيل والقرآن انما تختلف عباراتها ، فاذا عبروا عن التوراة بالعربية كان هو القرآن ، وان الله لا يقدر ان يتكلم ولا يتكلم بمشيئته واختياره ، وتكليمه لمن كلم من خلقه كموسى وآدم ، ليس الا خلق ادراك ذلك للمعنى لهم ، فالتكلم هو خلق الادراك فقط ، ثم منهم من يقول : السمع يتعاق بذلك للمعنى وبكل موجود فكل موجود يمكن ان يرى ويسمع ، كما يقوله ابو الحسن ، ومنهم من يقول : بل كلام الله لا يسمع بحال لا منه ولا من غيره اذ هو معنى ، والمعنى يفهم ولا يسمع كما يقوله ابو بكر ونحوه ، ومنهم من يقول : انه يسمع ذلك للمعنى من القارىء مع صوته المسموع منه ، كما يقول ذلك طائفة اخرى وجمهور العقلاء يقولون ان هذه الاقوال معلومة الفساد بالضرورة وانما الجأ اليها القائلين بها ما تقدم من الاصول التي استلزمت هذه المحاذير ، واذا اتنى اللازم اتنى المنزوم ، وكذلك من قال : لا يتكلم الا باصوات قديمة ازلية ، ليست متعاقبة ، وهو لا يقدر على

التكلم بها ولا له في ذلك مشيئة ولا فعل ، من اهل الحديث والله تعالى واهل الكلام المنسبين الى السنة
 جمهور العقلاء يقولون ان قول ، هؤلاء معلوم الفساد بالضرورة ، وانما الجأهم الى ذلك اعتقادهم
 ان الكلام لا يتعلق بمشيئة المتكلم وقدرته ، مع علمهم بان الكلام يتضمن حروفا منظومة وصوتا
 مسموعا من للتكلم ، واما من قال ان الصوت المسموع من القارئ قديم أو سمع منه صوت قديم
 أو محدث فهذا اظهر فسادا من ان يحتاج الى الكلام عليه ، وكلام الساف والائمة والعلماء في هذا
 الاصل كثير منتشر ليس هذا موضع استقصائه .

وأما دلالة الكتاب والسنة على هذا الاصل فاكثر من ان تحصر ، وقد ذكر منها الامام احمد
 وغيره من العلماء في الرد على الجهمية ما جمعه كما ذكر الخلال في (كتاب السنة) قال اخبرنا
 للروذي قال هذا ما احتج به ابو عبد الله على الجهمية من القرآن وكتبه بخطه وكتبته من كتابه
 فذكر للروذي آيات كثيرة دون ما ذكر الخضر بن احمد عن عبد الله بن احمد وقال فيه : سمعت ابا
 عبد الله يقول : في القرآن عليهم من الحجج في غير موضع ، يعنى الجهمية قال الخلال وانا انا
 الخضر بن احمد بن المثنى السكندى سمعت عبد الله بن احمد بن حنبل قال : وجدت هذا الكتاب
 بخط ابي فيما احتج به على الجهمية وقد الف الآيات الى الآيات في السور فذكر آيات كثيرة تدل على
 هذا الاصل مثل قوله تعالى ﴿ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
 فليستجيبوا لى رايؤمنوا بى لعلمهم يرشدون ﴾ وقوله تعالى ﴿ بديع السموات والارض واذا تفي
 اصرا فانما يقول له كن فيكون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
 ثم قال له كن فيكون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق
 لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وهو الذى
 خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون * قوله الحق وله الملك ﴾ ﴿ وكلم الله موسى
 تكليما ﴾ ﴿ ولما جاء موسى ليمتقنا وكلمه ربه ﴾ ﴿ ولو لا كلمة سبقت من ربك لفضى بينهم وانهم لنى
 شك منه صريب ﴾ ﴿ ولو لا كلمة سبقت من ربك لفضى بينهم فيما فيه يختلفون ﴾ ﴿ وتمت كلمة ربك
 لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾ ﴿ نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا

القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ﴿ وقوله تعالى ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ﴾ وقال تعالى ﴿ فلما اتاهما نودي يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي للقدس طوى ﴾ وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ﴾ انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكري ﴿ الى قوله ﴿ انى معكما اسمع وأرى ﴾ والقيت عليك محبة منى واتصنع على عيبى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ﴾ داوود اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين ﴾ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه امله ومثلهم معهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فاستجبنا له ونجينااه من الغم وكذلك تنجى المؤمنين ﴾ وزكريا اذ نادى ربه رب لا تدنى فردا وانت خير الوارثين ﴾ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلاحنا له وزوجه ﴾ وقوله ﴿ الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا ﴾ وقوله تعالى ﴿ فله ابناء نوذى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين ﴾ وقوله ﴿ انما أمره اذ أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾ وقوله تعالى ﴿ وانفذ سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ انهم لهم المنصورون ﴾ وان جندنا لهم الغالبون ﴾ وقوله ﴿ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ وقوله تعالى ﴿ وهو الذى يحى ويميت فاذا قضى أمرنا فنادى بقوله كن فيكون ﴾ ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم ، وان الذين أوردوا الكتاب من بعدهم انى شك منه مريب ﴾ ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ﴾ وقوله ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ وقوله ﴿ قد سمع الله قول التى تجادل فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ﴾ قال شيخ الاسلام وفى القرآن مواضع كثيرة تدل على هذا الاصل ، كقوله تعالى ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم ﴾ وقوله تعالى ﴿ أنتم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ﴾ وقوله تعالى

﴿ ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ وقوله
 ﴿ هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ﴾ وقوله ﴿ هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة ﴾
 أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك ﴾ وقوله ﴿ هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي
 أمر ربك ﴾ وقوله تعالى ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وقوله تعالى ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله
 عملكم ورسوله ﴾ وقوله ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والؤمنون ﴾ وقوله ﴿ ثم جعلناكم خلائف
 في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات
 والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ﴾ في غير موضع من القرآن وقوله تعالى ﴿ انما قولنا
 لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ وقوله تعالى ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها
 ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ وقوله ﴿ واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما هم
 من دونه من وال ﴾ وقوله تعالى ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ وقوله ﴿ ويوم يناديهم فيقول ابن شركائي
 الذين كنتم تزعمون ﴾ ﴿ واذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين ﴾ ﴿ وطفقا بخصفان عليهما
 من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما عن هذا الشجرة ﴾ وقوله تعالى ﴿ كلا فاذهبا بآياتنا انما معكم
 مستمعون ﴾ وقوله ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ وقوله تعالى ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾
 ﴿ فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ ﴿ ومن أصدق من الله حديثا ﴾ وأمثال ذلك كثير في كتاب
 الله تعالى بل يدخل في ذلك عامة ما أخبر الله به من أفعاله لاسيما للرتبة كقوله تعالى ﴿ ولسوف يعطيك
 ربك فترضى ﴾ وقوله ﴿ فسنبصره لليسرى ﴾ وقوله ﴿ فسنبصره لليسرى ﴾ وقوله ﴿ ان الذين آياهم ثم
 ان علينا حسابهم ﴾ وقوله ﴿ ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرآنه فاتبع قرآنه ﴾ ثم ان علينا بيانه ﴾
 وقوله تعالى ﴿ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ ﴿ وسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ وقوله ﴿ انما صبنا
 للماء صبا ﴾ ثم شققنا الارض شقا ﴾ وقوله ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾
 وقوله ﴿ ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخريين ﴾ ونحو ذلك لسن الاستدلال بمثل هذا مبنى على
 ان الفعل ليس هو المفعول والخلق ليس هو الخلق وهو قول جمهور الناس على اختلاف اصنافهم ،

وقد قرر هذا في غير هذا الموضع، ثم هؤلاء على قولين منهم من يقول ان الفعل قديم لازم للذات لا يتعاق بمشيئته وقدرته ومنهم من يقول يتعاق بمشيئته وقدرته، وان قيل ان نوعه متقدم فهو هؤلاء يحتجون بما هو الظاهر للفهوم من النصوص واذا تأول من ينازعهم ان المتجدد انما هو المفعول المخلوق فقط من غير تجديد فعل كان هذا بمنزلة من يتأول نصوص الارادة والحب والبنفس والسخط على ان التجدد ليس أيضا بالخلقوات التي تراد وتجب وتسخط، وكذلك نصوص القول والكلام والحديث ونحو ذلك على ان للتجدد ليس الا ادراك الخلق والانيان والحجى وليس الا مخلوقا من الخلقوات فهذه التأويلات كلها من نط واحد، ولا نزاع بين الناس انه اخلاف للفهوم الظاهر الذى دل عليه القرآن والحديث؛ ثم ملاحظة الباطنية يقولون ان الرسل أرادوا إفهام الناس ما يتخيلونه وان لم يكن مطابقا للخارج ويجعلون ذلك بمنزلة ما يراه النائم فتفسير القرآن عندهم يشبه تعبير الرؤيا التى لا يفهم تعبيرها من ظاهرها كرؤيا يوسف والملك بخلاف الرؤيا التى يكون ظاهرها مطابقا لباطنها وأما للسعدون من أهل الكلام فهم وان كانوا يكفرون من يقول بهذا فلما أن يتأولوا وتأويلات يعلم بالضرورة ان الرسول لم يردّها وإما أن يقولوا لا ندرى ما أراد فهم إماني جهل بسيط أو مركب ومدار هؤلاء كلهم على ان العقل عارض ما دلت عليه النصوص وقد بين أهل الاثبات ان العقل مطابق موافق لما جاءت به النصوص لا معارضه لکن المقصود هنا أن نبين ان القرآن والسنة فيهما من الدلالة على هذا الاصل "ما لا يكاد يحصر" فنله فهم في كتاب الله يستدل بما ذكر من النصوص على ما ترك ومن عرف حقيقة قول النفاة علم ان القرآن مناقض لذلك مناقضة لا حيلة لهم فيها وان القرآن يثبت ما يقدر الله عليه ويشاؤه من افعاله التى ليست هى نفس المخلوقات وغيرها فاعاله؛ ولولا ما وقع في كلام للناس من الالتباس والاحمال لما كان يحتاج ان يقال: الافعال التى ليست هى نفس المخلوقات فان المعقول عند جميع الناس ان الفعل المتعدي الى مفعول ليس هو نفس للمفعول، لكن النفاة عندهم ان المخلوقات هى نفس فعل الله ليس له فعل عندهم الا نفس المخلوقات، فلهذا احتجيج الى البيان، وبما يدل على هذا الاصل ما علق بشرط كقوله (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقوله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقوله (ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا) (

وقوله ﴿ اهل الله يحدث بعد ذلك امرا ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولا تقولن شيئا انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ﴾ وقوله تعالى ﴿ ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه ﴾ وبالجملة فهمذا في كتاب الله اكثر من ان يحصر ، وكذلك الاحاديث الصحيحة المتفقة بالانجيل كقوله ﷺ فيما يرويه عن ربه « ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه » وقوله « اندرون ما اذا قال ربكم الليلة » وقوله حديث في الشفاعة « ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله » وقوله « اذا تكلم الله بالوحى سمع اهل السموات كجر السلسلة على الصفا » وقوله « ان الله يحدث من امره ما شاء وان مما احدث ان لا تكلموا فى الصلاة » وقوله فى حديث التجرى « فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتهم الله فى صورة التى يمرفون » وقوله « الله اشد فرحا بتوبة عبده من احدكم اضل راحلته بارض دوية مهلكة عليها طعامه وشرابه يطلبها فلم يجدها فنام تحت شجرة ينتظر اللوت فلما اسقية ظ اذا هو بدابته عليها طعامه وشرابه فالت الله اشد فرحا بتوبة عبده من هذا راحلته » وهذا الحديث مستفيض عن النبي ﷺ فى الصحيحين من غير وجه ، من حديث ابن مسعود وابى هريرة ، وقوله « يضحك الله لرجلين يقتل احدهما صاحبه كلاهما يدخل الجنة » وفى حديث آخر من يدخل الجنة قال « فيضحك الله منه » وقوله « مامنكم من احد الاسي كلمه وبه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجان » وفى حديث « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ قال الله حمدنى عبدى فاذا قال ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال انى على عبدى ، فاذا قال ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال حمدنى عبدى وقوله ﷺ « يقول الله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا » وقوله ﷺ « ينزل الله تعالى الى سماء الدنيا شطر الليل او ثلث الليل الاخر فيقول من يدعونى فاستجيب له موزيا الى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له » وقوله ﷺ فى حديث الانصارى الذى اضاف رجلا وآثره على نفسه وأهله فلما أصبح الرجل وغدى على رسول الله ﷺ فقال « لقد ضحكك الله الليلة أو عجب من فعالك » وأنزل الله تعالى ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ وهذه الاحاديث كلها فى الصحيحين وفى السنن من حديث على عن النبي ﷺ حديث الر كوب على الدابة قال فقلت يا رسول الله من أى شيء تضحك

قال « ربك يضحك الى عبده اذا قال رب اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت قال علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري » وفي لفظ « ان ربك ليعجب من عبده اذا قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيره » وفي حديث ابي رزين عن النبي ﷺ قال : ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره بنظر اليكم ازلين قنطين فيظل يضحك يعلم ان فرجكم قريب » فقال له ابو رزين او يضحك الرب ؟ قال نعم فقال : لن نعدم من رب يضحك خيرا وفي الصحيحين وغيرهما في حديث التجليل الطويل المشهور الذي روى عن النبي ﷺ من وجوه متعددة فهو في الصحيحين من حديث ابي هريرة وأبي سعيد وفي مسلم من حديث جابر ورواه أحمد من حديث ابن مسعود وغيره قال في حديث ابي هريرة قال « اولست قد أعطيت العمود والموائيق ان لا تسأل غير الذي أعطيت » فيقول يارب لا تجعلني أشقى خلفك فيضحك الله تبارك وتعالى منه ثم يأذن له في دخول الجنة » وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « فيقول الله يا ابن آدم أترضي ان أعطيتك الدنيا ومثلها معافا فيقول اي رب استهزئ بي وانت رب العالمين » وضحك رسول الله ﷺ فقال « الا تسألوني مم ضحكت » فقالوا مم ضحكت يا رسول الله ؟ قال « من ضحك رب العالمين حين قال استهزئ بي وانت رب العالمين فيقول اني لا استهزئ بك ولكني على ما اشاء قادر » وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال « يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة قالوا كيف يا رسول الله قال يقتل هذا فيباح الجنة ثم يتوب الله علي الآخر فيهديه الله الى الاسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد » وفي الصحيحين ايضا عنه ﷺ قال « عجب الله من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل » وفي حديث معروف « لا يتوضأ احدكم فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي الى المسجد لا يريد الا الصلاة الا تبشش الله له كما تبشش أهل الغائب بطاعته » وفي الصحيحين عنه ﷺ انه قال « الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون » وفي لفظ مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » وفي الصحيحين ايضا عنه ﷺ انه قال « ان الله لا ينظر الى صومكم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم » وفي الصحيحين عن ابي واقد الليثي ان رسول الله ﷺ كان قاعدا في اصحابه اذ جاء ثلاثة نفر فلما رجع فوجد فرجة

في الحلقة مجلس ، وأما رجل مجلس يعني خلفهم وأما رجل فانطلق فقال النبي ﷺ « ألا أخبركم عن هؤلاء النفر؟ أما الرجل الذي جلس في الحلقة فوجد أوى إلى الله فأواه الله وأما الرجل الذي جلس خلف الحلقة فاستجيا فاستجيا الله منه وأما الرجل الذي انطلق فأعرض فأعرض الله عنه وعن سلمان الفارسي موقفاً ومرفوعاً قال « ان الله ليستحي أن يبسط العبد يديه إليه يسأله فيها خيراً فيردها صغراً خائبين » وفي الصحيحين عنه ﷺ فيما روي عن ربه تبارك وتعالى « لا يزال عبيدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبني يبصر وبني يبطش وبني يمشي ولأن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه وما أوددت عن شيء أنا فاعله وددي عن قبض نفس عبد للمؤمن يكره الموت وأكره إسائه ولا بدله منه » وفي الصحيحين عن عبادة عن النبي ﷺ قال « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » فقالت عائشة أنا نكره الموت قال « ليس بذلك ولكن للمؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته وإذا بشر بذلك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وسخطه وكره لقاء الله وكره الله لقاءه » وفي الصحيحين عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال « الانصار لا يحبهم الا المؤمن ولا يبغضهم الا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله » وفي الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال « ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة ؟ فيقولون لبيك وسعديك فيقول هل رضيتم ؟ فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحداً من خلقك فيقول عز وجل أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا ياربنا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً » وفي الصحيحين عن أنس قال نزل علينا ثم كان من المنسوخ : أبلغوا قومنا أننا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ، وفي حديث عمر بن مالك الرواسي قال أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله ان الرب ايرضى فيرضي فارض عني فرضي عني ، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من حلف علي عيني صبر ليقطع بها مال امرء مسلم وهو فيها فاجر اتى الله وهو عليه غضبان » وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « قال اشتد غضب الله على قوم فعلوا برسول الله ﷺ »

وهو حينئذ يشير الى رباعيته وقال « اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ في سبيل الله »
وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن اسيد عن النبي ﷺ قال « اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة
بعث الله ملاكاً فصورها وخلق الله سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب ذكر أو
انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك
فيقول يا رب رزقه فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج للملك الصحيفة في يده ولا يزيد
على ما امر ولا ينقص » وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان يقول في سجوده
« اعوذ بربك من سخطك وبما فاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت
كما ائنيت على نفسك » وفي حديث آخر « اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده »
وفي الصحيحين عن أنس في حديث الشفاعة عن النبي ﷺ قال « فاذا رأيت ربي وقعت له ساجداً
فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول لي يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع وذكر مثل
هذه ثلاث مرات » وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « يتعاقبون
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا
فيكم فيسألهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي قالوا توكلناهم وم يصلون واتيناهم وم يصلون » وفي
الصحيحين ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ان لله ملائكة فضلاء عن كتاب الناس
سياحين في الارض فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيخرجون حتى يحفوا
بهم الى السماء الدنيا قال فيقول الله عز وجل أي شيء تركتم عبادي يصنعون قال فيقولون توكلناهم
يمجدونك ويسبحونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني فيقولون لا قال فيقول كيف لو رأوني
قال فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تعجباً واشد ذكراً قال فيقول فأي شيء يطلبون قالوا يطلبون
الجنة قال فيقول هل رأوها قال فيقولون لا قال فيقول كيف لو رأوها قال فيقولون لو رأوها لكانوا
أشد عليها حرصاً واشد لها طلباً قال فيقول من أي شيء يتعوذون قال فيقولون يتعوذون من النار
قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا قال فيقول فكيف لو رأوها قال فيقولون لو رأوها لكانوا
أشد منها تعزداً واشد منها هرباً قال فيقول اني اشهدكم اني قد غفرت لهم قال فيقولون ان فيهم

فلانا لخطاء لم يردم انما جاء لحاجة قال فيقول م انوم لا يشقى بهم جليسهم « وفي الصحيحين عن أنس
 عن النبي ﷺ قال « إن الله إذا أحب عبدا نادى جبرئيل انى قد أحببت فلانا فأحبه قال فيحبه جبرئيل ثم
 ينادي في السماء ان يحب فلانا فأحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض » وقال في البغض
 مثل ذلك وفي الصحيحين عنه عن النبي ﷺ قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين
 يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذ ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان اقترب
 الى شهرا اقتربت اليه ذواعا وان اقترب الى ذواعا اقتربت اليه باعا وان اتاني بمشي اتبعته هرولة « وفي
 صحيح مسلم عن ابى هريرة وابى سعيد انهما شهدا على رسول الله ﷺ انه قال « ما جلس قوم مجلسا
 يذكرون الله الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده » وفي الصحيحين عن
 ابى هريرة عن النبي ﷺ « ان رجلا اصاب ذنبا فقال رب انى اصببت ذنبا فاغفره لي فقال رب علم
 عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر
 فقال اي رب انى قد اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال رب علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب
 قد غفرت لعبدي فليفعل ما يشاء » وفي الصحيحين عن ابى هريرة عن النبي ﷺ قال « يقبض
 الله الارض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض » وفي الصحيحين عنه ﷺ
 انه قال « ما منكم من احد الا سيكاه به ليس بينه وبينه حجاب ولا توجان فينظر ايمن منه فلا
 يرى الا شيئا قدمه وينظر اشأم منه فلا يرى الا شيئا قدمه وينظر امامه فتستقبله النار فمن
 استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل فان لم يجد فبكلمة طيبة » وفي صحيح مسلم عن
 ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في حديث الرؤية قال فيه « فيأتى العبد فيقول اي فلان الم
 اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى يا رب قال
 فيقول افظمنت انك ملاقي فيقول لا فيقول انى انك كما نسيتنى ثم ياتي الثاني فيقول اي فلان
 فذكر مثل ما قال الاول وبلغ الثالث فيقول آمنت بك وبكتابك وبرسولك واصليت وصمت
 وتصدقت ويئنى بخير ما استطاع قال فيقول فها هنا اذن قال ثم يقال الانبت شاهدا عليك ففكر
 في نفسه من الذى يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذ وجهه وعظامه بجملة

وذلك ليعذر من نفسه وذلك للنافق « فذكر الحديث، وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ فضحك فقال « هل تدرون مم اضحك ؟ » قلنا الله ورسوله اعلم قال « من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول فكفى بنفسك عليك شهيدا والكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطق فتتطرق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسعقا فمنكن كنت اناضل » وفي الصحيحين عن أنس ان النبي ﷺ قال « يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو كان لك ما على الارض من شيء اكننت تقتدى به فيقول نعم فيقول له قد اردت منك ما هو اهن من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي فايبت الا ان تشرك بي » وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « يدنوا احدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم يا رب فيقرره ثم يقول قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قال ثم يعطى كتاب حسناته وهرقوله هائم اقرؤا كتابيه ، واما الكفار والمنافقون فينادون هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين » وفي صحيح مسلم وغيره عن ابى هريرة ان رسول الله ﷺ قال « يقول الله يوم القيمة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال فيقول اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدت ذلك عندي قال فيقول يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقى فيقول أي رب كيف اسقيتك وانت رب العالمين فيقول تبارك وتعالى اما علمت ان عبدى فلانا استسقاك فلم تسقه اما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي قال ويقول يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني فيقول اي رب وكيف اطعمك وانت رب العالمين قال فيقول اما علمت ان عبدى فلانا استطعمك فلم تطعمه اما انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي » وفي الصحيحين عن ابى سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ قال « ان الله تعالى يقول يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط احدا من خلقك فيقول اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا وائى شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا » وهذا

فيه ذكر المخاطبة وذكر الرضوان جميعاً وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجاً من النار يخرج حبواً فيقول له ربه أدخل الجنة فيقول إن الجنة ملا فيقول له ذلك ثلاث سرات كل ذلك يعيد الجنة ملا فيقول إن لك مثل الدنيا عشر سرات » وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ثلاثة لا يكافهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين على مال امرء مسلم فانتطمه ورجل حلف على يمين بمد العصر أنه أعطى بسلمته أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل منع فضل ماء يقول الله اليوم أمنعتك من فضلي كما منعت فضل مالم تعمل يدك » وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال « ثلاثة لا يكافهم الله يوم القيمة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب اليم » قال فقرأها رسول الله ﷺ فقال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يارسول الله قال « المسبل والمنان والنفق سلمته بالحلف الكاذبة، وهذان الحديثان فيهما نفي التكليم والنظر عن بعض الناس كما في القرآن مثل ذلك وأمانتي التكليم وحده ففي غير حديث وهذا الباب فيه أحاديث كثيرة جداً يتعذر استقصاؤها ولكن نبهنا ببعضها على نوعه والأحاديث جاءت في هذا الباب كما جاءت الآيات مع زيادة تفسير في الحديث كما أن أحاديث الأحكام تجيء موافقة لكتاب الله مع تفسيرها لمجمله ومع ما فيها من الزيادة التي لا تعارض القرآن فإن الله سبحانه وتعالى أنزل على نبيه الكتاب والحكمة وأمر أزواج نبيه أن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من آيات الله والحكمة وأمنن على المؤمنين بأن يثبت فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » وقال النبي ﷺ « ألا وإنني أوتيت الكتاب ومثله معه »، وفي رواية « ألا وإنه مثل القرآن أو أكثر » فالحكمة التي أنزل الله عليه مع القرآن وعلمها لامته تتناول ما تكلم به في الدين من غير القرآن من أنواع الخبر والأمر بخبره موافق لخبر الله وأمره فكانه يأمر بما في الكتاب وبما هو تفسير ما في الكتاب، وبالم يذكّر بعينه في الكتاب فجاءت أخباره في هذا الباب يذكّر فيها أفعال الرب كخلقهم ورزقهم وعدله وإثابته ومعاقبته ويذكّر فيها أنواع كلامه وتكليمه بالإشارة وإنبيائه وغيرهم من عبادهم، ويذكّر فيها ما يذكّره من رضاه وسخطه وحبه وبغضه، وفرجه

وضحكك وغير ذلك من الامور التي تدخل في هذا الباب وما أحسن ما قال العلامة ابن القيم في كافيته :

وهو المقدم والتؤخر ذاك لا
وهما صفات الذات ايضا اذ هما
ولذلك قد غلط للتقسيم حين ظ
ان لم يرد هذا ولكن قد أرا
والفعل والمفعول شيء واحد
فلذلك وصف الفعل ليس لديه لا
جميع أسماء الأفعال لديه لي
موجودة لكن أمور كاملا
هذا هو التعميل للأفعال كالت
فالحن ان الوصف ليس بمورد الت
بل مورد التقسيم ما قد قام بالذا
ها اذا نوعان أوصاف واف
فالوصف بالأفعال يستدعي قيا
كالوصف بالمعنى سوى الأفعال ما
ومن العجائب أنهم ردوا على
قامت بمن هي وصفه هذا مح
واتوا الى الأوصاف باسم الفعل قا
فانظر اليهم بطلوا الأصل الذي
ان كما هذا امكنا فذاك قو

صفتان للأفعال تابعتان
بالذات لا بالغير قائمتان
نصفاه نوعين مختلفان
د قيامها بالفعل ذي الامكان
عند التقسيم ما هما شيئان
نسبة عدمية بيمين
ست قط ثابتة ذوات معان
نسب ترى عدمية الوجدان
مطيل للأوصاف بالميزان
تقسيم هذا مقتضى البرهان
ت التي للواحد الرحمن
عال هذا قسمة التبيين
م الفعل بالموصوف بالبرهان
ان بين ذينك قط من فرقان
من أثبت الاسماء دون معان
ل غير معقول لذي الأذهان
لو لم تقم بالواحد الديان
ردوا به أقوالهم بوزان
ل خصومكم أيضا فذوا امكان

وسئل الشيخ عبدالرحمن بن حسن عن الجهمية والرافضة والمعتزلة فاجاب :

لا ريب ان هذه الفرق الثلاث هي أصل ضلال من ضل من هذه الامة فاصل الرافضة خرجوا

في خلافة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب فلما اطلع على سوء معتقدم خد الاخايد وجعل فيها الخطب

وأضر بها بالنار فقتلهم فيها وهم الذين أحدثوا الشرك في صدر هذه الأمة بنوا على القبول وعت بهم للبلوي ولهم قواعد سوء يطول ذكرها ، وأما المعتزلة فالرلم نفاسة القدر جحدوا أصلا من أصول الايمان الذي في سؤال جبريل للنبي قال فاخبرني عن الايمان قال «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر والقدر خيره وشره» وأنكر الصعابة رضى الله عنهم ما أحد ثوامن هذه البدعة ولهم عقائد سوء يقولون بتخليد أهل المعاصي في النار ؛ ونفوا صفات الرب تعالى ووافقوا الجهمية فخرج أولهم في عصر التابعين وأولهم الجعدين درم أنكر الصفات وزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما فضحى به خالد بن عبد الله القسري أمير واسط يوم الاضحى وظهر بعده جهم بن صفوان الذي تنسب اليه الجهمية ؛ وهذا للمذهب الخبيث وانتشرت مقالاته في خلافة بني العباس في خلافة المأمون بن الرشيد فعطوا الصفات ونفوا الحكمة وقالوا بالجبر فهذه الطوائف الثلاث هم أصل الشر في هذه الأمة وسارت فتنة الجهمية أكثر انتشاراً ودخل فيها من يدعى أنه على السنة ، وليس كذلك فخالف الكتاب والسنة وسلف الأمة وأئمتها وعم ضررهم فجحدوا الصفات وتوحيد الالهية الذي بمث الله به رسله وأزل به كتبه فهم خصوم أهل التوحيد والسنة الى اليوم فايا كم أن تغتروا بمن هذه حاله ولو كان له صورة ودعوى في العلم ممن امتلا قلبه من فرث التعطيل وحال بينه وبين فهم الأدلة الصحيحة للصريحة شبهات التأويل قال الامام احمد رحمه الله أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس ، فصنف المتأخرون من هؤلاء على مذهبهم الفاسد مصنفات كالارجوزة التي يسمونها جوهرة التوحيد وهي الحاد وتعطيل لا يجوز النظر اليها ولهم مصنفات آخر نفوا فيها علو الرب تعالى وأكثر صفات كماله نفوها ، ونفوا حكمة الرب تعالى والكتاب والسنة يرد بدعتهم يبطل مقالاتهم فان الله تعالى أثبت استواءه على عرشه في سبعة مواضع من كتابه كقوله تعالى ﴿ ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً ﴾ وقوله ﴿ نرج للملائكة والروح اليه ﴾ وقوله ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ ﴿ انى متوفيك ورافعك الى ﴾ ﴿ وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ الى غير ذلك من أدلة الصفات الصريحة في الكتاب والسنة ولا تنسج هذه الرسالة ذكرها وهذه الطائفة التي تنسب الى ابى الحسن الاشعري

وصفوا رب العالمين بصفات للمعدوم والجماد فلقد أعظموا الفرية على الله وخالفوا أهل الحق من
السلف والائمة وأتباعهم وخالفوا من ينتسبون اليه فان أبا الحسن الاشعري صرح في كتابه
(الابانة) والمقالات باثبات الصفات فهذه الطائفة المنحرفة عن الحق قد تجردت شياطينهم
لصد الناس عن سبيل الله فجحدوا توحيد الله في الالهية وأجازوا الشرك الذي لا يفتقره الله بخوزوا أن يعبد
غيره من دونه ، وجحدوا توحيد صفاته بالتعطيل ، فالائمة من أهل السنة واتباعهم لهم المصنفات
المعروفة في الرد على هذه الطائفة الكافرة للعائدة ، كشفوا فيها كل شبهة لهم ، وبينوا فيها الحق
الذي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ، وما عليه سلف الامة ، وأئمتها من كل امام رواية
ودراية ، ومن له مهمة في طلب الادلة على الحق ففي كتاب الله وسنة رسوله ما يكفي ويشفي وبها
سلاح كل موحد ومثبت لكن كتب اهل السنة تزيد الراغب وتعينه على الفهم ، وعندكم من
مصنفات شيخنا رحمه الله ما يكفي مع التأمل ، فيجب عليكم هجر اهل البدع والانكار عليهم
واما الافغانية الذين جاؤا ووصلوا الى جهنم فهم اهل تشديد وغلو ، مع جهل كثيف ، اشبهوا
الخوارج الذين كفروا اصحاب رسول الله ﷺ ، وقد أخبر النبي ﷺ بمروقهم واصرا اصحابه
بقتلهم ولهم عبادة وزهد لكنهم اخطوا في فهم الكتاب والسنة واستغنوا بجهلهم عن ان يأخذوا
للعلم من اصحاب رسول الله ﷺ كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله

ولهم نصوص فصوروا في فهمها فاتوا من التقصير في العرفان

وقد ناظر ابن عباس رضي الله عنه أهل النهروان فرجع بعضهم الى الحق ، واستمهر بعضهم
على الباطل حتى قتلهم على رضي الله عنه بالنهروان رفيهم الخدج الذي أخبر به النبي ﷺ ، فاذا
كانت هذه الطائفة قد خرجت في عهد الخلفاء الراشدين فلا بد ان يكون لهم أشباه في هذه الامة ،
فاحذروم وتأمل قوله تعالى في حق سادات الامة اصحاب رسول الله ﷺ ﴿ واعلموا ان فيكم
رسول الله لو يطئكم في كثر من الامر لنتم ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والمعيان أولئك هم الراشدون ﴾ فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ﴿
فليس المعجب من هلك كيف هلك ، انما العجب من نجا كيف نجا والله اعلم

وله ايضا رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد النبي الصادق الأمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
أما بعد فقد وردت علينا أسئلة من عمان صدرت من جهمي ضال يستعجز بها بعض المسلمين
فينبغي ان نجيب عنها بما يفيد طالب العلم ومالا فائدة فيه لا يحتاج الى الاشتغال بالجواب عنه فما
ينبغي ان نجيب عنه قوله : ان الاسم مشتق من السمو أو من السمة واشتقاق الاسم من هذين ذكره
العلماء رحمهم الله تعالى في كتبهم لكن يتعين أن نسأله عن كيفية هذا الاشتقاق وما معنى
الاشتقاق الذي يذكره العلماء فنطلب منه الجواب عن هذين الاسمين وان كانا مذكورين في كتب
النحاة وغيرهم وقد ذكرته في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، واما سؤاله عن الفرق بين
القضاء والقدر فالقدر أصل من أصول الايمان كما في سؤال جبريل عليه السلام وما أجابه به
رسول الله ﷺ حين سأله قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
وتؤمن بالقدر خيره وشره « وفي الحديث الصحيح » ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجري
بما هو كائن الى يوم القيمة « أي جرى بما يكون بما يعلم الله تعالى فانه تعالى يعلم ماكان وما يكون
ومالم يكن لو كان كيف يكون » لا يغزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا أصغر
من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين « وأما القضاء فيطلق في القرآن ويؤاد به إيجاد المقدر كقوله
﴿ فضاءهن سبع سموات في يومين ﴾ وقوله ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض ﴾
ويطلق ويؤاد به الاخبار بما سبق مما قدو كقوله ﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب ﴾ أخبرهم
في كتابهم انهم يفسدون في الارض مرتين ، ويطلق ويؤاد به الامر والوصية كما قال ﴿ وقضى
ربك أن لا تعبدوا الاياه ﴾ أي أمر ووصى ويطلق ويؤاد به الحكم كقوله ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾
ويطلق ويؤاد به القدر ونحو ذلك .

وأما ما زعمه من ان الأدلة الدالة على استوائه على عرشه لا تمنع أن يكون مستويا على غيره
فالجواب ان نقول : قد أجمع أهل السنة والجماعة قديما وحديثا على انه لا يجوز أن يوصف الله بما لم

يُصَفُّ بِهِ نَفْسَهُ ، وَلَا وَصْفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ ؛ وَمَنْ وَصَفَهُ بِشَيْءٍ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ فَهُوَ جَهَنَّمِي ضَالٌّ مُضِلٌّ ، يَقُولُ عَلَى اللَّهِ بِالْأَعْلَمِ ، وَقَدْ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ اسْتَوَاهُ عَلَى عَرْشِهِ فِي سَبْعَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ فِي سُورَةِ (الْأَعْرَافِ) وَفِي سُورَةِ (يُونُسَ) وَفِي سُورَةِ (الرَّعْدِ) وَفِي سُورَةِ (طه) وَفِي سُورَةِ (الْفِرْقَانِ) وَفِي سُورَةِ (السَّجْدَةِ) وَفِي سُورَةِ (الْحَدِيدِ) وَلَمْ يَذْكُرْ تَعَالَى أَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى غَيْرِ الْعَرْشِ ، وَلَا ذَكَرَهُ رَسُولُهُ ﷺ فَعَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صِفَاتِهِ الَّتِي يَجُوزُ أَنْ يُوَصَفَ بِهَا ، فَمَنْ ادْخَلَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ مَا لَمْ يَذْكُرْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي سُنَنِ رَسُولِهِ ﷺ فَهُوَ جَهَنَّمِي يَقُولُ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُ ، ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ تَمَرِّجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ (أَنْزِلْنَا مِنْ فَوْقِكَ وَرَأْفَتُكَ إِلَيْنَا) ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ عَلُوُّ الْقُدْرَةِ وَعَلُوُّ الْقَهْرِ وَعَلُوُّ الذَّاتِ ، لَا يَجُوزُ أَنْ يُوَصَفَ إِلَّا بِذَلِكَ كَلَامَهُ لِكِبَالِهِ تَعَالَى فِي أَوْصَافِهِ ، فَلَهُ الْكَمَالُ الْمَطْلُوقُ فِي كُلِّ صِفَةٍ وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهَا رَسُولُهُ ﷺ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾ فَذَكَرَ الْعَرْشَ عِنْدَ هَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ أَدَلَّةِ فَوْقِيَّتِهِ تَعَالَى كَمَا هُوَ صَرِيحٌ فِيمَا تَقْدُمُ مِنَ الْآيَاتِ ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِنَا وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ الْآيَةُ وَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ الْآيَةَ «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» فَقَوْلُهُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ نَصٌّ فِي أَنَّهُ تَعَالَى فَوْقَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَهُوَ الَّذِي وَرَدَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ أَنْ مَعْنَى اسْتَوَى اسْتَقَرَّ وَارْتَفَعَ وَعَلَا وَكَلَّمَهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، لَا يَنْكَرُ هَذَا إِلَّا جَهَنَّمِي زَنْدِيقٌ يَحْكُمُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ بِالتَّعْطِيلِ ، قَاتِلُهُمُ اللَّهُ أَنْ يَوْفُكَوْنَ وَالنَّصُوصُ الدَّالُّ عَلَى اثْبَاتِ الصِّفَاتِ كَثِيرَةٌ جَدًّا ، وَقَدْ صَنَّفَ أَهْلُ السُّنَنِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْعُلَمَاءِ مَصْنُفَاتٍ كِبَارًا ، وَمِنْ ذَلِكَ (كِتَابُ) السُّنَنِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ذَكَرَ فِيهِ أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْأَئِمَّةِ (وَكِتَابُ التَّوْحِيدِ) لِإِمَامِ الْأَئِمَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ خُزَيْمَةَ (وَكِتَابُ الصِّفَةِ) لِلْأَئِمَّةِ صَاحِبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَكِتَابُ عُمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ فِي رَدِّهِ عَلَى الْمُرْسِيِّ وَ (كِتَابُ السُّنَنِ) لِلْخَلَّالِ وَ (كِتَابُ

العلو) للذهبي وغير ذلك مما لا يحصى كثرة والله الحمد وللجنة، ونذكر بعض الاحاديث الصريحة في المعنى فمن ذلك ما في الصحيح عن النواس بن سيمان قال قال رسول الله ﷺ « اذا اراد الله تعالى ان يوحى بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل فاذا سمع ذلك اهل السموات صعدوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع رأسه جبرئيل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم يمر جبرئيل على الملائكة كلما مر على سماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرئيل فيقول جبرئيل قال الحق وهو الاملى الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبرئيل فينتهي جبرئيل بالوحي الى حيث امره الله عز وجل « في هذا الحديث التصريح بان جبرئيل ينزل بالوحي من فوق السموات السبع فيمر بها كلها نازلا الى حيث امره الله ، وهذا صريح بان الله تعالى فوق السموات على عرشه بان من خلقه كما قال عبد الله بن المبارك لما قيل له بم نعرف ربنا ؟ قال : بانه على عرشه بان من خلقه ، وهذا قول ائمة الاسلام قاطبة خلافا للجهمية الحولية والفلاسفة ، واهل الوحدة وغيرهم ، من اهل البدع فرحم الله اهل السنة والجماعة للتمسكين بالوحيين ، وصح عن النبي ﷺ في حديث ابى هريرة رضي الله عنه انه قال « ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش » وفي حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الذي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه ان النبي ﷺ ذكر سبع سموات وما بينهن ما ثم قال « وفوق ذلك بحرين أعلاه وأسفله كما بين السماء الى السماء ثم فوق ذلك ثمانية أو دل ما بين أظلافهن وركبهن كما بين السماء الى السماء ثم فوق ظهورهن العرش ما بين أعلاه وأسفله كما بين السماء الى السماء والله تعالى فوق ذلك ، وفي حديث ابن مسعود الذي رواه عبد الرحمن بن مهدى شيخ الامام احمد عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال بين السماء الدنيا والى تليها خمسمائة عام وبين كل سماء الى سماء خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله تعالى فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم والجمجمة جعدوا هذه النصوص وعاندوا في التكذيب فصاروا بذلك كفارا عند أكثر أهل السنة والجماعة وهذا الزدر الذي ذكرنا كاف في بيان ما عليه أهل السنة والجماعة من ملو الله تعالى على جميع

المخلوقات ، واستوائه على عرشه ، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك ، ولو ذهبنا
نذكر ماورد في ذلك لاحتمل مجداً فالحمد لله الذي حفظ على الامة دينها في كتابه وسنة رسوله وبفضل
العلماء الذين هم في هذه الامة كانبياى بنى اسرائيل وهذا الى ذلك ، فابطل الله بالعلماء كل بدعة وضلالة
حدثت في هذه الامة فيالهامن نعمة ماأجلها ، في حق من تلقى الحق بالقبول وعرفه ورضي به نسل الله
أن يجعلنا شاكرين لنعمه مثنين بها عليه فله الحمد لانعمي ثناء عليه هو كما أنى على نفسه وفوق ما
يثنى عليه خلقه ، فاهل السنة والجماعة عرفوا ربهم بما تعرف به اليهم من صفات كماله الثلاثة بجلال الله
فأثبتوا له تعالى ما أثبتته لنفسه ، وأثبتوا له رسوله اثباتاً بلا تمثيل ، وتنزيهاً بلا تعطيل ، وعرفوه بافعاله
وعجائب مخلوقاته ، وبما أظهره لهم من عظيم قدرته وبما سبغهم به من عظيم نعمه فعبادوا رباً واحداً صمداً
الها را احداً ، وهو الله الذى الالهية وصفه فخلق خلقه ، وللملك ملكه ، لا شريك له فى الهيته ولا فى ربوبيته
ولا فى ملكه تعالى : قدس ، كما قال تعالى ﴿ قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * له الناس * وهو عا
تنزه عنه وعن كل ما فيه عيب ونقص ، وعن كل ما وصفته الجهمية وأهل البدع بما لا يليق بجلاله وعظمته ؟
واما الجهمية فمطلوه من صفات الكمال وصاروا انما يعبدون عدما لانهم وصفوه بما يناق الكمال . يوقع
فى نقص العظيم فشبهوه بالنقصات تارة ، وبالمعدوم تارة فهم أهل التشبيه كما عرفت من حالهم وضلالهم
وحالهم ، وأما ما أوردده هذا الجهمي الجاهل من آيات العلم كقوله ﴿ وهو معكم ايما كنتم ﴾ وقوله
﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ فلا منافاة بين استوائه على عرشه وإحاطة علمه بخلق
والسياق يدل على ذلك أما الآية الاولى فهي مسبوقه بقوله تعالى ﴿ هو الذى خلق السموات والارض
فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرتج
فيها ﴾ ذكر استوائه على عرشه وذكر إحاطة علمه بما فى الارض والسموات ثم قال ﴿ وهو معكم
ايما كنتم ﴾ أى بهمه المحيط بما كان وما يكون وأما الآية الثانية فهي كذلك مسبوقه بالعالم وختمها
تعالى به فقال ﴿ الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم ﴾ الى قوله ﴿ ان الله بكل شىء عليم ﴾ فلم ان المراد علمه بخلقه وأنه لا يخفى عليه شىء من
أعمالهم كما قال تعالى ﴿ الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن ليعلموا

ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما (وهذا المعنى الذى ذكرنا هو الذى عليه
المفسرون من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السنة والجماعة ، وأما الجهمية وأهل البدع
فخرموا معرفة الحق لأنحرافهم عنه وجهلهم به وبالقرآن والسنة كما قال العلامة بن القيم
رحمه الله تعالى .

نقل الكتاب عليهم لسا رأوا تقييده بشرائع الإيمان

ومن المعلوم انه لا يقبل الحق الا من طلبه وأما أهل البدع فاشربوا فى قلوبهم ما وقعوا فيه
من البدع والضلال وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ، فابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون
فاذا عرف ذلك (فيتمين) أن نسأل هذا الجهمي وغيره من المبتدعة عن أمور لا يسمع مسلم أن يجهاها
لان الاسلام يتوقف على معرفتها فن ذلك مامنى كلمة الاخلاص لا اله الا الله ؟ وما الالهية المنفية بلا
الباقية للجنس ؟ وما خبرها ؟ وما معنى الالهية التى ثبتت لله وحده دون ما سواه ؟ وما أنواع
التوحيد والقابله وأركانها ؟ وما معنى الاخلاص الذى أمر الله به عباده وأخبرهم انه له وحده ؟ وما
تعريف العبادة التى خلقوا لها ؟ وما أقسام العلم النافع الذى لا يسمع أحدا جهره ؟ وما معنى اسم الله
تعالى الذى لا يسمى بهذا الاسم غيره ؟ وما صفة اشتقاقه من المصدر الذى هو معناه ؟ فالجواب عن
هذا المطلوب ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على
محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبهم باحسان الى يوم الدين
وله ايضا قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، محمد وعلى آله وصحبه ومن احبه وودده
من عبد الرحمن بن حسن الى أخيه راشد بن مطر سلمه الله تعالى وزاده علما وإيمانا ، وتوفيقا
وتحقيقا واذعانا ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبمد) فقد وصل الى خطك وسرنا ما اشعر
به من حسن الحال ، من معرفة الاسلام ومحبته ، وقبوله ، فتلك النعمة التى لا اشرف منها ولا
انفع (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) فرحمته الاسلام والإيمان

وقيل القرآن وهما متلازمان ورحمته ان جعلكم من اهل كما فسر الصحابي رضى الله عنه الآية بهذا ، وما ذكرت من قيام الجهمية والرافضة والمعتزلة عليكم ، فلا يخف ان هذه الفرق الثلاث قد ابتلى بهم اهل السنة والجماعة قديما وحديثا ، وتشعبت هذه الاهواء شعبا وكل من أقامه الله بدينه والدعوة اليه ، ناله منهم عناء ومشقة ، فهم اعداء اهل الحق في كل زمان ومكان ، حكمة بالغة يمتحن حزبه بحربه ، كما جرى للرسول من اعدائهم في الدين قال تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين ﴾ ليميز الصادق بصدقه وصبره على دينه ، وليتخلف من ليس كذلك ممن ليس له قدم راسخ في الايمان ﴿ ولقد فتنا الذين من قبلهم فإياهم من الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ وبعد الابتلاء والامتحان يحصل النصر والتمكين للمؤمنين ، الصادقين الصابرين ، كما قال تعالى ﴿ وان جنودنا لهم الغالبون ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ﴾ الآية فن قامت عليه الحجة فلم يقبل وجادل بالباطل وجبت عداوته والبراءة منه ، ومفارقته بالقلب والبدن وأما قول الاشاعرة في نفى علو الله تعالى على عرشه فهو قول الجهمية سواء بسواء ، وذلك يورده ويبطله نصوص الكتاب والسنة كقوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ في ستة مواضع وكقوله ﴿ ترج للملائكة والروح ﴾ والعروج انما هو من اسفل الى فرق وقوله ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ ﴿ انى متوفيك ورافعك الى ﴾ ﴿ أأنتم من في السماء ﴾ الايتين وكل هذه الآيات نصوص في علو الله تعالى على خلقه واستواءه على عرشه ، على ما يليق بجلاله ، بلا تكليف ، وقول هؤلاء الاشاعرة انه من الجهات الست خالي ، قد وصفوه بما يوصف به المعدم وهو قد وصف نفسه بصفات الوجود القائم على كل نفس بما كسبت ، وفي الاحاديث من ادلة الملو مالا يكاد يحصر إلا بكلفة كتوله في حديث الرقية « ربنا الله الذى فى السماء قدس اسمك » الحديث ، وجوهرة السنوسي ذكر فيها مذهب الاشاعرة واكثره مذهب الجهمية المعطلة لكنهم تصرفوا فيه تصرفا لم يخرجهم عن كونهم جهمية ، ومذهبهم ان القرآن عبارة عن كلام الله لا انه كلامه تكلم به ، وخالفوا الكتاب والسنة ، قال تعالى ﴿ يريدون ان يبدلوا كلام الله ﴾ ﴿ وان احد من البشر كن استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ ﴿ وكلام الله موسى تسكيا ﴾ ﴿ ولو ان ما فى الارض

من شجرة اقلام والبحر يده من يده سبعة بحر ما نفدت كلمات الله ، والادلة على هذا كثيرة جدا والاشعري له كتب في اثبات الصفات وهذا المذهب الذي نسبته اليه هؤلاء تبرأ منه في كتابه الابانة والمقالات وغيرها ، وكثير من أهل العلم يكفرون نفات الصفات لتركهم ما دل عليه الكتاب والسنة وعدم ايمانهم بآيات الصفات ، واما من جحد توحيد الالهية ودعا غير الله فلا شك في كفره وقد كفره القرآن ، والسنوسي وامثاله من المتأخرين ليسوا من السلف ولا من الخلف المعروفين بالنظر والبحث ، بل هو من جملة المتأخرين المقلدين لاهل البدع وهؤلاء ليسوا من أهل العلم ، واختلف فيهم من انحرف عن السنة الى البدع ، وفيهم من تمسك بالسنة فلا يسب منهم الا من ظهرت منه البدعة ، واما ابن حجر الهيتمي فهو من متأخري المشافعية وعقيدته عقيدة الاشاعرة النفات للصفات ، ففي كلامه حق وباطل

واما الدعاء بعد المكتوبة ورفع الايدي فليس من السنة وقد انكره شيخ الاسلام لعدم وروده على هذا الوجه ، واما اهل البدع فيجب هجرهم والانكار عليهم ، اذا ابتليتم بهم وتأملوا مصنفات الشيخ وتأملوا كلامه رحمه الله تجدوا فيه البيان والفرقان ، وحديث افتراق الامة الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تمسكت بما كان عليه رسول الله ﷺ واصحابه واما الافغانية الذين جاؤا فبلغنا انهم يرون رأى الخوارج معهم غلو وقد شدد النبي ﷺ في الغلو واخبر عن الخوارج أنهم يرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الزمية وامر بقتلهم وسبب غلوهم الجهل بما دل عليه الكتاب والسنة فادام جهلهم وقصودهم في الفهم الى ان كفروا اصحاب رسول الله ﷺ من السابقين الاولين ، فاذا كان قد جرى في عهد النبوة من يطعن على رسول ﷺ ويكفر اصحابه فلا يبعد ان يحى في آخر هذه الامة من يقول بقولهم ويبري رأيهم ، والذين هاجروا الينا وبايعونا ما ندرى عن حقيقة أمرهم وعلى كل حال اذا علمتم بالتوحيد وانكرتم الشرك والضلال وفارقتم البدع فلا يلزمكم هجرة عن الوطن والمال ، بل يجب عليكم الدعوة الى الله وطلب أدلة التوحيد في كتاب الله ، وتأمل كلام الشيخ في مصنفاته فانه رحمه الله بين وحق والسلام

واجاب ايضا

واما قول اهل التأويل للصفات ان الله تعالى منزّه عن الجهات فهذه شبهة ارادوا فيها نفي علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه وقد ذكر استوائه على عرشه في سبعة مواضع من كتابه قال الله تعالى ﴿ وهو العلي العظيم ﴾ في آية الكرسي وغيرها من القرآن فثبت لنفسه العلو بانواعه الثلاثة علو التمر والقدرة وعلو الذات ومن نفي علو الذات فقد سلب الله تعالى وصفه ، وقد قال تعالى ﴿ اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ وقال ﴿ بل رفعه الله اليه ﴾ وقال ﴿ تخرج للملائكة والروح اليه ﴾ وحديث للعراج الذي تواترت به السنة يدل على علو الله على خلقه وانه على عرشه فوق سمواته ، وهذا مذهب سلف الامة وأئمتها ومن تبعهم من أهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبتته لنفسه وما أثبتته له رسوله ﷺ من صفات كماله ونعوت جلاله ، على ما يليق بجلال الله وعظمته اثباتا بلا تمثيل ، وتنزيها بلا تعطيل ؛ تعالى الله عما يقول المحرفون المنحرفون علوا كبيرا وقال ايضا على قول الشيخ ابن غنام رحمه الله في كتابه العقد الثمين وقوله « وكتبه » اي انها منزلة من عنده وانها كلامه القديم قال

اعلم ان مذهب أهل السنة والجماعة ان الله تعالى يتكلم اذا شاء وقوله وانها كلامه القديم هذا قول الكرامية ، وأهل السنة لا يقولون هذا بل يقولون انها وحية اوحاه الى جبريل وسمع كلام الرب تعالى ، وبلغه رسوله وكتب تعالى للتوراة بيده ، كما صح ذلك على ما يليق بجلاله ، وهذا قول السلف وجميع ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله يثبتون ذلك اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل ، فلا ينفون ما أثبتته ولا يثبتون ما نفاه والله أعلم

وسئل الشيخ عبد الرحمن ابن حسن رحمه الله تعالى عن قول الخطيب : الحمد لله الذي تحيرت العقول في مبدأ انواره وتاهت الالباب في صمديته وكنهه ذاته فاجاب :

هذه الالفاظ ابتدعها من تمسك بقول أهل الكلام الحادث المذموم فانهم الذين تاهوا وتحيروا في الايمان الذي دعت اليه الرسل ، ونزلت به الكتب ، ولا فطريقة لقرآن حمد الله نفسه باسمائه وصفاته ، وما يعرف به ويوجب الايمان به ، ومعرفة واثبات ربوبيته ، وصفات كماله فهذا هو

توحيد المعرفة والاثبات الذي هو توحيد الرسالين ، ودعوا به الامم الى توحيد الادارة والقصد
الذي هو توحيد الالهية ، فان الرب الذي ابداع خلقه ما يشاهدونه من عظيم مخلوقاته وتعرف
اليهم بذلك وبعادهم عليه من كمال صفاته وتعرفه في مخلوقاته ، هو الرب الذي لا يستحق العبادة
غيره فالرسل واتباع الرسل كمل الله ايمانهم بذلك العلم والعمل فقد قال تعالى ﴿ الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ فحمد نفسه بما يوجب الايمان به ومعرفة من عظيم
مخلوقاته واستدل بادلة ربوبيته على ما يستلزمه من الهيته فقال ﴿ ثم الذين كفروا بوبهم يعدلون ﴾
فانكر الشرك في حق من هذا وصفه وانكار الشرك يقتضي توحيد العبادة ، بان لا يراد غيره ولا
يقصد سواه فانتظم ذلك نومي التوحيد وقال ﴿ الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له
عوجا قيا ﴾ فحمد نفسه على انزال الكتاب الذي هو اعظم نعمة انعمها على اهل الارض ، وهو
يقتضي الايمان بالكتب والرسل وهو صراط الله المستقيم الذي لا تزيج به الاهوى فهذا وامثاله
هو طريقة القرآن ؛ يحمد نفسه على ما يعرف به الى خلقه ليعرفوه بذلك الذي ابدعه واوجده وانعم
به كقوله ﴿ الحمد لله فاطر السموات والارض ﴾ الآية وامثال هذا في القرآن وبقدره والعلم به يحصل
به كمال الايمان ؛ وتتفي الحيرة ويحصل كمال الهداية ، ويضعم القلوب ؛ ان تقيه في ربها وصفاته
فكلما وصف به نفسه فلاحيرة فيه عند اهل الايمان الذين عرفوه بما تعرف به اليهم في كتابه
واطمانت قلوبهم بالايمان به وجعلوه قصدا ومرادهم واما اهل الجدل من اهل الكلام فهم الذين
تخبروا وتاهوا كما اخبر بذلك نفر من متقدميهم كما هو معروف لديكم بحمد الله

كتب بعض تلامذة الشيخ عبدالرحمن بن حسن له كتابا وقل في آخره انه على ما يشاء قد

فقال الشيخ عبدالرحمن :

هذه كلمة اشهرت على الالسن من غير قصد وهو قول الكثير اذا سأل الله شيئا قال :
وهو القادر على ما يشاء ، وهذه الكلمة يقصد بها اهل البدع شررا وكلا في القرآن ﴿ وهو على كل
شيء قدير ﴾ وليس في القرآن والسنة ما يخالف ذلك اصلا لان القدرة شاملة كاملة ؛ وهي والعلم
صفتان شاملتان يتعلقان بالموجودات والعدودات ، وانما يقصد اهل البدع بقولهم وهو القادر على
ما يشاء أي القدرة لا تتعلق الا بما تعلقت المشيئة به .

وكتب اليه ايضا يرنيه بقدم ابنه الشيخ عبد اللطيف من مصر وتوسل الى الله في دعائه
بصفاته الكاملة التي لا يعلمها الا هو فكتب اليه قال :

وذكرت في وسيلة دعوتك جزاك الله احسن الجزاء عن تلك الدعوات قالت : وتوسل
اليك بصفاتك الكاملة التي لا يعلمها الا أنت ، فاعلم ان الذي لا يعلمها الا هو كيفية الصفة ، وأما
الصفة فيعلمها أهل العلم بالله كما قال الامام مالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، ففرق هذا
الامام بين ما يعلم منه معنى الصفة على ما يليق بالله فيقال استواء لا يشبه استواء المخلوق ومعناه ثابت
له كما وصف به نفسه ، وأما الكيف فلا يعلمه الا الله ، فتنبه لمثل هذا فالامام مالك تكلم بلسان السلف

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات
أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا ، أما بعد فقد جرت مناظرة بيننا وبينكم في
كلام الله تعالى هل هو مخلوق أم لا ، فذكرت ان اختياركم الوقف فلا تقولون مخلوقا ولا غير مخلوق
وزعمت ان الخلاف في ذلك لفظي ، فأما قولكم ان الخلاف في ذلك لفظي فليس الامر كذلك
وانما يقال الخلاف لفظي بين الممتزلة والاشاعرة ، لان الممتزلة يقولون كلام الله مخلوق والاشاعرة
يقولون ليس بمخلوق ، والكلام مندم المعنى ، ويقولون الحروف مخلوقة فقالت الممتزلة لا خلاف
بيننا وبينكم لان الكلام هو الحروف ، فاذا اقررت ان الحروف مخلوقة ارفع النزاع فيكون الخلاف
بين الفريقين لفظيا ، وأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو مخالف للمذهبين خلافا معنويا لانهم
يقولون كلام الله غير مخلوق والكلام عندهم اسم للحروف والمعاني ، فتبين بذلك غلط من قال ان
الخلاف في ذلك لفظي ومذهب أهل التوحيد والسنة ان الله يتكلم بحرف وصوت ، وان القرآن كلام
الله حروفه ومعانيه ، وان موسى سمع كلام الله منه بلا واسطة ، والقرآن والسنة يدلان على ذلك دلالة
صريحة ، والله الحمد ولله قال الله تعالى (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) الى قوله

﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ ففرق بين الإيماء المشترك وبين التكليم الخاص ، وقال تعالى ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ﴾ وقال تعالى ﴿ يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ﴾ وقال تعالى ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ﴾ وقال تعالى ﴿ ولو ان مافي الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ﴾ وقال ﴿ وتمت كلمة ربك صدق وعدلا ﴾ وقال تعالى ﴿ اقتطعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما علقوه ﴾ وقال تعالى ﴿ وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ والآيات في ذلك كثيرة ، وأما السنة فأكثر من أن تحصى ، منها أمره ﷺ بالاستعاذة بكلمات الله في عدة أحاديث وقوله ﷺ « ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان » فن قال ان الله لا يتكلم فقد رده على الله ورسوله وكفروه ظاهراً ، وقد ذكرتم ان العرب يضيفون الفعل الى غير الفاعل فهذا لا ينسكراً في وجود المجاز في لغة العرب ، وأما وقوع المجاز في القرآن ففيه خلاف بين الفقهاء حكاه شيخ الاسلام ابن تيمية وذكر ان أكثر الأئمة لم يقولوا ان في القرآن مجازاً ورد القول بوجود ذلك في القرآن واستدل بأدلة كثيرة وعلى تقدير جواز وجوده في القرآن فن للعلوم انه لا يجوز صرف الكلام عن حقيقته حتى تجمع الامة على انه أريد به المجاز اذ لا سبيل الى اتباع ما أنزل اليها من ربنا الا على ذلك ولو ساغ ادعاء المجاز لكل أحد ما ثبت شيء من العبادات ولبطلت العقود كلها كالانكحة والطلاق والاقارب وغيرها وجل الله أن يخاطب الامة الا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين وأيضا قال كلام اذا قام الدليل على ان المتكلم به عالم ناصح مرشد ، قصده البيان والهدي والدلالة والايضاح بكل طريق وحسم مواد اللبس ومواقع الخطأ ، وان هذا هو المعروف المألوف من خطابه وانه اللائق بحكمته لم يشك السامع في ان مراده هو ما دل عليه ظاهر كلامه .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ، في انشاء كلام له ، ومعلوم باتفاق العقلاء ان مخاطب المبين اذا تكلم بمجاز فلا بد ان يقرن خطابه ما يدل على ارادة المعنى المجازي فاذا كان الرسول المبلغ المبين الذي بين للناس ما أنزل اليهم يعلم ان المراد بالكلام خلاف مفهومه أو مقتضاه كان عليه أن يقرن خطابه

ما يصرف القلوب عن فهم المعنى، الذي لم يوده لاسيما اذا كان لا يجوز اعتقاده في الله فانه عليه أن ينههم عن أن يعتقدوا في الله مالا يجوز اعتقاده واذا كان ذلك مخوفا عليهم ولولم يخاطبهم بما يدل على ذلك فكيف اذا كان خطابه هو الذي يدلهم على ذلك الاعتقاد الذي تقول النفاة هو اعتقاد باطل — الى ان قال — وهذا كلام مبين لا مخلص لاحد عنه انتهى، وايضا فلا دلة الدالة على ان الله يتكلم حقيقة اكثر من ان يمكن ذكرها ههنا، فان الله سبحانه فرق بين الايحاء المشترك بين الانبياء وبين التكليم الخاص لموسى فقال تعالى ﴿ انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ﴾ الى قوله ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ فلو لم يكن موسى عليه السلام سمع كلام الله منه بلا واسطة لم يكن له منزلة على غيره من الرسل، ولم يكن في تخصيصه بالتكليم فائدة، ولم يسم كلام الله وقد قال تعالى ﴿ يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ﴾ وايضا فقد قال الفراء: ان الكلام اذا اكد بالمصدر ارتفع المجاز وثبتت الحقيقة، وقد اكد الفعل بالمصدر في قوله ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ وقال تعالى ﴿ واذا نادى ربك موسى ﴾ وقال ﴿ ونادينا من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ﴾ وقال ﴿ فلما اتاه نودي يا موسى اني انا ربك ﴾ وقال تعالى ﴿ فلما اتاه نودي من شاطئ الوادي الايمن ﴾ الآية ففي هذا ونحوه دلالة صريحة ان الله كلم موسى وناداه بنفسه بلا واسطة، وموسى سمع كلام الله، ونداءه لانه لا يجوز لغير الله ان يقول ﴿ اني انا الله رب العالمين ﴾، وقد ذكر الامام احمد رحمه الله في كتاب الرد على الجهمية عن الزهري قال: لما سمع موسى كلام الله قال يا رب هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك، قال نعم يا موسى هو كلامي، وانما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الالسن كلها، وانا اقوى من ذلك وانما كلمتك بقدر ما يطيق بدنك ولو كلمتك باكثر من ذلك لمت، فلما رجع مرسى الى قومه قالوا صف لنا كلام ربك فقال: سبحانه الله وهل استطيع ان اصفه لكم، قالوا فشبهه قال: هل سمعتم اصوات الصواعق التي تقبل في احلى حلوة سمعتموها؟ فكانه مثله، وروى عبد الله بن احمد في كتاب السنة قال حدثني محمد بن بكار قال اخبرنا ابو معشر عن محمد بن كعب قال قال بنوا اسرائيل لموسى بم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق قال شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يترجع، وايضا في الصحيحين عن

عدي بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ « ما منكم من أحد الا سيكلمه الله يوم القيمة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا شيئا قدمه ثم ينظر اشأم منه فلا يرى الا شيئا قدمه ثم ينظر ثلثاء وجهه فتستقبله النار فن استطاع منكم ان يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل » وري جابر ابن عبد الله قال لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام قال رسول الله ﷺ « يا جابر الا اخبرك ما قال الله لا ييك ؟ » قال بلى قال « وما كلم الله احدا الا من وراء حجاب وكلم اباك كفاحا قال يا عبد الله تمن على اعطك قال يا رب تحبيني فاقتل فيك ثانية قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال فابلق من ورائي فانزل الله عز وجل » (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) رواه ابن ماجه وغيره في هذين الحديثين ما يبطل دعوى مدعى المجاز ويدحض حجته وبرغم انه ، وقال النبي ﷺ « ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه » يعنى القرآن وقال خباب ابن الارت يا هنتاه تقرب الى الله بما استطعت فان تقرب اليه بشيء احب اليه مما خرج منه وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما قرأ عليه قرآن مسيلة الكذاب فقال: ان هذا كلام لم يخرج من ال ، يعنى رب فوضح بما ذكرناه ان الله يتكلم حقيقة وان من ادعى المجاز بعد هذا البيان فقد شاق الله ورسوله ، (ومن يشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل الاثمين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) .

(فصل) وقد ذكرتم ما استدلل به بعض المعزلة على ان كلام الله مخلوق وهو قوله تعالى (هو الاول والاخر) ولا يشك من له عقل ان من دل الخلق على ان كلام الله مخلوق بقوله (هو الاول والاخر) لقد ابعث النجمة ، وهو إما ملغز وإما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربى مبين وقد قال تعالى (فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) وقال النبي ﷺ « واذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سى الله فاحذروهم » مع انه ليس فى هذه الآية شبهة لمن احتج بها قلله الحمد والمنة ، ولا يشبه بها على رعاى الناس الامن ازاع الله قلبه نسأل الله العافية ، وقلتم الحروف يلزمها التعاقب ويتقدم بعضها بعضا فيلزم أن تكون مخلوقة ، فإنا ، إنما يلزم التعاقب فى حق من يتكلم من الخارج والله سبحانه وتعالى

غير موصوف بذلك وأيضا فواجب على كل مكاف التسليم لما جاء في الكتاب والسنة ولا يعارض بزخارف المبطلين ، وهذان الملحدان قال تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ فن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم .

(فصل) وقلم ان القول بان القرآن غير مخلوق لم يقله السلف وان عدم القول بذلك هو الصواب وانه هو اعتقادكم فلا تقولون مخلوقا ولا غير مخلوق ، فاما قولكم ان هذا القول لم يقله السلف فلا ندري من يعنى بالسلف عندهم فان كان يعنى بالسلف عندهم جمعنا وجهها وابن أبي دواد وأتباعهم كابي على الجبائي وأبي هاشم وأتباعهم من الجهمية والله نزلة ، فصدقتم بان هؤلاء لم يقولوا هذه المقالة وانما قالوا القرآن مخلوق وبعد المن كان هؤلاء سلفا واستبدل سبيلهم بسبيل النبي ﷺ وصحابه

وما عوض لنا منهاج جهنم بمنهاج ابن امنة الاميني

وان كان يعنى بالسلف عندهم الصحابة والتابعون وأئمة الاسلام الذين لهم لسان صدق في الامة الذين رفع الله قدرهم ، وأعلى منزلتهم ، الذينهم سلف الامة حقا فخطأتم في نسبة عدم القول بذلك اليهم فانهم كلهم مجمعون على ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في القرآن ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله منه بدا واليه يعود ، ذكر هذا الكلام عن علي الشيخ الحافظ عبد الغني للقدس ، وذكر أيضا عن عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما انهما قالوا : القرآن كلام الله منه بدا واليه يعود ، فتقولم رضي الله عنهم منه بدا أي هو للتكلم به وهو الذي أنزله من لده ، ليس هو كما تقول الجهمية ان خلق في الهوى أو غيره أو بدمان غير الله وأما اليه سروده فانه يسرى به في آخر الزمان من المصاحف والمصدور فلا يبقى منه كلمة ، ولا في المصاحف منه حرف ، وقال سفيان بن عيينة : سمعت عمرو بن دينار يقول أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود رواه محمد بن جرير وهبة الله بن الحسن الطبري في كتاب السنة لما وقد أدرك عمرو بن دينار بأهيرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ فهذا يدل على شهرة القول بذلك في زمن الصحابة رضي الله عنهم الذين

أدركهم عمرو بن دينار على شهرته عند التابعين وأنهم كلهم على ذلك ، وقال البخاري حدثنا سفيان
ابن عيينة قال أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله
غير مخلوق فعمر بن دينار حكاه عن مشيخته والناس وسفيان حكاه أيضا عن مشيخته ، فهذا صريح
في الدلالة على اشتمار هذا القول في القرون التي أتى عليها رسول الله ﷺ وكلام أئمة الاسلام في ذلك
أكثر من أن يمكن ذكره هنا ، كابي حنيفة ومالك والاوزاعي ، والليث والناصري والشافعي وابن
اللباوك واحمد واسحق وابي عبيد والبخاري ، وغيرهم من أئمة الحديث وكلهم على ذلك بمجموع
ولسكتاب ربهم وسنة نبيهم متبعون وحكي غير واحد الاجماع على ذلك ، قال الامام ابو محمد
عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت ابي وأبازرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه
العلماء في جميع الامصار حجازاً وعراقاً ومصرأ وشاماً ويمنا فكان في مذاهبهم ان الايمان قول وعمل
يزيد وينقص والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته والقدر خيره وشره من الله وان الله تعالى على
عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بالاكيف (أحاط بكل شيء علماً) ليس
كشأنه شيء وهو السميع البصير وقد ذكرتم ان بعض السلف قال بخلق القرآن كابن المديني ، فلا شك
ان ابن المديني وابن معين وغيرهما من أئمة الحديث اجابوا في المحنة كرها ، واعتذروا بالاكرام للمعاصرين عليهم
الائمة وهجرم الامام احمد ولم يعذروا واحتج عليه ابن معين بهما رضي الله عنه حين اكرهه اهل مكة
على كلام الكفر ، ورد عليه احمد بان قال ان عماداً ضرب ، وانتم قيل لكم فريدان تضربكم ، ومن العلوم
انه لم يثبت في المحنة الا القليل ، والا كثرون اجابوا مكرهين ، ومن نسب القول بذلك الى ابن المديني
أو غيره من اهل الحديث بعد تعريضهم بانهم انما اجابوا كرها فقد قال ما لا يعلم ، ونسب اليهم ما هم براء
منه ، وذكرتم ان ابن علية قال بذلك فهذا لا ينكر ، وابن علية معروف عند اهل السنة بالبدعة
وكلام الأئمة في ذمه كثير ، والبخاري وان روى عنه فهو عنده من اهل البدع ، وقد روى البخاري
عن غيره من اهل البدع لان الرجل اذا عرف منه الصدق والاتقان لما روى جازت الرواية عنه
ولا يخرج ذلك عن كونه مبتدعاً ، قال البيهقي في مناقبه ، ذكر للشافعي ابراهيم ابن علية فقال انا
بخالف له في كل شيء ، وفي قول لا اله الا الله لست اقول كما يقول ، انا اقول لا اله الا الله الذي

كلم موسى من وراء حجاب ، وذلك يقول لا اله الا الله الذي خلق كل ما سمعه موسى من وراء حجاب ، واما قولكم ان الصواب في هذه المسألة الوقف وانه هو اعتقادكم لا تقولون مخلوقا ولا غير مخلوق ، فمضمون هذه المقالة ان الله يحب منا ان نقف موقف الحيارى الشاكين ، ونبقى في الجهل للبسيط ، لا نعرف الحق من الباطل ولا الهدى من الضلال ، مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، وان الله يحب عدم العلم بما جاء به الرسول ﷺ ، وبحب منا الحيرة والشك ومن المعلوم ان الله لا يحب الجهل ولا الشك ولا الحيرة ولا الضلال ، وانما يحب الدين والعلم واليقين وقد ذم الله الحيرة بقوله تعالى قل ﴿ ائدعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران ﴾ ومن المعلوم انه لا بد ان يكون كلام الله فى نفس الامر مخلوقا او غير مخلوق ، لا غير ، وان النبي ﷺ كان يعتقد احد الامرين لا غير ، واذا كان الامر كذلك فلا بد ان يكون الرسول ﷺ قد دل امته على ما يعتقدونه من ذلك قال ﷺ « تركتكم على البيضاء ليلها كنارها لا يزيغ عنها بذى الا هالك » وقال فيما صح عنه ايضا « ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم » وقال ابو ذر رضى الله عنه ، لقد توفى رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه فى السماء الا ذكر لنا منه علما ، محال مع تعليمهم كل شىء لهم فيه منفعة فى الدين وان دقت ان يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم ، ويعتقدونه بقلوبهم ، فى ربهم ومعبودهم الذى مسرفته غاية المعارف ، وعبادته اشرف المقاصد ، والوصول اليه غاية المطالب ، فكيف يتوهم من فى قلبه ادنى مسكة من ايمان وحكمة ان لا يكون بيان هذا الباب ، قد وقع من الرسول ﷺ على غاية البام وقد اخبر ﷺ بان امته ستفترق على ثلاث وصيبي فرقة فقد علم ما سيكون ، ثم قال « انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله » فالرب سبحانه وتعالى عالم بما سيقع من التنازع فقال ﴿ فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ﴾ ومن المحال ان يأمرهم برد ما تنازعوا فيه الى ما لا يفصل النزاع ويبين الحق من الباطل ، وقد امرنا الله سبحانه ان نقول ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ وفى صحيح مسلم ان النبي ﷺ كان يقول اذا

قام من الليل يصلي « اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » فهو يسأل ربه ان يهديه لما اختلف فيه من الحق فكيف يكون محبوب الله عدم الهدى في مسائل الخلاف ، وقد قال الله له ﴿ وقل رب زدني علما ﴾ وايضا فالشك والحيرة ليست محودة في نفسها باتفاق المسلمين ، غاية ما في الباب ان من لم يكن عنده علم بانني ولا الاثبات يسكت ؛ فاما من علم الحق بدليله للوافق لبيان رسول الله ﷺ ، فليس للواقف الشاك الحائر ان ينكر على هذا العالم للتبع للرسول ﷺ لهالم بالمنقول والمعقول ، قال الامام احمد رحمه الله من لم يقل للقرآن كلام الله غير مخلوق فهو يقول مخلوقا ، والامر كما قال رحمه الله فاننا نجد بعض من يقول بالوقف يعيب على من ينفي الخلق عن كلام الله ، ويحتج عليه بحجج القائلين بالخلق كما اوردتم شيئا من ذلك ، وعين على الامام احمد رحمه الله في كلامه في هذه المسألة قلتم ان احمد جعل هذه المسألة عذيلة التوحيد ؛ قلتم ذلك اتباعا لمن استوفى نصيبه من الحق والجهل صاحب الكتاب المسمى (بالعالم الشامخ) وقد عاب في كتابه ذلك على الامام احمد ونسبه الى التعصب ، وطعن ايضا على غيره من أئمة الحديث واهل السنة ولقد احسن القائل :

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني فاضل
فلو ان هذا للمسكين أمسك لسانه عن تنقص أئمة الاسلام لكان أسترله وهو لم يضر الا نفسه لا يضرهم كلامه كما قيل :

وهل حط قدر البدر عند طلوعه كلاب اذا ما أنكرته فهرت
وما أن يضر البحر ان قام أحمق على شطه يرمى اليه بصخرة
والذي ينبغي لهذا وأمثاله اذا هجمت بهم ذنوبهم عن استبانة الحق أن يمسكوا السنتهم عن عيب أهل السنة والطعن عليهم ، ويلجؤا الى الله في سؤال الهداية نسأل الله ان يهدينا واخواننا للمسلمين الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم غير المفضوب عليهم ولا الضالين
(فصل) وقد ذكرتم قول الجهمية ان موسى لم يسمع كلام الله منه انما سمعه من غيره من

الشجرة أو غيرها ، لان الكلام لا يكون الا من جوف وفم ولسان ، وشفتين ، فاما قواكم : ان موسى لم يسمع كلام الله منه حقيقة ، وانما سمعه من غيره ، فهذا ظاهر البطلان لانه لا يجوز لغير الله أن يقول ﴿ يا موسى انى انا الله رب العالمين ﴾ ﴿ يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي للقدس طوى ﴾ وانا اخترتك فاستمع لما يوحى * انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى ﴿ فمن زعم ذلك فقد زعم ان غير الله ادعى الربوبية والالهية ولو كان كما زعم القائل المخاطب لموسى غير الله كان يقول ذلك المخاطب : يا موسى ان الله رب العالمين يا موسى الله وبك لا يجوز له ان يقول ﴿ انا الله رب العالمين ﴾ ﴿ انى انا ربك ﴾ وهذا مما احتج به الامام احمد على الجهمية ، فياله من بيان ما اوضحه وحجة ما اقطعها للمنازع ، واما قواكم ان الكلام لا يكون الا من جوف وفم ولسان وشفتين ، فهذا باطل لان الله تعالى قل ﴿ للسموات والارض اثنتا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائمين ﴾ اتواها قالت بفم ولسان وشفتين ، والجوارح اذا شهدت على الكافر ﴿ قالوا لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى أنطق كل شيء ﴾ اتواها نطقت بلسان وأدوات قال ﴿ وتكلمنا ايديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ اتواها تكلمت بجوف وفم ولسان وشفتين ولكن الله أنطقها كيف شاء فكذلك تكلم الله كيف شاء من غير أن نقول بجوف ولا فم ولا لسان ولا شفتين وقال النبي ﷺ « انى لا عرف حجرا كان يسلم على » ومسيح الحماقي كفى رسول الله ﷺ وكفى أبى بكر وعمر وعثمان ، وقال ابن مسعود ، كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وجاء ان فى آخر الزمان يكلم الرجل سوطه ونحو ذلك كثير ، ولا خلاف فى ان الله قادر على أن ينطق الحجر الاصم من غير مخرج فبطل ما ادعوه من ان الحروف لا تكون الا من مخرج ، ومن الدليل على اتصاف الله بالكلام حقيقة قوله تعالى ﴿ واتخذ قوم من بعده من حلهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ﴾ نبه بهذا الدليل على ان من لا يكلم ولا يهدى لا يصلح أن يكون الها وكذلك قوله تعالى فى الآية الاخرى عن المعجل ﴿ أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ﴾ فجعل امتناع صفة الكلام والتكلم وعدم ملك الضر والنفع دليلا على عدم الالهية وهذا دليل عقلى سمي على ان الاله لا بد ان يكلم ويتكلم ويملك لعابده النفع والضر ، والا لم يكن

ألها، ومما استدل به أحمد وغيره من الأئمة على أن كلام الله غير مخلوق قوله تعالى ﴿الاله الخلق والامر﴾ قالوا فلما قال ﴿الاله الخلق﴾ لم يبق شيء مخلوق الا كانت داخلًا في ذلك، ثم ذكر ما ليس بمخلوق فقال ﴿والامر﴾ وأمره هو قوله تبارك وتعالى فلا يكون خلقًا واستدل الامام أحمد على الجهمية لما قالوا ان كلام الله مخلوق فقال، وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق فشبهم الله بخلفه حين زعمهم ان كلامه مخلوق في مذهبكم ان الله قد كان في وقت من الاوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم فتكلم وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق لهم كلامًا فجمعهم بين كفر وتشبيهه فتعالى الله عن هذه الصفة؛ ومما يبين ان السلف كانوا يعتقدون ان كلام الله غير مخلوق انهم أوجبوا الكفارة على من حلف بالقرآن اذا حنث في يمينه؛ قال بعض الصحابة عليه بكل آية كفارة سمع ابن مسعود رجلا يحلف بالقرآن فقال أواه مكفرًا ان عليه بكل آية كفارة وقد أجمعوا على انه لا يجوز الحلف بالمخلوق ولا تعتقد به اليمين فلو كان القرآن مخلوقًا عندهم لم يجز الحلف به، ولم يوجبوا على الحالف به اذا حنث كفارة لانه حلف بشيء مخلوق، وايضا من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان اسم الله في القرآن مخلوق فيلزمه ان من حلف بالله الذي لا اله الا هو لا يحنث لانه حلف بشيء مخلوق قال الامام أحمد في كتاب الرد على الجهمية: وزعمت ان اسم الله في القرآن انما هو اسم مخلوق فقلنا قيل ان يخلق هذا الاسم ما كان اسمه قالوا لم يكن له اسم، قلنا قبل أن يخلق العلم اكان جاهلا لا يعلم حتى خلق لنفسه علما وكان لا نوله حتى خلق لنفسه نورًا، وكان لا قدرة له حتى خلق لنفسه قدرة، فلم الخبيث ان الله قد فضحه وأبدى عورته للناس، حين زعم ان الله سبحانه في القرآن انما هو اسم مخلوق، فقلنا للجهمي: لو ان رجلا حلف بالله الذي لا اله الا هو كاذبا لا يحنث لانه حلف بشيء مخلوق ولم يحلف بالخالق ففضحه الله في هذه، وقلنا للجهمي ليس النبي ﷺ وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء من بعدهم؛ والقضاة والحكام انما كانوا يحلفون الناس بالله الذي لا اله الا هو، وكانوا مخطئين في مذهبكم انما كان ينبغي للنبي ﷺ ولمن بعده في مذهبكم أن يحلفوا بالذي اسمه الله، واذا أرادوا أن يقولوا لا اله الا الله قالوا لا اله الا الذي خلق الله والالم يصح توحيدهم، ففضحه الله لما ادعى على الله الكذب وايضا فقد ثبت عن النبي ﷺ الاستعاذة بكلمات الله وارشد الامة الى ذلك فقال فيما ثبت في صحيح

مسلم عن خولة بنت حكيم « من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك » ففي هذا دليل صريح على أن كلام الله غير مخلوق لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك والنبى ﷺ أبعد عن الشرك .

(فصل) وقد ذكرنا فيما تقدم أن مذهب أهل السنة أن الله يتكلم بحرف وصوت فيصفون الله تعالى بالصوت ، والصوت هو ما يتأني سماعه ، والقرآن والسنة يدلان على أن الله يتكلم بصوت قال الله تعالى ﴿ فلما أتاهما نودى من شاطئ الوادى الايمن ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ فلما جاءها نودى ان بوك من فى النار ومن حولها ﴾ الى قوله ﴿ يا موسى انى انا الله العزيز الحكيم ﴾ وقال تعالى ﴿ فلما أتاهما نودى يا موسى انى انا ربك ﴾ وقال تعالى ﴿ واذا نادى ربك موسى ﴾ وقال تعالى ﴿ ونادينه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ﴾ والنداء لا يكون الا بصوت ، فدل على أنه كله بصوت وموسى لم يسمع الا الحرف والصوت ، هنا مما يعلم بالاضطرار ، وقال تعالى ﴿ ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾ (ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتكم المرسلين) وقال ﴿ وناداهما ربهما الم انكما عن تلكم الشجرة ﴾ الآية ، والآيات فى ذلك كثيرة ، واما السنة فى الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « يقول الله تعالى يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت ان الله يأمرك ان تبتع بعثا الى النار » الحديث وروى عبد الله بن انيس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « يحشر الله الناس يوم القيمة ، وأشار بيده الى الشام ، عراة غرلا بهما ، قال قلت ما بهما ؟ قال « ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينفى لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة ولا ينفى لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اقصه منه » قالوا وكيف وانما تأتى الله عراة غرلا ؟ قال « بالحسنات والسيئات » رواه احمد وجماعة من الأئمة ، وقال عبد الله بن احمد سألت ابى فقلت : ان الجممية يزعمون ان الله لا يتكلم بصوت فقال : كذبوا انما يدورون على التعطيل ، ثم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى حدثنا سليمان بن مهران الاعمش قال حدثنا ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : اذا تكلم الله بالوحى

سمع صوته اهل السماء فيخرون سجدا حتى اذا فزع عن قلوبهم قال سكن عن قلوبهم نادى اهل السماء اهل السماء ما ذا قال ربكم ، قالوا الحق قال كذا وكذا ، ذكره عبد الله في كتاب السنة بهذا الاسناد ، ورواه ابو بكر الخليل ، وروى ابن ابي حاتم في الرد على الجهمية ، قال اخبرنا ابو زرعة اخبرنا عثمان بن ابي شيبة اخبرنا جابر عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى اذا تكلم بالوحي سمع اهل السموات له صوتا كصوت الحديد اذا وقع على الصفاء فيخرون له سجدا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ما ذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقد قدمنا ما حكاه الامام احمد عن الزهري قال لما سمع موسى كلام الله قال يا رب هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك قال يا موسى هو كلامي — الى ان قال — فلما رجع موسى الى قومه قالوا صف لنا كلام ربك قال سبحانه الله وهل استطيع ان اصفه لكم ، قالوا : فشبهه قال : هل سمعتم اصوات الصواعق التي تقبل في احلى حلاوة سمعتموها فكأنه مثله ، وتقديم ايضا ما رواه عبد الله بن احمد عن محمد بن كعب قال قال بنو اسرائيل لموسي بم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق ، قال شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يرجع ، وفيما ذكرناه كفاية لمن اراد الله هدايته ﴿ ومن يضل الله فلن تجد له وليا مرشدا ﴾ .

وذكر ابو الفرج عبدالرحمن بن الفقيه نجم الدين الحنبلي قال كنت يوما عند القاضي فتناظروا في مسألة القرآن وعندنا طرحان الضرب فقال لنا اسمعوا مني حكاية فلنا هات قال : فتناظر اشعري وحنبلي فقال الاشعري للحنبلي اخبرني اذا وقفك الله غدا بين يديه فقال لك من اين قلت ان كلامي بحرف وصوت ؟ فماذا يكون في جوابك ؟ فقال الحنبلي : اقول يا رب هو ذا انا اسمع كلامك بحرف وصوت ، قال ثم سككت فلم يرد هذا شيئا فهت القاضي ولم يدر ما يقول وانقطع الكلام على هذا ، واحتج من ينفي الصوت بان قال للصوت انما هو انين جرمين والله سبحانه متقدس عن ذلك (والجواب) ان يقال : فهذا قياس منكم الله على خلقه وتشبيهه له بعباده والله تعالى لا يقاس على مخلوقاته ولا يشبه بمصنوعاته ﴿ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ﴾ وايضا فانه يلزمهم سائر الصفات التي اثبتوها فان العلم في حقنا لا يكون الا من قلب والنظر لا يكون الا من حدقة والسمع لا يكون

الامن انحرأق ، والحياة لانكون الا في جسم والله سبحانه وتعالى يوصف بهذه الصفات ، من غير أن يوصف بهذه الادوات فكذلك الصوت ، والا فالفارق ، واتفق سلف الامة وأئمتها على ان القرآن الذي يقرؤه المسلمون كلام الله تعالى فالصوت المسموع صوت القارىء والكلام كلام البارى فهم يميزون ما قام بالعبء وما قام بالرب تبارك وتعالى ولم يقل احد منهم ان أصوات العباد ولا مداد المصاحف قديم مع اتفاقهم ان المثلث بين لوحى المصحف كلام الله وقد قال النبى ﷺ « زينوا القرآن بأصواتكم » فالكلام الذى يقرؤه المسلمون كلام الله والاصوات التى يقرؤون بها أصواتهم فالكلام شيء والصوت شيء آخر هذا مما لا يخفى على من لم يوسخ التعطيل فى قلبه

ثم ليم ان معتقدا فى اثبات الصفات على الكتاب والسنة فهما جاء فيها فهم والحق والصدق لا يجوز التمرىج على ما سواه ولا الالتفات الى هذيان يخالفه فان الله تعالى أمرنا بالاخذ بكتابه والاقتداء بسورة وأخبر عن رسوله انه قال « ان اتبع الاما يوحى الى » وقال « اتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم » وقال سبحانه وتعالى « الذين يتبعون الرسول النبى الامى » الى قوله « فالذين آمنوا به وعزروه ونصره واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » وقال « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم » وهانحن قد بينا ان قولنا فى الكتاب والسنة واجماع الامة فهاتوا ان فى الكتاب أو السنة أو قول محابى أو امام مرضى ان الله لم يتكلم أو انه يتكلم مجازاً أو ان كلامه مخلوق أو انه لا يتكلم بحرف وصوت ولن تجدوا الى ذلك سبيلا فرحم الله من عقل عن الله ، ورجع عن المعقول الذى يخالف الكتاب والسنة وقال بقول أهل السنة وترك دين جهنم ، وشيعته جماعة الله سبحانه من هدى الى صراطه المستقيم ، ووفقنا لاتباع رضى رب العالمين والاقتداء بنبيه محمد ﷺ خاتم النبيين والسلف الصالحين والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وسئل الشيخ عبد الله ابابطين قدس الله روحه عن قول بعض شراح عقيدة الشيعىانى على قول الناظم :

وخصص موسى ربنا بكلامه على الطور ناداه وأسمعه النداء

قال المفسر خص الله موسى بتشكليمه على الطور واسمعه نداه اذ لم تكن لوسى جهة يسمع منها الكلام ، ولا يرى منها النار ، أو سمع في الوادى للقدس كلاما بلا حرف ولا صوت ونارا لافى جهة محدودة ، وانما يعرف ذلك أهله ، وأما غير أهله ، فلا يدري كيف ذلك وقال على قول النماذج ومنه بدا قولاً قديماً انه الخ أى وهو منه أى من الرحمن بدا قولاً أى قاله فى القدم حيث لا أكون ولا ازمان ويعود اليه كما بدأ منه وهذه الحروف والاصوات التى تعبر عن القرآن ليس هى القرآن لان القرآن صفة الحق والصفة لا تنفصل عن موصوفها ، والحروف والاصوات تتصل وتنفصل فهي صفات لا صفاته لانه بأن أى منفرد عن خلقه بذاته وصفاته وبذلك اغتر من اغتر فاجاب .

ما ذكره هذا المفسر بناء على أصابى فاسدين للاشعرية أحدهما انكار علو الرب سبحانه فوق سمواته واستوائه على عرشه ، والثانى انكارهم تكلم الرب سبحانه وتعالى بالحرف والصوت والكلام عندهم هو انه نفسى اللسان بذات الرب سبحانه وتعالى فلما رأى المفسر كلام المفسرين وقولهم ان النار التى رأى موسى هى نور الرب تعالى وان القرآن يدل على ان ذلك النور فى مكان قالوا يلزم من كون نور الرب فى مكان جواز كون الله سبحانه فى مكان فيلزم اثبات علوه سبحانه فوق السماء واستوائه على العرش فقال لم يكن لوسى جهة يسمع منها ولا يرى منها النار وسمع كلاما بلا حرف ولا صوت ونارا لافى جهة محدودة (قالت) القرآن صريح فى ان موسى عليه السلام رأى ناراً فى موضع معين قال تعالى ﴿ فلما جاءها نودى ﴾ وقال تعالى ﴿ فلما أتاها نودى ﴾ فدل قوله أنها وجاءها أنها فى موضع مخصوص قال تعالى ﴿ ونادىناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجياً ﴾ وقال تعالى ﴿ فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ﴾ ، قال شيخ الاسلام تقي الدين رحمه الله وقوله ﴿ من الشجرة ﴾ هو بدل من قوله ﴿ شاطئ الوادى الايمن ﴾ فالشجرة كانت فيه فانداء كان من الجانب الايمن من الطور ، ومن الوادى ، فان شاطئ الوادى جانبه ، فذكر ان النداء كان من موضع معين وهو الوادى للقدس طوى من شاطئ الايمن من جانب الطور الايمن من الشجرة انتهى ، فالآيات تدل على ان النور كان فى موضع معين وان النداء كان من موضع معين قال ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ فلما جاءها نودى ﴾ أن نورك من

في النار) قال: الله تعالى، في النور، ونودي من النور، ودوي عطية عن ابن عباس (فلما جاءها نودي أن بورك من في النار) يعني نفسه قال كان نور رب العالمين في الشجرة ومن حولها وقال عكرمة (أن بورك من في النار) قال كان الله في نوره وقال سعيد بن جبير (أن بورك من في النار) قال ناداه وهو في النور، وقال ابن ضمرة (أن بورك من في النار) قال أنها لم تكن ناراً ولكنها كان نور الله، وهو الذي كان في ذلك النور، وإنما كان ذلك النور منه وموسى حوله وقال ابن عباس في قوله (ومن حولها) قال الملائكة وروى عن عكرمة والحسن، وسعيد بن جبير وقتادة مثل ذلك.

وقول الشارح وإنما يعرف ذلك أهله لما كان قولهم هذا ظاهر البطلان وأنه ليس لهم حجة شرعية على صحته أراد التوجيه بقوله ذلك، إشارة إلى أن قولهم هذا وجهاً صحيحاً، ومحملاً يخفى من لم ير رأيهم، وأما قوله (ومنه بداهة لا قديماً وأنه الخ) فهذا ما عليه الأشاعرة المخالفون لكتاب والسنة وسلف الأمة، فقد أجمع أهل السنة والجماعة على ما دل عليه كتاب الله وسنة نبيه ﷺ من أن الله يتكلم بحرف وصوت، وأن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه، وعند الأشعرية أن الكلام هو للمعنى النفسي وأن الله لا يتكلم بحرف ولا صوت، وقد صنف شيخ الإسلام تقي الدين رحمه الله مصنفاً ذكر فيه تسمين وجهها في بيان بطلان هذا القول، (منها) أن الله سبحانه قال كذا يقول كذا ونادى وينادي والقول إنما يكون حروفاً والنسباء إنما هو بحرف وصوت، وكذلك الكلام لا يكون إلا قولاً لا حديث نفس، قال النبي ﷺ «أن الله عفا لامتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم» فجعل الكلام غير حديث للنفس، واجمع العلماء على أن المصلي إذا تكلم في صلاته عالماً عامداً لغير مصلحتها أن صلاته فاسدة، مع إجماعهم أن حديث النفس لا يبطلها، ففي ذلك وما أشبهه دلالة صريحة على المعنى الذي يكون في النفس ليس بكلام، وعند الأشاعرة أن الله لم يكلم موسى وإنما اضطره إلى معرفة للمعنى القائم بالنفس، من غير أن يسمع منه كلمة، وما يقرؤه القارئون ويتلوه التالون فهو عبارة عن ذلك للمعنى، وأن الحروف مخلوقة، وفي حديث عبد الله بن أنيس المشهور «فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان» الحديث، وقال عبيد الله بن الإمام

أحمد سألت أبي فقلت : ان الجهمية يزعمون ان الله لا يتكلم بصوت ، فقال كذبوا انما يدورون على التعطيل ، ثم قال ، حدثنا عبد الله بن محمد الحاربي قال حدثني الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء ، وعند الاشاعرة ان المعنى النفسى القائم بذات الرب الذى يسمونه كلاما ؛ شىء واحد لا يتبعض وان معنى الامر والنهى والخبر واحد ، وان معنى القرآن والتوراة والانجيل واحد ، ان عبر عنه بالعربية فهو القرآن وان عبر عنه بالعبرانية فهو التوراة ، وان عبر عنه بالسريانية فهو الانجيل ، فهذا مما يقطع ببطلانه وقول الشارح وبذلك اغتر من اغتر فقد قال الله تعالى ﴿ افن زين له سوء عمله فرآه حسنا ﴾ (وزين لهم الشيطان اعمالهم) ففسأل الله ان يهدينا صراطه المستقيم .

وسئل أيضا الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين عن قوله خالق الله آدم بيده على صورته هل الكتاية في قوله على صورته راجعة الى آدم الخ ؟ فاجاب .

هذا الحديث للمسؤل عنه ثابت في صحيح البخارى ومسلم عن النبي ﷺ قال « خالق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا » وفي بعض الفاظ الحديث « اذا قاتل احدكم فليقتل الوجه فان الله خلق آدم على صورته » قال النووى هذا الحديث من أحاديث الصفات ، ومذهب السلف انه لا يتكلم فى معناه ، بل يقولون يجب علينا ان نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى ؛ مع اعتقادنا انه ليس كمثله شىء انتهى ، قال بعض أهل التأويل الضمير فى قوله « صورته » راجع الى آدم ، وقال بعضهم : الضمير راجع على صورة الرجل المضروب ورد هذا التأويل بأنه اذا كان الضمير عائداً على آدم فلا فائدة فى ذلك اذ ليس يشك احد ان الله خالق كل شىء على صورته ، وانه خلق الانعام والسماع على صورها ، فأى فائدة فى الحل على ذلك وود تأويله بان الضمير عائداً على ابن آدم المضروب بأنه لا فائدة فيه ؟ اذ اختلف عالمون بان آدم خلق على خلق بلده ، وان وجهه كوجههم ، فورد هذا التأويل كله بالرواية المشهورة « لا تقبحوا الوجه فان ابن آدم خلق على صورة الرحمن » وقد نص الامام أحمد على صحة الحديث وابطال هذه التأويلات ؛ فقال فى رواية اسحق ابن منصور « لا تقبحوا الوجه فان الله خلق آدم على صورته » صحيح وقال فى رواية أبي طالب من قال

ان الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي وادى صورة كانت لآدم قبل ان يخلفه وعن عبد الله بن الامام احمد قال : قال رجل لابي ان فلانا يقول في حديث رسول الله ﷺ ان الله خلق آدم على صورته فقال على صورة الرجل ؛ فقال ابي كذب ، هذا قول الجهمية وادى فائدة في هذا ، وقال احمد في رواية أخرى فابن الذي يروي « ان الله خلق آدم على صورة الرحمن » وقيل لاحد عن رجل انه يقول على صورة الطين فقال : هذا جهمي وهذا كلام الجهمية ، واللفظ الذي فيه على صورة الرحمن ، رواه الدارقطني ، والطبراني وغيرهما ، باحد ارجاله ثقات ؛ قاله ابن حجر عن ابن عمر عن النبي ﷺ وأخرجهما ابن ابي عاصم عن أبي هريرة مرفوعا ، قال « من قاتل فليجذب الوجه فان صورة وجه الانسان على صورة وجه الرحمن » وصحح اسحق بن راهوية اللفظ فيه على صورة الرحمن ، وأما احمد فذكر ان بعض الرواة وقفه على ابن عمر وكلاهما حجة ، وروي ابن مندة عن ابن راهوية قال قد صحح عن رسول الله ﷺ انه قال « ان آدم خلق على صورة الرحمن » وانما علينا ان ننطق به ، قال القاضي ابو يعلى ، والوجه فيه انه ليس في حمله على ظاهره ما يزيل صفاته ، ولا يخرجها عما تستحقه لاننا نطلق تسمية الصورة عليه لا كالصور كما اطلقنا تسمية ذات ونفس لا كالدوات والانفس وقد نص احمد في رواية يعقوب بن بختان قال « خلق آدم على صورته » لا نفسه كما جاء الحديث ، وقال الحميدي لما حدث بحديث « ان الله خلق آدم على صورته » قال لا نقول غير هذا على التسليم والرضى بما جاء به القرآن والحديث ولا نستوحش ان نقول كما قال القرآن والحديث ، وقال ابن قتيبة الذي عندي والله أعلم ان الصورة ليست باعجب من اليدين والاصابع والعين وانما وقع الالف لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذا لانها لم تأت في القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع هذا كلام ابن قتيبة ، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ قال « فبأيتهم الله في صورة غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعم وبالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه فبأيتهم الله في الصورة التي يعرفون » وفي لفظ آخر « صورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيعرفونه » الحديث فالذي ينبغي في هذا ونحوه اصرار الحديث كما جاء على الرضى والتسليم مع اعتقاد (انه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) واجاب ايضا :

واما السؤال عن الحديث الصحيح « ان الله خلق آدم على صورته » فقال اسحق بن منصور :

سئل احمد بن حنبل عن الحديث « لا تقبحوا الوجه فان الله خلق آدم على صورته » فقال صحيح وقال في رواية يعقوب بن بختان « خلق آدم على صورته » لا نفسره كما جاء الحديث وانكر الامام احمد على من قال ان (الهاء) في قوله على صورته عائدة على آدم ، فقال في رواية ابى طالب من قال ان الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهى ، وأي صورة لآدم قبل ان يخلقه ، وروى ابن مندة عن عبد الله بن احمد قال قال رجل لابي ان فلانا يقول في حديث رسول الله ﷺ خلق آدم على صورته فقال على صورة الرجل قال ابى كذب هذا قول الجهمية ، وأي فائدة في هذا ، وقال في رواية اخرى فان الذى يروى « ان الله خلق آدم على صورة الرحمن » وقيل له عن رجل انه يقول خلقه على صورة الطين ، فقال هذا جهى وهذا كلام الجهمية ، واللفظ الذى فيه على صورة الرحمن رواه الدارقطنى والبخارى وابن بطة ، مرفوعا ، وبعضهم وقفه على ابن عمر ، هذا كلام القاضى ابى يعلى في كتاب ابطال التأويل ، قال وروى ابن مندة عن اسحق بن راهوية قال قد صح عن رسول الله ﷺ « ان الله خلق آدم على صورة الرحمن » وانما علينا ان نتطرق به ، ثم ذكر القاضى ان ابن قتيبة ذكره في مختلف الحديث ، فقال الذى عندى والله اعلم ان الصورة ليست باعجب من اليدين والاصابع والعين وانما وقع الالف لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لانهم لم تأت في القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع ، هذا كله كلام ابن قتيبة والقاضى ملخصا ، وقال بشر بن موسى حدثنا الحميدى وذكر الحديث ان الله خلق آدم على صورته فقال لا نقول غير هذا على التسليم والرضا بما جاء في القرآن والحديث ولا نستوحش ان نقول كما قال القرآن والحديث .

سئل ايضا الشيخ عبد الله ابا بطين رحمه الله عن قول السيوطي على قوله ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ في آخر سورة المائدة من الجلالين قال وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر فاجاب :
الظاهر ان مراده ان الرب سبحانه وتعالى يستحيل عليه ما يجوز على المخلوق من العدم والعيب والنقص وغير ذلك من خصائص المخلوقين فليكون ذلك يستحيل على ذات الرب سبحانه وتعالى غير عنه بانه لا يدخل تحت القدرة ، وانا ما رأيت هذه الكلمة لغيره ، والنفس تنفر منها وقد روى عن ابن عباس حكاية على غير هذا الوجه ، وهي ان الشياطين قالوا لا بليس : يا سيدنا مالنا نراك

تفرح بموت العالم ما لا تفرح بموت العابد ، والعالم لا نصيب منه والعابد نصيب منه ، قال انطلقوا فانطلقوا الى عابد فاتوه في عبادته فقالوا : انا نريد ان نسألك فاعترف فقال ابليس هل يقدر ربك ان يخلق مثل نفسه ؟ فقال لا ادري ، فقال اترونه لم تنفعه عبادته مع جهله ؟ فسألوا عالما عن ذلك فقال هذه المسألة محال لانه لو كان مثله لم يكن مخلوقا فكونه مخلوقا وهو مثل نفسه مستحيل فاذا كان مخلوقا لم يكن مثله ، بل كان عبدا من عبده فقال اترون هذا يهدم في ساعة ما ابنيه في سنين والله اعلم ، وقال ايضا والذي ذكره السيوطي لفظة لم يأت في الكتاب ولا في السنة ، ولا رأينا احدا من اهل السنة ذكرها في عقائدهم ، ولا ريب ان ترك فضول الكلام من حسن الاسلام وهذه كلمة ما نعلم مراد قائلها ، يحتمل انه اراد بها معنى صحيحا ويحتمل ان يراد بها باطل فالواجب اعتقاد ما نطق به القرآن من ان الله على كل شيء قدير ، وانه اذا اراد شيئا قال له كن فيكون ، كما اراد ، وانه ليس كمثله شيء ولا يكون شيء مثله سبحانه وتعالى وتقدس ، وجواب العالم الذي قال لا يكون المخلوق مثل الخالق ، جواب صحيح لانه الذي غاض للشيطان وهو نتيجة العلم ، وبدل على انه لو قال قادرا أو غير قادر لم يكن جوابا صحيحا ، وما ذكرنا من جواب هذا العالم فيه مشابهة لكلام السيوطي من بعض الوجوه .

واعلم ان طريقة اهل السنة ان كل لفظ لا يوجد في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام احد من الصحابة والتابعين لهم باحسان وسائر أئمة المسلمين لا نفيه ولا اثباته ، لا يثبت ولا ينفي الا بعد الاستفسار عن معناه ، فان وجد معناه مما اثبتته الرب لنفسه اثبت ، وان وجد مما نفاه الرب عن نفسه نفى ، وان وجد اللفظ مجملا يراد به حق وباطل فهذا اللفظ لا يطلق نفيه ولا اثباته ، وذلك كلفظ الجسم والجوهر والجملة ونحوها وكره السلف والائمة الكلام المحدث لاشتماله على كذب وباطل ، وقول على الله بلا علم ، وما ذكره السيوطي من هذا النوع ، وعند القدرة المعجز ، وهل يسوغ ان يقال ان الله عاجز عن كذا ، وانما يقال انه سبحانه يستحيل وصفه بما يتضمن النقص والعيب ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، والله اعلم .

وله أيضا قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين الى الاخ الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وفقه الله للعمل
الصالح والقول الحسن ، وثبتنا واياه على خير الهدى وأعدل السنن ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
(وبعد) فوجب الخط ابلاغ الشيخ السلام والسؤال عن الحال أصليح الله لنا وله الدين والدنيا
والآخرة ، وغير ذلك ذكرت لي أن أكتب على كلام الدرويش الذي عندكم بيان بعض ما فيه من
الغيب والذي كتبتم عليه فيه كفاية ، لكن نذكر على بعض الفاظه بيان مخالفته للحق ، منها
قوله : الحمد لله للتوحيد بجميع الجهات فنقول : لا يشك من سمع هذا الكلام في ان المراد بالجهات
الجهات الست التي يقول المعطل فيها ان الرب سبحانه من الجهات الست خالي ، والاتحادى
يقول : انه سبحانه متعدد بها ، والحلولى يقول : انه سبحانه حال فيها تعالى الله عما يقول الجميع
علوا كبيرا ، وأهل السنة والجماعة يقولون ان الرب سبحانه مستقر على عرشه بأن من خلقه ،
وظاهر قول هذا الرجل : التوحيد بجميع الجهات يشبه قول الاتحادية وان حملت الباء على الظرفية
أشبه قول الحلولية وربما يظن انه لعجميته يعبر عبارات لا يعرف معناها ؛ لكن سمعت انه قد
شرع في وضع حاشية على النونية ولا يتنزل لذلك الا من يدعى تمام المعرفة وحكى عنه انه يقول
مرادى بالجهات جهات التوحيد الثلاث وهى توحيد الربوبية ؛ والالهية ، والاسماء والصفات وهذا
بعيد من كلامه لان هذه تسمى أنواعا لاجهات ، وبكل حال فظاهر كلامه يخالف ما عليه أهل
السنة والجماعة ؛ لكن ينبغي : أولا احضاره ويبين له ما في كلامه مما ظاهره خلاف الحق وتبين له
الادلة الشرعية على خلاف ما توهمه في كلامه فان اعترف فهو للمطالوب والحمد لله وفي كلامه من الغيب
والركاكة كثير كقوله لا شريك له في الذات ولا في الصفات ، ففى الشراكة فى الذات ، ولم يقل احد
من بنى آدم ان الله سبحانه شريكا فى ذاته حتى يحتاج الى نفي ذلك ، وانما يقول أهل الحق لا شبيه له
فى ذاته ولا فى صفاته ، ردا لقول المشبهة فقوله لا شريك له فى ذاته يدل على قلة معرفته فى هذا
الباب ، وكذلك قوله : لا شريك له فى الملك فضلا عن اللسكوت فاشار بقوله فضلا عن اللسكوت

الى بعد ما بينهما ، وقد ذكر العلماء ان اللسكوت هو الملك وانما زبدت التناء للمبالغة في التعميم
وكذلك قوله في إعراب (لا اله الا الله) من قبيل استثناء الجزء من الكل فجعل استثناء الاسم الكريم
من نوع استثناء الجزئي غلط بل الجزئي مقابل الكل وقسيمه لا قسم منه فالكل ما اشترك في معناه
كثيرون كالانسان والحيوان والجزئي يراد به أسماء الاعلام كزيد وعمر والاسم الكريم أعرف
المعارف كما قاله سيديريه وغيره وكذلك قوله في إعراب لا اله الا الله انه كقولنا لا شمس الا الشمس
لان قول القائل لا شمس الا الشمس لفظ لا فائدة فيه ، وايضا فاسم الشمس من الالفاظ الكلية لقولهم
في تعريف الكل ان ما لا يمنع تصور معناه من وقوع الشراكة فيه فهو الكل ؛ سواء وقعت فيه
الشراكة كالانسان ام لم تقع وأمكنت كالشمس أو امتدادات كالأله فان استحال ذلك للدلالة الفاطمة
عليه فجعله الاسم الكريم الذي هو أرفع الاعلام وأعرف المعارف مثل الشمس التي هي من الالفاظ
الكلية غلط ، بل للوافق لقولنا لا شمس الا الشمس قول القائل لا اله الا اله وهذا اللفظ مع
الاطلاق لا يستفاد منه توحيد الالهية لله رب العالمين ، هذا وكثير من كلامه كما يقال جمجمة بلا
طعن ، نسئل الله أن يهدينا وإياكم وجميع المسلمين صراطه المستقيم

وسئل ايضا الشيخ عبد الله ابا بطين عن قول من قال في قول الخضر لموسى ما نقص على
وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا المصفور من البحر وقال ان المراد بعلم الله معلومه فاجاب :

هذا على طريق اهل التأويل في صفات الرب سبحانه كما يقول (البيضاوى) وامثاله في قوله
سبحانه وتعالى ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ أى من معلومه ، واما مفسروا أهل السنة كابن
جرير والبعوى وابن كثير فاقروه على ظاهره فقالوا ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ﴾
أى لا يطلع أحد من علم الله على شيء الا بما علمه الله تعالى واطلعه عليه ، وقول الخضر يشهد له قول
الله عز وجل ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ وهل يسوغ ان يقال وما أوتيتم من المعلوم الا قليلا
وقال تعالى ﴿ لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه ﴾ قال ابن كثير أنزله بعلمه أى فيه علمه
الذى اراد ان يطلع العباد عليه من البينات والهدى والفرقان ، وما يحبه الله ويكرهه وما فيه من
العلم بالغيوب وما فيه من ذكر صفاته للقدسة كما قال تعالى ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما

شاء) وقال الأخضر لموسى انى على علم من علم الله لا تعلمه أنت وانت على علم من علم الله علمك اياه لاعلمه ، فهذا كله يبطل قول من تأول العلم بالمعلوم وأى محذور فى اجرائه على ظاهره وسئل عن قول الشيخ عمان ، ان الصفة تعتبر من حيث هى وتارة من حيث قيامها به تعالى وتارة من حيث قيامها بغيره وليست الاعتبارات الثلاث متماثلة اذ (ليس كمثل شىء) فاجاب قول الشيخ عمان ان الصفة تعتبر من حيث هى هى

يعنى لها ثلاث اعتبارات تارة تعتبر من حيث هى هى اى تعتبر منفردة من غير تعلقها بمحل ، مثال ذلك : البصر ، فيقال البصر من حيث هو هو ما تدرك به البصرات ومن حيث تعلقه بمخلوق فيقال هو نور فى شجرة تسمى انسان العين تحت سبع طبقات فى حدة ينطبق عليها جفنان ؛ واما بالنسبة الى الرب سبحانه فنقول : هو سبحانه سميع بسمع بصير ببصر ليس كسمع المخلوق ولا كبصر المخلوق وهكذا سائر الصفات

وسئل عن حديث الخوارج الذى اخرج البخارى عن ابى سعيد فيه يخرجون على حين فرقة من الناس هل فى بعض الفاظه على خير فرقة من الناس فاجاب :

واما حديث الخوارج فلا نعلم فيه لفظة خير والمعروف على حين فرقة من الناس وربع ما وقع فى بعض الالفاظ خير والله اعلم

وذكر النووي فى شرح مسلم ان المشهور بالخاء والنون وضم الفاء أى وقت افتراق وقيل بالخاء والراء وكسر الفاء وذكر الرواية يقتلهم أولى الطائفتين بالحق والراية الاخرى ادنى الطائفتين الى الحق

سئل الشيخ عبدالله أبا بطين عن حديث لوان أحدكم أدلى بحبل لم يبط على الله فاجاب

حديث لوان أحدكم أدلى بحبل لم يبط على الله رواه الترمذى من رواية الحسن عن أبى هريرة وللشيخ تقي الدين رحمه الله على هذا الحديث كلام طويل قال فان كان ثابتاً فتوله لوان أحدكم أدلى بحبل لم يبط على الله انما هو تقدير مفروض اى لو وقع الادلاء لوقع عليه لكنه لا يمكن ان يدلى احد على الله سبحانه وتعالى شيئاً لانه عال بالذات واذا هبط شىء الى جهة الارض وقف فى المركز من الجزء - الى أن قال - فكما ان ما يهبط الى جوف الارض يتمتع صعوده الى تلك الناحية لانها عالية فتد الهابط بملوها كما ان

الجهة العليا من عندنا ود ما يصعد اليها من الثقيل فلا يصعد الثقيل الابرافع يرفعه يدافع به مافي قوته
من المهبوط فكذلك ما يهبوط من أعلى الارض الي أسفلها وهو المركز لا يصعد من هناك الى ذلك
الوجه الابرافع يرفعه يدافع به مافي قوته من المهبوط الى المركز فان قدر أن الرافع أقوى كان صاعدا
به الى الفلك من تلك الناحية وصعد به الى الله وانما يسمى هبوطا باعتبار مافي أذهان المخاطبين من
أن ما يحاذي أرجلهم يكون هابطا ويسمى هبوطا مع تسمية هابطا أدلاء وهو انما يكون إدلاء
حقيقية الى المركز ومن هناك انما يكون مدا للحبل والدلو لا إدلاء له ولكن الجزاء والشرط مقدران
لا محققان فانه قال لو أدلى لهبط أى لو فرض ان هناك إدلاء لفرض ان هناك هبوطا وهو يكون
إدلاء وهبوطا اذا قدر ان السموات تحت الارض وهذا منتفول لكن فائدته بيان الاحاطة والاعلو
من كل جانب وهذا المفروض ممتنع في حقنا لا نقدر عليه فلا يتصور أن ندلى فلا يتصور ان يهبوط
على الله شيء لكن الله قادر على أن يخرق من هناك بحبل لكن لا يكون في حقه إدلاء فلا يكون
في حقه هبوطا عليه كمالو خرق بحبل من القطب الى القطب أو من مشرق الشمس الى مغربها وقدرنا ان
الحبل مرفى وسط الارض فان الله قادر على ذلك كله الى أن قال - فعلى كل تقدير قد خرق بالحبل من
جانب المحيط الى جانبه الآخر مع خرق للمركز وبتقدير إحاطة قبضته بالسموات والارض فالحبل
الذى قدر انه خرق به للعالم وصل اليه ولا يسمى شيئا بالنسبة اليه لا ادلاء ولا هبوطا وأما بالنسبة
اليها فانما تحت أوجنا تحت لنا وما فوق رؤسنا فوق لنا وما ندليه من ناحية رؤسنا الى ناحية أرجلنا
نتخيل انه هابط فاذا قدر ان أحدنا ادلى بحبل كان هابطا على ما هناك لكن هذا التقدير ممتنع في
حقنا والمقصود به بيان احاطة الخالق تعالى كما بين انه يقبض السموات ويطوى الارض ونحو ذلك
مما فيه بيان احاطته بالمخلوقات ولهذا قرأ في تمام هذا الحديث (هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم) وهذا كله كلام على تقدير صحته فان الترمذى لما رواه قال وفسر بعض أهل العلم
بانه هبط على علم الله ثم قال الشيخ وتأويله بالعالم وتأويل ظاهر الفساد قال وبتقدير نبوته يكون
دالا على الاحاطة والاحاطة قد علم ان الله قادر عليها وعلم انها تكون يوم القيمة بالكتاب والسنة
فليس في انبائها في الجملة ما يخالف العقل ولا الشرع لكن لا نتكلم الا بما نعلمه ما لا نعلم امسكنا عنه

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين الى الاخوان محمد آل عمر وصالح آل عثمان ومحمد آل ابراهيم ثبتهم الله على الاسلام ووقفهم للتمسك بسنة سيد الانام ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فوجب الخط ابلاغ السلام والوصية بالتمسك بما من الله به عليكم من معرفة التوحيد الذي هو حق الله على العبيد فاعرفوا حق هذه النعمة وتواصوا بالصبر ، نسأل الله ان يجعلنا واياكم ممن اذا انعم عليه شكر واذا ابتلى صبر ، واذا اذنب استغفر ، وما سألتم عنه من معنى قوله ﷺ « ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة » فقد ذكر ابن القيم رحمه الله ما معناه ، ان الاحصاء يتناول ثلاثة أمور ، الاول حفظها ، الثاني معرفة معانيها ، الثالث اعتقاد ما دلت عليه والعمل بمقتضاها ، وأما معنى حجة آدم موسى عليهما السلام ولوم موسى لآدم فقد ذكر شيخ الاسلام وغيره ان لوم موسى لآدم انما هو على المصيبة التي لحقت الذرية بسبب الذنب وآدم انما احتج بالقدر على المصيبة لا على الذنب ، يوضح ذلك انه لو جاز الاحتجاج بالقدر على الذنب وانه حجة صحيحة لكان حجة لابليس وجميع العصاة وهذا باطل بدلائل الكتاب والسنة واجماع أهل الحق من الامة والله سبحانه اعلم

قال الشيخ عبد اللطيف ، بن عبد الرحمن بن حسن قدس الله روحه ونور ضريحه مانعه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم محمد بن عون سلمه الله تعالى واعانه على ذكره وشكره وروفته ، للجهاد في سبيله ، ومراغمة من تجهم أو نافق أو أردته من أهل دهره وعصره ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فنحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو على ما من به من سوابغ انعامه ، وجزيل فضله واكرامه ، والواجب على المكافئين في كل زمان ومكان الاخذ بما صح وثبت عن رسول الله ﷺ ، وليس لاحد ان يعدل عن ذلك الى غيره ومن عجز عن ذلك في شيء من أمر دينه فعليه بما كان عليه السلف الصالح ، والمصدر الاول فان لم يدر شيئا من ذلك وضح عنده عن احد الائمة الاربعة للقلدين الذين لهم لسان صدق

في الامة فتقليد سائغ حينئذ، فان كان المكاف أنزل فدرا واقل علما وأنقص فهم-امن أن يعرف شيئا من ذلك فليثق الله بما استطاع وليقلد الادل من أهل زمانه أو من قبلهم خصوصاً من عرف بمتابعة السنة وسلامة العقيدة، والبراءة من أهل البدع، فهؤلاء أخرى الناس وأقربهم الى الصواب، وان يلهموا الحكمة وتنطق بها السننهم، فاعرف هذا فانهم جداً، ثم لا يخفك انه قد اتى اليك أدراق وردت من جهة (عمان) كتبها بعض الضالين، ليلبس ويشوش بها على عوام المسلمين، ويتشبع بلم يعط من معرفة الايمان والدين، وبالوقوف على أوراقتهم يعرف المؤمن حقيقة حالهم وبعدها لاهم وكثافة أفهامهم، وأنهم ملبوس عليهم، لم يعرفوا ما جاءت به الرسل ولم يتصوروه فضلاً عن أن يدينوا به ويلتزموه؛ وأسئلهم وقعت لا لطلب الفائدة والفهم بل للتشكيك والتوبيخ والتعالي بالرسم والوم، ومن السنن للأثورة عن سلف الامة وأئمتها، وعن إمام السنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قدس الله روحه التشديد في هجرهم، وإهمالهم، وترك جدالهم وإطراح كلامهم واتباعهم حسب الامكان، والتقرب الى الله بهتهم وذمهم وعيبهم، وقد ذكر الأئمة من ذلك جملة في كتب السنة مثل (كتاب السنة) لعبد الله بن الامام أحمد والسنة للخلال، والسنة لابن بكر الاثوم والسنة لابن القاسم (اللاسكائي)، وأمثالهم فالواجب نهي أهل الاسلام عن سماع كلامهم ومجادلتهم، لاسباب وقد أقفر ربع العلم في تلك البلاد وانطمست أعلامه، قال في الكافية الشافية :

فانظر نوى لسكن نوى لك توكلها حذراً عليك مصائد الشيطان

فنبها كها والله لم يعلق بها من ذى جناح قاصر الطيران

الا رأيت الطير في شبك الردى يسكنى له نوح على الاغصان

اذا عرف هذا فاحدى الوقتين للشار اليهما ابتدأها للامحد الجاهل بسؤال يدل على افلاسه من العلم ويشهد بجهالته وضلالته؛ وهو قوله : الرؤية لثابتة عند أهل السنة والجماعة في الجنة هل هي بصفات الجلال او الجمال أو الكمال : ولم يشعر هذا الجاهل الضال ان الرؤية تقم على الذات للتصفة بكل وصف يليق بعظمته والهيته وربوبيته، من جلال وجمال وكمال، وان صفات الجلال توجع الى الملك والمجد والسلطان والعزة، والجمال وصف ذاتي كما ان الجلال كذلك والكمال حاصل بكل صفة من

صفاته العلافة الجلال الكامل والجمال الكامل ، والمجد والعزة التي لا تضاهها ولا تماثل ، فهذه
أوصاف ذاتية لا تنفك عنه في حال من الاحوال وانما يقال تجلّى بالجلال والمجد والعزة والسلطان
اذا ظهرت آثار تلك الصفات ، كما يقال تجلّى بالرحمة والكرم والعفو والاحسان اذا ظهرت آثار
تلك الصفات في العالم ، ويستحيل ان يرى تعالى وقد تخلو عنه صفة جلال أو جمال أو كمال ولو
وقف هذا الغبي على ما جاء في الكتاب والسنة من اثبات الرؤية وتقريرها ولم يتجاوز ذلك الى
تخليط صدره عن لا يدري السبيل ولم يعم بقلبه عظمة الرب الكبير الجليل ، لكان اقرب الى
إيمانه واسلامه .

واما قوله : وما الفرق بين صفات المعاني والاعتقادية ؟ فهذه الكلمة لو فرضت صحتها فالجهل بها
لا يضر ولم تأت الرسل بما يدل بحال ان من صفات الله ما هو من المعاني وما هو من الصفات
الاعتقادية ، وهذا التقسيم يطالب به الاشعرية والكرامية ونحوهم فليست منهم في شيء ، والعلم آية
محكمة ، او فرضة عادلة ، أو سنة متبعة ، وما ليس هكذا سبيله فالواجب اطراحه وتركه ، والعلم
كل العلم في الوقوف مع السنة ، وترك ما احده الناس من العبارات المبتدعة

ومن الاصول المعتبرة والقواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة ان الله تعالى لا يوصف الا
بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ، لا يتجاوز ذلك أهل العلم والايمان ولا يتكافون علم ما لم
يصف الرب تبارك وتعالى به نفسه ، وما لم يصفه به رسوله ﷺ ، والله اكبر واجل واعظم في صدور
أوليائه وعباده المؤمنين من ان يتكلموا في صفاته بمجرد آرائهم واصطلاحاتهم وعبارات متكلميهم .
واما قول السائل ، وهل صفات للمعاني ثابتة في ذات الله ؟ فهذه عبارة بظنية اعجمية ، لانه
ان أريد بالاضافة اضافة الدال على للدلول فكل صفاته تعالى لها معان ثابتة لذاته المقدسة وأي
وصف ينفك عن هذا لو كانوا يعلمون ، وان اريد بالاضافة اضافة الصفة الموصوف أي
للمعاني للموصوفة فالمعاني للموصوفة منها صفات أفعال وصفات ذات

واما قوله وما الاعتبارات الاربع فهذه كلمة ملحوظة اعجمية ، والعرب تقول الاعتبارات الاربع
لا الاربع ، والحكم معروف في باب العدد ، واما معناها فهو الى الانفاذ والاحاجي اقرب منه الى

الكشف والايضاح في السؤال ، فالحساب تجري فيه اعتبارات أربعة من جهة لفظه وافراده وجمعه وتصحيحه، وكسره وضربه ، وطرحه ؛ وتجرى الاعتبارات الاربعة فما فوق في ابواب الفقه من كتب الفروع من كتاب الطهارة الى ابواب العتق ، والافراد وكثير من عباراته تختلف مفهوماتها باختلاف عباراتها ، وكذلك المقدمات العقلية ، والادلة النظرية ، والبديهيات الذهنية والضروريات الحسية لها اعتبارات ولها حالات ؛ ولها مراتب ودرجات يطلق عليها لفظ الاعتبارات وكذلك قوله وما الوجود الارباع عبارة ملحونة أعجمية فقد يراد بها ما يوجد في الاعيان والاذهان والاسان والبنان ، وقد يراد بها غير ذلك من مراتب وجود العلم أو وجود الوحي فانه قسم هذا التقسيم باعتبار ادخال الالهام في مسمى الوحي

وكذلك الجمل له مراتب أربع فمنه الجمل للركب ومنه البسيط وكلا منهما إما في السمعيات أو العقليات ، وكذلك الاخبار قطعية وظنية ، وبالجمل فالاختبارات الاربعة والوجود ونحو ذلك تقع كل ما تناله العبارة ويصدق عليه اللفظ في أى فن وأى حكم ، فان قال : المراد بالاعتبارات الوجود باعتبار صفاته تعالى

فلنا تقسيم الاعتبارات والوجود يختلف باختلاف المقاصد والاصطلاح ، وليس في كلام السلف ما يجيز الخوض في اصطلاحات المتكلمين والاشاعرة

واما الفرق بين الدليل والبرهان ، فالدليل في اصطلاح الاصوليين والفقهاء ما يستدل به على اثبات الحكم وصحته، والبرهان ذكر الحجة بدلائلها ، واما الفرق بين العهد والميثاق فهو اعتباري والمفهوم واحد قال تعالى ﴿ واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ولقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾ وقال تعالى ﴿ ألم اعهد اليكم يابى ادم الا تعبدوا الشيطان ﴾ وقال ﴿ ووافوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنةضوا الايمان بعد توكيدها ﴾ وقال تعالى ﴿ واذ اخذ الله ميثاق النبيين ﴾ الى قوله ﴿ واخذتم على ذالكم اصرى ﴾ وطالع عبارات المفسرين ، وأما العهد والى اخذها الله من عباده فلا يسئل عن كميته ، إذ لا يعلمها الا الله قال تعالى ﴿ ورسلا لم نقصصهم عليك ﴾ وكل رسول يؤخذ عليه وعلى قومه العهد فكيف يسئل عن كميته ؟ ومن ادعى علمه فهو

كاذب ، نعم ما ذكر في القرآن من أخذ العهد على الانبياء وعلى الامم كبنى اسرائيل وعلى بنى آدم كافة كما في آية يسس واخذ العهد على الذرية فهذا معروف محصور

واما قوله ، وما العهود التي عاهدوا معهم ، فهذه عبارة أعجمية جاهلية ، فالحق عهد اليهم ولم يعاهدوا هو بل هم عاهدوه كما قال تعالى ﴿ ومنهم من عاهد الله ﴾ ولم يقل عاهد الله أبدا فالعاهدون هم العباد والله عهد اليهم وعاهدوه هم ، ولم يعاهدوا هو ، فاعرف جهل السائل وعجمته

واما قوله : وكم من تعلقات للقدرة والارادة والعلم والكلام ، فاللفظ أعوج ملحون لا تأتي من بعدكم (كم) الاستفهامية أبدا ، والرجل غلبت عليه العجمة في الفهم والتعبير ، فان أريد بالتعلق كون الاشياء بالقدرة والارادة والعلم والكلام فاي فرد من افراد الكائنات يخرج عن هذا ولا يتعلق به .

واما قوله ، وما علة نفي الحروف السبعة من فاتحة الكتاب ؟ فهذا عدم لانني والعدم لا يعمل ، فلا يقال : لم عدت بقية حروف الهجاء من سورة الاخلاص مثلا أو من ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ لان للمعنى المراد حاصل بالحروف المذكورة ، والتراكيب المسطورة والعدم لا يعمل ، وان علل فعلته عدمية والسائل رأى كلمات مسطورة فظنها داخلية مسمى للعلة ومذكورة ، وانما هي جهالات وضلالات وخيالات ﴿ كسراب بقمعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ﴾ ^(١)

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ صالح بن محمد الشترى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاحمد اليك الله الذي لا اله الا هو على سوابغ نعمه
ونهنيك بما هنيئنا به جعلنا الله واياك من الفائزين بوضاه وللسارعين الى العمل بما يحبه ووضاه
ومن علينا باغتنام الصحة والفراغ وأعاذنا من الغبن في هاتين النعمتين اللتين هما سفينة النجاة ،
ومركب أهل الصدق في المعاملات ، وتسأل عن تفسير (السبحات) بالنور هل هو من التأويل
(١) آخر ما وجد من هذه الرسالة .

للدردود أو لا؟ فلا يخفك ان التأويل بالمعنى العام يدخل فيه مثل هذه وقد حكاه جمع من أهل الاثبات
واما التأويل بالمعنى الخاص عند الجهمية ومن نحا نحوهم فليس هذا منه، لانهم أولوا النور
الذى هو اسمه وصفته بما يرجع الى فعله وخلقه، وليس هذا منه، وقد فسرت السبعات بالعظم
لان أصل السبعة من التنزيه والتقديس، وفسرت بضوء الوجه للقدس، وفسرت بمعاسنه لان
من رأى الشئ الحسن والوجه الحسن سبىح بآثره وخالفه وقيل هى باقية على أصلها لان التسبيح
التنزيه، وقيل سبعات وجهه فى الحديث جملة معترضة يريد قائل هذا اسناد الفعل الى الوجه المنزه
حكاه ابن الاثير وقال: الاقرب ان المعنى لو انك كشف من انواره التى تحجب العباد شئ لاهلك
كل من وقع عليه ذلك النور، كما خر موسى صمعا وتقطع الجبل، لما تجلى سبحانه وهذا لا يبعد
ان اريد نور الذات هذا ما ظهر لى والسلام
وله ايضا رحمه الله تعالى وعفا عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ محمد بن راشد الجابري
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فنحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو، وهو للحمد اهل
وهو على كل شئ قدير، والسؤالات وصلت، فاما السؤال الاول فيعن امن بلفظ الاستواء الوارد
فى كتاب الله لكن نازع فى المعنى، وزعم انه هو الاستيلاء، فهذا جهى معطل ضال مخالف
لنصوص الكتاب والسنة، واجماع سلف الامة، وهذا القول هو المعروف عند السلف عن جهى
وشيعته الجهمية، فانهم لم يعرخوا برد الفاظ القرآن كاستواء وغيره من الصفات، وانما خالفوا
السلف فى المعنى للاراد، وقولهم هذا لا يعرف فى المسلمين الا عن الجهم بن صفوان تلميذ الجعد
ابن درهم، وكان الجعد قد سكن حران، وخالط الصابئة واليهود، واخذ عنهم من اللغات
والمذاهب للكفرة ما انكره عليه كافة اهل الاسلام، وكفروه بذلك، حتى ان خالد بن عبد الله
للقسرى امير واسط فى خلافة بنى امية، قتل الجعد وضجى به يوم العيد الاكبر، فقال وهو على
المنبر: ايها الناس ضيعوا تقبل الله ضحاياكم، فاني مضع بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يكلم موسى

تكلما ولم يتخذ ابراهيم خليلا، ثم نزل فذبحة وشكروه على هذا الفعل وصوبه جميع اهل السنة
وانما قال الجعد هذه المقالة لاعتقاده ان اخلة والتكليم والاستواء ونحو ذلك من الصفات لا تكون
الامن صفات المخلوقات، وخصائص المحدثات، وهذا المذهب نشأ من سوء اعتقادهم، وعدم فهمهم لما
يراد وما يليق من المعنى المختص بالله فظنوا ظن السوء بالله وصفاته، ثم اخذوا في نفيها وتعطيلها وتحريف
الكلم عن مواضعه، والاحاد في أسمائه، ولو عرفوا انما يثبت لله من الصفات لا يشبه صفات
المخلوقات، بل هو بحسب الذات، وكل شيء صفاته بحسب ذاته فكما اننا ثبت له ذاتا لا تشبه الذات
فكذلك ثبت له صفات لا تشبه صفات المخلوقات، لو عرفوا هذا لسموا من التعطيل، وعلى
قولهم ومذهبهم الخبيث لا يعبدون زبا موصوفا بصفات الكمال، وصفات العظمة والجلال، وانما
يعبدون ذاتا مجردة عن الصفات فهم كما قال بعض العلماء: لا يعبدون واحدا جدا فردا صمدا، وانما
يعبدون خيالا عدما، وهذا المذهب اشتهر بعد الجعد بن درهم عن تلميذه جهم بن صفوان. ولذلك
يسمى اهل هذا المذهب عند السلف وائمة الامة جهمية نسبة الى جهم ثم أعلن به وأظهره بشر اللريسي
وأصحابه في أوائل المائة الثالثة لأنهم كانوا من بعض ملوك بني العباس، وصار لهم عنده جاه
ومنزلة، فقامت بذلك شوكة الجهمية وكثر شرهم وعظم على الاسلام وأهله كيدهم وضررهم حتى
امتحنوا من لم يوافقهم على بدعتهم وضلاتهم فمردوا بعض أهل السنة عن أوطانهم، وحبسوا
وضربوا وقتلوا على هذا المذهب وجرى على امام السنة الامام احمد بن حنبل من ذلك أشد امتحان
وأعظم بلية، وضرب حتى أغشي عليه من الضرب، واذا جادله منهم مجادل: قال اتتوني بشيء من
كلام الله وكلام رسوله حتى أجيبكم اليه فيأبون ويعرضون ويرجمون الى شبه الفلاسفة، واليونان
وهو مع ذلك يكشف لهم الشبه، ويبين بطلانها بادلة الكتاب والسنة واجماع الامة والادلة
للعقليات الصريحة، وصنف في ذلك كتابه المعروف في الرد على الزنادقة والجهمية وهو كتاب
جليل لا يستغنى عنه طالب العلم.

والمقصود ان علماء الامة أنكروا مذهب الجهمية أشد الانكار، وصرحوا بأنه من مذاهب
الضلال والكفار، ولم يخالف في ذلك أحد منهم، وقد جمع الامام اللاكثي جملة من كلام السلف

في تكفيرهم ؛ وتضلّيلهم ، في كتابه الذي صماه (كاشف الغمة عن معتقد أهل السنة) ومختصر كتابه موجود عندكم في الساحل قدم به (عبد الله بن معيذر) عام اثنين وسبعين وهو وقف على طلبه العلم الشريف .

إذا عرف هذا فاهل السنة متفقون في كل عصر وعصر على ان الله موصوف بصفات الجلال ونعوت الجلال التي جاء بها الكتاب والسنة يثبتون الله ما أثبتته لنفسه المقدسة ، وما وصفه به رسوله ﷺ ، من غير تمثيل ولا تعاطيل ، ومن غير تكييف ولا تشبيه لا يبتدعون لله وصفاً لم يرد به كتاب ولا سنة ، فان الله تعالى أعظم وأجل وأكبر في صدور أوليائه المؤمنين من أن يتجاسروا على وصفه ونعته بمجرد عقولهم وآرائهم وخيالات أوهامهم بل هم منهوت في ذلك الى حيث انتهى بهم الكتاب والسنة لا يتجاوزون ذلك بزيادة على ما وصف الرب به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ؛ ولا يعطلون ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الجلال ؛ ونعوت الجلال ، وينكرون تعطيل معنى الاستواء وتفسيره بالاستيلاء ، ويتبرؤن من مذهب من قال ذلك وعطل الصفات من الجهمية واتباعهم ، وقد وقع في هذا كثير ممن ينتسب الى ابي الحسن (الاشعري) وظنه بعض الناس من مذاهب اهل السنة والجماعة ، وسبب ذلك هو الجهل بالمقالات والمذاهب ، وما كان عليه السلف ، قال حذيفة رضي الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة الوقوع فيه ، فالواجب على من له مهمة في الخير وطلب العلم ان يبحث عن مذاهب السلف واقوالهم في هذا الاصل العظيم الذي قد يكفر الانسان بالغاظ فيه ، ويعرف مذاهب الناس ، في مثل ذلك ، وان يطلب العلم من معدنه ومشكاته ، وهو ما جاء به محمد ﷺ من الكتاب والحكمة ، وما كان عليه سلف الامة ؛ قال الله تعالى ﴿ المص : كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ﴾ اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ﴾ وقال تعالى ﴿ وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واثقوا بما يحكمكم ترجحون ﴾

فاذا وفق العبد لهذا وبحث عن تفاسير السلف وأئمة الهدى ، وورق مع ذلك معاملاً من اهل السنة ، فقد احتضنته السعادة ونزلت به اسباب التوفيق والسيادة ، وان كان نظر العبد وهمله الى كلام اليونان

وأهل المنطق والكلام ومشائخه من أهل البدعة والبعطل فقد احتوشته أسباب الشقاوة ، ونزلت وحلت قريبا من داره موجبات الطرد عن مائدة الرب وكتابه ، ومن عدم العلم فليبتهل الى معلم ابراهيم في أن يهديه صراطه المستقيم وليتفطن لهذا الدعاء اذا دعا به في صلاته ، ويعرف شدة فقره اليه وحاجته .

وأما من جحد لفظ الاستواء ولم يؤمن به فهو أيضا كافر ، وكفره أغاظ وأخش من كفر من قبله وهو كمن كفر بالقرآن كله ولا نعلم احدا قال هذا القول ممن يدعى الاسلام ويؤمن برسالة محمد ﷺ

والجهمي يوافق على كفر هذا ، ولا يشكل كفر هذا على من عرف شيئا من الاسلام قال الله تعالى ﴿ ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده ﴾ أى بالقرآن .

وأما قول القائل استوى من غير مماسة للعرش فقد قدمنا ان مذهب السلف وأئمة الاسلام عدم الزيادة والمجاوزه لما في الكتاب والسنة ، وانهم يقفون وينتهون حيث وقف الكتاب والسنة وحيث انتهيا قال الامام احمد رحمه الله : لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله انتهى ، وذلك لعلمهم بالله وعظمته في صدوره وشدة هيبتهم له وعظيم اجلاله ولفظ (المماسه) لفظ مخترع مبتدع ، لم يقله احد ممن يقتدى به ويتبع ، وان اريد به نفي ما دلت عليه النصوص من الاستواء والعلو والارتفاع والفوقية فهو قول باطل ، ضال قائله مخالف للكتاب والسنة ولاجماع سلف الامة مكابر للعقول الصحيحة ، والنصوص الصحيحة ، وهو جهمي لاريب من جنس ما قبله ، وان لم يرد هذا المعنى بل اثبت العلو والفوقية والارتفاع الذي دل عليه لفظ الاستواء فيقال فيه هو مبتدع ضال ، قال في الصفات قولا مشتبها موها ، فهذا اللفظ لا يجوز نفيه ولا اثباته والواجب في هذا الباب متابعة الكتاب والسنة ، والتعبير بالعبارات السلفية الايمانية وتوك المشابهة وأما من قال اذا قلتم ان الله على العرش استوى فاخبروني قبل ان يخلق العرش كيف كان واين كان وفي اى مكان (وجوابه) أن يقال أما كيف كان فقد أجاب عنها امام دار الهجرة التي تضرب اليه أكباد الابل في طلب العلم النبوى ، وللمبرات المحمدى ، قال له السائل يا أبا عبد الرحمن ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى فقال مالك : الاستواء معلوم والكيف

مجهول؛ والسؤال عنه بدعة، وأمر بالسائل فاخرج عنه، فاخبر رحمه الله أن التكليف غير معلوم،
لأنه لا يعلم إلا بعلم كيفية الذات وقد حجب العباد عن معرفة ذلك لجهل عظمته وعظم جلاله
وعقول العباد لا يمكنها إدراك ذلك، ولا تحمله، وإنما أمروا بالنظر والتفكير فيما خلق وقدر، وإنما
يقال كيف هو لمن لم يكن ثم كان فاما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له نظير ولا مثل فانه
لا يعلم كيف هو الا هو وكيف يعرف قدر من لم يدو ولا يموت ولا يبلى وكيف يكون صفة شيء منه
حد ومنتهى يعرفه عارف أو يحد قدره واصف، لأنه الحق للبين لا حق أحق منه ولا شيء أبين منه،
والعقول عاجزة قاصرة عن تحقيق صفة أصغر خلقه كالبعوض وهو لا يكاد يرى ومع ذلك يحول
ويزول ولا يرى له سمع ولا بصرفا يتقلب به ويحتمل من علة أخفى وأفضل مما ظهر من سمعه وبصره
(فتبارك الله أحسن الخالقين) (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقد قال بعضهم مخاطباً
للزخشرى منكراً عليه نفى الصفات شعراً

قل لمن يفهم عني ما أقول	فصر القول فذا شرح يطول
أنت لا تفهم إياك ولا	من أنت ولا كيف الوصول
لا تدري خفايا دكبت	فيك حارت في خباياها العقول
أنت أكل الخبز لا تعرفه	كيف يجري منك أم كيف تبول
أين منك الروح في جوهرها	كيف تسرى فيك أم كيف تجول
فاذا كانت طواياك للشي	بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوي	لا تقل كيف استوى كيف النزول

وبالجملة فهذا السؤال سؤال مبتدع جاهل بربه، وكيف يقول إذا قلتم إن الله على العرش استوى؟
وهو يسمع اثبات الاستواء في سبعة مواضع من القرآن

وأما قوله ابن كان قبل أن يخلق العرش، فهذه المسألة ليس فيها تكليف ولا ابتداء وقد خرج
الترمذي جوابها مرفوعاً من حديث أبي رزبن العقيلي أنه قال يارسول الله ابن كان ربنا قبل أن يخلق
الخلق؟ قال «في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء» انتهى الحديث فهذا جواب مرفوع إلى النبي ﷺ

قد قبله الحفاظ وصححه ، والعاء هو السحاب الكثيف قال يزيد بن هارون امام أهل اليمن من
أكابر الطبقة الثانية من طبقات التابعين ومن ساداتهم معناه ليس معه شيء .

وأما قول السائل وفي زعم هذا القائل انه بذلك ينبغي حاجة الرب الى العرش ، فيقال ليس في
اثبات الاستواء على العرش ما يوجب الحاجة اليه أو فقر الرب تعالى وتقدس الى شيء من خلقه ،
فانه سبحانه هو الغني بذاته عما سواه وغناه من لوازم ذاته والخلوقات بأسرها العرش فما دونه فقيرة
محتاجة اليه تعالى في إيجادها وفي قيامها لانه لا قيام لها الا بأمره قال تعالى ﴿ ومن آياته أن تقوم
السماء والارض بأمره ﴾ والسماء اسم لما علا وارتفع ؛ فهو اسم جنس يقع على العرش قال تعالى
﴿ أأمنتم من في السماء ﴾ الآية وبحوله وقوته حمل العرش ، وحمل حملة العرش ، وهو الذي ﴿ يمسك
السموات والارض أن تزولا ﴾ الآية وجميع المخلوقات مشتركون في الفقر والحاجة الى بارئهم ،
وقاطرم وقد قرر سبحانه كمال غناه وفقر عباده اليه في مواضع من كتابه واستدل بكمال غناه
المستلزم لاحديته في الرد على المنصاري وإبطال ما قالوه من الافك العظيم والشرك الوخيم قال تعالى
﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني ﴾ الآية وكمال غناه يستلزم في الصحابة ، والولد ونفي الحاجة
الى جميع المخلوقات ، ولا يظن احد يعرفه أو شيئاً من عظمته وغناه ومجده انه محتاج الى العرش
أو غيره ، وإنما يقوم هذا من هو في غاية الجهالة والضلالة أو من لم يعرف شيئاً من آثار النبوة والرسالة
أو من فسدت فطرته ، ومسح عنه بظوره في كلام الجهمية وأشباهم حتى جتالته الشياطين فلم يبق
معه اذوة من علم ولا نصيب من فهم بل استواؤه على عرشه صفة كمال ، وعز وسلطان ، وهو من
معنى اسمه الظاهر ، ومعناه الذي ليس فرقه شيء والعلو علو الذات وعلو القدر وعلو السلطان
كلها ثابتة لله وهي صفات كمال تدل على غناه ، وعلى فقر المخلوقات اليه والذي ينبغي لامثالنا ترك
الخوض مع هؤلاء المبتدعة الضلال ، وترك مجالستهم قال تعالى ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في
آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ وأكثر للمطلة يزعمون ان تعطيلهم تنزيهه للرب
عمالا يليق به فساء ظنهم وغلط حجابهم حتى توهموا ان انبأت ما في الكتاب والسنة على ما فهمه سلف
الامة مما ينزه الرب ، تبارك وتعالى عنه .

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ محمد بن عون سلمه الله تعالى واعانه ، وبالعالم كماله وزانه ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فنحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو على نعمه جعلنا الله واياكم من عباده الشاكرين ، وقد بلغنى ما من اقدبه عليك من جهادك اهل البدع والاغلاظ في الانكار على الجهمية المعطلة ، ومن والاهم ، وهذا من اجل النعم ، واشرف العطايا ، وهو من اوجب الواجبات الدينية ، فان الجهاد بالعالم والحجة مقدم علي الجهاد باليد والقتال ، وهو من اظهر شعائر السنة وآكدها ، وانما يختص به في كل عصر ومصر اهل السنة وعسكر القرآن ، واكابر اهل الدين والايمان ، فعليك بالجد والاجتهاد واعتد به من افضل الزاد للمعاد ، قال تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولم لهم سوء الدار) .

هذا وقد لقي الى ورقة جاءت من نحكم ، سودها بمض الجهمية المعطلة ، مشتملة على انكار علو الله على خلقه واستوائه على عرشه ، كما هو رأي جهنم واشياعه ، محتجا صاحبها بشبهات كسراب بقيمة ، من نظار اليها من اهل العلم والمعرفة تيقن انه من الادلة على ان قائله قد عدم العلم والايمان ، والحقيقة ، وانه اصل من (مثل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) وقد ابداه قائله ليتشبع بما لم يعط من العلم ويتزيا بهير زيه ، فكشف الله سوءاته وابدى خزيته ، وصار كلامه دليلا على جهله وعماه ، وضلاله عن سبيل رشده وهدايه ، فاول ما رسم في هذه الورقة المشار اليها قوله : وفكك الله لا قوم طريق هل لكامة التوحيد وهي لا اله الا الله شروط واركان وآداب ؟ فان قلت نعم فما هي ؟ هذا لفظه ، وقد عرفت ان هذا الرجل ليس من اهل هذا الفن ولا يدري ما هنالك ، والتوحيد عند هذه الفرقة الجهمية حقيقة تعطيل الاسماء والصفات لان عدم تعدد الصفات يقتضى تعدد الموصوف ، والوحدة عندم والتوحيد يناق ذلك فيثبتون ذاتا مجردة وحقيقة مطلقة غير موصوفة بصفة نبوتية ، ويفسرون الواحد بانه الذي لا يقبل الانقسام

هذا كلام شيوخه واسلافه من الجهمية الضالين الذين ينكرون العلو والاستواء ؛ ويزعمون انه بذاته مستو في كل مكان ، فانزهوه عن شيء من الاماكن القذرة التي ينزه عنها آحاد خلقه فما اجراهم وما اكفرهم وما اضلهم عن سواء السبيل ؛ ومنكر الاستواء هذا توحيده وهذا رأيه وأما التوحيد الذي اشتملت عليه كلمة الاخلاص فهو اجنبي عنه ، لا يدربه وكيف يدري ذلك من انكر اظهر للصفات التي نيت عليها كلمة الاخلاص ، واستحق بها الرب ما له من صفات الالهية والربوبية ، والجمال المطلق ، فالجهمية وهذا ، وهم انما يعبدون عدما ، وانما يبحث عن هذا ويدربه من يعبد الها واحدا فردا صمدا ، وشروط كلمة الاخلاص يعرفها بحمد الله صغار الطلبة من المسلمين ، اهل الاثبات ، ويتبين ذلك بتعريف الشرط ، وهو انه ما يلزم من عدمه العدم ، ولا يلزم من وجوده الوجود لذاته ، واذا عرف هذا ؛ فالمقل يلزم من عدمه العدم ؛ والتميز يلزم من عدمه العدم ، والعلم يلزم من عدمه العدم ، هذه شروط الصحة ، واما شروط القبول فالالتزام والايثار والرضا ؛ واذا اجتمعت هذه الشروط حصل القول للنجى والشهادة النافعة ، ومصدر هذه الشروط من علم الغاب وعمله ، وهناك مصدر التلفظ بها عن يقين وصدق ، والجهمية لم يتصفوا بشرط من هذه الشروط ، وقد صرح اهل السنة بذلك وحاجة معطلة الصفات الى معرفة التوحيد في العبادات كحاجة من عدم الرأس من الحيوانات الى الرسن ، قال ابو الطيب :

فقر الجاهل بلا عقل الى ادب فقر الحمار بلا رأس الى رسن

ولها ايضا شروط منها معرفة الاله الحق بصفات كماله ونعوت جلاله ، التي علوه وارتفاعه واستواؤه على عرشه من اظهرها ، واوجبها ، وكذلك معرفة امره ونهيه ، ودينه الذي شرعه والوقوف مع امر رسوله وحدوده ، ومنها كون الطبيعة لينة متقادة سلسلة قابلة ، وهذه الشروط معدومة في السائل قد اتصف بضدها ، معبوده مساوب الصفات ، لا وجود له في الحقيقة وامره ونهيه منبوذ عند هذه الطائفة ، لا يهتدون بكتابها ولا يأتمرون بامره ، والمعلول عندهم على شبهات منطقية وخیالات كلامية ؛ يسمونها قواطع عقلية ؛ ومقدمات يقينية ، ونصوص الكتاب والسنة عندهم ظواهر لفظية ، وادلة ظنية ، واما طبائعهم فاقسى الخلق واعتام ، واعظمهم ردا على

الرسول ، اعتماداً على أقوال الصابئة والفلاسفة ، وامثالهم من شيوخ القوم الذين لم يلتفتوا الى ما جاءت به الرسل ، ولم يرفعوا به رأساً ، فضلاً عن معرفته وقبوله ، فإلهذا السائل وآداب كلمة الإخلاص ، وأما الأركان فركناها ، النفي والاثبات ، نفي استحقاق الإلهية عما سوى الله ، واثباتها لله وحده على وجه السجالات ، وأما الآداب فالدّين كله يدخل في مدلولها ، وآدابها ؛ وادفع مراتب الآداب وأعلها مرتبة الأحرار ، وهي أعلى مقامات الدّين ، وبسطها يعلم من معرفة شعب الإيمان وواجباته ومستحباته ، وعندما أن الإيمان مجرد التصديق ، فلا يشترط عمل القلب وعمل الأركان في حصول الحقيقة للميزة بين المسلم والكافر ، هذا رأى الجهمية الجبرية ، فالأعمال عندما ليست من مسماه ، والتصديق والإخلاص ليسا من أركانه ، وهذا يعرفه صغار الطلبة ، فكيف يترشح هذا الجهمي لما ليس من فقه ولا من علمه ، وفي المثل : ليس هذا عشك فأدرجني (والمقصود) إفادة مثلك ، وأما السائل فليس كفوا المرشاد الى الهدى .

ثم قل الجهمي في ورقته : وقوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ما معناه استواءه مختص بالعرش أو به وبغيره لأنه تعالى ما نفي استواءه عن غيره فإذا زعمت أن استواءه مختص بالعرش فمن أي شيء علم ذلك وهل أتى سبحانه بحرف الحصر وحرف الاختصاص وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر أم لا ؟ وما هي ؟ فإذا قلت مثلاً : زيد استوي على الدار فهل علم منه أنه لا يستوي على غيره والماعقل يعلم ذلك بادني تأمل ، وجوابه أن يقال : قد ثبت من غير طريق عن مالك بن أنس رحمه الله وعن شيخه ربيعة بن عبد الرحمن بن يبروي عن أم سلمة أم المؤمنين أنهم قالوا الاستواء معلوم ، والسكيف مجهول وفي بعض طرقه والسكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة وزاد مالك فقال للسائل : وما أدراك الأرجل سوء وأمر به فأخرج ، وعلى هذا درج أهل العلم وأهل السنة ، من عهد رسول الله ﷺ الى وقتنا هذا ولم يخالف في ذلك إلا الطائفة الضالة للمعوية الجهمية وأشياخهم من غلاة الاتحادية والحلولية ، وأما أهل السنة فعرفوا للاراد وعقلوه ومنعهم الخشية والهيبه والاحلال والتعظيم من الخوض في الرا والجدال والكلام الذي لم يؤثر ولم ينقل وقد عرفوا المراد من الاستواء وصرح به أكابر المفسرين وأهل اللغة فثبت عنهم تفسيره بالعلو والارتفاع

وبعض أكابرهم صرح بأنه صمد ولكنهم أحجموا عن مجادلة السفهاء الجهمية تعظيماً له وتنزيهاً
 لرب البرية، وإذا أخبر جل ذكره أنه استوى على العرش وعلا وارتفع، وكل المخلوقات وسائر
 الكائنات تحت عرشه وهو بذاته فوق ذلك وفي الحديث «وأنت الظاهر فأليس قونك شيء» فإذا
 عرف هذا عرف معنى اختصاص العرش بالاستواء وإن هذه الصفة مختصة بالعرش، وقد ثبت
 أنه ﷺ قال للرجل الذي قال له أناستشفع بك على الله وبالله عليك قال «الله أكبر الله أكبر إن شأن الله أعظم من
 ذلك وبحك أتدري ما الله أنه على عرشه وأشار بيده كالقبة، وأنه ليضط به أطيح الرجل الجديد
 برا كبه» وهذا الحديث لا يستطيع سماعه الجهمي ولا يؤمن به الأهل السنة والجماعة الذين عرفوا
 الله بصفات كماله، وعرفوا عظمتهم وأنه لا يليق به غير ما وصف به نفسه من استوائه على عرشه
 وزهوه أن يستوى على ما لا يليق بكماؤه وقدسه من سائر مخلوقاته.

ومن أصول أهل السنة والجماعة أنه سبحانه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ولم يصف نفسه
 بأنه استوى على شيء غير العرش، وكذلك رسله وأنبيأؤه وورثتهم لم يصفوه إلا بما وصف به نفسه
 فأنكار هذا الجهمي اختصاص الاستواء بالعرش، تكذيب لما جاءت به الرسل ورد لما فطر الله
 عليه بنى آدم من التوجه إلى جهة العلو وطلب معبودهم والمهم، فوق سائر الكائنات (فبعداً للقوم
 الظالمين) وتخصيص العرش بالاستواء نص في أنه لم يستوعب غيره والسائل أعجمي لا خبرة له
 بموضوع الكلام ودلالته، قال الحسن في مثل هؤلاء: دهتهم العجمة، ونفى الاستواء عن غير
 العرش معلوم من السياق مع دلالة النص والاجماع والفطرة وكذلك دلالة الاسماء الحسنى كالملى
 والاعلى والظاهر ونحو ذلك؛ ولفظ العلو والارتفاع والصعود يشعر بذلك ويستحيل أن يستوى
 على شيء مما دون العرش لوجوب العلو للعلاق والفوقية للعظمة، وأما قوله وهل أنى سبحانه
 بحرف الحصر والاختصاص فدلالة الكلام على الحصر والاختصاص تارة تكون بالحروف
 وتارة تكون بالتقديم والتأخير وتارة تكون من السياق وتارة تكون بالاختصار على المذكور في
 الحكم ولا يختص الاختصاص بالحروف قال تعالى ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وهذا الضمير
 للظاهر ليس من حروف الحصر وإنما عرف واستفيد من التقديم والتأخير وتارة يستفاد من

الحروف كقوله «انما الاعمال بالنيات» وقوله تعالى «انما الحكم الواحد» وتارة من الاستثناء: (إلا) بعد
الذي كقوله «وما أرسلناك الا رحمة للعالمين» (وما محمد الا رسول) ونحو ذلك والسائل حصرها بظنها
منحصرة في الحروف، وهذا من جهله، ثم يسأل هنا عن أقسام المحصر كم هي؟ وما الفرق بين حصر
الافراد وحصر القلب والمحصر الادعائي ومقابلته؟ ويسأل هل دلالة المحصر نصية أو ظاهرية
وهل هي لفظية أو عقلية؟ وما أظنه يحسن شيئا من ذلك، وإذا أخبر تعالى انه استوى على العرش
فلا يجوز أن يقال انه استوى على غيره لوجوه منها انه لا يوصف الا بما وصف به نفسه، والنجاح
على مقام الربوبية بوصفه بمالم يصف به نفسه وزيادة نعمت لم يعرف عنه ولا عن رساله قول على الله
بغير علم وهو فوق الشرك في عظم الذنب والاثم وا كذب الخلق من كذب على الله قال الله تعالى
﴿ قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ الآية، الوجه الثانى ان الله سبحانه وتعالى
يستحق من الصفات أعلاها وأجلها وأشرفها والعرش أعظم لمخلوقات وهو سقفها الاعلى وقد
وصفه الله تعالى بالعظيم فقال ﴿ رب العرش العظيم ﴾ وقال ﴿ ذو العرش المجيد ﴾ ووصفه بالسعة
فقال ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما ﴾ الآية فكيف يوصف بالاستواء
على ما دونه وقد تمدح واثى على نفسه باستوائه عليه ووصفه بمالم يصف به غيره من مخلوقاته،
الوجه الثالث ان تمثيله بقول القائل: زيد استوى على الدار وان ذلك لا يعلم منه انه لا يستوي
على غيرها فهذا جهل عظيم والكلام يختلف باختلاف حال الموصوف وما يليق له من الصفات، وأصل
ضلال هذه الطائفة انهم فهموا من صفات الله الواردة في الكتاب والسنة ما يليق بالخلق ويختص
به فليذلك أخذوا في الاتحاد والتمثيل شبهوا اولاً وعطلوا ثانياً، الوجه الرابع ان هذا التمثيل الذى
أبداه السائل قد نص القرآن على ابطاله قال تعالى ﴿ فلا تقربوا الله الا بما مال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾
وأصل للشرك تشبيه المخلوق بالخالق.

فصل قال الجهمي في ورقته وإذا افردت لله مكاناً معيناً فامعنى قوله تعالى ﴿ فأينما تولوا
فثم وجه الله ﴾ وقد ﴿ ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ﴾ وقال ﴿ انه قريب ﴾ وقال ﴿ حيثما
كنتم فانه معكم ﴾ فإذا قلت هذه الآيات مؤلة وأفردت بالتأويل فالآية الاولى أولى به لانها

ولا تأويل تخالف الاجماع وتعارض الآيات والاحاديث أم آيات الاخيرة فقد قبل في الاولى لانها ليست من انتسابات لان الاستواء معلوم والكيف مجهول ، وما نفي الاستواء عن غير العرش هذا كلام بحروفه نقلناه على ما فيه من التعريف واللحن ليعتبر الناظر ويعرف للؤمن للثبوت حال هؤلاء الجاهل الضلال الحيارى ، فلما قوله اذا أقررت الله مكانا معيننا فاعلم ان أهل السنة والجماعة وروثة الرسل وأعلام الهدى لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير زيادة ولا نقص ينهون حيث انتهى بهم تعظيما للموصوف وخشية وهيبة واجلالا

وأما أهل البدع فيخوضون في ذلك ويصفونه بما لم يصف به نفسه ولا يجدون فيما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ولا يتعاشون من الكلام في ذلك بالبدع التي لا تعرف وقد ذم الله هذا الصنف في كتابه ووصفهم بالخوض بما لم يأثم عنه ولا عن رسوله ، وذكر الله عن أصحاب النار أنهم قالوا لما قيل لهم ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ قالوا لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين * وكنا نخوض مع الخائضين * فوصفهم بالعتو عن طاعته وعدم الانقياد لعبادته بقوله ﴿ لم نك من المصلين ﴾ ووصفهم بعدم الاحسان والعرف بقوله ﴿ لم نك نطعم المسكين ﴾ ووصفهم بالخوض في شأن دينهم وما جاءت به رسالهم وعدم وقوفهم مع ما أمروا به وتعليمهم الى ما يروونه ويهوونه بقوله ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ وهذا حال أهل البدع والضلالات الذين لم يؤسسوا دينهم على ما جاءت به الرسل ، اذا عرف ذلك فانظر للكان لم يرد لا نقيما ولا اثباتا وقد يراد به معنى صحيحا كالعلو والاستواء والظهور ، وقد يراد به غير ذلك من الاماكن المحصورة فالواجب ترك المشتبه والوقوف مع نصوص الكتاب والسنة ، فيقال لهذا الجهى : نحن لا نقر الله من الصفات الا ما نطق به الكتاب العزيز وضحت به السنة النبوية ، ولا يلزم من أثبت ذلك شيء من البدعيات والاضاع المختلفة ، وأما قوله ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ فسياق الآية الكريمة يدل على انها في شأن القبلة قال ابن عباس خرج نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في سفر قبل تحويل القبلة فلهبهم الضباب وحضرت الصلاة ، وصلوا وتحروا القبلة فلما ذهب الضباب استبان لهم أنهم لم يصيبوا فلما قدموا سألو رسول الله ﷺ عن ذلك فنزلت هذه الآية وقال ابن عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع

حيثما توجهت به راحته ، وقال عكرمة نزلت في تحويل القبلة ، وقال ابو العالية عبرت اليهود المؤمنين لما صرفت القبلة فنزلت هذه الآية ، وقال مجاهد والحسن نزلت في الداعي يستقبل اى جهة كان لانهم قالوا المائزات (ادعوني استجب لكم) ابن ندعوه ، قال السكابي : (فموجه الله) فم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) أي الا هو ، وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان ، فم قبلة الله ، والوجه والوجهة والجهة القبلة وقوله (ان الله واسع عليم) ختم هذه الآية بهذين الاسمين الشريفين يشعر بما قاله السكابي من انه يعلم ويرى ، ومن كان له ادنى شعور بعظمة الله وجلاله عرف صغر المخلوقات باجمعها في جنب ما له تعالى من الصفات المقدسة ولم يختلج في قلبه ريب ولا شك في الايمان بهذه النصوص كلها ، وعرف الجمع بينها وبين ما تقدم ، فسبحان من جلت صفاته ، وعظمت ان يحاط بشيء منها ، واما قوله (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) فهذا القرب لا ينافي علوه على خلقه واستواءه على عرشه وفي الحديث « وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء » ولا يعرف هذا من ضائق نطاقه عن الايمان بما جاءت به الرسل وانما يعرفه رجال آمنوا بالله وصدقوا الرسلين ، ومن اسمائه ، العلى الاعلا ، ومن اسمائه القريب المجيب ، ومن اسمائه الظاهر الباطن ، وكذلك قوله تعالى (واذا سألك عبادى عني فاني قريب) وقد حرف هذا السائل هذه الآية ، وقال انه قريب وهذا قرب خاص بداعيه ، وفي الحديث : « اقرب ما يكون للعبد من ربه وهو ساجد » لان حال السجود غاية في العبودية والخضوع ، ولذلك صار له قرب خاص لا يشبهه سواه ، وهذا مما يبين لك بطلان قول الجهمي : انه بذاته في كل مكان ، ولو كان الامر كما قل الضال لم يكن المصلي والداعي خصوصية بالقرب ، ولكن المصلي وعابد الصنم سواء في القرب اليه ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله ، المعية (نوعان) عامة وهي معية العلم والاحاطة كقوله تعالى (وهو معكم اينما كنتم) وقوله (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا) وخاصة ، وهي معية القرب كقوله (ان الله مع الذين اتقوا والذينهم محسنون) (ان الله مع الصابرين) (وان الله مع المحسنين) فمذه معية

قرب تتضمن الموالاتة والنصر والحفظ ، وكلا للميتين مصاحبة منه للعبد ، لكن هذه مصاحبة اطلاع واحاطة ، وهذه مصاحبة موالاتة ونصر واعانة ، فمع في لغة العرب للمصاحبة للاتقة ، لا تشمر بامتزاج ولا اختلاط ، ولا مجاورة ولا مجاورة ، فنظن شيئا من هذا فنسوء فهمه اتي واما القرب فلم يقع في القرآن الا مخصصا وهو (نوعان) قرب من داعيه بالاجابة وقربه من عابده بالانابة ، فالاول كقوله تعالى ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ ولهذا نزلت جوابا للمصاحبة رضى الله عنهم ، وقد سألوا رسول الله ﷺ : ربنا قريب فننجاها أم بعيد فنناديها ؟ فانزل الله عز وجل هذه الآية ، والثاني كقوله ﷺ « اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » واقرب ما يكون العبد من ربه في جوف الليل « فهذا قرب من اهل طاعة وفي الصحيح عن ابي موسى رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فارتفعت اصواتنا بالتكبير فقال : « يا ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا ان الذي تدعون سميع قريب اقرب الى احدكم من عنق راحلته » فهذا قرب خاص بالداعي دعاء العبادة والثناء والحمد وهذا القرب لا ينافي كمال مباينة الرب خلقه واستواءه على عرشه ، بل يجامعه ويلزمه ، فانه ليس كقرب الاجسام بعضها من بعض ، تعالى الله علوا كبيرا ، ولكنه نوع آخر ، والعبد في الشاهد يجد روحه قريبة جدا من محبوب بينه وبينه مغاوزه تنقطع فيها اعناق اللطى ويجده اقرب اليه من جليسه كما قيل

الارب من يدنوا ويزعم انه يحبك والنائي احب واقرب

واهل السنة اولياء رسول الله ﷺ وورثته واحباؤه الذي هو عند اولي بهم من انفسهم واحب اليهم منها يجدون نفوسهم اقرب اليه ، وم في الاقطار الزاوية عنه من جيران حجرته في المدينة ، والمحبون المشتاقون لاكمبة البيت الحرام يجدون قلوبهم وارواحهم اقرب اليها من جيرانها ومن حولها ، هذا مع عدم تأني القرب منها ، فكيف بمن يقرب من خلقه كيف يشاء ، وهو مستو على عرشه ، واهل الذوق لا يلتفتون في ذلك الى شبهة مبطل بعيد من الله ، خلى من محبته ومعرفته ، والقصد ان هذا القرب يدعو صاحبه الى ركوب المحبة ، وكلما ازداد حبا ازداد قربا

فالحجة بين قريبن ، قرب قبلها ، وقرب بعدها ، وبين معرفتين ، معرفة قبلها حملت عليها ، ودعت اليها ، ودلت عليها ، ومعرفة بعدها هي من نتائجها وآثارها .

وسئل الشيخ عبد الله الطيف بن عبد الرحمن رحمه الله عن يري ان أحاديث الصفات تجري على ظاهرها ويسكت ومعناه من غير اعتقاد حقيقة ويتستر بالتفويض الخ فاجاب :

إعلم أرشدك الله انه لا بد من الايمان بان الله مستوعب على عرشه بائن من خلقه ، قاهر فوق عباده ليس في ذاته شيء عن مخلوقاته ولا في مخلوقاته شيء من ذاته كما دلت على هذا الكتب السماوية والنصوص النبوية ، والقواطع العقلية ؛ وأجمعت عليه الامم التي تؤمن بوجود الله وربوبيته العامة ولكن لما خاض بعض الناس في علم الكلام ؛ وعربت كتب اليونان ، وقدماء الفلاسفة الذين هم من أجهل خلق الله ؛ وأظلم في النظريات والضروريات فضلا عن السمعيات مما جاءت به النبوات حدث بسبب ذلك من الخوض والجدال في صفات الله ، ونعوت جلاله التي جاءت بها الكتب ، وأخبرت بها الرسل ما أوجب لكثير من الناس تعطيل وجود ذاته ، وربوبيته كما يجري الاتحادية والحلولية ، فمن باب الكلام والمنطق دخلوا في هذا الكفر الشنيع والافك الفضييع ، ومنهم من عطل صفات كماله ، ونعوت جلاله التي وصف بها نفسه ، ووصفته بها رسله ، وتمدح بها وأنثى عليه بها صفوة خلقه ، وخلاصة بريته حتى آل هذا القول بالتعطيل باهله الى أن شبهوه بالعدم المحض ، فلم يصفوه الا بصفات سلبية ، ولم يثبتوا له من صفات كماله ، ونعوت جلاله ما هو عين الكمال والتعظيم والايمان والاجلال ، واختلف أهل هذا القسم اختلافا كثيرا في أصول المقالات وفروعها ، فذهب من طرد الباب في جميع الصفات ، ومنهم من أثبت بعضها زعمانه ان العقل لا يثبت سواها ونقي ما عداها من الصفات كما هو المعروف عن ينتسب الى الاشعري والكرامى ثم هؤلاء قد يقولون في آيات الصفات وأحاديثها : تجري على ظاهرها يريدون انها تنلي ولا يتعرض لاثبات ما دلت عليه من المعنى المراد ، والحقيقة المقصودة ، بل يصرحون بذلك ونفيه ، ومقصود السلف بقولهم ، آمنوها كما جاءت ، وقول من قال تجري على ظاهرها ، اثبات ما دلت عليه من الحقيقة وما يليق بجلال الله وعظمته وكبريائه ومجده وقبوميته وحده كما ذكر الوليد بن مسلم عن

مالك والليث ، وسفيان الثوري والاوزاعي أنهم قالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف ، فقولهم أمروها كما جاءت بلا كيف رد على المعاملة الذين لا يرون ما دلت عليه وجاءت به من الحقيقة المقصودة والمعنى المراد ، وقولهم : بلا كيف رد على المثلة الذين يعتقدون أن ظاهرها فيه تمثيل وتكليف تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، ومذهب السلف اثبات ما دلت عليه الآيات والأحاديث على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته وكبريائه ، ومجده ومن قال تجرى على ظاهرها وأنكر المعنى المراد كن يقول في قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ أنه بمعنى استولى وفي قوله ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ أنه بمعنى القدرة ، ومع ذلك يقول تجرى على ظاهرها ، فهذا جاهل متناقض ، لم يفهم ما أريد من قولهم تجرى على ظاهرها ، ولم يفهم أن الظاهر هو ما دلت عليه نصا أو ظاهرا في معناه المراد ، ولا يكفي في الإيمان الاتيان بتول ظاهر يوافق ما كان عليه السلف وأهل العلم مع اعتقاد نفيدضه في الباطن بل هذا عين النفاق وهو من أخفش الكفر في نصوص الكتاب والسنة ، وأهل السنة وأهل العلم والفتوى لا يكتفون بمجرد الإيمان بالفاظ الكتاب والسنة في الصفات من غير اعتقاد لحقيقتها ومادات عليه من الماني ، بل لابد من الإيمان بذلك ، وكذا الاستواء على العرش العلو والارتفاع وحديث الجارية نص في أن اعتقاد العلو والفوقية لابد منه في الإيمان ، وكما دلت عليه النصوص المتظاهرة من الكتاب والسنة ، كقوله تعالى ﴿ وهو الفاهر فوق عبادته ﴾ ﴿ إليه يصعد الحكم الطيب ﴾ ﴿ تخرج لللائكة والروح إليه ﴾ ﴿ تنزل الكتاب من الله العزيز العليم ﴾ وحديث (الأوعال) وحديث (الرقية) وحديث (الاستسقاء) وغير ذلك مما لا يكاد يحصى ، قال أبو مطيع : قال أبو حنيفة في الفقه الأكبر من قال لأعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله يقول ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وعرشه فوق السموات ، قلت فإن قال أنه على العرش استوى ولكن لا أدري العرش في السماء أم في الأرض قال هو كافر لأنه أنكر أن يكون الله في السماء لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل ، وهذا يدل على أن من آمن بنفس اللفظ ونفى ما يدل عليه من العلو فهو كافر عنده ، وغيره من الأئمة لا يخالفه ، وقال مالك رحمه الله : الله في السماء وعلمه في كل مكان وقد بسط اللالكائي رحمه الله أقوال الأئمة من السلف ومن بعدهم على تكفير هذا الغريب من الناس

وقد حبس هشام بن عبد الله الرازي قاضي الري رجلا في النجهم فظهر التوبة فاحضر عنده فقال
الحمد لله على التوبة فقال هشام : أتشهد ان الله على عرشه بائن من خلقه ؟ فقال اشهد ان الله على عرشه
ولا أدري ما بائن من خلقه فقال ردوه فانه لم يتب وذكر الحاكم باسناد صحيح عن محمد بن اسحق
بن خزيمة رحمه الله انه قال : من لم يقل ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان
يستتاب ، فان تاب والاضربت عنقه ثم التى في منزلة لئلا يتأذى بتنريحه أهل القبلة وأهل الذمة
وبهذا تعلم ان التفويض عند السلف انما هو في العلم بالكيفية ، لا في ادوات عليه النصوص من اثبات
صفات الكمال ، كالعلم والارتفاع والفوقية ، فان هذا لا بد من اعتقاده والايان به ، وقال ابن أبي
زيد القيرواني في قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ اي بذاته وقد أنكر عليه من لا علم له ولا
اطلاع على مذهب السلف والأئمة للمقلدين رضى الله عنهم أجمعين وخطب في هذا اللقمة بالاطائل تحته
من فضول الكلام الدال على فساد المقصد وعدم رسوخ الافهام فنعوذ بالله من معرفة الجبل والاوهام
ونستجير به من منزلة الاقدام .

وقال ايضا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى

واما السؤال عن قوله ﷺ « اعوذ بنور وجهك » وقوله في حديث ابن موسى « حجاب
النور لو كشفه لاحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه » وقول السائل هل يفسر
هذا النور أولا ؟ فالجواب ، ان النور يضاف الى الله اضافة للصفة الى الموصوف ويضاف اليه
اضافة للمفعول الى فاعله ، كما اشار اليه العلامة ابن القيم رحمه الله في نونيته وما في دعائه ﷺ مخرجه
من الطائف من الاول بلا ريب فهو صفة ذات ، وكذلك تسمى تعالى وتقدس بهذا الاسم الانفس ؛
واما ما في حديث ابن موسى من ذكر السبحات للمضافة الى وجه الله تعالى فهي من اضافة للصفة
الى الموصوف على ما يأتي تفسيره ، واما قوله : « حجاب النور » فقد ذكر السيوطي وغيره في
الحجب آثارا عن السلف تدل على ان الله احتجب بحجب من نور مخلوقة له ، وكلام صاحب الكافية
للشافعية يشير اليه لانه عطفه في الذكر على ما تقدم من اوصاف الذات ، والاصل في العطف ان
يكون للمغايرة ، وقال في (الجيوش الإسلامية) والله سبحانه سمي نفسه نورا وجعل كتابه نورا

ورسوله ﷺ نورا ، ودينه نورا ، واحتجب من خلقه بالنور وجعل دار اوليائه نورا ، قال تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ الآية وقد فسر بكونه منور للسموات والارض ، وهذا انما هو فعل ، والا فالنور الذي هو من اوصافه قائم به ، ومنه اشتق له اسم النور الذي هو احد الاسماء الحسنی ، فالنور يضاف اليه سبحانه على احد وجهين ؛ اضافة صفة الى موصوفها ، واضافة فعل الى فاعله فالاول كقوله ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ اذا جاء لفصل القضاء ، ومنه قوله ﷺ في الدعاء المشهور « اعوذ بنور وجهك الكريم ان تضلني لا اله انت » وفي الاثر الآخر « اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات » فاخبر ﷺ ان الظلمات اشرقت بنور وجهه ؛ كما اخبر تعالى ان الارض تشرق يوم القيمة بنوره ، وفي معجم الطبراني والسنة له وكتاب عثمان الدارمي وغيرهما ، عن ابن مسعود رضي الله عنه « ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات والارض من نور وجهه » ، وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه اقرب الى تفسير الآية من قول من فسرهما انه هادى اهل السموات والارض ، واما من فسرهما بأنه منور للسموات والارض فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود ، والحق انه نور السموات والارض ، بهذه الاعتبارات كلها وفي صحيح مسلم وغيره من حديث ابى موسى الاشعري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات « ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام » فذكرها ، وفي صحيح مسلم عن ابى ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : « نور انى اراه » قال شيخ الاسلام معناه كان ثم نور أو حال دون رؤيته نور وانى اراه ، قال ويدل عليه ان في بعض الالفاظ الصحيحة هل رأيت ربك ؟ قال رأيت نورا ، وذكر الكلام في الرؤية ، ثم قال ويدل على صحته ما قال شيخنا في معنى حديث ابى ذر رضي الله عنه ؛ قوله ﷺ في الحديث « حجاب النور » فهذا النور والله اعلم هو النور المذكور في حديث ابى ذر رأيت نورا ، واما السبعات فهي نور الذات المقدسة العلية وهي النور الذي استعاض به ﷺ ، وكلامه فيه ايماء الى انه تعالى احتجب بهذا النور المذكور وهو الذي حجبه ﷺ عن رؤية الباري تعالى وتقدس ، وهذا النور الذي رآه ﷺ كما تقدم في حديث ابى ذر « رأيت نورا » وقد احتجب سبحانه وتعالى بحجب عن خلقه من نور ومن غيره ، كما ذكر

في اثار مسوية عن السلف جمع كثيرا منها للسيوطي في كتاب (الهيئة السنية) فاذا عُسرت
السبجات بنور وجهه الكريم جازت الاستعاذة بها لانها وصف ذات ، ويؤيد ما اليه او ما ابن
القيم رحمه الله تعالى قول ابن الاثير : سبجات الله جل جلاله عظمتة ، وهي في الاصل جمع سبجة
وقيل صنو وجهه ، وقيل : سجات وجهه محاسنة ، وقيل معناه تنزيهه له أي سبحان وجهه ، وقيل
ان سجات الوجه كلام معترض بين الفعل والمفعول ، أي لو كشفها لاحرققت كل شيء ابصرت ،
(قلت) يريد أن السبجات هي النور الذي احتجب به ، ولذلك قال لو كشفها ، قال واقرب من
هذا ان للمعنى لو انكشف من انوار الله تعالى التي تحجب للعباد شيء لاهلك كل من وقع عليه
ذلك النور ، كما خر موسى صاعقا وتقطع الجبل دكالا تعجلى الله سبحانه وتعالى ، ففي كلام ابن
الاثير ما يدل على ان الحجاب نفس انوار الذات فتأمل ، وذ كر ابن الاثير وغيره أن جبرئيل قال لله دون
العرش سبعون حجبا بالدونونا من احدها لاحرققتنا سبجات وجهه انتهى ، ومقتضى ما قال القرطبي
في حديث ابي موسى حجاب النور او النار ان هذا حجاب منفصل عن انوار الذات لكنه يجري
في هذه المباحث على طريق المتكلمين فيما جاء في هذا الباب من صفات السموات والارضات
وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك الحق المبين ، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله الصادق الامين ، صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه صلاة دائمة مستمرة الى يوم الدين (وبعد) فاني رأيت بعض أهل وقتنا يشتغل
بكتاب (الاحياء للغزالي) ويقرأ فيه عند العامة وهو لا يحسن فهم معانيه ولا يعرف ما تحت
جملة ومبانيه ليست له أهلية في تمييز الخبيث من الطيب ولا دراية بما تحت ذلك البارق من ربح
عاتية أو صيب ، فكثرت اليه نصيحة وأرسلت اليه بعض أصحابه وأرشدته الى الدواوين الاسلامية
المشتملة على الاحاديث النبوية ، والسير السلفية والرقائق الوعظية ، فلم يقبل واستمر على رأيه
وأعجب بنفسه ، وأظهر ذلك لبعض من مجالسه ، وخط من قدر الناهي له ، فكثرت اليه كتابا فلم

يصنع ولم يلتفت وزعم انه على بصيرة ، وأبدى من جهله الاعاجيب الكثيرة فاحسبت أن أذكر للطلبة والمستفيدين ، بعض ما قاله أئمة الاسلام والدين في هذا الكتاب المسمى (بالاحياء) ليكون الطالب على بصيرة من أمره ، وإلا يلتبس عليه ماتحت عباراته من زخرف القول : وصورة ما كتبت أولا :

(من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته) (وبعد)
فقد بلغنى عنك ما يشغل كل من له حمية اسلامية ، وغيره دينية على اللثة الخفيفة ، وذلك انك اشتغلت بالقراءة في كتاب (الاحياء) للغزالي ، وجمعت عليه من لديك من الضعفاء والعمامة الذين لا تميز لهم بين مسائل الهداية والسمادة ووسائل الكفر والشقاوة ، واسمعتهم ما في الاحياء من التحريفات الجائرة ، والتأويلات الضالة الخاسرة ، والشقاشق التي اشتملت على الداء الدفين ، والفلسفة في أصل الدين ، وقد أمر الله تعالى وأوجب على عباده أن يتبعوا رسوله وأن يلزموا سبيل المؤمنين ، وحرّم اتخاذ الولائج من دون الله ورسوله ومن دون عباده المؤمنين ، وهذا الأصل المحكم لا قوام للاسلام الا به وقد سلك في الاحياء طريق الفلاسفة ، والمتكلمين في كثير من مباحث الالهيات وأصول الدين وكسا للفلسفة لحاء الشريعة حتى ظنّها الاغمار والجمال بالحقائق : من دين الله الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب ودخل به الناس في الاسلام وهي في الحقيقة محض فاسفة ممتنعة يعرفها أولوا الابصار ، ويمعها من سلك سبيل أهل العلم كافة في القرى والامصار ، قد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها ومطالعة خافها وبادها ، بل أفتى بتحريقها علماء المغرب ممن عرف بالسنّة ، وسمّاها كثير منهم امانة علوم الدين ، وقام ابن عقيل أعظم قيام في الذم والتشنيع ، وزيف ما فيه من التوبة والترقيع ، وجزم بأن كثيرا من مباحثه زندقة خالصة لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل ، قال شيخ الاسلام : ولكن ابو حامد دخل في أشياء من الفلسفة وهي عند ابن عقيل زندقة ، وقد رد عليه بعض ما دخل فيه من تأويلات الفلاسفة ، ورد عليه شيخ الاسلام في السبعينية وذكر قوله في العقول والنفوس ، وأنه مذهب الفلاسفة فافاد وأجاد ، ورد عليه غيره من علماء الدين وقال فيه تلميذه بن العربي المالكي ، شيخنا ابو حامد دخل في جوف الفلسفة ثم أراد الخروج فلم يحسن ، وكلام

أهل العلم معروف في هذا لا يشكك الا على من هو مرجح البضاعة أجنبي من تلك الصناعة ،
ومشائنا تقدم الله برحمته مضوا على هذا السبيل والسبيل وقطعوا الوسائل الى الزندقة والفلسفة
والفتن ، وأدبوا على ما هو دون ذلك وأرشدوا الطالب الى أوضح للنهج والمسالك ، وشكروهم
على ذلك كل صاحب سنة وممارسة للعلم النبوي ، وانت قد خالفت سبيلهم ، وخرجت عن مناهجهم
وضللت المحجة ، وخالفت مقتضى البرهان والحجة واستغثيت برأيك ، وانفردت بنفسك عن
التوسمين بطلب العلم ' المنتسبين الى السنة ؛ ما أقبح الحور بعد الكور وما أوحش زوال النعم
وحلول النقم ، اذا سمعت بعض عباراته للزخرفة ، قلت كيف ينهانا عن هذا فلان أو يأمر
بالاعراض عن هذا الشأن ، فأنك سقطت على الدرة المقلدة والضلالة للنشودة وقد يكون ما أطربك
وهز أعطافك وحركك ، فلسفة منتنة ، وزندقة مبهمه ، أخرجت في قالب الاحاديث النبوية
والعبارات السلفية ، فرحم الله عبدا عرف نفسه ولم يفتر بجأه ، وأناب الى الله وخاف الطرد عن
بابه والابعاد عن جنابه ، وينبغي للامام أيده الله أن ينزع هذا الكتاب من أيديكم ؛ ويلزمكم
بكتب السنة من الامهات الست ، وغيرها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، ثم جمعت بعض
أقوال أهل العلم وما افتوا به في هذا الكتاب وتحذيرهم للطالب والمسترشد ؛ فمن ذلك « قول الذهبي
في ترجمته للغزالي ، وأخذ في تأليف الاصول والفقه والكلام والحكمة وأدخله سيلان ذهنه في
مضائق الكلام ومنزل الاقدام ؛ والله سرف في خلقه وساق الكلام الى ان قال - ذكر هذا عبد الغافر - الى
اذ قال - ثم حكى عنه انه راجع العلوم وخاض في الفنون الدقيقة ، ولانني باربها حتى تفتحت له أبوابها
وبقي مدة وفتح عليه باب من الخوف بحيث شذله عن كل شيء - الى ان قال - ومما كان يعترض عليه به
وقوع خلل من جهة النحو في أثناء كلامه ، وروجم فيه فانصف واعترف بأنه ما مارسه ، ومما نقم
عليه ما ذكر من الالفاظ المستبشمة بالفارسية في كيمياء السعادة والعلوم وشرح بعض الصور والمسائل
بحيث لا يوافق مراسم الشرح ، وظواهر ما عليه قواعد الملة ، وكان الاولى به والحق أحق ما يقال
ترك ذلك التصنيف ، والاعراض عن الشرح له ؛ فان العوام ربما لا يحكمون أصول القواعد بالبراهين
والحجج ، فاذا سمعوا شيئا من ذلك تخيلوا منه ما هو آخر بمقائدم ، وينسبون ذلك الى

بيان مذهب الادائل ، قال الذهبي ما نقله عبد الغافر على أبي حامد في الكيمياء فله أمثاله
 في غضون تواليته حتى قال أبو بكر بن العربي شيخنا أبو حامد بلغ الفلاسفة وأراد أن
 يتقيأ فما استطاع انتهى ، ومن معجم أبي علي الصمد في تأليف القاضي عياض له قال الشيخ أبو
 حامد ذكر الانبياء الشنيعة والتصانيف العظيمة على طريق التصوف ، وتجردنا عن مذهبهم ،
 وصار داهية في ذلك ، ولف فيه تأليفه للشهور ، اخذ عليه فيها مواضع ، وساءت به
 ظنون امة ، والله اعلم بسره ونفذ امر السلطان عندنا بالمغرب وفتوي الفقهاء باحراقها والبعد
 عنها فامثال ذلك انتهى ، ونقل أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي المهم بالتشيع في كتابه
 (دياض الافهام) قال ذكر أبو حامد في كتابه (سر العالمين وكشف ما في الدارين) وقال في حديث
 « من كنت مولاه فعلي مولاه » ان عمر قال يخ يخ اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ، قال
 أبو حامد وهذا تسليم ورضا ثم بعد هذا غلب عليه الهوى حبا للرياسة وعقد البنود وامر اخلافة
 ونهيا الخدام على الخلاف في فتنه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشتررون ، وسرد
 كثيرا من هذا الكلام الفصل الذي تزعمه الامامية ، قال لذهبي وما ادرى ما عذر في هذا المظهر
 انه رجع عنه وتبع الحق ، قلت هذا ان لم يكن من وضع هذا وما ذاك يبعد ، في هذا التأليف
 بلايالا تستطاب ، قلت ما ذكره الذهبي ممكن والغرض انما ينسب الى هذا الرجل لا يقترب به
 ويجب حجه واطراحه ، لما في كتبه من الداء العضال ، والمثرات التي لا تقال ، قال الذهبي قد الف
 الرجل في ذم الفلاسفة كتاب (التهافت) وكشف عوراتهم وواقفهم في مواضع ظنا منه ان ذلك
 حق او موافق للحمة ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنة النبوية القاضية على العقل ، وحجب اليه
 ايمان النظر في كتاب (رسائل اخوان الصفا) وهو داء عضال وجرب مرديء وسم قاتل ولولا
 ان ابا حامد من الاذكياء وخيار المخلصين ، لتلف ، فالحذر الحذر من هذه الكتب واهربوا
 بدينكم من شبه الاول ، والا وقعتم في الحيرة ، فن رام النجاة والفوز فليزلم العبودية ، وليكثر
 الاستغاث بالله ، وليبتهل الى مولاه ، في الثبات على الاسلام وان يتوفى على ايمان الصحابة
 وسادة التابعين والله للوفيق ، فبحسن قصد العالم يغفر له ويهبوا ان شاء الله تعالى

وقال ابو عمر بن الصلاح (فصل) في بيان اشياء مهمة انكرت على ابي حامد ، ففي تواليه
اشياء لم يرتضها اهل مذهبه من الشذوذ ، منها قوله في المنطق : هو مقدمة العلوم كلها ، ومن لا
يحيط به فلا ثقة له بمعلوم اصلا ، قل فهذا مردود اذ كل صحيح الذهن منطقي بالطبع ، وكم من امام
ما رفع بالمنطق رأسا ، فلما كتب (الظنون به على غير امله) فعاذ الله ان يكون له ، شاهدت
على نسخة منه بخط القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري انه موضوع على الغزالي وانه
مخترع من كتاب (مقاصد الفلاسفة) وقد نقضه الرجل بكتاب التهافت ، وقال احمد بن صالح
الجبلي في تاريخه وقد رأيت كتاب (الكشف والانباء عن كتاب الاحياء) للمازري : الحمد لله
الذي انار الحق واداله ، وابد الباطل وازاله ، ثم اورد للمازري اشياء مما انتقده على ابي حامد يقول
ولقد اعجب من قوم مالكية يرون الامام مالكا بهرب من التعديد ، واجاب ان يوسم رسما وان
كان فيه أو ما أوقياس ما، تورعا وتحفظا من الفتوى فيما يحمل الناس عليه ، ثم يستحسنون من
الرجل فتاوى مبناها على ما لا حقيقة له ، وفيه كثير عن النبي ﷺ لفق منه الثابت بغير الثابت
وكذا ما اورد عن السلف لا يمكن ثبوته كاه ، وورد من نزعات الاولياء ، ونفثات الاصفياء ما
يجل موقعه ، لكن مزج فيه النافع بالضار ، كاطلاقات بحكمها عن بعضهم لا يجوز اطلاقها لشناقها
وان اخذت معانيها على ظواهرها كانت كالرموز لفتح للمعدين ، ولا تنصرف معانيها الى الحق
الا بتعسف ، على ان اللفظ مما لا يتكافى للعلماء مثله الا في كلام صاحب الشرع الذي اضطرت
المعجزات الدالة على صدقه للمانة من حمله وكذبه الى طلب التأويل^(١) كقوله « ان اقلوب بين
أصبعين من اصابع الرحمن » « وان السموات على أصبع » وكقوله « لاحرق سجات وجهه »
وكقوله « يضحك الله » الى غير ذلك من الاحاديث الواردة ظاهرها مما احاله العقل^(٢) - الى
ان قال - فاذا كانت العصمة غير مقطوع بها في حق الولي فلا وجه لاضافة ما لا يجوز اطلاقه
اليه الا ان يثبت وتدعو ضرورة الى نقله في تأويل - الى أن قال - الا تري لو أن منصفنا أخذ

١ - قوله الى طلب التأويل الخ مردود على قائله والذي عليه السلف ان هذه الاحاديث ونحوها تجري
على ظواهرها مع اعتقاد ما دلت عليه .

٢ - لا تحيله العقول السليمة فانها حق على حقيقتها .

يحكى عن بعض الحشوية مذهبه في قدم الصوت والحرف وقدم الورق لما حسن به أن يقول قال بعض المحققين إن القاريء إذا قرأ كتاب الله عاد القاريء في نفسه قديما بعد أن كان محدثا وقال بعض الحذاق إن القائل للحوادث إذا أخذ في حكاية مذاهب الكرامية

وقال قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن حمد القرطبي أن بعض من بعض ممن كان ينتحل رسم الفقه ثم تبرأ منه شغفا بالشريعة الغزالية والزهلة الصوفية ، أنشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب لكتاب أبي حامد امام بدعتهم فإن هو من تشنيع منا كبره وتضليل أساطيره للبائية للدين وزعم أن هذا من علم للعامة المفغى الى علم المكاشفة الواقع بهم على سر الربوبية الذي لا يسفر عن قناعه ولا يفوز باطلاعه ، الامن تملي الى شيخ ضلالتهم التي رفع لهم أعلامها وشرع أحكامها قال أبو حامد وأدنى من هذا العلم التصديق به وأقل عقوبته أن لا يرزق النكر منه شيئا فاعرض من قوله على قوله : ولا يشتغل بقراءة قرآن ولا يكتب حديث لأن ذلك يقطعه عن الوصول الى إدخال رأسه في كم جيبه والتدبر بكسائه ، فيسمع نداء الحق فهو يقول ذروا ما كان السلف عليه ، وبادروا الى ما أمركم به ثم إن القاضي اقتنع وسب وكفر ، وقال أبو حامد : وصدور الاحرار ، قبور الاسرار ، ومن أفشى سر الربوبية كفر ورأى مثل قتل الخلاج خيرا من إحياء عشرة لاطلاقه الفاظا ونقل عن بعضهم قال للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة والانبوة سر لو كشف لبطل العلم ، وللعلم سر لو كشف لبطلت الاحكام ؛ قلت سر العلم قد كشف بصوفية اشقياء فأنحل النظام ، وبطل لديهم الحلال والحرام قال ابن حمد : ثم قال للغزالي القائل بهذا ان لم يرد ابطال النبوة في حق الضعفاء فما قال ليس بحق ، فإن الصحيح لا يتناقض ، وإن الكامل لا يطغى نور معرفته نور ورعه ، وقال الغزالي : العارف يتجلى له انوار الحق وتتكشف له العلوم للمرموزة المحجوبة عن الخلق فيعرف معنى النبوة وجميع ما وردت به الفاظ الشريعة التي نحن منها على ظاهرها قال عن بعضهم اذا رأته في البداية قلت صديقا واذا رأته في النهاية قلت زنديقا ، ثم فسره الغزالي فقال اذا رأيتم الزنديق لا يلصق الا بمطل للفرائض لا بمطل الزوافل ، وقال وذهبت الصوفية الى العلوم الالهامية دون التعليمية فيجلس فارغ القلب مجوع لهم فيقول : الله الله على الدوام فيتفرغ قلبه ، ولا يشتغل بتلاوة ولا

كتب حديث فاذا بلغ هذا الحد ألزم الخلوة ببیت مظلم، وبشدو بكسائه فيئخذ يسـ مع نداء الحق
(يا أيها المزمّل) (يا أيها المدر) (قلت) انما سمع شيطاناً أو سمع شيئاً لا حقيقة له من طيش
دماغه، والتوفيق في الاعتصام بالكتاب والسنة والاجماع

قال ابو بكر الطرطوشي: شجن ابو حامد كتاب (الاحياء) بالكذب على رسول الله
ﷺ، وما على بسيط الارض اكثر كذبا منه شبهة بمذاهب الفلاسفة، ومعاني رسائل اخوان
الصفاء وم قوم يرون النبوة مكتسبة، وزعموا ان المعجزات حيل ومخاريق، قال ابن عساكر
حج ابو حامد واقام بالشام نحو اربعين سنة وصنف واخذ نفسه بالمجاهدة وكان مقامة بدمشق
في الليرة الغربية من الجامع سمع صحيح البخاري من ابي سهل الحمصي، وقدم دمشق في سنة
تسع وثمانين، وقال ابن خلكان: بعثه النظام على مدرسته ببغداد في سنة اربع وثمانين وتركها
في سنة ثمان وثمانين وزهد وحج واقام بدمشق مدة بالزاوية الغربية ثم انتقل الى بيت المقدس
يتعبد، ثم قصد مصر واقام مدة بالاسكندرية فقبل عزم على المضي الى يوسف ابن شافين
سلطان مرا كش فبلغه نعيه، ثم عاد الى طوس، وصنف البسيط والوسيط والوجيز واخلاصة
والاحياء والفتاوى في اصول الفقه، والمنازل واللباب والمفتل في الجدل وتمات الفلاسفة
ومحك للنظر ومعيار العلم وشرح الاسماء الحسنی ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة
القولين واشياء اخرى انتهى، قال عبد الله بن علي الاثيري سمعت عبد المؤمن بن علي القيسي سمعت
عبد الله بن تومرت يقول ابو حامد الغزالي قرع الباب وفتح لنا، قال ابو محمد العثماني: وغيره
سمعنا محمد بن يحيى العذري الاثرب يقول رأيت بالاسكندرية سنة خمسمائة كأن الشمس طلعت من
مغربها، فميرها الى عابو بيدة نحدث فيهم فيمد ايام وصل الخبر باحراق كتب الغزالي من البريد
قال ابو بكر بن العربي في شرح الاسماء الحسنی، قال شيخنا ابو حامد قولا عظيما انتقده
عليه العلماء وقال وليس في قدرة الله ابداع من هذا العالم في الاتقان والحكمة ولو كان في القدرة
ابداً أو أحكم منه ولم يعمله لكان ذلك قضاء للجور، وذلك محال، ثم قال والجواب انه باعد في
اعتماد عموم القدرة ونفي النهاية عن تقدير القدرات المتعلقة بها ولكن في تفصيل هذا العلم المخلوق

لا في سواه ، وهذا رأى فلسفي قصدت به للفلاسفة قلب الحقائق ونسبة الاتقان الى الحياة مثلا
والوجود الى السمع والبصر حتى لا يبقى في القلوب سبيل الى الصواب واجتمعت الامة على خلاف
هذا الاعتقاد وقالت عن بكرة أبيها ان اللقدورات لا نهاية لها بكل مقدور الوجود لا بكل حاصل
الوجود اذ القدوة صالحة ثم قال هذه وهلة لالعاها ومزلة لا تملك فيها ، ونحن وان كنا نقطة من
بحره ، فانا لا نرد عليه الا بقوله ، ومما أخذ عليه قوله ان اللقدور سرأ نهينا عن افشائه فأى سر اللقدور
فان كان مدركا بالنظر وصل اليه ولا بد وان كان مدركا بالخبر فثبت فيه شيء ، وان كان يدرك
بالحيل والعرفان فهذه دعوى محضة فلمنعني بافشائه أن تعمق في اللقدور وبحث فيه ، قال الذهبي أنبأنا
محمد بن عبد الكريم أنبأنا ابو الحسن السخاوي أنبأنا خطاب بن قرية الصوفي أنبأنا سعد بن احمد
الاسفرائيني بقرائتي أنبأنا ابو حامد محمد بن محمد الطوسي قال اعلم ان الدين شطران أحدهما ترك المناهي
والآخر فعل الطاعات ، وترك المناهي هو الاشد والطاعات يقدر عليه كل احد ، وترك الشهوات
لا يقدر عليه الا الصديقون ، ولذلك قال ابو عامر العبدى سمعت أبا نصر احمد بن محمد بن عبد القاهر
الطوسي يخلف بالله انه أبصر في نومه كأنه ينظر في كتب الغزالي فاذا هي كلها تصاوير ، وقال ابو
الوليد الطرطوشي في رسالته الى ابن المظفر ، فلما ما ذكرت من أبي حامد فقد رأيت وكنته ،
ورأيت جايلا من أهل العلم ، واجتمع فيه العقل والفهم ومارس العلوم طول عمره وكان
على ذلك معظم زمانه ثم بداله عن طريقة العلماء ودخل في غمار العمل ، ثم تصوف
وخرج للعلوم واهلها ، ودخل في علوم الخواطر وارباب القلوب ، ووساوس الشيطان ، ثم شابها
باراء الفلاسفة ورموز الحلاج ، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين ولقد كاد ان ينسلخ من الدين
فلما عمل (الاحياء) عمد يتكلم في علوم الاحوال ، ومرامز للصوفية وكانت غير انيس بها ، ولا
خير بمعرفتها فسط على ام راسه وشعن كتابه بالموضوعات ، قال الذهبي بعد أن ساق كلام
ابن الوليد الطرطوشي قلت : اما (الاحياء) ففيه من الاحاديث الباطلة جملة ، وفيه خير كثير
لولا ما فيه من اداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ، ومنحرف الصوفية ، نسأل الله علما نافعا
تدري ما العلم النافع ، هو ما نزل به القرآن ، وفسره رسول الله ﷺ قولا وفعلنا ولم يأت نهي عنه

قال عليه السلام « من رغب عن مني فليس مني » فعملك يا اخي ببذو كتاب الله وبإدما
النظر في الصحيحين ، وسنن النسائي ، ورياض النواوي ، وإذكاره تفلح وتنجح وإياك وإراء عباد
الفلاسة ووظائف اهل الرياضات وجوع الرهبان ، وخطاب طيش رؤس اصحاب الخلوات ،
فكل الخير في متابعة الحنفية السبعة ، فواغوثاه بالله ! اللهم اهدنا الصراط المستقيم ، انتهى

ولمحمد بن علي للمازني الصقلي كلام على الاحياء قل فيه قد تكررت مكاتبتكم في استعمال
مذهبنا في الكتاب المترجم (باحياء علوم الدين) وذكرتم ان اراء الناس فيه قد اختلفت
فطائفة انتصرت وتعصبت لاشهراره وطائفة حذرت منه ونفرت ، وطائفة لمكتبه احرقت
وكاتبني اهل للشرق أيضا يسألوني ولم يتقدم لي قراءة هذا الكتاب سوى نبذة منه فان
نفس الله في المعمر مددت منه الانفاس وأزالت عن القلوب الالتباس اعلوا ان هذا الرجل رأيت تلازمته
فكل منهم حكالي نوعا من حاله ما قام مقام العيان فانا أقتصر على ذكر حاله ، وحال كتابه وأذكر
جلا من مذاهب الموحدين والتصوف واصحاب الاشارات والفلاسة ، فان كتابه متردد بين هذه
الطوائف ، ثم قال واما علم الكلام الذي هو أصل الدين فانه صنف فيه وليس بالمتبحر فيها ، ولقد
فطنتم لعدم استبحاره فيها ، وذلك انه قرأ علوم الفلاسة قبل استبحاره في فن الاصول ، فاكسبته
الفلاسة جراءة على المعاني ، وتسميلا للهجوم على الحقائق لان الفلاسة تمر مع خواطرها لا يزعها
شرع وعرفني صاحب له انه كان له عكوف على رسائل اخوان الصفا وهي احدى وخمسون رسالة
الفهم من قد خاض في علم الشرع والنقل وفي الحكمة ، فزج بين العلمين وقد كان رجل يعرف بابن
سيدنا ملا الدنيا تصانيف ادته فوته في الفلاسة الى أن حاول رد اصول العقائد الى علم الفلاسة ولطف
جهده حتى تم ما لم يتم لغيره ^(١)

قال الشيخ اسحق بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من اسحق بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم ؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الكتاب

١٢ « اخر ما وجد من هذه الرسالة

النصيحة لله التي هي من أئمة الوازم، وفي الحديث «الدين النصيحة» الخ، وبعد حمد الله الذي هو الحمد
 أهل فالذي أوصيك به تقوى الله تعالى واتباع كتابه الذي جعله للناس نورا وروحا قال تعالى ﴿ وكذلك
 أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من
 نشاء من عبادنا وانك لنهدي الى صراط مستقيم ﴾ فكما أن الروح حياة البدن فالقرآن حياة القلوب
 فإذا عرف الانسان أن القلب يموت بفقد القرآن كما يموت البدن بفقد الروح، عرف قدر القرآن وان
 طلب الهدى من غيره ضلال، وهوان، فالروح للحياة والنور للهداية، وأما قوله ﴿ نهدي به من نشاء
 من عبادنا ﴾ ففيه خوف المؤمن على نفسه أن لا يرفق لذلك وفيه يسان التوكل على الله في كل
 الامور خصوصا في هداية القلوب وغفران الذنوب، فما قدر الله حق قدره من استئمان بغيره في
 حاجاته وفيه لافرق بين هداية الارشاد وهداية التوفيق كما في قوله ﴿ انك لا تهدي من احببت ولكن الله
 يهدي من يشاء ﴾ إذا تقرر ذلك فالرسول ﷺ جعله الله اماما للناس، فكما انزل عليه القرآن انزل عليه السنة
 موافقة للقرآن مبينة له. فما وافق هديه فهو الصراط المستقيم، وما خالفه فهو البدعة والضلال الوخيم
 وكل بدعة ضلالة اذ لا طريق الى الحق الا من طريقه، ولا شرب الا من حوضه، ورحيقه، وجميع
 الطرق مسدودة، وجميع الاراء مردودة، الا ما وافق الكتاب والسنة، قال الامام احمد رحمه
 الله تعالى: عجبنا لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأى سفيان والله يقول ﴿ فليحذر
 الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة ﴾ الاية فانظر الى انكاره على من وافق رأى سفيان
 فكيف بمن اتبع رأى فلان وفلان وترك النظر في السنة والقرآن، وقد حضر الى الواثق في ايام
 المحنة رجل من البادية فقال: هل علم الرسول ﷺ هذا الرأى الذي دعوت اليه الناس ولم يدع
 الامة اليه أو هو لم يعلمه؟ فقال القاضي: بل علمه فقال وكيف وسمعه أن يترك الناس ولم يدعهم اليه
 وأنتم لا تسمعهم؟ فترك الواثق، المحنة والقصور ان طاعة الرسول ﷺ واجبة الاتباع، وطاعة الغير
 سائغة الاتباع، وقد عكس الناس القضية، باراغير مرضية، قال بعض العلماء مات ابو بكر وعمر
 ولم يعرفا الجوهر والمرض ولا فلفظ الجمة ولا الجيز، بل درجا على ما عليه صاحبها درج، وتركوا
 ما فيه الضيق والخرج، وقد سدل سلف رضوان الله عليهم باب الخوض والكلام، فيما لم يكن على

عهد السلف الكرام ، لأنهم أعرف بالله وباسمائهم وصفاته ، ولم يتكلموا فيها بما يحيلها عن ظاهرها ،
 المراد اللائق بالله لا بالعباد ، وهم أذكى الامة عقولا وأوفرها علوما ، وأرسخها ايمانا أثبتوا الله ما أثبتته
 لنفسه وما أثبتته رسوله ﷺ ، وكانوا أشد للناس في ذلك ، وفي سد تلك الطرق المسالك ، المفضية
 الى اللهاك ، روى عثمان بن سعيد الدارمي قال : حدثنا الحسن بن الصباح قال حدثنا علي بن الحسن بن
 شقيب عن ابن ابي ارك قيل له كيف نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق السماء السابعة بائن من خلقه ، قال
 الواسطي رحمه الله : واعلم ان رسول الله ﷺ قد بحث بافصح اللغات ، وابين الالسنمة والعبارات
 وقد صرح ببيان صفات الله مخبرا بها عن ربه واصفا له بها وكان يحضر مجلسه الشريف العالم ، والجاهل
 والذكي والبليد والاعرابي الجاني ، وقد أوجب عليهم أن يتدبروا ذلك الكتاب ، ويعتقدوا موجب
 ذلك الخطاب ، ليزدادوا به معرفة مع الفطرة السليمة ، فهل يتصور عاقل ان هناك دليلا خفيا لا
 يستنبطه الا أفراد الناس ؛ ويدع الامة في حيرة والتباس ، ويترك تبليغه الامة ، ويدعهم في جهالة
 وضلالة وغمة حتى اذا انقضى عصر الصحابة والتابعين ظفر ببيان من أخذ عن اليونان والصابئين
 كجهم وبشر وغيرهما من المبتدعين ، هذا والله تقيض البيان ؛ وضد الهدى والبرهان كيف يتكلم
 هو وم بكلام يريدون به خلاف ظاهره المراد ، المخالف لما يتوهمه أهل الفساد ، ويندرجون
 على خلاف هذا الاعتقاد وان صرفه الى التأويلات الحديثة هو المراد .

من لم يكن يكفيه ذن فلا كفا ه الله شر حوادث الازمان

بل السلف رضوان الله عليهم انصح للامة ، وأبين للسنمة ، وقد فهموا ان بعض العلم جهالة قال
 ﷺ « ان من العلم جهلا » وقال في دعائه « أعوذ بالله من علم لا ينفع » وقال على حدثوا الناس بما يعرفون
 اتريدون ان يكذب الله ورسوله ، وقد علم ان ما كان في الكتاب والسننة لا يخالف ظاهره باطنه ، فقد
 عرفوا دليله ، ووضعوا سبيله ، إما بان يكون عقليا ظاهرا مثل قوله تعالى ﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾
 فان كل أحد يعلم من عقله ان المراد وأوتيت من جنس ما يؤتاه مثلا ، وكذلك قوله تعالى ﴿ خالق
 كل شيء ﴾ فانه قد علم بالضرورة ان الخالق لا يدخل في هذا العموم أو سميعا ظاهرا مثل الدلالات في
 الكتاب والسننة التي تصرف عن الظاهر كالمعية الخاصة والعامية ، فان الاجماع من الصحابة

والتابعين انمقد على ان المراد به العلم لان الله بدأها بالعلم وختمها به وقد أجمع العقلاء انه لا بد من دليل سمى أو عقلي يوجب الصرف عن الحقيقة الى المجاز، وان ادعى ظهور الدليل فلا بد من دليل مرجح لجملة على ذلك ، ومن الموانع الاشتراك في اللفظ ومن أراد هذا وجده في مظانه ، ومن جعل السنة معياره أدرك المأمول، وعرف جنائيات المجازات والعقول ؛ على صريح المنقول ؛ ومن تغذى بكلام المتأخرين ، من غير اشراف على كتب أهل السنة المشتهرين ككتاب السنة لعبد الله بن الامام احمد ، وكتاب السنة للخلال ، وكتاب السنة للالكائي والدارمي وغيرهم بقي في حيرة وضلال وسأذ كر لك طرفا من كلام العلماء في (بيان الاستواء) قال الواسطي ظن القوم ان اثبات الجهة في حق الباري وجودية تحيط به وتحويه إحاطة الظرف بالمظروف ، وهو سبحانه أعظم من ذلك وأكبر (ولا يحيطون به علما) (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) لا طريق الى العلم بذلك ولا تتجاوز ما علمناه في كتابه وما قاله رسوله ﷺ ، ولا يلزم من كونه فوق عرشه هذا المعنى واثبات جهة التفوقية لا بحيد عنه (فطرة الله التي فطر الناس عليها) وهو بحسب الكون وحدونه لا بحسب المكون تعالى وتقدس ، وتكون الاشارة الى السماء اشارة حقيقية ، وهي واقفة على أعلى جزء من الكون وتقع على عظمة الاله على ما يليق به ، وانكاركم للجهة التي المقصود بها مباينة الخالق للمخلوق وعلوه على خلقه واستواؤه على عرشه انكار باطل ، وتسميته جهة اصطلاح منكم نفرتم به الجهال ، وسوغتم به الضلال ، ونفيم به صفات السجالات ، قال بعض العلماء : وقد توصل الجهمية الى نفي ما دل عليه العقل والنقل ، فسموا ما فوق العالم جهة ' وقالوا منزه عن الجهة ، وسموا العرش جيزا ، وقالوا منزه عن التحيز ، وسموا الصفات اعراضا وقالوا منزه عن قيام الاعراض ، وسموا حكمته غرضا وقالوا منزه عن الاغراض ؛ وسموا كلامه ونزوله الى السماء وبحيثة يوم القيمة لفصل القضاء ومشية ارادته وغير ذلك حوادث ، وقالوا منزه عن الحوادث وحقيقة هذا التنزيه انه منزه عن الوجود وعن الربوبية ، وعن الملك وعن كونه فمالا لما يريد ، اذ لا حرج ولا عار ، في الاقرار بما في كتابه العزيز وصحيح الاخبار ، فانظر ما تحت تنزيه المعاملة وما تحت تشبيه الجسم ، من عزل الكتاب والسنة وسلب الصفات ، أوجملها كصفات المخلوقات نجد الحق وسطا بين طرفين

وهدي بين ضلالتين ، ومن خبيث صنيعهم أنهم لما علموا ان النصوص قاضية عليهم قالوا هي ظنية والعقول قطعية ، وقد علم كل من وفقه الله ان العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح
واسكن على تلك القلوب أكنة فليست وان أصغت تجيب المناديا

والحاصل انه ما من اسم يسمى الله به الا والظاهر الذي يستحقه المخلوق غير مراد وانه سبحانه منزّه عن كل ما يلزم منه حدوده أو نقصه ، فكما ان علمنا وقدرتنا وارادتنا وحياتنا وكلامنا ونحوها من الصفات اعراض تدل على حدودنا امتنع أن يوصف الله سبحانه بمثلها فنعوذ بالله من تأويل يفضي الى تعطيل ومن تكليف يفضي الى تمثيل ، وقد أطلق غير واحد ممن حكى اجماع السلف كالخطابي ان الصفات تجري على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه ، وذلك ان الكلام في الصفات كالسكلام في الذات ، لانه فرع عنه يحتذى فيه حدوه ، ويتبع فيه مثاله ، فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا اثبات كيفية ، فكذلك اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية فنقول ان له يدا وسمعا وبصرا ، ولا نقول ان معنى اليد القدرة ومعنى السمع العلم ، والسلام مثل الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن هل يجوز اطلاق لفظة تبارك على غير الله مثل من يقول تبارك علينا فلان أو تباركت الدابة ونحو ذلك وهل هو دعاء أو اخبار فلا يمنع منه أو صفة من الصفات فلا تطلق الا على الله ؟ فاجاب :

الحمد لله هذه المسألة قد كفانا جوابها (شمس الدين ابن القيم) رحمه الله تعالى في بدائع الفوائد باوضح عبارة وايضا لمن أراد الانصاف وسلم من التعصب والاعتساف ؛ وصرف للعاني عن حقائقها الى مالا تدل عليه ولا تفهم منه ، قال رحمه الله (فصل) واما البركة فهي نوعان : احدهما بركة هي فعله تبارك وتعالى والفاعل منه مبارك يتمدى بنفسه تارة وبإداة على تارة وبإداة في تارة والفعول منها مبارك وهو ما جملة كذلك فكان مباركاً بجملة تعالى ، والنوع الثاني بركة تضاف اليه تعالى اضافة الرحمة والعزة ، والفعل منها تبارك ولهذا لا يقال لغيره ذلك ، ولا يصلح الا له عز وجل ، فهو سبحانه المتبارك وعبدته ورسوله للبارك كما قال للمسيح (وجملي مبارك ايما كنت) فن بارك الله فيه وعليه فهو المبارك ، واما صيغة تبارك فمختصة به تعالى

كما أطلقها على نفسه بقوله ﴿ تبارك الله أحسن الخالقين ﴾ ﴿ وتبارك الذي له ملك السموات الارض وما بينهما ﴾ ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ ﴿ تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك ﴾ ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجا ﴾ أفلاتواها كيف اطردت في القرآن جارية عليه مخصصة به لا تطلق على غيره وجاءت على بناء السعة والمبالغة كتمالي وتعظيم ، ونحوها بجاء بناء تبارك على بناء تمالي الذي هو دال على كمال الملو ونهايته فكذلك تبارك دال على كمال بركته وعظمها وسعتها وهذا معنى قول من قال من السلف : تبارك تعظيم ، قال آخران معناه مجيء البركات من قبله فالبركة كلها منه ، وقال غيره كثرة خيره واحسانه الى خلقه وقيل اتسمت رافته ورحمته بهم ؛ وقيل تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله ، ومن هنا قيل معناه تعالى وتعظيم ؛ وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة ، وقيل تبارك أى باسمه يبارك في كل شيء ، وقيل تبارك ارتفع ، والبارك المرتفع ذكره البغوي ، وقيل تبارك أى البركة تكتسب وتنال بذكره ، وقال ابن عباس : حاز كل بركة ، وحقيقة اللفظة أن البركة كثرة الخير ودوامه ، ولاحق بذلك وصفا وفعلاته تبارك وتعالى وتفسير السلف يدور على هذين المعنيين ، وهما متلازمان لكن الاليق باللفظ معنى الوصف لا الفعل فانه فعل لازم مثل تعالى وتقدس وتعظيم ، ومثل هذه الالفاظ لا يصح ان يكون معناها انه جعل غيره عاليا ولا قدوسا ولا عظيما ، وهذا مما لا يحتمله اللفظ بوجه ، وانما معناها في نفس من نسبت اليه ؛ وهو للتعالى للقدس في نفسه ، فكذلك تبارك لا يصح ان يكون معناها برك في غيره وابن أحدهما من الآخر لفظا ومعنى ، هذا لازم وهذا متعدد فعلت أن من فسر تبارك بمعنى لاتي البركة وبارك في غيره لم يصب معناها ، وان كان هذا من لوازم كونه تعالى متباركا فتبارك من باب مجد ، والمجد كثرة صفات الجلال والكمال والسعة والفضل وبارك من باب اعطى وانعم ولما كان المتعدي في ذلك يستلزم اللازم من غير عكس فسر من فسر من السلف اللفظة بالمتعدي ، لينتظم المعنيان فقال : مجيء البركة كلها من عنده أو البركة كلها من قبله ، وهذا فرع على تباركه في نفسه ، وتدبر قول النبي ﷺ في حديث نوبان الذي رواه مسلم في صحيحه عند انصرافه من الصلاة ﴿ اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت اذا ذا

الجلال والاكرام) فتأمل هذه الالفاظ الكريمة كيف جمعت نوعي الثناء اعنى ثناء للتنزيه والتسبيح و ثناء الحمد والتمجيد بابلغ لفظ واوجزه واتمه معنى ، فاخبر أنه السلام ومنه السلام ، فالسلام له وصفا وملكا ، وقد تقدم بيان هذا في وصفه تعالى بالسلام وان صفات كماله ونعوت جلاله وافعاله واسماء كلها سلام ؛ وكذلك الحمد كماله له وصفا وملكا فهو المحمود في ذاته وهو الذى يجعل من يشاء من عباده محمدا وكذلك العزة كلها له وصفا وملكا وهو العزيز الذى لا شىء أعز منه ومن عز من عباده فبأعزازه له ، وكذلك الرحمة كلها له وصفا وملكا وكذلك البركة فهو المتبارك في ذاته والذى يبارك فيمن يشاء من خلقه وعليه فيصير بذلك مباركا ﴿ فتبارك الله رب العالمين ﴾ ﴿ وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ﴾ وهذا بساط وانما غاية معارف العلماء الدنو من أول حواشيه واطرافه ، وأما وراء ذلك فمما قال أفلم الخلق واقربهم إلى الله واعظمهم عنده جاها « لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » وقال في حديث الشفاعة الطويل « فاخر ساجدا لربى فيفتح على من محامده بما لا أحسنه الآن » وفي دعاء الهم والغم « أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك » فدل على أن الله سبحانه أسماء وصفات استأثرت بها في غيبه دون خلقه لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل وحسبنا الاقرار بالعجز والوقوف عندما اذن لنا فيه من ذلك فلا نقلوا فيه ولا نجفوا عنه

سئل الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله تعالى عن قول السفاريني

وليس ربنا بجوهر ولا جسم ولا عرض تعالى ذوالعلا

فاجاب :

اطلاق لفظ الجوهر والعرض والجسم على الرب سبحانه وتعالى اثباتا أو نفيا ليس من عبارات السلف الصالح المقتدى بهم في باب أسماء الرب سبحانه وتعالى وصفاته ، ومثل ذلك لفظ الجهة والحيز وغير ذلك من الالفاظ المجملة التي تحتل حقا وباطلا لا يوجد شيء من ذلك في كلام السلف الصالح ، ومن نسب ذلك وما شابهه إلى السلف فهو مخطن في ذلك لان الطريقة

المعلومة من السلف الصالح ، والجادة المسلوكة المعتمدة عندهم في باب اسماء الرب تعالى وصفاته
انهم لا يتكلمون في ذلك الا بما تكلم الله به ، او تكلم به رسوله ، كما قال الامام أحمد رحمه الله :
لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث ؛ ولفظ
الجوهر والعرض والجسم ، فيما يتعاق بذات الرب سبحانه وتعالى واسماؤه وصفاته اثباتا أو نفيا
سجية مذمومة وقد نص جماعة من أهل السنة على أن اطلاق مثل هذه الالفاظ في هذا الباب
أمر مبتدع ، وكلام مخترع لا يجوز للمنتسب الى السنة اطلاقه على الرب سبحانه وتعالى اثباتا
أو نفيا ، ولا يجوز نسبته الى السلف الصالح ونحن نقتصر على ما وجدنا من كلام شيخ الاسلام
(محمد بن عبد الوهاب) ونذكره مختصرا مقتصرين على المقصود منه قال رحمه الله : وأما ما لا
يوجد عن الله ورسوله اثباته ونفيه مثل الجوهر والجسم والجملة وغير ذلك لا يثبتونه ولا ينفونه
فمن نفاه فهو عند أحمد والسلف مبتدع ، ومن اثبته فهو عندهم مبتدع ، والواجب عندهم السكوت
عن هذا النوع اقتداء بالنبي ﷺ واصحابه هذا معنى كلام الامام أحمد - الى ان قال - وانا اذكر
لك كلام الخنابلة في هذه المسألة قال الشيخ تقي الدين بعد كلام له في الرد على من قال انه ليس
بجسم ولا جوهر ولا عرض قال رحمه الله فهذه الالفاظ لا يطلق اثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر
والجسم والحيز ونحو ذلك من الالفاظ - الى أن قال - شيخ الاسلام ؛ والمقصود أن الأئمة
كأحمد وغيره ذكروا أهل البدع الالفاظ المجملة كلفظ الجسم والجوهر والحيز ولم يوافقوهم لا
على اطلاق الاثبات ولا على اطلاق النفي ، انتهى كلام الشيخ تقي الدين ، وهذا آخر ما قلنا من
رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ومن كلام أبي الوفا ابن عقيل قال : وأنا اقطع أن ابا بكر
وعمر ماتا ما عرفا الجوهر والعرض انتهى وفي هذا كفاية لمن أراد الله هدايته والله أعلم
قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان بن سحمان الى الشيخ علي بن عبد الله بن عيسى ، سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته (اما بعد) فقد وقفت على الورقة التي كتبتماني الاعتراض على ما نظمته في الرد على

دحلان امام الكفر والطغيان ومنع لي اولا ان اعترضك على النظم من جهة انه لا يجوز للتعبير
عن كلام الله عز وجل بأنه صفة قول ، فسألتك عن وجه الاعتراض ما هو مع انه ورد ذلك في
نصوص الكتاب والسنة واقوال سلف الامة وائمتها ، فأجبتني بهذا الجواب فعملت انك لم
تتصور كلامي على ما هو عليه ، وما اردته به وما قصدته بالرد على اعداء الله ورسوله فبادرت
بالاعتراض قبل ان تسأل عن المراد ، وقبل تأمل موضوع الكلام و (ما هكذا يا سعيد
تورد الابل) بل الواجب اولا تأمل ما يراد من الكلام وموضوعه ، وثانيا سؤال اخيك عن
وجه ما اشكل عليك من كلامه وما اراد به فان كان حقا صوابا اثبت به عليه ، وان كان خطأ
ارشدته الى الحق ودلته عليه ، فان الحق ضالة المؤمن اينما وجدته اخذه ، وليس في الرجوع الى
الحق غشاضة ، على مرید الحق والانصاف ، وهذا نص كلامي لتعلم انك ما فهمت مرامي فقلت
على ما اورده من جواز للتوسل بحق الانبياء والاولياء والسؤال بهم لما استدل على جواز ذلك
بحديث ابى سعيد بقوله اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا الحديث :

فعمناه ان صح الحديث فانه	على غير ما قد لاح في وممذي الاله
حق العباد السائلين اذا دعوا	بغير اعتداء باذني الجدد والحمد
اجابهم منا فضلا ورحمة	وجود او احسانا من للنعم المسدي
وحق للشاة الطائمين لربهم	انا بتم والله ذو الفضل والمد
اذا صح هذا فالتوسل لم يكن	بغير صفات الله يا فاقد الرشد
هما صفتا قول وفعل لربنا	فسبحانه من ماجد واحد فرد
ولم يك من باب التوسل بالورى	كما قلته يا فاسد الرى والقصد
وطاعته سبحانه وسؤاله	هاسيا تحصيل ذلك للعبد
اجابته للسائلين وكونه	بذيت المشاة للطائمين ذرى الرشد
فلم يبق في نص الحديث دلالة	تدل على ما قل من رأيه للردى

ومرادي بهذا الكلام ابطال ما استدل به على جواز التوسل بحق الانبياء والاولياء والسؤال بهم

وذلك ان موضوع الكلام فيه وفي جوازه ، وليس الكلام معه في تقرير اثبات الصفات او تقييدها الى قولية وفعلية وذكر ما يقابل الفعلية من الصفات الذاتية اللازمة كالحياة واللم والسمع والبصر ، ونحو ذلك . ولا بيان صفات الافعال الاختيارية المتعلقة بالمشيئة والقدرة ، فان ذلك كله ليس من موضوع الكلام ، ولاله ذكر في كلام للمحدث ، حتى اذكر ذلك أو ما يرد علي مما يلزمني به الخصم وليس فيه ذكر اقوال اهل البدع والاهواء المخالفة لما عليه اهل السنة والجماعة كالاتحادية والكلائية والاشعرية والسكرامية ، وغيرهم فان في ذكر ذلك اذكان لم يكن من مقصودنا خروج عن المقصود ، ينافي مطابقة الكلام الواقع لمقتضي الحال ، واما ما منيح لك من الاعتراض بما هو خارج عن موضوع الكلام من اني جمعت صفات الباري جل ثناؤه قسمين فعلية وقولية ، وانه يلزمني على ذلك ان تكون الصفة القولية مغايرة للصفات الفعلية . قسيمة لها مبيانية لها ، فهذا لم يخطر مني على بال ولا قصدت ذلك ولا اودته بكلامي كما تقدم بيان ذلك وانما نظمت ما ذكره شيخ الاسلام (ابن تيمية) رحمه الله على حديث ابي سعيد وقد ذكرته لك فاعرضت عنه وعن مقتضى كلامه ، وهذا نص كلامه ليمتدح لك اني لم اقل من عندي شيئا ينافي كلام شيخ الاسلام او يخالفه ، قال رحمه الله واما قوله في حديث ابي سعيد « اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا » فهذا الحديث رواه عطية العوفي وفيه ضعف ، لكن بتقدير ثبوته هو من هذا الباب بحق السائلين عليه سبحانه ان يجيبهم ، وحق المطيعين له ان يثيبهم ، فالسؤال له والطاعة له سبب لحصول اجابته واثابته فهو من التوسل به والتوجه به والتسبب به ولو قدر انه قسم لكان قسما بما هو من صفاته ، فان اجابته واثابته من افعاله واقواله ، فصار هذا كقوله ﷺ في الحديث الصحيح « اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك للاحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك » الخ كلامه رحمه الله .

فتأمل رحمك الله قولي : وهما صفتا فعل وقول لربنا ، هل بينه وبين قول شيخ الاسلام ولو قدر انه قسم لكان قسما بما هو من صفاته فان اجابته واثابته من اقواله وافعاله فرق ؟ وان هاتين الصفتين ليستا من اقواله وافعاله بل يقال انها صفة واحدة فينبه لي ، فان كان الواو من قولي هما صفتا قول

وفعل يقتضى للغاوة وانها بذلك تكون قسيمة لها مباينة فسا وجه كلام شيخ الاسلام وقد قال ذلك كما هو في كلام غيره من أئمة الاسلام، فتبين اني لم أقل من عند نفسي شيئا اخترعته، أو قولاً افترعته حتى يعترض على باني جملتها قسيمة لها، واذا تبين هذا وعرف فليس هذا المبحث من موضوع كلامي وانما موضوعه في ابطال دعوى من ادعى انه يجوز التوسل بحق الانبياء والاولياء والمسؤال بهم فان شيخ الاسلام ذكر انه لا يعرف قائلًا بذلك ولا يجوز القسم بنبيينا ﷺ الا ما يذكر عن العز بن عبد السلام على تقدير صحة الحديث وثبوته ولا يصح، فاما ما كان قسما بما هو من صفاته فلا محذور فيه ولا مانع من ذلك؛ فإين هذا من هذا لو كان هناك تصورا يراد من الكلام وأما ما ذكرته من كلام ابن القيم رحمه الله وان الامام احمد جعل كلام الله صفات فعل قائم بالذات فهو الحق الذي لا مريبة فيه، لكن لا ينافي ذلك ان يوصف الله تعالى بهاتين الصفتين معا كما ذكر ذلك ابن القيم بعد هذا بنحو من ثمانية وعشرين سطرا حيث قال :

والله عاب المشركين بأنهم عبدوا الحجارة في رضى الشيطان
ونعى عليهم كونها ليست بخا لقة وليست ذات نطق بيان
فإبان ان الفعل والتكليم من أوثانهم لا شك مفقودان
واذا هما فقدما فمسلوبها باله حق هو ذو بطلان
والله فهو اله حق دائما أفعمنه ذا الوصفان مسلوبان

الى أن قال

وكذلك أيضا لم يزل متكاما بل فاعلا ما شاء ذو الاحسان
فذكر رحمه الله ان الفعل والتكليم من أوثانهم مفقودان وانهما وصفان للاله الحق غير
مسلوبان عنه فتأمله :

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان بن سحمان الى عبد العزيز العالجي سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد بلغني
انك استدركت على فيما تزعم، كلمات في آيات وذلك في قولي :

على السيد المعصوم والآل كلهم وأصحابه مع ثابتي نهجهم بعد
 فزعمت انا نكر ونشهد على من قال سيدنا محمد ﷺ وان هذا مذهبنا أهل (نجد) وهذا
 كذب واقتراء علينا ، ما نكر ذلك منا احد ولا كان ذلك مذهبنا بل انما ينقل ذلك عن امام مذهبك
 مالك رحمه الله ، فان كان ذلك خطأ وعيباً فلي امامك (وعلى نفسها تجني براقش) ، وأما نحن فلا
 نكر ذلك لقوله ﷺ « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » وقوله « ان ابني هذا سيد » وقوله للانصار
 « قوموا الى سيدكم » وقوله « من سيدكم يا بني سلمة » فقالوا له الجدي بن قيس على انا نبخله فينا ثم
 قال ﷺ « بل سيدكم عمرو بن الجرح » اذ فهمت هذا فن ان لك ان نكر ذلك ونشهد فيه ؛ ومن
 حدثك بهذا أو نقل عنا ؟ وفي اي كتاب وجدت ذلك ؟ وقد كان لي عدة رسائل ومناظير ، وكل
 ذلك قد ذكرته فيها ، فاذا تحققت هذا وعلمت ان هذا من سوء فهمك واختلاج وهمك ، وقصور
 باعك ، وعدم اطلاعتك ، فاعلم ان العلماء قد اختلفوا في ذلك ؟ قال العلامة ابن القيم في (بدائع الفوائد)
 اختلف الناس في جواز اطلاق السيد على البشر فمنه قوم ، ونقل عن مالك واحتجوا بقول
 النبي ﷺ لما قيل له يا سيدنا قال « السيد الله تبارك وتعالى » وجوز قوم واحتجوا بقول النبي ﷺ
 « قوموا الى سيدكم » وهذا اصح من الحديث الاول قال هؤلاء السيد احد ما يضاف اليه فلا يقال
 للنبي سيد كنده ، ولا يقال للملك سيد البشر ، قال وعلى هذا فلا يجوز ان يطلق على الله هذا
 الاسم وفي هذا نظر فان السيد اذا أطلق عليه تعالى فهو في منزلة للمالك والولي والرب لا بمعنى
 الذي يطلق على المخلوق انتهى ، وفي هذه المسألة بحث ليس هذا موضع ذكره اذ الغرض من
 ذكر هذا اني ما نسبته لينا من لا معرفته بحقيقة ماله وما ليس عندهم الا الظن (وان لا ظن لا يفي
 من الحق شيئاً) بل الذي ينبغي ان ينكر وان ينشر خزي قائله في الخافقين ويذكر قول
 القائل منكم :

ومذهبنا تفويض آي صفاته ونحرمنا ما ثم ان نتكلمها

وغير ذلك من الاوهام مما قد نهينا عليه في الجواب ، ومذهب أهل التفويض من أشهر
 المذاهب وأخبها كما ذكر ذلك (شيخ الاسلام ابن تيمية) رحمه الله لان مذهب هؤلاء يتضمن

تجيب الرسول وانه لا يعلم معاني ما أنزل الله عليه من ذكر اسمائه وصفاته ونعوت جلاله ، وحقيقة ما يقوله هؤلاء : يامعشر العباد لا تطالبوا معرفة الله ، ولا ما يستحقه من الصفات نفيا وإثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ، ولا من طريق سلف الامة ، ولكن انظروا انتم فيما وجدتموه مستحقا له من الصفات فصفوه به سواء كان موجودا في الكتاب والسنة أو لم يكن وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به ، ثم هم هنا فرعان : أكثرهم يقول : ما لم تثبته عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توفقوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذي انتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافا أكثر من جميع اختلاف على وجه الارض فانفوه ، واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدتم به ، أو ما كان مذكورا في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا ويثبت ما لم تدركه عقولكم على طريقة أكثرهم فاعلموا انما امتحنتم بتزييله لالتأخذوا الهدى منه لكن اجتهدوا في تخريبه على شواذ اللغة ، ووحشي الالفاظ وغرائب الكلام ، وان تسكتوا عنه مفوضين علمه ، هذا حقيقة الامر على رأى المتكلمين الذين أكثر في باب معرفة الله اضطرابهم ، وغاظ عن معرفة الله حجابهم ، والافتقار كان من المعلوم انه لم ينقل عن احد من سلف الامة ، ولا من الائمة لا احمد بن حنبل ولا غيره ، انه ادخل اسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في التشابه الذي لا يعلم تأويله الا الله ، أو اعتقد ان ذلك هو التشابه الذي استأثر الله به تأويله ولا نفي احد منهم ان يعلم احد معناه ، ولا جعل اسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الاعجمي الذي لا يفهم ، ولا قالوا ان الله ينزل كلاما لا يفهم احد معناه ، وانما قالوا : كلمات لها معان صحيحة قالوا في احاديث الصفات ، تمر كما جاءت ونهوا عن تأويلات الجهمية ، وردوها وبطلوها لاني مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه ، ونصوص احمد والائمة قبله بينة في انهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها ويفهمون منها بعض ما دلت عليه كما يفهمون ذلك في سائر نصوص الوعد والوعيد والفضائل وغير ذلك ، واحمد قد قال في غير احاديث الصفات : تمر كما جاءت في احاديث الوعيد مثل قوله « من غشنا فليس منا » واحاديث الفضائل ، ومقصودهم في ذلك ان الحديث لا يحرف كله عن مواضعه ، كما يفعله من يحرفه ويسمى تحريفه تأويلا ، بالمعنى المتأخر ، وعلي هذا فابقى للتفويض معنى يصار اليه على قول الناظم الا

تعطيل النصوص عما دلت عليه من اللاماني الثلاثة بجلال الله وعظمته لان ذلك عنده من التشابه
أو مما استأثر الله بعلم تأويله ، فهذا الذي ينبغي ان يعترض على صاحبه ويزجر وينشر خطأه في
العالمين ويذكر ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد .
وله ايضا جواب ايات ارسل بها التلاميذ وقد اجاب عنها شيخ الاسلام بنثر ولكن
اراد المشاركة مع علماء اهل السنة فقال :

يا طالبا منى جوابا شافيا	يشنى عليلا قد دهاه الفان
ان الجواب عن السؤال محدد	ومقرر وهو الجواب الضامن
وهو الصواب فرد معين صافيا	ما مأوه نزر ولا هو آمن
قد قاله حبر امام عالم	بحر خضم زاخر لا آجن
اعنى تقي الدين من يكفى ابا لا	عباس من في الدين ليس يداهن
فخذ الجواب مفصلا عن قوله	وجوابه والحق منه بان
لكنما قول النفاة مخالف	للحق حقا فهو قول واهن
والحق حتما انه سبحانه	عن كل مخلوق تعالى بان
من فوق عرش فوق سبع قد علا	هذا هو الحق الصواب الكائن
هو اول هو آخر سبحانه	هو ظاهر سبحانه هو باطن
ما فوق عرش فوق سبع خالق	غير الاله الحق يا ذا الفان
ان الجهات جميعها عدمية	في حقه والله عنها بان ^(١)
ما ثم غير الله موجود ولا	رب سواء معاون أو كان
لكن نفات صفاته وعلوه	في كل امر باطل قد شاحنوا
ويقدرون لوازمها كها	ما قلما في الله الامان
كالجسم والاحياز والجهة التي	ينفونها ذك الفريق للفان
الفاظها بدعية يعنى بها	معنى صحيح وهو فيها كامن

(١) مراده رحمه الله الجهات الوجودية

اذ اوهمونا انما مقصودم
 او تحصر الخلاق مخلوقاته
 كلا ولا تحويه فيها اظهروا
 لكنهم قد ابطنوا معنى سوى
 ان ليس فوق العرش رب قد علا
 بل ليس تعرج نحوه املاكه
 والمصطفى المعصوم لم يعرج به
 كلا ولا كلم اليه صاعد
 والرب لم ينزل وما هو نازل
 فالقول بالتجسيم امر محدث
 وكذا التحيز والحدود فانها
 كالقول بالاعراض والاعراض والا
 اهل الهدى والدين في اديانهم
 لسنا نقول بنفسيها حتما ولا
 والحق قد يعنى بها ايضا فما
 لكننا ان قال هذا قائل
 للحق عما قيل باستفسارهم
 او فسروا معنى صحيحها واضحا
 واللفظ والاطلاق بدهى ولا
 اوفسروا معنا خبيثا واهيا
 قلنا لهم هذا امر سيء
 والكفر لا ندعوا به من قالها
 بالنفى عنها انه لا ساكن
 بل لا تحيط به وفيها قاطن
 للناس تنزيها وهذا البان
 ما اظهروا والقصد منهم واهن
 بالذات فوق الخلق عنهم بان
 والروح لم يعرج ولا ذا كان
 نحو السماء كما يقول المان
 حقا وما منهم بهذا دان
 فيما لديهم وهو امر واهن
 كالقول في جهة وفيها ساكن
 ليست لها في الشرع اصل كان
 بعض في ذاكه قد باينوا
 في الله مما قد نماه الاقن
 اثباتها فالشر فيها كامن
 ندري بما يعنى المبين الفاتن
 واضطرنا عنه الجواب الصان
 عن قصدم حتى يبين الباطن
 قلنا لهم هذا حق كائن
 نرضى بما قال الجهول اللاجن
 في ضمنه التعطيل حقا كامن
 انكاره الحق المبين البائن
 بدأ وجهلا حين بدهى اللان

الا اذا قامت عليه حجة قال كفر والتعطيل منه كائن
 هذا الذي ادى اليه علمنا وبه لدى العرش المهيمن دائن
 والقول بالتفصيل فيما قاله شيخ الهدى والحق منه بائن
 فانظر الى تبينه ماموها من قيلهم والكل منهم افن
 حتى اغتدى بهج الهدى كالشمس لا يخفيه قول من صريب شائن
 فكشكر له في رده أقوالهم لا نقاها وارتضاها الماجن
 بالعلم والتحقيق لا ما قاله أضداده والكل منهم مائن
 ثم في طريق بالدعوى والهوى والحق والتحقيق عنهم طاعن
 والقوم بالتضليل دأبا دائما ذا شأهم والكل منهم طاعن
 والحمد لله الذي ما زاغنا عن منهج فيه المجارى آمن

وكتب الشيخ سليمان بن سحمان للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري اعلم انه جرى بيننا
 للبحث فيما ذكره ابن القيم في سفر المجرتين على قوله وَاللَّهُ « اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء »
 وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء »
 قال فقوله وَاللَّهُ الظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه شيء يدلان العبد على معرفة
 إحاطة الرب سبحانه بالعالم ووعظمتته وان العوالم كلها في قبضته وان السموات السبع والارضين السبع في يده
 كخردلة في يد العبد قال تعالى (واذا قال الملك ان ربك أحاط بالناس) وقال (واقعد من ورائهم محيط) ولم يذاق قرن
 سبحانه بين هذين الاسمين الدالين على هذين المعنيين اسم العلو الدال على انه الظاهر وانه لا شيء
 فوقه واسم العظمة الدال على الاحاطة وانه لا شيء دونه كما قال تعالى (وهو العلي الكبير) وقال (وقد
 للشرق والغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم) وهو تبارك وتعالى كما انه العالى على
 خلقه بذاته فليس فوقه شيء فهو الباطن بذاته فليس دونه شيء بل ظهر على كل شيء فكان فوقه وبطن
 فكان أقرب الى كل شيء من نفسه وهو محيط به حيث لا يحيط لشيء بنفسه وكل شيء في قبضته
 وليس في قبضة نفسه فهذا قرب الاحاطة الهامة انتهى وقد ذكرت لي اني اذا ظفرت بشيء يبين

حقيقة ما ذكره الشيخ وبوضعه اني اذكر لك ذلك فاعلم اني تأملت كلامه ووضح لي مقصوده
وصرامه ورأيت ما يوضح ذلك في كتابه الصواعق المرسلة في بحث الاحاطة وأخبرت أن أكتب
اليك بذلك قوله « الظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه شيء » بدلان العبد
علي معرفة احاطة الرب سبحانه بالعالم وعظمته وان العوالم كلها في قبضته وان السموات السبع
والارضين السبع في يده كخردلة في يد العبد، فاذا كان من المعلوم بالضرورة من دين الاسلام
وضرورة العقل انه الاول بذاته قبل كل شيء وانه الاخر بذاته بعد كل شيء والظاهر بذاته فوق
كل شيء فكذلك هو الباطن بذاته دون كل شيء ولا نفرق بين أسمائه بأرائنا القاصرة وأفهامنا
الباردة لانه لم يقل في الحديث والباطن الذي هو تحت كل شيء لان ذلك ينافي قوله والظاهر الذي
ليس فوقه شيء بل قال والباطن الذي ليس دونه شيء لانه لا توارى منه سماء سماء ولا ارض ارضا
ولا يحجب عنه ظاهر باطنا بل الباطن له ظاهر والغيب عنده شهادة والبعيد منه قريب والسر
عنده علانية، وقد بين رحمه الله معنى البطون بقوله وبعين فكان أقرب الى كل شيء من نفسه وهو
محيط به حيث لا يحيط بشيء بنفسه وكل شيء في قبضته وليس في قبضة نفسه فهذا قرب الاحاطة
العامية فبين رحمه الله معنى قوله وأنت الباطن فليس دونك شيء بقوله وبعين فكان أقرب الى كل
شيء من نفسه وهو محيط به حيث لا يحيط بشيء بنفسه وكل شيء في قبضته وليس في قبضة نفسه،
يوضح ذلك قوله وان العوالم كلها في قبضته وان السموات السبع والارضين السبع في يده كخردلة
في يد العبد فكانت جميع العوالم والسموات والارض في قبضته كخردلة في يد العبد.

وقال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري وفقه الله

قال شيخ الاسلام في المنهاج: في رده على (الرازي) وكذلك اذا تكلم في المطر يعني (الرازي)

بذكر قول أولئك الذين يجعلونه حاصلًا عن مجرد البخار المتصاعد والمنعقد في الجو وقول من
يقول انه إحداثه الفاعل المختار بلا سبب، ويذكر قول من يقول انه نزل من الافلاك وقد يوجع
هذا القول في تفسيره، ويجزم بفساده في موضع آخر وهذا القول لم يقله أحد من الصحابة ولا
التابعين لهم باحسان، ولا أئمة المسلمين بل سائر اهل العلم من المسلمين من السلف والخلف يقولون

ان المأثور من السماء ولفظ السماء في اللغة والقرآن اسم لكل ما علا فهو اسم جنس للعالى لا يتعين في شىء الا بما يضاف الى ذلك ، وقد قال ﴿ فليمدد بسبب الى السماء ﴾ وقال ﴿ انزل من السماء ماء ﴾ وقال ﴿ اأمنتم من في السماء ﴾ وللراد بالجميع المعلوم يتعين هنا بالقف ونحوه وهناك بالسحاب ، وهناك بما فرق العالم كله ، فقوله ﴿ انزل من السماء ﴾ أي من المعلوم مع قطع النظر عن جسم معين لكن قد صرح في مواضع اخر بنزوله من السحاب كما في قوله تعالى ﴿ افرايتم الماء الذي تشربون * أنتم انزلتموه من المزن أم نحن لانزلون ﴾ والمزن السحاب وقال ﴿ ألم تر ان الله يرزق السحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما ﴾ الآية ، والودق المطر وقال ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا ﴾ الى قوله ﴿ فتري الودق يخرج من خلاله ﴾ فاخبر سبحانه انه يبسط السحاب في السماء وهذا مما بين انه لم يرد بالسماء هنا الافلاك فان السحاب لا يبسط في الافلاك بل الناس يشاهدون السحاب يبسط في الجو وقد يكون الرجل في موضع عال اما على جبل أو على غيره ، والسحاب يبسط اسفل منه ، وينزل منه المطر والشمس فوقه — الى ان قال — وكذلك المطر معروف عند السلف واختلف ان الله تبارك وتعالى يخلق من الهواء ومن البخار المتصاعد ، لكن خلقه للمطر من هذا كخلق الانسان من نطفة ، وخلقه للشجر والزرع من الحب والنوى ، فهذا معرفته بالمادة التي خلق منها ، ونفس المادة لا توجب ما خلق منها باتفاق العقلاء ؛ بل لا بد من ما به يخلق تلك الصورة على ذلك الوجه ، وهذا هو الدليل على التقادر المختار الحكيم — الى ان قال — على قوله تعالى ﴿ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز ﴾ فهذه الآية يستدل بها على علم الخالق وقدرته ومشيتته وحكمته ، واثبات المادة التي خلق منها المطر والشجر والانسان والحيوان مما يدل على حكمته ونحن لا نعرف شيئا قط خالق الا من مادة ولا اخبر الله في كتابه بخلق الامن مادة انتهى كلامه .

قال في الصواعق : الوجه الثامن ان الله سبحانه ذكر الانزال على ثلاث درجات انزال مطلق كقوله ﴿ وانزلنا الحديد ﴾ فاطلق الانزال ولم يذكر مبداءه وقوله ﴿ وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ﴾ الثمانية الانزال من السماء كقوله ﴿ وانزلنا من السماء ماء طهورا ﴾ ، والثالثة انزال منه سبحانه كقوله ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ وقوله ﴿ قل نزله روح القدس ﴾ الآية

وقال ﴿والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق﴾ فاخبر ان القرآن منزل منه والمطر نزل من السماء والحديد والانعام منزلان نزولا مطلقا ، وبهذا يظهر تلبيس المعطلة والجهمية والمعتزلة حيث قالوا : ان كون القرآن منزلا لا يمنع ان يكون مخلوقا كالماء والحديد والانعام ، حتى غلا بعضهم فاحتج على كونه مخلوقا بكونه منزلا ، وقال الانزال بمعنى الخلق ، وجوابه ان الله سبحانه فرق بين النزول منه والنزول من السماء فجعل القرآن منزلا منه والمطر منزلا من السماء وحكم المجرور بمن في هذا الباب حكم المضاف ، والمضاف اليه سبحانه نوعان احدهما اعيان قائمة بانفسها كبيت الله ، وناقته الله ، وروح الله ، وعبدته فهذا المضاف مخلوق الى خالقه وهي اضافة اختصاص وتشريف ، الثاني اضافة صفة الى موصوفها كسمعه وبصره وحياته وعلمه وقدرته وكلامه ووجهه وبده الخ وانما اطلقنا النقل لانك قد تفهم منه شيئا لم يظهر اننا وراجعنا حاشية على المصايب ح قوله «حديث عهد بربه» أي قريب العهد من عند ربه لم يخالطه ما يفسد به الايدي الظالمة والا كيف العادية ، وقال في الهدى بعد قوله « هذا حديث عهد بربه » قال الشافعي اخبرني من لا اثم عن يزيد بن الهاد ان النبي ﷺ كان إذا سال السيل قال « اخرجوا بنا الى هذا الذي جعله الله طهورا فنتطهر منه ونحمد الله عليه » وأخبرنا من لا اثم عن اسحق بن عبد الله ان عمر كان اذا سال السيل ذهب باصحابه اليه ، وقال ما كان ليبي من محبته أحدا لا تمسحنا به انتهى من هديه ﷺ في الاستسقاء والذي نفهم ان الانزال والخلق من صفات الافعال من غير إشكال ، فان كان مقصود النووى تأويل صفات الافعال فلا شك في بطلانه وان كان مقصوده بيان ان المطر جديد الخلق مع قطع النظر عن التعرض لصفات الرب فلم يظهر لنا في ذلك منع والذي فهمنا من كلامكم أن النووى متعرض لتأويل صفات الافعال وهذا لا شك في بطلانه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع :

كتاب العبادات